

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعامي (٢٠١٧ - ٢٠١٨)

الطبعة الثانية : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين

شارع المتنبي - مقابل مقهى الشاندر - قرب مصرف الرشيد

07813614106

inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم
لعامي (٢٠١٧ - ٢٠١٨)

الجزء الخامس عشر



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

أما بعد فهذا المجلد الخامس عشر من الموسوعة الموسومة بـ (خطاب الاعتدال والبناء) التي تتضمن الخطب والكلمات واللقاءات المجتمعية والإعلامية للسيد (عمار الحكيم) رئيس (تيار الحكمة الوطني) خلال العامين (٢٠١٧-٢٠١٨) .

خصصنا الفصل الأول لعرض الأمسيات الرمضانية التي تناول فيها سماحته منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية من خلال شرحه لرسالة الحقوق للإمام السجاد علي بن الحسين (عليهما السلام) واستمراره في شرح الحق السابع منها وهو (حق اليد) .

والفصل الثاني للمحاضرات التي ألقاها سماحته في ليالي شهر محرم الحرام ، واستكمل سماحته فيها بحثه في (البصيرة) الذي ابتدأه في الأعوام السابقة ، وكان محور الحديث في هذا العام (موانع تحقيق البصيرة) .

وكان سماحته قد تولى زعامة (التحالف الوطني العراقي) الكتلة النيابية الكبرى في مجلس النواب العراقي ؛ لذلك خصصنا الفصل الثالث من هذا الجزء للنشاطات والفعاليات الخاصة برئاسة سماحته للتحالف ، فجعلنا المحور الأول للجولات التي قام بها سماحته برفقة وفد من التحالف إلى المحافظات العراقية ، والمحور الثاني للجولات الإقليمية .

ولعلّ من أبرز أحداث هذا العام انبثاق (تيار الحكمة الوطني) الذي تم الإعلان الرسمي عنه في (٢٤ / ٧ / ٢٠١٧) ، ولذلك جعلنا الفصل الرابع من هذا المجلد

خاصًا بهذا الحدث ، فعرضنا المؤتمر التأسيسي الأول ولقاءات سماحته بشيوخ ووجهاء المحافظات العراقية بُعيدَ الانشقاق .
أما الفصل الخامس فكان مخصصًا لجلسات (ديوان بغداد) للنخب السياسية والمهنية والنقابية والشبابية والرياضية والعشائرية والإعلامية .
كما شهد عام (٢٠١٨) إجراء الانتخابات النيابية العراقية الرابعة في (١٢ / ٥ / ٢٠١٨) ، لذلك خصصنا الفصل السادس لعرض نشاطات سماحته قبيل الانتخابات من لقاءات عشائرية ومؤتمرات متنوعة .
نأمل أن نكون قد وفقنا في تقديم نشاطات سماحته من دون قصور أو تقصير أو خطأ أو سهو ، والله نسأل أن يوفقنا في مرادنا ويسدد خطانا وينفع بعملنا هذا ،
والحمد لله رب العالمين .

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



الأمسيات الرمضانية





الأمسية الأولى بتاريخ ٢٨/٥/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(١) صدق الله العلي العظيم .

إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم، وهنيئاً لكم هذا الاستعداد لضيافة الله (سبحانه وتعالى) في شهره؛ شهر رمضان المبارك، شهر الضيافة الإلهية، وها نحن في الليلة الأولى نستفتح بها هذا الشهر الفضيل، وهذه الضيافة الإلهية .

معنى الضيافة الإلهية

ماذا تعني الضيافة؟ وماذا يعني شهر رمضان؟ نحن في حياتنا الطبيعية، عندما يأتينا ضيف، نبذل قصارى جهودنا من أجل إكرامه؛ فنهئى المكان ونطبخ الطعام، ونوفر له شروط الراحة، وترون أن أفضل الغرف لدينا هي غرفة الضيوف، وأفضل الصحن هي صحن الضيوف، وأفضل الفراش هو فراش الضيف، حتى نجد الفقير أحياناً يستدين لكي يوفر الضيافة المناسبة لضيفه، فإذا كانت ضيافة الإنسان بإمكاناته البسيطة والمتواضعة فيها كل هذا الجهد والعطاء، وتوفير فرص الراحة للضيف، فما بالكم بالجواد الكريم؛ بالله (سبحانه وتعالى) وهو يدعونا إلى ضيافته، كيف ستكون هذه الضيافة؟ ضيافة الجواد الكريم المعطاء، ضيافة الحنّان المتّان على عباده؟ .

١ . سورة البقرة: الآية ١٥٤ .

إن الله (سبحانه وتعالى) يتفنن في شهر رمضان كيف يعطي الأجر والثواب لعباده الصائمين؛ فأفأسكم في هذا الشهر تسبيح، فهذا النَّفْس الذي لا تفكر به، بل هو تلقائي حتى في نومك، يعده الله لك تسبيحاً، فكأنك تسبِّح الله في كل نفس يصعد أو ينزل، فيعطيك أجر المسبحين له، ونومكم فيه عبادة، فالإنسان ينام لكي يرتاح، ولكن الله يعتبره عبادة لضيفه الصائم، وهذا عطاء جواد كريم يتفنن في العطاء وإكرام ضيوفه.

بين الصوم الأخلاقي والصوم الفقهي

إن المهم هو أن لا يكون صيامنا صياماً فقهيّاً فقط؛ والصيام الفقهي هو أن لا تأكل ولا تشرب من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، أما الصيام الأخلاقي فهو يعني أن تصوم الجوارح كلها؛ فعينك صائمة عن النظر إلى ما حرم الله، ولسانك صائم عن النطق بما حرم الله، وأذُنك صائمة عن سماع ما حرم الله، وقلبك صائم عن التفكير في ما حرم الله، فأنت صائم بوجودك كله، فالصيام الحقيقي ليس الإمساك عن الطعام والشراب فقط، وإنما الإمساك عن معصية الله، وعن كل ما يبعد عن الله، وحين ذاك يزيل الله (سبحانه وتعالى) الغشاوة عن قلبك فيدخله النور، مثل غرفة مظلمة تزيل عنها الستائر فيدخلها ضوء الشمس، فهذا القلب مثل هذه الغرفة؛ يكون أحياناً مظلماً نتيجة القسوة، كما قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِمَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾^(٢)، أو الكلل، فلا نانس بالصلاة أو تلاوة القرآن، ولا يخشع لنا قلب ولا تدمع لنا عين من مخافة الله.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾^(٣)، ونحن في الليلة الأولى من شهر رمضان، فتعاقد مع الله (سبحانه وتعالى) وقل: إلهي؛ هذا شهر الضيافة الإلهية، وهذه الليلة الأولى منه، وأنا ضيفك، وأريد أن أحسن العبودية، وأصوم صياماً حقيقياً، فأعني على نفسي، وقربني وأذقني حلاوة عبادتك ومناجاتك، وأدخل النور في قلبي وأرني ماذا يعني حب الله والقرب منه، وحاول وابذل جهداً، وإذا - لا سمح الله - فشلت في اليوم الأول، فحاول مرة ثانية، ألا ترى هذا الطفل الذي يسقط مرة بعد أخرى إلى أن يتعلم المشي؟

حين تنوي التوبة، ثم ترى مشهداً محرماً وتضعف أمامه وتنظر وتنسجم معه، فلا تقل لقد فشلت وانتهى كل شيء، بل استغفر الله (سبحانه وتعالى) وارجع وكرّر

٢. سورة الزمر: الآية ٢٢.

٣. سورة الأنعام: الآية ١٦٠.

المحاولة، فإن الله إذا وجد فينا العزيمة والإصرار والهمة في طاعته، فسوف يعيننا على ذلك، ويجيب دعاءنا ويفتح لنا الطريق.

صيام الصائمين

ليكن صيامنا في هذا العام صيام الصائمين؛ فهناك صيام الصائمين، وصيام غير الصائمين، فاختر أيهما تريد أن تكون، اللهم ارزقنا صيام الصائمين وقيام القائمين، فرب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع والعطش، ورب قائم ليس له من قيامه إلا حركة رياضية كنقر الغراب، كما يعبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(٤)، فلا يحصل على شيء جزاء لها، ولا تترك أثراً في نفسه.

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يكون صيامنا صيام الصائمين، وقيامنا قيام القائمين، وليس المهم كم تقرأ من القرآن، بل المهم ماذا تفهم من هذه الآيات، فتأمل فيها وقرأ بتدبر وحاول أن تفهم قول الله (سبحانه وتعالى)، ولو بمعرفة معاني المفردات، وافتح قلبك وسوف ترى كيف ينزل الله (سبحانه وتعالى) رحمته عليك، وليكن صيامك صيام الصائمين في هذا الشهر الفضيل.

نسأل الله أن يجعلنا في هذا الشهر من المرحومين وأن لا نكون من المحرومين.

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

في السنوات الماضية كنا نتحدث عن رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا، سيد الساجدين وزين العابدين، الإمام علي بن الحسين (عليهما السلام)، وذكرنا أن أهم عنصر من عناصر قوة المجتمع هو تماسكه ووحدته، ويتوحد المجتمع حينما يحصل أبنائه على حقوقهم، فالمواطن الذي يحصل على حقوقه كاملة، يرتبط بوطنه ومجتمعه، وذلك يفضي إلى حالة التماسك والوحدة بين أبناء المجتمع، أما المجتمع الظالم الذي يميز بين مواطنيه، فيعطي أناساً ويمنع آخرين ويغبن حقوقهم، هذا المجتمع يعيش الانقسام والتفكك، فإذا أردنا مجتمعاً قوياً، فيجب أن نصل إلى مجتمع متماسك، وإذا أردنا مجتمعاً متماسكاً فعلياً أن نضبط ميزان الحقوق، ونوزعها بشكل عادل بين أبناء هذا المجتمع.

٤. انظر: بحار الأنوار ٩٣: ٢٩٤ ح ٢٤.

معنى الحقوق

إن ما هو حق لك، هو التزام عليّ، وما هو حقي هو التزام عليك، وحين أفي بالتزاماتي فهذا يعني تأدية حقوقك، وحين تفي بالتزاماتك فهذا يعني تأدية حقي، فالحقوق والواجبات وجهان لعملة واحدة؛ فالتزاماتنا هي حقوق الآخر، والتزامات الآخر هي حقوقنا، ودائماً هناك ترابط بين الحقوق والواجبات، لذلك فإن نظام الحقوق يستوجب تحديد الحقوق والواجبات المتبادلة في المجتمع؛ ما هو لك، وما هو عليك، ولا يجوز أن تأخذ فقط من غير أن تعطي حق غيرك، فإذا أردت شيئاً فعليك أن تعطي شيئاً آخر، وهكذا هي الحقوق والالتزامات والواجبات المتبادلة.

قلنا إن الحقوق هي مجموعة من الأصول والقواعد والسياقات التي تنظم العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد، وبين المجتمعات المتعددة، التي نسميها العلاقات الدولية؛ أي علاقات بين مجتمعات ودول.

مرتكزات نظام الحقوق

نظام الحقوق في الرؤية الإسلامية يعتمد على أربعة مرتكزات أساسية:

أولاً/ الكرامة الإنسانية: هي ركيزة مهمة في نظام الحقوق.

ثانياً/ العقيدة الصحيحة: حقوقنا تستند إلى عقيدة واضحة سليمة.

ثالثاً/ القيم النبيلة: الحقوق مبنية على أساس قيم ومثل وليس اعتباراً.

رابعاً/ السلوك المستقيم: هذه الحقوق ترتبط بسلوك يعتمد أبناء المجتمع الإسلامي؛ فهم خاضعون للالتزامات في التعاطي والتعامل مع الأمور، إذن فنظام الحقوق في الإسلام ليس فيه تمييز أو تمييز، لا على أساس مذهبي، ولا على أساس قومي، ولا على أساس ديني، ولا على أساس جغرافي، فجميع المواطنين لهم حقوق متكافئة، وعليهم التزامات متكافئة، ولذلك فإن نظام الحقوق في الرؤية الإسلامية منسجم مع الفطرة الإنسانية؛ لأن فطرتنا تدفعنا باتجاه العقيدة السليمة والقيم والكرامة الإنسانية والسلوك المستقيم.

إن رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا زين العابدين، الإمام علي بن الحسين السجاد (عليهما السلام)، تضع رؤية لهذا النظام القيمي الإسلامي للحقوق، ولذلك منذ عدة سنوات، ونحن نتحدث في هذه الرسالة الشريفة.

لقد تحدثت هذه الرسالة عن حق الله الأكبر، وقد شرحناه، وحق النفس وحق اللسان وحق السمع وحق البصر وحق الرجل، ووصلنا إلى حق اليد الذي نتحدث فيه منذ سنتين.

سابعاً: حق اليد

اقرأ لكم النص الوارد في رسالة الحقوق بشأن حق اليد:

قال الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وَأَمَّا حَقُّ يَدِكَ فَأَنْ لَا تَبْسُطَهَا إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ)، أي لا تمد يدك إلى الحرام، (فتنال بما تبسطها إليه)، حين تمدها إلى الحرام تنال بهذا الفعل المحرم، (من الله العقوبة في الآجل ومن الناس بلسان اللائمة في العاجل)، يعاقبك الله في الدار الآخرة، وفي الدنيا تنالك ألسنة الناس بالسوء واللوم؛ فالإنسان الذي يمد يده للحرام يصبح حديث الناس، فينال الذم في العاجل، أي في دار الدنيا، والعقوبة الإلهية في الآجل، أي في الدار الآخرة.

(ولا تقبضها مما افترض الله عليها)، لا تقبض يدك عما أوجب عليك، فكما عليك أن لا تمد يدك إلى الفعل المحرم، عليك أن تستخدم هذه اليد في موارد وجوب استخدامها، كالدفاع عن النفس وما يجب من فعل الخير.

(ولكن توقرها بقبضها عن كثير مما يحل لها)، هناك أشياء جائزة ولكنها مكروهة، فتقبض يدك عنها، أي تتجنبها، وترى نفسك ومكانتك أكبر من أن تقع في المكروه، مع أنه جائز وليس حراماً، فالأفضل أن تقبض يدك عن المكروه.

(وتبسطها إلى كثير مما ليس عليها)، هناك أشياء كثيرة ليست واجبة، ولكنها مستحبة، فمدّ يدك إليها، أي الأفضل أن تفعلها، وأن تباشر فعل الخير وإن لم يكن واجباً، فهذه أربعة أحكام لليد يذكرها الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(فإذا هي قد عقلت وشرفت في العاجل)، بشرف صاحبها وفعله الحسن، هذا الإنسان الذي صلحت نيته، واستخدم يده في ما أَرَادَهُ اللهُ؛ فمَنَعَهَا عَنِ الْحَرَامِ، واستخدمها في الواجب والمستحب، تصبح يده شريفة بشرف صاحبها وفعله الحسن، وحينذاك (وجب لها حسن الثواب من الله في الآجل)، فهذا الذي يستخدم يده استخداماً صحيحاً يشبهه الله (سبحانه وتعالى) في الدار الآخرة.

معاني اليد

قلنا إن لليد ثلاثة معان :

أولاً: المعنى الحقيقي / أي هذا العضو الذي نمسك به الأشياء ونحركها ونباشر به الأفعال المختلفة، وهذه الأفعال - كما أسلفنا - قد تكون واجبة أو محرمة أو مستحبة أو مكروهة، وقد تحدثنا بالتفصيل في المعنى الحقيقي قبل سنتين، واستعرضنا الآيات والروايات في هذا الشأن.

ثانياً: المعنى المجازي / ونعني به الآثار المترتبة على اليد، من فعل حسن أو قبيح .
ثالثاً: المعنى الكنائي / ويعني التورط في الشيء، فيقال إن فلاناً له يدٌ في هذا الأمر، أي هو متورط فيه، ولا يعني بالضرورة أنه باشر هذا العمل بيده، ولكنه تورط فيه فأصبحت له يدٌ في هذه القضية .

المعنى المجازي لليد

كان حديثنا في المعنى المجازي لليد، وقلنا إن الظلم أحد أوضح مصاديق المعنى المجازي لليد، أي الآثار المترتبة على اليد في فعل قبيح، فأَنْ يظلم الإنسان فهذا يدخل ضمن المعنى المجازي، وقد تحدثنا عن الظلم في القرآن الكريم؛ عن آثاره المدمرة، وعن تنزيه الله وأنبيائه وأوليائه عن الوقوع في الظلم، وعن موانع الظلم في القرآن الكريم، أي الأمور التي تمنع الإنسان من أن يكون ظالماً، وعن موجبات الظلم، أي الأمور التي توقع الإنسان في الظلم .

مصاديق الظلم في القرآن

تحدثنا في بحث قرآني طويل عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم؛ أي الأمور التي يعدها القرآن ظلماً، وذكرنا في السنة الماضية ستة مصاديق، هي :

أولاً: إثارة الخلاف بين الناس والتفريق بينهم .

ثانياً: الحط من كرامة المؤمنين والاستهزاء بهم .

ثالثاً: الإفراط في الانتقام؛ قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٥)، فإذا أساء لك أحد فالرد يكون بالمثل وليس أكثر، لأن المبالغة في رد الفعل ظلم أيضاً، فتحولك من مظلوم إلى ظالم.

رابعاً: استغلال الدين، يعبر عنه القرآن بالظلم أيضاً.

خامساً: الفتوية وتقديم المصالح الخاصة والابتعاد عن العدالة الاجتماعية.

سادساً: المفسد الاقتصادية والتجاوزات المالية، وكان حديثنا في نهاية السنة الماضية في هذا الموضوع.

لقد استعرضنا في السنة الماضية الآيات الشريفة من سورة هود؛ الآية الرابعة والثمانين وما بعدها، وكيف أن الاعتداء على أموال الناس يُعدّ ظلماً، وفي هذا العام نكمل هذا البحث.

المصداق السادس: المفسد الاقتصادية

قلنا إن المصداق السادس للظلم في القرآن الكريم هو التجاوزات المالية، ويعبر عنه القرآن بأنه أكل أموال الناس بالباطل والتجاوز على الأموال.

تقول القاعدة الفقهية إن الناس مسلطون على أموالهم؛ فإن كان لديك قلم مثلاً، فأنت حرٌّ في تصرفك تفعل به ما تشاء، فالناس مسلطون على أموالهم، إن شاؤوا وهبوا وإن شاؤوا استخدموها، إلى آخره، وكذلك تقول القاعدة الفقهية إنه لا يحل مال امرئٍ إلا عن طيب نفسه، فلا يجوز أن تتصرف بملك غيرك إلا أن يكون عن طيب نفس، بأن تضمن رضاه بهذا التصرف، فإذا أردت أن تكتب شيئاً مثلاً، وقربك قلم يعود لشخص آخر، فلا يحق لك استعماله قبل أن تستأذنه، فإن وافق عن طيب نفس فاستعمله، أما إذا رفض فلا يحق لك ذلك، ونحن نتساهل كثيراً في أموال الآخرين، مع أنه لا يجوز التصرف بشيء إلا بإذن مالكة، إلا أن يكون رضاه مضموناً، كأن تكون مع أخ أو صديق وأردت استعمال قلمه، وأنت متأكد من رضاه، فيجوز استعماله من دون استئذان، ولكن مع الآخرين يجب أخذ الإذن، وهذا المثل في الأشياء البسيطة، ومن باب أولى أن نلتزم بذلك في الأشياء الكبيرة والمهمة، بل أكثر من هذا؛ إذ قالوا إن المأخوذ حياءً كالمأخوذ غضباً، كأن تطلب من أحد شيئاً فيوافق خجلاً وليس عن طيب

٥ . سورة البقرة: الآية ١٩٤ .

نفس، أي تضطره للموافقة وقلبه رافض، وهذا لا يجوز، فكم تبلغ دقة الإسلام في هذه الأشياء، فهنا لا يحق للإنسان أن يتصرف في مال الآخرين إلا بإذنهم، فإذا تصرف شخص في مال الآخر من دون إذنه فقد تجاوز على ماله.

الشاهد الأول:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾، خطاب للمؤمنين، ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾، لا يجوز أن تتجاوز على ممتلكات الآخرين، سواء كان الشيء صغيراً أو كبيراً، وبالطبع كلما كان المال أكبر كان الإثم أعظم، فلا يجوز أن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل، أي بدون رضا المالك.

﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ﴾، إلا أن يكون ذلك في تجارة؛ كأن تشتري أرض الطرف الآخر مثلاً وتدفع له ثمنها، فعندها تكون حلالاً طيباً، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، عجيب! ما علاقة الفساد المالي بالقتل؟ هذه أسرار قرآنية؛ فالتجاوزات المالية تفتك بالمجتمع، ونرى اليوم هذه الخصومات العشائرية التي تشتعل بسبب تجاوز على حصة مائة أو على أرض زراعية أو على بيت وغير ذلك، ومع وجود السلاح بأيدي الناس، فإن أي مشكلة تعني وصول الأمور إلى مستوى يهدد الأرواح بشكل خطير.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، الله رحيم بكم، يريدكم متماسكين متحابين، وهذه التجاوزات المالية تستتبع ردود أفعال خطيرة، وتشيع البغضاء والشحناء والعداء بينكم، فلا تعتدوا على أموال الآخرين.

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا﴾، يصف القرآن التجاوز على أموال الناس بأنه ظلم، ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا﴾، ندخله في النار، ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾^(٦)، الله يعاقب من يتجاوز على أموال الآخرين بدقة.

استخدم مالك كما تريد، أما مال الآخر فإياك أن تقترب منه إلا بإذنه وبطيب نفس منه، ومن دون ذلك يكون تصرفك اعتداء.

٦. سورة النساء: الآية ٢٩.

أصناف التجاوزات المالية

الصنف الأول :

وهذه التجاوزات المالية على أصناف؛ فتارة يكون التجاوز مكشوفاً واضحاً في وضح النهار، كما تفعل العصابات المنظمة من الخطف والتسليب وقطع الطرق، إذ يأتي في وضح النهار ويسرق الناس بقوة السلاح، كما حدث من سرقات لمحال صياغة الذهب، هذا أول صنف وأوضحها ويسمى في المصطلح الفقهي محارب الله ورسوله، هكذا يُعبر عنه في القرآن، كما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، حين يحمل سلاحه ويهدد أمن المواطنين ويسلب ممتلكاتهم، فهو في حالة حرب مع الله ورسوله.

﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾، هذا مفسد في الأرض، محارب ومفسد، هكذا يعبر القرآن الكريم، ﴿أَنْ يُقْتَلُوا﴾ حين يقتلون أحداً يقتلون، ﴿أَوْ يُصَلَّبُوا﴾، إذا قتلوا وسرقوا فحينها يُصلبون، لتراه الناس ويصبح عبرة لمن اعتبر، فمن أمن العقوبة أساء الأدب، أما أن نعاقه سرّاً بحجة رعاية حقوق الإنسان فهذا ليس منطقياً؛ فهو قد ارتكب الجريمة في وضح النهار بقوة السلاح وأرعب الناس، وحين يروونه معلقاً يعرفون أن من يريد أن يسيء إلى أمن المجتمع، فعليه أن يواجه هذه العقوبة الشديدة، وحينذاك يستقر المجتمع ويرتدع من كان يريد ارتكاب هذه الأفعال.

﴿أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾، يده اليمنى ورجله اليسرى، فإذا قطعت يده اليمنى ورجله اليمنى فلن يستطيع المشي، فتقطع يده اليمنى لأنه سرق، ورجله اليسرى لأنه اعتدى.

﴿أَوْ يُنْفَوْنَ مِنَ الْأَرْضِ﴾، أن يُبعد إلى ديار أخرى، أي يُطرد، فالناس كلما رأوه تذكروا جريمته، ويظل يرعب الناس، ﴿ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا﴾، ذل وعار لمثل هؤلاء المجرمين، ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٧)، ذل في الدنيا وفي الآخرة عذاب عظيم، فالعذاب في الدنيا والآخرة، لأنه ارتكب هذه الخطيئة الكبرى وروّع الناس، هذا هو الصنف الأول.

٧. سورة المائدة: الآية ٣٣.

الصنف الثاني :

هذا الصنف يعمل متخفياً متستراً، كأن يدخل بيتاً خلسة ويسرق ما فيه، فقد سرق واعتدى على أموال الناس ليس بالسلاح والإرعاب، بل فعل ذلك متخفياً، فهو يسرق محلاً في الليل، ولا يأتي في النهار ويقتحم المحل بقوة السلاح ويقتل صاحبه ويأخذ أمواله، وجاءت الإشارة إلى حكم هذا الصنف من الناس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾، تُقَطَّع يده، اليد التي تمتد إلى أموال الناس تُقَطَّع، وهذا بالطبع يكون بشروط، ﴿جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ﴾، عقوبة من الله لهؤلاء، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

﴿فَمَنْ تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾، لم يقل بعد سرقته، بل ﴿مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾، فالقرآن يعبر عن السرقة بأنها ظلم، فمن تاب بعد أن ظلم، أي ارتكب السرقة، وقبل أن يكتشف ويدان وتثبت الجريمة عليه، تاب وندم على فعلته، ﴿وَأَصْلَحَ﴾، أرجع المال المسروق لأهله وأصلح موقفه، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٨)، هذا هو الصنف الثاني.

الصنف الثالث :

هذا الصنف يستخدم الغش والتلاعب والتحايل، كأن يقوم أحدهم بصنع سيارة وترتيبها وإخفاء عيوبها، وبيعها على أنها خالية من هذه العيوب، فيكتشف المشتري المسكين أنه اشترى خردة، أو يقوم بترتيب بيت نخرته الرطوبة، ثم يبيعه على أنه خال من العيوب، فهؤلاء يغشون الناس بحجة الشطارة ويأخذون أموالهم بالباطل. . هذا هو الصنف الثالث الذي سنتحدث عنه غداً بإذن الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٨. سورة المائدة: الآية ٣٨.



الأمسية الثانية بتاريخ ٢٩/٥/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

كنا نتحدث في حق اليد، وقلنا تارة يُقصد من اليد المعنى الحقيقي؛ أي اليد التي نحرك بها الأشياء، وتارة نقصد بها المعنى المجازي؛ أي ما ترمز إليه اليد من فعل حسن أو قبيح، وتارة يُقصد بها المعنى الكنائي؛ أي التورط في الشيء، واستعرضنا الآيات والروايات في المعنى الحقيقي لليد، وانتقلنا للحديث في المعنى المجازي، وقلنا إن الظلم يمثل أحد أوضح مصاديق المعنى المجازي لليد، وكان حديثنا في الظلم من وجهة نظر القرآن الكريم وحيث المداليل القرآنية .

التجاوزات المالية

انتهينا بالحديث عن مصاديق الظلم إلى المصداق السادس الذي كنا نتحدث عنه في الليلة الماضية، وهو التجاوزات المالية، الفساد الاقتصادي، وتلونا الآيات الشريفة من سورة النساء، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ»^(٩)، وقلنا لا يجوز لنا أن نعتدي على أموال الناس، ولا أن نتصرف بمال الغير إلا بإذنه وبطيب نفسه، وليس حياءً أو ما شابه ذلك، وقلنا إن هذا الاعتداء والتجاوز على المال العام والخاص

٩ . سورة ٩ . النساء : الآية ٢٩ .

أصناف؛ الأول أن يتم بشكل واضح وصريح، كالسطو المسلح والتسليب وقطع الطريق في وضح النهار، وهذا من أوضح الحالات، وتُطلق عليه تسمية المفسد في الأرض.

الصنف الثاني أن يكون المعتدي متخفياً، وهو حين يدخل ويسرق بيوت الناس خفية، ويسطو على المحال التجارية ومحال المجوهرات بكسر الأقفال وسرقة الأموال متخفياً تحت جنح الظلام، أو حين غفلة من أصحابها.

الصنف الثالث ليس سطواً مسلحاً واضحاً، ولا سرقة أموال الناس خفية، بل هو الغش والتزوير وأخذ أموال الناس بالحيلة، وبغطاء قانوني، ويعتبره شطارة، وهو سرقة خفية غير بينة، ولهذا الصنف عدة أمثلة.

المثال الأول: أكل مال اليتيم

من أوضح أمثلة الصنف الثالث هو أكل مال اليتيم بالباطل؛ اليتيم الذي فقد والده ويتحمل تربيته قيم آخر، قد يكون أماً أو جداً أو عمّاً، هذا اليتيم لا يعرف كمية أمواله ولا كيف تنفق، بل تكون بيد الوصي على اليتيم والقيم عليه، وفي مجتمعنا هناك تجاوزات كبيرة، واليوم يستشهد أحد أبنائنا الإبطال في سبيل الله، وتقوم الحكومة بصرف راتب لعائلته، ولكن بيد من يقع هذا الراتب؟ تردنا الكثير من التظلمات بشأن عدم وصول هذه الأموال إلى عائلة الشهيد، بل يتسلمها أخوه أو أبوه بدعوى أنه من يعيل العائلة، فينفق القليل عليهم ويستولي على الباقي، ومن الممكن أن يكون لدى الفقيد أراض وممتلكات غير مفروزة، فيأتي الإخوة ويأخذون العقار وينكرون حصة الأيتام في ميراث أيهم، وما أكثر الخروقات في هذه المجالات، ويبقى اليتيم تحت تصرف ضمير القيم.

قال الله تعالى: ﴿وَأْتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾، هناك حالات يقوم فيها القيم على اليتيم باختيار الشيء الجيد من أموال اليتيم، سواء العقار أو غيره، ويعطي الرديء من هذه الأموال لليتيم، والقرآن ينهي عن ذلك؛ ﴿وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾، ولا تخلط مال اليتيم مع أموالك؛ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾، فالخلط يؤدي إلى ضياع مال اليتيم، ويبين الله سبحانه أن هذا الأمر يُعدّ ذنباً كبيراً؛ ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾^(١٠)، فالله يرى، ولهذا الأمر آثار عظيمة في الدنيا والآخرة.

١٠. سورة النساء: الآية ٢.

وجاء في سورة النساء: ﴿وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾^(١١)، أن يكون تعاملك مع اليتيم بالعدل والإنصاف، وحفظ الحقوق وعدم التجاوز على أموال اليتيم، وهكذا يجب أن تكون مقسطاً وعادلاً.

وفي سورة الأنعام: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، أن تمد يدك إلى مال اليتيم لتنميته ووضعه في تجارة مضمونة ليكثر، فهذا أمرٌ حسنٌ، ولكن مد اليد إلى مال اليتيم في غير ذلك لا يجوز، ﴿حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾^(١٢)، يعني حتى يكبر ويكون قادراً على حفظ أمواله، وحينها من الممكن أن تُعطى له.

وفي سورة النساء: ﴿وَابْتَغُوا الْيَتَامَى﴾، اختبروا اليتيم قبل أن تعطوه أمواله، للتأكد من نمو عقله وبلوغه الرشد، ليتمكن من حفظ ماله، ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾، أصبح عمره عمر زواج، سواء كان اليتيم ذكراً أو أنثى، ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾، إذا رأيتم أنه أصبح لديه رشد في حفظ الأموال فادفعوا إليه أمواله، فما دام صغيراً فأنت قيم عليه، ولكن عندما يصبح قادراً على إدارة أمواله فادفعها له، ﴿وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا﴾^(١٣)، يجب عدم التبذير بها، أو المبادرة إلى إنفاقها خوفاً من أن يكبر اليتيم ويطلب بأمواله.

الإجراءات الوقائية

وفي سورة النساء إشارة إلى الإجراءات الوقائية لحفظ مال اليتيم:

أولاً: الآثار النبوية

يهدد الله (سبحانه وتعالى) بأنك إذا أضعت أموال اليتيم، فسوف نضيع أموال أيتامك، وإذا أردت أن تحافظ على أموال أيتامك لاحقاً، فيجب أن تحفظ مال اليتيم، وهو قوله تعالى: ﴿وَلْيَحْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾^(١٤)، يا من يضيع مال اليتيم، اعلم أن أموال أيتامك ستضيع أيضاً نكايته بك، فيجب أن يكون الحديث برعاية اليتيم ماثلاً أمامك، لكي لا تضيع أموال أيتامك أيضاً.

١١ . سورة النساء: الآية ١٢٧ .

١٢ . سورة الأنعام: الآية ١٥٢ .

١٣ . سورة النساء: الآية ٦ .

١٤ . سورة النساء: الآية ٩ .

ثانيا : العقوبة الأخروية الشديدة

التذكير بالعذاب الأخروي ؛ فمن يضيع مال اليتيم فعليه أن يتربح عذاباً عظيماً ، وهو قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ ، أكل مال اليتيم مصداق للظلم ، ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾^(١٥) ، مال اليتيم ليس طعاماً يدخل في بطنك ، بل أنت تأكل النار من حيث لا تعرف ، وسوف تدخل النار المستعرة ، وهذا التعبير نجده في القرآن عَمَّنْ يَفْتَرِي عَلَى اللَّهِ وَيَحْرِفُ كَلَامَهُ ؛ ففي سورة البقرة : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ ، يحرفون كلام الله ويفترون عليه ، ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾^(١٦) .

أكل النار لم يأت إلا في مورد تحريف كلام الله وأكل مال اليتيم ، الأمر الذي يدل على أنه ذنب كبير ، وهذه الآية الشريفة تشير إلى تجسيم الأعمال ؛ أي هناك صورة ظاهرية للعمل ، ولكن هذا المال الذي تأكله له صورة باطنية ، هو نار مستعرة ، والله بفضلته جعل نوعاً من التقارب بين الصورة الواقعية وآثار الفعل ؛ فاليتيم يحترق قلبه عندما يرى أمواله تصرف أمامه ، فجعل الله (سبحانه وتعالى) جزاء ذلك ، أن الذي يأكل مال اليتيم يأكل ناراً ، فهناك تطابق بين نوع الاعتداء والصورة الواقعية ومنعها أكل مال اليتيم .

إن الانسان المؤمن لا يمد يده إلى مال اليتيم ، ويعرف آثاره الهدامة ، فلا يقدم خطوة في هذا الاتجاه ، أما الإنسان غير المؤمن فهو لجعله يغتر بظاهر المال ولا يعرف حقيقته ، كالطفل الذي يضع يده على النار ، بينما الإنسان الرشيد لا يفعل ذلك .

بحث روائي في أكل مال اليتيم

جاء في وسائل الشيعة : (سألت أبا عبد الله الإمام الصادق عن أكل مال اليتيم) ، ما هي تبعاته ، (فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : هو كما قال الله (عز وجل) : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا﴾)^(١٧) .

وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ : (من أعال يتيماً حتى ينقطع يتمه) ، الذي يعيل يتيماً في مرحلة الصغر حتى يصل إلى الرشد ، وما أكثر الأيتام في مجتمعنا ، وهنئنا لمن يرعى الأيتام ، (أو

١٥ . سورة النساء : الآية ١٠ .

١٦ . سورة البقرة : الآية ١٧٤ .

١٧ . وسائل الشيعة ١٧ : ٢٤٤ ، ب ٧٠ من أبواب أكل مال اليتيم ظلماً ، ح ١ .

يستغني لنفسه، أوجب الله عز وجل له الجنة^(١٨)، حين تكفل اليتيم إلى أن يكبر تضمن لنفسك الجنة بهذه الخطوة، كما أوجب النار لمن أكل مال اليتيم.

وفي رواية أخرى، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (شَرَّ الْمَأْكَلِ أَكْلَ مَالِ الْيَتِيمِ ظُلْمًا)^(١٩).

وفي رواية عن أبي جعفر الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إِنَّ اللَّهَ أَوْعَدَ فِي أَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ عَقُوبَتَيْنِ؛ عَقُوبَةً فِي الدُّنْيَا وَعَقُوبَةً فِي الْآخِرَةِ، فِي تَحْرِيمِ مَالِ الْيَتِيمِ اسْتِبْقَاءَ الْيَتِيمِ وَاسْتِقْلَالَهُ بِنَفْسِهِ، وَالسَّلَامَةَ لِلْعَقَبِ أَنْ يَصِيْبَهُمْ مَا أَصَابَهُ، لَمَّا أَوْعَدَ اللَّهُ مِنَ الْعَقُوبَةِ مَعَ فِي ذَلِكَ مِنْ طَلَبِ الْيَتِيمِ إِذَا أَدْرَكَ وَوُقُوعِ الشُّحْنَاءِ وَالْبَغْضَاءِ حَتَّى يَتَفَانُوا)^(٢٠)، من الممكن أن يثار اليتيم فتصبح هناك عداوات، هذه العقوبة الدنيوية.

والرواية الأخرى تشير إلى العقوبة الأخروية: (من أكل مال اليتيم، سيدركه ذلك في عقبه من بعده في الدنيا)، الأثر الدنيوي الوضعي في أيتامك، (ويلحقه وبال ذلك في الآخرة)^(٢١)، والأثر الأخروي هو العذاب، فعلينا أن نكون حذرين جداً في التعاطي مع مال اليتيم، وعدم التجاوز عليه. هذا مورد من موارد السرقة الخفية، وهو أكل مال اليتيم.

المثال الثاني: النقص في المكيال والميزان

قد يُنقص هذا الشخص في الكيلو عدداً من الغرامات، أو يبيع شيئاً وفي التسليم يُسَلِّم أقل مما باع، وقد ورد في هذا الأمر الكثير من الآيات القرآنية، ويبدو أن هذه الظاهرة كانت شائعة في عهد نبي الله شعيب؛ إذ تحدثت هذه الآيات عمّا كان يحصل في زمنه عَلَيْهِ السَّلَامُ.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾^(٢٢)، إن آيات نقص المكيال على لسان نبي الله شعيب، تشير إلى التلاعب الكمي، ولكنها بنفس

١٨ . الكافي ٥ : ١٢٨ ح ٢ .

١٩ . وسائل الشيعة ١٧ : ٢٤٤ ، ب ٧٠ من أبواب أكل مال اليتيم ظلماً ، ح ٣ .

٢٠ . ٢٠ . وسائل الشيعة ١٧ : ٢٤٥ ، ب ٧٠ من أبواب أكل مال اليتيم ظلماً ، ح ٢ .

٢١ . ٢١ . وسائل الشيعة ١٧ : ٢٤٧ ، ب ٧٠ من أبواب أكل مال اليتيم ظلماً ، ح ٦ .

٢٢ . سورة هود: الآية ٨٤ .

المعيار عملية تدليس ، وتشمل حالة الاختلاف في النوع والكيف أيضاً ، وأي تدليس في أي شيء هو من النقص في المكيال والميزان ، نستجير بالله من مثل هذه الأفعال .

إن هذا التدليس ينطبق على الغش في بيع المنزل والسيارة ، وحتى في الزواج ربما يكون هناك تدليس ، وربما يقف سياسي ويعد الناس ، وتصوّت الناس له من أجل إنجاز الوعود ، وبعد صعوده يتصل مما قاله ، وعلى هذا فقس أشياء كثيرة أخرى ، فظاهرة الغش والتلاعب مشمولة بالتدليس .

﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ بَقِيَّةَ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢٣) ، لا تبخسوا حق الناس ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها ، فإن الله أصلح هذه الأرض ، فأعطوا حقوق الناس وعيشوا سعداء .

إن كثيراً من هؤلاء الذين ينقصون من أموال الناس لا يعانون نقصاً في المال ، بل هذا الأمر مرض والعياذ بالله ، فالبخل مرض نفسي ، وكذلك الرغبة في غش الناس والضحك عليهم .

وقال تعالى : ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾^(٢٤) ، لا تدلسوا ، فالأمر ليس شطارة ، بل هذا مال حرام ، فلا تدخل المال الحرام إلى منزلك فهو كالغدد السرطانية ، له آثار في الدنيا ، فضلاً عن العذاب في الآخرة .

وقال تعالى : ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ ، المطففون هم الذين ينقصون في الميزان ، و﴿وَيْلٌ﴾ أي العذاب والهلاك لمن ينقص في المكيال والميزان ، ومنهم المعلم الذي لا يعطي المادة حقها ، مما يضطر الطالب إلى الدخول في الدروس الخصوصية ، ويعد هذا نقصاً في الميزان ، وكذلك الموظف الحكومي الذي لا يعطي الوظيفة حقها ، وكذلك ينطبق هذا الأمر على عامل البناء الذي لا يؤدي عمله بالشكل المطلوب ، وعلى عدم الإيفاء بالواجب والمسؤولية ، فضلاً عن نقص الميزان والمكيال .

﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(٢٥) ، لديه اختلاف في المعايير ؛ إذ يريد العدل لنفسه ولكنه يظلم الآخر .

٢٣ . سورة هود : الآية ٨٥ .

٢٤ . سورة الأنعام : الآية ١٥٢ .

٢٥ . سورة المطففين : الآية ١ - ٢ .

وجاء في سورة الإسراء وسورة الشعراء، قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾^(٢٦)، وقال تعالى في سورة الرحمن: ﴿أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾^(٢٧). هذه هي المفردة الثانية من السرقة الخفية، والمفردة الثالثة هي الرشى، وهو ما سنتحدث عنه الليلة المقبلة.

٢٦ . سورة الإسراء: الآية ٣٥، الشعراء: الآية ١٨٢ .
٢٧ . سورة الرحمن: الآية ٨ .



الأمسية الثالثة بتاريخ ٢٠١٧ / ٥ / ٣٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

إخوتي الكرام أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم وبارك الله لكم في صيامكم وقيامكم وطاعتكم لله (سبحانه وتعالى)، فهنيئاً لكم هذه الضيافة الإلهية، وهنيئاً لكم الاستفادة من أجواء شهر رمضان المبارك، والتزود من هذا الشهر الفضيل طاعة وعبادة وقراباً إلى الله (سبحانه وتعالى).

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

المفاسد الاقتصادية

لقد انتهينا في الحديث عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم، إلى المصداق السادس من هذه المصاديق، وهو المفاسد الاقتصادية، وقلنا إن المفاسد الاقتصادية تمثل واحداً من مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وقلنا إن هذه التجاوزات تكون تارة واضحة بينة مكشوفة، كعصابات الخطف والتسليب والجريمة المنظمة، إذ يرتكبون جريمتهم في وضح النهار بقوة السلاح، وتارة تكون مخفية، كالسارق الذي يسطو على بيت خفية، فلا يتظاهر بمظاهر مسلحة، بل يريد أن يسرق شيئاً ويهرب في الخفاء.

أما الصنف الثالث من التجاوزات المالية فيكون من خلال الغش والتزوير والتلاعب والالتفاف، وقلنا إن القرآن الكريم يذكر العديد من المصاديق والشواهد في هذا الصدد؛

منها أكل مال اليتيم بالباطل ، وذكرنا العديد من الآيات القرآنية في هذا الشأن ، والمورد الآخر هو النقص في المكيال والميزان ، وقلنا إن النقص ليس في الكمية فقط ؛ بأن يتلاعب بالميزان لكي يسرق من البضاعة ، بل يشمل أي التزام ؛ حينما لا يفي به الإنسان ولا يعطيه حقه ، كالمعلم الذي لا يعطي كل علمه للطلاب ، لكي يحتاج إليه الطالب فيعطيه دروساً خصوصية ، فهذا نقص في المكيال والميزان أيضاً ، أو الموظف الذي لا يؤدي واجبه كاملاً ويهدر وقت المراجعين ، فهذا نقص في المكيال والميزان أيضاً ، إذ لا يؤدي كامل التزامه تجاه الناس ، وهكذا كل عملية فيها إخلال بالتزام معين تُعد نقصاً في الميزان والمكيال ، وهذا من حالات التزوير والغش والتجاوزات والاعتداءات المالية أيضاً .

المثال الثالث: الرشى

المورد الثالث هو الرشى ؛ وهي من التجاوزات المالية الملتوية ، بأن يقوم طالب الرشوة بابتزاز من لديه حاجة معينة أو معاملة ، وهذه الحالة موجودة لدينا ، ولكنها ليست عامة ، فهناك الكثير من الناس الذين يتسمون بالنزاهة وينجزون أعمالهم من دون ابتزاز لأحد من المواطنين ، ولكن ظاهرة الرشى مع الأسف الشديد متفشية في مجتمعنا ، فمن أراد أن ينجز معاملته فعليه أن يضع يده في جيبه طوال الوقت ، وحجم الرشوة بحسب طبيعة الموضوع ؛ فقد ترتفع الرشوة كثيراً إذا كان يريد تعييناً ، وكلما كان الموقع أهم كانت الرشوة أكثر ، وإذا أراد أن يخلص نفسه من قضية في محكمة ، فعليه أن يدفع . . وهكذا .

مما يؤسف له أن هذه الرشى تنخر في جسد المجتمع ، واعتاد كثير من الناس هذه القضية ، ويررونها من غير خجل منها ويرونها قضية طبيعية ، فتراه يطالب بها من غير أن يخجل من ابتزازه للناس بهذه الطريقة .

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ ، لا يأكل بعضكم مال البعض الآخر بغير وجه حق ، فإن كنت موظفاً فواجبك أن تنجز معاملتي ، لا أن تصعبها لكي تجبرني على أن أدفع لك أموالاً ، ثم تجعلها صعبة جداً لكي ترفع مقدار الرشوة وتبتزني أكثر ، وهذا كله خلاف السياق الصحيح ، ومن التجاوزات المالية الواضحة ، ومن مصاديق الظلم في القرآن الكريم .

﴿وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾، تعطي المال إلى القاضي أو الحاكم، لكي يغير لك الحكم، فيجعلك مظلوماً وأنت الظالم، والمظلوم المسكين يصبح ظالماً، بأن تختفي وثيقة من الملف فجأة، فتخرج منها لعدم كفاية الأدلة ويضيع الحق، فمقابل الرشوة تتخذ إجراءات معينة من أجل تغيير الحقيقة وتزييفها، وإظهار الظالم مظلوماً.

إن هذه مشكلة كبيرة يتحملها من يدفع لكي يغير الحق ويظلم الآخر ظلاماً مضاعفاً؛ فهو ظلمه في تعامل اجتماعي معين، ثم يريد أن يظلمه مرة ثانية في المحكمة، فحتى على مستوى الوثيقة لا يكون الحق معه.

نخاطب هذا القاضي المرتشي: كيف ترتكب هذا الفعل من أجل مبلغ زهيد من المال، وأقول زهيد حتى لو كان مليارات؛ إذ لا قيمة له أمام عذاب الآخرة، فكيف تبيع دينك وأخرتك وشرف المهنة، فتغير الأحكام وتظهر الظالم مظلوماً وتضيع حق المظلوم، من أجل حفنة من المال؟ هذه مشكلة عظيمة.

﴿لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢٨)، من أجل أن تأكل أموال الناس بالباطل؛ على خلاف الحق، وأنت تعلم أن الحق ليس معك، بل مع الآخر، ولكنك تدفع الرشى وتغير معطيات الملف لكي يكون لصالحك، فتحصل على أرض أو مال أو تكسب قضية معينة أو تنجز معاملة معينة بالباطل.

قال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾، هذا القاضي الذي لا يحكم بالعدل والإنصاف على ضوء المعطيات الحقيقية للواقع أو القضية المعروضة أمامه، بسبب ضغوط يتعرض لها؛ بأن يتصل به مسؤول ويضغط عليه ويهدده، فيرفع اليد عن الحقيقة ويغير مسارات الملف باتجاه آخر، وأحياناً بسبب الطمع؛ بأن يفعل شيئاً لصالح المسؤول لكي يثبته أو يرفعه حتى لو كان ذلك على خلاف الحقيقة، وأحياناً بسبب الرشوة، وهذا الذي تتحدث عنه الآية الشريفة، فإنه بإزاء مبلغ معين يغير ملامح القضية لتكون لصالح الظالم وليست لصالح المظلوم.

﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٢٩)، هذا مصداق من مصدايق الظلم في القرآن الكريم؛ أن تتلاعب بالحقيقة أو تكتتمها، وتتجاوز على أموال الناس وممتلكاتهم وحقوقهم، فهذا التجاوز ظلم كما يعبر عنه القرآن الكريم.

٢٨. سورة البقرة: الآية ١٨٨.

٢٩. سورة المائدة: الآية ٤٥.

بحث روائي

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (لعن الله الراشي) ، الذي يدفع المال ، (والمرتشي) ، الذي يقبض المال ، (والرائش) ^(٣٠) ، الوسيط الذي يسعى بينهما لتتم عملية الرشوة ، فالمسؤول لا يتسلم المال أحياناً بنفسه بل يبعث وسيطاً ، فالراشي قد يخاف من أن يعرض الرشوة على المسؤول ، لذلك يتفق المسؤول مع وسيط ليوصل رسالة أنه يقبل الرشوة ، وهذا الوسيط يسمى (الرائش) ، والثلاثة ملعونون لأنهم يؤسسون لفساد وتجاوزات مالية تفتك بالمجتمع . . هذا مصداق آخر من مصاديق التجاوزات المالية التي تتم بالغش والتزوير والتلاعب .

المثال الرابع: الربا

المصداق الرابع في هذا السياق هو الربا ، والقرآن الكريم يتحدث بأشد العبارات في آياته عن الربا ، ويعدّ ذلك تجاوزاً مالياً خطيراً يفتك بالمجتمع ، والربا يعني أن أقرضك مبلغاً من المال ، مئة ألف مثلاً ، وأشترط عليك أن تعيده بعد مدة معينة مئة وخمسين ألفاً ، وهذه الزيادة فائدة محرمة ، فمرة نتاجر بعضنا مع بعض ، بأن أبيع لك بضاعة اليوم ، على أن تدفع لي ثمنها في وقت لاحق بسعر فيه زيادة ، وهذا ليس ربا ، أما أن يكون ديناً ويأخذ الفائدة على المال من دون مقابل أو عوض ، فهذا تعامل ربوي ، ومع الأسف فإن جلّ مصارفنا في العراق مصارف ربوية ؛ إذ تعطي مبلغاً ثم تسترده مع الفائدة .

هناك فوائد لا تؤخذ بعنوان الفائدة ، بل بعنوان الأجرة ؛ فهذا المصرف لديه موظفون ، فيعطيك هذا المال ويأخذ أجرة على هذا العمل ، وهذه تخريجة للتخلص من مشكلة الربا ، لكن الربا بشكله الواضح يسلب البركة من هذه الأموال .

قال تعالى في سورة البقرة : ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ ، يأخذون الربا ، أي الزيادة على المال ، ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ ، من قبورهم يوم القيامة ، ﴿إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ ، كالمجنون الذي يتلبسه الشيطان ، فهذا الذي يأخذ الأموال الربوية ، حاله حين يقوم يوم القيامة ، كحال الإنسان الذي تلبس به الشيطان ، فالذي يأكل الربا جرثومة أخلاقية متحركة .

٣٠ . انظر : بحار الأنوار ١٠١ : ٢٧٤ ح ١١ .

تزوين الشيطان

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾، لا يكتفي بأخذ الأموال الربوية، بل يبرر ذلك، وهذه مشكلة الإنسان؛ الاستماع إلى وساوس الشيطان الذي يزين له الباطل، فيقوم بتبرير الأخطاء التي يقع فيها؛ فحين تسأله لماذا تنظر إلى هذا المشهد المحرم، يجيبك: ولماذا تخرج هي بهذا المنظر؟ فلماذا لا تكف أنت عن ارتكاب المحرم وتحل مشكلتك، عسى أن تحل المشاكل الأخرى؟ . . والبعض يسرق ويبرر ذلك بأن هؤلاء الأغنياء قد أكلوا أموال الفقراء، بهذه الطريقة يبرر لنفسه سرقة أموال الناس، والبعض بنفس هذا التبرير، حين يرى سيارة حديثة، يقوم بتشويهها بأي آلة حادة . . فماذا جنيت من هذا الفعل؟ لم تجن إلا الإثم، وعبرت عن حقد وإساءة للمجتمع وعدم انضباط، فلا أنت حصلت على شيء، ولم تحفظ آخرتك، وهؤلاء الذين يأخذون الأموال الربوية يبررون فعلهم أيضاً؛ بأن الربا لا يفرق عن بيع بضاعة اليوم على أن يأخذ زيادة على سعرها لاحقاً، فالربا أيضاً أن يعطيه مبلغاً من المال اليوم، على أن يعيده بزيادة لاحقاً، هذا هو تبريرهم.

﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾، يجيهم القرآن بأن الله هو من يضع الأصول وليس أنتم، والله حلل البيع وحرم الربا، فأن تعطي مالا ثم تأخذ عليه فائدة فهذا لا يجوز، ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾، من عرف الحكم بحرمة الربا فانتهى وترك هذه المعاملات الربوية، ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾، تلك الأرباح التي حصل عليها من المعاملة الربوية قبل الحرمة تبقى له، ﴿وَأْمُرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾، الله (سبحانه وتعالى) يعفو عنه إذا كان صادقاً في عدم التعامل بطريقة ربوية بعد الآن.

﴿وَمَنْ عَادَ﴾، رجع إلى الربا، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٣١)، الذين يعودون للتعامل الربوي أولئك أصحاب النار، فالله يحذر أن من يتعاطى المعاملات الربوية فعذابه النار.

﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾، يذهب الله البركة من أموال الربا، على العكس من الصدقة التي تنمي المال، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾^(٣٢)، لم يقل (كافر) بل قال (كفار)، أي هو مصرٌّ على الكفر، ولم يقل (آثم)، بل قال (أثيم) وهي صيغة مبالغة، أي متوغل في الإثم وتمادٍ في المعصية.

٣١. سورة البقرة: الآية ٢٧٥.

٣٢. سورة البقرة: الآية ٢٧٦.

حرب الله ورسوله.. آثار دنيوية وأخروية

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، اتركوا التعاملات الربوية ولا تطالبوا بزيادة على المال إن كنتم مؤمنين، وهذا يعني أن الذي يأخذ الربا يخرج من ربة الإيمان، فالمؤمن لا يتعامل تعاملات ربوية.

﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾، إذا لم تتركوا الربا وبقيتم مصرين على أخذ الفائدة على المال الذي ترضونه للآخرين، ﴿فَأَذِّنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾^(٣٣)، هذا إعلان حرب من الله ورسوله، أي هناك آثار دنيوية وأخروية تترتب على أخذ الربا.

إن مشكلتنا هي أن كل حساباتنا مادية؛ ففي حسابنا أن من يملك مليون دينار أغنى ممن يملك مئة ألف، ولكن في علم الله وفي الآثار الوضعية لا تُحسب الأمور بهذه الطريقة؛ فالمليون من المال الحرام أحياناً ليست لها القيمة الشرائية للمئة ألف من المال الحلال، فهذا راتبه أربع مائة ألف مثلاً، وقد أعطى عمله حقه بالجد والاجتهاد، أي أخذ هذا المبلغ حلالاً بعرق جبينه وكد يمينه، فجعل الله فيه البركة، وتراه بفضل الله في صحة وسلامة هو وأهل بيته، وأموره كلها طبيعية، وهناك شخص آخر يتقاضى أربعة ملايين، ولكن من المال الحرام الذي لم يعطه حقه، فترى عائلته مفككة وحياته تعيسة، أو يصيبه مرض يذهب بسببه كل ما جمع من مال، وتتوالى عليه الابتلاءات في نفسه وعائلته حتى تأخذ كل فلس جمعه، وهذا لأن الله سلب البركة من هذا المال، فأصبح يأتي ويذهب من غير أن يتنعم به أو يستفيد منه.

إن الإنسان يسعى للحصول على المال من أجل أن يعيش في راحة، فما فائدة أن يملك المليارات وهو لا يحس بالراحة؟ بينما هناك إنسان ليس لديه قوت أسبوع، ولكنه يعيش حياته الدنيوية في راحة، وكذلك حياته المعنوية، وليس معنى هذا أن كل من لديه مال يكون بهذه الصورة، فهناك من لديهم مليارات من المال الحلال ويدفعون حقوقهم الشرعية، وليست لدينا عقدة تجاه من رزقهم الله (سبحانه وتعالى) من المال الحلال، وليس عيباً أن يطلب الإنسان من الله (سبحانه وتعالى) السعة في الرزق، ومن لطف الله أن يمنح الإنسان سعة في الرزق، وقد قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ﴾، يا رسول الله، ﴿هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ

٣٣. سورة البقرة: الآية ٢٧٨.

كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ ، هنيئاً لك المال الحلال الذي تفضل الله عليك به ، استمتع به واستفد منه ، ولكن ادفع حقوقك الشرعية ، ولا تستخدم هذا المال بشكل غير صحيح ، أما أموال الربا فترتب عليها آثار دنيوية ؛ إذ يسلب الله منها البركة ولو كانت ملايين ، لأنها أموال حرام .

إن هذه البركة لا تفسر تفسيراً مادياً بل تفسيرها معنوي ؛ فالله سبحانه وتعالى يرفع من يشاء ويضع من يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، وانظروا إلى مراجعنا ؛ فهم يعيشون في بيوت صغيرة مستأجرة ، ولا ينفقون ديناراً واحداً دعاية لأنفسهم ، ولا يملكون فضائيات أو وسائل إعلامية ، ولكن الله ألقى محبتهم في قلوب الناس في مساحة واسعة جداً ، حتى تجد الناس يفدونهم بأرواحهم ، ويفتوى منهم ترات الألو ف يخرجون ويواجهون الأعداء بصدورهم ، وهذا التأثير العظيم ليس له تفسير مادي ، بينما هناك دول عظمى تنفق مليارات الدولارات ولديها ماكنة إعلام ضخمة وإمكانات هائلة ، ومع ذلك لا يثق الناس بهم وليست لهم محبة في قلوب الناس ، فالأمر بيد الله (سبحانه وتعالى) ، لذلك إذا كنت تبحث عن الراحة فلا تبحث عنها في المال الحرام ، بل ابحث عنها في المال الحلال ، فالقليل منه أفضل من المال الحرام الكثير الذي يذهب من حيث لا تشعر ، فتضيع عليك الدنيا والآخرة ، لأنك ستكون هدفاً لحرب الله ورسوله .

﴿وَإِنْ تُبْتِئُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ﴾ ، هذا يوضح العامل الربوي ، فرأس المال لك ، وتلك الزيادات التي أخذتها أرجعها لأصحابها ، ﴿لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ (٣٥) ، رأس المال ملكك فلا نظلمك فيه ، أما أن تأخذ زيادة فهذا ظلم ، وبهذا يتبين لنا أن هذا مصداق من مصاديق الظلم في القرآن الكريم .

خسارة الدنيا والآخرة

وقال تعالى في سورة آل عمران : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا﴾ ، لا تتعاملوا بالربا ، ﴿أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً﴾ ، لكي تزيدوا أموالكم أضعافاً مضاعفة ، وهذه البنوك العالمية كلها تتعامل بالربا ، وقد شهدنا الأزمة المالية العالمية ، وكيف ضاعت مئات المليارات في انهيار اقتصادي هائل ، فذهبت هذه الأموال الربوية بأزمة اقتصادية واحدة ، وخسرت

٣٤ . سورة الأعراف : الآية ٣٢ .

٣٥ . سورة البقرة : الآية ٢٧٩ .

هذه البنوك والدول ما جمعته من فوائد ربوية على مدى عقود من الزمن، فلا يتصور أصحاب الربا أنهم رابحون بها، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾^(٣٦)، انظر إلى آثار التعامل الربوي؛ فهنا يقول الله (لِلْكَافِرِينَ)، فحينما يتعامل الإنسان تعاملًا ربويًا يخرج من ربة الإسلام، هذا هو المصداق السادس من مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وهو التجاوزات المالية، وقد شرحناه بالتفصيل في الليالي الماضية.

المصداق السابع: الشهادة بالباطل

المصداق السابع من مصاديق الظلم في القرآن الكريم هو الشهادة بالباطل؛ بأن تشهد بشيء خلاف الواقع، أو تكتم الشهادة فتخفي الحقيقة ويضيع الحق، ومسألة الشهود ثقافة إسلامية، من أجل ضمان الحقوق ودفع الشكوك وتنقية الأجواء من القيل والقال والخلافات، وبعضها مستحب كما في الاستدانة وأمثالها؛ إذ يشهد شاهدان عادلان، وبعضها شرط كالطلاق الذي لا يتم إلا بشاهدين عادلين، فالإسلام يحرص على مسألة الشهود، ونحن نحرص عليها في مجتمعنا ليس فقط في الأشياء الواجبة؛ فإذا أراد أحدنا أن يخطب فتاة لابنه مثلاً، يأخذ معه مجموعة من الناس، أي يأخذ معه شهوداً يشهدون على هذه العلاقة، وكذلك في أي خطوة مهمة مع طرف آخر نحرص على وجود الشهود، لدفع أي اختلاف في المستقبل.

الشهادة ثقافة إسلامية

قلنا إن هذه ثقافة إسلامية، وحينما يقول الإسلام أشهدوا شاهدين على هذه الخطوة، يعني أنه يقول أيها الشاهد إذا قبلت أن تكون شاهداً على حدث ما، فعليك أن تحضر وتشهد عندما تُستدعى للشهادة في حالة حدوث الاختلاف، فحين يدعو الإسلام إلى مبدأ الشهادة على الأمور، فهو يدعو الشاهد إلى أن يلتزم بأداء هذه الشهادة عند الحاجة إليها، فالشخص حينما يطلب من آخر أن يشهد على حدث ما، فهو في الحقيقة يطلب منه أن يلتزم بالإدلاء بشهادته عند الحاجة، فقبولي بأن أكون شاهداً يعني أنني أتعهد وألتزم ضمناً بأداء الشهادة إذا ما طلب مني، وإلا لماذا قبلت، والبعض يشهد ثم عند

٣٦. سورة آل عمران: الآية ١٣٠.

حصول الاختلاف يتهرب من الشهادة، بحجة أنه لا يريد الدخول في مشاكل، فلماذا لم تقل ذلك منذ البداية ليختاروا شاهداً غيرك؟.

أنواع الشهادة

تكون الشهادة تارة في حق من حقوق الله، أو حق عام، وتارة شهادة في حق خاص

أولاً: الشهادة في الحق العام

الحق العام مثلاً أن ترى أحد الأشخاص مختبئاً ويرتكب فاحشة معينة والعياذ بالله، فهذا حق عام؛ حق الله، فحينها ليس واجباً أن تشهد عليه، فالله يحب الساترين، كأن ترى أحدهم يتعاطى مخدراً، فليس واجباً عليك أن تفضحه أمام الناس، إلا إذا كان عدم الإدلاء بالشهادة يشجع هذا الشخص على الإثم والاعتداء والرذيلة فتنتشر الرذيلة، فالسكوت أو عدم الإدلاء بالشهادة أحياناً يؤدي إلى انتشار ظاهرة سلبية أو مفسدة أخلاقية إلى غير ذلك، ويجزئ الناس على الانحراف، وفي هذه الحالة يجب على الإنسان أن يشهد، وهذه الشهادة تأخذ عنوان النهي عن المنكر، لأنك تشهد لكي تمنع انحرافات واعتداءات أخلاقية أو اجتماعية معينة، وظاهرة تعاطي المخدرات من هذا النوع.

اليوم مع الأسف تنهش مجتمعنا ظاهرة تعاطي المخدرات، إذ يتعاطى الشباب هذه المخدرات بأسمائها المختلفة التي صرنا نسمعها، بأسعار بسيطة أقل من سعرها في بلد المنشأ، فمن يقف وراء هذه الظاهرة؟ من الذي يمولها ويدفع هذه المبالغ الطائلة؟ هذه أسئلة كبيرة علينا البحث عن إجابات لها.

أفعال تهدد المجتمع

إن هذه مشكلة كبيرة، ولا يصح إهمالها بسبب انشغالنا عنها بقتال داعش أو وجود مشاكل أخرى ملحة، فهذا ليس عذراً؛ لأن هذه مشكلة عظيمة، وإذا تساهلنا فيها لا سمح الله، ووجدنا شبابنا غارقاً في الإدمان على المخدرات، فكيف سنعالج ذلك؟ فهذه أزمة عظيمة، وفي حالات كهذه يتطلب الأمر أن يشهد الإنسان؛ من هؤلاء التجار أو الشركات والمافيات والعصابات التي تقف وراء دخول هذه الكميات الهائلة من المخدرات إلى مجتمعنا، لكي نمنع ذلك، وإن كان هذا حقاً عاماً، ولكن الشهادة هنا قد تصبح واجبة لإيقاف هذه الظاهرة السلبية والخطيرة التي تفتك بالمجتمع.

لدينا أيضاً ظاهرة الإلحاد والكفر والزندقة، ومن كان يتصور أن أحداً في مجتمعنا العراقي يكتب في صفحته في الفيس بوك أنا ملحد ولا أعترف بوجود الله، فما هذه الجرأة على الله وعلى المجتمع، ومن يقف وراء هؤلاء؟ ومن يدخل هذه الكتب الإلحادية إلى مكتباتنا؟ وبعضها توزع مجاناً أو بأسعار زهيدة جداً، فمن يُمَوِّل هذه العملية؟ ألا يكفي الإرهاب وما فعله بالشعب العراقي، فتريدون أن تغزوه بالإلحاد مستكثرين عليه علاقته برب العالمين، مستكثرين عليه التزامه بالقيم والمثل والشعائر، بالله ورسوله وأهل البيت (عليهم السلام)؟ .

إن حرية التعبير ليست حجة في هذا المقام، فهؤلاء الناس الذين يؤمنون بالله وبالرسالات وبالدار الآخرة، وبالقيم والمثل، أليس الواجب أن تحترم قناعاتهم وحررياتهم وعقيدتهم؟ أم للملحد فقط الحق بأن يذبحنا بسيف الحرية؟ وهو أول من يصادر الحريات ويعتدي على الحرية الدينية والمعرفية والثقافية والعقيدية للشعب، فأبي كلام هذا؟ أتخوفوننا بهذه الأسماء والعناوين والمصطلحات؟ لا حرية لأحد حينما تتعارض مع حرية مجتمع بأكمله .

نحتاج إلى وقفة حقيقية بوجه من يشيع الفكر الملحد في هذا البلد، أنلاحق من يتعاطى المخدرات وفيها ضرر على الجسد، ولا نلاحق من يتعاطى الفكر الملحد وفيه ضرر على عقيدة هذا الشعب ومستقبله؟ هذا لا يجوز ولا يمكن السماح بمثل هذه الظواهر، نعم، نواجه هؤلاء بالفكر والمنطق، ولكن هذه الشركات والشبكات التي تروج الإلحاد نحتاج إلى أن نواجهها بيد من حديد لنوقفها عند حدها، ولا يمكن أن نسمح بأن يغرق الشعب ويضيع تاريخه ومعتقداته وقيمه ومثله لأن فلاناً من الناس لديه حرية، فإن كنا نتحدث بالقانون والدستور، فدستورنا يوجب احترام القيم الإسلامية، ولا يسمح بأي تشريع يتعارض معها .

من هنا يتبين وجوب الإدلاء بالشهادة في هذه الحالات، ومن يروج للإلحاد ويضخ هذه الكتب مجاناً في السوق العراقية، ويغرق جامعاتنا بالفكر الملحد، يحتاج إلى وقفة جادة، وإلى دفاع عن قيم هذا المجتمع. هذا كله في الحق العام، حيث لا تجب الشهادة إلا إذا كان عدم الإدلاء بها يؤدي إلى انتشار ظاهرة سلبية وخطيرة، فحينذاك يجب الإدلاء بالشهادة في حق الله أو الحق العام .

أما الشهادة في الحق الخاص ، أو حقوق الناس ، فهذا ما سنتحدث به في الأمسيات المقبلة بإذن الله تعالى ، أكتفي بهذا المقدار ، واستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأمسية الرابعة بتاريخ ٢٠١٧/٦/٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

إخوتي الكرام أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم وبارك الله لكم في صيامكم وقيامكم وطاعتكم في هذا الشهر الفضيل .

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

الشهادة في الحق الخاص

كنا نتحدث في الشواهد القرآنية على اعتبار هذا الأمر مصداقاً للظلم، وكان حديثنا في الآية السادسة بعد المئة من سورة المائدة، في إطار الحديث عن الشهادة في الحق الخاص، وذكرنا شأن نزول هذا الآية بالتفصيل في الليلة الماضية .

الشاهد الأول: ضمان صدقية الشهادة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ صَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنَ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾، نعمل بتفاصيل هذه الآية عندما نرى أن الشاهد مشكوك بشهادته، لذلك أكد أن يكون ذلك بعد الصلاة، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، أي أشهدوه في هذا الوقت، لأن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فالإنسان في لحظة الصلاة يشعر بمخافة الله وسيشهد بالحق، ومن أعرافنا الدارجة إذا كان لدينا أمر حساس

أن نحلف عند ضريح أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، والسبب أن هذا مكان مقدس ووقت مقدس وأجواء مقدسة، الأمر الذي يجعل الانسان أقرب إلى الحقيقة.

﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ﴾، إن كنتم شاكين بالشهادة، أما إذا كان صادقاً أميناً، فأشهدوه مباشرة ولا حاجة إلى الشهادة في وقت الصلاة، (لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا)، يقسم أن لا يجعل هذه الشهادة للبيع والشراء؛ فلا يغيرها أو يكتمها بسبب رشوة من أحد، أو طمعاً بشيء يستفيده كما في هذه الحادثة التي نزلت بشأنها الآية الشريفة، أو تحت تهديد معين.

﴿وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾، يقسم أن يشهد بالحق حتى لو كانت هذه الشهادة على خلاف مصلحة أقاربه، بأن يؤخذ مال من أقاربه ويُعطى لصاحب الحق، فأياً كان المعتدي عليه أن يشهد بالحقيقة.

﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾، لا نتستر على الشهادة، ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِيمِينَ﴾، سنكون مذنبين إذا كتمنا الشهادة وضاع الحق على صاحبه بهذا الكتمان.

﴿فَإِنْ عُرِرَ عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾، إذا ثبت أن الشاهدين لم يشهدا بالحق، كما حصل في هذه القصة، إذ أنكرا المتاع وأخفيا جزءاً ثميناً منه.

﴿فَأَخْرَانِ يَوْمَآنِ مَقَامَهُمَا﴾، إن كُذِبَ هذان تُعتمد شهادة آخَرَيْنِ، ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ﴾، شاهدان من المتضررين أصحاب الحق، يعني من ورثة الميت.

﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾، يقسمان بالله إن شهادتهما أحق من شهادة سابقيهما الباطلة، ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾، نحن على حق ولا نريد بهذه الشهادة أن نعتدي على أحد، بل نريد أموالنا فقط.

﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، كتمان الشهادة والشهادة بغير الحق ظلم، وهذا مصداق من مصدايق الظلم، ﴿ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْههَا﴾، هذه الصيغة لم تكن موجودة سابقاً، وبعد هذا الحكم؛ أي أن يأتي شاهدان جديدان من الورثة، ويُقسما بالله إن الشاهدين السابقين كاذبان، وأن الحق معهم، ويؤخذ بشهادتهما، هذا الحكم يجعل الشهود يخافون من تغيير الحقيقة، لأن أمرهم سيفتضح، ﴿أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾^(٣٧)، سيخافون حتى لو أقسموا أن يأتي من يبطل قسمهم، بأن يقسم على بطلان شهادتهم وأحقية شهادته، وهذا سيجعل الناس يخافون ويقولون الحقيقة كما هي.

٣٧. سورة المائدة: الآية ١٠٦-١٠٨.

الشاهد الثاني: صبغة الله

قال الله تعالى في سورة البقرة: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾، ما أجمل هذا التعبير؛ أي أيها الإنسان اصبغ نفسك باللون الإلهي؛ كن إلهياً، وارتبط بالله، وأبرز هذا اللون، ولا تقل أنا عربي أو كردي... أو غير ذلك، ولا من العشيرة الفلانية، والعشائر كلها مقبولة، ولكن لا تقدمها، بل قل أولاً أنا عبد الله، وهذه صبغة الله، فاصبغ نفسك بها أولاً وأظهر ارتباطك بالله، وبعدها قل أنا كذا وكذا، ومن الحزب الفلاني، فالسمة الأولى أن يكون لونها إلهياً؛ لون التوحيد والإخلاص الذي تزول وتتبدد فيه الخصومات والنزاعات.

صبغة الله هي التقوى والطهارة ومخافة الله، وهي الوحدة والتماسك، التي تجعل الناس كالبنيان المرصوص، فإذا اختلفت مع فلان المنتمي للعشيرة الفلانية، فإن صبغة الله ستجمعكم كلكم بلا خلاف ولا نزاع، فالارتباط بالله والإيمان بعقيدة التوحيد يوحدان الأمة، وصبغة الله تجمعنا؛ وهي عدالة ومساواة في الحقوق والواجبات، فكلنا عباد الله، فالآية تركز على صبغة الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ﴾^(٣٨)، ليس هناك من هو أفضل من الله لكي يصبغ الإنسان نفسه بصبغته، وينتمي إليه ويكون من عباده.

﴿قُلْ أُنْحَاكُمْ فِي اللَّهِ﴾، قل يا رسول الله لليهود الذين كانوا مغرورين جداً؛ بحجة أنهم أقدم الأديان، وكتابهم أقدم الكتب السماوية، ويعتقدون بأنهم أفضل البشر، وهم وحدهم سيدخلون الجنة، وأنهم أبناء الله وأحباؤه! وأن الرسالة السماوية يجب أن تكون فيهم، فالله يقول لرسوله: ﴿قُلْ أُنْحَاكُمْ فِي اللَّهِ﴾، تجادلونا في الله وتدعون هذه الادعاءات الباطلة، ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾، المعيار في القرب من الله هو العمل؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، فنحن وأنتم لدينا عمل، وهو الذي يقرر، ولا خصوصية لكم من دون العالمين.

﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾^(٣٩)، لدينا إخلاص لله، بينما أنتم لا تملكون غير الكلام، ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ تقولون إن جميع الأنبياء منّا، فما حال الأنبياء الذين بعثوا قبل موسى، كيف يكونون تابعين له؟ فعلى أي أساس تحتكرون عبادة الله؟.. فالله يعيب عليهم ذلك ويستنكره.

٣٨. سورة البقرة: الآية ١٣٨.

٣٩. سورة البقرة: الآية ١٣٩.

﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾ ، الله هو الأَعْلَمُ بكل شيء ، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ ، إذن من يكتُم الشهادة فهو ظالم ، وأنتم أظلم الناس لأنكم كتتم الشهادة الكبيرة ؛ إذ بشرت التوراة والإنجيل بنبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولكنكم كتتم الشهادة وظلمتم أنفسكم والرسالة الإلهية بهذا الكتمان ، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٤٠) ، الله لا يغفل ويعلم كل شيء .

تبين لنا أن كتمان الشهادة أو عدم الإدلاء بها ، أو تغييرها والشهادة بخلاف الواقع ، هذه من مصاديق الظلم ، نسأل الله أن يجيرنا منها ، وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأمسية الخامسة بتاريخ ٢٠١٧ / ٦ / ٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

إخوتي المؤمنين، أخواتي المؤمنات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وهنيئاً لكم هذه الضيافة الإلهية والوفادة على الله (سبحانه وتعالى)، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وأن لا نكون من المحرومين .

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

انتبهنا إلى مصاديق الظلم في القرآن الكريم، واستعرضنا سبعة مصاديق، ونستكمل هذا البحث القرآني بالمصداق الثامن من مصاديق الظلم .

المصداق الثامن: الفساد

الفساد ظلم في منطق القرآن، والفساد قد يكون فساداً أخلاقياً اجتماعياً أو في العقيدة والالتزام الديني، وتحدثنا عن الفساد الاقتصادي في عنوان مستقل؛ وذلك لخطورته وأبعاده، واستعرضنا هذا الأمر بشيء من التفصيل في الليالي الماضية. قال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٤١)، النبي يطلب النصر من الله على المفسدين، فالتغلب على المفسد وتطويق ظواهر الفساد وملاحقة المفسدين ومكافحة الفساد عناوين كبيرة، والنبي يطلب من الله النصر والعون لتحقيقها .

٤١ . سورة العنكبوت: الآية ٣٠ .

أحياناً لا توجد إرادة لمكافحة الفساد، وأحياناً أخرى هناك إرادة، ولكن الأدوات قاصرة، والظروف لا تساعد، والأجواء غير ملائمة، فتعيق حركة الإنسان المصلح الذي يسعى لتطويق ظواهر الفساد.

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾^(٤٢)، كنت تشتكي من فساد هذه القرية، ونحن تلقينا أمراً بأن نجمع أهلها لأنهم كانوا ظالمين، أي مفسدين.

لقد تناول القرآن موضوع الفساد، ويقابل الفساد الإصلاح؛ فظاهرة الفساد وظاهرة الإصلاح متقابلتان، وتحدث عنهما القرآن بالتفصيل في عدة آيات تستحق أن يُفرد لها بحث طويل ووقت أطول، لأهمية موضوع الإصلاح وخطورة الفساد في المجتمع، ولكن نمر على آيات الإصلاح ثم آيات الفساد في فهرسة سريعة، لكي نأخذ صورة سريعة؛ كيف تعاطى القرآن الكريم مع موضوع الإصلاح والفساد.

الإصلاح في القرآن

الصف الأول/ هناك عدة مجاميع من الآيات القرآنية في موضوع الإصلاح؛ بعضها آيات أشارت إلى الإصلاح بمعناه العام.

الشاهد الأول :

في سورة الأنعام: ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤٣)، هنا تربط هذه الآية بين الإيمان والإصلاح؛ فحين تكون مؤمناً تكون مصلحاً، فالإيمان يدفع الإنسان إلى الإصلاح.

الشاهد الثاني :

في سورة الأعراف: ﴿فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٤٤)، هنا تربط الآية بين التقوى والإصلاح، ، والتقوى تدفع الإنسان إلى الإصلاح.

٤٢ . سورة العنكبوت: الآية ٣١ .

٤٣ . سورة الأنعام: الآية ٤٨ .

٤٤ . سورة الأعراف: الآية ٣٥ .

الشاهد الثالث :

في سورة هود: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ﴾^(٤٥)، حاشا لله أن يظلم عباده، فما دامت الأمة مصلحة وترفع شعار الإصلاح، فهي في مأمن من عذاب الله (سبحانه وتعالى)، فحينما يكون هناك إصلاح تتوقف العقوبة الإلهية، والعقوبة بمعناها الواسع؛ بالآثار الدنيوية والأزمات والمشاكل والتحديات التي تحصل في المجتمع، فإذا أردنا أن نتخلص من هذه الضغوط والتحديات التي تعترينا في مجتمعنا، فعلينا أن نتحرك باتجاه الإصلاح.

ما دام الناس يريدون الإصلاح، ويعملون من أجله ويمارسون نهجاً إصلاحياً، فالعذاب الإلهي يُحجز عن هذه الأمة أو هذه الجماعة.

الشاهد الرابع :

في سورة الأعراف: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾^(٤٦)، الله (سبحانه وتعالى) أخذ على نفسه أن يحفظ أجر المصلح، فمن يصلح يتكفله الله، والأجر الإلهي فيه أبعاد مادية دنيوية وأخروية، فإذا سرت في نهج الإصلاح فسوف تستفيد في الدنيا والآخرة. هذه مجموعة من الآيات القرآنية، وهناك غيرها تشير إلى أصل مبدأ الإصلاح بشكل عام.

الصف الثاني/ هناك آيات أخرى في ظاهرها مطلقة، ولكنها جاءت في موارد خاصة، أي هو إصلاح في موارد محددة؛ فهي آية مطلقة، ولكنها تنقيد بالآية السابقة لها، مما يعطيها معنى خاصاً للإصلاح.

الشاهد الأول :

في سورة البقرة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾^(٤٧)، كتمان الحقيقة وطمسها من بعد بيان الأمر، كما أشرنا إلى ذلك في الليلة الماضية؛ أن بعض أهل الكتاب حاربوا رسولنا الكريم وكتموا البشارة به في كتبهم، واللعنة لمن يكتم حكماً شرعياً وموقفاً إلهياً؛ ففي قضية ما أنت تعرف الموقف الشرعي، ولكن تتكتم عليه بحثاً عن مصلحة

٤٥ . سورة هود: الآية ١١٧ .

٤٦ . سورة الأعراف: الآية ١٧٠ .

٤٧ . سورة البقرة: الآية ١٥٩ .

معينة، فلا تذكر الحقيقة ولا الموقف الشرعي، لكي لا يتضارب ذلك مع مصالحك، وجزاء من يفعلون ذلك أن يلعنهم الله كما في الآية الكريمة، إذن يجب عدم الكتمان، ثم قال تعالى في الآية التي بعدها: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا﴾، ظاهرها مطلق وعمام، ولكن بقرينة الآية السابقة، فإن الكلام ليس عن مطلق الإصلاح، بل عن الإصلاح في بيان ما يتكتم عليه الإنسان، والآية بحد ذاتها تقول ذلك، إذن فالإصلاح هنا هو بيان ما تم التكتم عليه من حكم الله سبحانه، ﴿فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٤٨)، هذا إصلاح بمعنى البيان وتوضيح الموقف الشرعي ورأي السماء حتى لو كان على خلاف مصالحنا.

الشاهد الثاني :

في سورة النور: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾، أي يقذفون ويتهمون المحصنة العفيفة، بسبب شيء لم يعرفوا تفسيره، أو للانتقام من ذوبها بسبب ثأر أو مشكلة، فيحاولون أن يكسروهم في المجتمع باتهام عرضهم المحصنة المؤمنة العفيفة بالزنا أجلكم الله، ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾، ليس لديهم دليل يثبت أنها امرأة زانية والعياذ بالله، بأن يأتوا بأربعة شهداء لإثبات هذا الشيء، ولا يحق لك أن تتهم بلا دليل، وحتى لو رأيت الرذيلة بعينك وليس عندك شاهد أو دليل، فلا يحق لك أن تتكلم.

﴿فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا﴾^(٤٩)، يجب عدم التساهل في الاتهامات، ولا سيما الاتهام الأخلاقي في الأعراس، فما تملكه المرأة هو الحصانة والمناعة، وإذا اتهمتها في عرضها فأنت لم تبق لها شيئاً، فقد دمرت سمعتها واستهدفت شخصيتها وسقطتها، وهذا أمر خطير جداً؛ أن يطلق أحدهم هذا الاتهام بسهولة بسبب كلمة أو حديث أو انطباع معين، ويدمر حياة امرأة وأسررتها، وكذلك إذا لم يكن لديه شهود فلا يجوز أن يتهم؛ لحفظ الحرمات والأعراض وعدم كشف كل شيء، فالتستر على حرمات الناس وأعراضهم مسألة مهمة جداً، وبالتالي فالناس أشكال، وقد يضعف الإنسان أحياناً، وكما في الرواية: (لو تكاشفتهم لما تدافتمت)^(٥٠)، أي لو اطلعنا على جميع الحقائق لما دفن أحدنا الآخر، فالإنسان خطأ، ولا يجوز أن تبحث عن عثرات الآخرين وتتكلم بها وتهتك أعراض الناس بلا بينة شرعية.

٤٨ . سورة البقرة: الآية ١٦٠ .

٤٩ . سورة النور: الآية ٤ .

٥٠ . بحار الأنوار ٧٤ : ٣٨٢ ح ١٠ .

علينا أن نكون حذرين جداً في ما يرتبط بالأمر الخاصة والشخصية للناس، فلا نتهمهم من دون بينة شرعية أو شهود، ولا نشهر بهم في المجتمع، فحفظ الحرمات شيء مهم.

بعد هذا الموضوع تذكر الآية مورد البحث: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾^(٥١)، هنا أيضاً يأتي لفظ الإصلاح مطلقاً، ولكن بقرينة الآية السابقة أصبح واضحاً أن الإصلاح هنا بمعنى التكنم وعدم اتهام الناس من دون بينة وشهود.

الشاهد الثالث:

في سورة المائدة: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، أي عقاباً من الله للسارق أو السارقة إذا مدا أيدهما للمال الحرام، أن تقطع أطراف اليد ضمن الشروط الشرعية، ثم تأتي الآية بعدها: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ﴾، هنا أيضاً أتى الإصلاح مطلقاً في اللفظ، ولكن الآية السابقة تبين أنه يخص توبة السارق والسارقة بعد السرقة، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ أَلَّ اللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥٢)، سرق ثم تاب وأصلح، أي عدم تكرار السرقة، فهذه آيات ظاهرها مطلق، وواقعها بقرينة الآيات الملاصقة أنها تعني الإصلاح في مجال معين ومحدد.

الصنف الثالث/ هو الآيات التي وردت في موارد خاصة:

أولاً/ التوبة وعلاج الخطأ: هناك آيات أشارت إلى الإصلاح بمعنى التوبة من المعصية وتدارك الأمر والالتزام ومعالجة الأخطاء، كما في سورة الأنعام: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، يا رسول الله، قل للمؤمنين سلام عليكم؛ أي السلام والأمان ورضا الله تتعلق بكم، و (كتب) يعني أن الله أوجب على نفسه الرحمة، ﴿أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥٣)، أي تدارك سوء فعله إذا كان معتدياً على أموال الناس بعد التوبة، وإذا كان هاتكاً لأعراض الناس يقف ويصحح، وإذا كان قد أساء لأحدهم بالقول فعليه أن يعتذر بنفس المجلس، ولا يكفي أن أستغفر الله بعد فعل السوء الذي ارتكبته؛ فماذا

٥١ . سورة البقرة: الآية ١٦٠ .

٥٢ . سورة المائدة: الآية ٣٨ .

٥٣ . سورة الأنعام: الآية ٥٤ .

فعلت تجاه الأخطاء والإساءات التي ارتكبتها والأعراض التي هتكتها؟ إذن تجب التوبة وإصلاح الأمر ومعالجة تبعات الخطأ والذنب الذي اقترفته .

وقال تعالى في سورة النحل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾، هنا الحديث أيضا عن صدور المعصية بجهالة، ﴿ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٥٤)، الإصلاح هنا بمعنى التوبة من الذنب ومعالجة تبعات ذلك الذنب وتصحيحه .

ثانياً/ الشأن الاجتماعي العام: هناك صنف من الآيات المقيدة؛ إذ تتحدث عن الإصلاح في الشأن الاجتماعي بشكل عام، كما في سورة الأعراف: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي﴾، يعني يا أخي، كن خليفتي في قومي، ﴿وَأَصْلِحْ﴾، حين أصبحت خليفتي ترتبت عليك مسؤولية اجتماعية، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٥٥) .

وفي سورة هود وهي تروي كلام نبي الله شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾، لا أريد أن أنهاكم عن شيء ثم أفعله، أي: أيها المتصدي، أيها المسؤول، إذا قلت للناس لا تفعلوا هذا الشيء، فيجب أن تلتزم أنت أيضاً بهذا الأمر، فهذه رسالة للجميع؛ لا يجوز للمسؤول أن ينهى عن شيء ثم يقوم بخلاف ذلك، بحجة أنه فوق القانون، وأن هذا القانون للمساكين وليس للمسؤولين، وطبعاً هذا لا يصح؛ إذ على المسؤول أن يكون أكثر التزاماً بالقانون من غيره، وأن يلتزم بما يوجه به الناس .

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾^(٥٦)، أريد الإصلاح بقدر استطاعتي، ويجب أن أبدأ من نفسي وجماعتي والقريبيين مني والمحسوبين عليّ، ثم أنطلق إلى الناس، يعني لو كان المصلح نبياً، فنجاحه بقدر استطاعته؛ قد يستطيع وقد لا يستطيع، وقد قال تعالى: ﴿لَا يَكْفِيكَ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾^(٥٧)، بقدر الاستطاعة، فالنبي يريد أن يصلح، ولكنه قد لا يمتلك جميع الأدوات التي تحقق له الإصلاح الشامل؛ من ناحية المسؤول الذي عليه أن يكون جدياً في السعي لتحقيق الإصلاح، ومن ناحية الناس الذين يجب أن يكونوا موضوعيين في تقييم أداء المسؤولين، وأن لا يطلبوا منهم المستحيل؛ فإذا لم يريدوا الإصلاح فعابتهم، وإذا لم يكونوا جديين فعابتهم، أما إذا تحركوا ولم يستطيعوا

٥٤ . سورة النحل: الآية ١١٩ .

٥٥ . سورة الأعراف: الآية ١٤٢ .

٥٦ . سورة هود: الآية ٨٨ .

٥٧ . سورة البقرة: الآية ٢٨٦ .

تحقيق الإصلاحات التي نريدها فنقبل منهم، فالنبي يقول: (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ)، بقدر استطاعته وقدرته، فالمطلوب هو الجدية في تحقيق الإصلاح من قبل المسؤول، والموضوعية في التقييم من قبل الناس، هذه الثنائية التي تتحدث عنها الآية الشريفة.

ثالثاً/ موارد اجتماعية خاصة: هناك صنف آخر من الآيات يتحدث عن الإصلاح الاجتماعي، ولكن ليس بشكله الشامل كما في الآيات السابقة، بل يتحدث عن موارد خاصة من الإصلاح؛ كما في سورة الشورى: «وَجَزَاءَ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا»، إن أساء لك إساءة واحدة فرد عليه بإساءة واحدة، والبعض يقول أرد الصاع صاعين، وهذا ليس منطقاً قرآنياً أبداً؛ فالسيئة جزاؤها سيئة مثلها لا أكثر، ويجب أن يكون رد الفعل مساوياً للفعل وليس أكثر.

«فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ»، مع أن الآخر أساء له، فإنه يقابله بالصفح والعفو والإحسان، فيستوعبه ويحتسبها عند الله، «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»^(٥٨)، هنا الحديث ليس عن مطلق الإصلاح، بل عن إصلاح اجتماعي يخص التغاضي والعفو عن المسيء، والتغاضي طبعاً قد يكون مع الأخ أو الصديق، وقد يكون هناك إنسان صائم وهو من المدخنين، فيكون سريع الانفعال جداً، ولكن قلبه طيب ولا يقصد الإهانة بل هو مجرد انفعال وغضب، فهنا تجاوز عن ذلك ولا تقف عند انفعال عابر، أما إذا فسر سكوتك بأنه ضعف، وإذا كان الصفتح والتجاوز يجعلان المسيء يكرر أفعاله، فهنا يكون الرد صاعاً بصاع لإيقافه عند حده.

إني الآن أتحدث لكم وألوم نفسي، لأن أحد إخواني قال شيئاً فلم أتجاوز عنه اليوم، لذلك فإني أشرح لكم وضميري غير مرتاح، وإن شاء الله بعد الجلسة سأكتب له رسالة، والاعتراف بالخطأ فضيلة، وليس سهلاً أن يعترف الإنسان بالخطأ، ولا يقبل منك أن تقول له أنت مخطئ، وهناك معارك قتل فيها الكثير من الناس بسبب نعجة دخلت مزرعة وداست على الزرع، مع أنه أمر بسيط يمكن تجاوزه، لذلك ينبغي ضبط ردود الأفعال.

«فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ»، هناك تعبير قرآني يحدد الأجر؛ مثل قوله تعالى: «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا»^(٥٩)، فهنا يقول (سبحانه وتعالى) إنه سيعطيك هذا القدر من الثواب، ولكن قوله تعالى: «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ»، ليس فيه هذا

٥٨ . سورة الشورى: الآية ٤٠ .

٥٩ . سورة الأنعام: الآية ١٦٠ .

التحديد، ورب العالمين هو الجواد الكريم المعطاء الحنان المنان، فكم سيكون عطاؤه سبحانه؟ .

لو حدثت قضية مالية ونزاع، والأمثال تُضرب ولا تقاس؛ وتدخّل ملياردير كريم وحل القضية بأن تحمّل جميع الخسائر، فإن الناس سترى ذلك شيئاً كبيراً، فكيف برب العالمين حين يقول إن أجره على الله، فالله وحده يعلم حجم هذا العطاء، فتساهل وتسامح لوجه الله، ليعطيك الله هذا العطاء العظيم .

أهمية صلاح العلاقة الزوجية

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾^(٦٠)، امرأة سيئة الخلق تسيء إلى زوجها، وجهاد المرأة حسن التبعل، فالزوجة لا تحتاج إلى أن تقاتل الدواعش، بل يكفيها التعامل السليم مع الزوج ورعاية بيتها بالشكل الصحيح، والمرأة عاطفية تنفعل أمام بعض القضايا بسرعة، وأنت أيها الزوج اصبر عليها وسوف تندم وتعتذر منك .

أيتها الزوجة؛ احترمي زوجك ولا تسيئي له أمام الآخرين، ويا أيها الزوج؛ إذا انفعلت الزوجة فطوّق المشكلة وحاول احتواءها، ولكن مع الأسف هناك ظاهرة سيئة انتشرت اليوم؛ فأمام أبسط قضية يفكرون بالطلاق، والله سبحانه يعبر عن العقد بين الأزواج بقوله: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾^(٦١)، عهد غليظ، ولكن الطلاق أصبح على لسان الشباب إزاء أبسط القضايا، حتى أصبحت نسب الطلاق في مجتمعنا كارثية، وهذا معناه أن هناك تساهلاً في هذا الأمر، والرجل لا يخسر شيئاً بل يتزوج مرة أخرى، وهذه المسكينة تعود لأهلها وقد دُمّرت حياتها وصارت مطلقة بسبب أشياء بسيطة، فاتقوا الله في بنات الناس يا شباب، وتحملوهن واستوعبوهن، فالفتاة قد تكون صغيرة وليس لديها النضج الكافي، وهذا شيء طبيعي، وأنت أيها الشاب قد لا تملك النضج الكافي أيضاً، وكون الطلاق بيدك لا يعني أن تستغل ذلك وتُطلق لأنفه الأسباب .

أيتها المرأة أحسني الخلق وتعاملي بشكل صحيح، وأبها الزوج إذا انفعلت زوجتك فطوّق المشكلة ولا تساهل بالطلاق في لحظة انفعال، وإذا وصلت إلى وضع حرج فابتعدوا مدة من الزمن حتى تهدأ النفوس، ثم تتفاهم معها، أما إذا وصلت الأمور إلى

٦٠ . سورة البقرة: الآية ٢٢٨ .

٦١ . سورة النساء: الآية ٢١ .

طريق مسدود مهما حاولت وأصبحت حياتكم جحيماً، فهنا أنت مضطر للطلاق، وفي الجانب الآخر؛ الجحيم في حياة الفتاة إذا لم تستطع أن تعيش معك، وأنت لا ترفض أن تطلق وتتركها معلقة؛ لا هي زوجة ولا هي مطلقة.

إذا وصلت الأمور إلى طريق مسدود وطلقتها زوجها، ثم بعد الطلاق حين عادت لأهلها مع أولادها، بعد مدة من الزمن أصبحت ثقيلة، وأحست بسوء وضعها وقالت كنت أعيش مع زوجي بالمقسوم، أما هنا فقد أصبحت ثقيلة على أهلي، وعرفت قيمة زوجي، ثم أرسلت له خبراً أنها عرفت قيمته وأنها تعتذر وتعهده بأن تكون كما يريد، ولكنه يرفض أن يسمع منها، فمن قال لك إن الزوجة الثانية ستكون أفضل وسوف تنسجم معها؟ وما دامت هذه عقلت وعرفت خطأها فاقبل منها وتسامح، وهذا شاهد الآية: «وَيُؤَلِّقُنَّ أَلْحَقَ بِرَيْحِنَ فِي ذَلِكَ»، يعني يارجاعهن بعد الطلاق، إذا عرفت قيمته وتريد أن تعود إليه، «إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا»، إذا كانت تريد أن تصلح حياتها بالفعل وتعيش معك بالمعروف، فأرجعها ولا تدمر حياتها.

«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»^(٦٢)، لا يخص الأمر الزوجة فقط، وأن عليها حسن التبعل والاهتمام بالزوج، بل على الزوج الاهتمام بالزوجة ومعاملتها بالحسنى، ومما يؤسف له في مجتمعاتنا أن المرأة تُظلم ويساء لها في كثير من الحالات، ويتم التعامل معها بطريقة غير ملائمة، فنحن مجتمع ذكوري؛ فالولد منذ طفولته مسيطر والفتاة مستضعفة، والأم التي لا تنجب ولداً تعيش مطأطئة رأسها كأنها ارتكبت جريمة، فأى منطق هذا؟ وما دخلها بنوع المولود؟ فالله هو الذي كتب ذلك.

الفتاة ربحانة البيت، ولكن تجد الرجل يرفع صوته كيفما أراد ويفعل ما يشاء، لأنه رجل ليس إلا، ولا يحفظ إلا قوله تعالى: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ»^(٦٣)، مع أن معنى أنك قيم عليها، أي تحميها وترعاها وتهتم بها وتدللها وتحسن الكلام معها، وراجعوا سيرة نبينا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كيف كان يعامل أزواجه.

«وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ»، مثلما يُطلب من الزوجة أن تتعامل بالمعروف مع زوجها، فعلى الزوج أيضاً أن يتعامل بالمعروف مع زوجته. نكتفي بهذا المقدار وأستغفر الله لي ولكم.

٦٢ . سورة البقرة: الآية ٢٢٨ .

٦٣ . سورة النساء: الآية ٣٤ .



الأمسية السادسة بتاريخ ٢٠١٧/٦/٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

إخوتي الكرام أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم وبارك لكم في صيامكم وقيامكم، وهنيئاً لكم هذه الضيافة الإلهية والاستفادة من أجواء شهر رمضان المبارك.

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

نراجع اليوم مراجعة سريعة، الآيات القرآنية في الإفساد؛ أي الآيات التي حذرت من الإفساد.

المجموعة الأولى

هناك مجموعة من الآيات أدانت الإفساد في الأرض بشكل مطلق؛ كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾^(٦٤)، يعني لا تسعوا في الأرض بالفساد، وهذا التعبير أستخدم بشكل متكرر في القرآن الكريم، فالله سبحانه ينهى عن أن يسعى الإنسان للإفساد، والإفساد له ميادين واسعة؛ فقد يكون مالياً أو ثقافياً أو فكرياً أو غير ذلك، والإنسان يجب أن يكون مصلحاً، وأينما يذهب تجد منه رائحة الهداية، ولا يكون سبب فرقة وخلاف وفساد بين الناس.

٦٤. سورة البقرة: الآية ٦٠.

وقال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٦٥)، إن المفسد هو الظالم الذي يستحق العذاب في الدنيا والآخرة، وكذلك في سورة البقرة: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٦٦)، هناك من يعجبك حديثه، إذ يتحدث بالصلاح ويذم الدنيا ويحث على الابتعاد عن شهواتها، فيعجبك قوله في مخاطر الدنيا، ولكنه منافق يظهر خلاف الواقع ويقول ما لا يفعل .

آفة النفاق.. أشكال كثيرة وجوهر واحد

في هذه الآية درس عظيم؛ أن علينا الحذر من تقييم الناس من خلال أقوالهم؛ فلا يكفي أن يكون حديث الإنسان جميلاً، بل علينا أن نرى أفعاله؛ وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٦٧)، القول يجب أن يتواءم مع الفعل، وإذا اختلفا فإنه نفاق، ويجب أن نكون حذرين جداً، فالرجال تعرف بالحق ولا يعرف الحق بالرجال، فالحق هو المسطرة، ويجب أن نرى هل ينسجم الموقف مع الحق فنسير خلفه، أو يخالف الحق فلا نسير خلفه؛ لأن الموقف يقاس بالحق من خلال الأفعال .

يجب أن نتمسك بالحق، وحذارٍ من الأدعاء، فهناك من يدعي الإمامة والمرجعية والقرب من صاحب الزمان والإصلاح، وكثيراً من الادعاءات، وهو بعيد كل البعد عنها، فهو منافق دجال .

آية الله العظمى السيد البروجردي، كان مرجعاً كبيراً، وكانت مرجعيته متزامنة مع مرجعية الإمام الحكيم، وبعد وفاته رجع مقلدوه إلى المرجع الإمام الحكيم، وقد أتى أحد مقلدي السيد البروجردي وقال له: هناك رجل معمم سرق، فاعترض السيد البروجردي على قول الشخص ورد عليه: لا تقل هناك معمم سرق، بل قل هناك سارق يرتدي العمامة، وهذا هو الفرق، فمن يسرق ليس بعالم، ولكن هناك سارقاً يشتري قماشاً ويصنع منه عمامة .

يجب أن نلاحظ الفعل ولا نُغر باللافتات والادعاءات، وندقق في قول من يدعي أنه رجل دين ومرجع، ويجب الرجوع إلى تأريخه والتدقيق في ادعائه، وليس الأخذ بالمظهر، والآية القرآنية تقول لا تصدق القول فقط، بل يجب أن يتطابق مع فعله .

٦٥ . سورة البقرة: الآية ٢٧ .

٦٦ . سورة البقرة: الآية ٢٠٤ .

٦٧ . سورة الصف: الآية ٢ .

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾، يخدعك بحديثه ومظهره وهو ألد الخصام، فهو يظهر الصلاح ولكنه شديد الخصومة لأهل الحق، لأنه من أهل الباطل، وهؤلاء البعثيون كانوا كذلك؛ إذ كانوا علمانيين وليس لهم علاقة بالدين، وحين جاءت السلفية أطلقوا اللحي وقصروا الثياب وانخرطوا معهم، وبعدها جاءت القاعدة فأصبحوا جهاديين، ثم مع النقشبندية وبعدها مع داعش، فتراهم يتلونون مع هؤلاء كلهم، وتأريخهم يكشف عن أنهم ضباط بالحرس الجمهوري.

﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾، إنه جرثومة متحركة، يحاول خلق المشاكل وزرع الفرقة، ويشكك الناس بمسؤوليهم وقياداتهم، وأينما يذهب يفسد ويهلك الزرع والنسل، فهو عدو للحياة ويتلذذ بقتل الناس، وعمله أن يفسد ويضر ويعتاش على الأزمات، ومثل هذا الإنسان تجده في السياسة، فهناك من يريد أن يصفر الأزمات، في حين نجد من يفسد في الأرض ويسعى لخلق أزمات جديدة، فكل يوم يخلق مشكلة جديدة، وأينما يتوجه فالمشاكل والأزمات تسير في ركابه، وأي سياسي من هذا النوع منافق، فلا يغرك كلامه.

هناك إعلامي جرثومة متحركة، يكرس قدراته الإعلامية في الفساد وإثارة الكراهية بين الناس والطائفية والعنصرية، وبدلاً من تهدئة النفوس يقوم بالدفع نحو التأجيج ضد الدولة، لكي تنعدم الثقة بين المسؤول والمواطن، ويبقى العراق ضعيفاً، وفي المصطلحات اليوم يطلق عليهم دواعش السياسة والإعلام، وغير ذلك، فهذه ظاهرة عامة في السياسة والإعلام والمجتمع، ولا يسلم منها أي شيء، فهؤلاء حاقدون على البشرية بشكل عام.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾^(٦٨)، إن الله لا يحب الفساد، فيجب أن نكون حذرين منه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾^(٦٩)، إذا نصحته تأخذه العزة بالإثم ويرى نفسه على الحق، وأنه هو الصالح فقط وجميع الناس على ضلال وانحراف، ويزيد على المصلحين والصلحاء وهو في ذروة الفساد، فيجب النظر إلى الأقوال ومقارنتها بالأفعال، فإذا وجدت تناقضاً فاحذر منه.

٦٨. سورة البقرة: الآية ٢٠٤.

٦٩. سورة البقرة: الآية ٢٠٦.

وقال تعالى في سورة المائدة: ﴿وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧٠)، هذه هي العاقبة السيئة لتكريس الإمكانيات من أجل خلق الأزمات والتلذذ بمعاينة الناس.

المجموعة الثانية

هناك آيات تنهى عن اتباع المفسدين؛ كقوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧١)، وفي سورة الشعراء: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾^(٧٢)، يجب أن نكون حذرين من هؤلاء.

المجموعة الثالثة

هي الآيات التي تنهى عن الفساد بعد الإصلاح، فهناك من يسير بشكل متعرج، وسلوكه كضربات القلب، فتجده ملاكاً في يوم وشيطاناً في يوم آخر، ويجب أن تكون صالحاً ومصلاً وتديم الإصلاح، ولا يمكن أن تكون صالحاً في يوم، وفي يوم آخر تهدم ما أصلحته.

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾^(٧٣)، لماذا تفسد بعد أن أصلحت المسارات؟ والصالح يجب أن يكون صفة دائمة.

المجموعة الرابعة

هي الآيات التي أدانت الفساد بصياغات متعددة؛ منها قوله تعالى في سورة النحل: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَاباً فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾^(٧٤)، الذين يثيرون المشاكل ويعطلون المشاريع ويشاغبون ويشككون الناس بالخطوات الصحيحة، وهناك من يتهم الناس جميعاً؛ فلديه كلهم لصوص وانتهازيون، ولا يصح التعميم على الجميع.

٧٠. سورة المائدة: الآية ٦٤.

٧١. سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

٧٢. سورة الشعراء: الآية ١٥١-١٥٢.

٧٣. سورة الأعراف: الآية ٥٦.

٧٤. سورة النحل: الآية ٨٨. سورة

وقال تعالى في سورة القصص: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾^(٧٥)، هناك من يتكبر على جيرانه وأهله بعد الحصول على منصب مدير عام أو وكيل وزير أو منصب وزير ويخسر نفسه، فالمنصب الذي يحصل عليه بأمر ديواني يؤخذ منه بأمر ديواني، والموقع الذي حصلت عليه بثقة الناس وأصواتهم في يوم، ستفقد في اليوم الآخر إذا لم تكن جديراً بالثقة، والإنسان يجب أن يكون أكبر من المواقع والمسؤوليات.

الإمام الخميني.. مثال القيادة الصالحة

الإمام الخميني، ونحن في ذكرى رحيله، كان من الصنف الذي تتحدث عنه الآية الشريفة: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْأَخْرَىٰ نَجَعَلَهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾، وقد روى أحد تلاميذه أنه جاء يوماً مبكراً للدخول إلى مكتب السيد الخميني، ورأى منشوراً يشتم الإمام الخميني، فلم يتحمل الأمر فانتزع المنشور ودخل على الإمام الخميني، وكان يتوضأ، فقال له: هل انتزعت المنشور؟ قال: نعم، فرد الإمام: إني خرجت صباحاً بعد الصلاة لممارسة المشي ورأيت هذا المنشور وقرأته وتركته، فانظر كيف كان الإمام الخميني، وكذلك كان مثلاً للشجاعة والصلابة؛ فقد حط بطائرتة في إيران بعد انقطاع أكثر من عشرين عاماً، وكان من المحتمل أن يتعرض للاغتيال على يد الشاه بقصف أو استهداف تلك الطائرة، ولكن الإمام الخميني كان لديه إيمان كبير وصلابة، ولم يقلق نهائياً لأنه مستعد للشهادة.

المشروع الإصلاحى والإخلاص

ليس هناك مشروع إصلاحى يتفق عليه الجميع، والقائد الفذ هو الذي يستشرف المستقبل، فالناس لا يرون ما وراء الحدث، فيتخذ مواقفهم وقراراته على ضوء الذي يراه، فيجب أن يمتلك الرؤية والمشروع، وكذلك القيم والمبادئ والإخلاص والتوكل على الله (سبحانه وتعالى)، وقد كان الإمام الخميني كذلك، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٧٦)، فكل شيء بيد الله سبحانه، والإمام الخميني كان عارفاً بالله متوكلاً عليه، فنصره وسدده؛ لأن الحركة كان فيها الإخلاص، والفريق

٧٥. سورة القصص: الآية ٨٣.

٧٦. سورة الطلاق: الآية ٢-٣.

القوي المنسجم المؤمن بالقيادة، وقد ربّى الإمام الخميني طلاباً في مقدمتهم السيد الخامني والسيد البهشتي وغيرهم، وأصبحوا عصبه مؤمنة بطريق الإمام، وضحوا وتحملوا تبعات المشروع.

لقد اعتمد الإمام الخميني على الشباب المخلصين، فاکتسبوا خبرة سريعة وأنجزوا المشروع، فقادة الحرس الثوري والذين قادوا المعركة الكبرى كانت أعمارهم بين ثماني عشرة وثمان وعشرين سنة، هكذا اعتمد على الشباب ومنحهم الفرصة، وهم آمنوا بالمشروع وحققوا الإنجازات الكبيرة.

الأمة الواعية

كان همّ الإمام الخميني أن يوصل رسالته للأمة ويخاطبها بشكل مباشر، وقد تواصل مع الشعب وهو في المنفى عن طريق أشرطة التسجيل (الكاسيت)؛ إذ كان يوصل كلماته عبر هذه الأشرطة إلى الشعب، وكان كل من يستمع إلى خطبة من خطبه يوصلها إلى الآخر، فاستمر التواصل مع الأمة، والأمة وجدت فيه القائد الذي يستحق القيادة فاجتمعت حوله.

لقد اجتمعت في الإمام الخميني العناصر التي استطاع من خلالها ترك بصمة مهمة، ومثلت الثورة الإسلامية في إيران أهم حدث في القرن العشرين، واليوم نحن ننعم بوجود المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)، والله حباننا كعراقيين بمرجعية تمتلك هذه الصفات؛ قيادة واعية مخلصه لله، ولكننا كشعب يجب أن نلتف حولها ونحقق العناصر الأخرى، وأكبر دليل على التفاف العراقيين حول المرجعية هو الجهاد الكفائي ودحر داعش.

علينا أن نكون أمة واعية، وأن نحذر ممن يريد تشويه الصورة، وبالأمس كان هناك اجتماع مهم لدراسة أمن بغداد، وأعطاني رئيس الوزراء حيدر العبادي معلومة؛ قال: سنة (٢٠١٣) قبل أن نتعرض لغزو الدواعش، كان معدل التفجيرات الإرهابية يصل إلى أربعين تفجيراً إرهابياً في الشهر الواحد في العاصمة بغداد، والآن وقواتنا على الحدود تقاتل، لم يحدث غير ثمانية تفجيرات إرهابية في بغداد خلال خمسة أشهر مضت.

لقد قلنا سابقاً إن الإرهاب يكفيه أن ينجح مرة، والناس لا تعرف أن هناك تسعا وتسعين مفضحة تم ضبطها، والقوات الأمنية عليها أن تنجح كل مرة، لأنها سوف

تُلام إذا أفلتت مفخخة واحدة، ويجب أن لا تحصل هذه الهفوة الواحدة أيضا، وقد اتخذنا في الاجتماع قرارات مهمة من أجل تحقيق الأمن في بغداد، ويجب أن نحقق الخدمات والأمن، من أجل أن يلتف الشعب حول القيادة. أستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الأمسية السابعة بتاريخ ٢٠١٧/٦/٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل، إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار .

ما أسرع الأيام والليالي وهي تمضي؛ إذ نكاد نتهي ثلث هذا الشهر الفضيل، ونحن انطلقنا قبل مدة قصيرة في صيام شهر رمضان ورحبنا بهذا الشهر، ولكن سرعان ما ذهب ثلثه، وسرعان ما نجد أنفسنا في نهاية هذا الشهر الفضيل، ونسأل أنفسنا كيف تعاملنا مع هذه الضيافة الإلهية، وهل نحن من المرحومين في هذا الشهر أو من المحرومين والعياذ بالله؟، وما دامت هناك فرصة، فعلياً أن نتدارك ونستفيد ونستثمر أجواء الضيافة الإلهية، لنكون أكثر قرباً من الله (سبحانه وتعالى) وأكثر التصاقاً به وطاعة وإخلاصاً له (سبحانه وتعالى).

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

كان حديثنا في الليالي الماضية في مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وكنا نتحدث عن المصداق الثامن وهو الفساد، فالفساد ظلم كما يعبر القرآن الكريم، والإنسان الفاسد إنسان ظالم، واستعرضنا في الليالي الماضية فهرسة عن الآيات التي وردت في الفساد وفي الإصلاح، وقلنا إنهما يتقابلان؛ فالإفساد مقابل الإصلاح، وقد استعرضنا آيات

الإصلاح، وبالأمس كنا نستعرض آيات الإفساد، وبقي بعض الآيات سوف نراجعها لننتهي من هذا المصداق من مصاديق الظلم.

المصداق الثامن: الفساد

في سورة القصص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾، لا يكن همك الفساد في الأرض والعياذ بالله، فهناك مَنْ لا هم له إلا الإفساد؛ فكره فاسد، ولسانه إذا نطق بشيع الفاحشة والفساد، وعمله فاسد، وقلمه فاسد، وجميع طاقاته وإمكاناته التي وهبها الله (سبحانه وتعالى) له يكرسها في الفساد؛ في إضلال الناس وإفسادهم وإبعادهم عن جادة الصواب، وكما قلنا فإن الفساد فيه أبعاد مختلفة؛ فكرية وأخلاقية وسياسية وإعلامية واجتماعية وثقافية إلى غير ذلك، ففي كل هذه المجالات لا تبغ الفساد في الأرض.

يجب أن لا يكون الإنسان جرثومة تشيع الفساد أينما حلت؛ إن نطق نطق فساداً، وإن كتب كتب فساداً، وإن قام بخطوة كرس مفاهيم فاسدة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧٧).

في سورة الأعراف: ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾^(٧٨)، يعني كيف ساروا إلى الهلاك، وهذه من الآيات التي تؤكد أن هناك عقوبة في الدنيا للفاسد قبل الآخرة، فالفساد من الأمور التي وإن كان الله (سبحانه وتعالى) يُمهّل فيها فترة من الزمن، ولكنه يعاقب الفاسد عليها في الدنيا قبل الآخرة، فهناك آثار وضعية وعقوبات دنيوية على الفساد؛ فيفتضح الفاسد في الدنيا قبل الآخرة، فحذارٍ أن نقرب من هذه العناوين ونكون والعياذ بالله من ضمنها.

وفي سورة آل عمران: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، إذا عرضوا عن التصديق بما جئت به يا رسول الله وكذبوا وسخروا من المشروع الرسالي، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٧٩)، يعني أن الإنكار والاستهزاء والسخرية من المشروع الرسالي هي بحد ذاتها تُعدّ فساداً في الأرض، فالاستهزاء بكلام الحق وتسقيطه بنبرة صوت أو بتقاسيم وجه معينة أو بابتسامة صفراء أو بإشارة يد معينة، ليسخف بها هذا الكلام ويشكك الناس به، كل ذلك فساد، والله عليم بالمفسدين.

٧٧. سورة القصص: الآية ٧٧.

٧٨. سورة الأعراف: الآية ١٠٣.

٧٩. سورة آل عمران: الآية ٦٣.

وقال تعالى في سورة يونس: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٨٠)، المفسد الذي يصير على الضلال وعلى الخروج عن جادة الحق، لا يخفى على الله الذي يعلم حقائق الأمور، فإن استطاع أن يمرر فساده ويظهره بطريقة غفل عنها الناس، فإن الله العليم ليس غافلاً عنه.

وفي سورة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾، إن عرضتم، ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾^(٨١)، قطعة الرحم من الفساد في الأرض، وهذه معضلة اجتماعية كبيرة؛ فالعناد ضمن ثقافتنا كمجتمع، وكما يعبرون (تركب رؤوسنا)، وإزاء خلاف بسيط بين أخوين تنشأ قطعة قد تستمر سنوات، وحين تسأله لماذا هذه القطيعة مع أخيك من لحمك ودمك؟ يعيد عليك أنه قال كذا وكذا، والآخر يقول أنا أخوه الكبير وهو الذي يجب عليه أن يصلحني، وهذا نادم وذاك نادم، ولكن كل واحد منهما ينتظر الخطوة من الآخر.

اكسر هذه الحواجز واذهب واطرق الباب، فهذا أخوك وهذا أبوك وهذه اختك وهذه خالتك وهذا عمك. . إلى آخره، ولن تكون صغيراً بهذه الخطوة بل تكبر، واحتسبها لله في شهر رمضان، فإذا كانت لديك قطعة مع رحم، سواء كنت أنت سببها أو هو، لا تحسب هذه الحسابات، فاذهب واطرق بابه وقل له إني أتيتك في شهر رمضان، شهر الرحمة، أريد أن أفتح صفحة جديدة وأكسر هذه الحواجز.

اكبر على ذاتك، ولا تقل إني أخاف أن يحسبها ضعفاً، فهل قطعت رحمتك سنوات من أجل هذه الحسابات؟ فكن كبيراً وشجاعاً واكسر الحاجز وبادر، وخذ ثواب المبادرة، وارحم تُرحم، ونحن في هذا الشهر الفضيل نرفع أكفنا بالدعاء ونطلب الرحمة من الله (سبحانه وتعالى)، فكيف يرحمنا الله إذا لم يرحم بعضنا بعضاً؟ كيف نرجو الرحمة من الله ونحن لا نتراحم مع بعضنا؟ فإذا حصل إشكال معين مع صديق أو قريب، فبادر وابن الجسور من جديد، واكسب ألف صديق ولا تستهن بعدو واحد، فالمنطق المبني على أن هذا الشخص ليس مهماً وذاك ما قيمته، ليس منطقاً إسلامياً، فالإسلام نظريته تقوم على الترحيب بالجميع وليس طردهم، إلا الإنسان الضال المضل، فذاك لا تقترب منه فهو من مواضع التهم؛ فالسارق أو الفاسد حين تقترب منه فسوف تُحسب عليه وتعرض نفسك للتهمة فابتعد عنه، أما غير هؤلاء فكلهم مرحب بهم، فقرّبهم وابن

٨٠. سورة يونس: الآية ٤٠.

٨١. سورة محمد: الآية ٢٢.

جسوراً وتواصل معهم، وعمق العلاقة والمحبة بين الناس، وكن عنصر خير لنفسك وللآخرين.

شروط المجتمع الصالح

من مجموع هذه الآيات التي تلونها على مدار ثلاث ليال؛ آيات الإصلاح وآيات الفساد، نفهم أن القرآن الكريم يضع ملامح للمجتمع الصالح؛ إذ يضع له خمسة شروط وملامح أساسية لاحظناها في هذه الآيات الشريفة التي استعرضناها بشأن الإصلاح والإفساد، فإذا توفرت هذه الشروط الخمسة في المجتمع فهو مجتمع صالح، وإذا غابت فهذا مجتمع فاسد.

الشرط الأول: سلامة الأشخاص وأمنهم

أن يكون الشخص في مأمن؛ حياته في أمان وصحته وسلامته في أمان، فإذا وفر المجتمع لك الأمان والاستقرار والسلامة، فهذا مجتمع عادل صالح، وإذا لم يوفر لك السلامة، فهذا يعني وجود فساد في هذا المجتمع، يستهدف أرواح الناس بالمفخخات وعصابات الجريمة المنظمة وعصابات الخطف والسلب وما شابه ذلك، فيستهدفون أرواح الناس، فيكون الإنسان غير مطمئن على حياته حين يخرج من بيته، والأقدار بيد الله، ففي أي مكان في العالم مهما كان، يمكن أن يتعرض الإنسان إلى حادث سيارة مثلاً أو إلى أي شيء آخر، ولكن المجتمع آمن بشكل طبيعي، وهناك مجتمع ليس كذلك؛ فحين تخرج من بيتك لا تدري هل سترجع مرة أخرى، فالشرط الأول في المجتمع الصالح أن يوفر الأمان لمواطنيه.

أحياناً لا تكون حياة المواطن في خطر بشكل مباشر، فلا أحد يستهدف قتله مباشرة فهو في مأمن من هذه الناحية، ولكن هناك منظومة قضائية باطلة منحرفة مرتشية فاسدة، تجعل من الظالم مظلوماً والمظلوم ظالماً، وهذا مجتمع فاسد وإن كان الاستهداف غير مباشر، لأن هناك مؤسسة قضائية فاسدة ضيقت أرواح الناس الأبرياء.

أحياناً لا يطول الاستهداف الأرواح، ولكنه يؤدي إلى الإعاقة، كأن يكون هناك مجتمع يشتهر بوجود من نطلق عليهم (شقاوات)، وفيه أناس لا يخافون الله، ومن أجل أبسط الأمور يعتدون على الناس بالضرب بأدوات تؤدي إلى الإعاقة، وصحيح أن المعتدى عليه لم يمت، ولكنه تعرض إلى إعاقة، فإذا لم يكن هناك أمن في المجتمع فيتعرض الناس فيه إلى الاعتداءات الجسدية والإعاقة بهذه الطريقة، فهو مجتمع فاسد.

هناك مجتمع لا يتعرض فيه المواطنون إلى القتل أو الإعاقة، ولكنهم يتعرضون إلى الأذى بمواد غذائية مسرطنة، أو مواد غذائية منتهية الصلاحية، نتيجة الفساد والارتشاء، إذ تدخل عبر الحدود وتتجاوز السيطرة النوعية وتصل إلى الأسواق بسبب الفساد، والناس لا تدري فتشتريها وتأكلها، ثم يتبين أن المادة الغذائية مسمومة أو منتهية الصلاحية، فتسبب بضرر كبير لصحة الناس، وهذا المجتمع الذي لا يستطيع أن يضع محددات يحمي بها المواطنين وصحتهم وسلامتهم، هذا المجتمع يعاني الفساد، ويجب أن يعالج هذا الأمر، وهناك مجتمعات تشيع فيها أمراض وأوبئة تهدد سلامة المجتمع بشكل خطير؛ فترى المجتمع غارقاً بتعاطي المخدرات، وهذا الإنسان الذي يتعاطى المخدرات والعياذ بالله ويدمن عليها لا يستطيع العمل ولا يتعامل في الحياة بشكل صحيح، فيحبط ويدخل إلى مداخل الجريمة؛ إذ يريد أن يحصل على النقود بأي طريقة ليشتري المخدرات، فيسرق ويعتدي، وهو لا يتحمل المسؤولية وحده، بل يشاركه فيها المجتمع الذي لم يستطع أن يوفر له بيئة آمنة تحصنه من الوقوع في شباك الإدمان ومافيات المخدرات، فهذا المجتمع يعاني من الفساد أيضاً.

أحياناً لا يكون هناك استهداف مباشر للإنسان ولا إعاقة، بل يوجد تساهل في مواد مشعة من مخلفات الحروب تسبب السرطان، بأن تهمل وتترك وإذا بالسرطان ينتشر في منطقة معينة ويهدد أرواح الناس، وهذا نوع من أنواع الفساد، أو تنتشر الأمراض والأوبئة نتيجة التساهل البيئي؛ مثلاً، يشيع العقم بين الرجال والنساء بسبب تلوث البيئة بمواد كيميائية مضرّة لم تُعالج، فأثرت في أبناء هذه المنطقة وأدت إلى عقم جماعي، وهذا المجتمع الذي لا يحفظ صحة أبنائه يعاني من الفساد، إذن هذا هو الشرط الأول؛ سلامة الأرواح وسلامة الأبدان، هذه هي القضية الأولى في المجتمع الصالح، أي هو مجتمع يحفظ أرواح الناس، ويحافظ على صحتهم، ويوفر لهم بيئة خالية من المخاطر التي تودي بحياتهم أو تؤثر في صحتهم.

الشرط الثاني: السلامة المالية

يجب أن يكون المجتمع قادراً على أن يحافظ على أموال الناس وممتلكاتهم، فإن تسببت مفخخة بتدمير بناية من عشرة طوابق مثلاً، فمن يعرض مالها والسكان الذين يسكنون في هذه البناية؟ وحين تُفجر محال أو تتهدم بيوت أو تحترق سيارات بسبب هذه المفخخة، فمن يعرضهم؟ وسائق التوكسي الذي لا يملك غيرها لإعالة عائلته، ماذا يفعل حين يتعرض إلى تفجير يدمر هذه السيارة؟ فالمجتمع الذي لا يستطيع أن يحافظ على أموال مواطنيه، مجتمع يعاني من الفساد.

أحياناً تتساهل الأجهزة الحكومية في توفير الخدمات المطلوبة للمزارعين، فتصاب محاصيلهم بآفة زراعية تقضي عليها، وهناك أعداد كبيرة من الناس تتوقف حياتهم على هذه الزراعة، فإذا فقدوها نتيجة حشرات أو أوبئة، فمن يتحمل مسؤولية هذه الخسائر؟ وعلى المسؤول في هذا المجتمع أن يحافظ على السلامة البيئية ولا يعرض الزراعة إلى التلف، فتضيع مصالح الناس ومصادر رزقهم.

حين لا تتحمل الدولة مسؤوليتها؛ فلا تعطي الأسمدة أو البذور، ولا تشتري المحاصيل الزراعية بسعر معقول فيه ربح للفلاح، عند ذلك البطانة أغلى من الوجه كما يقولون؛ فالفلاح ينفق أموالاً كثيرة لتوفير الكاز والكهرباء والأسمدة والبذور وإيصال الماء... إلى غير ذلك، ثم يبيع محاصيله بأقل مما أنفق عليها، فأى عاقل يزرع بعد ذلك؟ فبعد كل هذا التعب والمصاريف لا يستطيع استرجاع أمواله.

مشكلتنا أن بعض المسؤولين الحكوميين يتعاملون بعقلية التاجر وليس بعقلية رجل الدولة؛ فهو حين تقول له إن السعر الذي تعرضه لشراء الحنطة من الفلاح العراقي لا يحقق له ربحاً، أو لا يسد نفقاته، يقول: أستطيع شراء الحنطة من استراليا بسعر أرخص ونوعية أفضل، فلماذا أشتريها من هذا المواطن؟ وهذا أمر عجيب؛ فإذا كنت تبحث عن الأرخص فمن يستصلح هذه الأرض، حين تكون زراعتها عملاً خاسراً للفلاح؟ وحينها سيتحول العراق كله إلى أرض صحراء جرداء.

هناك أعداد كبيرة جداً من الناس تعمل في الزراعة، فإذا توقفت الزراعة وفقد هؤلاء عملهم، فإلى أين يتجهون؟ وحين يضطرون إلى اللجوء للوسائل غير المشروعة، كم ستنفق لكي تعالج هذا؟ فتوفير الأمن الغذائي داخل البلد واستصلاح الأراضي، وخلق مصلحة للناس بأن يرتبطوا بأرضهم ووطنهم، أليس لها ثمن عندك، فتحسب فقط الثمن الذي تشتري به الحنطة؟ هل أنت تاجر أو رجل دولة عليك أن تدير المجتمع؟ فمثلما تسبب ظواهر الفساد خسائر مادية للناس، فإن هناك خسائر يتحملها الناس نتيجة للقصور أو التقصير الحكومي؛ فإن إجراء حكومياً غير مدروس قد يسبب ضرراً للناس، كالأجراء الذي اتُخذ بسبب المشكلة الأمنية بمنع الشاحنات من الدخول، فتكدست الشاحنات في مداخل بغداد بعضها خلف بعض بطول يصل إلى عشرين كيلومتراً، وتبقى على هذه الحالة أياماً، وهذا يسبب خسائر إضافية لصاحب الشاحنة، مما يضطره لرفع أجور النقل على صاحب البضاعة، وهذا الأمر يجعل صاحب البضاعة يرفع سعرها، فهو يريد أن يحقق ربحاً، وأجور النقل جعلت سعر بضاعته أضعاف سعرها السابق، وبالتالي يدفع المواطن البسيط ضريبة هذا الإجراء.

نقول للأجهزة الأمنية: اجلبوا (سونرات) ووسعوا المداخل، وضعوا عدداً أكبر من الناس ليفتشوا واتخذوا إجراءات سريعة، والشاحنة التي تبقى في بوابة بغداد أسبوعاً، فلتقف ساعتين، وبذلك تهبط الأسعار وتحافظون على أموال الناس ومصالحهم، فالقيود الأمنية مهمة والاحتراس الأمني ضروري، ولكن التسهيل على المواطنين أمر ضروري أيضاً، ونجمع بين هذه وتلك بأن نكثف العدد، ونزيد المداخل والبوابات، ونزيد أجهزة الكشف، فيتم الأمر الذي كان يستغرق يوماً كاملاً في ساعتين، فُتسرع عملية دخول هذا الشاحنات، هذا مثال، وهناك أمثلة كثيرة، من إجراءات حكومية معينة تضيع مصالح الناس وأموالهم، وهذه مظاهر فساد يجب أن تعالج.

وكذلك الاستحواذ على أموال الناس بالقوة، كأن يأتي أحدهم بسطوة أو غطاء سياسي أو تأثير اجتماعي، ويقلب الحقائق ويستملك أرضاً تعود لغيره، وصاحب الملك يبقى يسعى سنين ولا يستطيع أن يستعيد ملكه، فتضيع أموال الناس بسبب هذا المظهر من مظاهر الفساد، فأين السلامة المالية للناس في ممتلكاتهم وأموالهم؟.

أحياناً تُقدم كشوفات مزورة أو حوالات مصرفية وهمية بملايين الدولارات، فتضيع هذه الملايين من أموال الشعب وقوته، ويتحمل تبعات هذه المظهر من مظاهر الفساد في المجتمع الضعفاء الذين ليس لهم ظهر قوي، والمجتمع الذي يؤكل فيه الضعيف؛ بأن يُسرق ماله ويُعتدى على ممتلكاته، وليس لديه القدرة على أن يدافع عن نفسه ويستعيد حقوقه، هذا المجتمع يعاني من إحدى ظواهر الفساد، فهو مجتمع غير صالح، إذن، فالمجتمع الذي يحافظ على أموال الناس وممتلكاتهم مجتمع صالح، والمجتمع الذي يضيع على الناس أموالهم وممتلكاتهم مجتمع فاسد، بحسب القرآن الكريم.

الشرط الثالث: الحفاظ على سمعة الناس

مثلاً يحافظ المجتمع على أرواح الناس وصحتهم وممتلكاتهم وأموالهم، يجب عليه أن يحافظ على سمعة الناس وأعراضهم، وهذا الجانب يمثل جانباً أساسياً في صلاح المجتمع، فخصوصية المواطن محفوظة، وعرضه محفوظ، وسمعته محفوظة، فحين يقوم شخص باتهام الناس في نزاهتهم أو أعراضهم وسمعته من غير دليل، ويريق ماء وجوههم ويؤثر في سمعتهم، ثم يدير وجهه ويذهب سالماً، فهذا المجتمع الذي لا يستطيع أن يحافظ على سمعة مواطنيه وكرامتهم، لا يمكن أن يوسم بالصلاح، فتجد فيه الإنسان البريء الذي يعاني من ملاحقة الشائعات؛ فهذا يتهمه على صفحات الفيس بوك وذلك في فضائية، فيحولونه إلى مجرم وهو بريء، والمجتمع الذي لا يستطيع أن

يحفظ أبناءه الصالحين الأبرياء النزيبين، فيتهمون بالفساد وفي سمعتهم، هذا المجتمع فيه ظاهرة فساد، وبالتالي هو مجتمع غير صالح، وهذه مع الأسف واحدة من مشاكلنا؛ فمجتمعنا مهياً لأن يسمع السليبات، فحين تقول إن فلاناً سرق، يصدّق فوراً من غير أن يسأل عن أي دليل، ولا سيما إذا كان المتهم مسؤولاً أو متصدياً، فتُطلق التهم؛ كلهم سراق، وكلهم كاذبون، إلى آخره، ولو أتيت بألف دليل على أن هذا الشخص نزيبه، فلا تضمن أنه سيصدقك، فالناس لا تريد أن تصدق.

حين يتناول شخص أمراً إيجابياً لدى الحكومة، يُتهم بأنه يحابي الحكومة، وأنه معهم ولديه مصالح، فيجب أن تتكلم بالسوء تجاه المسؤول والنائب في البرلمان والمحافظ والمدير، والحكومة كلها، وعندها ستكون في نظرهم مواطناً صالحاً، والأمر ليس كذلك؛ فهناك أناس طيبون ومخلصون كثيرون، كما أن هناك كثيراً من الفاسدين، فهؤلاء كثير وهؤلاء كثير، وهذا التعميم خطأ، وبقدر ما يجب علينا أن نكافح الفساد ونضرب المفسدين بيد من حديد، علينا بنفس المقدار أن نحمي النزيبين ونحافظ على سمعة الشرفاء، لكي نخلق حافزاً للنزيب والمخلص ليستمر في نهجه؛ فحين يُمدح النزيب ويُذم الفاسد، فلن يجد هذا الفاسد عذراً، إذ يقال له: لماذا تمدح الناس ذلك المسؤول بينما تذمك؟ إذن فالمشكلة فيك، فاخدم الناس لكي يمدحوك كما مدحوا المسؤول الآخر، وإذا لم يُمدح الناجح والنزيب، ومهما فعل يقال إن هذا واجبه ولا يستحق المدح عليه، وإذا أخطأ خطأ واحداً فإن الألسن لا ترحمه، فحين ذاك لن يتصدى أحد لخدمة الناس، بل سيحترم نفسه ويعتزل هذه البيئة، وسيقول: ما شأني بهذه القضية؟ الأفضل أن أعيش حياتي كما أريد وأتجنب تحمّل المسؤولية، وأبتعد عن بيئة النعمة على الجميع؛ بيئة الاعتراض على الجميع، بيئة استهداف الجميع، بيئة اتهام الجميع، فهذا التعميم سيجعل الشرفاء والنزيبين والطيبيين يتعدون عن تحمل المسؤولية.

هناك متورطون بالفعل، ويستحقون أن نتكلم عنهم بما يستحقون؛ فالبعض سرق مليارات من قوت الشعب، ولا يودعها في مصارف عراقية لكي لا تُكشف سرقاته، بل يودعها في مصارف خارج العراق؛ بعمان أو بيروت أو القاهرة... أو غيرها، وجواز سفره حاضر في جيبه، وهناك من يقول إن الأموال العراقية المودعة في مصارف هذه الدول بالمليارات، فإذا انكشف أمره ركب طائرته وهرب قبل أن تناله إجراءات القضاء، والناس يتصورون أنهم حين يهتمون المسؤولين فإنهم بذلك ينتصرون لحقهم، ولكن ظاهرة التعميم باستهداف الجميع تؤدي عملياً إلى نتائج عكسية؛ فالمواطن يضر نفسه

من حيث لا يعلم؛ لأن هذه الطريقة تجعل الصلحاء النزيهين الوطنيين الشرفاء يفكرون ألف مرة قبل أن يتصدوا لأي مسؤولية عامة؛ فهم يرون أن المسؤول متهم دائماً مهما كان نزيهاً، ومهما قَدَّم من خدمة، بل قد يقوم أحد بإشاعة منشور معين، فتصدقته الناس وتكذب كل هذا التأريخ المهني وما قام به من أعمال وبذله من جهود.

إن المسؤول النزيه اليوم يرى نفسه غير محمي، لذلك ليست عنده الجرأة في أن يتخذ قراراً؛ لأن الناس تصدق كل ما تسمع، وهذه مع الأسف ظاهرة غريبة، والكثير من اتهامات الفساد مصدرها أناس فاسدون؛ لأن الإنسان الصالح النزيه يقطع الطريق على الفاسد، لذلك يقوم الفاسد بالتشهير به ويتهمه بالفساد وغيره من التهم، وبما أن الناس تصطف بشكل طبيعي مع أي صيحة ضد الفساد، فتراهم يُخدعون بكلام هذا الفاسد ضد النزيه تحت شعار مكافحة الفساد، وهذه ظواهر نراها في المجتمع اليوم مع الأسف، والبعض من المتصدين في شؤون النزاهة والتفتيش والمراقبة، هم جزء من الفساد، فيقمعون النزيهين بسيف مكافحة الفساد ويعممون ظواهر الفساد، والمجتمع تغره هذه الكلمات فيصفق للفساد ويضغط على النزيه الشريف.

إن من صفات المجتمع الصالح أن يحافظ على سمعة الناس النزيهين الشرفاء؛ فيقدر ما يجب أن نكون أشداء على الفاسدين بعد ثبوت فسادهم بالدليل وليس بالكلام، وبنفس مقدار حماسنا في إدانة الفاسدين، يجب أن نتحمس في حماية النزيهين والدفاع عن الشرفاء، فالشريف النزيه الوطني الذي يخاف الله، يجب أن نمدحه ونشكره ونشجعه، لكي نحفظ الآخرين على أن يكونوا مثله، أما أن يكون المسؤول عُرضة لكلام الناس سواء كان سارقاً أو نزيهاً، فهذا سيدفعه للانحراف؛ إذ سيقول: أنا متهم على كل حال، فلماذا لا أسرق؟ فهتك الحرمات واستهداف الناس مسألة خطيرة، وقد نقل لي أحد الإخوة في البرلمان من كتلة المواطن، أن أحد النواب التقتته إحدى الفضائيات، فاتهم مسؤولاً معيناً بالفساد، ووضع يده في جيبه وأخرج ورقة وقال: هذه الوثيقة التي تثبت فساد هذا المسؤول، ولم يعرف أحد ما في هذه الورقة، وفي اليوم الثاني قابلناه في البرلمان، وطلبنا منه رؤية هذه الوثيقة التي تدين المسؤول الغلاني، فقال: إنها ليست وثيقة إدانة، بل تذكرة سفر كنت قد اشتريتها لأسافر غداً إلى عمان! وهكذا تحدث أمور مشابهة ويُتهم فيها شرفاء، ولو دققنا لوجدنا أن هذا المسؤول رفض تمشية عقد مخالف للقانون، أو رفض تعيين شخص خلاف الضوابط، لذلك استهدفه هذه النائب بهذه الطريقة، فيجب أن نكون حذرين جداً من هذا الأمر، والمجتمع الصالح هو المجتمع الذي يحمي الشرفاء والنزيهين من أبنائه ويدافع عنهم.

أدعو الشباب إلى تنظيم حملات على الفيسبوك لدعم المسؤولين الشرفاء النزيهين الذين يخدمون الناس، ولتكن هذه الحملات انتصاراً لأي مدير ناجح، وأي مسؤول كفوء، وأي شخصية محترمة، وأي عمل صحيح، وشجعوا على فعل الخير وعلى النزاهة، ولا تبقوا تدورون في فلك الاتهامات والكلام فقط.

الشرط الرابع : حفظ النسيج الاجتماعي والوحدة

المجتمع الذي يحقق وحدة نسيجه الاجتماعي مجتمع عادل، والمجتمع الذي يفرّق مجتمع فاسد، فالمجتمع الصالح يشيع القيم بين الناس، كأفراد وجماعات وأسر؛ فالزوج يحترم زوجته والزوجة تحترم زوجها، في إطار علاقة زوجية صحيحة، والعلاقة بين الأب وأبنائه علاقة صحيحة، وكذلك العلاقة بين الإخوة، وبين الجيران، فتصبح هذه العلاقة الصحيحة ثقافة، والذي يرسخ هذه الثقافة هو المجتمع والقائمون على المجتمع، فما كان عيباً أصبح شيئاً عادياً؛ فتجد الزوج يرسل زوجته إلى أهلها لأبسط الأسباب بسبب ضعف العلاقات، وفي لحظة انزعاج يتفوه الزوج بكلمات معيبة بحق زوجته، والابن بحق أبيه . . إلى آخره، فليست هناك قيم ولا روابط حقيقية تربط الناس بعضهم ببعض، وهذا ليس صحيحاً وليس من سمات المجتمع الصالح، وتجد تعامل رب العمل سيئاً مع عماله، وهؤلاء عمال عنده وليسوا عبيداً، ويجب احترامهم وتقديرهم، وكذلك المسؤول الأعلى مع المسؤولين تحته؛ الوزير مع الوكيل، والوكلاء مع المدراء، والمدراء مع من دونهم في الوظيفة، مع أن هؤلاء موظفون يشغلون تحت إمرته وليسوا عبيداً عنده، ويجب أن تكون علاقته معهم مبنية على الرحمة والمحبة والاحترام والاهتمام والحرص.

يجب أن تكون هذه القيم موجودة في العلاقة بين المؤسسات؛ الجهات التشريعية والحكومة والقضاء، وبين الشعوب والدول، وهكذا في جميع المستويات، وكذلك بين الطبقات الاجتماعية؛ بين الفقير والغني، فإن أعطاك الله المال وأصبحت غنياً، فلا يعني ذلك أن تهمل الفقير وتحقره، وكذلك يجب احترام المختلف مذهبياً أو دينياً أو قومياً أو سياسياً وعدم الاعتداء عليه؛ فهو عراقي وأنت عراقي، وإذا اختلف معك سياسياً؛ بأن كان ينتمي إلى تيار سياسي غير التيار الذي تنتمي إليه، فهو أخوك في هذا الوطن، فيجب أن يكون المجتمع قادراً على أن يوحد الناس ولا يفرقهم ويشتهم، والمجتمع الذي يحمي نسيجه الاجتماعي مجتمع صالح، والمجتمع الذي يفرّق الناس ويضرب بعضهم ببعض مجتمع فاسد.

الشرط الخامس : حفظ الهوية الثقافية والفكرية

المجتمعات تعتر بحضارتها وثقافتها وقيمها ومبادئها وعقيدتها وفكرها ، ويجب أن لا يكون باب المجتمع مفتوحاً لتيارات الزندقة والانحراف ، وهذا الشاب غير محصن وقد تجرّفه هذه التيارات بعيداً ، فكما علينا أن نحمي أرواح الناس ، علينا أن نحمي فكر الناس وثقافتهم وأعرافهم وقيمهم .

قالوا إن هذا تقييد للحريات ، والحقيقة أن هذا التزام تجاه المجتمع ؛ فمناهجنا الدراسية يجب أن تربي ، ويجب أن تنمي الوطنية والمبدئية ، والقيم والمثل شيء عظيم لدى جميع الشعوب ، ونحن نعتر بالانتماء إلى الإسلام ، نعتر بعقيدتنا وانتمائنا ، فهذا الشعب مؤمن بهذه القيم ، ثم يظهر شخص من غير تفويض شعبي ولا حضور ، فيضرب هذا الشعب كله بقيمه ومقدساته وعقيدته ويهشم ثوابته ، ويقال إن هذه حرية رأي ، فأى حرية هذه؟ وأي مجتمع في العالم كله يسمح بهذا الاستهداف لقيمه؟ فلو هاجر مسلم متزوج من زوجتين إلى مجتمع غربي وأراد أن يسجلهما ، لقالوا له نعتر ، سنسجل واحدة فقط ، مع أنه مسلم ويجوز تعدد الزوجات في دينه ، ولقالوا له : إن قيمنا لا تسمح بهذا ، فالزوج هنا لا يجوز أن يتزوج إلا واحدة ، وزوجتك الثانية مشكلتك أنت ، ولا يستطيع أن يقول إني حر ، ومجتمعاتكم تؤمن بالديمقراطية والحرية ، وديني يجوز لي ذلك ، بل سيقولون له : لدينا قيم يجب أن تلتزم بها ، أما قيمك فإذهب وطبقها في بلادك ، فالديمقراطية الغربية التي يتباهون بها لديها قيود صارمة وقيم محددة ، ولا يسمحون بتجاوزها ، أما نحن فيجب أن نتخلى عن قيمنا ليرضى أربعة أشخاص يجلسون في زاوية ، وظنهم أنهم بجيوشهم الفيسبوكية وفضائياتهم وصحفهم ، سينهشون عقائدنا ونبقى صامتين ، لأن هناك حريات ، كلا ؛ ليس الأمر على مزاجكم ، فهذا الشعب من حقه أن يعتر بقيمه وعقائده ، وهؤلاء الذين يمشون لزيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بأعداد تتجاوز عشرين مليوناً ، يجب أن تُحترم عقيدتهم ، وليس لك الحق أن تخرج من إحدى الفضائيات وتستهدفهم بعقيدتهم ، فهم لديهم حرية أيضاً ولست أنت فقط من يملكها ، وإذا كنت تنتصر لحريتك فأنت واحد ، ويجب أن تنتصر لحرية هذه الملايين من الناس .

لا يُسمح بتلويث البيئة المجتمعية المحافظة ، بهذه الكلمات والأفكار الهدامة والظالمة التي تستهدف عقيدة شعب بأكمله ، وقولوا ما شئتم ؛ فهل تظنون أننا سنخاف أو نهتز أو نضعف أمامكم ، كلا ؛ سندافع عن إسلامنا وقيمنا وأعراضنا وجدورنا وأصالتنا وشعبنا ، ولن نسمح لكم بأن تفتكوا بهذا الشعب تحت يافطة الحريات ، فأى

حريات هذه التي تعطىكم الحق بأن تستهدفوا بنية هذا المجتمع ، لن نسمح لكم بالفكر ،
وسنواجهكم بالقلم وبتثقيف شعبنا .

نواجهكم ولن نسمح لكم بهذا الاستهداف للإسلام ، وأقولها لكم : صحيح أن القوى
الإسلامية لديها أخطاء وفيهم من أساء ، ومن أخطأ يجب أن يعاقب ، والمحسن يجب أن
يقدر ، ولكن جزءاً مهماً من هذا الاستهداف الإسلامي ، هو استهداف للإسلام ؛ لمبادئ
الإسلام وقيمه ، تحت يافطة قوى إسلامية ، وكثير من المتدينين يسرون في هذا الركب ،
فيضربون القوى الإسلامية ، وهم يهدمون عقيدتنا الإسلامية تحت هذا الغطاء ، وهذا لا
نسمح به ، فقولوا ما تريدون ، فسنبقى نثقف شعبنا ، وسنبقى ندافع عن قيمنا ، وهذا حقنا
وحق شعبنا ؛ حق الملايين التي وقفت وكرست هويتها .

إن المجتمع الصالح هو المجتمع الذي يتوفر فيه الأمان في هذه النقاط الخمس التي
ذكرناها ، ونكتفي بهذا المقدار ، وللحديث صلة في الليالي القادمة ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين .



الأمسية الثامنة بتاريخ ٢٠١٧/٦/٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

سادتي الأفاضل، إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار .

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

كنا نتحدث في المعنى المجازي لليد، وقلنا إن الظلم أحد أوضح مصاديق هذا المعنى، وانتهينا إلى مصاديق الظلم في القرآن الكريم، ووصلنا إلى المصداق التاسع .

المصداق التاسع: ترك النهي عن المنكر

المصداق التاسع من مصاديق الظلم بحسب الرؤية القرآنية، هو ترك النهي عن المنكر؛ فحينما لا يتحمل الإنسان المسؤولية في إصلاح المجتمع، ولا ينهى عن المنكر ولا يحذر الناس من فعله، يكون قد ارتكب ظلماً كما جاء في القرآن الكريم، ويشير إلى ذلك عدد من الآيات نذكر منها:

الآية الثالثة والستون بعد المئة وما بعدها من سورة الأعراف، توجه الخطاب للرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتقول له اطلب من اليهود المعاصرين لك في المدينة أن يخبروك بقصة أولئك اليهود الذين كانوا يعيشون على ضفاف البحر، وتذكر قصتهم، وهذا منهج تربوي قرآني، وأولئك الذين سنتحدث عنهم هذه الليلة قوم ظالمون من اليهود، والله

(سبحانه وتعالى) في قرآنه لا يأمر نبيه بأن يقرّع اليهود المعاصرين له ويقول لهم: أنتم أبناء الظلمة، بل قال له أسألهم عن قصة هؤلاء، وسيقولون لك إن هؤلاء القوم لم ينهوا عن المنكر وتساهلوا في ذلك، فنزل عليهم العذاب الإلهي، فبشكل غير مباشر توصل الرسالة إليهم؛ أن اعتبروا بما حصل لأسلافكم هؤلاء، حينما فعلوا المنكر ولم يتناهاوا عنه، فلماذا تكرر الخطأ نفسه؟ فأحيانا تريد أن تنصح أحدا فتقول له افعل أو لا تفعل، وأحيانا توصل له الرسالة من دون أن تجرحه .

المنهج التربوي في النصيحة

هناك قصة معروفة تقول: وجد الحسن والحسين عليهما السلام، وهما صغيران، شيخاً كبيراً يتوضأ بطريقة خاطئة، فلم يريد أن يجرّاه، فهو رجل كبير وهما صغيران، فاقتربا منه وقالا: يا شيخ، أخبرنا أيننا وضوءه صحيح، فتوضأ الحسن والحسين أمامه فرأى أن وضوءهما كليهما صحيح ووضوءه هو الخاطيء، فشكرهما وقبلهما^(٨٢)، كما في القصة المعروفة، فليس المهم أن تكسر الشخص وتجرح مشاعره، بل المهم أن تنبهه أنه على خطأ لكي يصلح موقفه، أما أن نسجل نقاطاً على بعضنا فهذه تحصل في المحاكم؛ إذ يسجل الناس نقاطاً بعضهم على بعض، والقاضي يوازن هذه النقاط ليصدر الحكم القضائي، أما نحن فليس عملنا أن نسجل ماذا فعل هذا وماذا لبس ذاك، بل يهمننا أن نلفت نظر المخطئ إلى أن هذا خطأ، فقد يكون غافلاً أو متساهلاً، ليتوقف عن فعل الخطأ، هذا هو المهم.

القرآن الكريم في هذه الآيات يستخدم هذا المنهج؛ إذ يقول الله لنبيه الكريم (صلى الله عليه واله)، اطلب من اليهود المعاصرين لك أن يخبروك قصة هذه الجماعة من اليهود التي كانت تسكن على البحر، وحينما يسردون له قصتهم سيتنبهون إلى العبرة في قصة هؤلاء وتصلهم العظة مما جرى .

قال تعالى: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ﴾، يعني يا رسول الله، أسأل اليهود المعاصرين لك، ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، حاضرة البحر، أي مظلة على البحر، ويقال إن هذه القرية هي ما يسمى اليوم بميناء إيلات في فلسطين المحتلة، وهي مظلة على البحر الأحمر، فهنا كان أولئك اليهود يسكنون، وكما تعرفون فإن الناس الذين يعيشون على ضفاف البحار أو الانهار غالباً ما يعتاشون على الصيد، وترتبط حياتهم بالبحر أو النهر، فكل المدن

٨٢. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١٦٨ .

الساحلية يعمل مواطنوها غالباً في أعمال لها علاقة بالثروة السمكية، وهؤلاء الذين تتحدث الآيات الكريمة بقصتهم كانوا على هذا الغرار؛ يعتاشون على صيد السمك، فأتى الأمر الإلهي لهم بأن يتفرغوا يوم السبت للعبادة ويتركوا الصيد، ويصيدوا في باقي الأيام، وهذا الأمر يبدو سهلاً بسيطاً، ولكن الله (سبحانه وتعالى) حين يريد أن يختبر عباده يعرضهم للبلاء والتحدي؛ فكان السمك يخرج يوم السبت على سطح الماء على مد البصر، وهؤلاء صيادون ويرون السمك أمام أعينهم، وفي باقي الأيام لا يكون الحال بهذه الطريقة؛ إذ ينزل السمك إلى الأعماق ويصيدونه بصعوبة.

التجربة هي المحك

سته أيام ليس فيها سمك، وفي يوم السبت الذي يمنع فيه الصيد يطفح السمك على سطح البحر، وهذا امتحان لهم، وليس كمن يجلس في بيته ويقول أنا لا أنظر إلى الحرام، فالامتحان حين يخرج إلى الشارع، ويرى بنت الناس، غفر الله لها، وكأنها ذاهبة لعري، أو في الجامعة أو في مكان العمل، وفي أي مكان، حين يرى امرأة جميلة المنظر، ففي ذلك الوقت يغض البصر، وهنا يظهر صدق الادعاء بغض البصر، وليس عندما تكون جالساً في دارك وبابك مغلق.

حين تكون في جلسة بين أصدقاء، وتدور قصص عن زيد وعبيد وفلان، وأنت لديك قصة تضحكهم بها، ولكن فيها إساءة لشخص، فهنا إذا سكت فأنت فعلاً ملتزم، أو حين تجد مبلغاً كبيراً من المال، فماذا ستفعل به؟ هل ستبحث عن صاحبه أو تتركه أو تضعه في جيبك وتأخذه؟ هنا ستظهر الحقيقة، لذلك فالله (سبحانه وتعالى) يختبرنا في هذه الدنيا ويعرضنا للبلاء؛ إذ يمنع من شيء ثم يوفر لك فرصة معينة إليه، فإذا استطعت أن تضبط نفسك، فأنت بالفعل ملتزم.

هؤلاء القوم كان ابتلاؤهم في هذا السمك الذي يظهر على سطح الماء كل يوم السبت، وينزل إلى الأعماق في باقي الأيام، فكان موقفهم أن انقسموا إلى ثلاثة أصناف؛ صنف خالفوا الأمر الإلهي ونزلوا وصادوا، وهم الأغلبية، ومما يؤسف له أن هذه ظاهرة في أغلب المجتمعات؛ أن أكثر الناس يضعفون أمام المغريات ومن الصعب أن يمسكوا أنفسهم.

الصنف الثاني هم الناس الذين وقفوا ونهوا عن المنكر، ونصحوا المخالفين بمخافة الله، وهؤلاء كانوا قلة مع الأسف.

الجماعة الثالثة، هم الذين لم يشاركوا في الصيد، ولم ينهوا عن مخالفة الأمر الإلهي، بل التزموا الصمت ووقفوا على التل كما يقال، وقالوا لا شأن لنا بما يفعل الآخرون، ولا نعرض أنفسنا إلى القيل والقال ويكرهنا الناس، والمهم أننا لن نشارك في الصيد، فانظروا كيف يبرر الإنسان أفعاله لنفسه.

﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، أسألهم عن هذه القرية المطلة على البحر الأحمر، ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾، يعدو من العدوان، أي يتجاوزون، ﴿إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾، يصيدون في يوم السبت الذي مُنع عليهم الصيد فيه، وبذلك يتجاوزون الأمر الإلهي، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ﴾، تأتيهم الأسماك، فالقرآن يعبر عن الأسماك بأنها حيتان؛ أسماك كبيرة كانت تظهر على سطح الماء، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾، شرعاً يعني ظاهرة على السطح، ﴿وَيَوْمَ لَا يُسَبِّتُونَ لِأَتَائِهِمْ﴾، أي تأتيهم يوم السبت فقط، أما في باقي الأيام فلا تأتيهم، ﴿كَذَلِكَ نَبِّئُوهُمْ﴾^(٨٣) ابتليناهم بهذه الطريقة لنرى ما يفعلون؛ هل يعبدون الله (سبحانه وتعالى) ويلتزمون حقاً أو لا يلتزمون؟ وأغلبهم خالفوا الأمر الإلهي واصطادوا.

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، جماعة منهم وعظوا من خالف الأمر الإلهي، وجماعة أخرى قالوا لماذا تتعبون أنفسكم مع هؤلاء؟ دعوهم يصطادوا وليُصبهم العذاب الإلهي الشديد، ويستحقون ذلك، هكذا يوسوس الشيطان للإنسان؛ لماذا يحترق قلبك من أجل شيء لا يخصك؟ ولماذا تتدخل في هذه الأشياء وتصبح مكرهاً؟ هكذا يثبطن الشيطان عن فعل الخير والنهي عن المنكر.

حين ترى شيئاً خاطئاً، فالشيطان يوسوس لك: لا علاقة لك بالأمر، فاخفض رأسك وامض في طريقك، فأنت غير مسؤول عن هذا الفعل، وهؤلاء الذين لم ينهوا عن المنكر كانوا خائفين من العصاة، فكانوا يحذرون من ينهى عن المنكر ويثبطون هؤلاء الناس المؤمنين المخلصين الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويتحملون المسؤولية تجاه المجتمع، ﴿قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ﴾^(٨٤)، سواء قبل هؤلاء النصيحة أو لم يقبلوها، ومهما كانت النتائج، فنحن نعمل بمسؤوليتنا الشرعية؛ نريد أن نبرئ

٨٣. سورة الأعراف: الآية ١٦٣.

٨٤. سورة الأعراف: الآية ١٦٤.

ذمتنا أمام الله (سبحانه وتعالى)، فنُشمل بالمعذرة الإلهية حين نفعل ما علينا، فالإنسان يحذر العاصي من معصيته، يُعذر أمام الله لأنه فعل ما يستطيع، والله تعالى يقول: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾^(٨٥).

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾^(٨٦)، لعل الله يهديهم كلهم أو بعضهم على أيدينا وبنصائحنا، ويكفون عن هذه المعصية ولا يصيدون السمك يوم السبت، و (لعل) يعني أن الأمر ليس مؤكداً، بل ربما لا يسمع منهم أحد، ولكننا نفعل ما علينا، فمسؤوليتي أن أنصح، سواء أثرت نصيحتي أو لم تؤثر، فهذا خارج عن اختياري ومسؤوليتي عنها، لعلهم يتقون الله.

مفارقة عجيبة

إن هذه مفارقة غريبة؛ فحين ترتبط القضية بحياتنا الدنيوية، فهناك ثقافة عامة توجب أن نحذر من الخطر؛ فالحكومة تضع لافتة تحذيرية إذا كان هناك موضع فيه خطر، مثل أماكن البناء، أو استدارة قوية في شارع، أو منزلق معين، وإذا كان هناك طعام فاسد أو مسموم وأنت تعلم بذلك، ويأتي شخص ليأكل منه، فهل ستسكت وتقول لا علاقة لي بالأمر وتتركه يموت؟ كلا، بل ستحذره فوراً، وإذا لم تفعل ذلك فسوف يلومك المجتمع، وستكون متورطاً في الجريمة، وشريكاً لمن سمم ذلك الطعام، فحين تكون حياتنا الدنيوية في خطر فالمجتمع يحذر من ذلك، ولكن هذا لا يحصل حين تكون حياتك الأخرية في خطر، والحياة الدنيوية لا تُقارن بتلك الحياة الأبدية، ومع ذلك تُعاب إذا لم تحذر من الخطر في هذه الحياة القصيرة، أما بشأن تلك الحياة الأبدية فيقال لك: لماذا تتدخل في ما لا يعينك؟ دعه وربّه ولا تكره نفسك بين الناس.

هذه حقاً مفارقة عجيبة؛ فإذا كنا حريصين على الحياة الدنيوية للناس، فمن الأولى أن نكون حريصين على الحياة الأخرية للناس؛ فهذا الذي لا يعلم، أو غافل، وسوف يضيع نفسه، ومنتجه نحو الفعل الحرام أو المعصية، يجب أن أحذره وافتح عينه لكي لا يقع في المحذور.

٨٥. سورة التحريم: الآية ٦.

٨٦. سورة الأعراف: الآية ١٦٤.

عاقبة ترك النهي عن المنكر

﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، من الناحية الفقهية، يُشترط التأثير في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كان هناك شخص غافل، وأنت تعلم أنك لو نصحتَه ألف مرة فلم يسمع، فهنا لا يجب أن تنهى عن المنكر، فأنت تنهى عن المنكر حين يكون هناك احتمال التأثير، ولكن الآية هنا تعمم، فيقال إن هناك بعض المعاصي والذنوب والسلوكيات، توجب أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر حتى لو كان الناس كلهم لا يسمعون النصيحة؛ لكي لا يضيع هذا الحكم الشرعي ولا يُنسى، وتجنباً لانتشار البدع والضلال والانحراف.

﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾، نصحهم الواعظون الناهون عن المنكر، ولكنهم تناسوا كلامهم، أي تجاهلوا ما سمعوا من كلام هؤلاء، فالجو العام كان مع مخالفة أمر الله (سبحانه وتعالى)، فماذا كان الموقف؟.

﴿أَلْحَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، هؤلاء الذين ينهون عن السوء والمنكر نجيناهم، وبقي صنفان؛ الصنف الأول هم المخالفون الذين اصطادوا يوم السبت، والصنف الثاني هم الذين لم يصطادوا، ولكنهم لم ينهوا عن المنكر، ولم يقوموا بدورهم في التوعية والإرشاد.

﴿وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّيسٍ﴾، بعذاب شديد، فالذين اصطادوا ظلموا، والذين سكتوا ظلموا أيضاً، إذن فالساكت الذي يقف على التل ولا يتحمل المسؤولية ولا ينصح الناس ولا يحذرهم من الخطأ، هذا الانسان مصداق للظلم، والله يتوعده بعذاب شديد، ﴿يَمَّا كَانُوا يُفْسِقُونَ﴾^(٨٧)، الله (سبحانه وتعالى) يضع من ارتكب المعصية ومن سكت عنه ولم ينصحه في خاتمة واحدة، ويتوعدهم بالعذاب الشديد، إذن فترك النهي عن المنكر وعدم تحمل المسؤولية في إصلاح المجتمع من مصاديق الظلم، ولا يصح المنطق الذي يتكلم به بعض الناس؛ من قبيل أن هذا لا يعنيني، ولا علاقة لي بالناس، وأذهب في طريقي وأرجع في طريقي، فليس هناك شيء اسمه لا يخصني، فحين تقول لا يخصني فحالك كحال هذا الذي يقع في المعصية.

تبين الآية الشريفة أن حكم من خالف رب العالمين ومن سكت ولم ينه عن المعصية، حكم واحد، لذلك فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحمل المسؤولية في إصلاح المجتمع، من ضروريات الإسلام.

٨٧. سورة الأعراف: الآية ١٦٥.

سبب صلاح الأمة وتميزها

من الشواهد القرآنية الأخرى في هذا الشأن:

قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٨٨)، إذا أردت الفلاح والنجاح والتوفيق، فعليك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، لماذا خير الأمم وأكرم الأمم؟ السبب هو ﴿تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٨٩)، أصبحتم خير الأمم لأنكم تتحملون مسؤوليتكم في إصلاح بعضكم؛ لأنكم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر، وإذا لم تفعلوا ذلك ولم تتحملوا مسؤوليتكم تجاه المجتمع، وإذا لم تتحركوا تجاه الأخطاء وتحاولوا أن تعالجوها، فأنتم لستم خير الأمم، فقد صرتم خير الأمم لهذا السبب.

وقوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٩٠)، إذا كنت تريد الصلاح فعليك أن تأمر بالمعروف وتنهي عن المنكر، وكن مسارعاً ومبادراً في فعل الخير المطلق؛ فالابتسامة خير، والكلمة الطيبة خير، والمساعدة في أي شيء خير، ولا تتكاسل ولا تتضايق ولا تختلق الأعذار، بل قدم الخير للناس وبادر به دائماً، لتكون من الذين يسارعون في الخيرات، فساعد في كل فعل طيب، سواء كنت فقيراً أو غنياً، فهناك من يساعد بماله، وهناك من يساعد بخطوة معينة، أو بكلمة طيبة، أو بمساهمة معينة، أو بعلمه، كأن يكون مدرساً، فيساعد الطلاب بإعطائهم دروساً خصوصية مجاناً أو بنصف السعر أو أقل، وهكذا، فشييع روحية الدعم والإسناد والمساعدة وفعل الخير في المجتمع، وما أجمل وما أروع هذه العلاقة التي تسودها المبادرة في فعل الخيرات.

سبب الرحمة الإلهية

في سورة التوبة: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾، المؤمنون بعضهم أولياء بعض؛ بالتراحم والمحبة والمودة والنصرة والدعم والإسناد، فيرى الإنسان

٨٨. سورة آل عمران: الآية ١٠٤.

٨٩. سورة آل عمران: الآية ١١٠.

٩٠. سورة آل عمران: الآية ١١٤.

المؤمن نفسه مسنوداً بإخوته، وليس بعشيرته فقط، فهناك من ليست لديه عشيرة قوية أو كبيرة، أو يعيش بعيداً عن عشيرته، فيسند ظهره بإخوانه المؤمنين، فحين يُظلم أحد نهبٌ كلنا ونقف معه، وحين يكون مريضاً أو لديه مشكلة نقف معه ونساعده.

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(٩١)، إن كنت تريد الرحمة الإلهية، فعليك أن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

وفي سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٩٢)، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قضية أساسية، إن أردت خير الدنيا وخير الآخرة، فيجب أن تكون حريصاً على إصلاح المجتمع، وتحمل مسؤولية تضامنية في هذا الشأن.

بحث روائي في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

نقرأ بعض الروايات الواردة في هذا الشأن:

عن أبي جعفر الإمام الباقر وأبي عبد الله الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليهما): (ويل لقوم لا يدينون الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٩٣)، فانظروا إلى التحذير الشديد، فإذا أردت أن تدين الله فعليك أن تدينه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وفي رواية أخرى عن أبي جعفر الإمام الباقر قال: (بئس القوم قوم يعيرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)^(٩٤)، حين ترى أحداً يفعل شيئاً خاطئاً، وليس شرطاً أن تعرفه، فانصحه بينك وبينه ولا تكسره أمام الناس فتأخذه العزة بالإثم، وقل له: أنا لا أعرفك وليس عندي مصلحة معينة، ولكن هذه الخطوة عاقبتها سيئة فلا تفعلها؛ مثلاً، لا تتحرش بينات الناس، أو لا تمد يدك للمال الحرام، وهكذا في كل فعل سيئ تراه أمامك، قل لمن يرتكبه: إني أنصحك لله، فاحذر من عواقب ما تفعل ولا تضيع آخرتك، قل ذلك واذهب، فإذا أتاك أحد وقال لك: ما علاقتك أنت بالأمر، ولماذا

٩١. سورة التوبة: الآية ٧١.

٩٢. سورة الحج: الآية ٤١.

٩٣. الكافي ٥: ٥٦ ح ٤.

٩٤. الكافي ٥: ٥٧ ح ٥.

تتدخل؟ فهنا يكون مشمولاً بوصف (بئس القوم)، فأسوأ الناس هو الذي يثبُط الآخرين عن فعل الخير، فلا هو يفعل الخير وينهى عن المنكر، ولا يترك الآخرين يفعلون ذلك، بل يصدهم بالقول: لا علاقة لكم بهذا، وكل شخص يمشي في دربه ويعرف تكليفه وهذه حرية، وأمثال هذا الكلام.

لم يقل أحد بسلب الحرية؛ فحين أنصح أحداً بأن لا يشرب من هذا الماء لأنه مسموم مثلاً، فأنا لا أسلبه حريته، ولكن من واجبي أن أنصح هذا الإنسان، فإن أخذ بالنصيحة فهو المستفيد، وإن رفضها فهذا شأنه وهو الذي سوف يتضرر.

عن محمد بن عرفة قال: سمعت أبا الحسن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: (لَتَأْمُرَنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لِيُسْتَعْمَلَنَّ عَلَيْكُمْ شُرَارُكُمْ فَيَدْعُو خِيَارَكُمْ فَلَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ) (٩٥)، هذه عاقبة ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ أن يتسلط الأشرار وتُسلب استجابة الدعاء من الأخيار.

نكتفي بهذا المقدار، وللحديث صلة في الليالي القادمة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



الأمسية التاسعة بتاريخ ٢٠١٧/٦/٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

إخوتي المؤمنين، أخواتي المؤمنات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين وأن لا نكون من المحرومين.

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

المصداق التاسع: ترك النهي عن المنكر

كنا نتحدث في المصداق التاسع من مصاديق الظلم في الليالي الماضية، وهو ترك النهي عن المنكر، وقلنا إن هناك مسألة تضامنية في المجتمع؛ أن يراقب الناس بعضهم بعضاً مراقبة إيجابية، فيشجع بعضهم بعضاً على الطاعة لله (سبحانه وتعالى)، ويأمر بعضهم بعضاً بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ولكن هناك من يتخلى عن هذه المهمة ويطلب الراحة، ويقول: هذا الأمر لا يعنيني، وهذا باب تأتي منه المشاكل؛ فقد لا تعجب نصيحتي أحداً فيسمعني كلاماً خشناً، فالمهم أن أكون صالحاً، أما الآخر فسواء أخطأ أو لم يخطئ فهذه شأنه، وقلنا إن القرآن الكريم لا يرتضي هذا المنطق؛ ف(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)^(٩٦)، واستعرضنا الآيات الواردة في الأمر بالمعروف

والنهي عن المنكر، ثم انتقلنا إلى استعراض بعض الروايات في هذا الشأن، ونستكمل هذا البحث.

هلاك الأمم بترك النهي عن المنكر

في خطبة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بعد أن حمد الله وأثنى عليه، قال: (أما بعد، فإنه إنما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك).

هلكت الأمم السابقة لأن العلماء وأهل المعرفة لم ينهوا العاصي عن معصيته؛ أي لم ينهوا عن المنكر، وقالوا إن المهم هو أن نكون صالحين، والناس تعرف تكليفها، فلم يتحملوا مسؤولية الإصلاح والنهي عن المنكر فأهلكوا، (وإنهم لما تماردوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والأخبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات)، أمة تقع في الخطأ؛ بأن تنتشر فيها ظواهر اجتماعية شاذة ومنحرفة وسلوك اجتماعي بعيد عن القيم، من دون أن يكون هناك ناصح، أو أحد يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فهذا يؤدي إلى نزول العقوبة الإلهية بهم.

(فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقرباً أجلاً ولن يقطعاً رزقاً)^(٩٧)، لكي لا يحصل لكم ما حصل للأمم السابقة، فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر؛ انصحوا الناس من دون كسر أو إساءة ضمن الشروط التي تحدثنا بالأمس عن بعضها؛ فلا تواجه أحداً أمام الناس بأنك رأيتك يفعل الفعل الفلاني، فتكسره أمام المجتمع، فهذا ليس نهياً عن المنكر، بل أنت تفعل المنكر بهذا السلوك؛ فقد أشعت هذا الشيء وكسرت مؤمناً، والصحيح أن تكلمه وحده بهدوء، وإذا استطعت أن يكون ذلك بشكل غير مباشر فافعل، فالمهم أن توصل له الرسالة، ولا تأخذ العزة بالإثم ويصير على الخطأ، والمهم أن يهتدي وليس المهم أن تسجل عليه نقطة، فعليكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر لكي لا يحصل لكم ما حصل للأمم السابقة، ثم يذكر أمير المؤمنين وعداً إلهياً؛ أنه لا تقل: أخشى إذا تكلمت أن يُقطع رزقي؛ أخشى أن يقول لي المسؤول ما علاقتك بالأمر ويفصلني من العمل، فإذا فصلك هذا المسؤول فالله سيقبض لك فرصة أحسن منها، ولا تقل أخشى أن يقتلني فلان إن تكلمت أو يعتدي عليّ، فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضمن الشروط الفقهية الشرعية لن يقرباً

٩٧. الكافي ٥: ٥٧ ح ٦٤.

أجلاً ، فإذا كان مقدراً لك أن تعيش ثمانين سنة فستعيشها ، ولن تصبح تسعا وسبعين سنة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

إن التقدير الإلهي في أعماركم لا يتغير بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولا يسلبا منكم الرزق ، فقم بواجبك وتحمل مسؤولياتك الاجتماعية وساهم في إصلاح المجتمع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هذا هو المسار الصحيح .

من أفضل الأعمال عند الله

وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) ، أن رجلاً من خثعم ، جاء إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فقال : (يا رسول الله أخبرني ما أفضل الإسلام؟) ، ما هو أفضل شيء في الإسلام؟ (فقال : الإيمان بالله) ، أن تؤمن بالله ، هذا أفضل شيء في الإسلام ، (قال : ثم ماذا؟) ، أنا مؤمن بالله والحمد لله ، فماذا بعد الإيمان ، (قال : صلة الرحم) ، تحدثنا عنها في ليال سابقة ، وصلة الرحم أن تكون مبادراً في صلة رحمتك ، وأن تذكر حتى من قطعك من الأرحام ، (قال : ثم ماذا؟) ، أنا والحمد لله مؤمن وأصل الرحم ، فماذا بعدها ، (قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : فقال الرجل : فأخبرني أي الأعمال أبغض إلى الله؟) ، أبغض الأمور إلى الله ، (قال : الشرك بالله) ، في قبل الإيمان ، (قال : ثم ماذا؟ قال : ثم قطيعة الرحم) ، في قبل صلة الرحم ، (قال : ثم ماذا؟ قال : الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف) ^(٩٨) ، نستجير بالله ، فهناك من لا يقوم بواجبه ؛ فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر ، وهذا مقصر وظالم في منطلق القرآن ، وقد تلوت عليكم الآيات التي تشير إلى أن هذا ظالم ، ولكن هناك من هو أسوأ ؛ وهو الذي يأمر بالمنكر ويشجع الناس عليه ، وينهى عن المعروف ؛ فإذا أرادت زوجته أن تتحجب حجاباً صحيحاً يمنعها من ذلك ، ويخبرها أنه يريد أن يتباهى بها حين تخرج بمظهر معين ، فأين غيرتك على عرضك؟ كيف تجعلها في مرمى سهام عيون الناس؟ وهي تريد أن تتحجب وتتعفف ، وأنت تشجعها على المعصية والاختلاط والانحطاط .

نسمع من البعض بحجة مواكبة العصر : هل ما زلت ملتزماً بهذه الأمور؟ مسجد وصلاة ولحية اتركوا هذه الأشياء ، فقد وصلت الناس للقمر وأنتم لا تزالون متمسكين بهذا ، عجيب! ما علاقة الوصول للقمر بالموضوع؟ هذه عبادة لله (سبحانه وتعالى) ، وأي عصرنة وأي تقدم وأي تطور أكثر من أن يكون الإنسان ممن يحسن

العبودية لله (سبحانه وتعالى)؟ فأنت عبد الله، والله راض عنك، فلو خسرت الدنيا وما فيها فأنت رابح، وإذا كان الله غاضباً عليك، فلو كانت لديك مليارات وقصور فأنت خسران؛ فالدنيا تمضي سريعاً، ومهما كان عمرك فأنت تذكر حين كان عمرك عشر سنين وكأنه بالأمس، وكذلك باقي الحوادث التي مرت بك، فكأنها حدثت قبل أيام مع أنها كانت قبل سنين طويلة، فالحياة لا قيمة لها إذا لم يرض الله عنك، فالأمر بالمنكر والنهي عن المعروف، نستجير بالله من ذلك، أبغض الأشياء عند الله (سبحانه وتعالى).

نتيجة خراب المجتمع

عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (قال النبي صلى الله عليه وآله: كيف بكم إذا فسدت نساؤكم)، نساؤكم خرجت عن طور الأخلاق والقيم والعفة، وأصبحن يتبرجن ويخرجن بزي غير مناسب، ويعرضن أنفسهن إلى أعين الناس، (وفسق شبابكم)، كيف بكم إذا أصبح شبابكم فساقاً والعياذ بالله، فتجدونهم في البارات حيث المنكر والرذيلة، ويتعاطون الحشيش والكبسول، (ولم تأمروا بالمعروف)، كل واحد منكم يقول لا يخصني، (ولم تنهوا عن المنكر)، لا يهتمكم إن كان هذا يفعل المنكر أم لا يفعله، يتعامل بشكل صحيح أم لا، فكيف بكم إذا صار هذا حالكم؟ (فقيل له: ويكون ذلك يا رسول الله؟)، هل من المعقول يا رسول الله أن يصبح هذا حالنا؟ (قال: نعم، وشر من ذلك)، سوف يصبح حالكم أسوأ، (كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل: يا رسول الله ويكون ذلك؟)، هل من المعقول أن يحدث ذلك؟ (قال: نعم، وشر من ذلك)، سوف يحدث الأسوأ، (كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً)، أصبحتم تستحسنون المنكر وتستقبحون المعروف.

سوف يصبح الحال معكوساً؛ فيلام الإنسان إذا عمل صالحاً، ويعاب عليه أن يفعل المعروف، ويبارك للإنسان ويقدر ويشتم ويشجع على فعل المنكر، ويعتبرونها شطارة وشجاعة؛ فهذا بنظرهم شاطر يعرف كيف يضحك على الناس ويسرق أموالهم، وهذا شاطر يعرف كيف يبني علاقات غير مشروعة ويرتكب المحرمات، نستجير بالله من ذلك.

المجتمع الذي يبغضه الله

وفي رواية أخرى عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: (إن الله عز وجل ليغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له)، عجيب! لا يحب الله المؤمن الضعيف الذي لا دين

له، (فقيل: وما المؤمن الضعيف الذي لا دين له؟)، من هو هذا الضعيف الذي لا دين له والله يبغضه؟ (قال: الذي لا ينهى عن المنكر) (٩٩)، يرى المنكر ولا ينهى عنه ولا يتخذ موقفاً تجاهه.

وعن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن آبائه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهذه من روايات السلسلة الذهبية التي يرويها إمام عن إمام عن رسول الله، فهذه نسميها روايات السلسلة الذهبية، قال: (والذي نفسي بيده، ما أنفق الناس من نفقة أحب من قول الخير) (١٠٠)، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فعل الخير، وفعل الخير لا حدود له؛ كالابتسامة والكلمة الطيبة والموقف الإنساني والتواضع ومساعدة الضعيف، من هذه القضايا البسيطة إلى القضايا الكبيرة والمهمة.

وروي عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (لا تزال أمتي بخير ما أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وتعاونوا على البر والتقوى، فإذا لم يفعلوا ذلك)، لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يفعلوا الخير ولم يتعاونوا على البر والتقوى، (نزعت منهم البركات)، ينزع الله البركة منهم، والبركة من الله ليس لها تفسير؛ فهذا راتبه (٤٠٠) ألف فيها بركة، فتكفيه إلى آخر الشهر، وذاك راتبه أربعة ملايين ليس فيها بركة، فتراه مفلساً في منتصف الشهر، فالله هو الذي يجعل البركة في هذا الرزق، والمال الحلال فيه بركة.

الإنسان الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويتعاون على البر والتقوى، تحل البركة في حياته، وإذا لم يفعل ذلك سلبت البركة من حياته، (وسلط بعضهم على بعض)، الله يسلط عليك من يظلمك ويسيء إليك، حينما لا تتحمل مسؤوليتك تجاه المجتمع، (ولم يكن لهم ناصر في الأرض ولا في السماء) (١٠١)، يبقى المجتمع يخرج من أزمة ويدخل في أخرى، ولا يجد من يعينه على الخروج من مشاكله، وهذه من عوارض ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعدم التعاون على البر والتقوى؛ فالأمة التي تترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تسلب منها البركة ويسلط عليها من لا يرحمها، ولا تجد ناصراً في الأرض ولا في السماء، نستجير بالله من ذلك.

٩٩. الكافي ٥: ٥٩ ح ١٥.

١٠٠. بحار الأنوار ٦٨: ٣١١ ح ٥٥.

١٠١. بحار الأنوار ٦٦: ٣٩٤ ح ٧٦.

عاقبة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

رواية أخيرة في هذا الباب؛ عن أبي عبد الله الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، في حديث طويل، ولكن نذكر منه هذا المقطع: (إن إبليس احتال على عابد من بني إسرائيل)، عابد من عباد بني إسرائيل احتال عليه الشيطان بأن دخل عليه من مداخل معينه، (حتى ذهب إلى فاجرة يريد الزنا بها)، ورطه الشيطان، والعياذ بالله، فطرق باب هذه الفاجرة، وحين فتحت الباب ورأته عرفته، (فقال له: إن ترك الذنب أيسر من طلب التوبة)، أنت الآن في أولها ولم ترتكب المعصية، ورجوعك الآن أسهل من أن تقع في الحرام ثم تطلب التوبة، (وليس كل من طلب التوبة وجدها)، لا تقل إنني أعبد الله طوال عمري، وهذه الليلة أريد فعل هذا الأمر ثم أتوب، فهذا أحد شرك إبليس؛ لأنظر إلى هذا الحرام ثم أستغفر الله، أو أفعل هذا الفعل ثم أتوب، فترك الذنب منذ البداية أسهل من أن تطلب التوبة، وليس كل من نوى التوبة استطاع أن يتوب.

من الناس من انزلق في المعاصي فصار في عالم آخر، وسُلب منه التوفيق للتوبة، فالتوبة ليست بيدك بل هي توفيق من الله، والبعض يقول: سنتوب حين نكبر، فمن قال لك إن عمرك سوف يكون ثمانين سنة؟ وهذا الذي ملأ حياته بالمعصية والرذيلة أجلكم الله، إلى أن صار عمره ثمانين سنة، هل سيفكر بالتوبة؟ ستكون على قلبه غشاوة ولا يفكر بالتوبة، فليس كل من طلب التوبة وجدها.

لقد تأثر هذا العابد بموعظتها، فشكرها ورجع ولم يرتكب المعصية، (فانصرف وماتت من ليلتها)، ماتت في تلك الليلة بعد عمر طويل في معصية الله؛ فهي تعمل في دار بغاء، ولكنها نصحت هذا العابد، (فأصبحت وإذا على بابها مكتوب احضروا فلانة)، احضروا تشييعها والصلاة عليها، (فإنها من أهل الجنة، فارتاب الناس)، كيف تكون من أهل الجنة، وهم يعرفون عملها وتاريخها؟ (فمكثوا ثلاثا لا يدفنونها ارتيابا في أمرها)، كانوا شاكين بأمرها فبقوا ثلاثة أيام لا يدفنونها ليروا ما القصة، (فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء)، والإمام الصادق يقول: (ولا أعلمه إلا موسى بن عمران)، هذا النبي الذي أوحى الله إليه بشأن هذه المرأة، نبي عظيم من أولي العزم، (أن أت فلانة فصل عليها)، صل على فلانة، (ومر الناس فلبسوا عليها فإني قد غفرت لها وأوجبت لها الجنة بتشيطها عبدي فلانا عن معصيتي)^(١٠٢)، هذه ثبتت، أي منعت عبدي من أن يرتكب المعصية، وبهذا الفعل الذي فعلته غفرت لها.

١٠٢. وسائل الشيعة ١٦: ١٣٢، ٣ من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ٣.

هذه أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويمكن أن ينقذ الإنسان من الوقوع في الهلكات، وإذا كانت لدينا بعض الأفعال لا سمح الله، وضعفنا في قضية أو معصية، فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نكفر عن تلك الأخطاء، ويصفح الله (سبحانه وتعالى) عنا ويثيبنا نتيجة هذا الفعل.

كيف نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر؟

السؤال المهم هو كيف نأمر بالمعروف وننهي عن المنكر؟ والجواب: هناك درجات للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المرتبة الأولى: الإنكار القلبي / وهي أدنى هذه الدرجات وأولها؛ فحين ترى الشيء الخاطيء أو الحرام، ينكره قلبك فتتغير تقاسيم وجهك، وترون كيف يبدو وجه من يفعل أو يصله خبر سيئ، إذ ينكمش وجهه وتبدو عليه آثار الحزن، فأولى مراتب النهي عن المنكر هي الإنكار القلبي، فلا ترضى بالحرام ويكفهر وجهك حين ترى المنكر، ليس ظاهراً فقط، بل ينكره قلبك أيضاً، وكذلك تفرح حين ترى المعروف؛ مثلاً، ترى مجموعة من الشباب حين أتى وقت الصلاة، وقفوا يصلون في حديقة عامة، فتفرح بهذا المنظر، وأنا شخصياً أرى في بعض السيترات، حين يأتي وقت الصلاة، أرى جندياً يصلي، فأرفع يدي بالدعاء له بأن يحفظه الله ويستر عليه، وهكذا حين ترى شاباً قد أخذ بيد رجل كبير ليعبره الشارع، أو أي عمل صالح، وحين ترى منكراً أو معصية أو أي ظاهرة سلبية، ينكر قلبك هذا العمل قبل أن تقول شيئاً، فلا تفرح وترغب في أن تنظر لما يحدث، فيجب أن تمتلك حاجزاً نفسياً تجاه المنكر، وحل مشكلتك قبل الآخرين، بامتلاكك حاجزاً في قلبك تجاه الحرام، هذا هو الإنكار القلبي، وهو أدنى المراتب.

المرتبة الثانية: الإنكار اللساني / تأمر بالمعروف بلسانك، ولكن بالكلمة الطيبة، وبشكل غير مباشر إن أمكن، وليس أمام الناس، فالمهم أن توصل له الرسالة، ولا تطل ولا تلح في التفاصيل حتى لو أنكرك، فالمهم أنك فعلت المطلوب، وهو سيراجع نفسه، فأنت لست محكمة لتحاكمه، بل تريد نصحه وإنقاذه من الوقوع في مستنقع المعاصي والرذيلة.

لنأمر بالمعروف بلطف، ولننهي عن المنكر بحكمة ومحبه وبشكل غير مباشر باللسان، هذه هي المرتبة الثانية.

المرتبة الثالثة: المنع بالقوة/ يقال: العبد يُقرع بالعصا والحر تكفيه الإشارة، وهناك من لا ينفع معه القول، ويجب إيقافه بالفعل، وطبعاً هذا ليس عملنا، فهناك دولة ونظام وقضاء يؤدي دوره، وهناك بارات غير مصرح بها وغير رسمية، وحتى في نظام صدام حسين العلماني لم يكن مسموحاً بفتح بارات في الأحياء السكنية، وحتى في الدول العلمانية الغربية لا يفتح الفرد محلاً لبيع الخمر أينما يعجبه، في الشارع العام أو في الأحياء السكنية، بل هناك ضوابط وأماكن مخصصة، ومن يشتري يضعه في كيس بحيث لا يُرى، ولا يشرب في أي مكان، فشرأوه وتناوله بحدود وضوابط معينة، أما نحن فقد صرنا أكثر من أوروبا بحجة الحرية، فإذا كان هذا حراً في بيع الخمر أو شربها أينما يريد، فهذه الآلاف من العوائل ألا يجب أن تُحترم حرمتهم أيضاً وحمايتهم من مظاهر السكر والعردة؟ وهؤلاء عددهم أكثر، وعلى الحكومة أن تتحمل مسؤولياتها في النهي عن المنكر بالفعل والقوة، لإيقاف الناس عند حدود الالتزام بالقانون والأعراف والتقاليد والقيم والسياقات، فإن كنت تريد فعل شيء فافعله في بيتك، ولا يطرق أحد بابك، أما أن تقترب المعصية والرذيلة أمام الناس وتشيع الفساد في المجتمع، وتضيق على العوائل؛ الأطفال والنساء والكبار، فهذا لا يجوز وعلى الدولة أن تتحمل مسؤوليتها.

بحث روائي في مراتب النهي عن المنكر

لاحظوا هذه الرواية عن أبي جعفر الباقر (صلوات الله وسلامه عليه)، قال: (فأنكروا بقلوبكم)، هذا الإنكار القلبي، (والفظوا بألستكم)، النهي عن المنكر باللسان، (وصكوا بها جباههم)، الذي لا ينفع معه الكلام، يجب أن نقف له وجهاً لوجه، (ولا تخافوا في الله لومة لائم، فإن اتعظوا)، سمعوا كلامكم، (وإلى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم، إنما السبيل على الذين يظلمون الناس)، وهذا لا يظلم نفسه فقط، بل يظلم الناس حين يرتكب الرذيلة أمام الناس، (ويبغون في الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب أليم، هنالك فجاهدوهم بأبدانكم وأبغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفرًا حتى يفيئوا إلى أمر الله ويمضوا على طاعته) (١٠٣).

في رواية أخرى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه قال: (إني سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام)، الحروب التي حدثت بين علي عليه السلام ومعه أهل الكوفة، وجيش معاوية ومعه أهل الشام: (أيها المؤمنون، من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه، فأنكره بقلبه)، الشيء الأول هو المناعة القلبية، (فقد سلم وبرئ)، أنقذه الله

(سبحانه وتعالى)، فأول شيء هو مسك نفسه، (ومن أنكره بلسانه فقد أجره الله)، من أنكر بلسانه يؤجره الله على ذلك، وهو أفضل من صاحبه الذي أنكر بالقلب فقط، لأنه حاول باللسان أن يصلح الآخر، (ومن أنكره بالسيف)، تحت غطاء القانون والأجهزة المختصة في الدولة، (لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلى، فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونور في قلبه اليقين) (١٠٤).

وفي رواية أخرى عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في كلام له يجري هذا المجرى قال فيه : (وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله، عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجي)، يعني أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جهاد عظيم في سبيل الله، (فمنهم المنكر بقلبه ولسانه ويده)، قلب ولسان ويد ضمن القانون، (فذلك المستكمل لخصال الخير)، هذا حصل على جميع هذه الخصال.

(ومنهم المنكر بلسانه وقلبه، التارك بيده، فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير، ومنهم المنكر بقلبه، والتارك بيده ولسانه، فذلك الذي ضيّع أشرف الخصلتين من الثلاث وتمسك بواحدة، ومنهم تارك لإنكار المنكر بلسانه وقلبه ويده، فذلك ميت الأحياء) (١٠٥)، يظن هذا أنه حي، لأنه يأكل ويشرب ويمشي، والبهائم كذلك تأكل وتشرب وتعيش، فليست هذه هي الحياة؛ بل الحياة هي الحياة الطيبة، الحياة التي فيها عبادة لله والتزام بأمره (سبحانه وتعالى)، وهذا الذي لا يتحرك له جفن تجاه المعصية ولا يتألم وليس لديه رادع نفسي، ولا ينكر بلسانه، ولا يقوم بالإصلاح، وهو غارق مع الآخرين؛ على منطلق حشر مع الناس عيد، هذا بهيمة متحركة على الأرض على صورة إنسان، فلا فرق بينه وبين البهائم، ويصفه أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأنه ميت الأحياء.

وعن الإمام الحسن العسكري عن آبائه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : (لقد أوحى الله إلى جبرائيل وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار)، أتى الأمر لجبرائيل أن هذه المدينة فيها كفار وفجار وفسقة خارجون عن طاعة الله، فاذهب واخسف بأهل هذه المدينة، أي هو هلاك عام لأهلها، ولكن جبرائيل رأى بين أهل المدينة عابداً زاهداً، (فقال جبرائيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد ليعرف ماذا يأمره الله فيه؟)، أجنب هذا الزاهد العذاب، لكي يعرف الناس أن العذاب كان للمتورطين والعصاة، أما الزاهد الذي لم يتورط بالمعاصي فنبقي عليه ليكون برهاناً وحافزاً للآخرين، (فقال: اخسف

١٠٤ . نهج البلاغة ٤ : ٨٨ قصار الحكم ٣٧٣ .

١٠٥ . نهج البلاغة ٤ : ٨٩ قصار الحكم ٣٧٤ .

بفلان قبلهم)، ابدأ الخسف بهذا الزاهد قبل الآخرين، (فسأل ربه فقال: يا رب عرفني لِمَ ذلك وهو زاهد عابد؟)، لماذا أبدأ العذاب بهذا الزاهد قبل العصاة؟ (قال: مكنت له وأقدرته، فهو لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر)، أعطيته المكانة والبصيرة، ولكنه جلس في بيته على سجاده يصلي وترك الناس غارقين في المعاصي؛ فلم يأمر بالمعروف ولم ينه عنه عن المنكر، ولم يتحمل مسؤولياته، (وكان يتوفر على حبهم في غضبي) (١٠٦)، كان يجاملهم ويضحك بوجوههم وهم يرتكبون المعاصي، ولم يلتفت إلى أن هذا يستجلب غضب الله (سبحانه وتعالى)، فهو يعيش مع ناس يعصون الله جهاراً نهاراً، حرصاً على علاقته الاجتماعية.

إذا لم تستطع أن تنصحهم وتهديهم، ففي الأقل أنكر ذلك بقلبك، وضع جداراً بينك وبين العصاة، فإنك حين تعيش في وسطهم وتسامرهم وتخاطبهم، ففي إحدى المرات سوف يجرونك إلى طباعهم فتجد سلوكك قد أصبح مثل سلوكهم لا سمح الله.

هذا زاهد عابد، ولكنه يجامل العصاة، ويجلس في وسطهم غير مهتم لعصيانهم ولا ينصحهم، لذلك يأمر الله جبرائيل أن يبدأ خسف الأرض بهذا العابد قبل الآخرين، وهذا درس عظيم.

رواية أخيرة نهى بها هذا البحث، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال: (من رأى منكم منكراً فليذكره إن استطاع)، ضمن القانون، (فإن لم يستطع فليسانه، فإن لم يستطع فليقلبه، فحسبه أن يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره)، بأن تتغير ملامح وجهك حين ترى المنكر وتكفهر ويظهر عليك الانزعاج أمام الناس، ولكن يجب أن يكون شعورك حقيقياً، وليس رياء بأن تظهر الانزعاج وفي قرارة نفسك أنت مستأنس وراض عما يجري، فالله يعلم ما في السرائر، ويجب أن يعلم أنك بالفعل منزعج بعمق قلبك وغير مرتاح تجاه فعل المعصية؛ (يعلم الله من قلبه أنه لذلك كاره) (١٠٧)، أي يعلم أنه يكره هذا الشيء بالفعل، وينزعج ويتألم حين يرى المعصية، وهذا المستوى أدنى المستويات؛ وهو الحصانة النفسية الذاتية، فإذا وصلت إلى هذا المستوى فقد حققتها في نفسك. وللحديث صلة تأتي في الليالي القادمة. أستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٠٦. بحار الأنوار ٩٧: ٨٥ ح ٥٧.

١٠٧. وسائل الشيعة ١٦: ١٣٥، ب ٤ من كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ح ١٢.



الأمسية العاشرة بتاريخ ٢٠١٧/ ٦/٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

إخوتي المؤمنين، أخواتي المؤمنات، تقبل الله أعمالكم، وبارك لكم في صيامكم وقيامكم، ونسأله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين وأن لا نكون من المحرومين.

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

كان حديثنا في الليالي الماضية عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وتحدثنا عن تسعة مصاديق؛ أي الأمور التي يصفها القرآن الكريم بأنها ظلم، وفي هذه الليلة نتنقل للحديث عن المصداق العاشر، وهو النفاق نستجير بالله من ذلك.

المصداق العاشر: النفاق

المنافق ظالم، والنفاق ظلم يرتكبه الإنسان بحق نفسه وبحق المجتمع، فماذا يعني النفاق؟.

التعريف: النفاق يعني أن يكون ظاهر الإنسان مختلفاً عن باطنه؛ أي يظهر شيئاً ويخفي شيئاً آخر.

أنواع النفاق: يكون النفاق تارة في العقيدة والإيمان، فيظهر الإسلام والالتزام، ويبطن الكفر بالله (سبحانه وتعالى)، فظاهره مسلم وباطنه وواقعه كافر، وهذا نفاق في

العقيدة، وتارة يكون النفاق في الطاعة؛ فيظهر التدين والالتزام ويبطن عكس ذلك، فظاهرة الالتزام الديني وواقعه عدم الالتزام، فهنا نفاق في الطاعة لله (سبحانه وتعالى).

وتارة ثالثة يكون النفاق في العشرة والعلاقات الاجتماعية مع الناس، فيظهر للناس شيئاً ويبطن شيئاً آخر؛ فتراه يرحب بالشخص حين يحضر ويسمعه أجمل الكلمات، ولكن ما إن يذهب حتى يغتابه ويعيبه أمام الناس، فما هذا النفاق؟ تظهر شيئاً وتبطن شيئاً آخر، ولذلك فالقرآن الكريم يعبر عن النفاق بأنه مرض؛ فيقول في وصف المنافقين: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾^(١٠٨)، فالمنافق مريض مرضاً أخلاقياً، مرضاً نفسياً، والنفاق عبارة عن كتلة من العقد النفسية تجعل الإنسان غير صادق مع نفسه ولا مع الآخرين، فيظهر شيئاً ويبطن شيئاً آخر.

الشواهد القرآنية

المنافقون مصدر الفتن

قال تعالى في سورة التوبة، وهي تتحدث عن المنافقين الذين تخلفوا في اللحظة الأخيرة ولم يخرجوا مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في غزوة تبوك: (لو خرجوا فيكم)، هؤلاء المنافقون لو خرجوا معكم إلى غزوة تبوك وشاركوا في هذه المعركة، (ما زادوكم إلا خبالاً)، لا خير يرجى من هؤلاء، فالمنافقون حين يأتون معكم لا يزيدونكم إلا خبالاً، أي فساداً وتغيصاً، كمن يخرجون في سفرة ومعهم شخص كثير الاعتراض والعتب فينغص الأمور، وليس معنى هذا بالضرورة أن كل شخص بهذه الصفة هو منافق، ولكن المنافق دائماً من سماته هذه الحالة.

(ما زادوكم إلا خبالاً)، يسمون الإنسان المجنون مخبولاً، لأن الإنسان فاقد العقل ينغص الأمور، وحركاته غير سوية، وردود فعله غير محسوبة، وهذا المنافق سيؤدي نفس الدور حين يخرج معكم؛ فلا يزيدكم خروجه معكم إلا فساداً، فهو كله شر؛ نواياه شريرة، وخطواته سيئة، فيوقع الناس بعضهم ببعض، ويعيش حالة الحقارة والدونية، فيريد دائماً أن يعبر عنها بالإيقاع بين الناس، فيشط ويثير الشبهات.

اليوم في معركتنا ضد داعش هناك من يعطي دماء بسخاء ولا يتكلم ولا يعتب ولا يتشكى، وهناك من يجلس في بيته ولا يدري أين تقع الجبهة، ولم تتلطح ملابسه بدماء

١٠٨. البقرة: الآية ١٠

المقاتلين والمجاهدين ، ولكن شغله فقط هو أن يكتب مقالات ويثبط الناس ويشككهم ، ويقلل من قيمة انتصاراتنا ويهول من الخسائر البشرية في صفوفنا ، وهذا منافق ممن قال الله تعالى عنهم : (ما زادوكم إلاّ خبالاً) ، وسواء أتى أو لم يأت فلا خير فيه ؛ فهو ليس من أهل التضحية ، ولا من أهل التصدي والتحدي ، وكل ما يريده هو أن يوقع الناس بعضهم ببعض ويشككهم ويثبطكم ويثير الشبهات ويخلق الإشكالات بينهم .

(ولأوضعوا خلالكم) ، هؤلاء المنافقون همهم أن يخرقوا جنودكم ويدخلوا في برؤوسهم فايروس التردد والتشكيك ؛ لماذا تقاتل وتعرض نفسك للقتل وأنت شاب بعمر الوردود؟ . . إلى آخره ، وهذا الشاب أتى ليدافع عن عقيدته ووطنه ، ولكنهم يحاولون أن يهزوا قناعته لينهار نفسياً ، ويسعون في خلق العداوات والحساسيات ؛ أنت ضابط ، فلماذا حالك حال الجنود ، ولماذا لا يعطونك راتباً أكثر ، ولماذا تأكل مثل الآخرين ، ولماذا مُنح فلان إجازة وبقيت أنت . . إلى آخره ، والرجل كان يقاتل ، وليس في باله هذه الأشياء ، ولكنهم خلقوا في رأسه مئة مشكلة ، وهكذا يخلقون الفتن ويوقعون الناس بعضهم ببعض ؛ (ولأوضعوا خلالكم ييغونكم الفتنة) ، هدف المنافق أن يخلق فتنة ، أن يخلق مشكلة ، ويجعل الناس ينهش بعضهم بعضاً ، فيكون سعيداً وهو يراقب هذه المشكلة الكبيرة التي خلقها ، (وفيكم سماعون لهم) ، أيها المؤمنون ، فيكم سماعون لكلام المنافق ويتأثرون به ، وحين يطرح الشبهة يتلاقفونها ويتكلمون بها ، والمنافق يشكك بكل شيء ، وهناك من يصدق ويتأثر ويتعاطى مع هذه الشبهات ، وهذا منافق يريد أن يخلق فتنة ، وأولئك الناس غير منافقين ولكنهم سماعون لكلام هذا المنافق ، كما يعبر القرآن ، فيأخذون هذا الكلام ويرددونه ، بسبب عدم امتلاكهم القدرة على الفلترة والتمحيص والتدقيق ، ليأخذوا الكلام الصحيح ويرفضوا غيره ، واليوم يقال إن بعض الفضائيات ووسائل الإعلام المسمومة تؤثر في الرأي العام ، وهناك بعض صفحات الفيس بوك المشبوهة تؤثر في الرأي العام ، فكيف تؤثر؟ هؤلاء منافقون يثيرون الشبهات والأكاذيب ، ويفبركون الصور ويعرضون وثائق مزورة ، أو ينفخون في خطأ معين ، لكي يثبطوا الناس ويخلقوا العداوات والمشاكل .

نفس خطر الإرهاب

لقد أتى داعش لكي يستهدف العملية السياسية ، ويستهدف بلدنا ونظامنا السياسي ، وهذا المنافق يقوم بنفس المهمة بطريقة مختلفة ؛ فذاك يذبح ويقتل ، وهذا يستهدف الفكر ، (وفيكم سماعون لهم) ، تحذير قرآني عن سماع كل شيء ، أي لا تقبل كل ما

تسمع ، بل أدخل كل كلمة إلى فلتر العقل وحللها وفككها ، وأسأل من يعرف والموثوق به ومن يمتلك المعلومة الصحيحة ، وخذ الشيء الصحيح ، واهمل غير الصحيح .

في اليوم الذي يمتلك فيه شعبنا القدرة على التمييز والتفكيك ، ليأخذ الشيء الصحيح ، ويبعد الأشياء والكلمات الهدامة التي لا تريد الخير له ، في ذلك اليوم سيكون الشعب بخير ، وما دمننا نتأثر بكل كلمة نسمعها ، وتتقاذنا الأمواج كيف تشاء ، فسوف نبقي في عناء ، ونركض وراء السراب أحياناً ، ونظلم أناساً نظنهم سيئين وهم صالحون ، ونمدح أناساً سيئين ونحن نظنهم صالحين ، إلى أن نمتلك القدرة على التفكيك والتحليل والتقييم ، والإنسان المؤمن لديه فراسة ولا يضحك عليه أحد أو يلعب بعقله ، فهو يحلل الكلام والموقف ، ويميز الشيء الصحيح من غيره .

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾^(١٠٩) ، هنا محل الشاهد ؛ فالظالمون هم المنافقون ، الذين يقول عنهم الله إنهم إذا خرجوا مع المؤمنين فلن يزيدهم إلا خبالاً ، والأفضل أن لا يخرجوا ؛ فلا خير فيهم ، بل يسببون المشاكل والفتن والأحقاد والتشويش ، فلا يحصل منهم شيء مفيد .

اهتمام القرآن بظاهرة النفاق

يعبر القرآن الكريم عن المنافق بالظالم ؛ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ ، ولكنه يقول يا منافق ، إذا كنت تظهر شيئاً وتخفي شيئاً آخر ، فهذا الأمر قد يخفى على الناس البسطاء ، ولكنه لا يخفى على الله ؛ لأن الله عليم بالظالمين ، أي بهؤلاء المنافقين ، فهذه لا تضيع على رب العالمين وهو أقرب إلينا من جبل الوريد ، ويعلم نوايانا ومقاصدنا ، سواء أظهرنا ذلك أو أخفيناها ، فلا يخفى على رب العالمين شيء ، ويميز المنافق من غيره .

اهتم القرآن الكريم كثيراً بظاهرة النفاق ، باعتبارها ظاهرة داخلية ؛ من داخل البيت ، فهي طعنة من الخلف ، والعدو داخلي ، لأن المنافق يُظهر الإسلام والتدين والوطنية ، ويسمعك من الكلام ما تحب ، لذلك فهو يتحرك بيننا بحرية ويُحترم ويُقدر ، وهو عدو داخلي ، لذلك اهتم القرآن الكريم كثيراً بظاهرة النفاق ومعالجتها ، حتى ورد في هذه الظاهرة عشر آيات القرآن الكريم ؛ أي أكثر من ستمئة آية ، وهذا معناه أن هذه الظاهرة كانت متأصلة في المجتمع ، مع أنه مجتمع صغير ؛ فالمدينة كانت قرية كبيرة من قرى هذا الزمان ، ومكة كانت قضاء صغيراً من أقضية هذا الزمان ، ولم تكن فيها كثافة

١٠٩ . سورة التوبة : الآية ٤٧ .

سكانية كبيرة، والمربي والحاكم هو رسول الله، خير البشر وسيد الأنبياء والمرسلين، وبقي بينهم ثلاثا وعشرين سنة يهديهم ويرشدهم، والنفاق متأصل ومتجذر في ذلك المجتمع، بحيث يوظف القرآن (١٠٪) من آياته في علاج ظاهرة النفاق، نستجير بالله من ذلك.

سمات المنافقين بحسب الوصف القرآني

لنراجع بعض الآيات ونتعرف على أوصاف المنافقين؛ ما هي أوصاف المنافق بحسب القرآن الكريم؟.

الصفة الأولى: التلون

المنافق متلون كالحرباء، فهذا المنافق حرباء بشرية، وأينما ذهب تلون بلون أولئك الناس وتلك الجماعة؛ فإن كانوا صالحين ظهر بمظهر الصلاح، وإن كانوا منحرفين ظهر على حقيقته بمظهر المنحرف، وأينما حل أخذ لون البيئة المحيطة به.

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾^(١١٠)، متلون يقول شيئاً وواقعه وقلبه شيء آخر.

وفي سورة البقرة: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾، مع المؤمنين قالوا آمنا، ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾^(١١١)، مع المنحرفين يقولون شيئاً، ومع المؤمنين يقولون شيئاً آخر، فأمام كل طرف يقولون ما يناسبه، وهذا خطر جداً؛ فلا تعرف كيف تتعامل معه، فهو في الظاهر ليس عدواً، لأنه يظهر الإسلام والالتزام والوطنية والقيم، ويُسمعك ما يرضيك من الكلام، وأحاط نفسه بجميع الحصانات والغطاءات، وأصبح جزءاً من هذه الحالة فلا تستطيع ضربه، لأنه في الظاهر ليس عدواً، ولكنه في الباطن ليس صديقاً ويحمل أفكاراً هدامة.

الصفة الثانية: الكذب

المنافق كذاب، ويجب أن يكون كذاباً؛ إذ كيف يستطيع أن ينافق فيخفي شيئاً ويظهر شيئاً آخر إن لم يكذب؟ فإذا قال الصدق لم يعد متلوناً وصار بلون واحد، وهذه ظاهرة

١١٠. سورة آل عمران: الآية ١٦٧.

١١١. سورة البقرة: الآية ١٤.

غريبة؛ إذ يفترض أن يكون ظاهر الإنسان وباطنه شيئاً واحداً، أما أن يظهر الصلاح وواقعه غير ذلك؛ يخفي شيئاً ويظهر شيئاً، فهذا هو النفاق، ولا يمكن أن يكون الإنسان منافقاً إلا إذا كان كاذباً؛ فهو يظهر خلاف الواقع، والكذب يعني أن تقول خلاف الحقيقة.

قال تعالى في سورة (المنافقون): ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(١١٢)، المنافق كاذب كثير الكذب، وحبل الكذب قصير؛ فلأنه كذاب سوف ينسى بعد عشر دقائق ما قال قبل قليل، وبعد كل مدة يقول شيئاً مختلفاً فينكشف بسهولة، فالكذاب تكتشفه بسرعة؛ إذ لا يستطيع أن يمثل العمر كله، وحتماً ستظهر لك ثغرة، لأنه في الواقع يظهر على حقيقته في أي وقت.

الصفة الثالثة: الظاهر الحسن

المنافق حسن الظاهر؛ أطلق لحيته، ووضع الخواتم في أصابعه، ومسبحة لا تفارقه، ويتظاهر بأفعال المؤمنين، وقد يضع على جبهته شيئاً حامياً ليصنع أثراً يشبه أثر السجود، فيظن من يراه أنه يقضي نهاره وليله ساجداً، فهو يحسن التظاهر.

قال تعالى في سورة (المنافقون): ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾^(١١٣)، حين تراه تقع على يده لتقبلها؛ بسبب مظهر الإيمان والصلاح الذي يتظاهر به، إذن، تعجبك أجسامهم، مظهرهم، طريقتهم، كلها تعجب وتغري، وهي كلها تظاهر وكذب.

الصفة الرابعة: الحديث المعسول

المنافق يجيد الحديث المعسول، فيسمعك كل ما يعجبك حتى يجعلك تعتقد بأنه يقول الحق؛ لذلك يصفهم الله تعالى بقوله: ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾^(١١٤)، ترتاح لحديثهم وتتأثر به، ولكنه ليس أكثر من مظهر خالٍ من أي مصداقية.

الصفة الخامسة: إضلال الناس

عمل المنافق هو الإضلال والإفساد، وإبعاد الناس عن طريق الهداية؛ وقد قال تعالى في ذكر هذه الصفة: ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(١١٥)، اتخذوا أيمانهم

١١٢ . سورة المنافقون: الآية ١ .

١١٣ . سورة المنافقون: الآية ٤ .

١١٤ . سورة المنافقون: الآية ٤ .

١١٥ . سورة المنافقون: الآية ٢ .

وقاية وستراً، فأخذوا الحصانة في المجتمع ووفروا لأنفسهم الغطاء اللازم، فأصبحت أرواحهم مصانة وأموالهم مصانة، وعندها بدؤوا يصدون عن الناس عن طريق الطاعة، ويشككون بجميع العقائد والأفكار والسلوكيات والخطوات الصحيحة، فينخرها من الداخل بهدوء، هذا هو عمل المنافق.

الصفة السادسة : افتقاد العمق الفكري

المنافق يفتقد للعمق الفكري، فهو يحفظ بعض الكلمات يرددها دائماً، ويختبئ خلف المظاهر والشكليات التي يتظاهر بها أمام الناس، وإذا تعمقت معه فلن تجد لديه أي عمق فكري، وقد قال تعالى في هذه الصفة: ﴿فَطَّيْعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(١١٦)، لا يفقه؛ أي ليس لديه علم، بل يعتمد على المظاهر والشكليات التي يخدع بها البسطاء.

وقال تعالى في سورة الحشر: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾، يخاف المنافق من المؤمن أكثر مما يخاف من الله (سبحانه وتعالى)، لأنه لا يرى الله وليس لديه إيمان به، ولكنك بفراستك أيها المؤمن تشخصه وتستوضح موقفه، فيخاف منك، بل أنت أشد رهبة في صدره من الله، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾^(١١٧)، لا يتمتع المنافق بالعمق الفكري.

الصفة السابعة : السخرية والاستهزاء

صفة المنافق أنه يستهزئ بكل شيء ويسخر من الآخرين؛ يستهزئ بجميع القيم والمبادئ ويتهمها بالرجعية والتخلف، ويستخف بعقيدتك وقيمك ووطنيتك وسلوكك وأعرافك والتزاماتك.

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً﴾، حين ينزل وحي على قلب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، يجمع المسلمين في المسجد ليتلوه عليهم، ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾، كما ترون حين يتغامز اثنان بشأن متحدث لم يعجبهم حديثه؛ استهزاء بكلامه وعدم تصديق لما يقول، فالمنافقون هنا ينظر بعضهم إلى بعض، أي يتغامزون ويسخرون مما نزل على رسول الله من الوحي.

١١٦ . سورة المنافقون: الآية ٣.

١١٧ . سورة الحشر: الآية ١٢.

﴿هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾، يسأل بعضهم بعضاً إن كان أحد من المؤمنين يراهم، فالمؤمنون مشهودون إلى رسول الله، ﴿ثُمَّ انصَرَفُوا﴾^(١١٨)، ينصرفون ويتركون النبي وهو يبين للناس ما أنزل إليه من وحي وأحكام، إذ يرون أن الناس مشغولون ولن يلتفت إليهم أحد، فيتغامزون بينهم ويخرجون من المسجد ليقفوا خارجاً يستهزئون ويسخرون من رسول الله.

في سورة البقرة: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾، ينقل عنهم القرآن أنهم يستهزئون بالمؤمنين ويسخرون من جميع هذه القيم والمبادئ وكل شيء، ثم يرد القرآن عليهم: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾^(١١٩)، أنتم تسخرون بينكم، والله يسخر منكم، وسيوضح حقيقتكم للناس ولو بعد حين، وستنكشف حقائقكم ولو بعد حين، وغدا سترميكم الناس خارجاً ولا يبقى لكم مكان.

المنافق يعتمد الدجل والنفاق والازدواجية والتلون، فيكسب التكتيك؛ لأن مظهره مؤثر وكلامه مؤثر، فتجذب الناس إليه في مرحلة معينة، ثم تنكشف حقيقته فيتعد الناس عنه، فليس للمنفاق دور طويل الأمد، بل يأخذ وهجاً لحظياً ثم يطرد من المجتمع ويختفي.

الصفة الثامنة: الجمود والانغلاق

من سمات المنافقين الجمود والانغلاق، فالمنافق منغلق ولا يشغل عقله ولا يفكر في الكلام، وليست لديه مرونة؛ كما يقول الله تعالى في سورة المنافقون: ﴿كَانَهُمْ خُشْبٌ مُمْسَكَةٌ﴾^(١٢٠)، المنافق كالخشبة التي يسندونها على الحائط، فهي ثابتة لا تتحرك، وهو أيضاً جامد لا يتفاعل ولا يهتم ولا يسمع ولا يحلل ولا يأخذ ولا يعطي، وليس لديه إلا بعض الكلمات يرددها في كل مناسبة، وهو غير مستعد لأن يفتح ويتفاعل مع أي قضية.

الصفة التاسعة: الكسل

من صفات المنافق الكسل في الصلاة، فليس لديه توجه لأنه ليس لديه إيمان حقيقي، بل هو ظاهر فقط، وقد قال تعالى في هذه الصفة، في سورة النساء: ﴿وَإِذَا

١١٨. سورة ١٢٥. التوبة: الآية ١٢٧.

١١٩. سورة البقرة: الآية ١٤.

١٢٠. سورة المنافقون: الآية ٤.

قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى ﴿١٢١﴾ ، هؤلاء المنافقون كسالى ليس لديهم أي إقبال على الصلاة ، وإذا صلى فعقله في مكان آخر .

وفي سورة التوبة : ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى﴾ (١٢٢) ، يصلي دائما بكسل ، من غير توجه ، وهذه ليست داء المنافقين وحدهم ؛ فأحيانا تكون داء غير المنافقين ، فهم من الناس المؤمنين ولكنهم يتساهلون في الأمر ، فحين تكون لديه قضية معينة ، لا يفكر فيها إلا في الصلاة ، ولا يتذكر ما نسي إلا في الصلاة ، وهكذا تأخذه أفكاره بعيداً عن الصلاة ، وكأننا لا نملك وقتنا نفكر فيه بشؤون الحياة إلا في الصلاة ، وهنا على المؤمن أن يروض نفسه ويعودها على التوجه في الصلاة ، وقبل الصلاة بدقائق اجلس على مصلاك واستحضر أنك متوجه لرب العالمين ، وأن عليك أن لا تلتفت لغيره ، وتوَجَّلْ أي قضية تخطر ببالك ، واقرأ آيات من القرآن ليكون عندك حضور قلبي وتستعد نفسياً ، وحاول أن يكون ذلك في مكان هادئ ، ليس فيه أحد أو تلفزيون شغال ، فتجلس على مصلاك وتأمل لتستعد نفسياً قبل الصلاة ، وسترى كم ستكون الصلاة لذيدة ، وسوف تستطيع أن تركز فيها بهذه الطريقة .

الصفة العاشرة : اتهام الجميع

المنافق يتحسس من الجميع ويتهم الجميع ؛ فهو يخفي حقيقته ويتظاهر بغيرها ، لذلك هو متوتر ومنهار داخلياً ، فالكذبة الكبيرة التي يعيشها ، تجعله يظن أن كل من يتكلم يقصده ، وأنهم كلهم يعرفون حقيقته ، لأنه يعرف نفسه فيشعر بالوهن والضعف الداخلي ، فكلامه ليس له جذور في واقعه ، فحين تقول علينا أن نكافح الفساد ، يأتيك في اليوم الثاني ويعاتبك ويقول : لماذا تتكلم عني بالسوء ؟ لأنه يرى أنك كنت تقصده ، فالمنافق يظن أنه المقصود بكل ما يقال من نقد ، لأنه يخفي ما يستحق النقد .

قال تعالى في سورة المنافقون : ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ (١٢٣) ، أي كلمة تقولها يظنك تقصده بها ، فيعاتبك عليها ويتهمك بأنك تتكلم عنه بالسوء ، ويضطرك لأن تشرح له أنك تحدثت في ظواهر عامة ، ولم تحدد اسماً معيناً ، فمن سمات المنافقين أنهم يحسبون كل كلمة نقد تعنيهم ويحملونها على أنفسهم ، لذلك ترون في السيطرات أنهم

١٢١ . سورة النساء : الآية ١٤٢ .

١٢٢ . سورة التوبة : الآية ٥٤ .

١٢٣ . سورة المنافقون : الآية ٤ .

يضعون أحياناً ضابطاً لا يحمل سلاحاً، بل هو خبير بعلم النفس، فيتصفح الوجوه ليكتشف المجرم، وبالفعل يكتشف نصف المجرمين بعينه؛ لأن المجرم يخفي شيئاً، لذلك فهو مرتبك، وبحسب أن كل نظرة قد كشفته، والضابط الحاذق الذي يعرف بعلم النفس، يكتشف ذلك الارتباك من النظرات وغيرها.

الصفة الحادية عشرة: الاستكبار

من صفات المنافق أنه مستكبر، لذلك يصفهم القرآن في سورة (المنافقون) بقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾^(١٢٤)، تجد في المنافق حالة الاستكبار والعنجهية، فيتكلم بتعالٍ ويسخر من الناس.

الصفة الثانية عشرة: البخل

المنافق بخيل، فالبخل من عوارض هذه الازدواجية والتلون، ولا تجد منافقاً كريم النفس؛ لأنه مليء بالعقد، ولدية عداً مع البشرية وحاقد على الناس، وإنسان كهذا تعشش فيه العقد لا يمكن أن يكون كريم النفس، بك يكون بخيلاً في كل شيء.

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَإِنِ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ﴾، فقير ليس عنده مال، فيعاهد الله بأن يعطي الفقراء إن أغناه الله من فضله، ﴿لَتَصَّدَّقَنَّ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(١٢٥)، سوف أتصدق وأنفق على الفقراء والمساكين المحتاجين، وأكون إنساناً صالحاً طيباً، بشرط أن تأتي الأموال وأصبح غنياً.

﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾^(١٢٦)، حين أعطاه الله من فضله بخل به ولم يتصدق كما عاهد الله (سبحانه وتعالى).

وفي سورة التوبة: ﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾^(١٢٧)، المنافق يقبض يده، في إشارة إلى البخل، فلا يعطيك من ماله، ولا من علمه إن كان لديه علم، ولا يعطيك الشيء الذي تتمناه وتتوقعه، بل حتى الابتسامة والكلمة الطيبة يبخل بهما أحياناً.

١٢٤ . سورة المنافقون: الآية ٥ .

١٢٥ . سورة التوبة: الآية ٧٥ .

١٢٦ . سورة التوبة: الآية ٧٦ .

١٢٧ . سورة التوبة: الآية ٦٧ .

وفي سورة الأحزاب: ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾^(١٢٨)، شحيح في فعل الخير؛ لا يطاوعه قلبه ولا يده ولا رجله على فعل الخير.

وفي سورة الماعون: ﴿وَيَمْتَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(١٢٩)، لا يكتفي المنافق بعدم فعل الخير، بل يمنع الآخرين من فعل الخير؛ من قبيل القول: لماذا تعطيهم فهم لا يستحقون؟ وهم كذا وكذا، حتى يثبته عن فعل الخير، فلا هو يفعل الخير، ولا هو يترك غيره يفعله.

وفي سورة التوبة: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾^(١٣٠)، ينفقون مرغمين وليس تطوعاً لوجه الله، فمن صفات المنافقين أنهم بخلاء نستجير بالله من ذلك، فالمنافق يعطي مضطراً وليس من تلقاء نفسه.

هناك صفات أخرى يذكرها القرآن الكريم سنتحدث بها في الليلة القادمة بإذن الله تعالى، وأكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٢٨ . سورة الأحزاب: الآية ١٩ .

١٢٩ . سورة الماعون: الآية ٧ .

١٣٠ . سورة التوبة: الآية ٥٤ .



الأمسية الحادية عشرة بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

إخوتي المؤمنين، أخواتي المؤمنات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين وأن لا نكون من المحرومين.

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

كان حديثنا في مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وقلنا إن القرآن الكريم اهتم بشكل وافر بظاهرة النفاق؛ في بيانها وبيان خلفياتها وآثارها المدمرة في المجتمع الإسلامي، وبيان سمات وأوصاف المنافقين، وكرس عشر آياته، أي أكثر من ستمئة آية، لموضوع المنافقين، مما يعني أنها كانت ظاهرة متجذرة في المجتمع الإسلامي آنذاك، بالرغم من بساطة ذلك المجتمع وعدم تعقيدته، ويعتبر القرآن الكريم أن النفاق ظلم بحق الإنسان نفسه وبحق المجتمع.

سمات المنافقين بحسب الوصف القرآني

استعرضنا بعض الآيات التي تشير بشكل صريح إلى أن النفاق من مصاديق الظلم، ثم حاولنا أن نجري مسحاً سريعاً لسمات المنافقين في القرآن الكريم، وذكرنا اثنتي عشرة صفة من صفات المنافقين، ونستكمل بحثنا الليلة.

الصفة الثالثة عشرة : استهداف البنية القيمية للمجتمع

لا يكتفي المنافق بعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بل يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف، فمن سمات المنافقين استهداف البنية القيمية للمجتمع؛ فيأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف، وهذا فيروس خطير، فهناك من لا يعمل المعروف أو لا يشجع عليه، أما أن يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف ويصد عن طريق الهداية، فهذا شيء غاية في الانحراف.

قال تعالى في سورة التوبة: ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾^(١٣١)، هذه صفة المنافقين؛ يحاولون أن يستهدفوا البنية القيمية ويغيروا قيم الناس، فتراهم يسخرون ويقللون من قيمة العقائد والقيم الصحيحة في المجتمع، ويريدون أن ينتجوا قيماً بديلة كانت منكرًا، وهم يسعون لجعلها شيئاً طبيعياً، ليوصلوا المجتمع إلى قناعة أن من يلتزم بالقيم والمثل هو رجعي متخلف لا يواكب الزمن، لذلك يستخفون بجميع قيم المجتمع؛ من قبيل أقوالهم التي يكررونها: هل ما زلت ملتزمين بهذه القيم التي تجاوزها الزمن، فقد ذهب رسول الله وأهل بيته وذهبت هذه الأمور معهم، فلماذا البكاء واللطم والشعائر؟.. فالمنافق لا يكتفي بأن لا يأمر بالمعروف، بل يتجاوز ذلك إلى النهي عنه، وفي الجانب الآخر، يرفع شعار الحريات في أن يشرب ويبني علاقات غير مشروعة، وهذا بنظره أمر طبيعي لا ضير فيه.

يظهر أحد في مجتمعنا العراقي العربي الإسلامي بكل خصوصياته المعروفة، ويكتب مقالاً في صحيفة واسعة الانتشار: أنني إذا دخلت البيت ووجدت ابنتي مع رجل أجنبي فهذا يسعدني، وأرى أنها تمارس ممارسة إنسانية طبيعية، وتعالج مشاكل وتلبي حاجة وغريزة إنسانية، وهذا أمر طبيعي، وإذا أنتجت هذه العلاقة طفلاً فسوف أعتز بأني أسهمت في التنمية البشرية! وقد كتب هذا الكلام في جريدة واسعة الانتشار في مجتمعنا، فماذا نسميه؟، وما هذه الثقافات التي يُراد زجها في مجتمعنا وتحويلها إلى حالة طبيعية؟، بضرب جميع قيم هذا المجتمع ومعتقداته عرض الجدار، تحت يافطة الحرية، وكأنه الوحيد الذي لديه حرية، وهؤلاء الناس المتدينون ليست لهم حرية، بل هم عبيد ومغفلون، وهو وحده العصري المتطور، بضربه القيم وتخليه عن مبادئه وجذوره وأصالته، ويريد أن يقنن أموراً خلاف الذوق العام وقيم المجتمع وأعرافه، وهذه من سمات النفاق؛ يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف.

١٣١ . سورة التوبة : الآية ٦٧ .

الصفة الرابعة عشرة: الإعراض عن الله

من صفات المنافق الإعراض عن الله؛ فالمنافق في عالم والارتباط بالله في عالم، وقد قال تعالى في سورة التوبة: ﴿تَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾^(١٣٢)، أعرض الله بوجهه الكريم عنهم وعن ثوبتهم ورعائتهم، وجعلهم كالشيء المنسي، فهم غير مشمولين بعناية الله ولطفه، وهذا من أخطر الأشياء، لذلك نقول في دعائنا: (ولا تُعرض بوجهك الكريم عني)^(١٣٣)، وفي حياتنا الاجتماعية مثال بسيط مع الفارق؛ فالأب أحياناً يريد أن يعاقب أحد أولاده، فيهمله ولا يهتم به ولا يطلب منه شيئاً، على العكس من إخوته الآخرين، فيظل هذا الولد يتحسر ويشعر بأنه لا أهمية له في البيت، والأب يريد أن يؤدبه ويوصل له رسالة أنه مخطئ، من غير انفعال وصياح، فيعرض عنه فقط ويهتم بالآخر.

وفي سورة النساء: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلاً﴾^(١٣٤)، لا يذكر الله إلا مضطراً، كأن يخشى أن يُفضح في مكان ما، أو يخجل من جماعته، فيذكر الله في حالات محدودة.

الصفة الخامسة عشرة: بذاءة اللسان

لسان المنافق سليل بذيء، يتحدث بوقاحة ولا يراعي الخصوصيات والأوضاع؛ ففي سورة الأحزاب: ﴿سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ﴾^(١٣٥)، لسانه حاد شديد فحاش، فيؤذيكم بكلام جارح، ومع الأسف الشديد هناك مثل هذه الثقافة في بعض أوساطنا المجتمعية؛ فما إن ينفع حتى يطلق لسانه بعبارات يتجرأ بها على الله (سبحانه وتعالى)، بسبب انفعال بسيط، وهذه سمة غير طيبة.

الصفة السادسة عشرة: الجبن

في الوقت الذي تجد فيه المنافق عالي الصوت بذيء اللسان، فهو يعيش حالة الخوف والجبن؛ فالمنافق جبان يهجم عليك لكي تتراجع عنه، ولكن ما إن تقف بوجهه وترده حتى يتراجع وينهار؛ في سورة الأحزاب: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْحَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾^(١٣٦)، إذا كشفته وفضحته، وإذا عرف أنك

١٣٢. سورة التوبة: الآية ٦٧.

١٣٣. الصحيفة السجادية: ٢٣٠.

١٣٤. سورة النساء: الآية ١٤٢.

١٣٥. سورة الأحزاب: الآية ١٩.

١٣٦. سورة الأحزاب: الآية ١٩.

اكتشفت حقيقته وسلطت عليه الأضواء، فحينها سينهار وتدور عينه يميناً ويساراً لا تثبت على مكان، وهذه الحالة من علامات الرعب، كمن تدور عينه في سكرات الموت رعباً مما ينتظره من عالم مجهول، وهذه من علامات الخوف، وهذا المنافق جبان خائف، أجوف من الداخل ومنهار، ولكنه يرفع صوته ليغطي على خوفه، كالطفل الذي يصرخ من الخوف، فهو يتكلم بصوت عال ليس شجاعة، بل ليدافع عن نفسه ويخفي ضعفه، فاعرفوها قاعدة قرآنية؛ سمة المنافق أنه جبان خائف، وبيته من زجاج، لأنه يعيش في حالة من التلون.

الصفة السابعة عشرة: التكبر

من صفات المنافق أنه مستكبر، وقد جاء هذا الوصف في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾، اتق الله ولا توقع بين الناس وتخلق الفتن والمشاكل، ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾^(١٣٧)، لديه أنفة فيستكبر ويستعلي ولا يرضخ للنصيحة، وتأخذه العزة بالخطأ، وأحيانا تكون العزة في الموقف الصحيح، وهذا شيء جيد، أما العزة بالإثم والإصرار على الخطأ وعدم الاستجابة للنصح، فهذا هو الأمر السيئ.

وفي سورة (المنافقون): ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾^(١٣٨)، إذا قيل لهم استغفروا وارجعوا إلى ربكم وتوبوا، وتعالوا ليستغفر لكم الرسول، أداروا رؤوسهم إعراضاً وتكبراً واستعلاءً، وهذا حال المنافقين.

الصفة الثامنة عشرة: التربص

المنافق يتربص بالناس دائماً؛ فهو يريد أن يسجل نقاطاً عليك ليضربك بها، وجاء هذا الوصف في سورة الحديد: ﴿وَتَرَبَّصُّمُ﴾^(١٣٩)، أي يبحثون عن زلات الناس ليفضحوهم، ويعبروا الأخطاء، لأن سعادتهم بإيذاء الناس وإيلاهمهم، فالمنافق حقود وقلبه أسود، فيأنس بالآلام الناس وفضائحهم.

١٣٧ . سورة البقرة: الآية ٢٠٦ .

١٣٨ . سورة المنافقون: الآية ٥ .

١٣٩ . سورة الحديد: الآية ١٤ .

وقال تعالى في سورة النساء: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ) ^(١٤٠)، المنافق عدو يتربص بك دائماً، فلا تطمئن له ولا تضع شرك معه ولا تفتح عليه، لأنه سوف يبيعهك بأبخس الأَسعار، حتى لو دامت علاقتك معه عشرين سنة.

الصفة التاسعة عشرة: التشكيك

المنافق يشكك بالدين ويزعزع عقيدة الناس، وهذا هو عمله؛ يشكك الناس بقيمتهم ومبادئهم وعقيدتهم ويربكهم، وقد قال تعالى في سورة النساء: ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ﴾ ^(١٤١)، متردد لا يثبت على شيء؛ فلا هو مع المؤمنين ولا هو مع الكافرين، فهو يعيش حالة الازدواجية والتذبذب، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ ^(١٤٢)، من يضل عن هداية الله لا يشملها برحمته وليس له طريق للهداية، وفي سورة الحديد: ﴿وَأَرْتَبْتُمْ﴾ ^(١٤٣)، شككتم الناس بأنفسهم.

الصفة العشرون: غير واقعي

المنافقون غير واقعيين، يعيشون حالة الأمانى والأحلام الزائفة، فالمنافق يمني نفسه بكسر المؤمنين وكسر المشاريع الحقة، كما في سورة الحديد: ﴿وَعَزَّزْتُكُمُ الْأَمَانِي﴾ ^(١٤٤)، غرتكم وخذعتكم الأمانى الباطلة الفارغة الشيطانية.

الصفة الحادية والعشرون: الطمع

من صفات المنافق الطمع والحرص الشديد، كما في سورة التوبة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾، يا رسول الله، يتهمك المنافق بالفساد المالي في الصدقات، ويلمزك أي يعيبك، فحتى رسول الله لم يسلم منهم، بل طعنوا به واتهموه، ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رِضْوَانًا﴾، إذا وصله شيء منها فأنت بنظره إنسان مستقيم، أما إذا لم يكن له حق في الموضوع، فهنا يوجه سخطه إليك، ﴿وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْحَطُونَ﴾ ^(١٤٥)، يعترض

١٤٠. سورة النساء: الآية ١٤١.

١٤١. سورة النساء: الآية ١٤٣.

١٤٢. سورة النساء: الآية ١٤٣.

١٤٣. سورة الحديد: الآية ١٤.

١٤٤. سورة الحديد: الآية ١٤.

١٤٥. سورة التوبة: الآية ٥٨.

ليس دفاعاً عن المال العام، بل يصبح الأمر دفاعاً عن نفسه؛ فيضغط ليحصل على شيء ولو بدون وجه حق.

وما أكثر الأصوات التي تتحدث عن مكافحة الفساد وتدين الفاسدين، ولكن هناك أصواتاً عالية وهي في الحقيقة أداة ضغط؛ إذ يدين الفاسدين صباحاً ويتوعدهم، وبعد الظهر لديه موعد مع الوزير، ليساومه بين أن يدفع أو أن يستجوبه، فيستخدم صوته وتأثيره وموقعه في الفساد، فظاھره دفاع عن الأمة والمال العام، وواقعه أنه يدافع عن مصلحته، فهو من أكبر الفاسدين؛ بهذا الصراخ المزيف الذي يستهدف به التزيهين وبيتزهم، فهو يمارس عملية الفساد بسيف مكافحة الفساد، ويقطع رؤوس المصلحين أحياناً.

قال تعالى في سورة النساء: ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ﴾، أيها المؤمنون، انتصرت في المعارك وحصلتم على غنائم، فأعطونا حصتنا، ففي الحرب لا تجده، أما في الغنائم فهو موجود يطالب بحصته، ويختمي في التحديات، ويظهر عند توزيع الفوائد، ويزعم أنه معكم وكذا. . كذا. . فأين كنت؟ فليس لك تأريخ جهادي، وقد أرادوا تكريم المجاهدين الذين وقفوا وضحوا بدمهم، فأُتيت وأخذت حصة المجاهد وصعدت مكانه، فانظروا كيف يتغلغلون، ففي المغنم تجده، وحيثما كانت فرصة تجده حاضراً، ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٤٦)، إذا انتصر الكفار في المعركة، فسوف يغير المنافقون جلدهم فوراً ويكونون مع جبهة الكفار، ويقولون لهم: لو كنا غير موجودين ونخرب بين المؤمنين، فهل كنتم ستنتصرون عليهم؟ فإن انتصاركم هذا يعود الفضل فيه لنا، فإن انتصر المؤمنون قالوا نحن معكم، وإن انتصر الكافرون قالوا نحن معكم، هكذا هو حال المنافقين؛ يلعبون على جميع الحبال.

الصفة الثانية والعشرون: الخداع

المنافقون مخادعون، فشغلهم الخداع، كما في سورة النساء: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾، يريدون أن يخدعوا الله، وحاشا لله أن يخدعه أحد، فيعاقبهم بعقوبة الإملاء: ﴿إِنَّمَا نُمِلُّ لَهُمْ لِيَزِدُوا إِثْمًا﴾^(١٤٧)، نمهله وندعه يكسب جولة أو جولتين، وهو

١٤٦. سورة النساء: الآية ١٤١.

١٤٧. سورة النساء: الآية ١٤٢.

لا يدري أن الله أرخى له الجبل لينزل أكثر ويستحق العذاب الإلهي الأليم ، فالله يخدعه حين يدعه يبالغ في الإساءة ، وبذلك ينزل إلى الحضيض ، والله يختبر المؤمنين حين يعذبهم في الدنيا ليكافئهم في الآخرة ، وهؤلاء المنافقون يفتحها عليهم فيحصلون على الكثير ، ولكن هناك قاعدة واضحة ؛ أن المنافق يكسب جولة أو جولات ، ولكنه يخسر المعركة بالتأكيد ، والمؤمن قد يخسر جولة ، ولكنه يكسب المعركة بالتأكيد ، وشتان بين من يربح المعركة ، وبين من يكسب جولة ، فالمنافق قد يكسب جولة ويتقدم في مكان ما ، بالفتن والأكاذيب التي ينشرها ، فتتفاعل الناس معه مدة قصيرة ، ثم ينهار ويفقد البوصلة ويفتضح وينكشف بسرعة .

نكتفي بهذا القدر وللحديث تنمة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأمسية الثانية عشرة بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

سادتي الأفاضل، إخوتي الكرام، أخواتي الفاضلات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار.

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

كان حديثنا في الليالي الماضية في مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وقلنا إن هناك العديد من الموارد والظواهر التي يعبر عنها القرآن بأنها ظلم، ومن يمارسها يطلق عليه صفة الظالم، وانتهينا إلى الحديث عن أحد هذه المصاديق وهو النفاق والعياذ بالله، وقلنا إن النفاق ظلم بحسب نصوص واضحة وصريحة من الآيات القرآنية الشريفة التي تلونها على مسامعكم، والمنافق ظالم بحق نفسه وبحق المجتمع حينما يمارس النفاق، ثم ذكرنا اثنتين وعشرين صفة من صفات المنافقين بحسب الوصف القرآني، واليوم نكمل استعراض هذه الصفات بحسب الآيات القرآنية.

الصفة الثالثة والعشرون : الرياء

من صفات المنافق الرياء؛ لأن النفاق في واقعه وطبيعته هو إظهار خلاف الواقع، فهو يبتني على حالة من التزوير والرياء وإظهار خلاف الواقع والدجل، إلى غير ذلك من هذه الصفات التي تلازم المنافق، ولا يكون المنافق منافقا إلا حينما يُظهر خلاف ما يُبطن، فهو يرئى دائما ويتظاهر بأمور خلاف الواقع.

قال تعالى في سورة النساء: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾^(١٤٨)، من سمات المنافقين الرياء دائماً، فهذه السمة تلازمهم كسمة الكذب، كما أشرنا في ذكر الصفات السابقة.

الصفة الرابعة والعشرون: الانحطاط الخلقي

من سمات المنافق حالة الانحطاط الخلقي وضعف النفس في الشؤون والقضايا الأخلاقية، فهو ضعيف أخلاقياً؛ أي ليست لديه مناعة أو حصانة، فيطمع في أعراض الناس مهما كانت مقاماتهم، وأمام أبسط الأمور تجده ينهار ويضعف ويطمع؛ كما في سورة الأحزاب: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾^(١٤٩)، يا أزواج النبي، أنتن لستنَّ مثل بقية النساء؛ فقد تشرفنَّ بالانتساب لرسول الله، فهذه صارت زوج النبي، وطبعا نحن نسميها (زوجة)، وفي اللغة العربية الفصيحة لا يوجد تأنيث لكلمة (زوج)؛ فتطلق كلمة (زوج) على الرجل والمرأة، لذلك يعبر القرآن عن نساء النبي بلفظ (أزواج)، فأزواج النبي لسن كأحد من النساء العاديات، صحيح أنهنَّ كنَّ قبل ذلك نساء عاديات؛ فنساء النبي التسع كنَّ من عشائر معروفة، ولكن ما إن تكون زوج رسول الله، حتى يصبح لديها عنوان آخر؛ فقد أخذت الشرف والكرامة والمنزلة الرفيعة والفضل لانتسابها لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وصار لها شأن آخر، وهذا المعنى نأخذه نحن أتباع أهل البيت حينما نتبرك بزريح رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأضرحه أهل بيته.

يأتيك من يقول إن هذا شرك، كيف تتمسحون بالحديد؟ والجواب: أن هذا الحديد قبل أن يكون ضريحاً كان مرمياً لا أحد يلتفت إليه، ولكنه حين أصبح جزءاً من هذا الضريح، فقد انتسب لإمام أو ولي أو نبي من أنبياء الله، فنتبارك بذلك النبي وهذا صار منتسباً له، كذلك الزوجة التي كانت امرأة من عشيرة من العشائر، كحال بقية النساء، ولكن حين أصبحت من نساء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لم تعد مثل باقي النساء؛ ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾، صارت لكنَّ منزلة رفيعة؛ لشرف الانتساب لرسول الله، وهذا الحديد حين صار جزءاً من ضريح رسول الله، صار له وضع آخر، وفي المثل ولعلها رواية: (ولد العالم نصف العالم)، وقد لا يمتلك علماً، أو هو طفل صغير، ولكن لشرف الانتساب لذلك العالم.

١٤٨. سورة النساء: الآية ١٤٢.

١٤٩. سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

ذرية رسول الله ، يحظون في مجتمعاتنا بالاحترام والتقدير ، فشيخ العشيرة الذي يبلغ عمره ستين أو سبعين سنة ، حين يدخل طفل من ذرية رسول الله ، يقوم له احتراماً ، وليس هذا احتراماً لعمر هذا الطفل ، بل احترام لرسول الله وكرامة لرسول الله ، فهناك انتساب لشيء مقدس ، فتسري هذه القداسة وهذا الاحترام إلى المنتسب لهذا المقدس ، هذه هي الفلسفة .

﴿يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ ، إذا كانت لديك تقوى ، حتى لو كنت زوجاً لرسول الله ، فإذا لم تكن لديك تقوى فأنت أيضاً لست كأحد من النساء ؛ لأن العقاب سيكون مضاعفاً ، فالانتساب يعطي دائماً نتائج مضاعفة بالإيجاب ، أو لا سمح الله بالسلب .

هناك من يقول : يكفينا الولاء لأهل البيت ، وما دمت مالياً لأهل البيت فاذهب وافعل ما شئت ، فالجنة مضمونة ! . . من أين حصلت على هذا الضمان ؟ فالله تعالى يقول : ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١٥٠) ، فإن كانت لديك تقوى وأنت من أتباع أهل البيت ، فالأجر سيكون مضاعفاً ، أما أن تدعي الانتساب لأهل البيت وليست لديك تقوى ، فالعقوبة مضاعفة ؛ إذ أنت تسيء لسمعتهم ، وحين تقول أنا مسلم وتحسن فأجرك مضاعف ، وحين تقول أنا مسلم وتقتل الناس باسم الإسلام ، فقد ارتكبت جريمتين ؛ فأنت منحرف من جهة ، وأسأت لسمعة الإسلام من جهة أخرى ، وهذا ما يفعله الدواعش المتطرفون .

حين كنا نساfer في زيارات تبليغية وغيرها إلى أوروبا أو غيرها ، وحين وقت الصلاة ، ونحن في الطائرة ، نستأذن ونقف لنصلي في هذه الباحة التي في الطائرة ، والناس تنظر باحترام لهذا الرجل الملتزم ، ويحاولون المساعدة بما يستطيعون ؛ فهذا يجر رجله وذاك يفسح لك في المكان وذاك يعطيك بطانية لتفرشها ، أما الآن ، فلو أن أحداً قام يصلي في الطائرة ، لاصفرت وجوه الركاب وتوقعوا أن يفجر نفسه ، فقد صار اسم الإسلام مخيفاً ، وهذه عقوبتها مضاعفة .

لا حصانة لأحد ، حتى لو كانت زوجاً لرسول الله إلا بالتقوى ؛ ﴿إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ ، فلا تقل أنا من أتباع أهل البيت ، ولا تقل أنا من ذرية رسول الله ، بل قل لي أولاً هل لديك تقوى ؟ ففي ذلك الوقت يكون لهذا الانتساب أجر مضاعف ، وإذا لم تكن هناك تقوى والعياذ بالله ، فسيكون العكس ؛ أي ستكون الآثار السلبية مضاعفة .

﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(١٥١)، هنا محل الشاهد؛ ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾، يا زوجات النبي، حين تتكلمن مع الرجال، فلا تخضعن بالقول، أي لا تُرَقِقْنَ نبرة الصوت خلال حديثكن، فالمرأة أحياناً ترقق صوتها وتتكلم بدلال، أي كما نعر بتعابيرنا الدارجة بميوعة، فيا زوجات النبي، إذا طلب أحد شيئاً من وراء الباب أو سأل سؤالاً، فلا تتكلمن معه بصوت رقيق أو بكلام لين؛ لكي لا يطمع الذي في قلبه مرض، وقلنا في آيات سابقة إن القران يصف المنافقين بأنهم في قلوبهم مرض.

انظر إلى دناءة المنافق؛ فهو يطمع حتى بزواج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنزلت الآية القرآنية ليتلوها رسول الله على رؤوس الأشهاد، وهي تحمل تعليمات: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾، يجب أن تكون نبرة الصوت بطريقة لا تعطي مجالاً لأي منافق، فالمنافق ضعيف النفس عديم الأخلاق، يطمع حتى في زوج النبي، إذا أرادت هذه الزوجة الفاضلة أن تتعامل بلين مع هؤلاء الناس من وراء حجاب.

﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، تحدثن بكلام بعيد عن الريبة، فيجب على المرأة أن تتكلم بحزم مع الرجال، بلا ميوعة أو ابتسامات وضحكات، لكي لا يطمع المريض، وهي قد تكون في أغلب الأحيان بريئة من أي نية سيئة، ولعلها تريد أن تجامل، ولكن من في قلبه مرض يطمع بابتسامته، بكلمة رقيقة، بنظرة فيها مودة، بمزحة... لذلك فالأمر القرآني ينص: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، قول فيه حزم ووضوح، وليست فيه ميوعة أو لين، لكي لا يطمع الذي في قلبه مرض.

الصفة الخامسة والعشرون: السفاهة

يصف القرآن الكريم المنافق بأنه سفيه، كما في سورة البقرة: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾، يقال للمنافقين لماذا لا تؤمنون كما آمن أصحاب رسول الله؟ فيكون ردهم كما تخبرنا الآية الكريمة: ﴿قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾، عجيب! يهتمون جميع أصحاب رسول الله وجميع المؤمنين بالسفاهة والجهل، وفي زماننا كذلك يهتم المتدين الملتزم بأنه سفيه ورجعي ومتخلف، ولكي يكون عصرياً متحضراً ينظرهم فعليه أن يعصي رب العالمين، ويتخذ مواقف بعيدة عن الشرع والأخلاق، وهذا منطوق

١٥١. سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

المنافقين؛ فقد قالوا كيف نؤمن كما آمن السفهاء؟ إلا أن القرآن ردّ عليهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾^(١٥٢)، من يرى الناس المؤمنين الملتزمين بقيمهم ومبادئهم وشرعهم، من يراهم سفهاء، فهو السفية في منطق القرآن الكريم، ولكن كما في المثل: (رمتني بدائها وانسلت)، فهم يتهمون الآخرين بالسفاهة، والحقيقة أنهم هم السفهاء.

إن من يخطئ الناس ويسفههم في عقائدهم ومتبنياتهم وقيمهم والتزامهم، هو السفية حقاً، هذا هو منطق القرآن الكريم، لذلك على المؤمن أن تكون لديه ثقة بنفسه، بعقيدته، بقيمه، بالتزامه؛ ثقة بالله وبالنفس وبالعقيدة، وأن لا يتأثر بتسخيف وتسفيه هؤلاء السفهاء، فالمنافق شغله الشاغل هو اتهام الآخرين، وهو سفية ويتهم الآخرين بالسفاهة، لذلك فإن أهل الحق مستهدفون في حقهم وعقيدتهم والتزامهم، ويُسفهون ويُسخفون ويُستهزأ بهم، وهذه قاعدة؛ فما دمت على حق فسوف يسخفونك ويستهزئون بك، وترتفع أصوات تريد أن تقلل من قيمتك، ولكن حين تكون لديك ثقة بنفسك وقيمك، فأنت من تسفه الآخر وتظل ملتزماً، فليس من المقبول أن تخجل سيده من لبس العباية مثلاً في مكان ما، فتجعلها حجاباً شرعياً، ثم تخجل من هذا الحجاب فتغير فيه لتواكب المحيط؛ من باب (حشر مع الناس عيد)، كلا؛ على الإنسان أن لا يخجل من التزامه وعقيدته، وأن يتمسك بهذه العقيدة ولا تأخذه في الله لومة لائم، والذي يسخفك ويسفهك هو السخيف والسفيه، بحسب منطق القرآن الكريم.

الصفة السادسة والعشرون: سوء الظن

المنافق كتلة من الأحقاد، لذلك يسيء الظن دائماً، ويظن أن الناس كلهم مثله؛ فهو متلون لذلك يظن أن الناس متلونون، ومهما فعلت فسوف يجد شيئاً يتهمك به، وقد قال تعالى في سورة الفتح: ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾^(١٥٣) حتى بالله يظنون ظن السوء، وحين يخرج المسلمون إلى معركة، يقول لهم المنافقون سوف تخسرون ولن يقف الله معكم ولن ينصركم، وهؤلاء أكثر منكم عدداً وإمكاناتهم أكثر، ولن يساندكم أحد، وحين تقول له إن النصر من عند الله، وهو سبحانه القائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١٥٤)، يقول لك إن هذا كلام، وهؤلاء يفوقونكم عدداً، ولديهم إمكانات أكثر منكم، ولن تستطيعوا مواجهتهم، فارفعوا الراية

١٥٢. سورة البقرة: الآية ١٣.

١٥٣. سورة الفتح: الآية ٦.

١٥٤. سورة الحج: الآية ٣٨.

البيضاء وانها الموضوع، فالمنافق ليس لديه حسن ظن حتى بالله تعالى، فيرد الله عليهم بقوله: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ﴾^(١٥٥)، الله (سبحانه وتعالى) يدير السوء عليهم ويرده إلى نحورهم، لأن الله (سبحانه وتعالى) يُمهّل ولا يُهمل، والمنافق كما قلنا قد يكسب جولة ويثير ضجيجاً وكلاماً وشائعات على صفحات الفيس بوك؛ وينشر الأكاذيب بين الناس وتتناقلها الألسن، وهي أحاديث باطلة ليس لها أصل، فيكسب جولة ويطيّر فرحاً بذلك، ولكنه سيخسر المعركة في النهاية، أما المؤمنون فقد يخسرون جولة أو جولات، ولكنهم سيربحون المعركة، والحرب كُرٌّ وفرٌّ.

ليس المهم من يربح أو يخسر الجولات، فرسول الله بعظمته لم تكن الجولات كلها له؛ ففي بدر انتصار عظيم، وكانت هذه الغزوة العظيمة في شهر رمضان المبارك، ومعركة أحد كانت انتكاسة، وكذلك في يوم حنين، كما قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبْتَكُمْ كَثُرَتْكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَصَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذْرِبِينَ﴾^(١٥٦)، حتى لو كان قائد المعركة هو رسول الله، فهو يكسب مرة ويخسر مرة، ولكن هذه جولات، أما النتيجة فمن ربحها؟ من ربح المعركة النهائية؟ رسول الله هو الذي انتصر، فالمؤمنون هم الذين ينتصرون في النهاية.

قد نعطي شهداء، والعدو يتقدم علينا ويصل إلى أسوار بغداد، وتحدث انهيارات، ولكن النتيجة لصالح المؤمنين، لصالح المخلصين الطيبين.

﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾^(١٥٧)، نتيجتهم الخزي والعار والعذاب في الدنيا والاخرة، هذا مصير المنافق، وكما قلنا فالله يمهّل ويزيل الموانع أحيانا، فيكتسح المنافق بأكاذيبه وألغابيه ودجله وشائعاته وتسقيطه للآخرين، ويأخذ وهجاً لحظياً، ويكون فرحاً ظناً منه أنه مررها بشطارته، ولا يعلم أن الله يستدرجه ليخزيه، وفي قواعد الحروب ينصبون أحيانا كميناً للعدو، فلا يضربونه حتى يصل إلى المكان الذي يريدون وصوله إليه، فيدخل وهو فرحٌ بتقدمه السريع، ولكن حين يصل إلى العمق يتقضون عليه وينهونه، والله (سبحانه وتعالى) يملي لهؤلاء أيضاً؛ كما قال سبحانه في سورة آل عمران: ﴿إِنَّمَا نُكَلِّمُ لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ

١٥٥ . سورة الفتح : الآية ٦

١٥٦ . سورة التوبة : الآية ٢٥

١٥٧ . سورة الفتح : الآية ٦

مُهِينٌ»^(١٥٨)، أحيانا يفتح له المجال، فتأخذ أكاذيبه مجرياتها ويصفق الناس له، ولا يعلم أن الله يملي له ليزداد إثماً، ثم ينقض عليه بسوء فعله.

الصفة السابعة والعشرون: الطغيان

الطغيان من سمة المنافقين، والطغيان يعني تجاوز الخط الأحمر، فهناك من يرتكب خطأ معيناً، وهناك من يتجاوز الحدود، أي الخط الأحمر كما نعبر، وهذا يسمونه طاغياً في منطلق القرآن؛ كما في سورة البقرة: «وَيَمُدُّهُمْ»^(١٥٩)، يمهلهم، «وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ»^(١٥٩)، في تجاوزهم حدود الله وفي طغيانهم، «يَعْمَهُونَ»^(١٥٩)، العمه هو عمى البصيرة، عمى القلب، فيمدهم في طغيانهم أي يورطهم ويدعهم يتوغلون في الجريمة والإساءة والانحراف؛ لينتقم منهم بعد حين.

الصفة الثامنة والعشرون: الفساد

المنافق فاسد، فهناك تلازم بين المنافقين وسمة الفساد، وقد قال تعالى في سورة البقرة: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ»^(١٦٠)، عجيب! ما هذا التزييف والتلاعب، فاسد وصوتك يصدح بالإصلاح؟ وهذا يعني أنهم يحورون القيم، والسلوك الفاسد يعتبرونه إصلاحاً، وسلوك الصالحين يعتبرونه فساداً، فيرمون الناس بالفساد وهم فاسدون، ويدعون الإصلاح والصلاح، والإصلاح منهم براء، «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ»^(١٦١)، لديهم عمى قلب، فلا يشعرون ولا يفهمون واختلطت عليهم الموازين.

في يوم عاشوراء كان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يخرج ويخطب في الناس، وكذلك بعض أصحابه الخُلص خرجوا وخطبوا في الناس، فكان الشمر وغيره يردون بالقول: (أبرمتنا بكلامك، لا ندري ما تقول)، أي لا يفهمون ما يقول، لذلك قال له حبيب بن مظاهر الأسدي: (صدقت والله، أشهد أنك لا تعلم ما أقول، طبع الله على قلبك)^(١٦٢)، أي هناك غشاوة على قلبه فلا يفهم، وأصبح قلبه قاسياً لا يدخله نور الحق، وكذلك

١٥٨ . سورة آل عمران: الآية ١٧٨ .

١٥٩ . سورة البقرة: الآية ١٦٦ .

١٦٠ . سورة البقرة: الآية ١١ .

١٦١ . سورة البقرة: الآية ١٢ .

١٦٢ . تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٢٣

يقول القرآن: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾، لا يستطيع أن يقم ما هو الفساد ليعرف نفسه أنه فاسد، فلا يشعر بذلك، ويعني أن نبرة التبرير عند المنافقين عالية؛ فيفسد ويبرر، وهذا باب واسع من أبواب إبليس؛ فقد أمره رب العالمين بالسجود لآدم فأبى ذلك، وبرر عصيانه بأنه مخلوق من نار، وآدم من طين، والنار أسمى من الطين، فكيف تسجد النار للطين؟ فخالف الأمر الصريح لله (سبحانه وتعالى) ويبرر، وهذه طريقة المنافق؛ إذ يبرر دائماً.

الصفة التاسعة والعشرون: الفسق

المنافق فاسق، لأنه يرائي وملتون، وليست لديه حدود يقف عندها ليمتنع من المعصية، وقد قال تعالى في سورة التوبة: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(١٦٣)، أي أن المنافق فاسق.

الصفة الثلاثون: الكتمان والسرية

من صفات المنافق الكتمان والسرية، فالمنافق كتوم يحاول أن يخفي الحقيقة، ويتحدث بشيء خلاف الواقع، والمنافقون ينسقون الأدوار بينهم بشكل جيد؛ فيتكتمون على حقيقتهم المنحرفة، وقد قال تعالى في سورة آل عمران: (يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ)^(١٦٤)، يظنون أنهم يستطيعون إخفاء الحقيقة بشطارتهم، والله يعلم نواياهم وما يخططون له، وهذه مفارقة خطيرة؛ فالمنافقون على انحرافهم كتومون في باطنهم، وأهل الحق على حقهم لا يخفون سراً، فكل أسرار الدولة العراقية اليوم تجدها في الفيس بوك؛ الكتب الرسمية والوثائق الخاصة في الفضاء العام، فأى كتاب رسمي يمكن أن يتسرب، أما إذا كتب عليه سري، فخلال ساعتين تجده على صفحات الفيس بوك، وإذا كتب عليه سري للغاية، فخلال نصف ساعة يُذاع كخبر عاجل من على شاشات الفضائيات، وكلما كان سرياً أكثر، كان انتشاره أسرع، فليس لدينا سرّ.

إن هذا الأمر لا يختص بزماننا؛ فأهل الحق لا يُحفظ لهم سر للأسف الشديد، وقد كان أئمة أهل البيت (سلام الله عليهم) يعانون وتحترق قلوبهم لأن أتباعهم كانوا يفشون

١٦٣ . سورة التوبة: الآية ٦٧ .

١٦٤ . سورة آل عمران: الآية ١٦٧ .

الأسرار التي تخص حياتهم، ففي بعض الأزمنة كان من يُعرف عنه أنه موالٍ لأهل البيت يُقطع رأسه، وكم من مؤمن قُطع رأسه لأنه لم يستطع أن يكتُم سره، لذلك جاء في الرواية: (استعينوا على أموركم بالكتمان) ^(١٦٥)، لا تقل إلا الحق، ولكن لا تقل كل الحق، فليس عليك أن تقول كل شيء، فلا تكذب ولكن ليس ضرورياً أن تقول كل ما تعرفه للآخرين، وكل شخص كلمه بحسب قدره، وكما قيل: كلموا الناس على قدر عقولهم، فلا تعطِ سرك في حياتك الشخصية أو في العمل أو في الشؤون الاجتماعية أو في الشؤون الأمنية؛ في المعركة مع داعش، وكم أعطينا من الشهداء لأننا لم نحفظ سرنا، فكل كلامنا في اللاسلكيات والموبايلات، وهذه الموبايلات المتطورة الذكية اليوم متوفرة بأيدي الناس، وهي ليست ذكية لك وحدك، بل ذكية عليك أيضاً وفيها كاميرات، ويمكن اختراقها ومعرفة مكانك ومراقبتك، وقد كانت المخبرات قديماً تزرع سماعات وكاميرات لمراقبة الأشخاص، أما الآن فيمكن مراقبة أي شخص عن طريق هاتفه الشخصي؛ إذ يمكن تسجيل كلامك وتصويرك من خلاله أينما ذهبت، أي يراقبك بالصوت والصورة، ولا يحتاج الأمر إلى دول وتقنيات، بل يستطيع (الهكر) أن يدخل إلى هاتفك وينسخ ما فيه من رسائل وبيانات، فكتمان السر مسألة أساسية وضرورية.

هذه ثلاثون سمة من سمات المنافقين، كما وردت في القرآن الكريم، وهناك صفات أخرى، ولكنني حاولت دمجها معاً في مسح سريع مختصر، ويمكن رصد العديد من الصفات.

صفات المنافقين بحسب النصوص الروائية

نراجع بعض النصوص الروائية الواردة في سمات المنافقين:

عن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) قال: (قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثلاثٌ من كنَّ فيه كان منافقاً)، يذكر رسول الله صفات المنافق، (وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم)، لا تُخدع بصلاته وصومه، ففي الظاهر هناك من يدعي الإسلام ويصلي ويصوم، (من إذا أوْتَمَنَ خان)، حين تأتمنه على سر يفشيهِ، وحين تأتمنه على مال يسرقه، وحين تأتمنه على عرض يعتدي عليه، فمن صفات المنافق أنه يخون الأمانة.

١٦٥. تحف العقول: ٤٨.

(وإذا حدّث كذب)، لا تعرف صدقه من كذبه، فالكذب لديه سهل، (وإذا وعد أخلف) ^(١٦٦)، لا تستطيع أن تعتمد على كلامه؛ لأنه يخلف ما وعد به، هذه ثلاث صفات للمنافق.

وفي رواية أخرى عن علي بن الحسين — صلوات الله وسلامه عليهما) قال: (إن المنافق ينهى ولا ينتهي)، يعرف كيف يمدح ويحذر الناس، ولكنه لا ينتهي عمّا نهى الناس عنه، (ويأمر بما لا يأتي)، يقول للناس افعلوا هذا الشيء، ولكنه لا يفعله، أي لا يعمل بما يقول، (وإذا قام إلى الصلاة اعترض)، حين يصلي المنافق يعترض، (قلت: يا ابن رسول الله، وما الاعتراض؟ قال: الالتفات)، رأسه يتحرك وكأنه لا يقف في محضر الله (سبحانه وتعالى)، فتراه يتلفت يميناً وشمالاً خلال الصلاة، (وإذا ركع ربيع ربيع الإبل)، حين يركع يربض مثل الإبل، فلا يركع بشكل مستقيم، ولا يقوم من الركوع ويستقيم ثم يسجد، بل من الركوع مباشرة يربض كالإبل، (وإذا سجد نقر)، مثل نقر الغراب حين يأكل الحب؛ إذ ينقر حبة واحدة في لحظه ويرفع رأسه، ويعود لينقر الثانية، وهذا سجوده نقر، فلا يكاد يضع رأسه على الأرض حتى يرفعه، وحين تنصحه بأن يضع رأسه على الأرض ويستقر في سجوده ويقراً الذكر بشكل كامل وبهدوء، يقول إنه مستعجل ولديه عمل، مع أن الله سبحانه عنده مفاتيح الغيب وبإيديه ملكوت كل شيء، فإلى أين تذهب وعلى أي شيء أنت مستعجل، وكل شيء بيد رب العالمين؟ وكيف تترك من بيده حل مشاكلك وقضاء حوائجك، وتذهب إلى فلان من الناس ليحل مشكلتك؟.

(وإذا جلس شغراً)، يقال شغراً الكلب، حين يرفع إحدى رجليه، وهذا المنافق حين يجلس يمد رجله، أي يفعل كل شيء إلا هيئة الصلاة؛ فلا تجد هيئة الصلاة في ركوعه ولا في سجوده ولا في جلوسه، وليس لديه الوقار والطمأنينة والاستقرار والهدوء في الصلاة، ولا استشعار لديه لحرمة الصلاة والوقوف بين يدي الله (سبحانه وتعالى)، ويصلي وهمّه في الطعام بعد الصلاة حتى لو لم يكن صائماً.

الإنسان حينما يصلي وهو صائم تكون صلاته أهون بكثير من صلاته وهو مفطر، والبعض حين يؤذن يشرب بعض اللبن ثم يذهب للصلاة، والحقيقة أن صلاة الصائم ثوابها أعظم بكثير، فصلّ أولاً ثم اشرب كما تريد.

(ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر)، يقف لصلاة الصبح وهو مستعجل لكي يعود للنوم، حتى لو كان قد نام مبكراً وأخذ كفايته من النوم، ولكن ليست لديه رغبة في الصلاة، فيبحث عن عذر لكي ينهيها بسرعة، (إن حدثك كذبك، وإن ائتمنته خانك، وإن غبت اغتابك)، ذكرك بسوء، (وإن وعدك أخلفك) ^(١٦٧)، هذه صفات المنافق، وهناك روايات أخرى مهمة في المنافقين ستحدث عنها في الليلة القادمة بإذن الله تعالى، ونكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الأمسية الثالثة عشرة بتاريخ ٢٠١٧/٦/١٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

إخوتي المؤمنين، أخواتي المؤمنات، تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في هذا الشهر الفضيل، ولاسيما أننا نقرب من ليالي القدر الشريفة، ومن ذكرى استشهاد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه)، فالقادم من الليالي هي الليالي الشريفة الكريمة التي لها مكانة مميزة في شهر رمضان، شهر الضيافة الإلهية، نسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال، وأن لا تنسوا بلادكم وشعبكم وأبناءنا في الحشد الشعبي والمجاهدين الذين يقاتلون على السواتر وعوائل الشهداء والمنكوبين والمضحين، وكل من هو بحاجة إلى الدعاء، لا تنسوهم في دعائكم في هذه الليلة الشريفة .

منظومة الحقوق في النظرية الإسلامية

ذكرنا ثلاثين صفة من صفات المنافقين كما ذكرها القرآن الكريم، ثم انتقلنا إلى صفات المنافقين بحسب بعض النصوص الروائية، ونذكر اليوم بعض الروايات في هذا الأمر وننهي الحديث في هذا المصداق الخطير والحساس من مصاديق الظلم .

صفات المنافقين في النصوص الروائية

الرواية الأولى :

عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (أربع من كنَّ فيه فهو منافق)، أربع صفات إذا اجتمعت في شخص فهو منافق والعياذ بالله، (وإن كانت فيه واحدة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها)، إذا اجتمعت فيه هذه الصفات الأربع فهو منافق، وإن كانت فيه واحدة أو اثنتان أو ثلاث منهن، كانت فيه بعض صفات المنافقين، وعليه أن يتدارك نفسه قبل أن يصبح منافقاً والعياذ بالله.

(من إذا حدّث كذب)، قلنا إن الصدق شيء مهم وعلامة أساسية من علامات الإيمان، والصدق لا يعني أن تتحدث بكل شيء كما شرحنا؛ فلا تقل إلا الحق ولا تقل كل الحق، بل تكتم على الأسرار ولا تبين الأمور إلا بقدر الحاجة والضرورة، وهذا ليس كذباً؛ أن تحجب جزءاً من الحقيقة لأن بيانها فيه ضرر، فلا تتحدث بجميع قضاياك الشخصية والقضايا ذات الطابع الخاص في كل مكان وأمام أي جماعة، لأنهم سيستخدمونها ضدك، ولكن كن صادقاً في الحق، فالكذب من سمات المنافقين، والإنسان الكذاب يقترب من النفاق.

(وإذا وعد أخلف)، من صفات المنافق أنه يخلف الوعد، فإذا أعطاك كلمة فمن أسهل الأمور عنده أن يضعها تحت قدمه وينقضها، والمؤمن يجب أن يكون ملتزماً بالعهود والمواثيق؛ «وَالْمُؤْمِنُونَ بَعْدَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا»^(١٦٨)، على الإنسان أن يكون لديه التزام بالعهود، وإذا أعطى كلمة لا يتراجع عنها مهما كان، وهذا الأمر مهم جداً.

(وإذا عاهد غدر)، الإنسان المنافق يغدر في جميع الأحوال، والإنسان المؤمن يجب أن لا يكون كذلك، (وإذا خاصم فجر)^(١٦٩)، إذا اختلف مع أحد يفجر؛ أي ليس عنده سقف في الخلاف، ففي يوم تكون من المقربين له ويرفعك إلى السماء، ولكن إذا اختلفت معه على أبسط الأمور، فلن يبقى لك حرمة ولا أسراراً، ويستخدم جميع الوسائل التي تضرك، ومع الأسف الشديد نرى في الساحة السياسية مثل هذه الحالات؛ حين يختلف طرف مع طرف، ولا يبقى عرض ولا ناموس ولا زوجة ولا بنات ولا سمعة، صدقاً أو كذباً، فالمهم أن يكسر الآخر بأي وسيلة، لأنه اختلف معه في قضية

١٦٨ . سورة البقرة: الآية ١٧٧ .

١٦٩ . بحار الأنوار ٦٩ : ٢٦١ ح ٣٤ .

سياسية، فلا توجد حدود للخلاف ولا حلال ولا حرام، مع أن اختلافي معك لا يبيح لي أن أبوح بسر من أسرارك أو أنال من عرضك أو أعتدي عليك أو أتهمك بما هو كذب وافتراء وأسقطك في المجتمع، فهناك حدود، ولكن المنافق لا يراعي حدوداً؛ فإما أن تكون نبياً، أو شيطاناً مريداً، وليس لديه شيء وسط، فإن سايرته ومشيت كما يريد فأنت ملك مقرب، أما إذا اختلفت معه فأنت شيطان مريد.

الرواية الثانية :

وفي رواية عن عباد بن صهيب قال : سمعت أبا عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) يقول : (لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات)، يعني حسن الظاهر، أي ظاهر الصلاح، فهناك من يعطيه الله وقاراً وهيبة، فتحترمه وتوقره حين تراه قبل أن تعرفه أو يتكلم معك، وهذا يسمى حسن السمات.

(والفقه)، أن يكون لديه علم ورؤية وفكر وقدرة على بيان الأمور وتحليلها، فيكون فقيهاً عالماً بحقائق الأمور والأحكام الشرعية وما شابه، (وحسن الخلق)^(١٧٠)، إذا كان خلوقاً ولديه هيبة ووقار وعلم وفقه، فكيف ستفرق الناس بين المنافق وغيره؟ لذلك لا يجمع الله للمنافق هذه الصفات الثلاث، فقد يعطيه هيبة ووقاراً ويحاول أن يدلس على الناس بمظهره، كما في قوله تعالى : ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَاهُمْ﴾، الذي شرحناه في أوصاف المنافقين، وقد يعطيه الفقاهاة : ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾^(١٧١)، كلامه لطيف مرتب، وأحياناً يعطيه حسن الخلق، فيكون خلوقاً، أما ثلاثها فلا تجتمع في المنافق أو الفاسق، هذه قاعدة عامة.

الرواية الثالثة :

وفي رواية أخرى قال أمير المؤمنين علي عليه السلام : (وإن لسان المؤمن من وراء قلبه)، يعني أن كلام المؤمن يمر عبر فلتر القلب، فيوزنه ويقبله قبل أن يلفظه؛ خشية أن يكون مبالغاً فيه أو مشحوناً بانفعالات زائدة أو فيه دوافع شخصية أو غير مستند إلى معطيات كاملة، فيدخله إلى فلتر القلب ليخرج موزوناً خالياً من العيوب، كما يدخل الماء إلى الفلتر ويخرج نظيفاً صالحاً للشرب، فالمؤمن يمحص كلامه بالفكر قبل أن يلفظه لسانه.

١٧٠ . تحف العقول : ٣٧٠ .

١٧١ . سورة ١٧٧ . المنافقون : الآية ٤ .

(وإن قلب المنافق من وراء لسانه) ^(١٧٢)، أما المنافق فهو يطلق الكلام ثم يفكر فيه، فإذا كان خاطئاً يظل يعرض على أصابعه ندماً على قوله؛ لماذا انفلتت؟ لماذا لم أدقق؟ أما الإنسان المؤمن فهو يدقق ولا يستعجل ولا تغره الظواهر؛ فحين يخبره أحدهم أن فلاناً قال عنه كلاماً معيناً لا يستعجل في الرد، فقد يكون هذا الكلام ليس صحيحاً، أو أنه قاله بطريقة مختلفة، أو في سياق آخر ويقصد به شيئاً غير الذي فهمه من أخبرك، أو أنه كان ينقل كلام شخص آخر هو الذي قال بحقك هذا الكلام، فكان يدافع عنك ولكن السامع اجتزأ الكلمات، فاقتطاع المواقف والتسرع في تسجيل موقف صارم وحازم وشديد، أمر يوقع الإنسان في المطبات، ثم حين تنكشف لك الحقيقة تقع في حرج شديد، وتضطر للاعتذار وتطأ رأسك.

على الإنسان أن لا يظلم الآخرين، وخصوصاً في مجتمعنا الذي يميل إلى المبالغة؛ إذا أصبح الشيء البسيط كبيراً والكلمة يُنفخ فيها حتى تصبح قصة، وقد يقول الإنسان شيئاً ولكنه يصل بشكل مختلف بعد أن يضيف إليه ناقله بعض التفاصيل التي تجعله شيئاً مهماً، غير الذي قاله الإنسان بالأصل، فعلى من ندق لكي لا نظلم الآخرين ولا نأخذ بظواهر الأمور؛ فالمطلوب هو تدقيق وتعمق وتدبر وتريث وتأكد، وبعد ذلك يرتب الأثر الذي يراه مناسباً، هذا فرق المنافق عن المؤمن.

الرواية الرابعة :

قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إني لا أتخوف على أمتي مؤمناً ولا مشركاً، فأما المؤمن فيحجزه إيمانه)، لا يخشى المؤمن لأن إيمانه يردعه، فلا يغدر ولا يفجر ولا يتعدى الحدود ولا يتجاوز، فالمؤمن يخاف الله، ومن يخاف الله لا تخف منه، لأن لديه كوابح وحواجز نفسية تمنعه من أن يتجاوز عليك، فالمؤمن قضيته سهلة وواضحة.

(وأما المشرك فيقمعه كفره)، يكسره كفره لأنه واضح؛ قلبه مظلم والذي في قلبه على لسانه، فحاله معروف في المجتمع، لذلك لا يخاف منه، (ولكن أتخوف عليكم منافقاً عليم اللسان)، يرتب كلاماً منمقاً يقبله الناس، فيبدو من على شاشات الفضائيات منطقياً ومقنعاً جداً، ويظهر أنه متحمس وحريص جداً على الوطن والمواطن، ويرفع صوته ويحرك يديه بانفعال، فيقول من يراه إن هذا ممتلئ بالوطنية، وهو في واقعه دجال

كبير ومنافق، وبالطبع لا نعمم؛ فهناك من هو حريص على الوطن، ولكننا نتكلم عن المنافق الذي يُظهر لك شيئاً، وواقعه شيء آخر، كما قال الشاعر:

يُعطيك من طرفِ اللسانِ حلاوةً ويروغُ منكُ كما يروغُ الثعلبُ
فهو يريد أن يسحب منك كل عناصر قوتك ويحطّمك، ويتهمك في جميع قيمك ومبادئك، ولكن بلسان لطيف، وهذا يُخاف منه لأنه يمتلك براعة اللسان.

(عليم اللسان يقول ما تعرفون)، يتكلم بالصلاح والتقوى والحفاظ على المال العام والكفاءة والنزاهة، أي يأخذ كلماتنا ويعيدها، فهو يتكلم بما نعرفه ولا ينكره أحد، (ويعمل ما تنكرون) ^(١٧٣)، فكلامه نفس كلامكم، ولكن عمله مما تنكرون؛ فهو يسيء لكم ولقيمكم ومبادئكم ومصالحكم، هذه هي الازدواجية الكبيرة التي يعيشها المنافق، فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول إن خوفي عليكم ليس من المؤمن ولا من المشرك؛ فهذا مأمون الجانب لأنه مؤمن، وذلك معروف أنه كافر ولديه تخنقاته التي عرفتها الناس، لذلك فهو مرفوض مسبقاً، أما الخوف فهو من المنافق.

الرواية الخامسة:

وقال الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أربع من علامات النفاق؛ قساوة القلب)، القسوة في القلب دليل على النفاق، فلا يحس بمعاناة الآخرين، فأنت قد ترى تقريراً في إحدى الفضائيات عن عائلة تمر بظروف إنسانية صعبة، فتتعاطف معها وتبكي وأنت لا تعرفها، وهكذا حين ترى كثيراً من المواقف الإنسانية، ويرق قلبك أمام كل ظلامه، ورقة القلب هذه من علامات الإيمان، وفي قبالتها قسوة القلب؛ قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ^(١٧٤)، هذه القسوة تكون أحياناً من ذكر الله؛ فلا تنزل منه دمعة في ليالي القدر، فهو قلب ليس لديه اندفاع أو تفاعل مع هذه الليالي، وليس لديه إقبال وتوجه نحو الله (سبحانه وتعالى)، وقسوة القلب أولى علامات النفاق.

(وجمود العين)، كان العربي في الجاهلية يفتخر أنه لم يذرف دمعة واحدة منذ عشرين أو ثلاثين سنة، ويظن أن هذا من علامات الرجولة، فمن قال إن الرجل يجب أن لا يبكي، فمن كان لا يضعف أمام تحديات الحياة، ولكنه يبكي بين يدي الله لمظلومية هنا أو هناك، والمؤمن يجب أن تكون لديه عين دامعة من مخافة الله، ويحس بمحنة

١٧٣. ١٧٩. بحار الأنوار: ٢: ١١٠ ح ٢٠.

١٧٤. سورة الزمر: الآية ٢٢.

الناس، والبكاء نمط من أنماط التعبير عن المشاعر المرهفة وعن العواطف الجياشة، وهذه حالة إنسانية راقية؛ أن تدمع عين الإنسان حين يرى مظلومية، وهذا شيء مهم.

(والإصرار على الذنب)، المنافق ليس لديه ندم، بل يصر على الذنب والمعصية، ويقطع جميع الجسور مع الله ولا يترك خط رجعة، (والحرص على الدنيا)^(١٧٥)، تأخذ منه الدنيا مأخذاً كبيراً، فالمنافق لا فكر له ولا ذكر غير الدنيا.

الرواية السادسة :

في رواية أخرى عن حماد بن عيسى عن أبي عبد الله الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) قال: (قال لقمان لابنه: يا بني لكل شيء علامة يُعرف بها ويشهد عليها)، علامة تدل عليه، (وللمنافق ثلاث علامات؛ يخالف لسانه قلبه)، يقول بلسانه شيئاً وفي قلبه شيء آخر، فليست هناك موافقة أو انسجام بين القول والقلب، فيظهر لك احتراماً وهو في قلبه يبغضك ويسيء إليك.

(وقلبه فعله)^(١٧٦)، ما في قلبه يخالف ما يفعله، فلسانه شيء وقلبه شيء وفعله شيء، بحسب الأحوال، وقد قلنا إن المنافق كالحرباء؛ فإن كان بين المؤمنين ظهر بمظهر المؤمنين، أو يضع على جبهته تربة ساخنة ليظهر عليها أثر السجود، فيقال إن هذا عابد كثير الصلاة، وإذا كان بين العلمانيين حلق اللحية وأخذ يزيد على العلمانيين في مظهره وكلامه وسلوكه، وأينما يكون يحس نبض البيئة المحيطة به فوراً ويقلدها ويزايد عليهم، هذه هي طريقته؛ يعلن شيئاً ويخفي شيئاً آخر، هذه هي علامات المنافق كما يقول لقمان الحكيم.

الرواية السابعة :

في جوامع كلم أمير المؤمنين (سلام الله عليه) يقول: (إن المؤمن إذا نظر اعتبر)، النظرة الواعية في الحياة فيها اعتبار، على العكس من النظرة الشكلية السطحية، فالإنسان المؤمن بصير يعتبر بما يرى؛ إذ ينظر بدقة وبقِيَم الأمور بشكل صحيح، (والمنافق إذا نظر لها)، من اللهو، يعني يلعب، فنظراته نظر لهو ولعب، يبحث عن النظرات والمشاهد المحرمة، وليس لديه وعي في نظراته، (وإذا سكت سهاً)، يسهو

١٧٥ . الاختصاص للشيخ المفيد: ١١١ .

١٧٦ . بحار الأنوار ١٣ : ٤١٥ ح ٨ .

في سكوته، فهو في حالة غفلة، (وإذا تكلم لغا)، من اللغو، فالمناقح حين ينظر يلهو بنظراته، وحين يسكت يسهو ويغفل بسكوته، وحين يتكلم يلغو، أي يقول كلاماً زائداً لا فائدة فيه ولا معنى واضح ومحدد.

(وإذا استغنى طغى)، حين يغنيه الله يطغى ويتكبر على الناس، كمن يصبح مديراً عاماً بأمر ديواني، فيتعالى على الناس الذين كان يعيش معهم، وينسى أنه يمكن أن يفقد هذا المنصب بأمر ديواني كما جاء بأمر ديواني، وينتهي كل شيء، وسوف يعود ليعيش بين الناس الذين تكبر عليهم حين أصبح مديراً أو وزيراً أو نائباً، فعلى الإنسان أن لا يتكبر على الناس، وينسى أن هذه المواقع تأتي بجرة قلم وتذهب بجرة قلم، أو تأتي بثقة معينة من الناس، وتذهب إذا اهتزت هذه الثقة، وهؤلاء الناس هم الذين يقون لك، فلماذا هذا الطغيان والاستغناء بالجاه أو المال أو بفرصة معينة؟.

(وإذا أصابته شدة ضغا)، ضغا أي تدلل وضعف، فحين يقع في شدة ينهار ويتدلل ويضغط ويريق ماء وجهه أمام كل من يستطيع مساعدته، وسوف يعود إلى الناس يتدلل أمام هذا وذاك من أجل أن يخرج من شدته، وينسى تلك الأنفة والتكبر، ولكن ما إن يتجاوز هذه الشدة حتى يعود كما كان، فحالة النفاق هي هذه الحالة؛ فصاحبها أجوف ما إن يُضغط عليه حتى ينهار ويظهر الضعف والتدلل.

(فهو قريب السخط بعيد الرضا)، ما أسرع أن يغضب، ولا يرضى بسهولة مهما فعلت له؛ وكما قال الشاعر:

إذا أنت أكرمت الكريمَ ملكتهُ وإن أنت أكرمت اللئيمَ تمرّدَا

فهناك من إن سقيته قدح ماء يتذكره بعد سنين، فالإنسان الكريم يحفظ الجميل مهما كان بسيطاً ويبقى في باله، أما الإنسان اللئيم فمهما فعلت له لا يحفظه لك وكأن الناس كلهم خدم له، فلا يشعر بفضل أحد عليه، بينما المؤمن سريع الرضا بطيء الغضب، فلا يغضب بسرعة، ولكنه يرضى بسرعة، وقد قال تعالى في وصف رسولنا الكريم: (وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيُقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ) ، يصدق كل ما نقوله له، فهو بسيط تمر عليه هذه الأمور، فتصوروا؛ بدلا من أن يقولوا إن رسول الله تغاضى عن خطئنا وقبل كلامنا وهو يعرف أنه كذب، ولكنه كريم النفس فيتغاضى ويستر، بدلا من ذلك اتهموه بأنه بسيط يصدق كل ما يسمع، ﴿قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(١٧٧)، يقبل منكم ولا يواجهكم بأن ما تقولونه كذب، وقد منحه الله البصيرة ويستطيع أن يخبر كل واحد منكم بحقيقته،

١٧٧ . سورة التوبة: الآية ٦١ .

ولكنه لا يفعل ذلك تسامحاً معكم، فهو أذن خير لكم، ولكنكم أسأتم تفسير هذا التسامح بسبب نفاقكم ولؤمكم.

(يسخط على الله اليسير)، في أي قضية تتعقد في حياته تجده ساخطاً على رب العالمين؛ لماذا يا إلهي تفعل بنا هذا؟ فيغضب على الله بسبب اليسير من الأمور، وأمام أي قضية يتوجه إلى الله بالعتاب.

(ولا يرضيه الكثير)، مهما أعطاه الله من نعم لا يرضى، فتجده يشكو دائماً، وهذه ظاهرة سلبية جداً، فهناك من تتراكم عليه المشاكل والمصائب بشكل غريب، وحين تسأله عن حاله يقول: بخير والحمد لله رب العالمين،

وهناك من يملك الملايين والإمكانات وأموره بخير، وحين تسأله عن حاله يقول: إن السوق كاسدة والوضع صعب وحالنا ليست بخير، ولا تجده شاكراً في حالة من الأحوال مهما أعطاه الله، بل يبقى يتشكى من كل شيء، وعلى الإنسان أن يكون راضياً بقضاء الله وقدره، وإذا اختبره الله بمشكلة أو ظرف صعب، فعليه أن يتحملها ويستوعبها، ويشكر الله على نعمه الكثيرة، ويسأله أن يفرج عنه هذه المشكلة، فالإنسان يطلب قضاء الحوائج وتفريج الكربات من الله، وهذا الشيء جيد ولا مشكلة فيه.

(ينوي كثيراً من الشر)، المنافق يخطط دائماً للشر؛ كيف يطيح بهذا، وكيف يكسر رقبة ذلك، وكيف يسرق هذا وكيف يضحك على ذلك؟، (ويعمل بطائفة منه)، قدراته أقل من أفكاره، فلا يستطيع تنفيذ جميع الخطط الجهنمية الشريرة التي يفكر بها، ولكنه ينفذ جزءاً منها، (ويتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به) (١٧٨)، يعني يتحسر على ما لم يستطع فعله من الشر؛ كيف لم أسقط هذا الشخص، وكيف لم أسرق ذلك...، وهكذا يتحسر على ما فاته من فرص للنيل من الآخرين وتطبيق كل أفكاره الشريرة.

الرواية الثامنة:

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (المنافق قد رضي ببعده عن رحمة الله تعالى)، هو راضٍ ومرتاح أنه بعيد عن رحمة الله، (لأنه يأتي بأعماله الظاهرة شبيهاً بالشرعية)، ظاهره تدين؛ يصلي ويصوم ويحضر مجالس المؤمنين، فهو يتشبه بالصالحين، ولكن واقعه غير ذلك، (وهو لاه)، يلهو، (لاغ)، يثرثر بكلام غير مفيد، (باغٍ بالقلب عن حقها)، يتعدى على حق القلب، فلا يحفظ حرمة لعلاقته بالله (سبحانه وتعالى)،

(مستهزئٌ فيها)، يستهزئُ بالخوف من الآخرة، ولا يقيم وزناً للعمل الصالح والعيب والحرام، ويدعو للاستمتاع بالدنيا واستغلال أيامها للمتعة، (وعلامة النفاق)، هنا يذكر الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ثلاثاً وعشرين علامة من علامات النفاق، نمر عليها بسرعة، وكثير منها ذكرناه سابقاً في استعراضنا لصفات المنافقين .

(وعلامة النفاق قلة المبالاة بالكذب)، لا يبالي بالكذب، فهو لديه أمر يسير وطبيعي، (والخيانة)، غير مؤتمن؛ يخون الأمانة، ويخون الكلمة، ولا يحفظ سراً، ويخون بالنظر إلى الحرمات والأعراض، فالمنافق خائن غير أهل للثقة، (والواقحة)، هو صلف لا يخجل، فيكون قبل نصف ساعة جالساً معك ويتحدث بمودة، ثم يأتي آخرون فتجده فجأة صار ضدك بالكلام من غير خجل، ويحدثني بعض إخواني يقول: نكون بمحادثة تلفزيونية، فيرفع البعض صوته بكلام طويل عريض، وما إن يأتي الفاصل الإعلاني، حتى تراه يعود لطيفاً وهادئاً كأن شيئاً لم يكن، فذلك الصراخ كان للناس فقط، فالمنافق وقح لا يخجل من شيء .

(والدعوى بلا معنى)، ادّعاءات بلا دليل؛ من قبيل: هذا كاذب، وهذا فاسد، وهذا لص، وكلهم لصوص، فأين الدليل؟ هناك لص، نعم وألف نعم، أما القول: كلهم لصوص، فالجواب: كلا وألف كلا، ولا يجوز اتهام الجميع من غير دليل .

(واستخانة العين)، عينه تخون، تنظر إلى أعراض الناس وإلى المشاهد المحرمة، ومن المهم جداً أن تكون العين نظيفة كما في تعبيرنا .

(والسفه)، المنافق سفيه لا يملك حكمة ولا منطقاً ويتعامل بسفاهة، (والغلظ)، شديد غليظ قاس بلا رحمة ولا شفقه، (وقلة الحياء)، لا يخجل، (واستصغار المعاصي)، أكبر الذنوب لديه شيء يسير، إذ يقلل من حجم الذنوب والمعاصي، (واستيضاع أرباب الدين)، يضيع صاحب الدين، (واستخفاف المصائب في الدين)، هناك من إذا فاتته صلاة الصبح ليوم واحد، يبقى يومه كله حزيناً، وإذا ارتكب معصية والعياذ بالله أو قال شيئاً والتفت إلى أنه كذب، يظل يتعذب نفسياً ويلوم نفسه على ارتكاب هذا الأمر، أما المنافق فإن أكبر المعاصي لا تحرك له جفنًا، ولا يهتم أبداً، (والكبر)، متكبر يستعلي على الناس، (وحب المدح)، يحب أن يمدحه الناس، (والحسد)، حسود لا يتحمل أن يرى نعمة عند غيره، ويلاحق الناس على كل صغيرة وكبيرة، ويتمنى أن يعيش الناس كلهم الفقر والعوز، عجيب هذا المنافق .

(وإيثار الدنيا على الآخرة)، يقدم الدنيا على الآخرة، (والشر على الخير)، يعني إيثار الشر على الخير، فيقدم الشر على الخير دائماً، فهو صاحب مشاكل، يتلذذ بضرب الناس بعضهم ببعض، (والحث على النميمة)، المنافق نام، يأخذ الكلمة من هذا وينفخ فيها ويضعها في فم ذلك، ويأخذ كلمة من ذلك وينفخ فيها ويضعها في فم هذا، فيضرب الناس بعضهم ببعض، ونصف مشاكلنا السياسية اليوم في العراق سببها النمامون المنافقون، فهؤلاء وباء وفيروس بشري متحرك .

(وحب الله)، يريد أن يلهو دائماً، (ومعونة أهل الفسق والبغي)، أينما تكن الموبقات والمعاصي والتجاوز تجده حاضراً هناك، (والتخلف عن الخيرات)، أي عمل خير صالح طيب يتخلف عنه، (وتنقص أهلها)، يقلل من قيمة وقدر أهل الخير ويسخر منهم، فلا هو يفعل الخير ولا هو يدع أصحاب الخير يفعلونه، (واستحسان ما يفعله من سوء)، كل فعل سيئ يفعله يراه حسناً، لأنه هو الذي فعله، (واستقباح ما يفعله غيره من حسن)، يعيب ما يفعله الآخر مهما كان الفعل حسناً، (وأمثال ذلك كثيرة) ^(١٧٩)، أوصافه كثيرة كما يقول الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)

نسأل الله أن يبعثنا عن النفاق، وأن يثبتنا على الإيمان والتقوى والورع وحسن السيرة، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ليالي محرم





الليلة الأولى بتاريخ ٢٣/٩/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. السلام عليكم أيها المؤمنون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته.

الشعائر تصميم رسالي

يطل علينا شهر محرم الحرام، هذا الشهر الذي تتجدد فيه الآلام والفجائع على ابن بنت رسول الله، سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأهل بيته وأصحابه، شهر حزن، شهر مصيبة، شهر فجيعة، نستذكر فيه ما جرى على سيد الشهداء، وهذه الشعائر التي نعبر من خلالها عن تعاطفنا مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ومع استشهاد وثورته، هذه الشعائر تمثل تصميماً أسس له رسول الله وتحدث عن تفاصيله أئمة أهل البيت.

جرى الحديث عن تفاصيل هذه الشعائر، وأُعتبرت حافظة للثورة والمشروع الحسيني ومكملة لهما؛ لأن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بتضحيته واستشهاده وكل ما قدمه، لم يكن يمثل شخصه أو عشيرة أو قبيلة آنذاك، ولم تكن حركته حركة سياسية عابرة لإسقاط حاكم والوصول للحكم عدة سنوات، بل كان مشروع الحسين مشروعاً إسلامياً وإنسانياً يحمل جميع الغايات السامية لبناء مجتمع إنساني، وقد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في إيضاح ملامح مشروعه؛ (إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً، وإنما خرجت لطلب

الإصلاح في أمة جدي رسول الله، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر^(١٨٠)، وهذا مشروع لا يختص بزمان ولا مكان، بل كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، ولما كان مشروعاً إنسانياً واضح الملامح والمعاني، وصالحاً لكل زمان ومكان، إذن لا بُدَّ من وجود محرك يستثمر ويحفظ وينمي تلك الأهداف ويُذكر بها، والشعائر الحسينية هي ذلك المحرك الذي يحافظ على قضية الإمام الحسين وأهدافه السامية، لذلك فإن إحياء هذه الشعائر يُعد من المستحبات، ويُعد نصرته لسيد الشهداء، لأن هذه الشعائر تدخل مفردة باستكمال هذه الثورة.

أصناف الشعائر الحسينية

الشعائر الحسينية على صنفين:

الشعائر المسنونة: أي ورد نص فيها على لسان أهل البيت فسميت مسنونة، وهي ثلاث شعائر:

الشعيرة الأولى: البكاء على الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وفيه أجر عظيم، ويعبر عن تعاطف وجداني مع القضية الحسينية، واعتبر شعيرة كبرى، وهذه ليست دمعة ضعف وجبن وانكسار، بل هذه دمعة تزيدنا اندفاعاً وحماسة والتحاماً بالحسين وبمشروعه، هذه دمعة الشجعان، لمن يريد أن يقتبس العبرة ويوظف عبر التاريخ، وهذه دمعة الأمل والتفاؤل والحماسة والانطلاق نحو الحسين وتبني أهدافه السامية.

الشعيرة الثانية: زيارة سيد الشهداء، ونحن كشعب عراقي محظوظون باحتضان ذلك الرفات الطاهر، وكربلاء قريبة ويستطيع كل منا أن يذهب إليها، فهي على بعد مئات الكيلومترات على أقصى التقادير، ولكن هناك في أقصى الأرض من تمضي عليه السنوات وهو يتضرع إلى الله أن يرزقه زيارة سيد الشهداء.

الشعيرة الثالثة: إقامة المجالس لسيد الشهداء؛ أن نجلس ونجتمع ونذكر مناقب أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ونستذكر الحسين ونسكب الدموع حزناً عليه، ونحیی ذكری الحسين وأهل بيته في هذه المجالس.

الشعائر غير المسنونة

هناك شعائر مبتكرة لم يأت النص عليها بشكل مباشر، ولكنها من إبداعاتنا؛ إذ نبكر وسائل جديدة للتعبير عن مواساتنا لسيد الشهداء، وعن تضامننا مع القضية الحسينية،

وعن التزامنا والتصاقنا في ركب الحسين وأهدافه وغاياته، والمهم فيها أن تكون ممارسات شرعية من حيث الشكل والمضمون؛ فأى ممارسة في شكلها أو مضمونها تتعد عن أهداف الثورة الحسينية، لا يمكن أن تكون شعيرة حسينية، وأي ممارسة مبتكرة في أي زمان ومكان تنسجم في الشكل والمضمون مع أهداف الحسين، يمكن أن تكون شعيرة حسينية.

أهداف الشعائر الحسينية

نستهدف من هذه الشعائر أموراً عديدة:

الهدف الأول: الارتباط الروحي بالقضية الحسينية وأهدافها النبيلة، فالإنسان حينما يستذكر ما جرى على الحسين وعلى أصحابه وأهل بيته ويستعرض تلك الظلمات، يتفاعل ويتعاطف مع الحسين ومع قضيته وثورته وأهدافه، وحين يجد اللؤم والخبث وغياب القيم في صفوف أعداء الحسين يزداد موقفاً سلبياً تجاه أولئك الأعداء، وهذا التولي والتبري، وهذا التعاطف مع القضية، من أهم الأهداف.

الهدف الثاني: التربية الأخلاقية، والشعور بالمسؤولية تجاه الأمة، وتجاه إصلاح الأوضاع العامة؛ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإذا كان الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يضحى بوجوده الشريف من أجل هذه الشعائر والأهداف وإصلاح هذه الأمة، فكيف بنا نحن في هذه الزمان؟ كيف يجب أن نكون على أهبة الاستعداد لنصرة شعبنا وخدمته، وإرساء القيم الصحيحة في مجتمعنا، والدفاع عن الحق والوقوف إلى جانبه لمواجهة الباطل والانحراف، وهنئاً لشعبنا العراقي الذي سطر أروع الملاحم في نصرة الحق ومواجهة الباطل، وها نحن في حربنا الضروس ضد الإرهاب؛ لبينا نداء المرجعية ووقفنا بوجه يزيد العصر وأصحابه من الدواعش، وهذا المنهج يتجدد في كل زمان؛ فهناك حسين وهناك يزيد، هناك حق وهناك باطل، ودوماً نستلهم العبر من الحسين وقيمه الأخلاقية.

الهدف الثالث: الرؤية السياسية والدينية تجاه الحكم والإدارة والظلم والعدل والإنصاف، إلى غير ذلك من المفاهيم التي يجب أن تكون حاضرة أمامنا.

الهدف الرابع: التفقه في الدين والتعرف على الأحكام الشرعية، والفهم الدقيق للقرآن الكريم، وفهم التاريخ وأخذ العبر منه، فمجلس الحسين مجلس عطاء؛ فيه ثقافة ورؤية ومعلومة، للتعرف على المفاهيم الدينية الصحيحة، لذلك تجد أن من يعتاد

حضور المجالس الحسينية والاستماع للمنبر الحسيني، تتكون عنده ثقافة كبيرة وفهم عميق للكثير من الظواهر التي يتحدث بها المتحدثون والخطباء.

الهدف الخامس: الجانب المجتمعي؛ ترسيخ التضامن الاجتماعي والتعاون والعمل المشترك، فلدينا آلاف الهيئات الحسينية التي تتكون من مجموعة من المؤمنين الحسينيين، يتعاونون مع بعضهم ويجمعون التبرعات، ويقدمون الخدمة للمجتمع والزوار ويحيون الشعائر إلى غير ذلك، فالعمل الحسيني فيه تعاون جماعي على أساس التضامن بين الناس؛ إذ يتعاونون ويبدلون ويقدمون الجهود لخدمة الحسين وزواره.

أجر البكاء على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

نقرأ هذه الرواية في ما يخص البكاء في شهر محرم الحرام:

عن الريان بن شبيب قال: دخلت على الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في أول يوم من محرم، فقال في حديث له: (يا ابن شبيب، إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية في ما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة)، كان من الأشهر الحُرْم عند أهل الجاهلية، لا يسفكون فيه دماً ولا يقاتلون فيه، (فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها)، سفكت دم ابن بنته وأهل بيته وأصحابه في هذا الشهر، (لقد قتلوا في هذا الشهر ذريته وسبوا نساءه وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً).

(يا ابن شبيب، إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين بن علي بن أبي طالب عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، هذا فيه الأجر العظيم والثواب الجزيل، (فإنه ذُبِح كما يذبح الكبش وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون)، في الأرض كلها ليس هناك شبيه لعلي الأكبر والقاسم بن الحسن، (ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله . . .).

(يا ابن شبيب، إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك، غفر الله لك كل ذنب أذنبته صغيراً كان أم كبيراً . . .)، الله (سبحانه وتعالى) يغفر لك لحرمة سيد الشهداء وكرامته، فالذي يبكي على الحسين معرفة به وتعاطفاً مع مظلوميته، وبنية الدفاع عن مشروعه والوقوف بوجه أعدائه، يكون له هذا الأجر العظيم.

(يا ابن شبيب، إن سرك أن تلقى الله ولا ذنب عليك فزر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يا ابن شبيب، إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ فالعن قتلة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ)، اللهم العن قتلة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذه حالة التبري من أعداء الحق، وأعداء الحسين، وأعداء الله، (يا ابن شبيب، إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل

ما لمن استشهد مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فقل متى ذكرته: يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، هذا هو التولي؛ يا ليتني كنت معهم أقاتل وأستشهد من أجل الحسين، التبري والتولي، البراء والولاء، ركنان أساسيان في العقيدة.

(يا ابن شبيب، إن سرك أن تكون معنا)، الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول ذلك، (في الدرجات العلى من الجنان)، مع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، (فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا، وعليك بولايتنا) (١٨١)، هذا شيء عظيم؛ أن يحزن الإنسان ويفرح لأهل البيت، ويكون موالياً لهم، وهذا يجعله في منزلتهم، نسأل الله أن نكون من الموالين لهم، وأن يوفقنا في هذا المجلس لنؤدي شعيرة الحسين بما نستطيع من استعراض مصابه، واستعراض المفاهيم الإسلامية التي ضحى من أجلها.

الثورة الحسينية وسمة البصيرة

كان حديثنا في السنوات الأربع الماضية في أحد أهم أسرار ومفاتيح النجاح في المجتمعات؛ الفرد والجماعة، ما هو سر نجاحهم؟ كيف يتغلبون على التحديات ويستطيعون أن يشقوا طريقهم؟ كيف يتوحدون ويحددون البوصلة في حركتهم؟.

قلنا إن سر النجاح هو البصيرة؛ أن يكون الإنسان على بصيرة من أمره، والبصيرة هي نور يقذفه الله في القلب في استشراف المستقبل، وهي حالة اليقين والوضوح التي تحصل للإنسان في الموقف المطلوب في لحظات الفتن؛ حينما تلتبس الأمور عند الإنسان، ونعبر عن البصيرة في زماننا بالرؤية الاستراتيجية؛ أن تقرأ المستقبل والواقع وتكتشف ما عليك فعله في ظل التحديات والظروف الصعبة.

هذا الاعتقاد القلبي، وهذا الوضوح الذي يحصل للإنسان، وحالة الفطنة والاستشراف التي يحظى بها الإنسان، وقراءة ما بين السطور؛ أن يقرأ الإنسان حقائق الأمور قبل الآخرين، هذا يسمى بصيرة، فيشخص ويقدر ويخطو بالاتجاهات الصحيحة في وقت لم يتعرف فيه الآخرون على الموقف الصحيح، وقلنا إن من يكون على بصيرة من أمره، فرداً كان أو جماعة، فإن بإمكانه أن يحقق الكثير ويواجه جميع التحديات التي تقف بوجهه.

تحدثنا في السنوات الماضية عن تعريف البصيرة وأهميتها وأدواتها؛ كيف نستحصل البصيرة، وعن عوامل تحقيقها؛ العناصر التي تساعد على تحقيق البصيرة في الإنسان، وعن آثار البصيرة؛ إذا أصبح الإنسان على بصيرة من أمره، فما هي الآثار المترتبة على

ذلك؟ كل ذلك من القرآن الكريم، وفي هذا العام، وهو العام الخامس الذي نتحدث فيه عن هذا الموضوع، نتحدث عن عنوان جديد؛ وهو موانع البصيرة في القرآن الكريم؛ أي الأمور التي تحجز الطريق وتمنع الإنسان من أن يكون ذا بصيرة.

موانع تحقق البصيرة

المانع الأول: وساوس الشيطان

إنّ الشيطان يجعل غشاوة على قلب الإنسان فيحول بينه وبين النظر بنظرة ثابتة إلى حقائق الأشخاص والأحداث، فيفقد البصيرة التي يجب أن يتمتع بها، وهذا الأمر حاجز ومانع من تحقيق البصيرة.

وساوس الشيطان في القرآن

وردت آيات قرآنية كثيرة في هذا الشأن نشير إلى بعض منها:

الشاهد الأول: قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾^(١٨٢)، جاءت هذه الآية بعد آيات عبّرت عن أهوال قيام الساعة، وعن شعور الهلع والرعب والخوف الذي ينتاب البشر عندما تبدأ أحداث يوم القيامة، فتأملوا الآيات التي سبقت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(١٨٣).

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾: هناك من يجادل ويشكك في وحدانية الله، أو يجادل ويشكك في قدرة الله على إحياء الموتى والبعث والنشور، وهو يشكك من دون برهان، ويعتمد على التعصب الجاهلي ويستند إلى التقليد الأعمى والأوهام والخرافات التي سمعها من الناس من هنا وهناك، ويتصل من الحق ليس لدليل وسبب واضح سوى التعنت والعزة بالإثم.

﴿وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾: المريد هو المتمرد الشرير، أي شيطان متمرد وعاص، فالشيطان فاقد لكل خير ومساعدة ولا يمكن أن يحقق أي شيء، وهؤلاء يتبعون كل شيطان متمرد، ولا يتبعون الحق والدلائل والحجج التي تقودهم إليه؛ ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ

١٨٢ . سورة الحج: الآية ٣.

١٨٣ . سورة الحج: الآية ١.

الْبَالِغَةُ ﴿١٨٤﴾ ، هذا هو الإنسان الذي يجادل في الله بغير علم ، والذي يقع أسير التعصب الجاهلي والخرافات والأوهام ، ويتحجر فكره على الباطل .

الآية تقول : ﴿كُلَّ شَيْطَانٍ﴾ ، وهذا دليل على تعدد وتنوع هؤلاء الشياطين ، فكل شيطان له أسلوبه ونمطه الخاص في إضلال الناس ، وله شبابه الخاصة التي من خلالها يجر الناس إلى ما يريد من الضلال والانحراف ، إذن فالشياطين متعددون ، وكل واحد منهم لديه أسلوبه الخاص في التضليل ، فهناك من يضل الناس بواسطة المال ، وآخر من خلال الشهوات ، وثالث من خلال الجاه ، وآخرون من خلال أمور أخرى .

ماذا تريد هذه الآية أن تقول؟ إنها تقول: أيها الإنسان لا تشعر بالارتياح والكبر والنشوة إذا رأيت أحداً واقعاً في مشكلة مخالفة لضوابط الشرع وأنت محصن منها، بل كن على حيلة وحذر من الوقوع فيها، وكن متوثباً وجاهزاً دائماً للالتقاط على الشيطان والقضاء على كل دسائسه وحيله، فالذي يتولاه ويتأثر بوساوسه فإنه يضلّه ويقوده إلى عذاب السعير، أي أنّ من يقع في شباك الشيطان ويتأثر بوساوسه يفقد البصيرة، وينحرف عن جادة الصواب ويقع في الضلال، وتكون نتيجة عذاب السعير، إذن بوجود الوسوس الشيطانية يفقد الإنسان البصيرة، ومن أراد أن يكون على بصيرة فعليه أن يواجه وسوس الشيطان ولا يستسلم لها، نسأل الله أن يقينا وسوس الشيطان .
أكتفي بهذا المقدار وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الليلة الثانية بتاريخ ٢٤/٩/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعا سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . السلام عليكم أيها المؤمنون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته ، وعظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، في ليلة أخرى من ليالي عاشوراء ، نحيتها ونؤين فيها إمامنا عَلَيْهِ السَّلَامُ .

كان حديثنا في الليالي الماضية في أحد أهم مفاتيح الانتصار في المجتمعات ؛ وقلنا إن البصيرة تمثل الرؤية الثاقبة والفتنة والقدرة على تحليل وتشخيص الموقف واستشراف المستقبل ، واتخاذ المسار الصحيح ، ولذلك فإن أعداء الإمام الحسين حينما أرادوا وصف الحسين وأصحابه ، وصفوهم بهذه الصفة ، والفضل ما شهدت به الأعداء ؛ إذ وقف المجرم عمر بن الحجاج وقال : (وَيَحْكُمُ يَا حَمْقَى ، أَتَدْرُونَ مَنْ تَقَاتِلُونَ؟ تَقَاتِلُونَ فُرْسَانَ الْمَصْرِ ، وَأَهْلَ الْبَصَائِرِ ، وَقَوْمًا مُسْتَمْتِينَ ، لَا يَبْرَزَنَّ لَهُمْ مِنْكُمْ أَحَدٌ ، فَإِنَّهُمْ قَلِيلٌ وَقَلٌّ مَا يَقُونَ . وَاللَّهِ لَوْ لَمْ تَرْمُوهُمْ إِلَّا بِالْحِجَارَةِ لَقَتَلْتُمُوهُمْ)

(١٨٥)

موانع تحقق البصيرة

تحدثنا في موانع البصيرة، وقلنا إن أحد الموانع هو وساوس الشيطان، واستعرضنا مقطعاً قرآنياً من سورة الحج، واللييلة نستعرض مقطعاً آخر، يبين كيف أن وساوس الشيطان تمنع من البصيرة.

الشاهد الثاني: الآيات الشريفة: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْعَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١٨٦).

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَلَّمْنَا نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾، أي أخبر قومك يا رسول الله بقصة ذلك الشخص الذي أعطاه الله العلم والمعرفة، والحديث في الآية الكريمة عن شخص كان عالماً، وقوله تعالى: ﴿آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا﴾، أي أن الله (سبحانه وتعالى) قد أعطاه من العلم الشيء الكثير، وكان في صفوف المؤمنين والعلماء الربانيين، وعنصراً أساسياً في المشروع الرسالي، ولكنه فقد البصيرة بسبب تعرضه لوساوس الشيطان وتأثره بها، فتنصل من ذلك الالتزام الرسالي وفقد البصيرة وأصيب بالضلال والانحراف، وكم هي عبرة عظيمة لنا في هذا الإنسان وما كان عليه وأين أصبح؛ فقد كان عالماً آتاه الله تبارك وتعالى من الآيات ما لم يعط غيره.

المصالح أقوى شركاء الشيطان

وتذكر الروايات أن هذه الآية الشريفة تشير إلى بلعم بن باعوراء^(١٨٧) الذي كان من مشاهير علماء بني إسرائيل، وكان على حظ وافر من العلم الإلهي الذي أهله إلى أن يكون له دور مهم في المشروع الرسالي، وكان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يعتمد عليه في إرشاد الناس وتبليغ الرسالة، وكان ملماً بالمشروع ومدافعاً عنه، وكان مستجاب الدعوة أيضاً، فقد أعطاه الله تعالى مقام استجابة دعواته لعلمه وتضحياته، ولكنه مع كل ذلك انزلق وبدأ يطلب الدنيا، ووجدها على مائدة فرعون، فبدأ يجامله وينحاز إليه، وأصبح ضمن الفريق الآخر، وكلما اقترب من فرعون، فقد من مقاماته المعنوية، وفقد القرب

١٨٦ . سورة الأعراف: الآية ١٧٥ .

١٨٧ . أسباب نزول الآيات للواحدي: ١٥٢ .

الإلهي والحظوة الروحية والمعنوية التي منحها الله تعالى له ، حتى أصبح معارضاً لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثم أخذ يشكك بموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ومشروعه ويستهدفه ، والناس من حوله ترى وتتعجب مما صار إليه ، ولم يتحرك نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضده منتظراً الأمر الإلهي بحقه .

والسؤال : لماذا تغير بلعم بن باعوراء عن الدعوة وشكك بشرعية موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ . . لماذا تبدلت مواقفه وتحولت من الدفاع والتأييد إلى حالة التشكيك والاعتراض والاستهانة بنبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ .

ورد عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ في تفسير هذه الآية قوله : (إنَّ الأصل في ذلك بلعم بن باعوراء ، ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هوأه على هدى الله من أهل القبلة ، وجعله عبرة)^(١٨٨) ، فبلعم بن باعوراء يتكرر في كل زمان ، وعلى المسلمين الحذر من أمثال بلعم بن باعوراء الذين تدعوهم مصالحهم وديناهم إلى تغيير مواقفهم من المشروع الإلهي ومن القيم عليه من الأنبياء والأوصياء ، فإنَّ من المسلمين من يتسم بهذه السمات ويكون مشمولاً بهذه الآية الكريمة ، هكذا يقول الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وما أكثر الشواهد التاريخية على مثل هذه الحالات ؛ ففي واقعة كربلاء هناك مقاربة لافتة للنظر ، فقد كان الشمر من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقاتل في صفين^(١٨٩) ، وكان حاملاً للواء ، ومنصهراً بالمشروع ومدافعاً عنه ، وعن القائم على هذا المشروع وهو الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولكن عاقبته أن أصبح لعنة للتاريخ ، وقد حدث هذا التحول حينما صارت مصالحه في الاتجاه الآخر ، فاصطف مع يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد وعمر بن سعد يطلب الدنيا ، وتحول من مؤيد إلى معاد يتنافس مع الآخرين في معاداة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، بل زاد عليهم حتى أصبح رمزاً من رموز أعداء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وفي الاتجاه الآخر كان الحر بن يزيد الرياحي قد تربى في أكناف بني أمية ، وكان قائداً لعسكرهم^(١٩٠) ، وكانت بيئته وأجواؤه معادية لآل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقد تربى في المعسكر المعادي لآل البيت منذ أن فتح عينيه ، ولكن عندما جدَّ الجد وفي اللحظة الحرجة وجدنا منه فجأة موقفاً مغايراً ، فانحاز إلى صف الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحظي بإشادته ودعائه ووقوفه على جثمانه الطاهر ، وخلد اسمه في سجل المستشهادين بين يدي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

١٨٨ . بحار الأنوار ١٣ : ٣٨٠ ح ٣ .

١٨٩ . أنساب الأشراف : ٣٠٣ .

١٩٠ . البداية والنهاية ٨ : ١٩٤ .

فالتأريخ وحده لا يكفي، ولا بُدَّ من الحاضر وما نحن عليه اليوم، فلا يكفي أن يقول قائل كنت كذا قبل ثلاثين عاماً، بل المهم ما هو عليه اليوم، وما هو موقفه من المشروع الرسالي وقيادته الإلهية، فلا تنفع المواقف السابقة إذا لم تُتوج بالثبات على المبادئ والإصرار على المشروع والاستمرار فيه.

إنَّ بلعم بن باعوراء آتاه الله تبارك وتعالى العلم وحمله المشروع فانسلك منه، والانسلاخ هو الانفصال بعد الالتصاق، وهذا يعني أنه كان معجوناً بالعلوم الإلهية ومنصهراً بالمشروع الرسالي، ولكنه بعد هذا الالتصاق والانسهار انسلك منه، وغير مساره وابتعد عن المشروع الإلهي القويم وتنصل منه.

﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ : يعني لحقه وأدركه، وأثرت وساوس الشيطان في بلعم بن باعوراء فكان من الغاوين، وأفقدته البصيرة، وتحول إلى إنسان غاوٍ ومعادٍ للمشروع الإلهي بعد أن كان منصهراً فيه.

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، أي لو شئنا أن نبقية على الصراط المستقيم لفعلنا، ولكنها سنة الله (سبحانه وتعالى) في الحياة القائمة على أساس الاختيار وليس الإكراه، كما بيّن ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾^(١٩١)، أي أن الله تبارك وتعالى يمكن أن يرغب الإنسان على الهداية، ولكن خصوصية الدنيا أنها دار بلاء وابتلاء، وبلعم بن باعوراء لم يطق تحمل المنزلة العظيمة التي وهبها الله له، فالمقامات المعنوية أحياناً إذا أصبحت في وعاء غير مؤهل لاستيعابها، يمكن أن تؤدي بهذا الشخص إلى الكبر والاستعلاء، فيتحول علمه إلى وبال عليه، وكذلك المقامات الدنيوية.

﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ أَنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، فالإنسان المنغمس في الدنيا والشهوات غير المشروعة، والغارق في المصالح الشخصية، لا يرى إلا نفسه، ومثله كمثل الكلب، لأنَّ عدم وجود سقف للطموحات، والسعي وراء المكاسب والاموال الدنيوية غير المشروعة، مرض يُصاب به البعض، والقاعدة القرآنية لا تنحصر في بلعم بن باعوراء، وإنما ضرب الله مثلاً بهذا الشخص لكل إنسان تخلى عن مشروعه من أجل طموحات دنيوية غير مشروعة، ففقد البصيرة وضل عن سواء السبيل.

﴿فَأَقْصِبْ قَأْقِصَ الْقِصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ، يا رسول الله بين هذه القصص للناس لتعرف أمثال بلعم ، ولتعلم أن هناك من يغيّر قيمه ومبادئه ويسلك طريقاً آخر لطلب الدنيا ، ولذا يجب أن تقص القصص لعلّ في ذلك اعتباراً للناس ، فهناك من يتنصل من المشروع الرسالي ، وهناك من يتنصل من المشروع الوطني ووحدة شعبه ، وهذا شيء خطير أيضاً .

التنصل من المشروع الوطني

في هذه الأيام نسمع الكثير من الخطوات المؤسفة ، وقد صبرنا كثيراً وتحدثنا باحترام كبير ، وبدلنا قصارى جهدنا من أجل أن نقنع البعض بأن يعود ويحافظ على اللحمة الوطنية ووحدة شعبه ، وهذه الاندفاعات والكلمات التي تسمع اليوم من قيادات في كردستان مؤسفة للغاية ؛ إذ يقال إن العراق اليوم يدار بحكم مذهبي ، ونقول : من هو رئيس الجمهورية؟ ومن هو رئيس مجلس النواب؟ ومن هم أعضاء مجلس النواب؟ فأأي كلام هذا وأي منطق؟ .

هل تتحمل بغداد اليوم الأفعال الشنيعة من صدام وحزب البعث ، ونتحمل وزر ما جرى في حلبجه؟ ألم نكن شركاء في التضحية والنضال والدماء ، فكيف أصبحنا اليوم صدام حسين؟! .

البناء والإعمار في إقليم كردستان على مدار أربع عشرة سنة بأي أموال كان؟ أليس بأموال العراقيين؟ أليس بنفط العراقيين؟ فقد بنيت كردستان بهذا الدعم والإسناد من عرب العراق وتركمانه ، وتمكن أعزائنا الكرد من أن يأخذوا المواقف والفرص والمكانة الرفيعة غير المسبوقة في تأريخ الكرد ، فمتى كان للكرد الدور الذي أصبح لهم في العراق الجديد بعد (٢٠٠٣)؟ .

التنصل من كل هذه الأمور ليس مفخرة ، ولا ينسجم مع هذا التأريخ المشترك الذي قطعناه معاً في لحظة حرجة ؛ فالعراق مثقل بالجراح ، وما زلنا في صلب معركتنا ضد الإرهاب ، ولم نخرج من عنق الزجاجة بالكامل ؛ فخانجر داعش ما زالت تفتك بالجسد العراقي ، فأين الوفاء والإنصاف والشراكة والأخوة ومراعاة الظروف في هذا القرار الذي اتخذته الكرد ، وهذا الاتهام والتسقيط والكلمات المغرضة؟ .

الكثير منهم يعيش حالة الخوف والقلق من المستقبل ، ومن حقهم أن يضمّنوا مستقبلهم ، وأكثر ما أخشاه هو أن تخرج ردود الفعل عن السيطرة ، إذا سارت الأمور بالخطوات التي يُعلن عنها الآن ، وخطابي لشعب كردستان ، هذا الشعب الوفي الذي

وقفنا وناضلنا معه وامتزجت دماؤنا بدمائه؛ أخشى أن يفقد الكثير من الإنجازات والمكتسبات التي حصل عليها اليوم، فالقصة ليست أن تذهب إلى الاستفتاء، فإن نجح تحصل على دولة، وإذا لم ينجح ترجع إلى ما كنت عليه، ليس الأمر كذلك؛ فإذا ذهبت للاستفتاء فقد دخلت في نفق مظلم، ودخل كردستان في واقع جديد؛ فالتحالف الوطني إلى الأمس يحاور كردستان، ولكن إذا ذهبوا فهل يبقى حوار؟ وعلى ماذا نتحاور وقد نقضوا الدستور، وعلى أي مبدأ وإطار؟.

هذا لا يجوز، وقد صبرنا كثيراً وبدلنا جهوداً كبيرة لإقناع القيادات الكردية بأن تعود إلى مسارها الصحيح والعمل بالدستور، وفرض الآراء بطريقة أحادية بدون التشاور مع الشركاء لم يوصل إلى نتيجة، وسيشعر الجميع بأن المتضرر الكبير هو شعب كردستان بهذه الخطوة؛ إذا ما مضى نحو الاستفتاء في الغد لا قدر الله.

نحن نقولها من موقع المشفق والحريص على شعب كردستان، إذ تجمعنا معهم روابط الأخوة والانتماء إلى الوطن، نقولها لهم ونلقي الحجة عليهم لكي لا يعاتبوا ويقولوا لماذا لم تقولوا وتخبروا؛ قلنا للقيادات الكردية بعيداً عن الإعلام، ولكن بما أن الأمر وصل إلى ما وصل إليه اليوم، فنقول أمام الإعلام: يا شعب كردستان، أنتم أجبائنا ومكانكم في قلوبنا، ولكن هذا الخط لن يوصلكم إلى نتيجة، وسيفقدكم الكثير مما لديكم اليوم، وستتسرون يوم لا تنفع الحسرة، فانظروا ما سيحصل إذا ما سرتم نحو الاستفتاء.

أكتفي بهذا القدر، وللحديث صلة تأتي تباعاً في الأيام القادمة، والسلام عليكم.



الليلة الثالثة بتاريخ ٢٥/٩/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعا سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، السلام عليكم أيها المؤمنون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته .

ليلة أخرى من ليالي العشر من محرم الحرام ، هذه الليالي الحزينة الأليمة التي نستذكر فيها واقعة الطف الخالدة ، وقلنا إن واقعة كربلاء فيها دروس وعبر؛ ومن هذه العبر السمات التي اتسم بها الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وآل بيته وأصحابه ، حتى وصفهم خصمهم بأنهم فرسان مصر وأهل البصائر ، فسمتهم وشيبتهم أنهم من أهل البصائر ، والبصيرة مفتاح النجاة والنجاح في حياة الإنسان الفردية والاجتماعية؛ فمن يمتلك الرؤية الاستراتيجية ، والقدرة على استشراف المستقبل وتحليل الأمور بشكل صحيح ، فهو يمتلك البصيرة ، وبالتالي يكون قد حصل على سر كبير من أسرار النجاح والتألق .

موانع تحقق البصيرة

ذكرنا عناوين عديدة في موضوع البصيرة ، وكان حديثنا في موانع البصيرة؛ أي الأمور التي تمنع الإنسان من امتلاك البصيرة بحسب القرآن الكريم ، وقلنا إن المانع

الأول من هذه الموانع هو وساوس الشيطان ، واستعرضنا العديد من الآيات القرآنية في هذا الصدد .

أثر وسوسة الشيطان في الروايات

تطرقت الروايات الشريفة الواردة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى الحديث عن وساوس الشيطان ، باعتبارها أحد الموانع التي تمنع الإنسان من النظر الثاقب لحقائق الأمور ، فالشيطان اللعين يلقي بوساوسه في قلب الإنسان ، فتكون كالستائر والحجب التي تجعله غير قادر على النظر إلى حقيقة الأشخاص والأحداث .

لقد ورد عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال : (لا يتمكن الشيطان بالوسوسة من العبد ، إلا وقد أعرض عن ذكر الله ، واستهان بأمره ، وسكن إلى نهيه ، ونسي اطلاعه على سره ، فالوسوسة ما يكون من خارج البدن بإشارة معرفة العقل ، ومجاورة الطبع ، وأما إذا تمكن في القلب فذلك غيٌّ وضلالة وكفر ، والله (عزَّ وجل) دعا عباده باللطف دعوة ، وعرفهم عداوته ، فقال عزَّ من قائل : ﴿ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ^(١٩٢) وقال : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ ^(١٩٣) ، فكن معه كالغريب مع كلب الراعي ، يفرغ إلى صاحبه في صرفه عنه ، وكذلك إذا أتاك الشيطان موسوساً ليصدك عن سبيل الحق ، وينسيك ذكر الله فاستعد بربك وربيه منه ، فإنه يؤيد الحق على الباطل ، وينصر المظلوم ؛ لقوله عزَّ وجل : ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ ، ولن تقدر على هذا ومعرفة إتيانه ومذهب وسوسته إلا بدوام المراقبة ، والاستقامة على بساط الخدمة ، وهيبة المطلع ، وكثرة الذكر ، وأما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة .

واعتبر بما فعل بنفسه من الإغراء والاستكبار ، من حيث غرّه وأعجبه عمله وعبادته وبصيرته ورأيه ، قد أورثه عمله ومعرفته واستدلاله بمعقوله عليه اللعنة إلى الأبد ، فما ظنك بنصيحتته ودعوته غيره ، فاعتصم بحبل الله الأوثق ، وهو الالتجاء والاضطرار بصحة الافتقار إلى الله في كل نفس ، ولا يغرنك تزيينه الطاعات عليك ، فإنه يفتح لك تسعة وتسعين باباً من الخير ليظفر بك عند تمام المائة ، فقابله بالخلاف والصد عن سبيله ، والمضادة باستهزائه ^(١٩٤) .

١٩٢ . سورة البقرة : الآية ٢٠٨

١٩٣ . سورة فاطر : الآية ٦

١٩٤ . بحار الأنوار ٦٩ : ١٢٤ ح ٢ .

إنّ الإنسان الذي يسكن إلى ما نهى الله (سبحانه وتعالى) عنه يصبح عرضة لوساوس الشيطان، ويوسوس له بعدم الالتزام بنواهي الله (سبحانه وتعالى)، أما إذا عششت فيه المعصية فسوف يصبح من القاسية قلوبهم ويُمسَخ مسخاً كاملاً، والله (عزّ وجل) دعا عباده بألطف دعوة وعزّفهم عداوة الشيطان لهم، وطلب منهم أن يتخذوه عدواً لكونه عدواً لهم، وأن لا يصادقوه لأنّ في ذلك خسارة فادحة لهم، لأن العدو يريد أن ينال من عدوه وينكل به، فكيف يمكن أن يكون صديقاً له، ولذا يجب علينا السيطرة على أقوالنا وأفعالنا ونوايانا والاستقامة على بساط الخدمة.

وفي هذه الأيام يستعد أبنائنا لخوض عام دراسي جديد، بعد الانتهاء من عطلة استغرقت ثلاثة أشهر، ولو سألنا الطلاب عن كيفية انقضاء أيام العطلة، لوجدنا الإجابة من بعضهم بأنها كانت عامرة بالنشاط العلمي أو المهني أو الفكري، ويكون بذلك قد خرج بيد مملوءة بشيء، وفي مقابل هؤلاء نرى آخرين قد قضوا هذه العطلة من دون شيء مفيد.

نجد البعض يحسب للساعة ولليوم حساباً من أجل أن ينجز شيئاً، ونجد آخرين تذهب أعمارهم سدى من دون أن ينتبهوا، ولذا يقول الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أمثال هؤلاء: (أما المهمل لأوقاته فهو صيد الشيطان لا محالة) ^(١٩٥).

وفي هذه الأيام يهمل علينا شهر محرم الحرام، حيث نجلس على مائدة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فلتتخذ قراراً بأن ندقق في أقوالنا وأفعالنا وسلوكنا ونوايانا وحركاتنا وسكناتنا ونراجعها مراجعة محاسبة وتدقيق، فكلنا نعلم الصحيح من الخاطئ، ونحتاج إلى مراقبة وتدقيق واستثمار للوقت، فهناك عدم استثمار للوقت في البلدان العربية، وأصبحنا شعباً مستهلكة في كل شيء، ونستورد لنأكل ونلبس، وشعب العراق، حيث الحضارة والتأريخ، المليء بالعلم والمعرفة والطاقات والإمكانات تبعثت جهوده، ونرى المنتج لا يتناسب مع الخزين المعرفي والتأريخي.

المانع الثاني : الغفلة

أثر الغفلة في القرآن

الإنسان الغافل لا يعرف ما يحصل حوله ، كما وردت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾ ، حينما غفلا لحظة واحدة ، في إشارة إلى أكل آدم وحواء من الشجرة ، مع أن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان معصوماً ، لا يمكن أن يصدر عنه ما ينافي ذلك ، ولكن النهي الذي صدر من الله (عزَّ وجل) لهما عن أكل الشجرة كان نهياً إرشادياً ، وقد أخبرهما الله (سبحانه وتعالى) أيضاً بأنهما لو عصيا أمره وأكلا منها فإنهما سيخرجان من الجنة ، فمخالفة آدم وحواء النهي وأكلهما من ثمرة تلك الشجرة لم تكن ذنباً ومعصية ، وإنما كانت من باب ترك الأولى ، فلقد كان الأولى أن لا يأكلا لكي يبقيا في الجنة .

ومعنى ﴿ جَمِيعًا ﴾ أن الأمر بالخروج من الجنة لا يشمل آدم وحواء فقط ، بل الشيطان عليه أن يخرج منها أيضاً ؛ لأنه بسبب إغوائه لهما طردا من الجنة ، ومن المعروف أن آدم خُلِق ليعيش على الأرض هو وذريته ، لذلك يقول المفسرون إن الجنة التي أخرجوا منها ليست هي جنة الفردوس ، وإنما هي جنة دنيوية ، أي منطقة خلافة من جنان الأرض طُلب منهما أن يغادراها .

﴿ أَهْبِطَا ﴾ : الهبوط تارة يكون من مكان أعلى إلى مكان أدنى ، وتارة أخرى يكون هبوطاً معنوياً ، أي هبطا من منزلتهما بسبب تركهما الأولى ، ولو لم يأكلا من الثمرة لكانت منزلتهما أعلى ، ولكنهما فقدتا مقاما معنوياً عندما أكلا من ثمرة تلك الشجرة ، وكان من عوارض هذا الهبوط المعنوي هو التعرض إلى ابتلاءات الدنيا ، فقد كانا في تلك الجنة الدنيوية بعيدين عن المشاكل والمحن ، وعندما أخرجوا منها أصبحا أمام اختبارات إلهية .

﴿ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ﴾ : أي أن آدم وحواء وذريتهما أعداء للشيطان .

﴿ فَإِنَّمَا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى ﴾ : المقصود بهذا الهدى هو إرسال الأنبياء وإنزال الكتب السماوية لهداية البشر إلى الطريق القويم ، أي لينصحوهم ويرشدوهم ويوضحوا لهم المسارات الصحيحة ، بذلك يقيمون الحجة عليهم ؛ ﴿ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ ^(١٩٦) .

﴿فَمَنْ اتَّبَعَ هَدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ : أي الذي يسلك طريق الهدى الإلهي يسعد في الدنيا والآخرة، ومن لا يأخذ بهذه النصائح فسوف يشقى في الدنيا والآخرة .

﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ : أي من غفل وأعرض عن ذكر الله (سبحانه وتعالى)، ولم يلتفت ولم يصغ للبينات الإلهية وأقوال الأنبياء والكتب السماوية، فإنَّ نتيجته وعاقبة أمره هي :

﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ : الضنك هو الضيق والشدة، والمعيشة الضنك لا تقتصر على الفقر، وإنما تشمل الأغنياء أيضاً، فهناك من الأغنياء من يقتر على نفسه ويعيش في الضنك ليدخر المال، ويقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ عن هؤلاء : (عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إياه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء) (١٩٧).

بين ذكر الله والإعراض عنه

وعليه فالإنسان الذي يلهج بذكر الله (عزَّ وجل) ويرتبط به يسعد بسعادة الدارين، والإنسان المعرض عن ذكر الله (عزَّ وجل) يعيش حياة الألم والرعب، إذ الغفلة والإعراض عن الله (سبحانه وتعالى) يؤديان إلى انغماس الإنسان في الدنيا ونمو ميوله وطموحاته غير المشروعة، فيتكالب على الدنيا، وحينما يتكالب على الدنيا يصاب قلبه بالعمى ويتعد عن الله (عزَّ وجل)، فيخسر الدنيا والآخرة .

وإذا ما انغمس الإنسان بالدنيا فإنه يفقد القناعة ويريد المزيد، ويفقد الجانب الروحي فيشعر بالفراغ النفسي الكبير، ولكن حينما يعمر القلب بذكر الله (عزَّ وجل) يطمئن قلبه ويزداد ثقة بالله تبارك وتعالى، ويحصل عنده الشعور بالارتباط القوي به عز وجل، وعندما تحصل الغفلة ترتبك لديه المنظومة الأخلاقية التي تحصنه أمام الشهوات والمنزلاقات والتحديات والمخاطر، وحينها سوف لا يجد ما يقوده إلى الصراط السوي، وفي مقابله نجد أن من يذكر الله تعالى تكون لديه محددات، وقد أكد القرآن الكريم في كثير من المواقف أن الشعور بالفراغ هو حالة معنوية أكثر من كونه حالة مادية، والحالة المعنوية لها أثر كبير في الشعور بالضنك أو الراحة .

إن الإنسان الغافل عن ذكر الله (عزّ وجل) حين يكون فاقداً للنعمة نراه يعمل من أجل الحصول عليها، وحين يكون حاصلاً عليها نراه قلقاً في الحفاظ عليها، بينما الإنسان المتوكل على الله تعالى نراه راضياً بقضاء الله (سبحانه وتعالى)، ولديه ثقة بربه بأنه هو الذي يرزقه ولو بعد حين .

وقد تتعرض الأمم والشعوب إلى الضنك والضييق بسبب إغراضها عن ذكر الله (سبحانه وتعالى)، بينما الأمة التي تعيش حياة القرب من الله (عزّ وجل) فإنها بسبب ذكر الله وإحياء الشعائر تكون قادرة على المواجهة، وهذا اليوم عندما نرى الشعب العراقي - كما يقيّمه الآخرون - يمتلك إمكانات هائلة بسبب ما تعرض له من الهزات العنيفة طوال حياته المريرة، فنراه لا يبالي بما يتعرض له من محن وامتحانات شديدة، في حين يتم في بعض البلدان الأوروبية إعلان الطوارئ بسبب حادثة طعن أو دهس، وترتبك شعوبها وتعيش حالة من الذعر والهلع، بينما يواجه الشعب العراقي الإرهاب بأقصى أنواعه من داعش وأخواتها، ونراه حياً متوثباً ومليئاً بالأمل والنشاط، وكل هذا من فضل الله (سبحانه وتعالى)، لأنّ حالة الضنك تحولت إلى حالة من الثبات والاستقامة، وذلك بسبب إشاعة ذكر الله (عزّ وجل) في المجتمع .

﴿وَحَشْرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾، هذا الغافل فاقد البصيرة في الدنيا، يفقد البصر في الآخرة، وهذا نسيمه تجسم الأعمال، فالآخرة مرآة للدنيا؛ كيف تكون أعمالك في الدنيا، تتجسد في الآخرة بما يناسبها، لذلك فمن يفقد البصيرة في الدنيا، يفقد البصر في الآخرة .
 ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا﴾، أعرضت وغفلت عن آياتنا؛ عن كتابنا ورسولنا ومشروعنا الرسالي، لم تأخذها بنظر الاعتبار، ﴿وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى﴾، بما أنك نسيت وغفلت، فسوف تُنسى في الآخرة، وحاشا لله أن ينسى، ولكن المقصود هو أن يتعامل الله معه تعامل المنسي في الإهمال والإعراض عنه وتجاهله وعدم الاعتناء به .

﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنِ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾ (١٩٨)، هذا الإنسان الذي يسرف، بمعنى أنه يندفع نحو المعصية والرذيلة من دون أن يقف عند حدود، هذا الإنسان يعيش قمة الغفلة، ومأواه ومآله العذاب الأخروي الشديد نستجير بالله من ذلك . أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الليلة الرابعة بتاريخ ٢٦/٩/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته.

كنا نستذكر نقاط القوة وعناصرها في حركة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، وقلنا إن من أهم السمات التي اتسم بها الحسين عَلَيْهِ السَّلَام وأهل بيته وأصحابه، أنهم كانوا على بصيرة من أمرهم، وهذا ما شهد به أعداؤهم حين قالوا إنكم تقاتلون فرسان مصر وأهل البصائر، وقلنا إن البصيرة هي الرؤية الاستراتيجية واستشراف المستقبل، والقدرة على تحليل الأمور بشكل صحيح، وهذه تمثل مفتاحاً أساسياً من مفاتيح السعادة في الدارين؛ في الدنيا والآخرة، ففي شؤون الدين والعقيدة تساعد البصيرة الإنسان على تحديد مساراته وتوجهاته الصحيحة نحو عبادة الله (سبحانه وتعالى) والتكامل والرقي، وعلى المستوى المادي والديني، يتمكن من يمتلك الرؤية الاستراتيجية والقدرة على تحليل المواقف الصحيحة، من تحديد البوصلة في مواقفه اليومية، بما يحقق النصر والنجاح والتألق والتميز له في حركته المادية، لذلك فنحن بحاجة إلى البصيرة في شؤوننا الدنيوية وفي شؤوننا الدينية والأخروية.

موانع تحقق البصيرة

انتهى بنا المطاف للحديث عن موانع البصيرة، وكنا نتحدث عن الغفلة، وكيف أنها تمنع من البصيرة كما ورد في القرآن الكريم، واستعرضنا العديد من الآيات الشريفة في هذا الشأن.

أثر الغفلة في الروايات

لقد جاء في النصوص الواردة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الإشارة إلى دور الغفلة في غياب البصيرة، منها ما ورد في زيارة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهي الزيارة المعروفة بزيارة الناحية المقدسة: (اللهم إنك أمرتنا فعصينا، وذكرتنا فتناسينا، وبصّرت فتعامينا، وحذرت فتعدينا، وما كان ذلك جزاء إحسانك إلينا) (١٩٩).

(اللهم إنك أمرتنا فعصينا) : يشير صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) إلى طبيعة علاقة العبد مع ربه، وكيف يقصّر، وكيف أن الله (عزّ وجل) يمهلّه، ويلقي الحجة عليه وينبهه ويمنحه البصيرة ليسيّر في اتجاه العبودية، فحينما نعصي ونتمرد على أوامر الله (سبحانه وتعالى) لا نفعل ذلك بسبب الجهل بالأحكام؛ لأنّ الأحكام الشرعية واضحة، وليس هناك مشكلة في وصولها إلينا، بل المشكلة في أننا نتجاهل الأوامر ونعصينا، إذ تنهاننا فلا ننتهي، فهناك محرمات نعرفها ولكن لا ننتهي عن ركوبها، إذ نعرف أن الاستماع لهذه الأمور محرم ونستمع، ونعرف أن الحديث بهذه الأمور محرم ونتحدث، ونعلم أن الذهاب إلى الأماكن الفلانية محرم ونذهب، ونحن نفتحم المحرمات مع علمنا بها.

(وذكرت فتناسينا) : نحن نتغافل مع تذكيرك المستمر لنا.

(وبصّرت فتعامينا) : تظاهرنّا بعدم البصر بالرغم من أنك بصّرتنا وأريتنا الصالح من الطالح، والهدى من الضلال.

(وحذرت فتعدينا) : قمت بتحذيرنا فلم نسمع وتجاوزنا حدودك.

(وما كان ذلك جزاء إحسانك إلينا) : يا ربّ نحن لم نجد منك إلا الإحسان، وكان ينبغي أن نشكر إحسانك، ولكننا لم نفعل، فلم نمثّل ولم نتوقف عن محرماتك ومناهيك، ولم نصبر ما بصّرتنا إياه، ولم نسر في طريق الهداية، فالمشكلة فينا، والله (عزّ وجل) قد ألقى الحجة على العباد.

(وأنت أعلم بما أعلنّا وأخفينا) : لا يوجد شيء يخفى عليك يا ربّ، ولا تنظلي عليك الأعذار، فأنت أعلم بكل شيء، ولا نستطيع أن نبرر أفعالنا.

(وأخبر بما نأتي وما أتينا) : فكل شيء مكشوف أمامك يا ربّ، والحجة قائمة علينا، ونحن نعرف ما تريد ولكننا لا نلتزم به.

(فصلّ على محمد وآل محمد ولا تؤاخذنا بما أخطأنا ونسينا، وهب لنا حقوقك لدينا، وأتمّ إحسانك إلينا، وأسبل رحمتك علينا) : اغفر لنا واصفح عنا يا ربّ، فإنك إذا أردت أن تعاملنا بعدلك فحجتك قائمة علينا ونستحق عقابك، وإذا أردت أن تعاملنا بإحسانك فهذا ما نطلبه، فتساهل معنا وارحمنا.

المانع الثالث: الأمانى وطول الأمل

الأمانى وطول الأمل في القرآن

إنّ الأمانيات والأحلام الطويلة والعريضة تجعل الإنسان غارقاً بأوهام غير واقعية، وبعيدة عن الحياة بمجرياتها اليومية، وهذا يسبب غياب البصيرة، ويمثّل ستاراً يحجز الإنسان عن السير في طريق الطاعة لله (سبحانه وتعالى).

ومن الآيات التي تشير إلى هذا المانع قوله تعالى: ﴿رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾^(٢٠٠)، وفي سياق الآية تحذير للكفار ومن ينكر الحق من خلال اللجاج في الباطل والاعتراض على الآيات الواضحة والبيّنة لله تعالى، إذ يصر هؤلاء على الاعتراض وتجاهل الآيات، وعلى انتهاج الطريق الخاطئ، فهم من أهل الإنكار والتعصب واللجاج، والآية تحذر هؤلاء الكفار والمنكرين للحق، وتكشف عن أنهم عندما تأتي لحظة الحقيقة يتمنون لو كانوا مسلمين، و (لو) أداة تعجيز، أي أن هذا التمني يكون في وقت لا مجال فيه لتحقيقه، وذلك عندما يرون أهل الحق في يوم القيامة فيقولون: يا ليتنا كنا مسلمين، فلا رجعة في ذلك اليوم، وكان على الكافر أن يسير في

٢٠٠. سورة الحجر: الآية ٢.

الدنيا بشكل صحيح ويختار الحق، إذ لا رجوع في يوم القيامة إلى الحياة الدنيا ليصحح المسار، نعم يتمنون أن يكونوا مسلمين، ولكن لا فائدة لهذا التمني؛ لأنه كان بعد غلق الأبواب.

وطبعاً هذا لا يمنع من أن تشمل هذه الآية بعض الكفار في عالم الدنيا، ممن لديه نقطة بيضاء في قلبه، فعلى الرغم من كونه كافراً وملحداً، ولكن لديه موضوعية، وتنكشف له الحقيقة في لحظة ما، فيعرف أن الإسلام دين الحق والاستقامة والسعادة والسلام، وأنه المنهج الذي يوصل إلى الله (سبحانه وتعالى)، ولكنه يغرق في بحر الكلمات؛ ماذا سيقال عنه إذا اعتنق الإسلام؟ وكيف سيسير في مسار إصلاحه صحيح؟ إنه لا يستطيع أن يذعن، وقلبه لا يطيعه؛ لوجود تبعات لا يستطيع تحملها، فهذه الآية تشمل هؤلاء الذين ينكشف لهم الحق في لحظة، ولكنهم لا يسرون في طريق الحق وتأخذهم العزة بالإثم.

الإذعان للحق شجاعة

يجب أن يكون الإنسان موضوعياً وغير متعنت أو منغلق على فكرة معينة، ويجب أن يسمع ويفكر ويبحث في الأمور ويدقق فيها، فربما يكون الإنسان في وهم والكلام الآخر هو الحق، والتصلب في التمسك بالمواقف الخاطئة ليس شجاعة، والاعتراف بالخطأ فضيلة وشجاعة وبسالة، ويتحقق ذلك حينما يكون الإنسان موضوعياً، ومن أتباع الدليل أينما مال يميل، ويقف حيثما أوصله الدليل، ويستمع إلى الكلام الحق، وعليه أن يمتلك شجاعة المراجعة، وبسالة الاعتراف بالخطأ، وفضيلة الالتحاق بالحق حتى لو كان على خلاف ما يهوى.

نجد بعض المراجع والفقهاء قد أفتى الناس في قضية وقلدوه فيها، ولكن بعد عشرين سنة راجع النصوص الشرعية ووصل إلى قناعة أخرى مختلفة عن قناعته الأولى، وغير فتواه على ضوء ما توصل إليه من معطيات علمية جديدة، فليس معيياً أن نخطئ، ولكن المعيب أن نصرّ على الخطأ، ومن المعيب أن نكرر الخطأ بعد أن عرفنا أنه خطأ، فيجب الاعتراف بالخطأ والتراجع عنه بشجاعة، والشجاعة والفضيلة في الاعتراف بالخطأ إذا ما تبين لنا، وهذا لا يعني السير وراء كل من لديه فكرة، فالثبات على الأصول والثوابت أمر مهم، ولكن إذا تبين أن ما تصوره من الثوابت لم يكن كذلك، فيجب عليه أن يغيرها، ويبقى أذناً مفتوحة فيسمع الكلام ويدقق فيه، ولا يكون ذلك إلا بالنظر إلى ما قيل، وليس إلى من قال، فقد تجرّي الحكمة على السنة الخصوم والأعداء والمعاندين.

طول الأمل . . تأريخ من المآسي

استكمال الشاهد: ﴿ذَرُّهُمْ يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُ الْأَمْلَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٢٠١)، أي يا رسول الله هذا هو الرّدّ الصاعق على أصحاب العصبية، وهذا هو الرّدّ الإلهي على كل إنسان مصرّ على رؤية باطلة، فتركهم يا رسول الله، لأنّ حال هؤلاء كحال البهائم، همّها علفها، فهم يعتقدون بأنّ الشهوات والدنيا هي كل شيء، فدعهم ضائعين في الآمال، يتمنون أمنيات بعيدة المنال، فتفقدهم البصيرة وينحرفون عن الطريق المستقيم، فأين هم الطغاة والفراعنة الذين ملؤوا التاريخ ظلماً وجوراً؟ لقد أهلكهم الله (سبحانه وتعالى) الذي يقول للشيء كن فيكون .

إنّ طول الأمل والأمنيات غير الواقعية والطويلة تجعل على قلب الإنسان غشاوة، وتمنع عنه الإيمان بالمشروع الإلهي، فينحرف ويضيع ويغوي؛ لأنه فاقد للبصيرة ومصاب بطول الأمل .

إنّ الطغاة يعملون ما يشتهون، وقد ارتكب صدام شتى الجرائم التي يندى لها جبين الإنسانية، وكان يعتقد بأنّه لا يوجد ما يوقفه عند حده، وبعد مغامرة دخول الكويت توقع أنّه سينجح فيها، ولكن اختلف الأمر وانهار الوضع جميعه، وكان سقوط صدام الحقيقي عام (١٩٩١)، وتغيرت جميع حساباته منذ ذلك العام، وتكرر اليوم نفس القضية مع الإخوة في القيادات الكردية؛ فبعد الحكم الذاتي ورفع العلم توقعوا أن كل شيء يعملونه سوف يمر، فقلنا لهم: إنّ هذا الأمر يختلف عن باقي الأمور والإنجازات جميعاً فلم يسمعوا، وسوف يأتي اليوم الذي يندمون فيه على هذه الخطوة، لأنّ هذه الخطوة غير سابقاتها، لما فيها من تجاوز على الخطوط الحمر، فلا العراق يزهّد في ترابه، ولا المنطقة تقبل قراراً خاطئاً، وكل هذا كان نتيجة لطول الأمل والغرور والغفلة، فالأماني الطويلة تجعل على قلب الإنسان غشاوة تحجب عنه الرؤية الصحيحة وتفقد البصيرة، وإذا فقد البصيرة أساء إلى نفسه من حيث لا يشعر، وعندما تأتي لحظة الحقيقة يكتشف حجم الخطأ، وحينها لا يجني إلا العقاب والعذاب الإلهي .

إنّ المشروع الرسالي والإصلاحي لا يحظى بالتأييد والدعم مباشرة، بل لا بُدّ من أن يمر بمخاض مع أصحاب المصالح الشخصية والشهوات الدنيوية، فهؤلاء يمارسون عملية الاحتجاج والاعتراض والتشكيك وإثارة الشبهات، فيعطلون المشروع الرسالي

٢٠١ . سورة الحجر: الآية ٣ .

ويقفون في وجهه، وتأريخ الأنبياء مليء بالآلام والمحن، وتأريخ المصلحين مليء بالتخوين، ولكن في النهاية لا يصح إلا الصحيح، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾، وسيأتي اليوم الذي سينهار فيه الباطل ويبقى المشروع الإصلاحى والرسالي ماضياً بقوة في اتجاهاته الصحيحة.

﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾^(٢٠٢): إنَّ الله (عز وجل) يمهل الإنسان ويجعله أمام تحديات من أجل أن يفيق، ويفتح له الأبواب، ويوفر له فرص النجاة، من أجل أن يشكره على تلك النعم، وتوعد عباده وأندهرهم وحفرهم وشجعهم واستخدم جميع الوسائل لإتمام الحجة عليهم، حتى إذا جاءت لحظة الحقيقة فلا فائدة حينئذ من أي ندامة على ما فات.

والقرآن الكريم مليء بالقصص عن تأريخ البشرية، ليوضح للناس أن السنن الإلهية ثابتة والسيناريو واحد، وأن البشر أمام اختيارات؛ فإما أن تعتبر من التأريخ، أو تكون أنت عبرة من عبره، فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء.

هناك آيات أخرى تشير إلى أن طول الأمل يغيب البصيرة؛ كما في سورة الحديد، الآية الرابعة عشرة، وسورة البقرة، الآية الحادية عشرة بعد المئة، وسورة النساء، الآية العشرين بعد المئة وما بعدها، بإمكانكم أن تراجعوها وتطلعوا على ذلك.

طول الأمل في الروايات

ورد عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ قوله: (أيها الناس إنَّ أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى وطول الأمل، أما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة)^(٢٠٣).

وورد في دعاء أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي رواه كميل بن زياد: (وحبسنى عن نفعي طول أملى)^(٢٠٤).

إذن، فطول الأمل هو الذي يغيب البصيرة، أما الأمل نفسه فهو الطموح وأكسير الحياة والمحفز الأساسي باتجاه الفعل والإنجاز، وفقدان الأمل يعني فقدان التطور، والجماعة التي تفقد الأمل تفقد جميع مقومات التقدم والتطور.

٢٠٢. سورة الحجر: الآية ٤ - ٥.

٢٠٣. نهج البلاغة ١: ٧٢.

٢٠٤. إقبال الأعمال ٣: ٣٣٢.

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (الأمل رحمة لأمتي، فلولا الأمل ما رضعت الأم ولدها، ولا غرس غارس شجراً)^(٢٠٥)، فجميع الإنجازات تأتي من الأمل والطموح، ولكنه الأمل الواقعي والطموح والآفاق المعقولة التي يضعها الإنسان لنفسه؛ لأن الأمل إذا تجاوز حدوده أصبح خطراً، فطول الأمل يضيع الإنسان ويدمر حياته.

للحديث صلة تأتي في الليالي المقبلة. أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الليلة الخامسة بتاريخ ٢٧/٩/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته، في ليلة السابع من المحرم، هذه الليلة المنسوبة لسيدنا ومولانا أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ حامل اللواء، وهو رمز الوفاء والعطاء والإيثار والفداء لسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

نواصل بحثنا في البصيرة، وذكرنا أن البصيرة هي الرؤية الاستراتيجية أو النور الذي يقذفه الله في قلب الإنسان، ليستشرف المستقبل ويرى الأمور على حقيقتها، ويختار الخيارات الصحيحة فيحظى بسعادة الدارين.

موانع تحقق البصيرة

انتهينا للحديث عن موانع البصيرة، وكما ذكرنا، فما إن يفقد الإنسان البصيرة حتى يفقد البوصلة، وإذا فقد البوصلة فقد القدرة على الخيار الصحيح، وبذلك فقد السعادة، وكان نصيبه الضلال والانحراف والعقوبة الإلهية من وراء ذلك، فالبصيرة لها

هذه المكانة المهمة، ولا بُدَّ من أن نتعرف على ما يمنعها ويقطع الطريق على تحققها لدى الإنسان، لكي نزيله من الطريق ونبقى دائماً نجهد في أن نكون على بصيرة من أمرنا.

المانع الرابع: ترك الحججة الشرعية

ترك الحججة الشرعية في القرآن

حينما يتخلى الإنسان عن الحججة الشرعية فإنه يفقد البصيرة ويصاب بالانحراف والضلال، ومن الشواهد على هذا الأمر ما ورد في قول الله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾^(٢٠٦).

عندما أراد الله سبحانه أن يصف ويمدح إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وصفه بالصدق، وهذا يكشف عن أهمية الصدق والاستقامة المطلوبة في الإنسان، ولا سيما في الأنبياء، فقوام الرسالة الإلهية أن يكون الرسول صادقاً؛ لكي يوصل الرسالة بشكل صحيح إلى الناس، ولهذا يشترط في النبي أن يكون صادقاً، وقد كان من سمات إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، بل وجميع الأنبياء، الصدق، الذي يستتبع صدقية الرسالة التي يوصلها من الله (عزَّ وجل) إلى العباد، وقد اهتم القرآن الكريم كثيراً بموضوع الصدق، ولا نجد تأكيداً شديداً في قضية كما نجده في التأكيد على الصدق، كما ورد صريحاً في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾، أي إذا لم يكن صادقاً في نقل ما قلنا، ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾، أي لانتقمنا منه بالقوة، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾، أي لقطعنا نياط قلبه وأفقدناه حياته لو تقوَّل بكلمة غير ما قلنا له، سواء كان منقوصاً، أو فيه إضافات نسبها إلى الله (سبحانه وتعالى) وهي مما لم يأت به الوحي، وحاشا لرسول الله (صلى الله عليه وآله) أن ينطق عن الهوى، ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٢٠٧) أي لو تقوَّل بكلمة خارج السياق، فلا أحد يستطيع أن ينقذه، إذن موضوعة الصدق تحظى بأهمية بالغة لدى الأنبياء، بل وقدّمت على النبوة.

﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾: أي أن الصدق مقدمة لمقام النبوة، و(صدّيق) مبالغة في الصدق، يعني أنه لا يكذب أبداً، وتحولت حالة الصدق عنده إلى ملكة، فهو صادق دائماً مع نفسه ومع الآخرين ومع ربه، ولا يمكن أن يكون غير صادق في حال من الأحوال، ولا يمكن أن يصدر عنه الكذب.

٢٠٦. سورة مريم: الآية ٤١.

٢٠٧. سورة الحاقة: الآية ٤٤ - ٤٧.

الصدق عنوان الاستقامة

وكما يكون الصدق في القول ينبغي أن يكون الصدق في الفعل، فالإنسان الصادق في قوله يجب أن يكون صادقاً في فعله، أي أن الإنسان الصادق هو الإنسان الصادق في قوله وفعله، فلا يقول إلا الصدق ولا يفعل إلا الصدق، وهذه صفة مهمة ومطلوبة لنا جميعاً؛ لأنّ الصدق أساس في زرع الثقة، فالإنسان الصادق يثق الجميع بكلامه وإخباره عن قضية ما، وهذا أمر مهم، إذن يجب أن يكون الإنسان صادقاً حتى في أحلك الظروف، لأنّ الناس تثق بالإنسان الصادق، ويجب أن يكون الإنسان صادقاً في كل شيء.

إنّ منشأ كثير من المشاكل والنزاعات بين الناس والسياسيين والأوساط المختلفة في المجتمع هو عدم الصدق في النقل واقتطاع كلمة أو التهويل، فهناك من يقتطع كلمة من كلام أحد الأشخاص، أو قد يبالغ في نقل كلمة عن شخص فيتغير المعنى، ومما يؤسف له أنّ بعض وسائل الإعلام تمارس هذا النوع من الخبث، وحينما نعود إلى كلمة القائل لا نجد هذه الكلمة في قوله من قريب أو بعيد، وعندما نعود إلى أصحاب هذه الوسائل الإعلامية يعترفون بذلك ويقولون نريد الإثارة، وهكذا يتم ترتيب خصومات وعداوات على أساس المانشيت، وأساسه هو نقل مغلوط وبعيد عن الصدقية، ولذا يجب أن يكون الإنسان صادقاً وينقل الكلام والأحداث كما هي ولا يحمّل الكلام من المعاني على غير مقصود متحدثها.

كما يجب أن نكون صادقين في الوعود، ونبدأ بالصدق مع أطفالنا، ويجب أن نعلّمهم الصدق، ويجب أن نكون صادقين مع الناس الذين نتعامل معهم، ويجب أن ينفذ الإنسان ما يعد به، ويجب أن نكون صادقين في نصحننا ومشورتنا للآخرين، فلا نبحت عن مصالحننا الشخصية أو مصالح جماعتنا أو حزبنا، وهذا أمر في غاية الخطورة ينبغي الالتفات إليه، ويجب أن يكون هناك صدق في الأفعال وفي كل شيء، وأن نشيع الصدق فينا كأشخاص ومجتمع، ولكننا نجد - مع الأسف الشديد - في المجتمع الكثير من الالتباسات، وأنه قد قلّ فيه منسوب الثقة، ويترتب على ذلك الكثير من النتائج السلبية، على خلاف المجتمع الذي يشيع فيه الصدق، إذ نرى الناس فيه مستعدة لأن تعطي المليارات على خلفية كلمة واحدة.

دواعي العبادة

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾^(٢٠٨): كان آزر عم إبراهيم عليه السلام وثنياً بامتياز، ولديه انحراف عقيدي غريب، إذ كان يعمل بصناعة الأوثان وبيعها، وكان يعبدها، فالأمر شرك في شرك في شرك.

لقد استطاع إبراهيم عليه السلام أن يبرهن لآزر بعبارة قصيرة بطلان الشرك بقوله: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، فإن أهم دواعي العبادة، كما هو معروف، الرغبة في دفع الضرر عن النفس وجلب المنفعة لها، وأغلب الناس يعتمدون هذا المنهج، فإنك لو سألت أكثرهم: لماذا تعبد الله؟ لأجابتك: لطلب الرزق وحل المشاكل، فإن ارتباط أغلب الناس بالأولياء والأوصياء والصالحين وأهل البيت هو ارتباط لمطالبات، ولذا نرى كثيراً من الناس يدعون الله (عز وجل) في حرم الإمام الحسين عليه السلام لقضاء حوائجهم بشفاعته الإمام الحسين عليه السلام، وهذا الأمر ليس أمراً معيباً، وهو أن يطلب الإنسان كل شيء من الله (سبحانه وتعالى)، ولكن ليس من الصحيح أن يكون منشأ عبادة الله (سبحانه وتعالى) هو المطالب والحوائج الدنيوية، وإنما يجب أن نعبد الله (عز وجل) لأنه أهل للعبادة، كما كان يقول الإمام علي عليه السلام: (اللهم إني ما عبدتك خوفاً من نارك ولا طمعاً في جنتك، ولكنني عبدتك لأنك أهل لذلك وابتغاء مغفرتك ورحمتك)^(٢٠٩).

وهذا موجود أيضاً في ثقافتنا في الدعاء، أي أن ندعو لأنفسنا وأهلينا وشعبنا وللإنسانية بالخير والبركة، وندعو لشبابنا بالأخلاق الحسنة، وأن يتحلى مجتمعنا بالقيم والمبادئ الإلهية، وأن يشيع فيه الصدق والإيثار والتعاوض والتعاون بعضنا مع البعض الآخر، ونطلب من الله (سبحانه وتعالى) علو الدرجات والقرب منه، إضافة إلى أشتاتنا وحاجاتنا اليومية، ولذا ينبغي أن نأنس بعبادة الله (سبحانه وتعالى) والسعي للحصول على الدرجات الرفيعة، على خلاف ما عليه أغلب الناس الذين تكون عبادتهم للمنفعة.

لقد استخدم إبراهيم عليه السلام هذا النوع من الدعاء، فبينما يعتقد عبدة الأوثان أن الإله الذي يعبدونه هو الذي يخدمهم ويقدم لهم المنفعة، قال لهم إبراهيم عليه السلام إن هذه الأصنام التي تعبدونها لا تقدم أي منفعة، وإن الله (عز وجل) هو القادر على كل شيء.

٢٠٨. سورة مريم: الآية ٤٢.

٢٠٩. بحار الأنوار ٤١: ١٤ ح ٤.

معيار الاتباع

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(٢١٠) : هنا الشاهد، أي أنني أمتلك البصيرة وأدلك على طريق السعادة، لأنني أمتلك من العلم ما لم تملك، وأنت تركت الحجة الشرعية - وهو الله (سبحانه وتعالى) - والارتباط به، لهذا فقدت البصيرة، بينما اتصلت أنا بالحجة الشرعية وعبدت الله (سبحانه وتعالى) فمنحني العلم والبصيرة، فاتبعني لكي أهديك صراطاً سويًا، فإن من يتصل بالحجة الشرعية يحصل على البصيرة، وأزر ترك الحجة الشرعية.

إن المعيار في الاتباع ليس هو العمر والمكانة الاجتماعية، بل المعيار هو الارتباط بالحجة الشرعية وما ينتج عنه من علم وبصيرة، وهذا المعيار في الاتباع هو من باب رجوع الجاهل إلى العالم، وهذه قضية عقلانية متسالم عليها، ونمارسها كل يوم في حياتنا اليومية؛ كما في رجوعنا إلى الأطباء الأخصائيين من أجل العلاج، وكذلك في مسألة الهداية؛ إذ تقتضي الضرورة الرجوع إلى الحجة الشرعية، من أجل الحصول على البصيرة.

﴿يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾^(٢١١) : انتقل إبراهيم عليه السلام في خطابه من خطاب الإيجاب: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾، إلى التحذير من الشيطان الذي لا يوفر العلم النافع وتحقيق السعادة في الدنيا أو الآخرة، فالعبادة ليست الصلاة والصوم والحج فقط، بل العبادة بمعناها الواسع هي الطاعة والاتباع، فمن يسمع كلام شخص بنية الأخذ به والعمل به، فهذه عبادة بالمعنى الواسع، ومن يعترف بشرعية فكرة أو شخص فهذا نمط من أنماط العبادة في معناها الواسع، ومن يلتزم بتعليمات شخص فهذه عبادة بالمعنى الواسع، وفي رواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق عن الله (عز وجل) فقد عبد الله، وإن كان الناطق عن إبليس فقد عبد إبليس)^(٢١٢)، إذا كان المضمون إلهياً فقد عبدت الله، فلا بُدَّ من أن ندقق كثيراً في ما نسمع ونرى والبيئة التي نحضر فيها، إذ يجب أن نحصن أنفسنا وأهلينا من البيئة الملوثة، وهناك سلبيات كثيرة في جهاز التلفاز الذي يحتوي على آلاف القنوات الفضائية التي قد يشاهدها الأطفال في المنزل، ويجب أن نحذف القنوات المسيئة ولا نسمح بتناول

٢١٠. سورة مريم: الآية ٤٣.

٢١١. سورة مريم: الآية ٤٤.

٢١٢. عيون أخبار الرضا ٢: ٢٧٢ ح ٦٣

كل شيء، سواء للصغار أو الكبار أو العوائل، وهذا أمر حساس، خصوصاً في العراق بلد العشائر والقيم والإسلام، فإن ظواهر الانحراف الأخلاقي والفكري والإلحاد تنتشر حين تكون منابر الشيطان عامرة، وعندنا الإنترنت لا قيود عليه، والكل لديهم هواتف وفضائيات مفتوحة على كل شيء، ونحن غير محصنين، فلا نستغرب ظهور انحرافات أخلاقية خطيرة في المجتمع يجري الحديث عنها في تقارير، وهذه المشاكل نتيجة وليست سبباً؛ فهي نتيجة تساهلنا في الاستماع إلى منابر إبليس.

لقد أراد إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يقول لعمه أزر عليك أن تختار أحد طريقين؛ طريق الشيطان أو طريق الرحمن، وألقى الحجة عليه وبذل قصارى جهده لهدايته.

﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^(٢١٣): يا أزر إنك ذاهب إلى العذاب والانحراف لأنك لا تملك البصيرة، وفي ذلك درس عظيم، فإبراهيم النبي العظيم يخاطب شخصاً من أعمدة الوثنية والانحراف - وهو أزر - بهذا الخطاب الذي يتضمن احتراماً ورقة وشفقة وأدباً وحرصاً وليونة ومرونة، وهذا منهج إنساني وقرآني، وقد قال تعالى لنيبه: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢١٤)، هذا هو الأساس، فحتى المنحرف لا يجب أن نتعامل معه بقسوة وجفاء، ولا سيّما إذا كانت هناك فرصة لهدايته، ويجب أن نُشعر الإنسان مهما انحرف بأن هناك مجالاً للعودة إلى الطاعة، ولذا ينبغي أن تكون لدينا سعة صدر مع المنحرفين ما دامت هناك فرصة للإصلاح، وقد أظهرت الوقائع من حركة الأنبياء إلى وقتنا الحاضر، أن هذا المنهج يؤدي ثماره ويحقق نتائج مبهرة؛ فكم من منحرف رجع إلى طريق الهداية على إثر تعامل صحيح.

هناك آيات أخرى تشير إلى هذا المانع من موانع البصيرة؛ كما في سورة الإسراء، من الآية الحادية بعد المئة إلى الآية الرابعة بعد المئة، وسورة النحل، الآيتين الثالثة والسبعين والرابعة والسبعين، وسورة المائدة، الآيتين الثالثة والرابعة بعد المئة، بإمكانكم مراجعتها والاستفادة منها.

أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢١٣. سورة مريم: الآية ٤٥.

٢١٤. سورة النحل: الآية ١٢٥.



الليلة السادسة بتاريخ ٢٨/٩/٢٠١٧



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته، في ليلة أخرى من شهر محرم الحرام، من هذه الليالي العشر المليئة بالألم والحزن والفجيعة على سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

موانع تحقق البصيرة

كنا نتحدث في الليلة الماضية عن المانع الرابع من موانع البصيرة، وهو التخلي عن الحجّة الشرعية، واستعرضنا مقطعاً قرآنياً يشير إلى الحوار بين إبراهيم وعمه أزر الذي كان وثنياً يصنع الأوثان ويبيعها ويعبدها، أي كان وثنياً للنخاع، فدعاه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى أن يتبعه، وأخبره أن الحق معه لأنه متصل بالحجة الشرعية؛ بالله (سبحانه وتعالى) : ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾^(٢١٥)، بإمكانني أن أوفر لك الهداية، إذن فالاتصال بالحجة الشرعية يعني العلم والبصيرة، ووجود البصيرة يضمن السعادة للإنسان، وإذا غابت البصيرة فقدنا سعادة التقرب لله (سبحانه وتعالى).

٢١٥. سورة مريم: الآية ٤٣.

الارتباط بالحجة الشرعية

الحجة الشرعية لها خط طولي؛ إذ تبدأ من الله (سبحانه وتعالى) ثم رسوله الكريم ثم آل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كما نص على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ^(٢١٦)، أي لا تتم الغلبة إلا باتباع هذا الخط الطولي في الحجة الشرعية: الله، الرسول، أولو الأمر، كما ورد أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢١٧)، ويجب أن نتمسك بهذا الخط، ونسير بهديه، ونلتصق به، ونتعبد بالموقف الذي يصدر عنه، فإذا التزمنا به فقد حصلنا على العلم والبصيرة، وهذه البصيرة هي التي تدفعنا لتحقيق الغايات النبيلة فنحظى بسعادة الدارين.

وفي زمن غياب الإمام المعصوم، إذ إن إمامنا الحجة المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) في غيبته الكبرى، تتمثل الحجة الشرعية في المرجعية الدينية، أي الفقيه الجامع لشرائع الفقاهة والفتيا، بناء على التوقيع الصادر من إمام زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ: (فأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا، فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله على الخلق)^(٢١٨)، واستناداً إليه يجب علينا أن نعود إلى المرجع ونتعبد بفتواه، وهذه الفتوى توصلنا إلى السعادة الأخروية.

وهذه العلاقة بيننا وبين الحجة الشرعية هي العلاقة بيننا وبين الله (سبحانه وتعالى) والرسول (صلى الله عليه وآله)، وبيننا وبين أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ومصداقها في هذا الزمان هو إمام زماننا (عجل الله فرجه الشريف)، والارتباط بإمام زماننا يمثل تجسيدا لهذه العلاقة مع الحجة الشرعية، وهو خط طولي وارتباط بجميع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وارتباط برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وارتباط بالله (سبحانه وتعالى)، لأنهم الطريق إلى الله، وكلما كانت علاقتنا بإمام زماننا أوثق، كانت علاقتنا برسولنا الكريم ومن ثم علاقتنا بالله جل جلاله أوثق، فهو لاء هم وسيلتنا في تعبدنا لله سبحانه، وهم ليسوا في عرض الارتباط بالله سبحانه، بل هم في طول ارتباطنا به تبارك وتعالى، فمن يريد أن يرتبط بالله ورسوله وأهل البيت، فعليه أن يرتبط بإمام زمانه، وهذه المسألة في غاية الأهمية.

٢١٦. سورة المائدة: الآية ٥٥.

٢١٧. سورة النساء: الآية ٥٩.

٢١٨. كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤ ح ٤.

تعميق العلاقة مع إمام الزمان

ولكن كيف نعمق هذه العلاقة؟ وكيف نعيش حالة الارتباط والاتصال الروحي والمعنوي بإمام زماننا؟ .

الجواب هو أننا نحتاج إلى العديد من الخطوات والإجراءات لكي نحقق هذه العلاقة الوثيقة والارتباط بالحجة الشرعية المتمثلة بإمام زماننا (عجل الله فرجه الشريف)، ومنها نحصل على اختيار الطريق الصحيح وعلى سعادة الدارين، وهي:

الخطوة الأولى: تعميق الجانب العاطفي والمحبة

كلما كانت المحبة أكبر كان الارتباط العاطفي أوثق؛ كم نذكر إمام زماننا؟ ما هو حجم العلاقة العاطفية التي تربطنا بإمام زماننا (عجل الله تعالى فرجه)؟ هل نذكره بالدعاء وفي مظان الإجابة عندما ينكسر القلب وتدمع العين، في لحظة استجابة الدعاء، وندعو له كما ندعو لأهلنا وأنفسنا؟ وهل هو في بالنا، حينما نستيقظ في الصباح ونخرج إلى العمل ونغمس في قضايانا المادية وشؤوننا اليومية؟ وهل نذكر إمام الزمان ونناجيه ونتحدث معه طوال الليل والنهار؟ هل هو حاضر معنا في يومياتنا أو هو غائب عنا؟ هنا تتبين المشاعر.

من يزور سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ نيابة عن الإمام الحجة عَلَيْهِ السَّلَامُ، هل تُردُّ زيارته أو تُقبل؟ هذه زيارة مقبولة جزماً؛ لأنها عن الإمام المعصوم إلى الإمام المعصوم، وإذا زرت الزيارة المقبولة كان لك أجرها، وكيفما تشتهي لنفسك وأهلك من الطعام والمكان يجب أن تتمناه لإمام زماننا (عجل الله تعالى فرجه)، وهل نقرأ في كل يوم بضع آيات من القرآن الكريم ونهديها إلى إمام زماننا؟ وإذا لم نفعل هذه الأمور فعلينا أن نفعلها، إذ كيف لنا أن نرتبط بالحجة الشرعية من دون أن يكون لهذا الارتباط ظهور و بروز في حياتنا اليومية؟ ولذلك يجب علينا أن نأتي بالصلاة والصيام والطواف والدعاء وتلاوة القرآن نيابة عن الإمام المعصوم، والدعاء الذي نرى فيه خشوعاً وخضوعاً يجب أن نهدي ثوابه لإمام الزمان، وقد شبه أحد المراجع العظام هذا الأمر تشبيهاً لطيفاً، قال: إذا كان لديك جار وطرق عليك الباب وقت الغداء، وأحضر لك طبقاً من الطعام، وفي اليوم الثاني والثالث والرابع فعل الشيء نفسه، وعندما يسافر يذكرك بهدية، وهكذا هي عادته معك دائماً، وهو لا يريد منك شيئاً، فماذا سيكون انطباعك عن هذا الإنسان؟ وماذا سيكون ردك إذا طرق بابك يوماً وطلب منك شيئاً، فهل سترده أو ستقضي حاجته وتحل مشكلته؟ .

إذا كنت قد أهديت جميع هذه الأعمال إلى إمام زمانك صاحب العصر والزمان، ثم وجدك في حيرة من أمرك في يوم القيامة فهل سيتحرك؟ هكذا تؤثر هذه القضية المعنوية في تعميق الارتباط العاطفي وتقوية مشاعرنا مع إمام زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا أمر مهم جداً.

الخطوة الثانية: الالتزام والطاعة

ورد في الحديث القدسي: (أنا جليس من ذكرني، ومحِب من أحبني، ومطيع من أطاعني)^(٢١٩)، أي أنّ حقيقة حب الله (سبحانه وتعالى) تتمثل بالالتزام والطاعة والتمسك بمنهج الله (سبحانه وتعالى)، وهو منهج رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومنهج أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إنّ الذي لا يرضى عنه الإمام لا يرضى عنه الله (سبحانه وتعالى)، إذ كيف يمكن أن نكون موالين لأهل البيت ولإمام زماننا ويصدر منا ما لا يرضى الله ونقصر في أداء الواجبات؟ إذا كنا موالين حقاً ومتصلين بالحجة الشرعية حقاً، فعلينا أن نكون ملتزمين بنهجهم ومنوالهم وأوامرهم ونواهيهم، كما أمرنا الله تبارك وتعالى بذلك في قوله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢٢٠)، وقولهم عَلَيْهِ السَّلَامُ: (كونوا لنا دعاة صامتين)^(٢٢١)، (كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم)^(٢٢٢)، (كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شيناً)^(٢٢٣).

وإذا رأى الناس أنّ أتباع أهل البيت يعطون الصورة الحقيقية عنهم عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال العمل بنهجهم، فإنّ المشكك والمعترض والذي يملك عقيدة أخرى، عندما يجدنا نسير على نهج صحيح، سيتقرب إلى مدرسة الإسلام الأصيل ورسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وإمام زماننا (عجل الله تعالى فرجه).

يجب علينا أن نتبنى الفكر الذي يحمله إمام زماننا، ونسوّقه ونشره وندافع عنه ونوضّحه وندعو الناس إليه ونزيل الالتباسات والشبهات عنه، وهذه قضية حيوية ومهمة.

٢١٩. مستدرك الوسائل ٥: ٢٨٦ ح ١٠.

٢٢٠. سورة الحشر: الآية ٧.

٢٢١. مستدرك الوسائل ١: ١١٦ ح ٢.

٢٢٢. الكافي ٢: ٧٨ ح ١٤.

٢٢٣. وسائل الشيعة ١٢: ٨ ح ٨.

إنّ النصره والإسناد، وتبني مشروع الإمام والدفاع عنه، والوقوف سداً منيعاً بوجه أعدائه والمشككين به والصادين عن نهجه، هذا كله يمتد إلى نواب الإمام أيضاً، وهم المراجع العظام، فهذه السمات يجب علينا أن نلاحظها أيضاً بعلاقتنا مع مراجعنا.

فإذا كنا أتباعاً لإمام زماننا حقاً، وعلاقتنا به علاقة واقعية، فيجب علينا أن نكون كما يريد وكما يطلب منا، ولكن ما الذي يريده الإمام منا؟ لعل هذا المقطع من أول ما يقوله الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عند ظهوره يبيّن ذلك: (يا أيها الناس إنا نستنصر الله، ومن أجابنا من الناس) أي إنّنا نطلب النصره من الله، ونطلب النصره ممن يجيبنا من الناس، فإمام زماننا يطلب النصره منا فهل نصره؟ صحيح أنه سيطلب هذه النصره عند ظهوره، ولكنه طلب مستمر، فيجب علينا أن نصر إمام الزمان اليوم وفي كل يوم، قبل ظهوره وبعد ظهوره، إذا كنا من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه، كما وردت هذه المضامين في الدعاء له عَلَيْهِ السَّلَامُ.

(إنا أهل بيت نبيكم محمد صلى الله عليه وآله، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد، فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لمّا بلغ الشاهد منكم الغائب، وأسألكم بحق الله ورسوله وبحقي): ما يريده صاحب العصر والزمان، هو ما يريده الله (سبحانه وتعالى).

(فإنّ لي عليكم حق القربى من رسول الله، إلّا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا)، والإرهاب الداعشي ظلم، ويجب علينا أن نعين إمام زماننا بالوقوف بوجه هؤلاء الظلمة.

(فقد أخوفنا وظلمنا وطررنا من ديارنا وأبنائنا)، فقد هجّروا أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، واليوم يلاحقون أبناءهم ويقتلونهم، ولولا الوقفة المشرفة للجيش والشرطة والحشد الشعبي وكل القوى التي حققت النصر بتلبية هذا النداء لم يقفوا لنا بقية.

(وبغي علينا ودفعنا عن حقنا فأوتر أهل الباطل علينا، فالله الله فينا، لا نخذلونا وانصرونا ينصركم الله)^(٢٢٤)، فالإمام يطلب منا التأييد والمساندة والنصرة.

كل هذه الكلمات: (ظلمنا، بغي علينا، هجّرتنا)، كلها دليل على أنّ المشروع الرسالي والإصلاحي يحتاج إلى العناء والتصدي، ويحتاج إلى التحدي وتحمل المسؤولية، فالأمور تؤخذ غالباً، والمشروع الحق لا يتحقق مع الراحة، والأنبياء تعرّضوا للقتل وأنواع العذاب على أيدي الظلمة والجلادين، وقد ورد عن الأئمة

الأطهار قولهم: (ما منا إلا مقتول أو مسموم)^(٢٢٥)، وتعرضوا للاستهداف، والمشروع الرسالي يحتاج إلى وقفة، لأنه يتعرض إلى هزات عنيفة، فهناك من يدافع عن المشروع ويثبت، وهناك من يضعف ويهتز أمام التحديات، وهو اختبار إلهي عسير، وحينما تبدأ الضغوطات والشبهات تجاه المشروع الرسالي ومشروع الإصلاح، سنرى أناساً تضعف وتغير قناعاتها ولا تستطيع الثبات، وسنرى آخرين يقفون كالجبل الأشم وينجحون في الاختبار، وهذا من سنن الحياة؛ أن نتعرض للاختبار الإلهي حتى يتبين مدى التزامنا بالمشروع الإلهي وتحملنا لمسؤوليتنا تجاهه، ومدى تحملنا لموقف النصر والإسناد لإمام زماننا، والمهمة خطيرة وتحتاج إلى وقفة رجال بمواصفات خاصة، أنقلها لكم على لسان إمامنا الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ حين يصف أصحاب الإمام المنتظر (عَجَّلَ اللهُ تَعَالَى فَرَجَهُ)، فيقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (ورجال كأن قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبها شك في ذات الله، أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خربوها (فتحوها)، كأن على خيولهم العقبان، يتمسحون بسرج الإمام يطلبون بذلك البركة، ويحفظون به، يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد، رجال لا ينامون الليل، لهم دوي في صلاتهم كدوي النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل، ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمة لسيدها، كالمصاييح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصر الله إمام الحق . . .)^(٢٢٦).

إنَّ هؤلاء لديهم بصيرة ووضوح، ومن لديه البصيرة لا يضيّع البوصلة، وهم أشد من الحجر في صلابتهم وقوتهم واستقامتهم، وإرادتهم أقوى من أي اعتبار، ويحققون أهدافهم النبيلة في نصره إمام زمانهم، ومع كل هذه الصلابة والإقدام والشجاعة يتمسحون بسرج الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ يطلبون بذلك البركة، وهم متواضعون بين يدي إمام زمانهم، وهم أشداء على الكفار رحماء بينهم، ويلتفون حول إمام زمانهم ولا يسمحون بأن يصل إليه أذى، ويتلقون السهام بصدورهم، ويكفونه ما يريده منهم.

إنَّ إمام الزمان ينتصر بأسباب طبيعية، وهذه هي صفات أنصاره، فما مدى قربنا أو بعدنا منها؟ فإن كنا قريبين نحمد الله ونقوي هذه الصفات، وإن كنا بعيدين، لا سمح

٢٢٥. بحار الأنوار ٢٧: ٢١٧ ح ١٨.

٢٢٦. بحار الأنوار ٥٢: ٣٠٨ ح ٨٢.

الله، فعلينا أن نعمل على أن نوجد هذه الصفات فينا؛ البصيرة، الشجاعة، الإقدام، الالتزام، الطاعة، المحبة.

ارتباط صاحب الزمان بالحسين

لمعرفة عمق العلاقة بين صاحب العصر والزمان والإمام الحسين (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، نقرأ هذا المقطع من زيارة الناحية المقدسة^(٢٢٧)، لنرى كيف يتحدث إمام زماننا مع جده الإمام الحسين عليه أفضل الصلاة والسلام: (السلام على الأجساد العاريات)، يستذكر تلك الاجساد حينما جُردت من ثيابها، (السلام على الجسوم الشاحبات)، من شدة العطش كانت الأجسام شاحبة، (السلام على الدماء السائلات)، تلك الجثامين الطاهرة بدمائها، (السلام على الأعضاء المقطعات)، فقد قُطعوا إرباً إرباً، وتُركوا كالأضاحي على رمضاء كربلاء، (السلام على الرؤوس المشالات)، حملوا رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ورؤوس أهل بيته وأصحابه على الرماح، (السلام على النسوة البارزات)، وهذا من أشد ما أذى مشاعر إمام زماننا عَلَيْهِ السَّلَامُ، وورد هذا المشهد في روايات عديدة؛ أن مخدرات الرسالة ظهرن بارزات بلا حجاب، فلم يُسمح لهنّ حتى بأن يرتدين الحجاب، فقد سلبوا حجابهن، وطافوا بحرم الرسالة، حرم النبي وأهل بيته، في الأمصار بارزات، (السلام على الشيب الخضيب، السلام على الشيب التريب، السلام على البدن السليب)، لم يكتفوا بقتل أبي عبد الله وقطع رأسه، بل سلبوا حتى ملابسه وخاتمه وكل ما كان يمتلك، (السلام على الثغر الخضيب)، لم يكتفوا باستهداف ابن بنت رسول الله في حياته وقتله بتلك الطريقة الشنيعة، بل استمروا بالشماتة والحقد والإساءة لجثمانه الطاهر ورأسه الشريف حتى بعد استشهاده؛ حينما أمسك يزيد بن معاوية القضيب، وأخذ يضرب به ثغر أبي عبد الله الحسين، (السلام على الرأس المرفوع، السلام على الأجسام العارية في الفلوات)، في الصحارى، (سلام من لو كان معك بالطفوف لوقاك بنفسه حد السيوف)، يقول له: سيدي يا أبا عبد الله، لو كنت هناك لما سمحت بأن تقترب السيوف من جسدك الطاهر، ولفديتك بحياتي، (وبذل حشاشته دونك للحتوف)، نفسي لك الفداء يا أبا عبد الله، هكذا يفدي إمام زماننا نفسه للحسين، (وجاهد بين يديك ونصرك على من بغى عليك، وفداك بروحه وجسده وماله وولده، وروحه لروحك فداء، وأهله لأهلك وقاء، فلئن أخرتني الدهور)، شاءت الأقدار أن أولد بعد واقعة كربلاء، وهذا كلامنا جميعاً، (وعاقني عن نصرك المقدور)، لم أستطع أن أكون معك في يوم

٢٢٧. بحار الأنوار ٩٨: ٩٨: ٣١٧.

عاشوراء لأنصرك ، (ولم أكن لمن حاربك محارباً ، ولمن نصب لك العداوة مناصباً ،
فلأندبئك صباحاً ومساءً ، ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً ، حسرة عليك وتأسفاً على ما
دهاك وتلهفاً ، حتى أموت بلوعة المصاب وغصة الاكتئاب).

الآن تتحول هذه الغصة والحزن والألم إلى شرارة حقيقية لنصرة الإمام والوقوف إلى
جانبه ، والدفاع عن نهجه ومشروعه ، نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من أصحاب
إمام زماننا ، وممن يتمسك بالحجة الشرعية ويعمل جاهداً ليجسد نهج أهل البيت ، نهج
الحسين الشهيد ، نهج إمام زماننا (عجل الله فرجه الشريف).

أكتفي بهذا المقدار ، وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته، في ليلة التاسع من المحرم المنسوبة لسيدنا ومولانا علي الأكبر عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا الشاب اليفاع من أهل بيت النبوة والرسالة، صاحب المواقف الخالدة الواضحة التي تنم عن بصيرة واضحة، ورؤية عميقة تجاه المشروع الرسالي المتمثل بسيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ ففي ليلة عاشوراء حين جمع الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أهل بيته وأصحابه، وصارحهم وحدثهم بحقيقة الموقف، كان لعلي الأكبر سؤال واحد؛ إذ قال: يا ابن رسول الله، أولسنا على الحق؟ فقال الحسين: بلى يا بني، نحن على الحق، فقال: إذن لا نبالي وقعنا على الموت أم وقع الموت علينا، المهم هو الحق، المهم هو البوصلة الصحيحة، المهم هو المشروع الصحيح الذي يحقق السعادة، هذا هو كل ما يهم، هكذا كان موقف علي الأكبر عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذا الشاب اليفاع الذي كان عمره سبعة وعشرين عاماً.

موانع تحقق البصيرة

كنا نتحدث عن البصيرة؛ أهمية البصيرة ودورها في حياة الإنسان، وانتهينا للحديث عن موانع البصيرة في القرآن الكريم؛ أي الأمور التي تحجز الطريق وتمنع الإنسان من أن ينظر ببصيرة ويستكشف الحقائق فيختار الطريق الصحيح، وانتهينا إلى المانع الخامس من موانع البصيرة وهو التشكيك والتردد.

المانع الخامس: التشكيك والتردد

يعيش الإنسان المهزوز داخلياً حالة التشكيك في المشروع الرسالي، وهذا التشكيك يمنع من البصيرة، وإذا فقد البصيرة فقد البوصلة والاتجاه الصحيح والقدرة على اتخاذ الموقف الصحيح، فينحرف عن جادة الصواب.

شاهد قرآني

من الشواهد على هذا المانع قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ الْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكِّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن نَّبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ (٢٢٨).

ينقل لنا القرآن الكريم في هذه الآية ضمن مقطع قرآني قصة مؤمن آل فرعون، في حوار من ضمن حوارات له مع قومه، وكان في زمن فرعون وموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهم نفس القوم الذين أرسل لهم يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقال لهم مذكراً إياهم بما جاءهم به نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: لقد جاءكم نبي الله يوسف بالحجج والبراهين والأدلة الواضحة، جاءكم بمشروع من السماء مشفوع ومقرون بالحجة والبرهان والدليل، وكان عليكم أن تتمسكوا به، ولكنكم خالفتهم وما زلتم في شك مما جاءكم به، ورفضتم ذلك المشروع المشفوع بالأدلة الدامغة الواضحة، ولم يكن هذا التشكيك بذلك المشروع الرسالي والرفض لما حمله نبي الله يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من رسالة السماء يستند إلى تعقيد في خطابه ومشروعه، لأن هذا المشروع كان مشفوعاً بالبينات التي لا يختلف عليها اثنان، فلم تكن لديكم أزمة في الشرعية ولا أزمة في الحجية، بل كانت لديكم أزمة في قبول الحق، فشككتكم في الحق مع أن القضية كانت واضحة، فأنتم لم ترغبوا بالالتزام بها؛

لانغماسكم في الدنيا والشهوات ومصالحكم الخاصة، والمشروع الرسالي يضرب هذه المصالح ويتقاطع معها، وحفاظاً على دنياكم ومصالحكم ضربتم المشروع الرسالي وشككتكم به؛ للإبقاء على مصالحكم وأوضاعكم الخاصة.

التشكيك صدُّ عن الحق

وهذه مشكلة كبيرة تحصل في حياتنا دائماً، فقد يطرح على الإنسان أحياناً شيء يكون واضحاً فيقبل به لأنه حق، وإن كان خلاف مصالحه، وتارة يطرح عليه شيء فيه غموض فيتم السؤال والاستفسار، ولا ضير في ذلك للباحث عن الحقيقة، لأن الخوف من التساؤلات والتشكيكات ليس ناشئاً من البحث عن الحقيقة، ولكنها تكون أحياناً لإحراج الآخر، أو لإظهار القدرات العلمية، أو لغرض التهوين والسخرية والاستهزاء من خلال حركات وإيماءات معينة لتسخيف الفكرة والآراء الصائبة، وفي أحيان أخرى يراد منها إنكار المشروع فتثار إشكاليات لتشتيت الطرف الآخر ومنع الناس من الالتحاق بهذا المشروع، على الرغم من علم هؤلاء المشككين بأن المشروع حق، وهذه مشكلة يعيشها الإنسان في حالة التشكيك.

وهكذا شككوا بنبوة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ بالرغم من قدومه بالأدلة والبراهين، وبعد أن توفي يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالوا انتهت الرسالة، لكي لا يؤمنوا بمن يأتي بعده، ويستمرروا بملذاتهم وشهواتهم.

﴿كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ﴾ : إن المسرف من يتجاهر بالمعصية ويستغل كل فرصة للقيام بها، والمنغمس في الدنيا مسرف ومرتاب ودأبه التشكيك وإثارة الشبهات؛ لكي لا يسمح للناس بالالتحاق بالمشروع الحق، فيأخذ الله (سبحانه تعالى) البصيرة من هؤلاء الناس، وإذا فقدوا البصيرة فقدوا البوصلة، وحينها سيضلون وينحرفون، فإن قمتم بنفس الخطوة وشككتكم ورفضتم فستسلب منكم البصيرة وتضلون، كما فقدتم البصيرة وضللتم عن رسالة يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مرض نفسي

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَظُنُّ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارٌ﴾^(٢٢٩) : أي يجادل في آيات الله من دون حجة وبرهان

ودليل مقنع ، ويشكك ويحرّض ويشوّش الأجواء ، وإن كان يعرف أنها صحيحة ، ولكنه يهدف إلى التشكيك في الشرعية والنيات ، من دون أن تكون له حجة وبرهان ودليل ، وشغله التشكيك والرفض ، وهذا مرض نفسي يوجد في كل زمان ، والمريض نفسياً يشكك في كل شيء إيجابي ، فيتهم الجميع بالسرقة مثلاً ، ولا يذكر أي شيء إيجابي ، والمتصدي لا يستطيع إرضاء هؤلاء الناس ، فإن خرج للعمل انتقدوه ، وإن لم يخرج اتهموه بعدم الخروج لخدمة الناس ، وإن ظهر بمظهر البساطة قالوا يتكلف ، وإن ظهر بالمظهر المتأنق قالوا إنه متكبر ، فينتقد في كل خطوة يخطوها ، والمشكك لا يقتنع بأي مشروع ، فهو يشكك بأي خطوة ، ويسخّف ويهوّن جميع القضايا .

هناك من دأبه إثارة الإشكالات بين الأصدقاء والتشكي والانتقاد ، وهذه حالة نفسية مرضية ، وإنسان كهذا يألف التشكيك في جميع الظروف والأحوال ويفقد البصيرة وينحرف ، ويكون ذا شخصية سلبية ، شأنه النقد الهدام السلبي المثبط ، وليس لديه أمل بشيء ، ويعشش فيه الرعب ، ولا يريد أن يسمع شيئاً إيجابياً ، ولا يريد أن يتفاعل مع أي قضية إيجابية ، وأحياناً تكون لديه مصلحة فيندفع للتشكيك في جميع الخطوات والمشاريع لكي يقول فقط أنا الذي أعمل وأقدم ، والمقطع القرآني يصف ذلك : ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، غضب عظيم من الله سبحانه ومن المؤمنين على هؤلاء الذين يثيرون الشبهات ، والذين لا يملكون أي فكرة صحيحة ولا يتجاوبون مع الأفكار الأخرى ويشككون الناس بها ، فينحرفون ويضلون لأنهم فقدوا البصيرة ، ﴿ كَذَلِكَ يَظَنُّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُّتَكَبِّرٍ جَبَّارًا ﴾ ، يختم على هذا القلب فيصبح كالصندوق ؛ لا يدخله أي نور أو فكرة صحيحة ، ولا تخرج منه الظلمة والأفكار الخاطئة ، بل يبقى مقفولاً على ظلاميته وسلبيته وتشكيكه ونظرته السوداوية للحياة ، أي تبقى هذه الحالة معششة في قلبه ، فلا يتجاوب مع أي فكرة إيجابية ولا يستطيع أن يتفاعل مع أي مشروع صحيح ، فينحرف ويضل لأنه يفقد البصيرة بهذه الشكوك وهذا التردد الذي يعيشه في حياته اليومية ، وتدلل على ذلك أيضاً الآية الثامنة عشرة من سورة الشورى ، فبإمكانكم أن تراجعوها .

وكما تنطبق هذه القاعدة القرآنية على من يشكك في المشروع الرسالي ويفقد البوصلة ، فيضل وينحرف وتضيع عليه سعادة الآخرة ، كذلك تنطبق على مشاريعنا الوطنية ؛ فالإنسان الذي لا يريد أن يستمع إلى الحق ولا يقبل بالبيانات والحجج والمبادئ والثواب والدستور والقانون ، وهذه هي المعايير التي تنتظم بها الحياة ، ولكنه لا يريد أن يلتزم بها ، ويشكك بالدستور والوطن وبمواقف الآخرين ، فيكون

مشمولاً بهذه القاعدة القرآنية، إذ يفقد هذا الشخص القدرة على أن يستمع للكلام الصحيح من الآخر، ولا يستطيع أن يتخلص هو من الرؤية التي يحملها، حتى لو كانت رؤية غير صحيحة ولا يتفاعل معها الآخرون ولا يتقبلونها.

مثال من الراهن العراقي

اليوم نعيش ظرفاً من هذا النوع؛ فهناك من تحرّك بنزعة انفصالية، وفرض بطريقة أحادية استفتاء في إقليم كردستان، بل وفي ما وراء الخط الأزرق، فتجاوز المناطق المتنازع عليها كما تُسمى، أي فرض عليها استفتاء بالقوة، وحاولنا بكل وسيلة إخبارهم أن هذه الخطوة غير دستورية وغير قانونية، وليس هناك اتفاق على هذه الخطوة، فالاتفاق القائم هو ما اتفقنا عليه من الحفاظ على وحدة العراق.

قلنا لهم لنجلس ونتحاور، ولكننا وجدنا البعض مصراً على أن يمضي بخطواته الانفصالية، من دون أن يكثر لشركائه في الوطن أو يحاورهم ليقنعهم، فقد اتخذ خطوة أحادية، وسجلنا موقفنا بوضوح، ومجلس النواب العراقي مشكوراً سجل موقفاً واضحاً ومبدئياً، والحكومة العراقية مشكورة اتخذت خطوات والتزمت بتنفيذ ما أقره مجلس النواب، ودول المنطقة والعالم عبرت عن آرائها، ولكننا اليوم استمعنا إلى القول الفصل، إلى القول البعيد من المصالح السياسية، إلى القول الحصيف، من حصن منيع ودعامة أساسية في هذا البلد؛ من المرجع الأعلى سماحة الإمام السيد السيستاني (دام ظلّه).

بصيرة المرجعية العليا

ليست لدى سماحته مصلحة في شيء، وليس هناك أجندة سياسية تحرك سماحته في مواقفه، لذا لا يوجد لديه انحياز لجماعة على حساب أخرى، وقد رزقنا الله (سبحانه وتعالى) من لطفه بهذه المرجعية، وهي لا تتحدث كثيراً، ولكن حينما تجد أن البلد تعصف به الفتن، تقول كلمتها بوضوح في اللحظة الحاسمة؛ كما قالتها اليوم بوضوح شديد، وحددت المبادئ والثواب والإطار لمعالجة الأزمة الراهنة، في الاستفتاء وفي النزعات الانفصالية، فهل سنستمع ونعي ونأخذ بهذه الكلمات؟ هل سنلتزم بخارطة الطريق التي وضعتها المرجعية اليوم للشعب العراقي، وللحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، ولشعبنا في كردستان، وللقوى السياسية؟.

أقول لشعبنا في كردستان: بالأمس وقفت مرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم) وقفة مشرفة حققت دماء شعبنا في كردستان؛ حينما أفتى الإمام الحكيم بحرمة قتال الكرد، وكانت الجيوش تتحرك لإبادة الشعب الكردي بغطاءات إسلامية اعتبرتهم بغاة، والباغي يجب قتله، ولكن الإمام الحكيم وقف بفتواه بالضد من هذا التوجه، فاستطاع أن يوقف هذا النزيف، وشعب كردستان شعبٌ وفيٌّ، وإلى اليوم يتذكر تلك المواقف الخالدة، واليوم يقدم المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني خارطة طريق لإنقاذ شعب كردستان مع باقي أجزاء شعبنا في المناطق الأخرى من العراق، فهل سنأخذ بهذه الخارطة؟ هل سنلتزم بها لكي نعود إلى الإطار المشترك؟ لنبني بلدنا معاً، ونكمل محاربتنا للدواعش معاً، ونعالج مشكلة النازحين معاً، ونعمر مدناً معاً، ونجعل من تجربتنا العراقية تجربة يُشاد بها عند الجميع معاً، فهل نحن على استعداد لفعل ذلك؟ هل نحن مستعدون لتقديم المصالح العامة التي عبّرت عنها المرجعية العليا على مصالحنا ورؤيتنا الخاصة؟.

لقد أكدت المرجعية العليا اليوم على مكانة شعبنا في كردستان في قلوب جميع العراقيين، وأكدت أيضاً ضرورة الحفاظ على كامل الحقوق لشركائنا الكرد، سواء حقوق الكردي في كردستان، أو حقوق الكردي في باقي مناطق العراق، فأينما وُجد الكردي يجب الحفاظ على حقوقه ومصالحه، ولا يجوز المساس بمصالح أبناء شعبنا الكرد، فهم شركاء أساسيون في الوطن.

كذلك أكدت المرجعية العليا ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، وأهمية الاحتكام إلى الدستور والالتزام به، وحذرت من المواقف الأحادية من أي طرف من دون الرجوع إلى الدستور والسياقات القانونية، وحذرت من النزعات الانفصالية، وأكدت أن المحكمة الاتحادية هي الجهة المخولة بتفسير الدستور عند الاختلاف، هذه خارطة الطريق التي وضعتها المرجعية، ودخول المرجعية الدينية العليا وتثبيت هذه المبادئ، فرصة لشعبنا في كردستان والقوى السياسية الكردستانية، وهي فرصة للحكومة الاتحادية ولشعبنا العراقي؛ أن يلتفوا حول هذه المبادرة، حول هذه المبادئ، حول هذه الحلول الواقعية، لنلتف جميعاً حولها ونأخذ بها ونضع الأمور في نصابها الصحيح.

لنحتكم إلى الثوابت

نحن اليوم بحاجة إلى مثل هذا الموقف الشجاع من جميع العراقيين، وأوجه خطابي لشعب كردستان وأقول لهم: أيها الأحبة، مكانكم في قلوبنا، فنحن نحبكم وأنتم

جزء أساسي من شعبنا العراقي بجميع تلاوينه ومكوناته، وقد جمعنا تاريخ طويل فيه المظلومية والتضحيات والعطاء في زمن الدكتاتورية وفي الحاضر، وقد جنينا الكثير من خلال العمل المشترك بيننا كعراقيين، ونحن ندافع عن حقوقكم الدستورية كما أكدت المرجعية الدينية العليا، ونتمنى لو كان النفط كله يصدر من خلال الحكومة الاتحادية ليحظى إقليم كردستان بحصته، وموظفوه برواتبهم كاملة من دون نقص، كما يحظى سائر الموظفين في المحافظات العراقية الأخرى برواتبهم كاملة، ولو كانت الأمور تسير ضمن السياق الصحيح لما وجدنا استقطاعاً في رواتب أعزائنا في إقليم كردستان.

لنجعل الدستور أساساً، ونحتكم للثوابت التي أشار إليها المرجع الأعلى، ولنمض معاً في بناء تجربتنا العراقية، ولنتحاور معاً ونعالج جميع الإشكالات، بعد أن يُعلن من قبل رئاسة الإقليم إلغاء الاستفتاء ونتائجه بشكل كامل، فعندها نعود إلى طاولة الحوار لنتحاور بجدية في كل شيء، ونضع الأمور في نصابها كما أقرها الدستور، وما زال الوقت سانحاً قبل أن ندخل في نفق مظلم، وقبل أن تبدأ التدخلات الخارجية من هنا وهناك، وقبل أن تتصاعد وتيرة الانفعالات بين الأطراف وتسير الأمور باتجاهات تكون العودة منها أصعب، ونحن الآن في لحظة توجب علينا أن نتخذ القرار الصحيح، ونمضي في ما يخدم مصالح شعبنا وبلادنا ووجدتنا بشكل كامل، ونحن نعبر من جديد عن دعمنا لقرارات مجلس النواب، وخطوات الحكومة العراقية ضمن سياقات الدستور والقانون، ونحذر من أي إجراءات عدوانية تستهدف شعب كردستان، ونعرف أن الأمور ليست كذلك، بل الخطوات للحفاظ على وحدة العراق، ولإقناع كل الأطراف بأن تجتمع على العراق الموحد.

لنستثمر الفرصة المتاحة بهذا الطرح الذي قدمه المرجع الأعلى اليوم، وننطلق منه لبناء تجربة عراقية متكاملة موحدة، تضمن مصالح وحقوق جميع العراقيين من دون استثناء، كما نشدد على سلامة وأمن المواطنين الكرد في جميع مناطق العراق؛ ضمان أمنهم وأمن مشاريعهم ومصالحهم، فهؤلاء مواطنون ليس لهم دخل في هذه الإجراءات الأحادية التي اتُخذت، وهم مغلوبون على أمرهم وليس من الصحيح أن يوجه تجاههم أي ضغط، هذا ما أوصت به المرجعية، وهذا ما يشير إليه القانون والدستور، وهذا ما علينا أن نلتزم به جميعاً لكي نحافظ على جميع الأرواح والممتلكات والمصالح، بما يعزز ثقة شعبنا في كردستان بحكومته الاتحادية وواقعه العراقي، ويشده نحو العراق بشكل أكبر.

شاهد روائي

لقد ورد في مقطع من مقاطع مناجاة المطيعين ما يشير إلى هذا النوع من مواع البصيرة، وهي المناجاة السابعة للإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، اَللّٰهُمَّ اَلْهَمْنَا طَاعَتَكَ، وَجَنَّبْنَا مَعْصِيَتَكَ، وَبَسِّرْنَا بَلُوْغَ مَا نَتَمَنَّى مِنْ اِبْتِغَاءِ رِضْوَانِكَ، وَاَحْلِلْنَا بِحُبُوْحَةِ جَنَانِكَ، وَاَقْشَعْ عَنَّا بَصَائِرَنَا سَحَابَ الْاِرْتِيَابِ، وَاكْشِفْ عَنَّا قُلُوْبَنَا اَغْشِيَةَ الْمَرِيَةِ وَالْحِجَابِ، وَاَزْهِقِ الْبَاطِلَ عَنَّا ضَمَائِرَنَا، وَاثْبِتِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا، فَاِنَّ الشُّكُوْكَ وَالظُّنُوْنَ لَوَاقِحُ الْفِتَنِ، وَمُكَدَّرَةٌ لِّصَفْوِ الْمَنَائِحِ وَالْمَنَنِ .

اَللّٰهُمَّ اَحْمِلْنَا فِي سُنَنِ نَجَاتِكَ، وَمَتَّعْنَا بِلَذِيْدِ مُنَاجَاتِكَ، وَاوْرِدْنَا حِيَاضَ حُبِّكَ، وَاَذِقْنَا حَلَاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ، وَاَجْعَلْ جِهَادَنَا فِيْكَ، وَهَمَمْنَا فِي طَاعَتِكَ، وَاَخْلِصْ نِيَّاتِنَا فِي مُعَامَلَتِكَ، فَاِنَّا بِكَ وَوَلَكَّ، وَلَا وَسِيْلَةَ لَنَا اِلَيْكَ اِلَّا اَنْتَ) (٢٣٠).

الشاهد في قوله: (وَأَقْشَعْ عَنَّا بَصَائِرَنَا سَحَابَ الْاِرْتِيَابِ)، يمثل الإمام هذا الارتياب بأنه سحب يحجب البصيرة، (وَأَكْشِفْ عَنَّا قُلُوْبَنَا اَغْشِيَةَ الْمَرِيَةِ وَالْحِجَابِ، وَاَزْهِقِ الْبَاطِلَ عَنَّا ضَمَائِرَنَا، وَاثْبِتِ الْحَقَّ فِي سَرَائِرِنَا، فَاِنَّ الشُّكُوْكَ وَالظُّنُوْنَ لَوَاقِحُ الْفِتَنِ)، الشكوك والظنون والغيبية تنتج الفتن وتؤدي إلى انتشارها في البلاد.

ما أجمل أن يكون كل شيء فينا إلهياً؛ دوافعنا وأفكارنا وأفعالنا كلها تكون إلهية، فلا وسيلة لنا إلا الله (سبحانه وتعالى). نسأل الله أن يوفقنا لأن نكون على بصيرة من أمرنا، وأن نبتعد عن الشبهات والشكوك والظنون التي تمنع من تحقق البصيرة. أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الليلة الثامنة بتاريخ ٢٠١٧/٩/٣٠



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته.

عاشوراء.. أكبر من الزمان والمكان

في هذه الليلة الحزينة، ليلة العاشر من المحرم، ليلة الفجيعة الكبرى التي ألمت بالحسين عَلَيْهِ السَّلَام وأهل بيته وأصحابه، نقف فيها لنستذكر تلك المحن والآلام، وتلك البطولات والشجاعة والعطاء والفداء والثبات على المبادئ والتمسك بالمشروع، وعدم الاهتزاز مهما كانت العواصف عنيفة.

واقعة الطف ليست واقعة تدلل على حالة الضعف والانكسار، مع كل ما فيها من الآلام، ولكن هناك شموخاً ورفعة وعزة ومنعة ووضوحاً وبصيرة لدى الحسين وأهل بيته وأصحابه (سلام الله عليهم أجمعين)؛ كانت لديهم تلك الرؤية الواضحة، فكانوا

يعرفون أنهم على الحق، ويعرفون أن عليهم أن يدفعوا ضريبة التمسك بالحق والتزام الحق ورفع راية الحق، فالحق له ضريبة، وقد وطنوا أنفسهم على دفع هذه الضريبة.

لقد جاؤوا ليثبتوا موقفاً للتأريخ، وليكونوا أنموذجاً يقتدى به على مرّ الدهور، فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء؛ إذ تتجدد واقعة الطف بقيمتها ومبادئها واصطفافاتها، وتتجدد هذه المواجهة بين الحق وأهله من جهة، والباطل وأهله من الجهة الأخرى، في كل زمان ومكان.

مادامت الدنيا دار ابتلاء، فهذا الابتلاء سيعني أن هناك خيارين على الإنسان أن يختار بينهما، وهناك من يختار طريق الخير، وهناك من يختار طريق الشر، هناك من يصطف مع الحق، وهناك من يصطف مع الباطل، وهذه قضية تتجدد في كل زمان ومكان.

في ليلة عاشوراء كانت المصارحة والمكاشفة؛ فالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يكن يريد جيشاً ممن لا يعرفون حقائق الأمور، ثم يجدون أنفسهم فجأة في مواجهة لحظة الحقيقة، ولم يكن يبحث عن عدد، بل كان يريد أهل البصائر والمبادئ، فقال لهم: (إن القوم يطلبونني، ولو ظفروا بي لذهلوا عن غيري، وهذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً^(٢٣١)، هؤلاء كان همهم قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإذا قتلوه فلن يهتمهم من هرب من أصحابه، وهم كانوا أساساً مجبرين في هذه المعركة، فهناك تعليمات وأوامر، وأصبحت ميداناً للمنافسة بينهم؛ فنجد أحدهم يقول: اشهدوا لي عند الأمير بأنني أول من رمى، وكلُّ يريد أن يُشهد الآخر على أنه قام بواجبه وأحسن العبودية لذلك الطاغية الظالم.

لقد صرح الحسين أصحابه وكاشفهم بما ستؤول إليه الأمور في يوم عاشوراء، ورفع تلك المسؤولية الأخلاقية والشرعية التي كانت عليهم بنصرة الإمام المعصوم، وقال اتخذوا الليل جملاً، ولا وزر عليكم، فأنا أسقط حقي تجاهكم، وبعد هذا الاختبار ذهب البعض، وبقيت الثلثة المؤمنة بالمشروع، أصحاب البصائر، حتى وصفهم أعداؤهم بأنهم فرسان المصير وأهل البصائر، فشهدوا لهم بالبصيرة والشجاعة والثبات والإصرار، فكتبوا على صعيد كربلاء هذه الملحمة العظيمة.

موانع تحقق البصيرة

كان حديثنا في موانع البصيرة في القرآن الكريم؛ أي الأمور التي تمنع الإنسان من الوصول إلى البصيرة، وتضع غشاوة على قلبه تفقده البصيرة، وانتهينا إلى المانع السادس من هذه الموانع وهو الحسد.

المانع السادس: الحسد

الحسد مانع من موانع البصيرة، كما تنص على ذلك آيات القرآن الكريم، وهو مرض نفسي عضال يُغرق صاحبه في الظلامية، فالإنسان الحسود لا يطيق الخير للآخرين، وكأنهم قد أخذوا من حقه، فما إن يرى مظهراً من مظاهر الخير لدى إنسان، كالملبس أو المسكن أو المركب، حتى تشتعل لديه نيران الحسد، فلا يريد الخير لأحد، وقد يسعى للإضرار بهذا الشخص حسداً له على النعمة، وسواء كان الحاسد مستغنياً عن هذه النعمة أو لم يكن، فالمهم لديه أن لا يحظى الآخر بها، سواء كانت فرصة أو نعمة مادية، أو مقبولية لدى الناس أو جاهاً وسمعة طيبة، أو موقفاً مسدداً أو كلمة مؤثرة، فكل ما يصدر من الآخر يستفزه، لا لشيء إلا لأنه لا يريد أن يرى مظهراً من مظاهر الخير على أحد.

الحسد في القرآن الكريم

من الشواهد القرآنية على موضوع الحسد، قوله تعالى في سورة يوسف، وسورة يوسف مصداق من مصاديق الحسد: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّالِينَ﴾^(٢٣٢)، قصة يوسف وإخوته عبرة لمن يعتبر، ودرس للباحث عن المعرفة؛ فهم إخوة من أب واحد وإن تعددت أمهاتهم، ولكن الحسد دفعهم إلى أن يكيدوا بأخيم ويعملوا على قتله، فأبي عبرة هذه وأي درس عظيم هذا؛ أن يضع الإخوة الكبار المتمكنون خطة محكمة للنيل من أخيمهم الطفل الصغير، وهم جماعة (عصبة) متمكنة، لديهم فكر وتجارب في الحياة وإمكانات، أي لديهم القدرة على التخطيط، ولديهم القدرة على التبرير والتغطية على فعلهم، وليس لأخيمهم ذنب؛ فقد كان مضرب المثل في كل شيء؛ في حسنه وأخلاقه وفكره ومنطقه وتعامله وتواضعه وتربيته، وفي حفظ إخوانه،

٢٣٢. سورة يوسف: الآية ٧.

ولكنهم زعموا أن أباهم يعطيه من الرعاية والاهتمام أكثر منهم ، فوضعوا خطة محكمة للتخلص من يوسف ، ليكون اهتمام أبيهم بهم وحدهم .

الله غالب على أمره

لقد استعر الحسد كالنار في قلوبهم ، فكان له الأثر في أن تعمى بصائرهم ، أي فقدوا البصيرة والبوصلة ، وحين يفقد الإنسان البوصلة لا يقف عند حدود ، فكانوا مستعدين للقيام بكل شيء من أجل أن يتخلصوا من يوسف ، ليلخلو لهم وجه أبيهم ؛ فيرعاهم ويهتم بهم وحدهم ، والعبرة في مثل هذه القصة أن العبد يُقدَّر والله يُقدَّر؛ فتكون النتيجة كما قال تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾^(٢٣٣) ، إذ ينقلب السحر على الساحر ويرتد سوء الفعل على صاحبه ، كما حصل مع هؤلاء ؛ فهم عصابة تمتلك مقومات النجاح في عمرها وقدراتها وخططها ، وقد وضعوا خطة محكمة للتخلص من طفل صغير ضعيف لا يستطيع أن يقوم بشيء ، ولكن النتيجة ارتدت عليهم ، والخطة التي أريد من خلالها تغييب يوسف عن الحياة ، تحولت إلى منصة انطلاق دفعت بيوسف إلى أن يكون حاكماً لحضارة عظيمة في ذلك الحين ، وبلد كبير بحجم مصر ، ولولا مكيدتهم لما حصل على هذه المنزلة ، ثم شاء الله أن ترتبط مصالحهم به ، فاضطروا إلى أن يذهبوا إليه ويطلبوا له في قضية السجود المعروفة ، إلى غير ذلك ، فالله غالب على أمره ، ومهما تصورنا أننا نمتلك من الذكاء والدهاء والتكتيكات البارعة ما يمكننا من تسيير الأمور كما نشاء ، فإن ما يقدره الله هو الذي يمضي وينتصر على خططنا وتقديرنا ، ويتحول العدو إلى وسيلة لتثبيت المشروع ، كما حصل في قضية يوسف (عليه وعلى نبينا وآله السلام) ، وثبتت هذه القصة أن الايمان وسلامة النفس وطهارة القلب وحسن النوايا ، تستطيع أن تغير جميع التوازنات وتقلب جميع المخططات ، وتحولها لصالح المشروع الرسالي ؛ كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾^(٢٣٤) ، فإذا لم تكن ملتفتاً إلى الله في أي خطة ، ولم تحسب حساباً للقيم والمبادئ في أي مشروع ، فمهما كانت القدرات المادية والإمكانات ، فسوف يضيع المشروع ولا يستطيع أن يحقق النتائج المرجوة ويذهب جفاء كما قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٢٣٥) .

٢٣٣ . سورة آل عمران : الآية ٥٤ .

٢٣٤ . سورة الحج : الآية ٣٨ .

٢٣٥ . سورة الرعد : الآية ١٧ .

﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِمَّا﴾ ، كان ليعقوب (عليه وعلى نبينا وآله السلام) اثنا عشر ولداً، أصغرهم يوسف وأخوه بنيامين المشار إليه في القصة، وكان هؤلاء الأبناء من زوجات متعددة، وكان يوسف وبنيامين من أم واحدة، يقال إن اسمها راحيل، وقد تُوفيت وهما طفلان، فكان يعقوب (سلام الله عليه) يرى أن هذين اليتيمين الصغيرين يحتاجان من الرعاية أكثر من إخوتهم الكبار، ومقتضى الحاجة أن يرعى هذين الصغيرين لأنهما بحاجة إلى الرعاية والاهتمام أكثر من الكبار، فضلاً عن كونهما يتيمين فقد حنان أمهما منذ الصغر، وهذا دافع آخر للرعاية والاهتمام بهما، وكذلك كانا مميزين بأخلاقهما وسلوكهما ولا سيما يوسف؛ فقد كان أكبر من عمره في رجاحة عقله واتزانه وكلامه، والشخص المميز يحظى بالاهتمام الأكبر، ولا نريد أن نقول إن يعقوب النبي كان يعرف أن الله (سبحانه وتعالى) سيجعل النبوة في نجله يوسف وليس في أبنائه الآخرين، وإن هذا سبب رابع للعناية الخاصة به، ونكتفي بأن الأسباب الظاهرية التي ذكرناها دعت يعقوب إلى أن يرعاهاما بشكل كبير.

﴿وَوَحْنُ عُصْبَةٍ﴾^(٢٣٦)، نحن جماعة متمكنة؛ نعمل ونسعى على رزق العائلة، وندير شؤون أبنائنا ونخدمه، ونوفر جميع مقومات الحياة للأسرة، ولكن اهتمام أبنائنا يوسف وبنيامين، وهذا أمر لا نستطيع أن نتحملة، فاتفق هؤلاء الإخوة العشرة على أن يكيدوا ليوسف الذي كان محط الاهتمام الأكبر، ليحظوا بالرعاية الكاملة من أبيهم، كما كان الأمر قبل أن يولد يوسف، وبالرغم من أنهم من أمهات متعددة ومختلفون في قضايا كثيرة، ولكن جمعتهم مصلحة مشتركة على تغييب يوسف، فاجتمعوا على وضع المخطط الرهيب لاستهداف يوسف وقتله.

درس تربوي مهم

لقد كان الحسد يكبر في نفوسهم يوماً بعد آخر، وأعمت نار الحسد بصائرهم فلم تعد لهم قضية في هذه الدنيا إلا التخلص من يوسف، وفي ذلك درس كبير للأبناء والأمهات ممن لديهم عدة أولاد؛ فأحياناً يُدلل الطفل الأصغر ويرعى بشكل مميز، وأحياناً يكون بين الأبناء طفل مريض، فيُصرف الاهتمام إليه لمرضه ويُدلل ويُعطى الألعاب دون الآخرين، وأحياناً يكون لدى أحد الأطفال امتحانات، فيكون الاهتمام به أكبر من الآخرين، وأحياناً يكون الابن مميزاً لجماله ولحسن منطقه أو لعقله، فيحظى

٢٣٦. سورة يوسف: الآية ٨.

بالاهتمام والإشادة ويُتجاهل الآخرون، وكل عنصر من هذه العناصر وغيرها قد يكون مبرراً لدى الأب والأم، ويرون مبرراتهم مقنعة في تسويغ رعاية مميزة لهذا الولد من أولادهم أكثر من الآخرين.

قد تكون المبررات من الناحية الموضوعية صحيحة، ولكن الطفل الثاني لا يفهم هذه المبررات ولا يقدرها، وسيقول إن والديّ يحبان أخي أكثر مني ولا يهتمان بي، ويعقوب (عليه وعلى نبينا وآله السلام) لم يرتكب خطأ برعايته ليوسف وبنيامين بحكم المبررات التي سقناها، ولكن النتائج التي تركها هذا الأمر تبرهن أن على كل عائلة لديها أولاد متعددون عليها أن تعيد حساباتها في طريقة التعامل مع هؤلاء الأولاد، وعدم الظهور بمظهر الاهتمام والرعاية والتمييز لأحدهم أكثر من الآخرين؛ لأن ذلك له مضاعفات خطيرة بحق الآخر وبحق الولد الذي يُميز عن غيره، وسيتحول هذا الأمر إلى عقدة نفسية تعشش وتنمو وتتسع وتعمق في نفوس الإخوة الآخرين، فيحقدون على أخيهم، لأن الحسد يولد الحقد والغضب ويعمي البصيرة، وقد ينفجر هذا الحقد في لحظة معينة ويؤدي إلى نتائج خطيرة، كما فعل إخوان يوسف في محاولتهم التخلص من أخيهم.

قد لا يمتلك الحاسد الشجاعة في أن يؤذي أخاه خشية من العواقب، فيتحول الأمر إلى حالة انكسار داخلي لها ارتدادات سلبية في شخصيته؛ فيصبح إنساناً مهزوزاً ضعيفاً يعيش أزمة ثقة بنفسه، فيبلغ عمره أربعين سنة أو أكثر وهو يعيش تداعيات هذه العقدة النفسية، إذ تكبر معه ويبقى عاجزاً عن الثقة بنفسه، فلا يستطيع أن يتخذ قرارات جريئة في حياته، فتدمر حياته نتيجة لهذه العقدة في زمن الطفولة.

تقول الآية في تبرير الحكم الذي أصدره بحق أبيهم: ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢٣٧)، اتهموا أباهم بأنه في ضلال، وطبعاً لم يقصدوا الضلال في العقيدة؛ إذ كانوا يؤمنون بأنه نبي ويعرفون مقامه ومكانته الكبيرة، ولذلك أرادوا اهتمامه بهم، ولكنهم اعتبروه مخطئاً في تعامله وتفضيله ليوسف وبنيامين عليهم، ولم يفهموا المبررات التي دعت النبي يعقوب إلى هذا الفعل، فمصلحتهم أن يكون الأب مهتماً بهم، ورأوا في يوسف وأخيه تهديداً لهذه المصلحة، فغطى الحسد على بصيرتهم ولم يروا أي شيء آخر، فاتفقوا على خطة التخلص من يوسف كما يقص علينا القرآن الكريم: (أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا)، طرحوا خيارين؛ إما قتل يوسف، أو نفيه إلى أرض بعيدة لا يستطيع العودة منها، إذ ستأكله السباع أو يموت من الجوع والعطش، وبذلك يموت من

٢٣٧. سورة يوسف: الآية ٨.

غير أن يقتلوه بأيديهم، ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾، إذا تخلصتم من يوسف تعود لكم الرعاية والاهتمام من أبيكم.

أحابيل الشيطان المهلكة

﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾^(٢٣٨)، توبوا بعد ذلك إلى الله واعملوا عملاً صالحاً ليغفر الله لكم هذا الذنب! ونفهم من هذا التعبير أنهم كانوا على قدر من الإيمان، وضميرهم فيه درجة من درجات الحياة، فعاشوا حالة تأنيب الضمير؛ إما كلهم أو بعضهم، وصدتهم عقيدتهم وضمائرهم عن قتل أخيهم خشية من عقوبة هذا الذنب الكبير، ولكن بدأت التبريرات ليلتفوا على عقيدتهم وضمائرهم؛ فقررروا أن ينفذوا ما خططوا له ثم يتوبوا إلى الله، أي طرحوا الأمر بشكل معكوس؛ فالتوبة هي حالة الندم التي تحصل بعد فعل المعصية والعياذ بالله، بأن يرتكب الإنسان معصية، ثم بعد ذلك يندم فيتوب ويقرر أن لا يعود لفعلها مرة أخرى، أما أن تقرر قبل اقتراف المعصية أن تقترفها ثم تتوب، فهذه ليست توبة وليست ندماً بعد الفعل، بل هذا استحضار للخطأ بوضوح قبل الفعل، ويجب أن يمنع الإنسان من أن يبادر إلى هذا الفعل الخاطيء؛ فأنت تعرف أن هذه معصية لا يرضاها الله لعباده، فكيف تفعلها عامداً بنية التوبة بعد ذلك؟ فهذه ليست توبة، لأن التوبة كما أسلفنا هي الندامة بعد الفعل، أما استحضار التوبة قبل الفعل، فهذا أسلوب شيطاني لتخدير الإنسان وتعطيل عقيدته وضميره، ليرتكب المعصية والعياذ بالله.

نجد هنا إغواءين شيطانين؛ الإغواء الأول هو الحسد الذي جعله في نفوسهم، فأفقدتهم البصيرة وقررروا قتل أخيهم، والإغواء الثاني هو السور الذي وضعه أمام العقيدة والضمير، لكي لا يشعروا بتأنيب الضمير، ولا يستحضروا الموقف الشرعي بحرمة قتل النفس المحترمة.

طالما استخدم الشيطان هذه الخدع في إضلال الناس؛ إذ يوسوس للشباب بأنك لم تزل في ريعان الشباب، فاستمتع بحياتك الآن وحين تكبر تب إلى الله، وليس ضرورياً أن تبادر إلى الصلاة في أول وقتها، ولماذا هذه الالتزامات والعبادات والتكاليف وأنت لم تزل في أول حياتك؟ فيبدأ طريق التسويف والتبريرات التي لا تنتهي؛ من قبيل: هذه المرة فقط، وإن شاء الله سأتوب حين أكبر، إلى غير ذلك من نزغات الشيطان،

٢٣٨. سورة يوسف: الآية ٩.

التي يلقيها في قلوبنا لكي يحجب ضمائرنا التي تؤنبنا على مخالفة العقيدة وتمنعنا من الاندفاع باتجاه المعصية، وبذلك يجرتنا على فعل المعصية بحجة أن هذه هي المرة الأولى، وساعة لنفسك وساعة لربك، وأنت غير مقصر، ومحِب للحسين ولآل البيت، ولن تقف الأمور على هذه المعصية، ورحمة الله واسعة، إلى غير ذلك من التسويغات التي تتوسع، ويبدأ الإنسان بالبحث عن مبررات لكي يقتحم الحرام والعياذ بالله، وهذا ما نص عليه القرآن الكريم: ﴿لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا عُيُنُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢٣٩)، فمن أهم الأسلحة الفتاكة للشيطان هو التزيين للباطل وإظهاره بطريقة يستسيغها الإنسان، فيقدم على المعصية.

الموقف تجاه النعمة

هنا لا بد من الإشارة إلى أن الموقف تجاه أي نعمة ينقسم إلى أربعة أنواع، سواء كانت نعمة دنيوية؛ من جاه، أو مال، أو جمال، أو حسن بيان، أو فكر، وأي شيء من أمور الدنيا، أو أخروية؛ من عبادة، أو زهد، وأي شيء من أمور الآخرة، فالجانب العبادي فيه حسد أيضاً؛ فالحاسد لا يريد أن يكون هذا متقدماً عليه في عبادة أو عقيدة، فيحسده على علاقته بالله (سبحانه وتعالى)، وعلى تقدمه عليه في الأخلاق، كما يحسده على تقدمه في العمل وغير ذلك، وهذه الأنواع الأربعة هي:

النوع الأول/ يتمثل بالحاسد الذي كل همّه كيف تُسلب هذه النعمة من الآخر، ولو على قاعدة (اقتلني ومالكاً)^(٢٤٠)؛ أي حتى لو اقتضى الأمر أن يصيبه الضرر هو أيضاً فلا مشكلة لديه، فالمهم عنده هو زوال النعمة من الآخر، وهذا ما نسميه الحسد، فكل التفكير يكون في كيفية سلب النعمة من الآخر بأي ثمن، حتى لو كان ذلك بالإضرار بالحاسد نفسه.

النوع الثاني/ يتمثل بمن لا يريد الخير للآخرين، ولكنه يريد لنفسه، فكل نعمة يراها على الآخر يتمنى زوالها أولاً، وانتقالها إليه ثانياً، فليس همه زوال نعمة الآخر فقط، حتى لو أصابه الضرر هو أيضاً، فهو يتضايق حين يحصل الآخر على نعمة ويتمنى زوالها، ولكنه لا يقبل أن يصاب هو بالضرر، بل يريد انتقال النعمة إليه، وهذا هو البخل؛ فالبخيل أناني يريد كل شيء لنفسه ولا يتمناه للآخرين، وهذا هو الفرق بين

٢٣٩. سورة الحجر: الآية ٣٩.

٢٤٠. بحار الأنوار ٣٢: ١٧٩.

البخيل والحسود؛ بالبخيل يريد الخير لنفسه، والحسود يريد زوال النعمة من الآخر حتى لو لم يحصل على شيء، فالمهم لديه هو زوالها من الآخر.

النوع الثالث/ حين أرى شخصاً قد أنعم الله عليه، أفرح له وأتمنى أن يبارك الله له في هذه النعمة، ولكنني أسأل الله أن يعطيني كما أعطاه، أي يفرح الإنسان حين يحصل الآخر على نعمة، ويتمنى مثلها أيضاً، وهذا يُسمى (الغبطة)، وهو شيء جيد وصفة أخلاقية حميدة؛ إذ تخلق حالة تنافس وتحفز للخير، فحين أرى شخصاً لديه علم أو مال أو خدمة للمجتمع أو فكر، يحفزني ذلك على أن أعمل وأسعى لأصبح مثله، من غير أن أتمنى زوال الخير منه.

النوع الرابع/ أن يكون فكري كله مشغولاً بهموم الآخرين، أكثر من انشغالي بهمومي وحاجاتي، فأنا مستعد لأن أعطي من نفسي لكي أحل مشكلة الآخر، وأريد أن يكون الخير لدى الجميع، وأن يكونوا جميعاً سعداء ويحققوا طموحاتهم؛ فأعطي هذا الشاب الذي يريد أن يدخل إلى الجامعة ولا يملك المال، وهذا الذي يعاني بعض المشاكل في تجارته ويحتاج إلى بعض المال، أو أبذل ماء وجهي من أجل التوسط في مساعدة أحدهم، وهذا يسمى الإيثار، وهو من أعلى المراتب؛ أن يقدم الإنسان مصالح الآخرين على مصلحته، ويريد الخير للآخرين أكثر مما يريده لنفسه، فهذا أكثر من الغبطة.

هذه أربع حالات يمكن أن تحصل للإنسان، فيها ما هو سلبي كالحسد والبخل، وفيها ما هو إيجابي كالغبطة والإيثار.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ﴾، أحد هؤلاء الإخوة العشرة، ويقال إن اسمه (رويين)، ويبدو أنه كان ذكياً، وهناك اختلاف بين المفسرين؛ هل كان صالحاً أيضاً وغير راضٍ عليّ قتل يوسف بأبي من الطريقتين، أو أدرك بذكائه أن هاتين الطريقتين تتركان بصمة تدل عليهم، فأراد تنفيذ الجريمة بطريقة احترافية، ولكن الذي يبدو من ظاهر الآية أنه كان صاحب دين وضمير فوق ذكائه، وحين رأى الإخوة متفقين على قتل يوسف، أتاهم بحل ثالث يبعد القتل عن يوسف؛ فلا يُقتل مباشرة، ولا يُطرح في مكان بعيد ليموت جوعاً وعطشاً.

﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾، الجب هو البئر الصحراوي، إذ كانوا حين يحفرون البئر ويصلون إلى الماء، يجعلون فتحة جانبية في جدار البئر قريباً من الماء، والغرض منها أن يضع فيها من ينزل لصيانة البئر أغراضه، وهذه الفتحة لا تُرى من الأعلى لذلك تسمى (غيابة)؛ لأنها تغيب عن العين، فاقترح عليهم رويين أن يضعوا

يوسف في غيابة البئر، وحين تأتي القوافل لتستقي الماء سوف يجدونه ويأخذونه معهم إلى أرض الله الواسعة، فنضمن بذلك حياته.

﴿يَلْتَقِظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾، السيارة تعني المارين المسافرين، أي سيجده أهل القوافل المارون حين يستقون الماء من البئر، وسوف يأخذونه معهم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾^(٢٤١)، إذا كانت لديكم نية بالفعل لتنفيذ هذا الأمر، أي أنصحكم بعدم فعل هذا الأمر، ولكن إذا كنتم مصريين على فعل ذلك، فلا تقتلوا يوسف ولا ترموه في الصحراء، بل ضعوه في غيابة الجب ليبقى حياً، وتلتقطه القوافل المارة من هنا، وفي هذا إشارة إلى أنه لم يكن راضياً بذلك.

هذه قصة يوسف وإخوته، وقد أصبحت مضرب المثل لكل إخوة يقصرون في حق أخيهم.

وقد وردت شواهد على هذا الأمر في سورة البقرة، الآيتين التاسعة والعاشرة بعد المئة، وسورة آل عمران، الآيات من الثامنة عشرة بعد المئة إلى العشرين بعد المئة، وفي سورة النساء، الآيتين الرابعة والخمسين والخامسة والخمسين، وفي سورة المائدة، الآيات من السابعة والعشرين إلى الحادية والثلاثين، وكلها مقاطع قرآنية تشير إلى أن الحسد يقطع الطريق على تحقق البصيرة، فيمنع الإنسان من البصيرة.

الحسد في الروايات

ورد في بحار الأنوار عن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : (والله إني لأصانع بعض ولدي)، أي الأعبهم واهتم بهم، (وأجلسه على فخذي)، أضعه في حضني وألاعبه، (وأنكز له المخ)، أي أخرج له المخ من العظم، (وأكسر له السكر)، في ذلك الوقت كان السكر يحتاج إلى أن يكسر ويقطع، (وإن الحق لغيره من ولدي)، هناك ولد من أولادي يستحق هذه الرعاية أكثر منه، (ولكن مخالفة عليه منه ومن غيره)، لكي لا يحقد على أخيه حين يراني اهتم بذلك الأخ الصغير، أي حتى حين يكبر الابن فلا بد من بعض الرعاية والاهتمام، وإن كان ذلك غير الضروري، لكي لا يتولد لديه شعور بأنك تهتم بأخيه الأصغر أي بأخ من إخوانه الآخرين أكثر منه، (لا يصنعوا به ما فعل بيوسف وإخوته)^(٢٤٢)، لكي لا يعيش الحسد في قلب أحد من الأولاد.

٢٤١. سورة يوسف: الآية ١٠.

٢٤٢. بحار الأنوار ٧١: ٧٨ ح ٧٤.

وفي رواية أخرى في أصول الكافي، عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: (قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من لم يتعزَّ بعزاء الله)، العزاء هو السلوى والصبر، فمن لم يصبر على الابتلاء ويذكر ما منحه الله (سبحانه وتعالى) من النعم، ولم يقنع بما أعطاه الله ليكون ذلك سلوى له في ظروفه مهما كانت، (تقطعت نفسه حسرات على الدنيا)، يتقطع قلبه حسرة على الدنيا، فمهما كنت فهناك من لديه أكثر منك، سواء في المال أو العلم، أو في أي نعمة تتصورها؛ فلو كنت صاحب الرقم واحد في نعمة من النعم، فأنت لست كذلك في النعم الأخرى؛ فأثرى الناس ليس أعلم الناس أو أجملهم... إلى آخره، فلا يمكن أن تكون أنت الأول في كل شيء، فحتى أنبياء الله أعطاهم النبوة ولكنهم كانوا فقراء، ويعملون لكسب عيشهم، فيجب أن تكون لديك حالة التسليم والصبر على ما قدر الله لك، وهذا بالطبع لا يمنع من الطموح والعمل على تحسين ظروفك؛ فمهما كان لديك من علم، تبذل جهداً لتحصل على علم أكثر، ومهما كنت ميسور الحال، تعمل أكثر لتطور إمكاناتك، وهذا الطموح ضمن سياقاته الصحيحة مقبول.

(ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس)، مهما ملك الإنسان فهناك من يملك أكثر منه، فإذا بقيت عينه تراقب الآخرين، (كثر همه ولم يشف غيظه)، سيبقى دائماً في حالة من الغليان، وتذهب نفسه حسرات على الدنيا؛ إذ يظل متألماً دائماً وغارقاً في الحزن والهم، ويعيش حالة الغيظ والسخط، (ومن لم يرَ لله (عزَّ وجل) عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس، فقد قصر عمله ودنا عذابه) (٢٤٣)، هناك من يختزل نِعَمَ الله بأكله وشربه وملبسه، ويتغافل عن نِعَمِ الله الأخرى، كالعافية والزوجة الصالحة العفيفة التي تحفظه والستر والأولاد الأصحاء، وهناك مليونير ولكن أولاده معاقون، أو يعيش وضعاً عائلياً سيئاً جداً، أو يعاني من أمراض تمنعه من التمتع بما يجب من الطعام، فحين يختزل الإنسان كل نِعَمِ الله (سبحانه وتعالى) بالطعام والشراب والملبس، وينسى كل شيء آخر، فهذا ليس من الإنصاف في شيء؛ فالله أخذ منك المال وأعطاك العلم، وابتلاك بقضية معينة وأعطاك الوجاهة والسمعة الطيبة... وهكذا حال الدنيا؛ يأخذ الله شيئاً ويعطي أشياء، فمن يختزل نِعَمَ الله بالطعام والشراب والملبس فقط، (قصر عمله ودنا عذابه)، لأنه سوف يُصاب بحالة الإحباط، فلا يشعر بعدها برغبة في العبادة والعمل، وهذا الذي أعطاه الله المليارات سيكون حسابه شديداً؛ فمن أراد ثروة قارون

فعلية أن يقبل مصير قارون من الهلاك والعذاب الإلهي الشديد والأبدي، أما أن يريد أموال قارون بلا عذابه فهذا لن يكون؛ فهذه المليارات إذا ذهبت بشكل غير مشروع، فهناك مسؤولية تترتب على ذلك .

أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



رئاسة التحالف الوطني



زيارة محافظة بابل^(١)

قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة بابل على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

الزيارة الأولى

أوجه تحياتي واحترامي باسم إخواني من قيادات التحالف الذين أتشرف برفقتهم بهذه الزيارة، إلى أبناء محافظة بابل وعشائرها الكريمة، ونسجل اعتزازنا بالتضحيات الجسيمة لأبناء المحافظة، ووقفاتهم البطولية في محاربة الإرهاب الداعشي. إن محافظة بابل هي أولى المحافظات التي يزورها التحالف الوطني ضمن سلسلة زيارات سيقوم بها لمحافظة الوسط والجنوب، للاطلاع على أوضاعها وهمومها والإسهام بتجاوز العقبات التي تعترض نهوضها.

لقد بحثنا في اجتماع موسع مع الحكومة المحلية وأعضاء مجلس النواب عن محافظة بابل، ضرورة أن تعقد رئاسة الوزراء اجتماعاً مع الحكومة المحلية لحل الإشكاليات والعراقيل التي تواجههم، والوقوف على معاناة مواطني بابل وتخفيفها، ورعاية عوائل الشهداء وتذليل الصعاب أمامهم وتكريمهم بأفضل صورة، ورعاية الجرحى والاهتمام بهم، فإن بابل تستحق تقديم أفضل الخدمات لأبنائها، فهي لا تزال تقدم للعراق مزيداً من الشهداء والجرحى في سبيل إعادة الاستقرار للبلاد.

الحنذر من عودة الإرهاب

أحذّر من عودة الإرهاب إلى نشاطه السابق المتمثل بالتفجيرات والأحزمة الناسفة، لاستهداف المدنيين بعد هزيمته في الموصل، وأدعو إلى التنبه ووضع الخطط اللازمة، كي لا تتكرر جريمة الكراة التي اقترفها الإرهاب بعد هزيمته في مدينة الفلوجة.

١. كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة بابل بتاريخ

إن المعطيات تشير إلى قرب الانتهاء من صفحة داعش العسكرية بعد تحرير الساحل الأيسر من الموصل ، والاستعداد لتحرير الساحل الأيمن ، مما يتطلب التنبه إلى المرحلة القادمة ، وتبيان السيناريوهات لمرحلة ما بعد داعش ، وتوفير الخدمات بتضافر الجهود ، واعتماد الأسلوب التكاملي بين الدوائر الخدمية واستثمار جميع الإمكانيات ، وإبعاد ملف الخدمات عن الخلافات السياسية .

أدعو الفعاليات السياسية والاجتماعية والعشائرية إلى تحمّل مسؤوليتها في حفظ الأمن ومساعدة القوات الأمنية ، لكون الأمن منظومة تكاملية تحتاج إلى أدوار الجميع ، ولا سيما أن بابل لها خصوصية أمنية كبيرة ، فهي تربط محافظات الفرات الأوسط ، وتحدها من شمالها بغداد ، وترتبط بالمحافظات الغربية .

استثمار الكفاءات

إن بابل تمتلك الكثير من الكفاءات التي من الممكن أن تسهم في معالجة مشاكل المدينة الإدارية والخدمية ، لذلك يجب استثمار الكفاءات البحثية والعلمية في جامعة بابل لمعالجة مشاكل المحافظة ، فالعراق بحاجة إلى كفاءاته في هذه المرحلة الحساسة ، ووقوفه على مفترق طرق بعد زوال داعش .

زيارة محافظة ميسان^(٢)

قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة ميسان على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

دراسة أوضاع ميسان

أوجه تحياتي واحترامي باسم إخواني من قيادات التحالف الذين أتشرف برفقتهم بهذه الزيارة التي هي الثانية للتحالف، بعد زيارة محافظة بابل، وتأتي هذه الزيارة للتعبير عن اعتزازنا الكبير بأبناء ميسان وجمهورها المضحى والمعطاء، فميسان وقفت وساهمت وقدمت وضحت بالكثير في عهد الدكتاتورية لإسقاط الدكتاتور، ولبناء العراق الجديد، واليوم تضحي بكواكب الشهداء من أجل الدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات.

إن حضور هذا الوفد الرفيع المستوى إلى ميسان إنما هو تعبير عن انحنائنا إجلالاً وتكريماً لأبناء ميسان، ولهذه التوضيحات الجسام وعطاءاتهم الكبيرة، ومن خلال اللقاء مع السيد المحافظ ورئيس المجلس وأعضاء مجلس المحافظة وأعضاء مجلس النواب من ميسان، كانت فرصة مهمة لدراسة معمقة لمجمل الأوضاع التي تعيشها المحافظة على المستوى الأمني والخدمي والسياسي والثقافي والاجتماعي.

لقد استمعنا إلى الكثير من الملاحظات ووجهات النظر والطموحات الطيبة والمشروعة، وشكرنا وقدرنا لحكومة ميسان المحلية جهدها الكبير، وهي من الحكومات المحلية المميزة بين مجمل الحكومات المحلية في محافظات العراق، وقدمت إنجازاً مهماً في المراحل السابقة، ولذلك عبر التحالف الوطني عن تقديره لهذه الجهود التي تقدمها حكومة المحافظة لأبناء ميسان الكرام.

٢. كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة ميسان بتاريخ

٢٠١٧/١/٣١

نقل الهموم ومتابعة حل المشاكل

نؤكد أننا سنحمل هذه الهموم والملاحظات ونوصلها إلى الجهات المختصة في الحكومة الاتحادية، وبعضها تحتاج إلى بعض التعديلات التشريعية وستحمل إلى اللجان النيابية، وكما قلنا فإن التحالف الوطني لا يقدم وعوداً فيؤاخذ لاحقاً ويقال لماذا لم ينفذ ما وعد به، وكلنا يعرف أوضاع العراق والعقبات التي تعاني منها الحكومة، من الشحة المالية والموازنات المنخفضة، لذلك لا نقدم وعوداً ونرفع من سقف توقعات الناس، ثم لا تُنفذ بعض التوقعات، بل ما نعد به أننا سنحمل الهموم إلى الجهات المختصة، ونعمل جاهدين على أن ننفذ ما يمكن تنفيذه في الظرف الصعب ووفق الإمكانيات.

إن الهدف الأساسي من هذه الزيارة هو أن يأتي التحالف منسجماً موحداً، ويطلق رسالة لجمهوره أن القوى السياسية أصبحت موحدة ومتكاملة مع بعضها، وإذا كان المطلب الأول للجمهور هنا هو توحدوا وانسجموا لتكونوا في خدمة شعبكم، فإن التحالف متوحد ليدافع عن مطالب الشعب العراقي عموماً، والمحافظات التي انتخبته يتحمل مسؤولية إضافية تجاهها.

بشكل عام فإن الزيارة جاءت لتعبر عن الوحدة والانسجام، وإرادة جادة للقوى السياسية في التحالف الوطني لتكون قريبة من جمهورها ومطلعة على همومهم ومتواصلة معهم بشكل مستمر وفي الميدان، وثالثاً للتعرف على طبيعة المشاكل التي تعاني منها المحافظات، والعمل الجاد على تذليل ما يمكن تذليله في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العراق.

الانتصار على داعش

إننا سعداء بأن يخطو العراق خطوات مهمة باتجاه النصر على داعش والإرهاب، وبعد أن استكملنا تحرير الساحل الأيسر من الموصل تستعد القوات المسلحة بكل العناوين لتحرير الساحل الأيمن بإذن الله تعالى، وإن شاء الله سيتم هذا التحرير في فترة زمنية قياسية وقصيرة، وتُرف بشائر النصر إلى الشعب العراقي بإعلان الموصل خالية من الإرهاب الداعشي، ولكن في الوقت نفسه علينا أن نعدّ العُدّة ونستعد لجميع متطلبات ما بعد الانتصار، لذلك فإن هذه الجولات وتوحيد المواقف والاطلاع على الهموم، تأتي في إطار وضع الرؤية المطلوبة لمرحلة ما بعد الانتصار.

شكراً للحكومة المحلية وللسيد رئيس المجلس وأعضاء مجلس المحافظة على حسن الاستقبال، وعلى الحرص الوطني الكبير الذي وجدناه فيهم، وعلى الرغبة في تقديم الخدمات لأبناء ميسان الكرام، ونتمنى أن تكون هذه الزيارة قادرة على أن تنقل هذه الهموم وتسهم في وضع بلسم على جراح هذه المحافظة. شكراً لكم على هذه الفرصة.

زيارة محافظة ذي قار^(٣)

قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة ذي قار على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

زيارة تقدير واحترام

أوجه تحياتي واحترامي باسمي وباسم إخواني قيادة التحالف الوطني، والقوى الكريمة في التحالف، وتحياتنا وتقديرنا وتبجيلنا لأبناء ذي قار وأهلنا الشرفاء في هذه المحافظة الكريمة، محافظة العطاء والفداء والتضحية من أجل العراق، ونحيي عوائل الشهداء الذين ضحوا بأبنائهم في مواجهة الدكتاتورية بالأمس، واليوم يضحون في مواجهة الإرهاب.

جننا لنعبر عن تقديرنا واعتزازنا بالحكومة المحلية والجهود المبذولة لخدمة أبناء ذي قار، في ظل الظروف الصعبة والشحة المالية والحرب على الإرهاب والتحديات الخطيرة، وبالرغم من كل هذه المشاكل نجد الحكومة المحلية ثابتة وراسخة وبهمة عالية، تقدم ما يتيسر لها من جهد في دعم أبناء المحافظة ومعالجة مشاكلهم.

وحدة التحالف الوطني

هذه الزيارة التحالفية وهذا الوفد الذي يمثل قوى التحالف الوطني، جاءت عن وحدة بالموقف ورض للصفوف وهمّة عالية من قبل تلك القوى، التي طالما حظيت بثقة أبناء شعبنا بشكل عام، وأبناء هذه المحافظات بشكل خاص، ونتمنى أن نشهد عودة كريمة لإخواننا في كتلة الأحرار إلى مكانهم ومقعدهم الطبيعي الشاغر في التحالف الوطني.

جننا لنقول إننا موحدون متماسكون، ونحمل رؤية موحدة للنهوض بهذا البلد وخدمة المحافظات، مهما كانت الظروف صعبة كما هو معروف.

٣. كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة ذي قار بتاريخ ٢٠١٧/٢/١.

إن التحالف الوطني لا يقدم وعوداً، بل يريد أن يعمق ويرسخ مصداقيته أمام الشارع العراقي، وكلنا يعرف وأبناء الشعب يعرفون الصعوبات الكبيرة والشحة المالية والظروف التي تمر بها الحكومة، لذلك لا نريد أن نقطع وعوداً لا نستطيع أن نفي بها لاحقاً، لكننا وعدنا بالمتابعة، وقد اطلعنا على سلسلة من الملاحظات والملفات والمشاريع المتلكئة نتيجة الأوضاع المالية التي يمر بها البلد، وسنأخذ هذه الملفات والمشاريع من قبل الحكومة المحلية إلى الحكومة الاتحادية ونتابعها مع الوزارات، وبعض هذه المشاكل تحتاج إلى غطاءات تشريعية، وسيعمل التحالف الوطني بالتعاون مع الكتل النيابية الأخرى على تعديل بعض التشريعات والقوانين التي تساعد على حل هذه المشاكل، وهي ليست مشاكل تخص محافظة ذي قار وحدها، بل تخص جميع المحافظات.

نظام اللامركزية

لا شك في أن اللامركزية التي أقرها الدستور هي خيار أساسي، وهي خيار التحالف الوطني، ويجب أن تُقنن وتنظم السياقات والإجراءات بالطريقة التي تساعد المحافظات على أن تأخذ زمام المبادرة وتعالج المشاكل والتحديات التي تواجهها، في ظل انغماس الحكومة في مواجهة التحديات الأمنية والعسكرية والاقتصادية التي تخص العراق برمته.

جننا لنطلق رسالة الوحدة والتضامن داخل قوى التحالف الوطني، وجننا لننحني أمام تضحيات أبناء ذي قار وشهدهم وإسهاماتهم الكبيرة، وجننا أيضاً لنستمع إلى المشاكل والهموم التي تحملها الحكومة المحلية والمسؤولون في هذه المحافظة، من أجل حمل المشاكل إلى بغداد عسى أن يتمكن التحالف من معالجة ما يمكن معالجته من هذه المشاكل.

لا شك في أن لهذه الزيارة جدولاً حافلاً، وفيها العديد من الاجتماعات واللقاءات، وهذه الاجتماعات ستساعد على تكوين صورة متكاملة عما يمكن أن يقدمه التحالف الوطني من شؤون محافظة ذي قار.

شكراً على حسن الاستقبال، ولأهالي ذي قار الكرماء، وسنعمل ما بوسعنا لتذليل العقبات أمام تقديم ما يمكن تقديمه في الظروف الصعبة التي يعيشها العراق.

زيارة محافظة المثنى^(٤)

قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة المثنى على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

الاجتماع والهموم

في هذا اليوم الكريم؛ ذكرى الولادة الميمونة لسيدتنا الزهراء عَائِشَةَ السَّلَامِ، الذي أُعتبر يوماً للمرأة العراقية، في هذا اليوم تشرفنا بزيارة محافظة المثنى الكريمة، برفقة عدد من قيادات التحالف، وحضور أعضاء مجلس النواب من أبناء المحافظة، وتم استقبلنا من قبل أعضاء الحكومة المحلية، واجتمعنا وناقشنا طبيعة الهموم التي تواجه المحافظة، ومن المعروف أن التحالف الوطني في بنائه المؤسسي اهتم بالمحافظات وزار عددا منها، ووصل الدور اليوم إلى محافظة المثنى.

انتهز الفرصة لألقي التحية على أبناء المحافظة، ونستذكر تأريخها المعطاء ووقفاتها في ثورة العشرين ومواجهة الدكتاتورية وبناء العراق الجديد، واليوم وقفها في مواجهة الإرهاب، إذ كانت سبّاقة في التعبير عن وطنيتها والدفاع عن الأرض والعرض والمقدسات، وشهدت تلاحماً مع المرجعية الدينية في تأريخها الطويل، ويرى التحالف الوطني لزاماً عليه أن يحضر ويتواجد ويتابع، وكما ذكرنا في المحافظات السابقة، فإننا نعد بمتابعة الهموم ولا نعد بالإنجاز، لأنه شأن حكومي، ونتمنى على الحكومة أن تقوم بواجباتها.

الانتصار الكبير

نعرف حجم التحديات التي تواجه الحكومة من حيث الشحة المالية والحرب المستعرة وحجم الاستنزاف في الحرب ضد داعش، ونشعر بسعادة كبيرة إزاء الانتصارات التي

٤. كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة المثنى بتاريخ ٢٠١٧/٣/١٩.

يحققها أبناء قواتنا المسلحة، ونستعد لتحرير بعض الجيوب الأخرى المتواجدة هنا وهناك لإعلان العراق خالياً من الاحتلال الداعشي.

في مثل هذه الظروف التي يحدونا فيها الأمل بالانتصارات الكبيرة، نعرف أن للمثنى حصّة كبيرة في هذا الإنجاز والانتصار الكبير، وأبناء المثنى الكرام في الجيش والشرطة والحشد الشعبي سطروا أروع الملاحم، لذلك نحیی عوائل الشهداء ونكبر ونثمن عالیا تضحيات أبناء المثنى ونقف لهم وقفة إجلال وإكبار.

سنعمل بشكل جاد على متابعة الهموم التي طُرحت من قبل الحكومة المحلية ومجلس المحافظة، وكلنا أمل أن تفضي هذه المتابعات إلى التقليل من الهموم والضغط التي تواجه المحافظة الكريمة، والتعاطي على أساس النسب السكانية لا يعتبر معياراً عادلاً، ويجب أن نلاحظ درجة الحرمان، ونعرف أن المثنى لها القسط الكبير، ويجب أن تكافأ على وقفها التاريخية في نصره العراق.

نعدكم بالمتابعة

إننا في الوقت الذي نولي فيه اهتماماً كبيراً لإعمار المناطق المحرّرة، ندعو إلى إعمار مناطق المحرّرين الذين بجهودهم تحررت المناطق، ويجب أن تكون مورد الاهتمام، لنمضي في بناء عراق مزدهر يشعر فيه جميع أبنائه بالعزة والكرامة والافتخار، وهذه الدوافع التي جعلتنا نزور هذه المحافظات ونهتم بها.

سنعمل على نقل الهموم إلى بغداد ونطرحها في أروقة القرار، عسى أن نُوفق في معالجة الأمور، فنحن نعد بالمتابعة ولا نعد بالإنجاز، ولكن سينجز العديد من القضايا، وسيكون لها دور في التخفيف من أعباء أبناء المحافظة.



زيارة محافظة الديوانية^(٥)



قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة الديوانية على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

تحية للمضحين

باسمي وباسم إخواني في التحالف الوطني، أحيي أبناء الديوانية الذين وجدنا منهم حفاوة الاستقبال وكرم الضيافة، وكانت فرصة لنعبّر عن تقديرنا العالي لأبناء الديوانية الكبار في وقفهم دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات، والجهد الذي لمسناه والتضحيات الكبيرة التي قدمها أبناء الديوانية من خلال تواجدهم في الجيش والشرطة والحشد الشعبي، وهم يقدمون التضحيات في سبيل الوطن، وعشائر الديوانية الكريمة تستحق الرعاية والاهتمام، لذلك تشرف التحالف الوطني بهذه الزيارة للمحافظة.

الديوانية تعاني الكثير من الإشكاليات والتحديات، والسبب الرئيس أنها لا تمتلك من الروافد المهمة التي تتوفر لدى محافظات أخرى، فإن لدينا محافظات منتجة للنفط، وأخرى لديها منافذ حدودية، وأخرى فيها عتبات مقدسة ونشاط واسع، ولكن الديوانية تفتقد هذه الأمور، لذلك يُفترض بمجمل السياسات الحكومية أن تعوض هذه المحافظة.

عراق ما بعد داعش

اليوم نحن على مشارف الانتصار الكبير وإعلان العراق خالياً من الاحتلال الداعشي، وأنا أدعو من خلالكم إلى أن نفكر في إعادة إعمار المناطق المحررة ومناطق المحررين الذين وقفوا وضحوا بدمائهم لتحرير المناطق، لنخطو خطوات عادلة ترفع الحرمان عن جميع المحافظات بنفسٍ وطني، نصطف معاً لنزيح الغبار والحرمان عن جميع المحافظات، لينطلق العراق من جديد.

٥ . كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة الديوانية بتاريخ ٢٠١٧/٣/٢٠.

الانتصار على داعش خطوة في الاتجاه الصحيح ، والانتصار على الفقر والحرمان ومواجهة الفساد خطوة أساسية أخرى يجب أن نركز عليها إلى جانب مواجهة الإرهاب ، فما إن نتصر على الإرهاب حتى نرفع شعار مكافحة الفساد والمفسدين ، وهذا يتطلب استنفار كامل الإمكانيات والطاقات ، وكما عبأنا لمواجهة داعش يجب أن نعبئ جميع الإمكانيات لمواجهة الفساد ، فإن الإرهاب والفساد وجهان لعملة واحدة ، وهذا الأمر يتطلب تضافراً للجهود وتكاملاً للأدوار .

معالجة هموم المحافظات

إن التحالف الوطني وضمن جهوده المؤسسية ، يخطو خطوات لتعزيز الوثام وتوحيد المواقف والرؤى بين القوى المنضوية فيه ، ويمضي في تفعيل الهيئات التي شكلها ، وتفعيل اللجان التخصصية ، ولجنة المحافظات واللجنة الحكومية تقومان بمتابعة هموم المحافظات ، وتؤديان أدواراً كبيرة .

كما هو معروف لديكم فقد كانت هناك زيارات سابقة للعديد من المحافظات ، وقد نقلنا همومها وجمعنا الوزراء المعنيين مع المحافظين ورؤساء المجالس ليتخذوا القرارات المهمة ، وكانت اجتماعات مهمة اتخذت فيها قرارات مهمة ، ونعدكم بأن الديوانية ستكون ضمن هذا السياق ، وسنحمل هموم المحافظة ونتابعها ، وسنعد اجتماعاً بين الحكومة المحلية والوزراء المختصين والنواب من أبناء الديوانية ، لكي نستصدر القرارات المناسبة لحل المشاكل .

مصادقية الطرح

كما قلناها من قبل ، نكررها هنا في الديوانية ، نعدكم بالمتابعة وليس بشيء محدد وإنجازات محددة ، لأن ذلك من مهمة التنفيذيين ، والتحالف ليس جهة تنفيذية ، ونريد أن نكون صادقين معكم ، وسنبذل الجهد في المتابعات وحث المسؤولين على رفع الحيف عن المحافظة .

رسالة الوحدة الوطنية

في الوقت الذي نتصر فيه على داعش ، علينا أن نعمق وحدة الوطن ، ومد الجسور بين مكونات الشعب كافة ، لكي تكون انطلاقة البلد قوية في ظل المتغيرات التي تشهدها المنطقة والعالم ، إذ يُعد العراق ضمن هذه المتغيرات ، ونريد أن يعزز العراق قراره

المستقل، ومن الديوانية نطلق هذه الرسالة؛ تفاهموا مع بعضكم، ولكن على الأرض العراقية.

نرحب بكل التفاهمات والمشاورات والحوارات ضمن المكون الواحد، وبين المكونات المختلفة، على أن تكون بمنطلقات وطنية، وعلى أرض الوطن، وبين مواطنين عراقيين، من مختلف الفعاليات السياسية، فدول المنطقة والعالم نظر لها باحترام ونعمل على بناء علاقات إيجابية معها، ولكن يبقى قرار العراقيين بين العراقيين أنفسهم، ويجب ألا نقحم القرارات الأجنبية في القرار العراقي، ولا نشكك بأحد، ونتمنى أن تكون منطلقات الجميع وطنية، ومن حرصه على هذا الوطن.

زيارة محافظة ديالى^(٦)

قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة ديالى على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

صورة ديالى الآمنة

باسمي وباسم إخواني في قيادات التحالف الوطني، والإخوة النواب الذين نتشرف برفقتهم في زيارة محافظة ديالى الكريمة، أعبر عن سعادتي بهذه الفرصة، وقد جئنا إلى ديالى المضحية لنعبر عن تقديرنا العالي لأبنائها الشرفاء وشهدائها وعطائها الزاخر في خدمة الوطن وتحرير الأرض، هذه المحافظة التي تحملت المعاناة وعاشت الضغوط الإرهابية المتتالية، من القاعدة وسيطرتها على المحافظات وصولاً إلى داعش واحتلال ثلث مساحة العراق، حتى هذه اللحظة التي أنجزنا فيها تحرير كامل الأراضي، ونعيش حالة إعادة الاستقرار والأمن.

جئنا لنعبر عن تقديرنا واعتزازنا بالمحافظة وقياداتها وحكومتها المحلية، وأبطال الحشد الشعبي والقوات الأمنية، وكل من ساهم بتحرير الأرض وإعادة استقرار ديالى. نعرف حجم الاختطاف والجريمة المنظمة التي كانت تعاني منها المحافظة، والانخفاض الكبير لكل هذه الظواهر وإعادة الأمن إلى المحافظة، إذ يجب أن نعطي صورة جيدة لأبناء الشعب ولكل المستثمرين خارج العراق، بأن ديالى تغيرت وأصبحت محافظة آمنة قادرة على أن تجلب المستثمرين وتحافظ على أموالهم.

مميزات ديالى

إن ديالى تتميز بالموقع الاستراتيجي، فهي من الناحية الديموغرافية تمثل باقة الورد العراقية بتلاوينها القومية المتنوعة، وتقع على طريق الحرير الاستراتيجي التاريخي، ما

٦. كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة ديالى بتاريخ ٢٠١٧/٤/٥.

يعطيها فرصاً واعدة على مستوى شريان الاقتصاد العالمي، وتتمتع بخزين نفطي مهم، ولا بُدَّ من أن تتطور الجهود النفطية الاستكشافية والاستخراجية لتوفير روافد لأبناء المحافظة، وكذلك تطوير المنافذ الحدودية لتوفير روافد وفرص عمل، فضلاً عن تنمية الواقع الزراعي الذي تتميز به ديالى، وحماية المنتج الوطني بتقنين استيراد المحاصيل التي تزرع داخل المحافظة والعراق عموماً، وهذه تمثل ضمانة مهمة لتشجيع المزارعين على تطوير جهودهم.

تمتلك ديالى فرصاً واعدة، وبقدر ما كانت المعاناة عظيمة فإن الفرص كبيرة وواعدة للمستقبل، والاستقرار الأمني والسياسي حينما يتكاملان يوفران فرصاً للتنمية وتوفير الخدمات، وحين رأيت شوارع ديالى لم أجد المحافظة بالحلة المناسبة لأهلها، وواضح أن آثار الحرب والظروف الأمنية القاهرة ما زالت ماثلة، وتتحمل جميعاً مسؤولية إزالة الغبار عن المحافظة وتوفير الرفاه لأبنائها.

متابعة هموم المحافظة

كما قالها التحالف الوطني في جميع المحافظات الأخرى، فنحن نحرص على الاستماع إلى هموم المحافظة، وقد استمعنا إلى شرح وافٍ من رئيس المجلس والمحافظة وأعضاء مجلس النواب الذين تحدثوا بهذه الهموم، ووعدنا المحافظ بإصدار كتب رسمية بهذه المشاكل، وستكفل التحالف عبر لجانه بمتابعة هذه الأمور والهموم مع الوزارات المختصة، ونأمل أن تفضي هذه المتابعات الحثيثة لمعالجة مشاكل أساسية.

على الحكومة الاتحادية أن تبذل الجهود في هذا الإطار، ورئيس الوزراء يبدي اهتماماً في متابعة هذه الهموم، واللقاءات والزيارات السابقة أفضت إلى قرارات مهمة لصالح تلك المحافظات، ونتمنى أن تفضي متابعتنا لمطالب محافظة ديالى أيضاً لقرارات تصب في مصلحة المحافظة، ولدى الحكومة المحلية رؤية واضحة لطبيعة المشاكل، ولديها المهمة والعزيمة والإرادة لمعالجة هذه المشاكل، وأبناء الشعب يدركون أن انخفاض أسعار النفط أدى إلى المشاكل الحالية، والحرب المستعرة ضد داعش تستنزف الكثير من الإمكانيات.

كلنا أمل في أن نوفق لتحقيق الإنجازات لصالح شعبنا، ونسأل الله أن يكمل الجهود بالمزيد من التوفيق لنقدم الخدمات لشعبنا، وأبارك الانتصارات الكبيرة التي يحققها أبناء القوات المسلحة على داعش، وأتمنى أن نزف بشائر النصر في تحرير الساحل الأيمن بالكامل في فترة قياسية.

زيارة محافظة البصرة^(٧)

قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة محافظة البصرة على رأس وفد من التحالف، وعقد خلال الزيارة مؤتمراً صحفياً جاء فيه:

متابعة هموم المحافظات

في هذا اليوم الكريم الذي نحتفي فيه بسقوط الدكتاتور من ناحية، ونحيي ذكرى استشهاد الإمام الشهيد الصدر (قُدِّس سره) من ناحية أخرى، ونستعد للاحتفاء بذكرى الولادة الميمونة لأمر المؤمنين الإمام علي عليه السلام من ناحية ثالثة، ونعيش الانتصارات الكبيرة للقوات الأمنية والحشد الشعبي في ساحات القتال من ناحية رابعة، في هذه الأجواء يشرفني وإخواني في التحالف الوطني من أعضاء الهيئة السياسية وأعضاء قوى التحالف الوطني، وكذلك اللجان التخصصية في التحالف؛ اللجنة الحكومية ولجنة المحافظات، أن نزور محافظة البصرة الفيحاء، إذ تمثل هذه الزيارة المحطة السابعة للتحالف الوطني في زيارته للمحافظات العراقية.

أخذنا على عاتقنا أن نزور هذه المحافظات لنعبر عن اعتزازنا الكبير بأبناء شعبنا، ومن ناحية أخرى نطلع على الهموم والمشاكل والمعوقات التي تعترى هذه المحافظات.

لا شك في أن الدولة العراقية تمر بظروف قاهرة، فالانخفاض الحاد في أسعار النفط من ناحية، والاستنزاف الكبير للإمكانيات في مواجهتنا مع داعش من ناحية أخرى، ولكن هذا لا يعفي الحكومة الاتحادية ويعفينا جميعاً من أن نبذل قصارى الجهود لتذليل العقبات وتوفير الخدمة الأفضل لأبناء شعبنا.

٧. كلمة السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، خلال زيارة سماحته محافظة البصرة بتاريخ ٢٠١٧/٤/١٠.

الاجتماع مع مجلس المحافظة

شهد هذا اليوم اجتماعاً مطولاً مع المحافظ ورئيس المجلس والسادة والسيدات أعضاء مجلس النواب ومجلس محافظة البصرة، ولمسنا الحرص والاهتمام بمجمل الملفات الخاصة بالبصرة وتحدياتها وهمومها، واللجان المختصة دونت جميع هذه الهموم، إضافة إلى الكتب الرسمية التي أعدتها الحكومة المحلية وسُلمت لوفد التحالف الوطني الذي سيقوم بنقلها إلى بغداد ومتابعتها مع الوزارات المختصة.

ما زال السيد رئيس الوزراء يشرف على متابعة هذه الأمور، وشكلت لجنة مختصة في الأمانة العامة لمجلس الوزراء لمتابعة هذه الهموم، ونتمنى أن تفضي إلى حل لعدد من هذه المشاكل، ونحن نعد بمتابعة هذه الأمور وحث المسؤولين التنفيذيين على أن يتحملوا أعباء القرارات الملائمة والصحيحة لرفع الغبن عن أبناء البصرة الفيحاء والتخفيف من همومهم، ومعالجة جزء من المشاكل التي تواجه أبناء المحافظة.

دور البصرة وحقوقها

إن تضحيات البصرة كبيرة في الماضي والحاضر، ودوماً كانت لهذه المحافظة الكريمة أدوار أساسية في الانتصار للعراق في مواجهة الأخطار والأعداء الذين وقفوا بوجه هذا البلد، منذ ثورة العشرين ومعارك الشعبية حتى مواجهتنا مع داعش، إذ نرى دور أهل البصرة الكبير في قواتنا المسلحة وعدد الشهداء الكبير الذي تقدمه المحافظة دفاعاً عن الأرض والعرض، وتساهم البصرة في توفير إيرادات الموازنة من خلال النفط، لذلك من حق البصرة على العراق أن تلبى طلباتها ويُخفف من همومها.

إعلان البصرة عاصمة اقتصادية للعراق، هو همٌّ نحمله منذ عدة سنوات، والتحالف الوطني حريص على المضي بهذا الأمر، وهناك حرص من الكتل النيابية الأخرى، وأصبح الموضوع من الأمور المتفق عليها بين مختلف القوى، وهذا ليس أمراً شكلياً، وإنما سترتب عليه الكثير من الإجراءات التي تعطي للبصرة محوريتها الاقتصادية ودورها في مجمل مسارات الاقتصاد في بلادنا.

البداية من البصرة

إن مسيرة التنمية الشاملة للعراق يجب أن تبدأ من بوابة البصرة، وإعمار البصرة خطوة أساسية لإعمار العراق برمته، ويجب أن نقف وقفة طويلة عند هذا الأمر ونحقق نهضة

كبيرة في البصرة، ولا سيّما مع وجود هذا الكم الهائل من النفط الذي يرفد الموازنة، ووجود المنافذ والزراعة والفرص المتزايدة في المحافظة، فالواقع الصناعي والمطار المحوري والمدينة الرياضية والأهوار وغيرها، كلها مداخل مهمة لنهضة بصرية كبيرة، لتشهد تنمية واسعة وتعطي لأهلها المكانة المرموقة.

إن هذا الأمر يتطلب الأمن والاستقرار في المحافظة، وتوفير بيئة ملائمة للمستثمرين والشركات والمواطنين، وهذا يتطلب حالة من الوثام السياسي، وقد حذرنا من الصراعات السياسية التي تكون لها ارتدادات أمنية، ويتطلب كذلك ميثاق شرف بين شيوخ العشائر وتفاهماً بين أطراف المجتمع العشائري، لكي لا تؤثر النزاعات في الواقع الأمني، فالوثام السياسي والسلم المجتمعي ركيزة مهمة لتحقيق الأمن، وقد طالبنا بأن ينحصر وجود المكاتب السياسية داخل مدن الفيحاء، وتنتقل المكاتب العسكرية إلى معسكرات خارج المدن، ونريد أن نقدم صورة متطورة للبناء المؤسسي للمؤسسة العسكرية، وهذه كلها مداخل مهمة لتحقيق المزيد من الأمن والاستقرار، وهذا مفتاح للتنمية.

لقد رشّح التحالف الوطني ثلاثة وزراء أساسيين يمثلون هذه المحافظة، هم وزراء النفط والنقل والاتصالات، وهذه أمر غير مسبوق في الحكومات السابقة، ونسأل الله أن يوفقنا لتقديم المزيد.



محافظة بغداد^(٨)



قام السيد عمار الحكيم، رئيس التحالف الوطني، بزيارة الحكومة المحلية في محافظة بغداد، على رأس وفد من التحالف، وعقد سماعته مؤتمراً صحفياً جاء فيه :

تفاؤل رغم الصعوبات

في هذا اليوم البغدادي الجميل، تشرفنا بزيارة الحكومة المحلية في محافظة بغداد، والتقىنا المحافظ ورئيس المجلس، والسادة والسيدات أعضاء مجلس النواب ومجلس المحافظة للعاصمة بغداد، ويشرفني وإخواني وأخواتي من قيادات التحالف الوطني الذين أتشرف برفقتهم في هذه الزيارة، أن نقوم بهذه الجولة للاطلاع على هموم العاصمة، في إطار الجولات التي يقوم بها التحالف للمحافظات، وهذه الزيارة هي الثامنة بعد زيارة سبع محافظات ومتابعة شؤونها.

اليوم نقف في العاصمة لنطلع على مجمل الهموم والمشاكل والتحديات التي تواجه العاصمة بغداد، وتأتي هذه الزيارة في ظل انتصارات كبيرة يحققها أبناء القوات المسلحة والحشد الشعبي، وتحرير ناحية القيروان في هذا اليوم، كل هذا يدفعنا إلى أن نكون أكثر تفاؤلاً وبشارة بهذه الانتصارات والإنجازات.

إن أبناء بغداد الحبيبة لهم حق كبير على العراق من حيث رمزية العاصمة وبعدها وجذورها التاريخية، والثقل السكاني الكبير لهذه المحافظة التي يبلغ عدد سكانها نحو سبعة ملايين ونصف المليون، وهؤلاء لهم حق كبير على خزينة الدولة والإمكانات المتوفرة والمتاحة، وكلنا يعرف الظروف الصعبة التي يمر بها العراق؛ منها انخفاض أسعار النفط والاستنزاف المالي الكبير في الحرب إلى غير ذلك، هذه الأمور التي هي ليست مجهولة، ولكن الكلام في ظل الظروف الصعبة التي يمر بها العراق، كيف نتصر لبغداد وأبناء العاصمة الشرفاء، ونعالج العديد من المشاكل.

٨. لقاء سماحة السيد عمار الحكيم رئيس التحالف الوطني ووفد التحالف الوطني مع الحكومة المحلية في محافظة بغداد

التحديات الأمنية

هناك تحديات أمنية بالرغم من التطور الكبير الذي تشهده العاصمة على المستوى الأمني، ولكن ما زالت هناك عمليات خطف وتسليب وجرائم منظمة واختراقات إرهابية تحصل هنا وهناك، ونحن بأمس الحاجة لوضع حلول ومعالجات جذرية لهذه التحديات الأمنية، وما زال السلاح يُحمل بشكل واضح في بغداد، وما زالت هناك مظاهر عسكرية في داخل المدينة، ولا بُدَّ من تطويق هذه الظواهر، وتقليل السيطرة وتخفيف الاختناقات المرورية، ووضع معالجة للوضع الأمني تعتمد على الجهد الاستخباري وعلى التكنولوجيا الحديثة، والتنسيق المتكامل بين القوى الأمنية، إلى غير ذلك من الخطوات التي تمت الإشارة إليها في أثناء الاجتماع الطويل والمعمق الذي جرى مع القادة الأمنيين وأعضاء مجلس المحافظة ومجلس النواب من أبناء بغداد الكريمة.

الجانب الخدمي وشروط النجاح

على المستوى الخدمي أكدنا أن المدخل لهذا الأمر هو تكاملية الأدوار بين مجلس المحافظة وأمانة العاصمة، وما لم يحصل تكامل الأدوار بشكل صحيح وتوزيع المهام وتحقيق التعاون بين المؤسسات المهمتين في بغداد، لن نستطيع أن نحقق خدمات ملائمة، ويجب الذهاب إلى تشريع قانون العاصمة، وانتخاب أمين العاصمة بشكل مباشر من قبل أبناء بغداد، لأن هذا سيساعد على تقدم الأكفيا والمقبولين من قبل أبناء بغداد، ليتحملوا مسؤولياتهم في الجانب الخدمي للعاصمة.

وجرى أيضاً حديث طويل في طبيعة الخدمات والإدارة المطلوبة للخدمة في بغداد، وقلنا يجب أن نبعد الحكومة المحلية عن الصراعات السياسية، وأن يكون هناك تفاهم بين الكتل الممثلة في الحكومة المحلية وأعضاء مجلس المحافظة، لنصل إلى الفريق القوي المنسجم القادر على تقديم الخدمة في الظرف الصعب، وقلنا يجب أن نتقل من القيادة المكتبية إلى القيادة الميدانية ونزول المسؤولين إلى الميدان، ومتابعة هموم المواطنين وحل المشاكل، والإشراف على تنفيذ المشاريع ميدانياً وبشكل أكثر وضوحاً.

نحتاج إلى إدارة غير تقليدية، واستخدام وسائل ثورية في معالجة المشاكل، ونمط جديد في التفكير، في ظل الشحة المالية وقلة التخصيصات، ويجب أن نذهب إلى الإجراءات التي تتيح للمحافظة جباية الإيرادات من الرسوم والجبايات، مما يتيح

للحكومة المحلية إنجاز المشاريع، وكذلك يجب أن ندعم الاستثمار في مختلف المشاريع الخدمية، ولا سيّما أن بغداد فيها نهر دجلة بجماليته وامتداده لمسافات طويلة ماراً بأحياء عديدة في المدينة بُنيت على ضفافه، ويمكننا القيام بمشاريع حقيقية لمنح استثمارات جديدة على ضفاف دجلة لتقديم الفائدة للمواطنين، وكذلك المشاريع الخدمية ومنها المترو وغير ذلك مما يمكن أن نقوم به عبر الاستثمارات، مع إبعاد المستثمرين الذين لم يفوا بالعقود، ويجب معالجة العشوائيات وضبط الإيقاع للوصول إلى بغداد جميلة قادرة على أن تحقق الرفاه والازدهار والإعمار والخدمة لأبنائها.

المتابعة للمهموم ونقل المشاكل

جرى حديث مسهب مع المحافظ ورئيس المجلس، واستمعنا للكثير من الملاحظات ودونها، وكما عاهدنا المحافظات السبع السابقة، وعدنا أهالي بغداد بأننا سنتابع ونأخذ كتباً رسمية من الحكومة المحلية ونتابعها مع الوزارات، وكذلك الأمور التي تحتاج إلى غطاءات تشريعية سنتابعها بالتعاون مع الكتل النيابية الأخرى في مجلس النواب، لتوفير الغطاءات الممكنة والصلاحيات المطلوبة لنهضة كبيرة في واقع بغداد.

موضوع الطاقة الكهربائية يمثل مشكلة كبيرة، وأهالي بغداد من حقهم أن ينعموا بتوفير الطاقة والخدمات الأخرى من التربية والتعليم والصرف الصحي والماء الصالح للشرب، وكلها كانت على طاولة الحوار المعمق.

الكرادة تمثل الشريان الاقتصادي لبغداد، وأن المحال التجارية تشهد تراجعاً منذ التفجير الإرهابي حتى الآن، وناقشنا كيف نعيد للكرادة رونقها وحيويتها ونضخ الدماء في العروق من جديد، لتعود أسواق الكرادة عامرة وزاهية، وتوفر الخدمة الاقتصادية لأهالي بغداد، ونتمنى أن يكون التحالف الوطني قادراً من خلال المتابعات واللجان التخصصية والهيئات المختصة، على أن يعالج جزءاً من هموم أبناء بغداد، ويساعد في تقديم الخدمة الأفضل.

قانون انتخابات مجالس المحافظات

أكدنا ضرورة تمديد العمل لمجالس المحافظات عبر تشريع القانون الخاص بذلك وهو قانون انتخابات مجالس المحافظات، الذي يتيح تمديد فترة عمل المجالس، والتحالف الوطني مصمم وجاد بتمرير هذا القانون بالتعاون مع الكتل الأخرى، لتوفير الغطاء القانوني لاستمرار هذه المجالس في عملها حتى الانتخابات القادمة، ونتمنى أن

يكون المحافظ ورئيس المجلس وإخوانه وأخواته ونواب المحافظ قادرين على تقديم خدمة أفضل ، وسنكون معهم وإلى جانبهم .

إن الكتلة النيابية لبغداد تمثل عدداً كبيراً من النواب ، وتحتاج إلى نوع من التنسيق بينهم ، وأن تكون صدى لهموم أبناء بغداد وهموم الحكومة المحلية ، وهذا ما سنعمل عليه في التحالف الوطني ، ونسعى إلى تقديم دعوات لنفكر معا كيف نستطيع أن نعالج جزءاً من هموم أهالي بغداد ، وننهض بواقع هذه المحافظة إلى ما يتمناه المواطنون .



لقاء رؤساء البعثات الدبلوماسية في مصر^(٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معركة شرسة وانتصار كبير

السيدات والسادة الحضور، أحبيكم باسمي وباسم إخواني من قيادات التحالف الوطني، وأعبر عن سعادتني بهذا اللقاء.

العراق يخطو خطوات كبيرة باتجاه إنهاء معركته مع داعش، منتصراً عزيزاً بلطف الله (سبحانه وتعالى) وبسواعد أبنائه، والخبرة المتراكمة لدى القوات المسلحة العراقية بجميع عناوينها، في هذه المعركة الشرسة، وكما عُبر؛ فهي بالفعل معركة مع البربرية ومع أناس لا حدود لوحشيتهم وإساءاتهم واعتداءاتهم، وكانت المعركة أيضاً معركة غير متكافئة في بداية الأمر؛ فالجيوش النظامية في جميع الدول اعتادت أن تقاتل جيوشاً مثلها، وليس القتال مع الأشباح؛ أن تقاتل من لا تراه، وهو يتمكن منك نتيجة لطبيعة تكتيكاته، إذ كانوا يستخدمون العبوات بشكل واسع، فيزرعون الأرض بآلاف العبوات، فأينما وضع المقاتل رجله أصابته عبوة وتوقف عن القتال، وكذلك الهاونات فهم يجيدون استخدامها، وكانوا يستهدفون قواتنا في مواقعها بشكل مركز ودقيق.

كانوا بارعين جداً في القنص ويمتلكون أسلحة متطورة قادرة على القنص على مدى كيلو مترات، وأغلب المناطق التي تواجدوا فيها كانت مناطق زراعية، فيستفيدون من النخيل والمرتفعات في الاختفاء وقنص مقاتلينا، لذلك فالعبوات والهاونات والقنصات، هذه الفئات الثلاث، خلقت حالة من الرعب لدى قواتنا المسلحة، وحصل انهيار في البداية، ثم طوروا أدواتهم إلى السيارات المصفحة المفخخة التي لا يؤثر فيها الرصاص، فلا تنفجر حتى تصل إلى مقاتلينا، وبعد ذلك طوروا تكتيكاتهم

٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم رئيس التحالف الوطني مع رؤساء البعثات الدبلوماسية في مصر أثناء زيارته لجمهورية مصر العربية مع وفد من التحالف الوطني العراقي بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٧

إلى استخدام الانغماسيين؛ إذ يرسلون أفواجاً كاملة من الانتحاريين، فإما أن تنتصر أو تُقتل، فلا تراجع ولا حسابات ولا تكتيكات عسكرية.

واجهنا خوارج العصر

حينما يواجه الإنسان أعداء شرسين كهؤلاء، ويحملون عقيدة معوجة وخاطئة، ولكنهم متمسكون بهذه العقيدة، فهذه ظاهرة (خوارج)؛ فحينما نقرأ عن الخوارج في العهود السابقة نجد نفس السمات، إذ يظهرون الإسلام والإيمان، ولكنهم يفهمون الإسلام فهماً معوجاً، ويقاثلون للنفس الأخير بقدرة عالية، وقد امتهنوا هذه الحروب وراكموا الخبرات خلال عقود من الزمن، وجاءوا من ثمانين دولة، فلو حمل كل واحد منهم تجربة واحدة من بلاده، فسيكون هناك كمٌّ كبيرٌ من التجارب والتكتيكات.

إنها معركة ضروس وشديدة، واليوم وبعد أن طوينا هذه الصفحة أو نكاد نطويها كلياً، نشعر بالفخر والاعتزاز بحجم الخبرة المتراكمة لدى أجهزتنا الأمنية والعسكرية والاستخبارية، بالتعاطي مع هذا العدو غير التقليدي، وشخصياً بعد أن تابعنا بشكل تفصيلي ما يجري من تكتيكات هؤلاء، أزعجنا أن أغلب المنظومات العسكرية والأمنية، ليس في الوطن العربي وإنما في العالم، غير مهياً لمواجهة عدو كهذا، وهنا يبرز الدور المركزي المحوري للعراق؛ كيف استطاع أن يقف ويواجه ويضحي ويقدم الكثير من التضحيات أيضاً، فمن المقاتلين الذين ينتسبون إلينا قدمنا سبعمائة شهيد، أي في المجلس الأعلى فقط، ولا أتكلم عن التحالف الوطني، وما يقرب من ألفي جريح بإصابات بليغة، غير الجرحى العاديين الذين شفوا وعادوا إلى ساحات المعارك، فتصوروا حجم التضحيات التي قدمها الشعب العراقي.

النصر النهائي

اليوم وصلنا إلى الأحياء الأخيرة من الساحل الأيمن في مدينة الموصل، لإعلان كامل نينوى محررة، فما بات داعش لغزاً، وقد استمرت معركة الموصل شهرين، مع أننا كنا قادرين على حسمها بفترة أقصر؛ لو أردنا إخلاء المناطق وتحرير الموصل على طريقة تحرير حلب؛ بأن يكون التحرير بمعنى تسوية المدينة مع الأرض وإنهاء الحياة فيها، ولكننا رأينا أن خروج مليون ونصف المليون مواطن، وهو عدد المواطنين القاطنين في هذه المناطق، سيضعنا أمام مشكلات كبيرة؛ إلى أين سيذهبون؟ وأي حكومة تستطيع إيواء وإطعام هذا العدد الكبير جداً من النازحين في ظل ظروف صعبة

كالتالي يمر بها العراق؟ فلا المنظمات الدولية قادرة على ذلك ولا الحكومة العراقية، فكان أن ابتدعنا استراتيجية جديدة؛ هي أن نقاتل الدواعش مع إبقاء الناس في المدن، والدواعش يتمرسون خلف هؤلاء الناس ويستخدمونهم دروعاً بشرية، فكانت عملية معقدة جداً.

لقد قال لنا الأمريكان: إنكم قدمتم درساً جديداً في الثقافة العسكرية؛ كيف يتم تحرير مدينة من أعداء بهذه الشراسة، مع وجود مئات الآلاف من المواطنين المدنيين، والحفاظ على أرواحهم، فيكون الضحايا من المقاتلين أكثر من الضحايا من المدنيين، مما يكشف عن حجم الحرص الموجود.

الحاجة لمعالجات داخل العراق وخارجه

نتهي من المعركة العسكرية، ولكن لدينا وضوحاً كاملاً أن مناقشة هذه المعركة لم تكن مناقشة عسكرية بحتة، وأن معالجاتها لا يمكن أن تنحصر في المعالجات العسكرية البحتة؛ فنحتاج إلى حزمة من المعالجات، تجمع المعالجات السياسية والخدمية والتنمية والأمنية، فضلاً عن المعالجة العسكرية، يجب أن نجمع هذه الأمور كلها، وهناك معالجات تتجاوز الحدود العراقية؛ هي تطمين دول المنطقة المتوجسة، التي دعيتها مخاوفها إلى أن تتساهل وتغض الطرف أو تدعم وتفتح الممرات الآمنة لعبور الإرهابيين من أراضيها إلى العراق، ونحن لا نتحدث بهذه القضية كثيراً في الإعلام، ولكن كما هو معروف، فإن داعش كانت تمول نفسها من بيع النفط؛ النفط في سوريا بالدرجة الأساسية وبعض الآبار المحدودة من نفط العراق، والنفط ليس أحجار ألماس لكي يُحمل في كيس صغير ويهرب، وإنما يحتاج إلى صهاريج يبلغ عددها المئات، والصهريج لا يمكن إخفاؤه، ثم يحتاج إلى موانئ، فهو لا يباع كالفواكه في السوق العادية، وإنما يُباع في أسواق عالمية، فيحتاج إلى موانئ، ويحتاج إلى مساعدة دول، وتعرفون الدول التي فتحت موانئها واعتاشت على أشلاء الشعبين السوري والعراقي وجنت المليارات، وساعدت داعش حتى حصل الذي حصل، والمجتمع الدولي كذلك يتحمل المسؤولية وليس دول المنطقة فقط.

كنا نطلب من التحالف الدولي ونقول: هذه الصهاريج تسير في الصحراء بالمئات، وأموالها تذهب لقتل العراقيين والسوريين فأوقفوها، ولكنهم كانوا يقولون: إن السائق قد يكون مدنياً ونحن نقلق على السائق! فقلنا: هذه مزحة طريفة، وتكلمنا مع السيد أوباما وبايدن ومسؤولين أمريكيين كبار، وقلنا لهم: كيف تكونون قلقين على هذا السائق

ولستم قلقين على مئات الآلاف من العراقيين ، فعائدات بيع هذا النفط تتحول إلى سلاح بيد الإرهاب يُقتل به آلاف المواطنين ، فكيف تقتنعون بهذه الحسابات؟ .

لقد كانت هناك إرادات إقليمية ودولية ببقاء داعش كورقة ضغط ، لإعادة النظر في توازنات إقليمية معينة ، وتسويات معينة ، وفرض إرادات ، ولكن بثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) والاعتماد على النفس ، استطعنا أن نتقدم كل هذه الأشواط ، ونجعل الوقوف معنا في هذه المواجهة مصلحة للجميع .

نحتاج إلى أن نفتح حواراً مع هذه الدول المتوجسة والمتخوفة ، لنوضح لها ونبدد هواجسها ، لكي تكون أكثر عزيمة في مواجهة داعش ومساعدة الشعب العراقي ، أو في الأقل ، تكف عن الضغط على العراقيين .

التشويش الإعلامي

إن ما يجري في العراق فيه الكثير من التراكميات الإيجابية ، ولكن هناك ماكنة إعلامية ضخمة في الوطن العربي والعالم الإسلامي والمجتمع الدولي ، ولا أعمم ، تسعى إلى أن تنفخ في كل سلبية ، وفي كل كبوة ، وفي كل ثغرة ، وتحجب الانتصارات والإيجابيات ومؤشرات الحياة الكبيرة الحاصلة في بلادنا عن الرأي العام ، فالانطباع العام أن العراق ما زال يحبو ، وما زال مثخناً بجراحه ومشغولاً بصراعاته ، بينما يشهد الواقع العراقي نقلات وقفزات مهمة ونوعية ، قد لا يعرفها إلا ذوو البصائر أمثالكم ؛ كحالة نخبوية ونوعية ترصد وتبحث عن الأرقام وتعرف المؤشرات ، وأن جميع المجالات العراقية تشهد تطوراً مهماً وكبيراً .

أولوياتنا في المرحلة المقبلة

علينا أن نقاتل في جميع هذه الجبهات ، ولا نتشكى فالتشكي لغة العاجزين ، وإنما نذهب إلى الحلول والمعالجات ، ولدينا خمس أولويات أساسية في المرحلة المقبلة :

الأولوية الأولى : وحدة العراق

إن وحدة العراق بالنسبة لنا خط أحمر وأساسي ، ونعرف أن إخواننا في إقليم كردستان لديهم طموحات في الانفصال وما إلى ذلك ، وتفهم الطموحات الكردية في بناء دولة كردية ؛ فلدينا اثنتان وعشرون دولة عربية ، وهناك دولة فارسية وأخرى تركية ، والكرد ليست لديهم دولة ، ولكن نعتقد بأن الظروف الاستثنائية التي تمر بها المنطقة ويمر بها

العراق، لا تسمح بتنفيذ هذا الطموح في هذا التوقيت، وستكون له ارتدادات خطيرة، لذلك نحن حريصون جداً على وحدة العراق.

الأولوية الثانية: عروبة العراق

إننا حريصون جداً على تعميق الهوية العربية في العراق، مع كامل تقديرنا واحترامنا لكرد العراق، وتركمان العراق، وشبك العراق، ولجميع القوميات الأخرى في بلادنا، ولكن الأغلبية الكبيرة هي أغلبية عربية، ومن حق هذه الأغلبية أن تعترف بانتمائها وتعبر عن هذا الانتماء وترسخه.

إن الهواجس العربية تجاه المشروع السياسي في العراق دفعتهم للابتعاد عنه، وكنا نقول لهم دائماً: من حقكم أن تغضبوا، ولكن ليس من حقكم أن (تزعلوا)، فإغضب وسجل ملاحظات وانتقد وأسأل، لكي توفر لنا فرصة أن نجيب ونوضح أو نصح إن كنا قد وقعنا في خطأ، أما أن (تزعل) وتغلق الأبواب، فكأنك تترك العراق وعرب العراق إلى الخيارات الأخرى التي تتحرك ولا (تزعل)، فأنت توفر فرصة وبيئة جيدة للآخرين ثم تقول: لماذا أصبح نفوذ بعض البلدان كبيراً في الشأن العراقي؟.

كيف يُمكن أن نحقق التوازن إذا كان طرف مهم في المعادلة غائباً والآخر حاضراً بقوة، فشيء طبيعي أن يختل التوازن، ونحن نعتقد بأن الحل ليس بأن نطرد الأتراك والإيرانيين، فهؤلاء جيران ولنا معهم مصالح جدية وحقيقية، وإنما الحل في خلق توازن منطقي ومعقول، وحينما يكون العرب حاضرين، ويتعاملون بشكل إيجابي مع العراق، فحينذاك يحصل التوازن المطلوب، ونحافظ على عروبة العراق، لذلك فإن توجيهنا نحو مصر وحديثنا عن علاقة استراتيجية، ونحن نعني ما نقول، يرتبط في أحد ملامحه بتعميق هذا البعد القومي المهم والأساسي في بلادنا.

الأولوية الثالثة: استقرار العراق وسيادته

من أولوياتنا الحفاظ على استقرار العراق وسيادته؛ السيادة على أراضيه، والسيادة في قراره السياسي المستقل، فنتشاور، ونتفاهم، إذ لنا أصدقاء في المنطقة والعالم، ونسمع منهم، ولكن يجب أن يكون القرار قراراً عراقياً.

نحن اليوم نستعين بثلاث وستين دولة في التحالف الدولي، فضلاً عن دول أخرى خارج التحالف الدولي، تعييننا في مواجهة الإرهاب؛ دعم في التدريب، وفي الجهد

الاستخباري، وفي الضربات الجوية، وما إلى ذلك، ولكن ليس لدى أيٍّ من هؤلاء مقاتلون على الأرض، فقد جاؤوا بتنسيق مع الحكومة العراقية لمساعدة العراقيين، وهناك دول كبيرة مجاورة للعراق أرادت أن تدخل جيوشها عنوةً من غير تنسيق معنا، فكانت لنا مواقف واضحة في رفض هذه الأمور، وقال بعض قادتها: نحن دولة إسلامية كبيرة ومجاورة لكم، فكيف تستكثرون علينا مساعدتكم في مكافحة الإرهاب، بينما تتحالفون مع ثلاث وستين دولة؟ فقلنا: نعم، تحالفنا مع ثلاث وستين دولة، وبعضها لا يعلم الشعب العراقي مكانها في الخارطة، ولكنها جاءت من الباب فرحبنا بها، أما أنتم فقد دخلتم من الشباك، والذي يدخل من الباب ضيف نحترمه ونقدره ونشركه، والذي يدخل من الشباك سارق نقف بوجهه ونستنكر مواقفه، وشتان بين هذا وذاك، فموضوع السيادة بالنسبة لنا موضوع ذو قيمة وأهمية كبيرتين، في الشأن الأمني والسياسي، وفي شأن التفاهم والوثام بين العراقيين.

يهمنا جداً الدعم من دول المنطقة والعالم، ولكننا نضع الخطوط الحمر العريضة، على أي تدخل وعبث وفرض إرادات من أيٍّ من دول المنطقة والعالم في الشأن الداخلي العراقي، فعلى العراقيين أن يتفاهموا مع بعضهم، ويضعوا مصلحة العراق أولاً.

الأولوية الرابعة: ترسيخ الديمقراطية

من الأولويات التي نهتم بها كثيراً، ترسيخ الواقع الديمقراطي في بلادنا، والديمقراطية ليست هي الخيار الأمثل، والحريات التي تصل إلى حد الانفلات تُزعج كثيراً وتربك المشهد العراقي بشكل واسع، وهناك أكثر من خمسين فضائية عراقية اليوم يخرج فيها المتحدثون، والمواطنون، ويسبون ويشتمون المسؤولين بأسمائهم ويختلقون الأكاذيب بحقهم، ثم يعودون إلى بيوتهم وينامون آمنين من دون أن يحتمل أحد منهم أن يطرق بابه من أجهزة أمنية، أو يُلاحق أو يتعرض إلى مساءلة، وهذا شيء غير منطقي، فهناك ضوابط في الدول الديمقراطية، ولكن نعتقد بالرغم من أن هذا الأمر ساعد على أن تقوم بعض الأطراف العراقية بالتشويش على الواقع العراقي، وعلى التجربة السياسية العراقية، وحملت الوضع العراقي الكثير من الجروح، فبعد الدكتاتورية تم الانتقال مباشرة إلى حرية مفرطة، ولكنه ولد مناعاً وحصانات ووسع الصبر العراقي بشكل كبير، ونعتقد بأن هذا مفيد، فيجب أن نحافظ على السلوك الديمقراطي وعلى الحريات بشكل واسع، لأن هذا يخدم العراق إلى حد كبير.

الأولوية الخامسة : الدولة الوطنية

في (٢٠٠٣) وما بعدها، كان الشيعة قلقين نتيجة الماضي، والسنة أصبحوا قلقين من المستقبل، والكردي كانوا قلقين في ظل أغلبية عربية؛ أين سيكون دورهم في المعادلة؟ فذهب الجميع إلى تكتلات مذهبية وقومية للحفاظ على الحقوق والمصالح وما شابه، واليوم بعد مرور أربعة عشر عاماً على بدء تجربتنا، علينا أن نعيد الأمور إلى سيقها الصحيح؛ بأن نذهب إلى دولة وطنية، وهذا ما نعمل عليه اليوم في العراق بشكل واسع، ونحن مقبلون على انتخابات حاسمة ومصيرية في (٢٠١٨)، والتوجه هو أن نذهب إلى قوائم وطنية وليست قوائم مذاهب وقوميات، لتكون هناك قائمة فيها ثقل شيعي وسُني وكردي، تنافسها قائمة ثانية فيها أيضاً شيعة وسُنة وكردي، ويقدموا برامج ولا يتنافسوا على أساس القضايا المذهبية أو القومية أو ما شابه ذلك ويحرضوا الناس بعضهم ضد بعض ليحصلوا على الأصوات، كلا، فتصبح مصلحة الجميع في أن يقربوا الناس بعضهم من بعض، وكذلك بعد الانتخابات، فإن فكرة الشراكة الوطنية كانت نتاجاً طبيعياً لهذه التكتلات؛ فحينما يكون الشيعة كلهم في قائمة، والسنة كلهم في قائمة، والكردي كلهم في قائمة، وإما أن يشاركوا أو لا يشارك أحد، فمن الطبيعي أن نذهب إلى شراكة وطنية لكي تشترك جميع المكونات، وهذه أفضت عملياً إلى أن يشترك الجميع، وفي الوقت نفسه يعارضون وينتقدون، وبهذا تختلط الأمور ولا أحد يتحمل المسؤولية، وكلٌ منهم يرمي المسؤولية على الآخر، أما اليوم فنريد حكومة أغلبية فيها من جميع المكونات؛ أغلبية وطنية وليست أغلبية عددية وسياسية، فإذا ذهبنا إلى الأغليات السياسية فالتحالف الوطني اليوم، وهو تحالف ليس فيه من السنة بالرغم من أنه تحالف وطني وبرنامج وطني، وكان لديه مرشحون من السنة ولكنهم لم يفوزوا، وفاز الشيعة وحدهم، هذا التحالف لديه اليوم نصف (+١٨) في البرلمان، ويستطيع -إذا طبقنا الأغلبية السياسية- أن يذهب بمفرده ويشكل حكومة، ويترك السنة والكردي خلفه، وهذا لا يُمكن؛ فهذه بداية تفكيك العراق، لذلك نحن نصر على الأغلبية الوطنية التي تجمع المكونات الأساسية، مقابل أقلية وطنية أيضاً فيها نفس المكونات، وهذه كلها ضمن سياق التأسيس للدولة الوطنية، أو ترسيخ الدولة الوطنية والمسارات الوطنية العامة.

مرحلة ما بعد داعش

بشأن التحديات في مرحلة ما بعد داعش، نقول: لا يمكن أن نعود ونفتح الماضي؛ من أساء لمن؟، وفتح الأوراق، وتعرفون أن داعش في غالبيتها كانت من العراقيين، وهناك عشائر تعاطفت مع داعش وحملت السلاح وقتلت جيرانها، سواء من يتفق معها مذهبياً أحياناً كما حصل في الأنبار؛ إذ قتلت عشائر سُنية عشائر سُنية أخرى، أو المختلف مذهبياً، أو المختلف قومياً، أو المختلف دينياً، فإذا أردنا أن نفتح جميع هذه الأمور ونحاكم عشائر وقبائل ومجتمعاً، فهذا سيعني استمرار حمامات الدم إلى ما لا نهاية، وهذا ليس خياراً للعراقيين، وكذلك التشطي والتقسيم ليس خياراً، فخيرنا الوحيد والمتعِين هو أن نتفاهم مع بعضنا على الوثام، وهذا يتطلب مشروعاً.

لقد رأى التحالف الوطني بوصفه الأخ الأكبر في العملية السياسية العراقية، أن عليه أن يقدم مبادرة أسميناها مبادرة التسوية الوطنية، فمنذ سنة ونحن نصوغ هذه الوثيقة، وقد اطلعت الأمم المتحدة على هذه الجهود واقترحت أن تشارك في هذه العملية، وتبنت هذه الوثيقة بعد استكمال صياغتها، وطرحتها في مجلس الأمن، وحصلت على تأييد مجلس الأمن في هذا المسار.

مشروع التسوية الوطنية

لم نجعل هذه الوثيقة على طريقة إرضاء الخصوم، كما كنا نعمل سابقاً؛ إذ كانت المصالحات على عهد معالي الدكتور (عمرو موسى)، تكون بتقديم الورقة السُنية والورقة الشيعية والورقة الكُردية، وتجمع الأوراق وتكون المصالحة عبارة عن إرضاء هذا وذاك، وكأن العراق بقرة حلوب وعليه أن يعطي لهذا وذاك، وأعطي الكثير ولم تتحقق المصالحة.

لقد قلنا: لنغير النظرة؛ فلا نحتاج إلى أن نرضي الخصوم، وإنما نضع ملامح بناء دولة مواطنة تصنف جميع رعاياها، وجميع المطالب الحق في الأوراق السُنية والشيعية والكُردية هي بالتالي مطالب لضمان حقوق المواطنة، فيمكن تضمينها في رؤية بناء الدولة، فلنضع تصوراً لبناء دولة مواطنة ونمض، فإذا بنينا دولة مواطنة، فسوف يضمن الجميع حقوقهم وفرصهم العادلة والمتكافئة، لأننا إذا عملنا بطريقة الإرضاء، فهذا سيعني أننا نكرس من جديد هذه التخندقَات المذهبية والقومية.

لم نبدأ من الصفر وإنما من حيث انتهينا؛ بجميع الجهود ومشاريع المصالحة السابقة وضمناها ضمن ورقة التسوية الوطنية التي قُدمت، وتُعرض الآن على الشركاء، وكما هو الحال في أي مشروع استراتيجي وكبير، هناك من يرفض وهناك من يقبل، وهناك من يقبل بشروط، وهناك من يضع اشتراطات مسبقة، إلى آخره من التفاصيل، ولكن الجو العام في العراق هو القبول بالمبدأ، والنقاش في التفاصيل، ونحن نقول: لا بأس، ولكن يجب أن يكون الدستور أساساً؛ فلا نقبل بالعودة إلى المربعات السابقة، وهذه مسألة أساسية، ويجب أن تكون التسوية بين العراقيين.

استعادة شعبنا نقطة الانطلاق

المشكلة ليست في الإرهاب؛ فالإرهاب يُمكن أن يُعزل إذا ما استعدنا شعبنا، لأنه يستغل سخط أوساط شعبية معينة فيتمترس خلفها، وهذه أيضاً من المسائل التي لا نتحدث بها في الإعلام، ولكن لنفترض أن إرهابياً شيشانياً جاء إلى العراق وفجّر نفسه، فكيف جاء؟ وكيف دخل؟ ومن أوصله؟ ومن أسكنه؟ ومن فخخ له؟ ومن استطلع له؟ ومن دلّه على الطريق؟ ومن أوصله إلى مكان التفجير؟ ومن ومن . . ؟ جيش من الناس تعاونوا لكي يتجاوز هذا الشيشاني جميع السيطرات والمحددات الأمنية ويصل إلى نقطة في بغداد أو في منطقة أخرى من العراق ويفجر نفسه، إذن كان هناك سخط، وهذا السخط دعا لأن تتعاطف مساحات من شعبنا بشكل أو بآخر مع هذا الإرهابي، فتؤويه أو تسكت وتغض النظر عنه أو تساعد أو تمول إلى آخره من التفاصيل، حتى يحصل هذا الانفجار، وليس انفجاراً واحداً أو اثنين أو ألفاً، فهناك آلاف الانفجارات والمفخخات كما تعرفون، وهذا يحتاج لماكنة ضخمة.

حينما حررنا المناطق واكتشفنا المعامل الكبيرة لتصنيع المفخخات وأمثالها، والتقنيات العالية، والجيوش العاملة في تلك المناطق المحصنة، والمخازن التي كان بعضها تحت الأرض بعمق عشرين متراً، والخنادق التي تمتد إلى سبعة كيلو مترات تحت الأرض، إذ وجدنا مدناً كاملة بُنيت تحت الأرض، حين رأينا ذلك كله، علمنا أن هذا ليس جهد مجموعة إرهابيين أو قوات أو مجرمين، أو أناس يعتقدون بأنهم يتقربون إلى الله بقتل الأبرياء، وإنما هذا عمل ماكنة ضخمة، فإذا استعدنا شعبنا فسوف ينكشف ظهر الإرهابي.

لا نعتقد بأن التسوية مع داعش مفيدة، فلا تسوية مع من تلطخت أياديه بدماء العراقيين، وإنما التسوية بين مكونات الشعب، لنستعيد شعبنا ونقوي صفوفنا الداخلية،

فلا يبقى للإرهاب موقع ينمو فيه ويعتاش عليه، هذه هي الفكرة، ونحن متفائلون بالرغم من بعض الأصوات التي ترتفع الآن وتحدث، فالبعض لا يريد تسوية، فهناك من العراقيين من أصبحت له ارتباطات وتمويل من دول أخرى، وأنتم تعون هذا الشيء لأنكم غير بعيدين؛ ففي الساحة المصرية مشاغبات مشابهة، فهناك من يُموّل لكي يكون صوته مرتفعاً، وإذا تحقّق الوئام والتفاهم والتعايش بين الناس وتعززت اللحمة، فهذا سيفقد فرصته ومصالحه، ونحن لا نتحدث عن مثل هذه الحالات، فما يهمنا هو أن يشعر شعبنا بأهمية وحدته وتماسكه.

نحن متفائلون بأن التسوية الوطنية ستكون المُكمل الأساسي لانتصاراتنا العسكرية، لنطير بهذين الجناحين، ضمن هذه الأولويات التي شرحتها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



انبثاق تيار الحكمة الوطني





بيان تأسيس تيار الحكمة الوطني^(١٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾

أيها الشعب العراقي الكريم، يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق ومحبيهما، أيها الشرفاء والمخلصون من المجاهدين والمناضلين من أجل هذا الشعب الكريم وحقوقه وحرياته .

تيار الحكمة.. تعبير عن حاجة الوطن حاضراً ومستقبلاً

إننا اليوم كأمة عراقية وكشعب صابر نواجه تحديات مصيرية وانعطافات تاريخية، تتطلب منا مواقف كبيرة وقرارات صعبة وحكيمة .

إن العراق الوطن والإنسان والتاريخ، يتطلع برغبة عارمة نحو التغيير الحقيقي، من أجل الخروج من حالة اليأس والإحباط التي تعيشها الجماهير، وتجاوز المشكلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، التي تُنهكُ المواطنَ العراقي وتُعرضُ مستقبله ومستقبل الأجيال القادمة للخطر، وترسخُ المفاهيم السلبية التي تُكبلُ العزيمة وتُخنقُ الأمل .

لقد كان لدينا رؤية ومنهج اعتمدا على مسارات تاريخية امتدت لنحو مائة عام، رسخها شهيد المحراب وعضدها عزيز العراق (قدس سرهما)، وعملنا على تطبيقها

١٠ . بيان الإعلان عن انبثاق تيار الحكمة الوطني في ٢٤-تموز ٢٠١٧ الذي بث عبر القنوات الفضائية، وسبقه الإعلان عن حدث مرتقب سيكشف عنه الساعة الثامنة مساء . وقد حضرت جماهير تيار شهيد المحراب (قدس سره) إلى المكتب الخاص تترقب الحدث، فكان الإعلان عن انبثاق تيار الحكمة الوطني، فارتفعت أصوات الجماهير معلنة البيعة والولاء للتيار وزعيمه . وبعد الخطاب خرج سماحة السيد الحكيم محييا الجماهير القادمة من جميع أنحاء العاصمة بغداد وسط هتافات المحبة والتأييد .

والسير على خطاها وفق آليات جديدة ومناهج حديثة، لكنها للأسف اصطدمت بمعوقات كثيرة حالت دون تطبيقها على أرض الواقع .

إن العراق اليوم ينتظر ولادة تيار سياسي جديد يحقق طموحات شعبنا، ويتعامل مع الحاضر بواقعية، ويتقدم للمستقبل بطموح، وإرادة مستمدة من روح هذه الأمة الشابة، ومن خزين إمكانياتها الهائلة وغير المستثمرة .

تيار سياسي يمتلك رؤية واضحة وحيوية، تمكنه من التعامل مع مختلف المشاكل المعقدة والمتداخلة، وتقديم الحلول لها والنظر إلى المستقبل بثقة، وتحفيز الجماهير إلى استعادة المبادرة وكسر أطواق السلبية والإحباط .

إننا كأمة وشعب، نعيش في مرحلة تأكلت فيها المفاهيم الكبيرة، وتقرّمت فيها المشاريع العظيمة الحقيقية، وتشخصت فيها المواقف، وفقدت فيها الكلمات معانيها، وفي حالة كهذه يكون الوطن بحاجة ماسة إلى روح سياسية جديدة، ومفهوم واسع، وإطار كبير يستطيع أن يحتوي كل تضاريس هذا الوطن الحنون المعطاء . . . بحاجة إلى تيار سياسي جديد يمتلك العزيمة والإصرار، ويقبل التحدي ضمن أطر المنافسة الشريفة، ويحتضن الكفاءات المتحمسة ذات الروحية الوثابة ولا سيما الشابة منها، التي تجمع بين الأصالة والتجديد والعشق الوطني الخالص، ويقدم مشاريع وطنية حقيقية، تكون نقطة الانطلاق لبناء وطن الآباء والأجداد، وتمتين أسس الدولة العصرية العادلة .

من رحم الألم العراقي

أيها الشعب العراقي الكريم، يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق ومحبيهما، أيها المخلصون أينما كنتم . .

إن كل طموحاتنا المشروعة وأمانينا الوطنية يمكن تحقيقها إذا ما توفرت إرادة سياسية جديدة، صادقة ومتحمسة، واعية ومنتجة، تستطيع أن تُضمد جراح هذا الوطن، وتحتضن أبناءه من دون الالتفات إلى العناوين المكبلة الصغيرة، ليكون العراق هو العنوان الأكبر، فتُوحّد المجتمع، وتعيد الثقة بين الإنسان ووطنه، وبين المواطن ومؤسسات الدولة، وتردم الهوة في التمايز الطبقي المقيت، وتشيع روح العدالة ومفهوم القانون، وتطلق باقتصاد حر وحقيقي يوفر الفرص المتساوية للجميع، وتعيد بناء المؤسسات الاجتماعية التي سُحقت تحت ضغط الانفلات السياسي والأمني، وترسخ

السلم المجتمعي ، وتبني منظومة علاقات متينة و رصينة مع محيطه العربي والإسلامي ، وفق مصلحة العراق أولاً والمصالح المشتركة بين هذه الدول .

أيها الشعب العراقي الكريم ...

باسم العراق وباسمكم ، ومن منطلق المسؤولية الوطنية والتاريخية نعلن تأسيس «تيار الحكمة الوطني» ، ليكون تياراً سياسياً جديداً ، يولد من رحم الألم العراقي وتحديات الوطن ، ويحمل كل ثقة وشجاعة وإقدام أبنائه وشبابه ، ليرسم للمستقبل طريقاً برؤية واضحة وصادقة ، بعزيمة وإقدام .

برنامج لنجاح العراق كله

إن تيار الحكمة الوطني سيكون حيشماً تكون الحكمة ويكون العراق ، معتصماً بالوسطية والاعتدال ، ومنطلقاً للبناء السياسي والاقتصادي والمجتمعي ، لكي يعود العراق إلى أخذ دوره الذي يستحقه ، بعد كل هذه العقود من الحروب والدمار والارتباك السياسي ، فالعراق بإمكانياته الاقتصادية الهائلة وتنوعه الجغرافي والسكاني وموقعه الجيوسياسي في المنطقة والعالم ، يمتلك قوة كامنة عظيمة تؤهله ليكون منارة للتنمية ومثالاً للنجاح ، فالعراق بحاجة ماسة إلى أن يُقاد من قبل كفاءاته الشجاعة والمقدامة ، التي تمتلك الإرادة السياسية الصادقة والواعية ، وتتوكل على الله وتكون واثقة بقدراتها وقدرات هذا الشعب العظيم .

إننا لسنا عاجزين عن الوصول إلى قمم النجاح ، ولكننا نحتاج إلى أن نفتح أذرعنا إلى كل أبناء الوطن ، ونعمل بعقلية المستقبل وروحية الفريق الوطني الواحد .

إن تيار الحكمة الوطني سيكون مع العراقيين الشرفاء الأحرار ، نعمل جميعاً على صيانة وإدامة وحدة العراق ، والحفاظ على سر قوتنا التي تُستنهض من تنوعنا ، فلا مشاكل أو معوقات مستحيلة إذا ما توفرت الإرادة السياسية الصادقة والمثابرة ، والفهم المشترك للمواطنة الحقيقية .

عنوان المواطنة

سيعمل تيار الحكمة الوطني مع كل أبناء العراق على خوض الانتخابات الديمقراطية بعناوين جامعة وشاملة لكل الطيف العراقي ، والخروج من التخندق المذهبية والقومية ، والانطلاق بأفقٍ سياسي جديد حيث يجب أن يكون العراق المتصالح مع نفسه ، وحيث يجب أن يكون العراقي الواثق من مستقبله ، وترسيخ مفهوم القوائم الوطنية التي تحتضن

كل أبناء العراق ، وإعادة الانصهار الوطني لأبناء شعبنا على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم .

بناء الاقتصاد

وينطلق تيار الحكمة الوطني في نظريته الاقتصادية من تحرير الاقتصاد من تحكم الدولة ، وجعل السوق الحر ، المنضبط بقوانين الحماية الاجتماعية العادلة ، هو الأساس لنهضة اقتصادية عراقية واعدة ، يكون فيها توزيعٌ عادل للثروة ، والخروج من الاقتصاد الريعي ، وتجديد الإدارة واختصار الروتين الحكومي ، وتمكين المواطن العراقي من إدارة ثروته واقتصاده ، والانفتاح على الاستثمار والخبرات العالمية بعيداً عن القوانين المكبلة والمعوقة للعمل والتنمية ، وذلك لأجل خلق فرص عمل حقيقية وكافية لشبابنا ، تضمن لهم عيشاً كريماً ومستقبلاً واعداً .

تطوير التعليم

نؤمن بقوة في تيار الحكمة الوطني بمنطق (شعب متعلم يعني دولة ناجحة) ، وأن أساس بناء الأوطان ونهضة الشعوب وتأسيس الدول الناجحة ، إنما ينطلق من التعليم والتدريب وبناء القدرات ، لكي يتم استنهاض أفضل ما لدى الإنسان العراقي من إمكانيات وطاقات لإعادة تشكيل الشخصية الوطنية العراقية الجديدة .

الاهتمام بجميع فئات المجتمع

إننا في تيار الحكمة الوطني نثمن عالياً التضحيات الجسام التي بذلها أبناء شعبنا العراقي الأبي ، وفي مقدمتهم الجيش والشرطة وقوى الحشد الشعبي والعشائري والبيشمركة ، وجميع من هبّ لتلبية نداء المرجعية الدينية العليا في فتوى الجهاد الكفائي ، ونشكر الجهود الكبيرة لكل القوى التي شاركت في العملية السياسية بعد إزاحة الدكتاتورية من على صدر العراق الأشم ، وسواصل العمل مع الجميع ولكن بأفكار وأطر جديدة ، تنطلق من الواقع ولا تقيد بردات الفعل السياسي ، وإنما سنعمل على خلق جو من الانطلاقة السياسية الجديدة التي تتناغم مع تطلعات شعبنا في هذه المرحلة .

لقد كانت وما زالت العشائر العراقية تمثل الركيزة الأساسية في النسيج المجتمعي العراقي ، وسيبقى دورها فاعلاً ومؤثراً في الحفاظ على الهوية الوطنية العراقية . ونؤكد إيماننا بالمرأة العراقية ودورها ورعايتها وتأهيلها وتمكينها .

إن عراق (٢٠١٧) يختلف كثيراً عن عراق (٢٠٠٣)، وعلى القوى السياسية الفاعلة والمخلصة أن تعي هذا الاختلاف مثلما وعيناه نحن في تيار الحكمة الوطني .

الانفتاح الإقليمي

وفي المحيط الإقليمي، فإن تيار الحكمة الوطني يرفع شعار «إن العراق جسر للتواصل وليس ساحة للصراع»، وإننا نؤمن بأن قضايا الأمة الكبيرة يجب أن تتفاهم عليها الدول الشقيقة والصديقة الفاعلة والمؤثرة، فقد كنا وسنبقى دائماً من دعاة حوار الشجعان وتفاهمات الكبار، وسيقوم العراق بدوره المحوري بين جميع إخوته في المحيط الإقليمي، وصولاً إلى تفاهمات تحفظ دول المنطقة وتنمية شعوبها، وقطع الطريق أمام التدخلات الدولية السلبية، والخروج من حالة الاستقطاب المنهكة للجميع .

كلمة شكر..

ولا يسعني إلا أن انتهز هذه المناسبة لأتقدم بالشكر الجزيل إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وإلى قائدها الإمام الخامنئي (دام ظله) وشعبها الأبوي على مواقفها الكبيرة والنبيلة التي رافقت عملنا السياسي والجهادي والعقائدي، كتيار وكمواطنين عراقيين نبحت عن الحرية والعدالة من جور نظام دكتاتوري غاشم وبغيض .

والى إخوتنا في قيادة المجلس الأعلى نقول: إنكم لم تقصروا يوماً بواجب أو نصيحة، ووقفتم في المنعطفات الكبيرة والتحديات الصعبة، وقد تشاركنا الألم والفرح والدموع معاً، وامتزجت دماؤنا وعرقنا وآمالنا وطموحاتنا، فلکم منا كل التقدير والاحترام، وكنتم دائماً كرماء ونراكم دائماً على خير وفي الخير، وسنعمل معاً في بيتنا الأكبر وساحتنا الأشمل؛ حيث العراق الذي يجمعنا اليوم كما يجمع رفات شهدائنا الذين سقطوا على طول الطريق، وستكونون دائماً قريبين من القلب كما هم جميع العراقيين المخلصين الشرفاء .

ولادة يستحقها العراق

وإلى قواعدا الجماهيرية المخلصة الوفية نقول: نعم إنها ولادة جديدة، يستحقها العراق وتستحقونها أنتم الأوفياء، كي تداووا جروح هذا الوطن، وتنطلقوا بمشروعكم الوطني الجامع، وتكون ساحتكم الكبرى العراق، وحدودكم في الانتماء والكسب لتياريكم الوليد هي الوطنية الصافية والعشق العراقي الأصيل، فمن ملوحة مياه الخليج

حيث الفاو الصابر، إلى قمم جبال كردستان الشامخة، ومن عمق الأهوار إلى نواحير حديثة، ليكون مشروعكم جامعاً شاملاً محبباً متسامحاً، ولتكون الوطنية والإخلاص لهذا الوطن هي قياسكم ومقياسكم، فأنتم الإخوة والأنصار والأهل والعشيرة، وأنتم الوطن والتاريخ والمستقبل، وأنتم حدقات العيون ورائحة الوفاء التي لا تنقطع .
أيها الشعب العراقي الكريم . .

إن تأسيس تيار الحكمة الوطني جاء كنتيجة طبيعية للتطور الطبيعي في العمل السياسي والتصدي للمسؤولية، وليُعبر عن تطلعات هذا الشعب الذي عاش على هذه الأرض الطيبة منذ آلاف السنين، وليكون تياراً وطنياً يجمع كل تنوع شعبنا، ويواجه المشكلات التي تُعيقُ تقدمَ وطننا، ويُسهِم في تطوير العمل السياسي بشكل جذري، وحماية الحقوق المدنية والحريات الشخصية، والوصول بالعراق إلى مصاف الدول الناجحة التي توفر لمواطنيها الرفاهية والأمان والاستقرار .

تيار الشعب العراقي

إن تيار الحكمة الوطني يؤمن بتقديم كفاءات واعية ومتحمسة وذات أفق سياسي متنور، وإمكانات إدارية وعلمية رصينة، من أجل تسنُّم المواقع القيادية في الدولة والمجتمع، والعمل بجد على تفعيل الثورة الإدارية والمعرفية، وإعادة هيكلة البناء المؤسساتي للدولة وتقويتها، ومنع عسكرة المجتمع تحت أي ذريعة كانت، وأن يكون التعليم حجرَ الزاوية في النهضة التنموية العراقية الشاملة، كما أن تيار الحكمة الوطني يتبنى العمل السياسي في إطار العملية الديمقراطية والحرية المجتمعية، وهكذا فإن تيارنا يفتح ذراعيه لكافة المواطنين على اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم للانضمام إليه، لأننا نؤمن بأن الوعاء الأكبر للانصهار هو الوطن، وأن الرابطَ الأقوى للشعب هو المواطنة التي تضمن لنا العيشَ بحرية وكرامة، وتجعلنا فخورين بدولتنا وشعبنا .

إن تيار الحكمة الوطني هو تيار الشعب العراقي، وانبثق من واقعه ويتعايش مع تحدياته، ويعمل بإصرار على تغيير مستقبل شعبنا ووطننا إلى الأفضل، إذ يستحق العراق هذه الوثبة السياسية وهذا الإقدام .

تحية إلى . .

تحيةً للعراق أرضاً وسماءً وشعباً وتاريخاً، تحية لمراجعنا العظام، وللمرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظله)، محور عزنا وفخرنا ووحدتنا، تحية لكل الشرفاء

انبثاق تيار الحكمة الوطني

والمخلصين الذين يستشقون الأمل من أجل هذا الوطن الجريح ، تحية للشهداء الذين ضحوا من أجل حماية مستقبلنا ولعوائلهم وللجرحى والمضحين ، وبإذن الله سيكون المستقبل أفضل بنا وبكم وبكل المخلصين ، تحية للشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمار الحكيم

رئيس تيار الحكمة الوطني

خطاب السيد عمار الحكيم في الجماهير المحتشدة لإعلان البيعة والولاء لتيار الحكمة الوطني وزعيمه^(١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَلَمَّا جَاءَ عَيْسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأَيِّنٍ لَّكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾^(١٢).

الحكمة هي المفتاح لحل الخلافات، فهناك مشكلة أعمق من الخلافات، وفي بلادنا كل قضية حولها خلافات، والحكمة هي المفتاح، وقال تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾، قويناه بالهيبة والنصر وكثرة الاتباع والمحبين لمشروعه، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخُطَابِ﴾^(١٣)، إذن فجزور المفردة قرآنية.

معنى تيار الحكمة

البعض يقول إن تيار الحكمة الوطني ليس إسلامياً كما كان المجلس الأعلى الإسلامي، ونحن نقول ما هي الحكمة: إنها مفهوم قرآني عميق له جذور إسلامية أصيلة، ذكر في القرآن عشرين مرة، فالمفردة ذات جذور قرآنية عميقة، وعائلة خادمكم السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق، ورتاسة التيار من خيار المؤمنين وأصحاب الجهاد والتضحية، والخطاب خطاب التدين، وكل هذه القضايا تختزل في مفردة الحكمة، والإسلام في الحكمة والحكيم والحكماء والمؤمنين بمشروع الحكمة، فأين المشكلة وهناك مئة قوة إسلامية في العالم العربي والإسلامي ليس فيها تسمية إسلامي؟.

١١. خطاب السيد عمار الحكيم في الجماهير المحتشدة في المكتب الخاص لإعلان البيعة والولاء لتيار الحكمة الوطني وزعيمه بتاريخ ٢٩ / ٧ / ٢٠١٧.

١٢. سورة الزخرف: الآية ٦٣.

١٣. سورة ص: الآية ٢٠.

عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: (الحكمة ضالة المؤمن) ^(١٤)، يبحث عنها، وحين يحصل عليها يحقق السعادة لشعبه، واليوم رأينا أن المشاكل الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتنمية والإعمارية كلها تُحل بالحكمة، فأردنا أن نركز على المفتاح السحري، وهذا جانب مهم، ومشروع الإمام السيد محسن الحكيم المجتمعي كان مشروع دار الحكمة الذي ربّي فيه مجموعة من العلماء والفضلاء، وانطلقوا للتواصل مع المجتمع، وجزء من مرجعية الإمام الحكيم وتأثيرها الكبير لوجود هذا المنحى الاجتماعي الذي كان شيئاً بارزاً في مرجعيته، وأردنا أن نستكمل المشروع الذي بلغ عمره مئة سنة، فنحن امتداد لهذا الأمر.

لماذا الحكمة؟

هناك ثلاثة أسباب لهذا الاختيار؛ الأول هو العمق القرآني وإسلامية المشروع، والثاني أن المفتاح السحري لحل المشاكل هو الحكمة، والسبب الثالث هو استحضار تأريخ المئة عام، ولا يمكن أن نطلق إلا بالنظر إلى التأريخ، فالشجرة كلما امتدت عروقها في بطون الأرض، ارتفعت أغصانها في السماء، فأردنا أن نرمز لتلك المئة سنة، والحكمة لها هذه الرمزية أكثر من مؤسسة المجلس الأعلى، وعمر المجلس الأعلى (٣٤) سنة، وعمر مشروع الحكمة مئة سنة، فأين المشكلة في مثل هذا الأمر؟.

ملامح مشروع تيار الحكمة

أولاً: مشروع إسلامي

مشروعنا مشروع إسلامي، يلتزم بالإسلام بجذوره العميقة والأصيلة، ولسنا حزباً يسارياً أو يمينياً أو علمانياً، فنحن نعتز بإسلامنا وهويتنا و متمسكون بها، وشكلنا وفكرنا وخطابنا ونشأتنا كلها تفوح منها رائحة الإسلام، لكننا منفتحون على الآخر، وهذا ما كنا نقوله منذ سنين؛ نحن نرحب بكل من يريد أن يأتي ويجلس قرب منبر الإمام محسن الحكيم.

نحن نعتز بإسلامنا وهويتنا وجذورنا وارتباطاتنا ومعتقداتنا، ولكننا منفتحون على كل أبناء شعبنا بجميع مشاربهم، على قاعدة ما ذكره أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الناس

صنفان؛ إمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق^(١٥)، ونحن مشروع سياسي يريد أن يبني دولة مسؤولة عن جميع مواطنيها، ولنا فهم شرعي واضح لهذه الخطوات وهذا الانفتاح؛ ونأخذ شرعيتنا من مرجعيتنا الرشيدة، ومن ثباتنا على نهج الإمام الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق.

ثانياً : الوطنية

نحن وطنيون، نرى أن مسؤوليتنا هي كامل مساحة الوطن، بجميع مذاهبه وقومياته ودياناته، ويجب أن نفتح ونتواصل مع الناس، ولا نبعد الناس لأنهم يختلفون معنا في عقيدة، وإن كانوا يتفقون معنا في منهجنا لبناء الدولة، وهذا المشروع لبناء دولة، ومن يؤمن بهذا الأمر فليأت، وقد تحالف شهيد المحراب مع الشيوعيين والعلمانيين من أجل إسقاط نظام صدام، بينما لم يصبح هو شيوعياً أو علمانياً، بل بقي شيعياً تفوح منه رائحة الاسلام والتدين.

الإمام الخميني (قدس) في بداية مسيرته استقطب الجميع، حتى أولئك الشيوعيين ومنافقي خلق الذين كانوا مؤيدين للثورة، ومراجعنا لديهم مشاريع عامة وواسعة؛ لاحظوا خطاب الإمام السيستاني على مدار أربع عشرة سنة، ومنه: لا تقولوا إن السنة إخواننا بل أنفسنا، ورعى الجمهور السني بمليارات الدنانير لمساعدة النازحين كما يرضى الشيعة، ولم يفرق بين الناس والقوميات، فهذا منهج المراجع، وإن كان ليس من السهل أن تفتح على الجميع، ولا يعطي هذا الأمر نتائج سريعة، وبعض الشركاء يصعب التعااطي معهم، وتحوم حول أفراد من هذه الجماعات والشركاء شبهات ومشاكل، ويجب أن نكون حذرين، ولكن من جد وجد، وعلينا أن نبذل جهداً ونكسر الحواجز، وأي أغلبية ديموغرافية ومجتمعية ما لم تفتح ذراعيها وتحتضن كامل مساحة الوطن، لا تستطيع أن تحكم دولة، فلا خيار لنا بعد أربع عشرة سنة إلا أن تكون لنا ثقة بأنفسنا، ونفتح على قطاعات الشعب، وعلينا أن ننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس، فافتحوا أبوابكم أمام العقول والطاقات الشبابية العراقية واستوعبوها.

ثالثاً : الواقعية

نحن تيار واقعي انبثق في (٢٠١٧) على مقياس هذا الواقع، فالحياة تتحرك والمجلس الأعلى كيان مهم جداً، ولكنه أسس في وقت المعارضة، وكان جامعاً للقوى وشهد

تحولات عديدة، وبالتالي فإن هذا من الواقعية أيضاً، ويجب أن يُبنى على ضوء متطلبات اللحظة والساعة بواقعية كبيرة.

رابعاً : التجديد

سمة هذا التيار أنه مجدد، والشعب يتطلع إلى كل جديد؛ فهناك نوع من الإحباط إزاء أداء الطبقة السياسية، من قبل المرجعيات والرأي العام، ونحتاج إلى تقديم شيء جديد، ويجب أن نكون مُجددين في التجديد في كل شيء إلا في الثوابت والمبادئ والأصول، وما دون الثوابت من طرق العمل والوسائل والآليات، يجب أن نتعاطى معها بعقل مفتوح، وننظر إلى الواقعيات في الساحة ونركب التيار بطريقة مفيدة، لذلك نحتاج إلى الاستنفار والانتقال إلى مرحلة العمل لا الكسل، وإلى مرحلة الفعل لا الانفعال، والتأثير لا التأثير، فامضوا في طريقكم وابنوا وانفتحوا، وكلما تقدمتم تلاشت بعض التشكيكات والاعتراضات، واعملوا لشعبكم بكل جد وإخلاص، وحين يجد شعبكم فيكم هذا الجد والإخلاص سيختار ممثليه منكم.

اعلموا أن المغرضين سيعملون على إجهاض مشروعكم ولن يسكتوا، ولكنكم ستنتصرون بإذن الله، وأنا واثق مما أقول، وسيعمل المشككون على التشكيك بكم وبمشروعكم وشرعيتكم، ولكن اعلموا أنكم ماضون على المنهج الشرعي بخطى ثابتة، فلا تترددوا في ذلك، وسيعمل المنافسون على تحجيم إرادتكم وأدواركم، ولكنكم ستطلقون انطلاقتكم الكبرى إذا التزمت بهذه الملامح وانطلقتم بقوة وثبات، وكل ما نحتاج إليه في هذه المرحلة هو الوضوح والصبر والثبات والمطوالة والجد، وإذا حققنا ذلك مع التوكل على الله (سبحانه وتعالى) أولاً وأخيراً، فسوف ترون كيف يكون فتح الله لنا.

خامساً : الوسطية

نحن تيار الاعتدال والاتزان والوسطية، فتمسكوا بهذه الوسطية في بلد مليء بالتناقضات، فعندما تتعد عن الوسطية تصبح محوراً من المحاور، وتحصل على جمهور يصفق لك بسرعة، ولكنك تفقد جماهير عريضة تصبح بالضد منك، فالبلد الذي فيه هذا الكم الكبير من التعدديات والتقاطعات، لا خيار لنا فيه إلا الوسطية، وهذه الوسطية لن ترضي المتشددین في جميع الأطراف.

إن الوسطية هي فلسفة الحكمة التي يجب أن نتمسك بها، لذلك فالوسطية منهجنا الذي لا نحيد عنه، وعلينا مسك العصا من الوسط بقوة، فنكون أقوياء ضمن رؤية واضحة، فلا تترددوا في اعتماد الوسطية.

سادساً : الوحدةية

تيار الحكمة عنوان واحد لنا جميعاً، ويجب تجاوز تعدد التسميات وتقاطع القرارات، والمشكلة ليست بين الشاب والكبير، وإنما بين المنسجم مع المشروع، وغير المنسجم مع المشروع، والقدرة والكفاءة هما المعيار في اختيار الشخصيات للمواقع، لذلك يجب أن نضع حداً للتقاطعات والحساسيات التي كانت قائمة في الفترة الماضية

سابعاً : المؤسساتية

هذه سمتنا، كون المجلس الأعلى تحول إلى مؤسسة كبيرة، وتيار الحكمة سيكون مؤسسة كبيرة، ونحتاج إلى قرارات جريئة يجب الالتزام بها، ونحن قادرون على وضع خطة لمئة سنة مقبلة، وهذا الإنجاز سيكون للأجيال المقبلة، ويجب أن ندمج ونرشق الهياكل، ونذهب إلى المؤتمر التأسيسي بعد الحصول على الإجازة، وقد تم اختيار الشيخ (حميد المعلة) رئيساً للمؤتمر التأسيسي، وسيتم تشكيل المكتبين السياسي والتنفيذي للمرحلة الانتقالية وعمرها شهر ونصف الشهر تقريبا، وبعدها سيتم حل هذه المكاتب بعد عقد المؤتمر التأسيسي، وانتخاب مكاتب جديدة.

ثامناً : اللامركزية

نحن نذهب لإعطاء صلاحيات واسعة للمحافظات، وأن انصهار الشخصيات بقرار واحد سينجح الصلاحيات الممنوحة.

تاسعاً : الميدانية

هذه سمة تيار الحكمة، فمكاتبنا في قلوب أبناء شعبنا؛ نريد أن ننزل بقوة ونعمل في الميدان، وأتمنى من الجميع أن تكون خدمة الناس شعاراً لهم قولاً وفعلاً، ويجب أن نأخذ تيار الحكمة إلى قلوب المجتمع، وأكثركم خدمة لشعبكم أقربكم لقلب عمار الحكيم، فإن شعباً لا نخدمه لا نستحق أن نمثله.

تفننوا في خدمة الناس، على غرار خدمة زوار الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في زيارة الأربعين، وكل من يأتي بفكرة جديدة لخدمة المجتمع، سوف يُكرم ويحظى بالتأثير، ونحن بحاجة إلى حشد تعليمي وصحي واجتماعي، فالجميع مؤسسون لتيار الحكمة الوطني.

عاشراً : الشفافية

تيار الحكمة يجب أن يكون مضرب المثل في الشفافية والنزاهة، ويجب أن يضرب السلوك الفاسد من دون رحمة، ولا يشرفنا الفاسد في تيار الحكمة، وأدعو جميع المسؤولين في تيار الحكمة إلى الكشف عن ذمهم المالية أمام النزاهة، فإن الكثير من المتصدين يتعرضون لاتهامات غير دقيقة، ويجب حماية النزاهة وضرب الفاسدين.

الحادي عشر : التغيير

التغيير خطوة مهمة، ويجب أن نمارس التغيير في كل خطوة إذا تطلب الأمر ولا تأخذنا العزة في أمر، وأن نصحح الخطوات غير الصحيحة، وإذا كانت هذه الخطوة اليوم مثار جدل وتشكيك وهناك من يخطئكم، فهذه خطوة تاريخية ستكون انطلاقة مهمة، وستذوب الشكوك والأوهام، وسيمتدح المشككون في يوم من الأيام الخطوات التي سنتخذها، وهذا ما حصل في فترات سابقة؛ إذ أثبتت النتائج عكس تلك التشكيكات.

استشراف المستقبل

من أراد أن يكون في موقع القيادة، فعليه أن يستشرف المستقبل، ويرى ما لا يراه الآخرون، ويعالج المشاكل، فالدور القيادي يعني الاستشراف، ونحن قيّمنا الساحة ومضينا، لتحرر من الضغوط ونبقى إخوة مع أعزائنا، وسيتبين مستوى الصدقية بهذا القرار.

أيها الأحبة، لقد اخترت هذا الطريق ببصيرة وحجة على نفسي بيني وبين الله (سبحانه وتعالى)، وأرى في ذلك رضا الله ورضا رسوله وأهل بيته ورضا مولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، لذلك فإنني عازم على المضي بكل ما أوتيت من قوة، ولن أتردد حتى لو بقيت وحدي في هذا الطريق، ولا أطلب من أي أحد منكم أن يلتحق بهذا المشروع إلا أن يكون مقتنعاً به فيقرر المضي فيه.

قولوا لمن يُخَوِّنُ عمار الحكيم ويشكك في فهمه، قولوا له إني أبرئُ الذمة، ولا تجعلوا مني محطة للخلاف، وانظروا للمستقبل ولا تقفوا طويلاً عند المواقف، فالكلمات التي تقال ستزول ويبقى مشروعكم شامخاً في خطاه، وأوصيكم جميعاً بأن لا تبخلوا على الحريص بالتوضيح في ما يطرحه من إشكالات، فلا يمكن اتهام الحريص بل يجب توضيح كل الخطوات له، ويجب أن تدافعوا عن أنفسكم من دون الانجرار إلى المهاترات والاتهامات، وإن بعض وسائل الإعلام تريد الإيقاع بين الحكمة والمجلس، ومصيرنا مع المجلس الأعلى واحد، وركزوا على استقطاب المؤثرين في المجتمع، وابعثوا عن الأفكار لدى الأساتذة والكفاءات، فإن أمام تيارنا فرصة مهمة لينطلق انطلاقة حقيقية.



كلمة السيد عمار الحكيم في اللقاء العشائري^(١٦)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور والكلمات الرقيقة والمشاعر الطيبة التي أتحنتمونا بها ، وما عبّرتم به عن حرصكم ووطنيتكم والتزامكم وتمسكم بوطنكم وشعبكم ومشروعكم ، وهذا ما يدعوننا إلى مزيد من الاعتزاز والافتخار ، وهذه هي حقيقة شعبنا وهذه توجهاته وأولوياته .

في غرة ذي الحجة الحرام ، هذا الشهر الفضيل الذي يستعد فيه حجاج بيت الله الحرام لأداء مناسك الحج ، وفي هذا اليوم الذي يوافق اقتران الإمام علي عليه السلام ببضعة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الزهراء فاطمة عليها السلام ، في يوم كريم كهذا يحصل هذا اللقاء ، ونتفاعل خيراً بهذا الاقتران ، ونسأل الله تعالى أن يجعلنا من السائرين على هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وأهل بيته وأصحابه الميامين .

١٦ . لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر محافظة واسط بتاريخ ٢٤ / ٨ / ٢٠١٧ بعد انبثاق تيار الحكمة الوطني . ولقد التقى سماحته بعدد من العشائر في جميع محافظات العراق واكتفينا بنشر أحد هذه اللقاءات ، وفيما يلي أسماء المحافظات العراقية التي جاءت عشائرها للمباركة بانبثاق تيار الحكمة الوطني : شيوخ ووجهاء محافظة واسط / وجهاء وشيوخ عشائر ديالى / وجهاء وشيوخ عشائر محافظة الأنبار / وجهاء وشيوخ محافظة بابل / وجهاء وشيوخ بني سعيد من محافظة واسط / وجهاء وشيوخ عشائر محافظة نينوى - الموصل / مضيف قبيلة بني تميم / شيوخ ووجهاء محافظة ذي قار / مجموعة من عشائر محافظة الديوانية / شيوخ ووجهاء محافظة النجف الأشرف / جمع من شيوخ وعشائر البصرة / وجهاء وشيوخ عشائر صلاح الدين / وفد من وجهاء وعشائر محافظة بابل / وفد من عشائر واسط / وفد من عشائر الجحيش / جمع من شيوخ وعشائر محافظة كربلاء المقدسة / جمع من شيوخ وعشائر محافظة المثنى / عدد من شيوخ ووجهاء قبيلة بني عجيل في العراق / جمع من عشائر محافظة ديالى / وفد من عشائر العنزة في العراق

مقارعة الإرهاب بالسلاح والفكر

أيها لأعزاء الكرام، كما تعرفون وكما أكدتم في بعض كلماتكم، فقد حققنا انتصاراً كبيراً عظيماً، والعالم اليوم يرفع القبعة وينحني أمام إرادة العراقيين وجهودهم وجهادهم وتضحياتهم ودمائهم، وإذا كنتم تراقبون الأخبار، فسترون الوفود من القادة العسكريين والسياسيين، يتلو بعضها بعضاً نحو بغداد اليوم، من الدول العربية والإسلامية، أو من المجتمع الدولي، وكل ذلك نتاج لهذه التضحيات وهذا العطاء والوقفه البطولية التي كانت لشعبنا في مواجهة الإرهاب.

إن داعش لا يمثل خطراً على العراقيين وحدهم، بل أصبح يمثل خطراً على المنطقة والعالم برمته، ونرى كل يوم عملاً إرهابياً في بلد من البلدان، ولعل آخر ما حصل هو في إسبانيا، إذ أصبحوا يستهدفون الناس بالسكاكين أو يصدمونهم بالسيارات، فهل يمكن إيقاف جميع العجلات؟ وهل يمكن منع السكاكين من الأسواق؟ فهذه المسألة لا تُعالج معالجات أمنية، بل تحتاج إلى معالجة فكرية.

الفكر المتطرف، والغلو في العقيدة، الذي يُكفر كل من لا يؤمن بما يعتقد به، ويرى وجوب قتله وحرمانه من الحياة، هذا منطق غريب، أما منطقنا الإسلامي فإن فيه فضاءات واسعة، وأطراً عريضة؛ فهذا الإمام علي (عليه السلام) يرى أن الناس صنفان؛ إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق^(١٧)، فمن لم يكن مسلماً فهو يشترك معك في الإنسانية؛ أنت إنسان وهو إنسان، وهذه الإنسانية تعطيه حق الحياة وتفرض حرمة دمه وعرضه وماله إلى غير ذلك.

سُمي الإسلام إسلاماً لأنه دين السلام والمحبة والتعايش، ولكن مع الأسف أُختطف إسلامنا على يد هؤلاء المتطرفين بأفكارهم المعوجة، الذين قدموا صورة سلبية اليوم عن الإسلام، وأصبح المسلم في أي مطار في العالم يُعامل على أنه خطر، لأنه يوجد احتمال أن يكون متطرفاً، وهذه أكبر إساءة للمسلمين، وطبعاً استغل اللوبي الصهيوني وأعداء الإسلام هذا الأمر، وإلا فالتطرف لا يمكن أن ينحصر بمذهب أو طائفة أو دين أو جماعة من الناس، فجميع الديانات فيها متطرفون ومتشددون، ولكن يتم التركيز بشكل كبير على المتطرفين ممن يدعون الانتماء إلى الإسلام، ويتم تعميمه بالقول: الإسلام المتطرف، والتطرف الإسلامي، وبهذه الكلمات يحاولون أن يربطوا بين التطرف والإسلام، وهذا شيء معيب وسلبى مع الأسف الشديد.

كيف نديم الانتصار؟

إننا نحقق انتصارات كبيرة الآن؛ فمدينة تلعفر تشهد جهداً مضاعفاً من قواتنا المسلحة لتحريرها، والحمد لله، فالتقدم أسرع مما كان مخططاً له، وبتحرير تلعفر نكون قد استكملنا تحرير كامل نينوى بإذن الله، وتبقى لدينا جيوب ومناطق حيوية يجب أن نعالجها في غرب الأنبار، والحويجة، وفي كركوك، إلى غير ذلك، ولكن انكسرت هيبة داعش بهذا الانتصار الكبير الذي تحقق، والسؤال المهم هو كيف نديم هذا الانتصار؟.. كيف نحافظ على هذا الانتصار؟.. هل الانتصار العسكري يمكن أن يُحافظ عليه بأدوات عسكرية أيضاً؟.. الجواب: كلا.

حين ننتهي من المعركة العسكرية، ندخل في فضاء جديد؛ إذ نحتاج إلى تقريب النفوس، وإلى مشروع سياسي يطمئن جميع العراقيين، وإلى إعمار المناطق المحررة ومناطق المحررين، وإلى تقديم خدمات حقيقية لهذا الشعب.

نعاني أزمة مالية، هذا صحيح، ولدينا مشاكل إدارية؛ فهناك بيروقراطية شديدة، وتقاطعات داخل الوزارات والمديريات والمؤسسات الحكومية، وبعضها يعطل البعض الآخر، هذا هو وصف المشكلة، فكيف نعالجها، ومن أين نبدأ؟.

العلاج يبدأ من النفوس والقلوب، فإذا صفت القلوب وتقاربت بعضها من بعض، حينذاك يمكن أن تكون بداية الحل لكثير من المسائل، ولكي نعالج هذه المشاكل السياسية والاجتماعية والخدمية والاقتصادية والتنموية، نحتاج إلى حكمة؛ حكمة في الممارسة، حكمة في الأداء، حكمة في التخطيط، حكمة في التعامل، فغياب الحكمة يعني فوضى عارمة، وحينما تحضر الحكمة حينذاك يمكن البحث عن حلول ومعالجات صحيحة وحقيقية وممكنة.

تيار الحكمة.. حلول ورؤى بسعة الوطن

لقد سُمي تيار الحكمة الوطني بهذا الاسم انطلاقاً من أن مفتاح وسر الحلول لجميع مشاكلنا في العراق هو الحكمة، فإن حصلت الحكمة حصلنا على المعالجات الشافية والوافية لتحدياتنا ومشاكلنا، وهو تيار وليس حزباً، مع احترامنا للعمل الحزبي، ولكن الحزب مغلق ومحصور بجماعة يوقعون على أوراق انتماء، ونحن نمثل مرجعية الإمام الحكيم التي لا يمكن أن تُختزل في حزب وفي جماعة من الناس توقع أوراق انتماء، فُسُمي تياراً ليعبر عن حالة مفتوحة على الأمة والناس، ولا ينحصر بجماعة، فهناك

من يصل إلى لحظة يعتقد معها بصحة العمل داخل هذا الإطار، فيأتي ويملاً استمارة الانتماء، ولكن هناك كثيرون يتعاطفون ويتفاعلون ويتماشون مع الأولويات والسياسات والمنهج المعتمد، غير أنهم لا يريدون أن يوقعوا على ورقة، أما التيار فهو حالة عامة يمكن أن تفتح على الأمة بشكل عام.

سميناه تيار الحكمة الوطني، وأدخلنا سمة الوطنية في اسم هذا التيار والتشكيل الجديد، للتعبير عن أننا يجب أن نكسر هذه الحواجز؛ هذا شيعي وذاك سني أو كردي أو مسيحي أو إيزيدي، ولا نستطيع أن نوحّد بلدنا ما دام كل واحد منا متمرساً خلف عناوينه الخاصة مذهبياً وقومياً.

نحن عرب ونتشرف بالانتماء إلى هذه القومية، وهي القومية التي ينتمي لها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فالانتماء إلى العروبة ليس شيئاً تتصل منه أو نخفيه أو نستاء منه، ولكن بشرط أن لا تتحول هذه العروبة إلى حالة (قومجية)، نعادي فيها الكردي والتركماني والشبكي وغيرها من القوميات الأخرى في بلادنا، ونحن مسلمون ولنا كل الفخر والاعتزاز بإسلامنا ونتمسك به، ولكن يجب أن لا يتحول الانتماء الإسلامي إلى سبب في الإساءة إلى الآخر المختلف دينياً؛ المسيحي أو الصابئي أو الإيزيدي، إلى غير ذلك.

نحن شيعة وسنة، ومن حقنا أن نعزّز بانتمائنا المذهبي، ولكن بشرط أن لا يتحول ذلك إلى حالة من الاعتداء والتجاوز على الآخر والاستهانة بمعتقداته إلى غير ذلك مما هو معروف، وكما كان يقول الإمام السيد موسى الصدر رحمه الله: الطوائف نعمة والطائفية نقمة، وهناك فرق كبير بين الطائفة والطائفية؛ فالطائفة تعني أن يعبد الإنسان الله (سبحانه وتعالى) بناءً على آراء أحد المذاهب الإسلامية، وكل طائفة فيها أفكار ورؤى وعقائد وغيرها، فتعدد الطوائف إثراء في واقعنا الإسلامي، أما الطائفية فهي أن تستعدي الآخر وتسيء إليه لأنه يختلف معك في الانتماء المذهبي، وهذه هي النقمة التي يجب أن نتجنبها.

التنوع قدرنا.. والتعايش هو الحل

دروس الماضي حملت في طياتها الكثير من العبر، وتبين أن لا أحد يستطيع أن يغيب الآخر، ولا أحد يستطيع أن يفرض إرادته على الآخر، فهذا بلد قدره أن تعيش فيه كل هذه الفسيفساء، وكل هذا التنوع والمكونات الكريمة، فالأفضل أن نتعايش بعضنا مع بعض.

لقد جاء داعش، وهو نقمة، ولكنه تحول في نتائجه ومعطياته إلى نعمة؛ وقد قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(١٨)، وفي آية أخرى: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْراً كَثِيراً﴾^(١٩)، إذ جعل الله الخير الكثير في هذا الأمر؛ فبالرغم من أننا أعطينا دماء ودُمرت مدن وتحملنا الكثير من المعاناة، فقد توحدنا في إدراك أهمية الدولة وقوتها، والتعايش بين أبناء هذا الشعب.

لقد قلت في أكثر من مناسبة إن الطائفية في العراق طائفية سياسية وليست مجتمعية؛ فإن أغلب عشائرننا وقبائلنا فيها تنوع مذهبي، وبالتالي إذا أراد شيخ العشيرة أن ينحاز إلى مذهبه فسوف يفقد نصف عشيرته، فالمجتمع لا يمكن أن يكون طائفيًا؛ لأن الطائفية المجتمعية ستعني أن يتبرأ ابن العم من ابن عمه، وكذلك فإن نسبة الزيجات المختلطة في بلادنا كما تشير إحصاءات وزارة التخطيط هي (٣٠٪)، أي الثلث، فمن كل ثلاث زيجات هناك واحدة مختلطة، وإذا تحكمت الطائفية المجتمعية، فهذا معناه أن ثلث الشعب يحير بنفسه، لذلك، فالتعايش بيننا يمتد إلى داخل البيت الواحد، والعشيرة الواحدة.

لا يمكن أن يكون هذا المجتمع طائفيًا، حتى لو فرضت عليه أجندة طائفية، أو أجندة سياسية من أطراف سياسية من هنا وهناك، تبحث عن أصوات عن طريق النبرة الطائفية، والبعض كذلك مع الأسف، ولكنها طائفية سياسية، وما إن توقفت حتى عاد الناس إلى طبعهم وإلى رشدهم وتعاملهم وتعاونهم إلى غير ذلك.

يجب أن لا نكون أسرى الخطاب أو السلوك الطائفي، وكل من يتحدث بكلام يثير البغضاء والشحناء والخصومة والعداء والمشاعر، يجب أن نقف بوجهه ونقول: كفى، وإذا أردنا استثمار الانتصار العسكري الكبير بانتصار مجتمعي وسياسي وخدمي وتنموي، فعلينا أن نقف وقفة واحدة بوجه كل من يتحدث بنبرة طائفية، لكي ننتهي من هذه الصفحة ونعود إلى الوثام والمحبة والتعاون.

بالأمس كان لدينا اجتماع في هذه القاعة، دعونا فيه جميع البعثات الدبلوماسية العالمية العاملة في العراق، وامتألت هذه القاعة بالسفراء والدبلوماسيين، وكلهم تحدثوا عن رغبتهم بالاستثمار، وقالوا نريد أن نأتي ونستثمر، ولدينا أموال في بلادنا

١٨ . سورة البقرة: الآية ٢١٦

١٩ . سورة النساء: الآية ١٩

ورجال أعمال وتجار وشركات ، والعراق ساحة واعدة ، ونرغب في أن نبني ونعمر ونفيد ونستفيد ، ولكن المشكلة هي الأمن ، فوفروا لنا الأمن ، والغطاء القانوني الذي يضمن رأس المال الذي نستثمره في بلدكم ، إذ نخشى أن لا يستطيع القانون أن يحمينا ويحمي مصالحنا ، فوفروا لنا الضمانات وسوف نأتي ، والسؤال هنا هو كيف نوفر الأمن؟ وما أساس المشكلة الأمنية؟ .

إن أساس المشكلة الأمنية هو هذه الحالة من الصراع المختلق الموهوم الذي أشعلوه بيننا ليضعوا العراقي بوجه العراقي ، لذلك فالحل هو الخطاب والسلوك الوطنيان والتعايش بيننا؛ أن نتماسك ونتوحد ونعتصم بحبل الله كما أمرنا الله (سبحانه وتعالى) بذلك ، وهذا ستكون له انعكاسات أمنية مباشرة؛ فالوضع الأمني سوف يتحسن ، وجميع التقارير الأمنية التي أطلع عليها تقول: إن أكبر نسبة اليوم من الدواعش الذين يتم اعتقالهم ممن يختفون بين النازحين ، ليس عن طريق أجهزتنا الاستخبارية ، بل عن طريق النازحين أنفسهم ، فالناس أصبح لديهم وعي أن هؤلاء لا يمثلون أحداً ولا يدافعون عن أحد ، بل هؤلاء شرٌ مطلق يستهدفون الناس والحياة في بلادنا ، والمناطق التي تواجدوا فيها تعرّض الناس فيها إلى إساءة أكبر من المناطق الأخرى ، لذلك علينا أن نخطو خطوات شجاعة .

إن تشريفكم اليوم ومواقفكم النبيلة ، وهذا التعايش في محافظة واسط ، مثال يُحتذى به ، وعلينا تعميم هذه التجربة وأن نعمل معاً لتكون هذه البيئة في كل محافظة؛ في ديالى ، وصلاح الدين ، ونيوى ، وفي محافظاتنا المختلطة الكريمة؛ في بابل ، والبصرة ، وأينما يكون هذا الفسيفساء يجب أن نعمل على تعشيق وتمتين الروابط بين أبناء المحافظة الواحدة والوطن الواحد ، ونقضي على هذا الأمر .

ضرورة استثمار الانتصار

لقد رأيتم خلال الأشهر القليلة الماضية ، أن أشقاءنا العرب فتحوا لنا قلوبهم ، وأصبحوا يتعاملون معنا بطريقة مختلفة ، واليوم تجدون الوفود العربية إلى بغداد يتلو بعضها بعضاً ، وكذلك الوفود العراقية إلى هذه الدول ، وتُستقبل ويُمد لها البساط الأحمر وتُحترم وتُقدّر ، وهذه كلها تطورات مهمة يجب أن نلحظها ونستثمرها ونستفيد منها .

أقولها لكم بصراحة : بعد الانتصار على داعش ، إذا تعاملنا بحكمة ولملمنا جراحنا وفتحنا صفحة جديدة وتكاملنا مع بعضنا ، فالخير قادم بإذن الله ، وإذا كان العراق في

هذه اللحظة لا يمتلك ما يكفي من الأموال، فهناك مئات مليارات الدولارات، وليس العشرات، جاهزة لتُصرف في العراق، لتبني وتستفيد وتُفيد، فإن الذي بنى دبي وعمان هم المستثمرون والشركات؛ يبنون فيفيدون ويستفيدون، والعراق يمكن أن يكون أمام ثورة تنمية كبيرة.

نتابع حالة الصويرة وظروفها الخدمية الصعبة والمشاكل والمعاناة التي تمر بها، والحاج محمود عندما رأيته قبل أن يذهب إلى الكوت قلت له: إن الإخوة في الصويرة يعانون، لذلك أريد خطة خدمية تنمية خاصة تحل لنا المشكلة إن شاء الله، ولا تقل ليس لدينا مال، والرجل وعدني بذلك، وإن شاء الله يفني بوعده ويوجد نوعاً من التغيير في ظروف هذا القضاء العزيز على قلوبنا.

نحتاج إلى صبر ومثابرة، وإلى لملمة جراحنا، فشعبنا بعد هذه السنين من القتال ضد داعش يحتاج إلى فترة نقاهة؛ تعايش، محبة، علاقات، اتصالات، زيارات، لإذابة الجليد وإزالة كل ما في النفوس، لنعود إلى وثامنا ووحدتنا وصفوفنا المتماسكة والمرصوصة بإذن الله تعالى.

بالحكمة نستطيع النجاح

أنا شخصياً متفائل جداً اتجاه المستقبل لعدة اعتبارات؛ فهناك جانب غيبي في هذا التفاؤل، إذ اعتقد بأن هذه الدماء الزاكية الطاهرة من أبنائنا الأبرياء لن يضيعها الله (سبحانه وتعالى) ولها (حوبة)، فقد نزع شعبنا كثيراً، وفي هذا عزة وكرامة لكل الشعب، وقدم تضحيات كبيرة، فكافأهم الله (سبحانه وتعالى)، هذا الجانب الغيبي في القضية.

الجانب المادي هو هذا الذي شرحت لكم، واليوم من يرانا من الخارج يرانا أقوياء، وعندما نرى أنفسنا من الداخل نجد بعض التناقضات والمشاكل، ولا نعرف قيمة مشروعنا، وفي الأشهر الأخيرة كان لي العديد من الزيارات التقيت خلالها الرؤساء والملوك والأمراء وإلى آخره، وسمعنا الانبهار والإعجاب بالعراق وقدراته، وعندما نرى وضعنا في الداخل نجد الكثير من المشاكل، أما الذي في الخارج فلا يرى هذا، بل يرى الصورة العامة التي هي صورة تراكمية، ولكننا نستطيع أن نعالج هذا الوضع ونتغلب على الصعوبات، إذا صفت القلوب والنفوس، وإذا تعاملنا بحكمة، وقد قال الله تعالى:

﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٢٠)، وإن شاء الله سوف نسير معاً، ونحن على ما عهدتمونا في الالتزام والوفاء لشعبنا ووطننا.

إن وحدة العراق التي أشرتم إليها هي التفاتة مهمة، ففي لحظة الهشاشة وقد خرجنا من الحرب تواء، رأى بعض إخواننا الأكارم أن هذه هي الفرصة التي انتظروها مئة سنة ولم تأت، فهذه فرصة العمر ما دام العراق مشغولاً بجراحه، لنقفز ونأخذ قطعة من العراق ونخرج، وبفضل الله وبالحكمة والتعامل الصحيح للحكومة العراقية والقوى السياسية والتحالف الوطني والعلاقات الإقليمية والوضع الدولي، استطاع العراق تجاوز المشكلة بشكل هادئ؛ بلا صراخ ولا عويل ولا كسر ولا دبابات ولا تلويح بالحروب، ولكن بدبلوماسية فاعلة ونشيطة وقوية، جعلت دول المنطقة والعالم تقف بشدة بوجه هذه الخطوة، والعراق اليوم في جميع مساحاته موحد في هذه القضية، والجميع ينادي بوحدة العراق، وإخواننا أرسلوا وفداً إلى بغداد وجلسنا معهم ساعات طويلة في اجتماعات متعددة، وحاولنا أن نفكك الأمور لكي يعودوا إلى صف الوطن بلا كسر، فلا نريد أن يكسر أحد، بل نريد عودة مشرفة للجميع وخروجاً مشرفاً من هذه الأزمة.

أنا شخصياً متفائل وأشعر بأن الموقف بدأ يتفكك، وإذا استطعنا أن نعبر هذه المشكلة، والعراق أصبح أقوى، فسيكون من مصلحة الجميع أن يتعايش في العراق، وسنبقى حريصين كل الحرص على وحدة العراق في أرضه وشعبه، وأساساً جاء انبثاق تيار الحكمة الوطني تماشياً مع هذه الأولويات والظروف الجديدة التي يعيشها الوطن، فمن تساوى يومه فهو مغبون، ومن لم يعتبر من التاريخ، فسيكون هو عبرة من عبر التاريخ، فحتاج إلى أن نعتبر ونستفيد ونبني سلوكاً وكياناً سياسياً قادراً على التماشي مع هذه التحولات والتطورات الكبيرة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

برنامج البعثات الدبلوماسية في العراق^(٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإخوة الحضور، أرحب بكم أجمل ترحيب، في هذا اللقاء الذي أردنا من خلاله توضيح سمات وأهداف تيار الحكمة الوطني للدبلوماسيين في العراق، وتقييم هذه الخطوة السياسية.

في البدء، أتمنى للمقاتلين في تلغفر النصر المؤزر في أسرع وقت ممكن، وهكذا نتقدم خطوة فخطوة لتحرير العراق بالكامل، ونترحم على أرواح الشهداء، ونتمنى للجرحى الشفاء العاجل، وبهذه المعارك نوفر الأمن والاستقرار لبلادنا والمنطقة والعالم على حد سواء.

ظروف انبثاق تيار الحكمة الوطني

إن العراق في (٢٠١٧) ليس هو العراق في عام (٢٠٠٣)، فهناك تحولات عميقة حصلت في البلد؛ في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وفي علاقاته الدولية والإقليمية، ولا بُدَّ لأي كيان سياسي يتحرك في هذه الساحة من أن يلحظ هذه المتغيرات، ونحن اليوم بعد مرور أربعة عشر عاماً من الديمقراطية، بحاجة إلى منهج جديد في التعامل والحكم وطبيعة العلاقات الوطنية والإقليمية والدولية لبلادنا، وفي الوقت الذي نحقق فيه الانتصارات، علينا أن نستثمر ذلك بانتصارات سياسية واجتماعية واقتصادية وغيرها.

٢١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه البعثات الدبلوماسية في العراق في مكتبه الخاص

بغداد بتاريخ ٢٣/٨/٢٠١٧

كل هذا التطوير في البيئة، كان سبباً أساسياً، وله التأثير الكبير، في انبثاق تيار الحكمة الوطني، الذي يمتلك وزناً نوعياً في المشهد السياسي، والقادر على تحقيق التوازن، وقد سمي بتيار الحكمة، فهو تيار وليس حزباً، لأنه لا يريد أن ينغلق على العمل الحزبي المحدود، بل يفتح على قطاعات الشعب، واختار لنفسه اسم (الحكمة) لأن الحكمة مفتاح الحل لمشاكلنا؛ فنحن بحاجة إلى الحكمة في التعامل السياسي والجهد العسكري وغير ذلك، وبوجود الحكمة نستطيع معالجة التحديات، وسمي (الوطني)، في إشارة إلى أنه يمت إلى جميع مساحات الوطن، ويفتح على جميع مكوناته.

أسس تيار الحكمة الوطني

أولاً/ المبدئية: مشروعنا مشروع إسلامي يلتزم بالإسلام، وبالأعراف الاجتماعية الصحيحة، ونعتقد بأن الانتماء لإسلامنا هو الذي يحتم علينا انفتاحاً واسعاً في العلاقة والتواصل مع أبناء شعبنا؛ فقد قال الإمام علي عليه السلام: إن الناس صنفان، (إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق) (٢٢).

ثانياً/ الوطنية: نعتقد بأن إرساء الحالة الوطنية وبناء تيار قادر على أن يجتذب ويضم بداخله أبناء المكونات المتعددة، يعتبر أمراً صعباً، فكان لا بُدَّ من أن نبدأ بهذه الخطوة، وفي الوقت الذي نشدد فيه على التوجهات الوطنية، نعرف أن هذا الأمر بحاجة إلى وقت.

ثالثاً/ الواقعية: تيار الحكمة يعمل بسياسة واقعية، ويقمّ الواقع بشكل صحيح، وواقعيته تدفعه للانفتاح الوطني، كما تدفعه للانفتاح الإقليمي والدولي، والإيمان بالسياسة بشكل عميق.

رابعاً/ التجديد: نحن نعتقد بأننا بحاجة إلى أن نجدد في المشهد السياسي العراقي بشكل واسع؛ من ناحية الخطاب ومناهج العمل والهياكل والأدوات، ومزيد من الانفتاح على الشعب، ونركز بشكل خاص بسياستنا التجديدية على شريحتين؛ الأولى هي شريحة الشباب، وتيار الحكمة يجب أن يمكن الطاقات الشبابية، خصوصاً أن (٩٠٪) من أبناء الشعب هم دون الخمسين سنة، والشريحة الثانية هي المرأة، ولنا اهتمام كبير بتمكين المرأة، وقد اتخذنا قرارات مهمة، واحد منها أن تكون نسبة تمثيل المرأة بين أعضاء المؤتمر العام هي (٢٥٪)، وهذا أمر غير مسبوق في أي تيار سياسي، وكذلك في

المكتب السياسي القادم؛ إذ ستكون نسبة النساء فيه (٢٥٪)، وشكلنا هيئة عليا لتمكين المرأة، لتهتم برصد الطاقات النسوية وتمكينها ضمن المساحات التيارية.

خامساً/ الوسطية: الاعتدال والوسطية شرط أساسي لإنجاح المشروع، ومهما كانت التعدديات والتناقضات قائمة، فإنه لا مجال لمعالجتها إلا من خلال السلوك المعتدل والوسطي، والوسطية لا ترضي المتشددين، وكل من يحمل الوسطية سيتعرض للتشكيك والتخوين، ولكن لا خيار لحل مشاكل البلد إلا بمشروع وسطي.

سادساً/ الوحدة والانصهار: نؤمن بضرورة الانسجام وتكامل الأدوار داخل التيار، ليكون قادراً على التعايش مع مختلف الهويات والمشارب، ويجب أن يكون التعامل مع البقية على أساس الوحدة.

سابعاً/ المؤسساتية: نعمل على بناء مؤسسة سياسية راشدة وقوية عبر تيار الحكمة.

ثامناً/ اللامركزية: نؤمن بأن القرار السياسي يجب أن يتوزع وإعطاء مزيد من الصلاحيات في القرار السياسي

تاسعاً/ الميدانية والحكمة: أي الخدمة والتواصل مع الناس والنزول للميدان، ف شعارنا هو: شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله، ومن أراد أن يحظى بتمثيل شعبه فيجب أن يكون خدوماً.

عاشراً/ الشفافية: لدينا حساسية كبيرة من انتشار الفساد، ونعمل على مكافحة الفساد من خلال كشف الذمم المالية واستحصال براءة ذمة من هيئة النزاهة، وتشكيل المفتش العام في تيار الحكمة؛ ليراقب ويدقق في جميع الادعاءات بحق أي من رجال التيار.

إن المرحلة المقبلة بعد الانتصار العسكري مرحلة محفوفة بالمخاطر، وإذا أردنا أن نقتد البلاد فعلينا أن نتخذ قرارات جريئة، ولعل انبثاق تيار الحكمة الوطني يمثل واحداً من القرارات الصعبة والجريئة، لكننا وجدنا حاجة لإيجاد كيان سياسي يتحرك بالسلمات العشر المذكورة آنفاً.

لقد خرجت من المجلس الأعلى وهو في أقوى حالاته خلال أربعين سنة، وخرجت منه وأنا رئيسه، وأغلب الأعضاء كانوا متفاعلين معنا ومع مشروعنا، ولكن كان هناك تعدد في القراءات والاجتهادات، والمعتضون هم مؤسسون للمجلس، فرأيت من غير اللائق أن آخذ المجلس، لأن لأمر لا تدار بالأرقام، بل بالقيم الأخلاقية التي يجب

أن تكون حاضرة، وسيبقى المجلس الأعلى حليفاً لنا في الساحة السياسية، وسنمضي نحن في بناء جديد فيه مثل هذه المرونة.

المشروع الجامع

من التحديات التي تواجهنا، أن علينا أن نعي المرحلة الجديدة؛ ففي (٢٠٠٣) كانت المكونات قلقة من الماضي والمستقبل، واليوم علينا أن نسير في طريق يُطمئن جميع المكونات، وننتقل إلى مرحلة جديدة يكون فيها البرنامج هو الأساس، والمشروع الجامع هو الأساس، ونعمل على بناء دولة وطنية ترعى مواطنيها أيّاً كان انتماءهم، ونقدم برنامجاً وطنياً لخدمة الناس بجميع تلاوينهم وانتماءاتهم بعيداً عن أي نزاعات طائفية أو قومية.

الهوية الوطنية

علينا أن نحسم الجدلية في الهوية الوطنية، فالعراق يضم العربي والكردي وغيرهما، بأن نعمل على توحيد الأمة، لتكون أمة واحدة متصالحة مع نفسها، ومتصالحة مع بعضها، ومع قيمها الإنسانية والإسلامية والعربية، لكي ننتقل إلى رحاب المستقبل، وهذا يتطلب بناء دولة ناجحة في الهياكل والبرامج والسياسات، ويتطلب ثورة إدارية لتحقيق هذا الغرض.

التحدي الاقتصادي

إذا أردنا أن نوفر الحد الأدنى من العيش الرغيد والرفاهية لشعبنا، فلا بُدَّ من أن ننتهي من الأنظمة البالية المشوهة، والانتقال إلى اقتصاد السوق الذي ينتشل اقتصادنا من الركود، مع الحرص على تحقيق العدالة الاقتصادية، وأن ندمج مع الاقتصاد العالمي، ويتحتم علينا أن نستثمر الخبرات المتوفرة لدى الدول المتقدمة والشركات الكبرى في المنطقة والعالم لبناء بلدنا، وأن نفتح المجال للقطاع الخاص بشكل كبير، وكذلك فتح المجال للاستثمارات وتوفير البيئة الآمنة لها.

تعزير هيبة الدولة

التحدي الآخر هو تعزير قوة الدولة وهيبتها؛ كيف يمكن أن نجعل الدولة مهابة من قبل المواطنين والآخرين، وهذا يتطلب إنهاء المظاهر المسلحة وحصر السلاح

بيد الدولة ، ونحتاج إلى أن نجعل من القوة العسكرية قوة مضادة لداعش ، وإلى إعادة ثقة المواطنين بالدولة ، ليعودوا إليها ويحتموا بها بدلاً من الحزب والعشيرة ، وهذا لا يكون إلا من خلال دولة قوية ومهابة .

وحدة العراق

إذا أردنا استقراراً في العراق والمنطقة ، فيجب أن نحافظ على وحدة العراق ؛ لأن أي اختلال بهذا الأمر سيعرض العراق والمنطقة للخطر ، وقوة إقليم كردستان بعراقيته لا بانفصاله ، وقوة بغداد بتعاونها مع إقليم كردستان وباقي المناطق العراقية ، فقوتنا بوحدتنا ، ويجب أن نوفر رؤية متكاملة في هذه المرحلة .

موعد الانتخابات

يجب إجراء الانتخابات في موعدها المحدد ، من دون أي تسويق ، والحديث عن حكومة طوارئ أو تصريف أعمال لفترة من الزمن سيضيع الانتصارات ، وسيعيد العراق إلى مربعات سابقة لا تخدمه ولا تخدم دول المنطقة ، ونهيب بكم جميعاً أن تدعموا العراق في إجراء انتخاباته في الموعد المحدد .

تحدي الإعمار

أمامنا تحدي إعمار المناطق المحررة ومناطق المحررين والنازحين ، فهناك مناطق تعرضت إلى الاستهداف ودُمرت نتيجة الحروب ، وهناك مناطق أهملت لسنين وسُحبت منها جميع الإمكانات وصُرفت في الحرب ، فتراجعت بشكل حاد في خدماتها ، مع أنها قدمت الدماء والتضحيات لتحرير المناطق الأخرى ، وبالرغم من كل هذه التضحيات نجد أن العالم يتحدث عن إعمار المناطق المحررة فقط ، ولا يتحدث عن مناطق المحررين ، وسيكون لهذا الأمر ارتدادات خطيرة تؤثر في السلم المجتمعي الداخلي ؛ إذا لم يُكرّم من قاتل وضحي من قبل العراق والمجتمع الدولي ، ويجب أن نراعي هذا الأمر .

ثورة تعليمية

إننا بحاجة إلى ثورة تعليمية ، فمن أخطر تحدياتنا هو بناء إنسان متحضر قادر على بناء البلد ، فالعقل البشري هو الذي يصنع جميع التحولات ، والدول المتطورة تطورت

بعقول أبنائها، وعلينا الاهتمام بالتعليم ليكون قادراً على بناء البلد، وهذا يمثل إحدى أهم أولوياتنا في تيار الحكمة.

العلاقات الخارجية

يجب أن نوظف انتصارنا العسكري وقلة الحساسيات الإقليمية والدولية، في بناء علاقات خارجية قوية ومتوازنة للعراق، على أساس المصالح المشتركة وسياسات حسن الجوار مع دول المنطقة، ولا بُدَّ من أن يكون شعارنا هو أن مصلحة العراق أولاً، ومصلحة العراق تحتم بناء علاقات متوازنة مع الجميع، وأن نجعل العراق جسراً تلتقي عنده الأطراف جميعها حتى المتخاصمة، وليس أرضاً للصراع.

إن العلاقة مع الجمهورية الإسلامية ليست عابرة، وإنما هي علاقة استراتيجية عميقة، وبيننا مصالح مشتركة وحدود طويلة وتاريخ مشترك، وكل هذه الأمور تحتم علاقة استراتيجية، وهي علاقة مع الشعب العراقي بجميع مكوناته، وهناك مصلحة للکرد وسنة العراق بأن تكون للعراق علاقة طيبة واستراتيجية مع دولة جارة بحجم إيران، ولكن هذه العلاقة لم تكن في الماضي ولن تكون في المستقبل عائقاً أمام علاقات مع دول أخرى، ويجب أن يفتح العراق ويتواصل مع جيرانه ويبني علاقات على أساس الثقة، ويكون له دور إيجابي يعمق المصالح من خلال هذه العلاقة.

إن هذه المسارات والتحديات كلها، تحتم وجود قادة عراقيين وطنيين، وقوى سياسية عراقية بحجم هذه التحديات، لتضع الخطط وتتخذ القرارات المناسبة لمواجهة هذه التحديات، وتمضي بالعراق إلى رحاب المستقبل، ولا شك في أن قوى التطرف والتأزيم لا تستطيع أن تنهض بهذا الدور، بل قوى الاعتدال والوسطية هي القادرة على ذلك، ونتمنى أن يكون تيار الحكمة الوطني في صدارة قوى الاعتدال الساعية لمعالجة التحديات، وبناء بلد متماسك مستقل ومزدهر، قادر على خدمة أبنائه.

المؤتمر العام التأسيسي الأول لتيار الحكمة الوطني (٢٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٢٤)، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٢٥).

أيها الأحبة، السادة والسيدات والإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر الوطني، بدايةً أشكر لكم هذا الحضور وتحمل المسؤولية والتصدي لهذه المهمة الحساسة، في ظل الظرف الاستثنائي الذي يمر به العراق والمنطقة، ولا بد من أن أبارك لكم أسبوع الرحمة والمودة؛ ذكرى مولد النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وذكرى ولادة حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَام، وأبارك لكم الانتصارات على العدو الداعشي، والانتصارات السياسية في تثبيت وحدة العراق، والانتصارات الاجتماعية في تطويق الطائفية، وكل هذه الانتصارات هي التي مهدت لانبثاق تيار الحكمة بهذه التركيبة الواسعة، وبتفاعل خيراً بهذا التزام والتقارن بين هذه الولادات الميمونة، وعقد المؤتمر التأسيسي الأول لتيار الحكمة الوطني .

٢٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة الوطني في المؤتمر التأسيسي الأول لتيار الحكمة الوطني الذي عقد بمكتب سماحته بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢ بحضور أعضاء الهيئة العامة لتيار الحكمة الوطني .

٢٤ . سورة البقرة: الآية ٢٦٩ .

٢٥ . سورة النحل: الآية ١٢٥ .

الحديث معكم سيكون في محاور أربعة؛ المحور الأول بشأن هذا المؤتمر العام وسماته، والمحور الثاني بشأن العضوية في المؤتمر العام والمواصفات المطلوبة لهذه العضوية، والثالث بشأن سمات تيار الحكمة الوطني، والرابع هو الرؤية السياسية لتيار الحكمة تجاه الأوضاع الوطنية العراقية، والأوضاع الإقليمية والدولية، وسأحاول أن أركز الحديث لنستوعب هذه المحاور الأربعة.

المحور الأول: سمات المؤتمر التأسيسي

لسنا في البداية

إن مؤتمركم هذا ليس البداية، وإن كان مؤتمراً تأسيسياً؛ لأن بداية مشروعكم تمتد إلى مئة عام؛ عندما خرج الإمام السيد محسن الحكيم، وهو ذلك الشاب اليافع، لقتال الإنكليز بقيادة المقدس الراحل السيد محمد سعيد الجبوي.

إن تياركم يمتد إلى زمن انطلاق سفير المرجعية العلامة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم قبل سبعين عاماً، ليتواجد في بغداد سفيراً المرجعية الإمام الحكيم، وصولاً إلى شهيد المحراب الخالد وما قام به من تأسيس وإنضاج لملامح المشروع، مروراً بعزيز العراق الذي أصل في هذا المشروع، إلى يومنا الحاضر حيث نقف جميعاً لنجدد في هذا المشروع.

السمة العددية والشبابية

يتميز مؤتمركم هذا من حيث العدد؛ فلا نعرف كياناً سياسياً في العراق يمتلك ما يقارب الألف وثلاثمئة من الأعضاء، وكذلك الشبابية، فهي ميزة مهمة في مؤتمركم هذا الذي يتكون من أعضاء وقادة شباب دون سن الـ (٣٥) عاماً، وهذه عملية مواءمة بين تياركم والواقع المجتمعي، وهي تمثل نقلة نوعية، فلو بحثنا عن القادة السياسيين، فسنجد أن أعمارهم تزيد على الخمسين سنة، بينما يقول الواقع إن عشرة بالمئة من أبناء شعبنا هم فوق الخمسين سنة، وهذا يعني أن (٩٠)٪ من الطبقة السياسية تمثل (١٠)٪ من الشعب، و (١٠)٪ من الطبقة السياسية تمثل (٩٠)٪ من الشعب، وهذا أحد المداخل الأساسية التي توجد فجوة بين الطبقة السياسية والشعب.

التمثيل النسوي

يتميز مؤتمر كم بالتمثيل النسوي الواسع ، ولا أعرف كياناً سياسياً في العراق والمنطقة يعطي المرأة تمثيلاً لا يقل عن (٢٥)٪، ولعلنا في يوم من الأيام نجد تمثيلاً نسوياً يفوق الـ (٢٥)٪، وليس في المؤتمر العام، بل في القرار والمسؤولية، في المكتب السياسي الذي وُضعت فيه كوتا تصل إلى (٢٥)٪، وتمثل ست شخصيات نسوية.

التمثيل الجغرافي والقطاعي

يتميز مؤتمر كم بالتمثيل الجغرافي؛ إذ حاولنا أن نمثل النسب السكانية، لكي تكون حاضرة بثقلها، وكذلك التمثيل القطاعي من العلماء وشيوخ العشائر ورجال الدولة وغيرهم من الشرائح التي حضرت المؤتمر، والتمثيل العمري أيضاً، ليكون المجتمع العراقي ممثلاً وحاضراً في المؤتمر العام.

النهج المؤسسي

إن هذا المؤتمر لم يعقد اليوم، بل هو في حالة انعقاد منذ شهرين، وشكلت لجان تخصصية تصل إلى اثنتي عشرة لجنة، وعقدت اجتماعات طويلة، وتم تحضير الأوراق والرؤية التي يحلم بها التيار للشعب والعالم، وهذا المؤتمر هو تتويج لهذه الجهود، ولا نريد للجان أن تكون مؤقتة في زمن المؤتمر، بل نريدها أن تكون لجاناً دائمة بحسب الاختصاصات، وأن يكون هناك إثراء وتطوير للأفكار في هذه اللجان.

الانتخابات الحرة

إن الانتخابات الحرة بالطريقة التي قمت بها لم أعهد مثلها من قبل في أي تيار سياسي؛ أن يتم إعطاء فرصة التنافس بهذه الطريقة المفتوحة، إذ لاحظنا الشخصيات المخضرة مع القادة الشباب، وحققنا نصراً عظيماً بتمكين الشباب من التنافس، فضلاً عن الشركاء الأساسيين من الفضاء الوطني، وهم حديثو عهد بالتيار، فلم تنهياً الفرص الكافية للتعريف بأنفسهم، والكثير من أعضاء المؤتمر لا يعرفونهم، وقد يفقدنا هذا فرصة أن نجد أعضاء من الفضاء الوطني في المكتب السياسي، وفي الوقت نفسه، فإن حضور الأعداء وإثراءهم للمشروع، سيتيحان لإخوانهم في هذا التيار التعرف عليهم، وإن لم يحصلوا على فرصة فسيحصلون عليها في المدة المقبلة.

الشكر والتقدير للجهد الذي بذلته هيئة رئاسة المؤتمر العام، والجهد اللوجستي الفريد من نوعه الذي تحقق .

المحور الثاني: عضوية المؤتمر

العضوية مسئولية كبيرة

إن العضوية تكليف وليست تشريفاً، وتعني المسؤولية وتحمل الأعباء تجاه المشروع، والعضو في المؤتمر العام هو سفير الحكمة لأبناء شعبنا، والتيار والمشروع يُعرف بسفرائه وأنتم سفراؤه .

أيها الأحبة، كونوا لنا زيناً ولا تكونوا علينا شيناً، واحرصوا على حسن تمثيلكم لتياركم بين الناس؛ بسلوككم ومظهركم وعطائكم ورؤيتكم ومواقفكم، فأفعالكم وأقوالكم كلها ستُحسب على التيار وعلى المشروع، ولا تتحملونها وحدكم بل سنتحملها كلنا، وكل واحد لو ارتكب أية هفوة لا قدر الله فستجدون ذلك على الشاشات؛ أن القيادي في الحكمة قال كذا أو فعل كذا، وسندفع الضريبة كلنا .

كونوا لنا دعاة صامتين . . كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم بل بأفعالكم وسلوككم، وانتصروا لهذا المشروع وكونوا حلقة وصل بين القيادة وهذه الأمة، ولا تضعفوا الحلقة الوسطى؛ قيادات الميدان المتمثلة بكم، بل اعملوا على التعريف بتياركم، ولا تبخلوا بوقتكم في النقاش والتداول لتقتنعوا وتلتزموا بمشروع الحكمة، فنحن لا نريد طاعة عمياء، بل نريد الالتزام الواعي ببصيرة، فناقشوا المشروع واقتنعوا به، ثم بشروا به في أوساط شعبكم .

العضوية مستوى قيادي متقدم

إن عضوية المؤتمر العام هي مستوى قيادي متقدم في تيار الحكمة، وكل من نال العضوية فهو قيادي في تيار الحكمة، والقيادة تأثير، فما أسهل أن يدعي الإنسان أنه قيادي، وما أصعب أن يكون في موقع التأثير الذي يجعل من هذه القيادة تجسيدا على الأرض، فبرهنوا على أن خياراتنا كانت صحيحة، وأثبتوا للعالم أن الشباب يمكن التعويل عليهم، فإن كنت مؤثراً فأنت قيادي، وكلما كان التأثير أعظم، كان الدور القيادي أكبر .

إن التأثير يأتي أولاً عبر الشخصية القيادية؛ الكاريزما، والأداء، والتواصل، والشخصية القيادية أساس في تكوين هذا العنوان، ولكن نحتاج أيضاً إلى أدوات، وأشير إلى ثلاث منها:

١- الحضور الميداني: نحن تيار شعبي نعتمد على الناس في علاقاتنا، وكلما كنا أكثر التصاقاً بالناس، وكلما وضعنا خطاً لنكون مع أبناء الشعب في همومهم واحتياجاتهم، كنا أكثر تأثيراً في علاقاتنا بهم، فعلينا بالميدانية والحضور بين أبناء شعبنا، أما أن نجلس ونتنظر في مكاتب فارغة، فهذا لا ينعف شيئاً، إذ نحتاج إلى الميدان، وسنقيم قيادية كل منكم بمقدار ميدانيته.

٢- الحضور الإلكتروني: السوشيال ميديا أصبحت أكثر تأثيراً، والكلمة فيها تُسمع على نطاق أوسع، لذلك نحتاج إلى الحضور في هذا الفضاء، وعدم الخوف من القول إننا من الحكمة بوضوح، وفي المؤتمر العام لتيار الحكمة ألف و ثلاثمئة شخص، أي ألف و ثلاثمئة صفحة باسم الحكمة، وهذه تحدث نقلة في واقعنا عن طريق الحضور الهادف، إذ نحتاج إلى رؤية وفكر لطرح مشروعنا بطريقة مؤثرة، وفيكم النخب ونحتاج إلى أن نُؤثر في النخب، وفيكم العشائر ونحتاج إلى التأثير في العشائر، وفيكم العلماء ورجال الدين، وهكذا كل منكم يستطيع أن يتعاطى مع شريحة خاصة، ويجب على كل عضو أن تكون لديه صفحة فيسبوك بهذه المواصفات، وحساب على تويتر والانستغرام، وأن يكون حاضراً في قنوات الواتساب والتليغرام، ليوافق الشبهات ويدافع ويناقش، هذا هو التأثير.

٣- الخدمة: تيار الحكمة تيار الخدمة، فشعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله، وأكثركم خدمة للشعب، أقربكم لقلب قائدكم، فتنفونوا بالخدمة وقدموا كل ما تستطيعون لخدمة الشعب، لذلك فإن رؤيتنا أن كل عضو في المؤتمر العام يجب أن يترك بصمة وأثراً في مساحة الحركة والنشاط؛ في مساحته العائلية والجغرافية، وفي بيئة العمل والشريحة القطاعية التي ينتسب لها.

يجب أن نتحول إلى شخصيات فاعلة رجالاً ونساءً، وكلما كنا أكثر تأثيراً في مساحاتنا، استطعنا أن نترك بصمة في هذه المساحات، ولدينا ألف و ثلاثمئة شخص في المؤتمر العام يستطيعون تغطية مساحة كبيرة من مجتمعنا ويوصلون الرسائل بوضوح، وكل عضو في المؤتمر العام عليه أن ينظم عشرة في الأقل، والطيور على أشكالها تقع، فأياً كانت مهمتك يجب أن تنظم ما لا يقل عن عشرة من مستواك والشريحة التي تنتمي

لها، وأن تؤثر في مئة شخص من الأقارب، والزملاء، والأصدقاء، ونحن بحاجة إلى تأثير كهذا، فهذه بداية مهمة.

يجب أن يكون الحضور في المجتمع حضوراً فاعلاً لا منفعلاً، ويجب أن نوضح للناس حقيقة الأمور، ونحتاج إلى شخصيات مؤثرة لا متأثرة، تترك انطباعاتاً جيداً لصالح المشروع.

المؤسسية . .

يجب أن يشارك العضو بفاعلية في الاجتماعات واللجان والمهام التي يكلف بها في المؤتمرات والفعاليات، أما العضو الذي لا نراه إلا كل سنة، فهذا لا يصلح ويعد إشغالا لوقتكم، فريد شخصيات قيادية مؤثرة.

السرية والتطوير

على الأعضاء الالتزام بالسرية والكتمان في الشؤون التيارية، ويجب أن تكون هناك حساسية تجاه هذه الأمور، فإن الأسرار والقضايا يجب الحفاظ عليها، وكذلك يجب أن نطور من القدرات بشكل مستمر، بالمهارات القيادية والتأثير، والكمال لا يقف عند حد، وكلنا يجب أن نطور من قدراتنا.

استمرارية الشروط

النظام الداخلي الذي صوتنا عليه اليوم يربط بين العضوية واستمرارية الشروط، فإن هيئة الرئاسة ولجانها أحرزت هذه الشروط فيكم، وأصبحتم أعضاء في المؤتمر العام، ولكن هناك مراجعة كل ستة أشهر؛ للتأكد هل هذه الشروط ما زالت متوفرة، إذ هناك من يأتي بحماس ثم ينتهي الحماس ويبرد، ولعلنا نتجه في توصيتنا لتخفيف المعايير، فلعل البعض في هذه اللحظة لا يمتلك هذه الشروط، فقليل لنُعطه فرصة خلال الستة أشهر ومن ثم نقيمه، فإذا استطاع أن يعالج النقص فأهلاً وسهلاً، وإذا لم يستطع توفير الشروط فقد نضطر إلى أن نخرجه من المؤتمر، والخروج من المؤتمر العام لا يعني الخروج من تيار الحكمة؛ فعضوية المؤتمر موقع قيادي، وخارج هذه القاعة عشرات الألوف من المحبين يطمحون لأن يكونوا معكم تحت سقف هذه القاعة، إذن قد تُخرج رئاسة المؤتمر أي شخص من المؤتمر بناء على تقييمها، وقد يكون خروجه سبباً ليحقق الشروط ويعود من جديد.

إن هذه الأمور نستحدثها في تيار الحكمة ويجب تنفيذها، فلا نريد التيار جامداً في أعضائه، فما دامت المواصفات موجودة فنحن أعضاء، وما إن ترتبك هذه الشروط نفقد العضوية ويأتي غيرنا.

مهمتنا ليست مستحيلة

أيها الأعداء، هذه العضوية ميدان واسع للخدمة وعنوان كبير، وعبادة الحكيم والمثمة سنة توضع اليوم أمامكم وتحت تصرفكم، عنواناً عريضاً للعمل، فاعملوا وحققوا النجاح لأنفسكم ومشروعكم، وأثبتوا أننا قادرون على أن نترك بصمة لصالح شعبنا، وأمامنا مهمة صعبة، ولكنها ليست مستحيلة بالتوكل على الله، وبما أعرفه عنكم من همة عالية وكفاءة وقدرات.

تمثل هذه المهمة الصعبة بكيفية التعامل مع الشعب المحبط من الطبقة السياسية والمشهد السياسي؛ فقد أصبحنا نسمع من بعض الأوساط عبارة: (كلهم سراق... كلهم فاشلون)، وهنا تظهر براعتكم السياسية في تحويل التحدي إلى فرصة والتغلب على هذا الانطباع، والبرهنة للناس أننا لسنا من أولئك الذين يتهمونهم، بل نحن قادرون على أن نقدم لهم مشروعاً ينتشلهم وينتشل الوطن من هذا الوضع، ويسير بهم في الاتجاه الصحيح.

وتظهر براعتكم في تحويل الشعب المحبط إلى شعب متفائل، والمتفائل إلى مؤيد، والمؤيد إلى منتظم متفاعل ومؤمن بالأفكار والمشروع والأطروحات التي نتبناها في تيار الحكمة، وعلينا أن نجرب كل عضو كيف يكون سياسياً مقنعاً، في زمن أصبح فيه السياسيون في العقل الشعبي محل اتهام وشك كبيرين، وكيف نطرح هؤلاء القادة وهم واجهة المشروع وسفراء الحكمة، كيف نقدمهم ليكونوا مقنعين للشعب.

توكلوا على الله (سبحانه وتعالى) وانطلقوا للعمل بهمة وعزيمة، وكونوا مؤثرين بين الناس، ولا تسمحوا لأحد بأن يثبطكم ويقلل من عزيمتكم ويقيد حركتكم ويحدد اندفاعاتكم، وامضوا على بركة الله بإيمان وثقة وحماس واعلموا أن أبواب خادمتكم مفتوحة.

المحور الثالث: سمات تيار الحكمة الوطني

إن تيار الحكمة هو تيار وطني عراقي يستهدف أمرين:

الأول: دولة عصرية عادلة، تقوم على أساس الهوية الوطنية والإسلامية والعدالة الاجتماعية والتنمية الاقتصادية.

الثاني: نحن نؤمن بالأمة العراقية التي تضم مجموعة شعوب ذات حضارة إنسانية عريقة، وحينما نقول أمة فهذا يعني أننا نؤمن بالتنوع في هذه الأمة، فهذه الأمة مجموع من الشعوب؛ من العرب والكرد والتركمان، ومجموع من القراءات والديانات والمذاهب والمدارس المتعددة المشارب. ويتصف تيار الحكمة الوطني بمجموعة من السمات، أستعرض منها عشرين سمة.

سمات تيار الحكمة

المبدئية: نحن تيار مبدئي؛ ملتزمون بعقيدتنا وقيمنا ومبادئنا الإسلامية الأصيلة السمحاء، وتأريخنا وجذورنا العميقة، وارتباطنا بأهل البيت (عليهم السلام)، ومنفتحون على جميع المذاهب والديانات بحكم عقيدتنا؛ فإن إمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ وصف الناس بقوله: (فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَحْ لَكَ فِي الدِّينِ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ) (٢٦)، والانفتاح ليس ناتجاً من موقف سياسي أو مجرد شعار، بل من صلب العقيدة والمبدئية، وحضور ما يزيد على مئة وسبعة عشر شخصاً اليوم من الفضاء الوطني، قليل بالنسبة لطموحاتنا، ولكنه كبير بالنسبة إلى الواقع، وفي المؤتمر التأسيسي العام للتيار هو عنصر إثراء وانطلاقة في الاتجاه الصحيح، وهذا الحضور ليس شكلياً وادعائياً، بل هو حضور حقيقي، وسيجد الأعداء أنهم كلما تفاعلوا مع المشروع، فسبحلون على الفرصة في التمكين والتمثيل لهذا المشروع.

الوطنية: نؤمن بالتعدد والتنوع للنسيج العراقي، ونعتبره عنصر قوة وإثراء حضاري للعراق كوطن وللعراقيين كأمة، وملتزم بحق جميع المكونات في التعبير عن خصوصياتهم الثقافية والعقائدية التي ضمنها الدستور، لكن خطابنا الإعلامي يكون على أساس المواطنة العراقية، إذ نؤمن بالمساواة بين العراقيين في الحقوق والواجبات. العمق التاريخي: تحدثنا عن تأريخ مئة عام، وعن السبعين سنة منذ استشهاد السيد مهدي الحكيم سفير المرجعية وإلى يومنا الحاضر.

التيارية: نحن تيار عريض وواسع في الأمة العراقية ولسنا حزباً، نفتح على قطاعات الأمة في سعتها الكبيرة والعريضة، ولا نعترف بالعصبية الحزبية الضيقة، ونرفض المصالح والاصطفافات الفئوية، ولا نبني ولاءنا ومواقفنا تجاه الأشخاص على أساس الانتماء لنا؛ بل ندعم الكفوء النزية القدير في التمكين حتى لو كان من خارجنا،

ومن ارتبكت لديه معايير النزاهة من داخل التيار نرفع عنه الغطاء ونكون أشد عليه من الآخرين، لأنه يسيء لنا وللمشروع.

نحن تيار يتعامل مع الشعب، وشعارنا نعم للتنظيم وكلا للحزبية، وليس كل تنظيم حزباً، فنحن ننظم أمورنا؛ كما قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في وصيته للحسن والحسين (عليهما السلام) : (أوصيكما . . . بتقوى الله ونظم أمركم) ^(٢٧)، ولكننا لسنا حزباً بالمعنى الحزبي الضيق، وليس كل الأحزاب لها هذه السمات، ولكن الحزبية توجد حالة الفئوية والتعنصر على قاعدة انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، وهي ليست كما تُفهم؛ إذ تعني أنصر أخاك ظالماً بنصحه وردعه عن الظلم وتصحيح مساره، وأن تكون قاسياً عليه.

الاستقلالية: نحن تيار مستقل في قراره، ننطلق من مصلحة العراق وشعبه في اتخاذ القرارات، وشعارنا العراق أولاً وللعراق ننتمي، ونفتح على القوى والفعاليات الوطنية وعلى العلاقات الإقليمية والدولية، على أساس المصالح المشتركة، والمشاركات الثقافية والاقتصادية والجيوسياسية، ونبني علاقتنا مع الآخرين على وفق المصالح العليا للعراق، وعلى وفق وحدة العراق واستقلاله واستقراره، وبقدر الالتقاء مع المشروع الوطني لتيار الحكمة.

الشبابية: نؤمن بأن تيار الحكمة تيار الشباب، ويجب أن يعبر عن طبيعة النسيج المجتمعي العراقي، وبُنية التيار وسياساته وتوجهاته تقوم على تمكين الشباب من المشاركة السياسية والاجتماعية بقوة؛ في القرار السياسي وفي المسار الاجتماعي، لكي يعبروا عن طاقاتهم وقدراتهم ويستثمروها لصالح شعبهم ووطنهم.

وكون تيار الحكمة تيار الشباب لا يعني الاستغناء عن ذوي الخبرة والتجربة، ومن بذل الجهود من أجل إنجاح هذا المشروع، ومن كان ولا يزال مقدمة أساسية لتمكين الشباب، أولئك المخضرمون لا نزهد بهم ولا نقلل من قيمتهم، وهم بقوا أساساً ليساعدوا بتمكين الشباب في مختلف المساحات.

تمكين المرأة: المرأة نصف المجتمع ويتربى في أحضانها النصف الآخر، لذلك نوليها اهتماماً كبيراً، ولا سيما المرأة العراقية التي برهنت على قدرات عالية، وتقدمت على الرجال في عدد من المساحات وتميزت عنهم، وضحت بالكثير، المرأة الأم

والزوجة والأخت والبنت، ضحّت على مدار عقود الدكتاتورية، وعلى مدار أربعة عشر عاماً مضت، وقد شكّلنا هيئة عليا لتمكين المرأة، من أجل تمكينها تمكيناً حقيقياً داخل التيار، وفي مؤسسات الدولة والمجتمع.

الواقعية: نحن نقرأ الساحة ونحلل الأمور، وندرك طبيعة الهموم وطموحات أبناء شعبنا، ونسعى لعرض مشروع ينسجم مع الظروف الواقعية للعراق كوطن وللعراق كأمة.

الوسطية: نحن تيار الاعتدال والاتزان والوسطية في بلد التناقضات والتقاطعات، ونرى ذلك منسجماً مع عقيدتنا ومبادئنا، ونرى فيه الحل الأوحيد لمعالجة أزمات البلاد.

إن النجاحات الكبيرة التي تحققت في وحدة العراق مؤخراً أمام محاولات التشطي والتقسيم، والنجاح المتحقق في انفتاح العراق الدولي والإقليمي، والنجاحات المتحققة في خفض مستوى الطائفية، تبرهن كلها على صحة منهج الاعتدال الذي اعتمدها، ولكننا نمسك العصا من الوسط بقوة؛ لأن الاعتدال لا يعني الضعف والتردد، بل يعني اعتماد الوسائل السلمية المعتدلة الصحيحة، ولكننا نقف بحزم للدفاع عن قضايا الشعب.

التجديد: التجديد سمة في تيار الحكمة، ونعتقد بضرورة التجديد في كل شيء إلا في الثوابت والمبادئ؛ تجديد في الرؤية والخطاب ومناهج العلم والأدوات والهيكل والبرامج والخطط، وفي طريقة تعاطينا مع شعبنا وانفتاحنا على الشباب، لذلك نرحب بكل تجديد وإبداع، وبكل شيء يكسر النمطية والتقليدية، لتحقيق الأهداف السامية التي نسعى إليها.

نحتاج إلى صعقة تبرهن على أننا تيار جديد، بواقع جديد، وهذا مجال واسع تتحرك فيه إبداعاتكم، وخادم التيار اليوم أمامكم، لتقدموا كل ما هو جديد وإبداعي وغير تقليدي.

التربية والتنشئة الصحيحة: نحن لسنا تياراً سياسياً بحثاً، بل نحن أوسع من المشروع السياسي؛ فهدفنا أن نربي وننشئ شعبنا وجيل الشباب تنشئة صحيحة فكرياً لبناء الأمة، وسنكرس المؤسسات التنظيمية والثقافية والإعلامية لغرض هذه التنشئة، وقد كرستها في ما مضى، ولكننا سنطور ذلك في ما يأتي، والمؤسسات الثلاث معنية بأن تضع في استراتيجيتها كيفية التنشئة للشعب.

الوحدوية والتجانس: يجب أن نهى التقاطعات والحساسيات والاثنيات داخل التيار، فنحن جميعاً أبناء تيار الحكمة الوطني، وجميع الأسماء والعناوين في التيار مقدرة ومحترمة، ولكن يجب أن تنصهر في بوتقة العنوان الواحد.

شروط النقد

كذلك نؤمن باختلاف الآراء والدفاع عنها، فارفعوا أصواتكم ودافعوا عن وجهات نظركم، وانقدوا نقداً إيجابياً أي ظاهرة لا تجدونها صحيحة، فهذا حقكم ولكن بشروط أربعة:

أولاً: يجب أن يكون الانتقاد قابلاً للنقاش داخل الفضاءات التيارية الخاصة.

ثانياً: عدم إشاعة الإحباط والسلبية والنظرة السوداوية داخل التيار، ونسيان الإيجابيات من قبل البعض.

ثالثاً: الانتقاد من دون تشهير، وكذلك عدم قمع الآخر أو تخوينه.

رابعاً: أن يكون إبداء الرأي المخالف قبل اتخاذ القرار، فإذا اتخذنا القرار فيجب أن ندافع عنه، وعلينا أن نلتزم عن قناعة، فالالتزام عن قناعة هو سبيل النجاح، أما الالتزام مجاملة فهو ليس شيئاً إيجابياً، ونحن اليوم في اجتماع مغلق وأتحدث بصراحة، وأنتم قادة الميدان وعليكم نعمل، فإذا لم تكن مقتنعاً فلن تستطيع التأثير بغيرك.

احترم من يبدي وجهة نظر مخالفة على خلفية موضوعية منطقية، وليس كسراً أو عناداً ولجاجة، ويشرفنا أن نكون في خدمة تيار يتسم بالقوة والجرأة، وليس تياراً ضعيفاً مجاملاً مهادناً، فهذا لا يقوي التيار والمشروع، بل المشروع يقوى بالحديث والنقد.

الشفافية ومكافحة الفساد: نحن تيار رسالي يحمل مشروعاً وطنياً صادقاً، ويجب أن تفوح رائحة النزاهة والاستقامة من رجالنا في الدولة والمجتمع، ويجب أن تكون النزاهة معياراً لرجالنا، فالحياة فيها الكثير من المغريات، وسندقق في أي معلومة ستصل إلينا، وعلينا أن نضرب مظاهر الفساد في التيار إن حصلت وتم إثباتها بيد من حديد.

علينا أن لا نتردد أبداً بضرب مفاصل الفساد، فقد استحدثنا مكتب المفتش العام في التيار، وسنقدم له كامل الدعم لتحقيق ذلك، ولكن يجب أن ندقق بالمعلومة من غير خلق جو بوليسي داخل التيار، وقد طلبت أن يقدم الجميع كشف الذمة المالية داخل التيار، وقد قدم أخي السيد (محسن الحكيم) هذه الكشوفات المالية وما نمتلكه للمفتش

العام، فافعلوا أنتم ذلك أيضاً من أجل أن نعرف إذا حدثت طفرة، ولنحصن أنفسنا مما وقع فيه الآخرون.

الانفتاح: الانفتاح مبدأ وقيمة أخلاقية مجتمعية، وأيدينا ممدودة للجميع، وقلوبنا مفتوحة للحوزة العلمية وعلمائها وأساتذتها والقوى السياسية والمجتمعية والعشائرية ومنظمات المجتمع المدني - وما أدراك ما العشائر وأهميتها في العراق وتأثيرها في عمق النسيج المجتمعي العراقي، ونحن من التيارات التي تعرف قيمة العشيرة وتأثيرها - والنخب والإعلاميين والنقابات والتجمعات الطلابية والاتحادات، والأديان والمذاهب المختلفة، والمشارب الفكرية والسياسية، ودول المنطقة والعالم، عدا إسرائيل ومن يعادي العراق.

إذا أردنا أن نفتح باب الاتهامات فهذه قضية لا تنتهي، ولا نريد أن نحاكم الناس بل التواصل معهم، وقد كان العم الشهيد السيد (محمد مهدي الحكيم) يقول: نحن الكر (الماء الكثير) بتاريخنا - المئة سنة - والذي يدخل بيوتنا يتباهى بأنه زار بيت الحكيم، فنحن أكبر من الشبهات في هذا التاريخ.

الحلول السلمية: نحن مع الحلول السلمية وإنهاء التقاطعات، والجبهة الوطنية لوحدة العراق هي الخطوة الكبيرة التي ستنتقل بعد هذا المؤتمر، وكذلك مشروع التسوية الوطنية الذي عملنا على إنضاجه.

المؤسسية: تقوية العمل المؤسسي وترسيخ العمل الجماعي، واستكمال صياغة الأنظمة على ضوء النظام الداخلي، ونعمل معكم على جعل تياركم ينافس أقوى التيارات، ونحن لسنا في البداية وإنما في تجربة جديدة.

اللامركزية: نؤمن بضرورة توزيع الملفات والصلاحيات والمهام على مساحة واسعة في التيار، وقد استحدثنا موقع الأمين العام للتيار في المحافظات وأعطيناه صلاحياتنا، إذ علينا عدم حصر المسؤوليات في دوائر ضيقة، وتجنب وضع المسؤوليات الكثيرة على عاتق شخصية، وحرمان الآخرين من أخذ أدوارهم.

الميدانية: نحن تيار شعبي يرتكز على الجمهور، والمشافهة وطرق الأبواب كانت العصا السحرية التي حققت لنا الانتصارات في انتخابات (٢٠١٣-٢٠١٤).

التميز والإبداع والنجاح: الإبداع في الاستقطاب، وتمكين الشباب في الدولة والمجتمع، واعتماد الأقدر والأكفأ، وإبعاد المحاباة والمجاملات بالتدريب، فالذي يريد أن يكون في تيار الحكمة يجب أن يكون مبدعاً ومتميزاً وناجحاً.

الخدمة: تيار الحكمة تيار الخدمة، وهذا سر النجاح، والذي يريد أن يدخل معنا من أوسع الأبواب، فعليه أن يخدم الناس، ومن أراد أن يدخل قلوب الناس، فإن ذلك يكون عبر الخدمة، فيجب أن نكون خدومين ونعمل كل ما بوسعنا لخدمة شعبنا، وأبناء التيار أولى بالرعاية.

المحور الرابع: الرؤية السياسية

المستوى الوطني .. رؤية بناء الدولة

وطنياً، علينا أن نعمل على أن يعبر تيار الحكمة عن صلب العملية السياسية العراقية، ويؤثر بقوة في المشهد السياسي العراقي، وأن يكون فاعلاً ومتفاعلاً في صناعة القرار السياسي العراقي، ويجب أن نجعل الوضع السياسي لا يستطيع تجاهل الحكمة في اتخاذ القرار، وهذا يتطلب قراءة موضوعية وصريحة وواقعية.

علينا أن نعي أننا في مرحلة جديدة، وأن قواعد العمل السابقة قد تغيرت؛ ومن أهمها الجيل الجديد الذي لا يرى إسقاط الدكتاتورية إنجازاً، فالحديث عن إسقاط الدكتاتور لم يعد نافعاً، فالجيل الجديد يريد نجاحاً في إدارة الدولة وقيادتها، ولا نشغل أنفسنا بالشعارات، لأن الشعوب تتغير أمزجتها، وعلينا أن ننظر ما هي الهواجس والهموم ونقدم للشعب ما يعالج همومه، وإذا أردنا أن نكون واقعيين فعلىنا أن نفكر بهذه الطريقة، على الرغم من الإيمان بالعمق التاريخي، وأن نقدم رؤية لبناء الدولة.

نحن حسمنا أمرنا في بناء الدولة العصرية العادلة، وما ينقذ العراق هو بناء دولة مؤسسات قوية، بخطط طويلة الأمد، وخطط استراتيجية عشرية، واعتماد الدستور نصاً وروحاً كأساس في حل الخلافات، وأن نعي أن أخطر الملفات في المرحلة المقبلة هو الفساد، وتقديم أي شخص ضعيف هو نمط من أنماط الفساد، فمن يدعم شخصاً ضعيفاً أو شركة ضعيفة، للحصول على عمولة، فهو شريك في الفساد.

الدولة القوية هي التي تملك قيادة واحدة، وقيادة عسكرية واحدة وإن اختلفت الصنوف والواجبات، ومع تنوع الأسماء يجب أن يكون القرار واحداً، ونحن في تيار

الحكمة مع الدولة القوية الواحدة، والسلاح الواحد، وتوفير الخدمات ضمن خطة عملية مدروسة وواضحة، وبناء المدن المحررة ومدن المحررين.

الدولة العصرية العادلة بحاجة إلى تنمية واضحة في القطاعات الزراعية والصناعية والنقل والطاقة والرياضة والتعليم وغيرها، ويجب أن تكون لدينا رؤية بشأن هذه القطاعات وكيفية تنميتها، ولا تكتمل بناءات الدولة إلا بقضاء مستقل بعيد عن المشاكل السياسية والإغراءات المالية.

إن بناء الدولة العصرية العادلة يعني رعاية المكونات ومعالجة الإشكاليات مع إقليم كردستان، والآن انتهت قضية الاستفتاء والانفصال، ويجب أن لا نغالي ونضع شروطاً كثيرة، فالأخر لم يستمع للنصائح وحصل الذي حصل، ويجب أن نضع شروطاً ممكنة التحقيق ولا نبالغ كثيراً في وضع الاشتراطات، وأن نتواضع تواضع المنتصر.

الانتقال إلى مرحلة جديدة

نشدد على إجراء الانتخابات في موعدها ونرفض تأجيلها، وعلى مجلس النواب تشريع قانون جديد أو اعتماد القانون السابق، وسنقدم بمساعدتكم أفضل المرشحين، وقد وضعنا شروطاً بالبحث عن الكفوء والنزيه والمحجوب، وأحملكم هذه المسؤولية التاريخية والوطنية، والله أعلم بنوايانا.

نريد أقوى وأكفأ الناس لإدارة البلد في المرحلة المقبلة، والاستعداد للانتخابات بكل الطاقات، ولا قرار ولا استقرار ولا هدوء ولا ركون من اليوم إلى يوم الانتخابات، وبرهنوا على أنكم قادة حقيقيون لنصرة مشروعكم في هذا المنعطف.

إن انتخابات (٢٠١٨) مرحلة مصيرية بامتياز؛ لأنها تعبر عن الانتقال إلى مرحلة تثبيت دعائم الدولة، فهي انتقال إلى مرحلة جديدة، والله الله في أدواركم ووقفاتكم ونصرة شعبكم.

سنعمل على بناء تحالفات سياسية عابرة للمكونات، وقطعنا شوطاً كبيراً، وتقديم برنامج انتخابي واقعي قابل للتطبيق يلامس أولويات المواطن، وفريقنا الانتخابي يعمل ويخطط لحملة انتخابية تتصف بالتميز والفرادة وبمعايير عالمية، وتراعي معايير عقل الناخب العراقي، ولا تتلاعب بالشعارات وتبتعد عن الوعود الفارغة، فلا نقطع وعوداً لا نستطيع تحقيقها، وكذلك عدم استخدام المال العام، والوصول إلى الناس في طرح المشروع في الأيام المقبلة.

في أي مشاركة لنا في معادلة الحكم في المرحلة المقبلة، سنضع شرطاً أساسياً، هو هذه الرؤية لبناء الدولة، ولن نتحالف مع من لا يريد بناء الدولة، وسنعمل على تشكيل حكومة أغلبية وطنية.

مستوى العلاقات الإقليمية والدولية

دولياً وإقليمياً، هناك قناعة دولية تفيد بأن استقرار العراق هو استقرار للمنطقة، وأن وحدة العراق من أسس استقراره، وهذه فرصة لا تعوض وغير مسبوقه؛ أن ترى دول المنطقة مصلحتها في استقرار العراق، ويجب استثمار هذه الفرصة بالانتقال بالعراق إلى مرحلة بناء الدولة.

سنستمر بالعلاقات مع الدول ضمن المشروع الوطني والثوابت، وتبنى مبدأ التوازن في العلاقات الخارجية وتجنب سياسة المحاور، ونرفع شعار الحياد الإيجابي شعاراً للمرحلة المقبلة، ونتواصل ونتفاعل ضمن المصلحة الوطنية العراقية، ونسعى إلى أن نكون جسراً للحوار في المنطقة، وأن لا يكون العراق منطقة للصراع وتمدد النفوذ.

إن المشتركات التاريخية والاقتصادية والأمنية والجغرافية، تجعل العلاقة مع الجمهورية الإسلامية في إيران علاقة استراتيجية، وفي رؤيتنا ومنظورنا نحرص على إدامتها، وكذلك فإن الهوية العربية التي تغلب على أبناء شعبنا، والمشتريات الاقتصادية والأمنية والاجتماعية العربية، تتطلب تعزيز الانفتاح على الدول العربية وبناء علاقات وثيقة.

لقد قلنا منذ سنوات بشكل متكرر؛ إن الصراعات بين دول المنطقة لا تحسم القضايا، ويجب أن تتوزع المصالح وتُعرف حدود التقاطعات كحلٍّ لنمو واستقرار المنطقة، ودعونا إلى حوار إقليمي بين دول المحور الأساسي؛ إيران والسعودية وتركيا ومصر والعراق، ولم يؤخذ بهذه النصائح فدمرت المدن وانهارت المنظومات المجتمعية والخدمية، ونؤكد أن الحوار الواضح يحقق الانتصار للجميع، ومن دونه سيستمر النزيف والصراعات، في ظل فظاعة ومأساة الواقع الذي نعيشه اليوم.

السلام على المرجعية الدينية العليا والمراجع العظام، السلام على الشهداء من المراجع والقوات الأمنية والحشد الشعبي والبيشمركة والعشائر، والسلام على الجرحى وضحايا الإرهاب، والسلام على سفير المرجعية وشهيد المحراب وعزيز العراق.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



دواوين بغداد





ديوان بغداد للنخب السياسية^(٢٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة والإثراء لموضوع حساس وحيوي يرتبط بمستقبل بلادنا .

كلي شكر للمداخلات المسؤولة الحريضة، حتى المداخلات التي قد تكون نظرت إلى الواقع بشيء من السلبية، ولكن نبرة الحرص كانت واضحة فيها جميعاً، وهذا بحد ذاته منجز كبير .

النظرة السلبية وجلد الذات

بشأن القول إن الطبقة السياسية فاشلة بالمطلق، لا نحتاج إلى الكثير من الاستدلال لنشير إلى أن الأمر ليس بهذا السوء الذي يُذكر، والدليل أننا جالسون اليوم، ونمثل العراق بجميع تلاوينه؛ قومياته ومذاهبه وأديانه، ولدينا لغة مشتركة، فنحن قادرون على أن نتحدث ونجد القواسم المشتركة الواسعة التي تجمعنا .

أعتقد بأننا نحمل أنفسنا أكثر مما نحتمل، ونجلد الذات أكثر مما ينبغي، فصحيح أن البلد فيه مشاكل، وهناك قصور من الطبقة السياسية، ولكن هل هذه كل المشكلة؟ وهل لدينا ملائكة؟ ومن البديل الأصح والأوضح الذي يمكن أن يتسلم الراية ويقود

٢٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والإجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٨ / ١ / ٢٠١٧

المسيرة ويعبر بنا إلى بر الأمان؟ وهل التجارب الأخرى التي ننظر لها باحترام ليس فيها مشاكل كمشاكلنا؟ ففي أي بلد مهما كان متطوراً، يكفي أن تراقب ما يجري فيه خلال الشهرين أو الثلاثة قبل الانتخابات، سواء الانتخابات الألمانية أو الفرنسية أو الأمريكية أو التركية أو الإيرانية، بلا استثناء، يكفي أن تراقبوا وسائل إعلامها لتروا كيف تفتك القوى السياسية ببعضها وتعرّي بعضها، وكيف تكشف أخطاء بعضها، وسواء كان حقاً أو باطلاً، لا ندري، ولكن النتيجة هي أن هذا الذي تسمعه من بعيد، ليس أقل مما نتحدث فيه أو يتحدث به الإعلام عما يجري في بلادنا في هذه المرحلة.

إننا ننتقد وضعنا ونجلد الذات في هذه المرحلة، فكيف كانت المراحل السابقة؟ كان الناس في هذا البلد يُحكَمون بالإعدام والسجن بالمؤبد إذا رأوا حلماً فيه إساءة إلى الحاكم، ويكفي أن تخرجوا من هذه البلاد إلى بلد عربي آخر، وستشعرون بحجم الاختناق السياسي، وكيف أن الكلمات محسوبة مهما كانت الدولة تدعي الحرية والديمقراطية، فكلمات الإنسان وحركاته محسوبة، وليس من حق كل أحد أن يخرج على الوسائل الإعلامية، ولا من حقه أن يتحدث بما يريد.

في دول نمجد بها في المنطقة، إذا عقد مجلس ليس لشأن سياسي، بل لمطابقة شعرية، فإذا زاد عدد المدعوين يجب أن يعطي إخطاراً لأجهزة الأمن، ونحن ننظر لهذه البلدان بكامل الاحترام والتقدير ونعجب بهيبة الدولة واحترامها، لذلك، فما أوصي به نفسي وإخوتي وأخواتي، وأنتم نخبة سياسية مؤثرة، ونموذج للواقع الذي نعيشه في العراق، أن نسجل ملاحظتنا على أنفسنا وأدائنا، ولكن أيضاً أن نقرأ الإيجابيات الكبيرة التي تتراكم وأصبحت باليد فما بتنا نعرف قيمتها، فالإنسان يعرف قيمة النعمة بعد أن يفقدها، ولكن بالمقارنة بين ما كان وما هو حاصل، سنجد أن هناك الكثير من المنجزات لفتخر بها.

واحدة من الإشكاليات التي تجعل الدولة تفقد هيبتها، والسياسي يفقد هيئته، هي حجم ما تلوكه الألسن من السياسيين نزولاً، فالجميع يلوك ويتحدث، فسيء لهذه الطبقة ونستهدفها بأبشع العبارات والكلمات، وأي مسؤول في أي بلد في العالم حتى الدول الفقيرة، له هبة ومُحترم ومُقدّر، أما لدينا فلا هبة له، ولكن لا توجد حدود في عملية التقييم وتحمله المسؤوليات الكبرى، والذي يحمل المسؤولية هو أحدنا، وجاءته فرصة أو يمكن أن يأخذ الفرصة إذا استطاع أن يقنع الناس، وليس بيده عصي موسى ليحقق معجز، وهذا ليس شعاراً نطلقه لنقول: ليس بالإمكان أفضل مما كان، وهذا ليس تبييضاً لوجه الطبقة السياسية بالملطق، وهذا ليس تجاهلاً للإشكاليات

والقصور والتقصير ونقاط الضعف التي قد توجد في واقعنا السياسي ، ولكنه دعوة لنظرة موضوعية لطبيعة البلاد وتحدياتها وأخطارها، والظروف التي مرت بها، والإرهاب الذي يعصف بها، والحصار الإقليمي والدولي الذي يطوقها.

فتوة التجربة

لدينا تجربة فتيّة ؛ وبالتالي ديمقراطية بعد عقود الدكتاتورية، فتعطي فرصاً لأناس لم تكن لهم فرصة، والبعض يقول: اجلبوا الذي يعرف فقط، ولكن الذي يعرف تربي في بيئة أخرى، فأين ضريبة الديمقراطية؟ وكيف نبني واقعاً ديمقراطياً ولا نعطي فرصاً لطبقة جديدة وجيل جديد.

من يلوم هذه الطبقة ويقول: أزيحوهم كلهم واجلبوا الجديد، هل يريد أن يتعلم هذا الجديد على حسابنا؟ وهل سيأتي هكذا عالماً قادراً على تشخيص الأمور والمواقف؟ وإذا كان هناك نضج لدى بعض الطبقة السياسية اليوم، وهناك الكثير من النضج للبعض منها، فهل جاء هذا النضج مجاناً؟ أم مروا بكبوات وثغرات وإشكاليات ورأوا وعرفوا وتعلموا، والسابقون الذين نتبجح بنجاحات بعضهم أحياناً، هل جاؤوا ناجحين هكذا من أول يوم، أو جاؤوا بدرجات قليلة وارتكبوا الأخطاء ثم تعلموا وحصلوا على التجربة؟ اليوم نحن نتفاخر بأولئك وننسى أنفسنا ودورنا، والفرص التي يجب أن نحصل عليها.

هذا لا يمنع من أن نلاحق المفسدين ونتابع الأخطاء، وهذا لا يمنع من أن نفكر بالأفضل، ولكن جلد الذات إلى حد الإحباط واليأس، وضخ هذه القضية بجرعة مضاعفة إلى الشعب ليصبح الجميع بلا هيبة ويصبح المجتمع بلا رأس، ولا تبقى لأحد كلمة مسموعة وتُهاب، هذا أيضاً فيه ضرر عظيم ليس أقل من أضرار ذلك الفساد المحتمل، أو تلك الخطوات غير الموفقة، أو تلك الخطوات الحزبية وما إلى ذلك.

مثال من دولة عظمى

اليوم نتحدث عن أكبر دولة في قدراتها وإمكاناتها وميزانياتها وجيوشها؛ هي الولايات المتحدة، ولديها رئيس جديد منتخب أصبحنا منذ ثمانية أيام نتعامل معه كرئيس، حتى يكتب الله أمراً كان مقدوراً، فما هي السياقات التي جاءت به؟ وما هي الكفاءات التي يملكها في الشأن السياسي ليكون رئيساً لأكبر دولة؟ أين التكنوقراط؟.

أدعوكم إلى مراجعة حلقتة الضيقة المكونة من عشرين شخصاً هم الأقرب إليه ، وهم الآن العقل المدبر ومطبخ القرار الأمريكي ، وهو ليس سرّاً أبوح به ، فأنتم تسمعون في جميع التقارير والتحليل أن هؤلاء ليسوا جمهوريين ولا ديمقراطيين ، فلا يمثلون الحالة التراكمية والتجارب والتدرج السياسي في المؤسسة الأمريكية العريقة أبداً ، بل جاؤوا من خارج هذا السياق ، فهذا الضابط الوحيد الذي قال إن (ترامب) سيفوز ، في وقت اصطف فيه الجيش الأمريكي كله مع (هيلاري كلينتون) ، طلبوا له وقالوا له : ستصبح مستشار الأمن القومي ، وفي جميع مستوياته ومسؤولياته السابقة لم يكن ناجحاً ، وكان يخلق المشاكل في دائرته ، فما هي المعايير التي جاءت به؟ محسوبة ومنسوية ، والمستشار الأعلى في البيت الأبيض صهر السيد الرئيس ، وأمريكا تحكّمها مؤسسات ديمقراطية ، مع أن هذه لو حصلت عندنا لأقمنا الدنيا ولم نقعدها ، وأنا لست مع المنسوبيات والمحسوبيات ، ولكن هذا الواقع ، وانظروا إلى طبيعة الطبقة السياسية في كثير من البلدان وتاريخها وخبراتها ، وكم منهم تكنوقراط بالمعنى الذي نتكلم به ، فليس بالضرورة أن يكون وضعهم أفضل منا ، ولكن يوجد تراكم ، فلا يجوز أن نقبس أنفسنا اليوم ونحن في حداثة التجربة ، بدولة مضى عليها مئتا سنة في حالة تراكمية مستقرة هادئة ، ولنفس أنفسنا بتلك الدول التي تمر بظروف مشابهة لنا ، فألمانيا عندما خرجت من النازية كيف كان حالها؟ وهكذا بقية الدول .

بالأمس كنا جالسين نتعشى ، وشاهدنا على إحدى القنوات فيلماً عن (لينكولن) مؤسس الولايات المتحدة ، حيث المشاكل الكثيرة والقضايا المعقدة ، فكيف كانت أمريكا عندما كانت بظروف تشبه ظروفنا؟ لنقرأ التاريخ والتجارب ، وحين ذاك قد نحصل على فرصة الاعتزاز بتجربتنا مع جميع الملاحظات ، هذه نقطة أرجو أن نهتم بها .

أقول ذلك بتفصيل ، وأشعر أن هناك إحباطاً لدى الطبقة السياسية ولدى الجمهور ، ومبالغة باستحضار السليبيات والإشكاليات وجلد الذات ، على حساب مسؤولياتنا المطلوبة في إدارة هذا الوطن .

بعد الانتصار

بعد انتصار العراق وتحرير الأرض من داعش سنكون أمام مرحلة جديدة ، ومن سماتها أن داعش يتحول من دولة وخلافة مزعومة على الأرض ، عندها بناية ووزراء وأمرء وتتحرك بشكل واضح ، يتحول إلى شيء تحت الأرض ؛ خلايا نائمة في المدن

تريد أن تُفَجَّر، وهذا متغير جديد في الواقع الأمني، وبالتالي علينا أن ننظر إلى هذه المرحلة كمرحلة جديدة تحتاج إلى رؤية وإلى وقفة ومراجعة، وإلى تحديد موقف وما شابه ذلك.

أسئلة الراهن الإقليمي والدولي

المتغيرات الإقليمية مهمة، والعراق بلد هش، وهو جزء من منظومة إقليمية، فلا نستطيع أن نفترض أن العراق جزيرة في المحيط الهادئ، ونحن نقرر ونرى ماذا نريد ولا ننظر للبيئة المحيطة بنا، فهذا لا يصح، إذ إن هناك واقعاً إقليمياً؛ ماذا يحصل في سوريا؟ وماذا يدلل اجتماع (أستانا)؟ وهذا التفاهم الروسي التركي الإيراني والتبدلات السريعة في الموقف ماذا تعني، وعندما يقف وزير الخارجية البريطاني ويقول: نحن منذ ست سنوات نقول: يجب أن يُزاح (بشار)، ولكن أثبت الواقع أن رؤيتنا لم تكن دقيقة، ويجب أن نستعد لـ (بشار الأسد) حاكماً لسوريا ليس الآن، بل سيشارك في الانتخابات القادمة وقد يفوز، فما هي مداليل هذا الكلام؟ وما هي رؤية الرئيس الأمريكي (ترامب) في الشأن السوري؟ وما طبيعة التفاهمات في الملف السوري؟.

جزء من تعقيداتنا وتعقيدات سوريا متشابهة، ما ينطبق عليهم في بعض الأمور قد ينطبق علينا.

الواقع اليمني إلى أين؟ المبادرة الأممية لليمن أصبحت تخطو خطوات إلى الأمام، والمملكة العربية السعودية التي هي طرف في الحرب، وهي التي هاجمت الحوثيين، راضية اليوم بالمبادرة والحوثي غير راض؛ إذ يريد ضمانات لإعادة بناء اليمن، فهذه ما هي مداليلها؟ وما هي إسقاطاتها الإقليمية، وعن أي شيء تعبر؟.

هذا التفاهم الذي حصل في لبنان؛ (ميشيل عون) رئيساً، و (سعد الحريري) رئيس حكومة، والأقطاب تفاهمت على هذا الشيء، فهذه ما هي مداليلها؟ يجب أن نقرأ هذه الأمور، وكذلك ما يجري في تركيا، وإيران والإدارة القادمة، والوضع في المملكة العربية السعودية ودول مجلس التعاون، هذا الواقع علينا أن نقرأه، وكذلك الوضع الدولي؛ فالولايات المتحدة قادمة بنفس جديد، فما هي إسقاطات هذه السياسات على الواقع العراقي والإقليمي، والاتحاد الأوروبي إلى أين؟ بريطانيا ستخرج من الاتحاد الأوروبي، فكيف سيكون موقف بريطانيا بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي والعمل بسياسة مستقلة؟.

هناك احتمال لتفكك الاتحاد الأوروبي؛ ففي فرنسا اليوم هناك كلام، وفي ألمانيا هناك كلام، فما هي معطيات هذه الأمور وإسقاطاتها؟ والصراع الأمريكي الصيني ما هي انعكاساته؟ والصراع أو التفاهم الروسي الأمريكي ما هي انعكاساته؟ . . لا نستطيع أن نحدد ملامح واقعنا العراقي بشكل كامل بمعزل عن هذه التطورات والمتغيرات الإقليمية والدولية، وهذا جانب يجب أن ننظر له ونلاحظه .

الواقع العراقي إلى أين؟

كما قلنا سابقاً ولخصها أحد الإخوة بشكل جميل؛ إما أن نقبل بمشروع للتفاهم مع بعضنا، أو نطرح بديلاً، فنقول: هذا غير جيد وذاك جيد، فما هو؟ انتصار عسكري واقتصاص من المجرمين، فمن هم المجرمون؟ ما هي مساحتهم؟ نصف الشعب؟ كل الشعب؟ ربع الشعب؟ هل هم الدواعش فقط المعروف إيغالهم بالدماء أو أكثر من ذلك؟ لنضع الخيارات على الطاولة ثم نقول: هذا البديل ونسير به، ولندافع عنه ونشرحه، ويصبح عندنا أكثر من مشروع وأكثر من خيار ندرسه ونأخذ القرار فيه .

أذكر بشاهد بسيط؛ هو سلوك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أعظم الأنبياء، فخلال عشر سنوات أسس كيان دولة في المدينة بعد الهجرة، وقاتل قتالاً شديداً دفاعاً عن مشروعه في ما عرف بالغزوات، وكان مشروعه مُستهدفاً وقدم الغالي والنفيس عدداً وعُدّة ودماء وتضحيات من أجل الدفاع عن هذا الكيان، وفقد أقرب الناس وأعز الناس إليه في هذه المعارك ولم يتردد لحظة؛ فمن غزوة إلى غزوة حتى وصل إلى فتح مكة، وحين دخل مكة فاتحاً وجد أعداءه أمامه، ولكنه قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ولم يقل من دخل داري، ولم يقل من دخل المسجد الحرام، بل من دخل دار عدوي، فأبو سفيان كان عدوه، ولو كان رسول الله في يومنا حاضراً لكان يُسأل كما نُسأل: يا رسول الله، لماذا من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، إذن لماذا كنا نقاتلهم عشر سنوات؟ لماذا هذه الدماء التي سالت؟ ما هذا التناقض في المواقف؟ ولماذا كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجيئهم: قبل الفتح كان المشروع في خطر، والكيان الإسلامي في خطر، فهي معركة وجود، أما بعد الفتح فقد انتهى هذا التهديد، وبقيت تنوءات ومجموعات صغيرة هنا وهناك، فأنا بين خيارين؛ إما أن أغرق في أزقة المدينة وأخوض قتالاً من شارع إلى شارع، ومن زقاق إلى زقاق، ومن بيت إلى بيت، وألاحق فلاناً وفلاناً وأضيق في أزقة مكة ويضيع الإسلام، أو ألتف على هذه القضايا وأقول: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، فقد انتهت المعركة، وأرسل الرسائل للإمبراطورية الرومانية

والبيزنطية والفارسية وأدعواهم للإسلام لأجعل منه ديناً عالمياً، فهل أغرق بالصغائر أو أذهب للأمور الكبيرة؟ فقلت هذا الكلام وسحبت البساط من تحت أقدام هؤلاء، والإسلام انتشر والقضية انتهت، وبقيت جيوب صغيرة، ولن أغرق في الجيوب بل اتجه للقضية الكبيرة؛ وهي أن أبنى مشروعى العالمي.

هذا المنهج لا يختلف عليه أحد من المسلمين أو غير المسلمين، فكل من يقرأ التاريخ يعرف هذه الأمور، فهذه ما هي إسقاطاتها، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(٢٩)، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٣٠)، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٣١)، هذا التأسى برسول الله يعني أن نقرأ منهجه ونطبقه؛ ما هي إسقاطاته في واقعنا المعاش؟ هل الموصل مكة في معاييرنا العراقية؟ هل ما بعد الموصل يمكن أن يشبه ما بعد الفتح؟ فهنا رفعت الراية الباطلة وهنا سُتسحق هذه الراية بإذن الله تعالى، فهل هذا معناه سقوط المشروع بسقوط الراية؟ هل نحتاج إلى أن نفكر ماذا علينا أن نفعل؟.

أسباب ظهور داعش

نقرأ تاريخ الإسلام بفخر، ولكن عندما نأتي لإسقاطاته الواقعية على الأرض يبدأ التخوين وقراءة النوايا وإلى غير ذلك من أمور، ويجب أن نتحلى بالشجاعة ونضع النقاط على الحروف ونفكر في ما علينا أن نفعله لكي نقتد بالبلد، فهل يوجد أحد ليس له عشيرة؟ هل يوجد أحد نستهدفه اليوم ولا يخرج عشرة من أهله؛ أو أولاد عمه وأولاد خاله وإخوته وعشيرته لينتقموا ويثأروا له؟ فإذا أردنا أن نستمر في هذه القضية فكيف نعالج ردود الأفعال؟ وهل بالإمكان تحقيق انتصار عسكري في هذه المعركة؟.

أحد قادة الحشد الشعبي كان عندي قبل أيام وقال: لقد حررنا منطقة في غرب الموصل، وانشغلنا نعطي الماء والطعام إلى أبناء القرى الموجودة، فجاء رجل سبعيني وقال لي: كنتم في أيام صدام حين يأتي الجيش العراقي تهربون إلى الهور، وحين يرجع ترجعون، فمن يسيطر عليكم ومن يوقفكم؟ واليوم جئتم أنتم فهرب إخواننا المجاهدون إلى الحدود السورية، فهل ستبقون هنا العمر كله في الصحراء؟ فعندما تذهبون سوف يعودون، وهي كلمة ذات مغزى، فهل كانت المشكلة مشكلة عسكرية بحثة لكي

٢٩. سورة الحشر: الآية ٧

٣٠. سورة النجم: الآية ٣-٤

٣١. سورة الأحزاب: الآية ٢١

نعالجها معالجة عسكرية؟ نحرر الأرض ونكسر هيبتهم نعم، ولكن المشكلة أعمق كما أشرت، ويبدو أن هذه القضية من المشتركات التي كنا متفقين عليها.

ما هي الأسباب التي دعت لنشوء داعش؟ هنا كل واحد ينحاز إلى قراءة، وهذا خطأ؛ فقد تُعبر جميع القراءات عن أسباب ومناشئ متعددة؛ فهناك من يقول: لا يوجد قبول بنظام سياسي جديد، وبالتالي ماذا تريد أن تفعل؟ هناك من ينتفض ويريد أن يضغط لدوافع طائفية، ولا يقبل أن يرى هذا الفسيفساء والتنوع في حكم العراق، بل يريد لونا واحداً، وفي الاتجاه الآخر هناك من يقول: هناك مبالغة في إساءات، في سلوك معين، في طريقة معينة من التعاطي، في تمييز، أدت إلى انفصال البعض، وهناك من استغل هذا؛ فهناك شيء استطاع الآخر أن يستغله وينفخ فيه ويوحي إichاءات خاطئة ويوجد هذا الشرخ الكبير في المجتمع، وبالتالي نحتاج إلى أن ننظر للقضية من جميع الزوايا.

التنوع قدر العراق

الذي لا يقبل بعراق ملون ويريد أن يبقى أبيض وأسود، كالتلفزيون القديم، فعليه أن يعرف أنه لا مجال لذلك، فالناس اليوم تلفزيونها ملون، والعراق فيه هذا التنوع، وبقاوة الورق يجب أن تُقبل، وهذا هو الواقع الديموغرافي بجميع إفرزاته وواقعه، ونريد أن نتعايش معه، والذي يريد أن يميز بين الناس، عليه أن يتذكر أنه عندما تعرض للتمييز بالأمس لم يستطع أحد أن يعيبه؛ فبعد عمر من التمييز الطائفي والتشريعات والتقنيات والسلوك والأداء لم يستطع أحد أن يعيب أحداً، وعمر من التمييز القومي لم يستطع أن يعيب؛ فعاد الشيعة والكرد لاعبين وشركاء أساسيين في هذا البلد، والسنة أيضاً قدرنا وإخواننا وأنفسنا، ولا أحد يستطيع أن يعيب الآخر، وكذلك المسيحيون والإيزيديون والصابئة والشبك والتركمان، فنحن قدرنا أن نعيش هذا التنوع، ويجب أن يتقبل بعضنا البعض الآخر، ليس بالكلام بل بالفعل.

يجب أن نسأل أنفسنا: هل يفرق رجل الأمن المشرف على السيطرة بين المواطنين على أساس مذهبي؛ شيعي أو سني، أو قومي؛ عربي أو كردي أو تركماني، أو ديني؛ مسلم أو مسيحي أو إيزيدي أو صابئي؟ إذا كان الأمر كذلك، فهذا معناه أن هناك مشكلة ويجب أن نعالجها، ويجب أن نقولها بصراحة.

المكاشفة ضمانة الاستقرار

نحن الشيعة تعرضنا للتمييز في هذا البلد سابقاً، وكنا نجد أناساً من السنة متعاطفين متفهمين، ولكن لا يستطيع أن يتكلم، وكنا نلومهم في العمق، ونقول: لماذا لا يتكلمون في بيئتهم ومحيطهم، ويصلون إلى الرؤساء؟ واليوم حين نرى تمييزاً في دائرة أو مكان أو سيطرة، ونسكت نحن الشيعة فالتاريخ سيلومنا أيضاً، واليوم نحن أقدر على أن نقول هذه الكلمة ممن لم يقلها في يوم سابق، ونحتاج إلى صراحة ومكاشفة، فالصراحة تساعد على البحث عن الحلول والمعالجات، والمكاشفة توفر الضمانات والتطمينات.

ماذا يريد السنة اليوم؟ وماذا يريد الشيعة؟ كلام السنة الذي نسمعه بعيداً عن الحديث الرسمي يقول: نريد حصانات، فالزعيم الشيعي حتى لو كان متهماً بأشياء لا أحد يجرؤ على اعتقاله، فلماذا يُعتقل الزعيم السني؟ فنريد حصانة، ونريد عدم تمييز وتكافؤاً في الفرص، إذ لا نجد الأمور متكافئة، والآن نحتاج إلى أن نجلس معهم، وأن نناقش هذه الأمور ونرى بماذا هم محقون وبماذا غير محقين، والشيعة أيضاً لا يقبلون أن يكونوا عرضة لاستهداف المفخخات، والمواطن السني يقول: لست أنا الإرهاب، وهذه مسائل يجب أن تُبحث على نطاق أعمق، فهذا يستهدفني ويدّعي أنه ينتصر للسني، وركّز على المناطق الشيعية مدة ثلاث عشرة سنة، في الأسواق والشوارع وفي كل مكان، فالشيعة مستهدفون، وعلى السنة أن يقفوا ويساعدوا، فهذا الإرهابي ينطلق من مناطق سنية، وعنده مثابات آمنة ومقرات.

التسوية أكبر من الانتخابات

حين لا يغطي الشيعي على أي عمل مليشياوي أو عمل مسلح خارج إطار الدولة، يتم بدعوى الانتصار للشيعي، ويوم لا يغيض السني الطرف عن أي سلوك يمكن أن يسيء لإخوانه، وتعاون معاً، ففي ذلك اليوم تتعزز الثقة ونرى أنفسنا أمام واقع جديد، وأنا معكم أن الكلام وحده لا يكفي، بل نحتاج إلى إرادة وإلى قرارات شجاعة، ونحتاج إلى أن نترك المزایدات ونبعد هذا الموضوع عن الانتخابات والنشاط الانتخابي؛ فهذه القضية أكبر من الانتخابات، إذ نريد أن نبني دولة مواطنة.

البعض قال: لماذا لا نؤجل مشروع التسوية والتفاهم إلى ما بعد الانتخابات، فقلنا: إن هذا ما زال متطبّعاً على مشاريع المصالحة التي كانت عبارة عن ترضية، فيقول:

لنتركها لما بعد الانتخابات القادمة، لنرى من يصبح وزيراً ومن يصبح نائباً، هم الذين يتحملونها، وكأنّ الحكومة بقرة حلوب نفكر كيف نحلبها ونوزع.

هذه التسوية تبناها التحالف الوطني، والتحالف الوطني ليس المجلس الأعلى وليس عمار الحكيم، وأنتم تتحمسون إذن إذا كان القرار للتحالف، ونحن من قوى التحالف، فالطبيعي أن تتحمس، ويُسأل من لا تجدون فيه الحماسة وهو يجيب عن نفسه؛ إذا كان قرارك فلماذا لا تتحمس له؟.

هناك بعض الأفاضل من النواب كشخص يخرجون ويطلقون من داخل التحالف مواقف سلبية، إذن تُسأل كتلهم؛ فهذا معكم فلماذا لا تقنعوه بالعمل السياسي، وما هو فرق العمل الكتلوي عن العمل الفردي؟ النظام البرلماني كتل، وبالتالي فالكتلة مسؤولة عن أعضائها، فيفترض أن قرار الكتلة هو ما أخذناه في الهيئة العامة، وكان التصويت يشبه الإجماع ممن حضر من الأعضاء، ولا أقول كلهم حاضرون، ولكن الذين كانوا حاضرين، والذي لم يحضر هو الذي غيَّب فرصته وموقفه حينما غاب عن اجتماع دُعي له، ويعرف جدول أعماله.

لا بديل عن التسوية

القول إن الساحة الشيعية أكبر من التحالف الوطني قول صحيح، واليوم هناك قوى خارج التحالف، بعضها ينمو ويأخذ مدى، ونحن نعمل كتحالف على أن نتواصل مع الجميع ونشرح ونوضح ونوسع من رقعة التأييد.

لماذا التحالف وليس لجنة وطنية؟ لو بدأنا بلجنة وطنية فقط فسيذب الاختلاف داخل الشريك الأكبر نتيجة التنافس الطبيعي؛ فهذا يقول: نعم، الثاني يقول: لا، فقلنا: لنوحد الرؤية لدى الشريك الأكبر، ثم يذهب إلى الشركاء الآخرين ويقدم رؤية متفقاً عليها وواضحة، وهذا الذي يحصل اليوم، وهذه الوثيقة هي مورد اتفاق التحالف الوطني بالإجماع، والأخوة في التيار الصدري كانوا أعضاءً في هذه اللجنة وفي صياغتها، ولكن حينما وصلنا إلى لحظة المراجعة واتخاذ القرار، كانوا قد جمّدوا حضورهم في التحالف، ولا نلومهم فلهم وجهة نظر، ولكن القوى الأخرى في التحالف حاضرة ومؤيدة وداعمة وصوتت وطورت الوثيقة إلى غير ذلك.

لم يكن في البال أن هذا احتكار أو فرض وهيمنة من الشريك الأكبر على الآخرين، لا، وإنما يجب أن يكون الشريك الأكبر متفقاً على الرؤية التي يذهب بها للشركاء،

لكي لا تتحول إلى مزايدات في داخل البيت ، أما الكلمات التي تقال فهي وجهات نظر كلها محترمة ، ومشروع كبير من الطبيعي أن تختلف فيه الآراء التفصيلية ، ولكن ما هي الخيارات البديلة؟ .

حين يكون المعارض معترضاً على المبدأ ، نقول : جيد ، ارموا التسوية في البحر ، ولكن ما البديل؟ أو يقول : أنا أقبل بالمبدأ ولكنني أختلف معكم في التفاصيل ، وجوابنا : أهلاً وسهلاً ، إذا أقرت المبادئ وطنياً ننتقل إلى الخطوة الثانية ، فنحول هذه المبادئ إلى تفاصيل ؛ فنذهب القضايا التنفيذية للحكومة لتنفيذها ، والقضايا التشريعية تذهب للبرلمان ليقرها .

مشروع وطني شامل

إنها تسوية وطنية ، ووطنية تعني أنها تشمل جميع المكونات ، وقد برزت وكأنها تسوية بين الشيعة والسنة العرب في العراق ، وهذا انطباع خاطئ ، وصحيح أن السنة العرب اليوم بحكم الظروف التي مرت بهم والتي تمر بهم الآن ، هم أكثر حاجة للتطمين والاحتضان بحكم وضع المحافظات المحررة والظروف الصعبة ، ولكن كل مكون من مكوناتنا له ظروفه ؛ المكون السني ، المكون الكردي ، المكون الإيزيدي ، المكون التركماني ، المكون الشيعي الذي يمثل الأغلبية الوحيدة في العالم التي تحكم وهي مضطهدة وتلاحقها المفخخات ، ومستهدفة ومشكوك بوطنيتها وعروبته ، فأى مكون غير مضطهد في العراق؟ .

هذه تسوية وطنية تشمل الجميع ولا يُستثنى منها أحد ، وبدأت بالحركة وسيفتح التحالف الوطني الجميع بشكل رسمي بهذه التسوية ، ويطلب حضورهم الفاعل ومشاركتهم فيها ، إذن فهي تسوية وطنية عابرة لجميع المكونات ، وهي أيضاً وطنية بمعنى شاملة ، وهي ليست تسوية سياسية فقط ، بل فيها جانب سياسي ، وهو لا يعني شجاراً سياسياً ، بل يعني مناخ البلد الذي يحتاج إلى معادلة مطمئنة للشارع ، حينما يتفق السياسيون على تسوية سياسية ، وفيها جانب مجتمعي ، وهذه المصالحة المجتمعية التي يتكلم بها رئيس الوزراء والسيد (مقتدى الصدر) وعدد من القادة ، هي جانب من هذه التسوية الوطنية المجتمعية .

الجانب الثالث في التسوية هو الجانب الأمني؛ يجب أن نعرف كيف نعالج وضعنا الأمني، وكيف نُحصن شعبنا ليكون في مواجهة الإرهاب، وإلا كيف سنكتشف هذه الخلايا النائمة إذا هناك جمهور متعاطف معها؟.

اليوم، في هذه المناطق التي رأت الأمرين، لا يحتاج الأمر إلى جهد استخباري كبير؛ فالناس تسرع وتبلغ الأجهزة الأمنية عن أي وجه مشبوه وأي حركة مشبوهة، والقادة العسكريون الآن مرتاحون جداً إزاء حجم الأخبار، إلى حد يُخشى معه أن تكون انتقامية بينهم، وهذا التعاطف وتبادل المعلومات لو استطعنا أن نقننه لاحقاً، فهذا أفضل ضمان لعدم إمكانية عودة الخلايا النائمة، وكذلك هناك جانب يرتبط بموضوعة المعالجة الفكرية؛ فكر التطرف والإرهاب، فكر التكفير، فكر إلغاء الآخر، كيف نعالجه؟ يحتاج إلى عمل ثقافي معرفي ديني كبير، والجانب الآخر هو الدراسة الواعية والصريحة لأسباب نشوء داعش بجميع ألوانها، والجميع سيتحمل المسؤولية وليس طرفاً واحداً؛ فهذه ليست مشكلة الشيعة وحدهم، ولا مشكلة السنة وحدهم، بل هذه مشكلة مركبة فيها أسباب عديدة، وكل سبب يتحملة جانب، وعلينا أن نتعاون في تشخيص الأسباب ومعالجتها.

هناك ملفات حساسة؛ مثل الأرامل والمطلقات، والأطفال الذين أصبحوا الآن غير معروفين الأب، ومعالجة أوضاعهم الناتجة عن التراكمات إلى غير ذلك، وأجيال الخلافة كما يسمونهم، الذين تربوا على يد داعش، فهذا ملف شائك وكبير يحتاج إلى رؤية وخطة ومعالجة واضحة.

إعادة الاستقرار

الحكومة الآن لا تقول: إعادة الإعمار، بل تقول: إعادة الاستقرار؛ أي الأشياء الضرورية التي تجعل الناس يعودون إلى مدنهم من جديد، ثم بعد ذلك إعادة الإعمار لاحقاً، وهذه تحتاج إلى إمكانات وخطط عن كيفية توفيرها؛ سواء من إمكانات العراق، أو المنح والتبرعات من المجتمع الدولي والصندوق الدولي، إلى غير ذلك مما قيل، وفي مسألة إعادة النازحين هناك مناطق واسعة ليست هناك مشكلة في عودتهم إليها، وهناك مناطق ما زالت فيها مشكلة، وبعضها ليست مختلطة، ولكن الجمهور السني هناك الذي تأذى لا يقبل أن يعود الآخرون، أو فيها شيعة وسنة أو مسيحيون ومسلمون، وإلى آخره مما هو معروف، وكل منطقة لها ظروفها، فكيف نعالج ونذيب المشاكل؟

ولا يمكن أن نعيد النازحين ونفرضهم بالقوة وفي اليوم الثاني تندلع المشاكل وتشتعل المنطقة من جديد، وتذهب كل الدماء التي دفعناها لتحرير المنطقة.

هذه أشياء واقعية وليست كلاماً على ورق لنسلم ونعبر؛ فهناك المئات من الضحايا، وكلُّ يعرف الآخر، وهناك أطراف متورطة، ففي أمرلي استمر الحصار ثمانية أشهر، وأهل أمرلي يعرفون بعضهم، والناس المجاورون لهم متهمون بما جرى، فكيف نرجعهم هكذا من دون أن نحل المشكلة، وفي اليوم الثاني تبدأ عمليات القتل، واليوم أهل أمرلي يملكون السلاح بعد المعارك التي خاضوها، والإيزيديون تعرضوا أيضاً إلى القتل، فحين يرون قاتلي ذويهم أمامهم، فهل من الممكن أن تسيطر عليهم؟ وفجأةً يحترق العراق من جديد، فهذا عبء أن يبقى نازحون في بعض المناطق، ولكن إعادتهم بشكل غير محسوب قد يؤدي إلى مضاعفات أخطر، فيجب أن ندرس هذه القضايا بشكل مسؤول ونحصل على فرص.

مكافحة الفساد

بشأن مكافحة الفساد يجب أن نضع تصوراً لتطمين المواطن العراقي، والطبقة السياسية تنظر في الآليات وتراجع، ونحتاج إلى سياق يضع حداً لشبهات الفساد التي يظن أن بعضها يبالغ، ولكن يجب أن تعالج هذه الأمور.

مرتكزات التسوية ومخرجاتها

إن التسوية مشروع شامل لجميع الأبعاد الثقافية والاقتصادية والسياسية والأمنية والخدمية والتنموية والمجتمعية، وكل هذه الأشياء يجب أن نلاحظ، ومرتكزاتها أن لا أحد يقدم للآخر، فلا يوجد مسؤول واحد هنا، فيتنازل الشيعة للسنة وتُحل المشكلة، ليس هكذا، بل هناك تنازلات متبادلة؛ على الشيعة أن يتنازلوا لشركائهم، وعلى الشركاء أن يتنازلوا لبعضهم، أي تطمينات و ضمانات متبادلة، ونحتاج إلى هذا الشيء لكي لا نعود لنقع في نفس المطبات التي وقعنا فيها سابقاً.

كما ذكر، فإن مخرجاتها أنه يجب تحقيق الأمن لجميع العراقيين، والثقة المتبادلة بين العراقيين والاندماج بين الشركاء، إذ نحتاج إلى ثقة تجعل السر العراقي يُحفظ في داخل حدود الوطن، فنحن العراقيين لنا خصوصيتنا، والدول الصديقة والشقيقة على الرأس، ولكن هذه خصوصية، كما أنهم لا يطلعوننا على أسرارهم وخصوصياتهم، فهذه تحتاج إلى أن نصل إليها، وكذلك الاندماج الإقليمي والاعتراف بالواقع العراقي

المتعدد والمتنوع، وعدم النظرة الطائفية أو العنصرية أو الأحادية للتركيبة العراقية، فهذا العراق بجميع تلاوينه، فينظر لنا كما نحن الآن في هذه القاعة، ويحترم العراق في تعامله معه .

في مصر التي حصل فيها أكثر من الذي حصل معنا، نزل (حسني مبارك) وصعد (مرسي) في الانتخابات، وفي منتصف الطريق نزل (مرسي) وصعد (السيسي)، ومصر مبارك مهابة، ومصر مرسي مهابة، ومصر السيسي مهابة، فماذا بنا نحن؟ لماذا نحن المشكوك بوضعنا فقط؟ فقد زارها الملوك والرؤساء والوزراء من كل الدول، بينما نحن زار رؤساؤنا دولاً بحدود عشر مرات، ولم يردوا لنا الزيارة بوزير، فلماذا هذه الدونية في النظرة للعراق؟ لا نقبل بذلك، فنحتاج إلى أن نتفاهم داخلياً ونحترم خارجياً من هذه الدول، إذا كانت تدعي الحرص علينا جميعاً، أو على بعضنا، أو تدافع عن بعضنا، أو تمول نشاطات للضغط على بعضنا إلى آخره، وهذه مخرجات أساسية مطلوبة .

لا تسوية بإرادة خارجية

اليوم نسمع نبرة: نريد ضمانات دولية، وأن يضع مجلس الأمن العراق تحت الفصل السابع، عجيب! والعراق كافح سنين حتى يخرج من الفصل السابع ومن الوصاية الدولية، ثم يأتيك أحد ويقول: إن التسوية بأن نضع العراق تحت الوصاية الدولية بالفصل السابع، وأن نجعل العالم كله يعبت بنا؛ وصاية منظمة التعاون الإسلامي، ووصاية جامعة الدول العربية، ووصاية الاتحاد الأفريقي، ما القصة؟ ما هذه الوصايات؟ وعلى ماذا؟ هذا البلد تعرض إلى وصايتين؛ الوصاية الأولى عام (١٩٢١)، عند تشكيل الدولة العراقية الحديثة في ظل الغزو البريطاني، وحصل في العراق بتدخلهم ما حصل؛ إذ بقينا تسعين سنة نعاني من الانقلابات وإراقة الدماء والمعاناة في هذا البلد، وفي (٢٠٠٣) جاءت الوصاية الثانية، وهي الوصاية الأمريكية، ومر بنا الآن ثلاث عشرة سنة، واليوم نحن جالسون نفكر ماذا نفع بعد الانتصار، أفلا نعتبر؟ فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، هل نلدغ ثلاث مرات أو أربع مرات، ونرجع ونُدخل العراق بوصاية دولية وإقليمية وإسلامية وعربية تحت يافطة ضمانات؟ أي كلام هذا؟ وأي وطني شريف يتكلم بهذا الكلام؟ .

اليوم كان هناك مؤتمر للعشائر عند الإخوة في الوقف السُّني، وقلت فيه: إذا قدم اقتراح كهذا من أحد، فسوف ننظر في شموله بالتسوية الوطنية؛ إذ كيف تكون هناك تسوية مع شخص لا يريد للعراق سيادة، فلماذا يسير الآخرون كل واحد في سبيله ويتخذ

قراره الخاص ، ونحن فقط قرارنا بيد الآخرين؟ وأي من هؤلاء حيادي؟ هل مجلس الأمن حيادي؟ هل منظمة التعاون الإسلامي حيادية؟ هل جامعة الدول العربية حيادية؟ وأي منهم قادر على حل مشكلة بيئته ليحل مشكلتنا؟ وما حك جلدك مثل ظفرك، وهذه كما أعتقد من الخطوط الحمر.

أي تسوية يراد أن تتعزز على الخارج، ستكون محكومة بالفشل من البداية، والتحالف الوطني أول المعترضين، كلنا جميعاً، فلا أحد يقبل في التحالف الوطني بأن يمضي في مثل هذه الأمور ويضع سيادة العراق تحت وصاية الآخرين، فالضمانات عراقية وطنية، بأن نجلس مع بعضنا، وقد وصلنا إلى لحظة يجب فيها أن نثق ببعضنا، ولا خيار غير ذلك، ونقبل من الأمم المتحدة أن تدخل وتساعد، ويبقى القرار عراقياً والإرادة عراقية والصياغة عراقية والتنفيذ عراقياً، وأي شيء سوى ذلك مرفوض جملةً وتفصيلاً.

اقتراحات غريبة

الأمر الآخر الغريب، أن بعض الاقتراحات تنسف كل ما بنينا؛ لا دستور ولا عملية سياسية ولا انتخابات، كله باطل في باطل، والشيء الصحيح فقط هو حزب البعث، فما هذا الكلام؟ وأي تسوية هذه؟ إنها تفتيت وتفكيك ولا نرضى بذلك، ولا نقبل بالعودة للمربعات السابقة، فقد بنينا وحققنا وأنجزنا ولدينا ثغرات، والتسوية أن نعالج لا أن نهدم، وأي وثيقة يراد لها أن تكون في مصاف الدستور نرفضها سلفاً.

لقد كُتب الدستور بدماء العراقيين، وقد وضع لنفسه آلية للتعديل، فمن كان يؤمن بهذا الدستور فليطرح رأيه ويقنع إخوانه، وتعرفون أن الأغلبية لم تتعامل بنفس طائفي، بل وضعت سياقاً أعطى لكل ثلاث محافظات القدرة على أن تعطل الدستور، ونحن (١٨) محافظة، هذا كانت السياق، لكي لا يُقال فرض على أحد، أما أن يأتي اليوم أحد ويكتب قصاصة ويقول: هذه مثل الدستور، والدستور لا قيمة له، وهذه هو الأصل، ونجلب الأمم المتحدة ومجلس الأمن ليكونا شاهدين على هذه الوثيقة، فهذه لا نرضيها أبداً، وواهم من يظن أن هذه طريقة التسوية، فهذا تهديم، ومن يقدم اقتراحاً كهذا لا يريد تسوية ولا تفاهماً، فلسنا طرفاً في تسوية تريد أن تنسف الأولين والآخرين.

الاستفادة من تجارب الدول الأخرى في البأساء والضراء؛ نرى تجاربهم في الكبوات، وفي الإنجازات، ولا نأخذ لقطه، وهذه اللقطة كيف وصلوا إليها؟ لنكن موضوعيين لكي نخرج باستنتاجات صحيحة.

شؤون متفرقة

الأثار الهدامة للحرب وإسقاطاتها: إلى الآن ندفع ضرائب الحرب بين صدام والجمهورية الإسلامية التي استمرت ثماني سنوات؛ من أيتام ومشاكل مجتمعية وخراب ودمار إلى آخره، فكيف بهذه الحرب الإرهابية الطويلة المزعجة المملة بكل وضعها، وبالفعل نحتاج إلى خطط ورؤية، وقد رأيت في ألمانيا مركزاً خاصاً لتأهيل النازية، فنحتاج إلى عمل واسع وكبير جداً من أجل احتواء كل هذه الإشكاليات ومعالجتها.

الموقع المحوري للعراق وتأثيره: يجب أن نصدق أن العراق اليوم لا يتأثر فقط، بل هو اليوم قادر على أن يؤثر إذا صدقنا، وعندنا رأس مال كبير، ولكننا نستصغر أنفسنا، وإذا نظقت دولة صغيرة أو جزيرة في مكان ما بكلمة، تصاعدت الأصوات عن مؤامرات وأخطار، فماذا بنا؟ والعراق بهذا الحجم وبهذه السعة وبهذه الثروات.

مؤتمر وطني عراقي للمصالحة في بغداد على الأرض العراقية وبمشاركة عراقية، والأمم المتحدة تأتي وتتابع وتساعد، أهلاً وسهلاً، والدول الأخرى إذا أتونا كضيوف فأهلاً، أما أن يأتيونا لاعبين فلا وألف لا، فإذا أتى ضيفاً ليطلع ويعطي مشورة أو رأياً فأهلاً به، وإذا أتى ليتدخل فلا نسمح بتدخل أجنبي، بل نريدها بحلة عراقية.

مؤتمر دولي لإعادة إعمار المناطق المحررة: هذا كلام حق، واليوم كل دول العالم تستفيد من مواجهتنا للإرهاب؛ فلو لم نواجهه لواجهوه في بلدانهم، وبعض بلدان العالم ساهمت في نشوئه، وحاولت أن تستخدم هؤلاء كورقة ضغط، وغضت النظر عنهم، فهي تتحمل مسؤولية هذا الدمار، ومسؤوليتها أن تأتي وتساعد الشعب العراقي في هذا الأمر.

الكتلة الوطنية العابرة

بشأن تفسير المرجعية الدينية للأغلبية الوطنية، فالمرجعية لم تشكل قائمة طائفية في (١٦٩)، وأذكر المتحدث بأنها كانت وطنية، ولكن المناطق لم تكن مهياً لأن تصوت لمن هو من الألوان الأخرى في قائمتنا، وهذه ليست مشكلتنا، ولا تلام القائمة إذا لم يصوت لها، بل تلام إذا لم تفتح أبوابها للآخرين، فمشروعك وطني، وأنت منفتح على الشخصيات الوطنية، فإذا كان هناك جمهور لم يهياً، فالملام هو الجمهور؛ لماذا لم يتهياً إلى آخره؟ ولكن لا تلام القائمة ولا تسمى طائفية، لأن الجمهور الآخر ما زال غير مهياً لأن يصوت، مع أنك وضعت أناساً جيدين، وقد عوقب كل من دخل في هذه

القوائم وأتخذ قرار، وأنت تعرف أكثر من غيرك طبيعة القرارات الإقليمية التي أتخذت بأن يكسر كل واحد يدخل في هذه القوائم، فلا نلام اليوم بعد عشر سنين، والتحالف الوطني كان كذلك.

الائتلاف الوطني ودولة القانون كانت فيهما شخصيات من أطراف مختلفة، واليوم في هذه اللحظة، هل الشارع العراقي مهياً؟ إذا كانت هناك قائمة عمادها ورأسها ابن الأنبار أو ابن الموصل، ووضع فيها أربعة من الشيعة، فهل سيصوت الشيعة له؟ وإذا كانت هناك قائمة عمادها ورأسها ابن الجنوب، ووضع أربعة من السنة، فهل سيصوت له السنة؟ إذا حدث هذا فهو جيد جداً.

لقد طرحنا فكرة كتلة وطنية عابرة، وليست قائمة، لأن القائمة تخضع لمزاج الشارع، ولكن الكتلة هي قوائم تتفاهم بعد الانتخابات، أو حتى قبل الانتخابات، قوى تتفاهم مع بعضها فتشكل كتلة وطنية، هذا يصبح أمراً معقولاً، وأعتقد بأننا مازلنا في هذا الإطار، وتقديرى الشخصي أنه حتى تصدينا للتحالف الوطني لنجمع ما يمكن جمعه، وما يمكن أن يُقبل، هذا بحد ذاته مدخل إلى كتلة وطنية عابرة، وكذلك المشاريع الأخرى؛ فسماحة السيد الصدر لديه مشروع، والإخوة في دولة القانون اليوم يطرحون مشروعاً، ولكن الشريك الأكبر كلما استطاع أن ينظم في مساحة ما، كان أقدر على أن يفتح الآخرين، لأنه مطالب بأن يأخذ المبادرة شيئاً أم أينا؛ فبحكم واقعه العددي يُفرض عليه هذا الأمر، فأى كتلة وطنية تريد أن تنجح يجب أن تبدأ من بيئة الشريك الأكبر، وتجمع عدداً معقولاً من القوى المتفاهمة على مشروع وطني، ونتمنى أن يتحول التحالف الوطني عملياً على أرض الواقع إلى ما يساوي ويساوق اسمه؛ أن يكون تحالفاً وطنياً يشمل الجميع، ويكون حالة وطنية وكتلة عابرة، وتبقى المشاريع الأخرى كلها مورد احترام.

المصالحة يجب أن لا تكون على حساب دماء العراقيين: هذا كلام حق، ولكن ما هي الحدود؟ هذه كلها عناوين لا أحد يختلف عليها.

الخطاب الطائفي: ذكر عدد من الأسباب لنشوء مشكلة الخطاب الطائفي؛ التمييز، عدم مراعاة حقوق الإنسان، هذه كلها مسائل حقة، وفيها أشياء أخرى يجب أن تضاف، وبالفعل نحتاج لورشة خاصة لمناقشة الأسباب، وبموضوعية نشخص الأسباب، وكل سبب نضع له وزناً؛ فهذا عشرة وذاك خمسة عشر بالمتة، وهكذا، حتى نخرج بحصيلة؛ ما هي الأسباب وكيفية معالجتها.

المصالحة : لدينا تجارب سابقة غير موفقة للمصالحة ، وتلكأت العديد من المشاريع ، ولذلك نريد حُلة جديدة ومشروعاً جديداً قادراً على أن يتجاوز ويبدأ من حيث انتهينا ، ونزعم أن التحالف استمر تسعة أشهر في صياغة هذا المشروع ، لأنه حاول أن يستحضر جميع الأوراق والأفكار ونقاط القوة والضعف ويخرج بحصيلة مقنعة .

التسوية الوطنية : بشأن الاعتراض على التسوية سياسياً من حيث المبدأ ، فإن كان يستطيع أن يعطينا البديل فأهلاً وسهلاً ، ما هو البديل ؟ أما أن يرفض فقط ويعجز عن إعطاء البديل ، فهذا أمر لا يمكن قبوله ، وهذه مفارقة غريبة ؛ فمن ناحية ، الناس لا تريد وهم ضد التسوية ، وبعد ذلك حين يتكلم في التسوية يريد أصواتاً ، وهذه لا تنسجم مع تلك ، فإما أن تكون الناس رافضة وهذه لا تجلب صوتاً ، فهذه ليس فيها أي دافع انتخابي ، وإما أن تريدها الناس ، فلماذا تقول إن الناس رافضة ؟ فهذان أمران يقع فيهما المعترضون ، فإذا كانت الناس لا تريدها ، فكيف نظرحتها لأسباب انتخابية ؟ هذا لا ينسجم ، فالناس حين لا تريدها ، لا يمكن أن تكون سبباً انتخابياً ؛ فالجمهور الراض لها يرفضها لأنه رافض للنخب السياسية .

حين نسألهم : من يحرض هذا الجمهور ويعبئه ؟ إعلامنا الذي يتأثر الكثير منه بالقوى السياسية ؛ شخصياتنا الكريمة التي تخرج على الشاشات ، ويظن أنه إذا كسر صاحبه فسوف يستفيد ، فهذا يكسر ذاك ، وذاك يكسر هذا ، والحصيلة عند المواطن أنهم كلهم سيئون ، فنحن بهذا المنهج راكمننا وعبأنا ، وساعدنا خصومنا أعداء العراق بدوافع مختلفة على هذا الأمر ، وعلى السياسيين أن يبينوا البعد الإيجابي ، ولتهدأ الوسائل الإعلامية وترحمنا ، وحينها سترون أن الوضع سيتغير بالتدرج .

بشأن القول إن موضوع التسوية والثقة يتطلب غطاءات تشريعية ، هناك إجراءات تنفيذية وغطاءات تشريعية وخطوات سياسية وخطوات مجتمعية ، فهي كما شرحنا شاملة ، أي تشمل كل هذه الجوانب ، وكلها حق .

إيقاف التدخلات الإقليمية أنا معه مئة بالمائة .

حل المشاكل : بشأن القول إن الناس لا تريد تسوية بل تريد حل مشاكلها ، نقول : كيف تُحل المشاكل إذا لم نطرح مشروعاً يضع الأمور في نصابها الصحيح ويني دولة ، فيحل مشاكل الناس ؟ فحل المشاكل نتيجة وليس سبباً ، وبالتالي يجب أن نبني دولة عادلة ، فتحل مشاكل رعاياها ومواطنيها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة والعميقة التي تفضلتم بها، والتي تكشف عن مستوى عالٍ من الحرص والاهتمام بشؤون البلد والهموم العامة، وتقدير للظروف الاستثنائية التي يمر بها في هذه المرحلة الحساسة من واقع العراق والمنطقة .

هناك عدد من المطالب التي ترتبط بالشرائح والحالات المحددة، وأرجو من كل من طرح مثل هذه الأمور أن يتكرم بتقديم تصوره بشكل مكتوب، مع أوليات القضايا إلى إدارة الاجتماع، وأنا سأقوم بمتابعة هذه الأمور ضمن جهازنا بإذن الله تعالى .

تقييم الواقع العراقي

واقع العراق يمكن أن نقيمه باتجاهين؛ تارة ننظر إلى حجم المشاكل والعقبات التي تقف أمامنا، وهذه طريقة في تقييم الأمور، وحينئذ تبدو أمامنا قائمة طويلة من المشاكل والتحديات داخل كل مكون، وداخل المجتمع العراقي بشكل عام؛ مشاكل مجتمعية وسياسية وأمنية وثقافية وإدارية . . وغيرها، ويمكن أن نحصي آلاف المشاكل، وقد يصاب الإنسان بحالة من الإحباط أمام كل هذه المشاكل؛ كيف نعالجها؟ والعراق إلى أين يمضي؟ فيشعر الإنسان بالقلق، وتارة أخرى ينظر إلى ما أنجزنا؛ وهنا أيضا سنجد

٣٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٧/٢/١٨ .

قائمة طويلة من الإنجازات والإجبايات، وخطوات اتخذناها ينظر لها العالم باحترام ويرفع لها القبة كما يعبرون، فيشعر الإنسان بالتفاؤل والأمل .

هذه قراءة للواقع من خلال النظر للنصف الممتلئ، أو من خلال النظر للنصف الخالي من الكأس، فهذه الكأس نصفها ممتلئ بالماء، فالبعض يقول إن نصفها ممتلئ، والبعض الآخر يقول إن نصفها خال، وكلاهما محق، ولكن كل واحد منهما ينظر للقضية من زاويته .

في ظروف النكبات والأزمات والحروب والتحديات على الإنسان أن ينظر ماذا لديه، ثم بعد ذلك يحاول أن يعالج الأمور بعد معرفته بما أنجز، فيكون متفائلاً ولديه عزيمة وإصرار ويمضي .

نحن أقوياء مع قلة الإمكانيات

حين كنا في المهجر كان شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) يلقي كلمة على عدد من الناس، ويتحدث عن قوة الشعب العراقي وعن ضعف نظام صدام، وأنا أقوياء وإلى آخره، وكنت في بداية شبابي في ذلك الوقت، وبعد أن أنهى السيد كلمته وخرجنا قلت له: سيدنا؛ صدام حاكم والناس خرجت في انتفاضة عام (١٩٩١) فقمعها بتلك الطريقة المعروفة، وقد بسط ذراعه وأمسك البلد بقوة، وهذه أواخر التسعينيات ونحن لا حول لنا ولا قوة، والعراقي الذي في الداخل تحت وطأة النظام مضطر إلى أن يساير ويماشي، ومهما كان في قلبه، فهو يهمس به لصاحبه أو أهله، ولكن لا أحد يستطيع أن يتحرك مع هذه الأجهزة القمعية والمؤسسة الحديدية، وأقصى ما نستطيع فعله نحن الذين في الخارج، هو ما تفعله قواتنا المجاهدة في الأهوار أو غيرها من المناطق البعيدة عن قلب النظام وعن العاصمة، فهو مشاغلة وإزعاج للنظام، أما الذي لا يملك هذا المقدار فهو جالس في مكتبه بلندن أو كندا أو أمريكا يصدر بيانات، ولا يسقط النظام لا بالبيانات ولا بالضغط على الحدود، فكيف نحن أقوياء والنظام ضعيف، هل هذا لتهدئة خواطر الناس؟ فهؤلاء في المهاجر وتريد أن تهدئ خواطرهم، أو هناك قراءة أعمق من ذلك، فابتسم وقال: أنا لا أحدث الناس لكي أخدرهم وأهدئهم، ولكنني أنظر إلى هذا الشعب المغلوب على أمره وليس في يده شيء، ومع ذلك استطاع أن يصمد ويثبت، ونحن الذين نقف بوجه النظام منذ عشرين سنة، ما زلنا أحياء وقادرين على أن نقول ونتحرك، وهذا مكسب كبير .

إن هذا النظام بأجهزة قمعية وإمكانات هائلة، وبغطاءات دولية وإقليمية كبيرة، ونحن لا أحد يقف معنا، فالعالم كله يقف مع النظام ويضغط بكل قوته، ومع ذلك لم يهزم هذا الشعب أو يكسره، وما زلنا أحياء ونتحرك ونعمل، وهذه قوة هائلة.

بالنسبة للنظام الذي عنده إمكانات الدولة بأكملها، ومن ورائه كل الغطاءات الإقليمية والدولية، ووصل إلى هذه الحال من العزلة الدولية والإقليمية والشعبية، هذا النظام في أقصى درجات الوهن والضعف، والأمور تقدر بقدرها؛ فصحيح أننا لم نُسقط النظام، ولكن كوننا أحياء ونعمل ونحمل السلاح ونضغط ونقول ونتواصل مع الأروقة الدولية ونشرح مظلومية شعبنا، فمعنى ذلك أننا أقوياء بمقدار ما تيسر لنا من إمكانات، وذلك النظام مقارنة بإمكاناته ضعيف جداً، حتى لو كان هو الذي يحكم العراق، وبعد هذه الكلمة بأربع أو خمس سنوات انهار النظام وبرز الشعب بهذه القوة وأخذ المبادرة، فعرفت عمق رؤية سماحته في لحظة كنت فيها أحسب الأمور حساباً رقمياً؛ أن النظام هو القوي ونحن الضعفاء، فتبين أنه بالفعل في غاية الوهن، ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٣)، ونحن في قمة القوة، ولكننا لم نكن نعرف ذلك.

إن وضعنا اليوم في العراق بعد مرور هذه السنوات من تجربتنا بعد عام (٢٠٠٣) حالة مشابهة أيضاً، ولكن هناك مآكنة إعلامية ضخمة من خارج الحدود، تُنفق لها المليارات، وتُجند لها عقول استخبارية وأمنية وإعلامية، وعندنا لوبيات واتصالات كبيرة، موجهة ضد العراق من أجل أن تجهض العملية السياسية القائمة في البلد؛ فإن الديمقراطية بالنسبة لهم فايروس أخطر من الفايروسات الوبائية وأمثال ذلك من الفايروسات الفتاكة.

الحرب الناعمة

أرادوا إجهاض هذا المشروع بالإرهاب القاعدي ثم الداعشي، ولم يستطيعوا، وتحول العراق اليوم من حالة الانفعال إلى حالة الفعل، ومن حالة رد الفعل إلى حالة المبادرة، وكنا نقاتل داعش على أسوار بغداد، والآن نقاتلهم في الساحل الأيمن من الموصل، وإن شاء الله ستنتقل العمليات قريباً جداً.

حين تقدمنا دخلوا مدخلاً آخر، وهو نمط آخر من الحرب، يُسمى الحرب الناعمة؛ كيف نوجد فجوة بين الشعب والمسؤولين والمتصدين؟، وكيف ننضح معلومات كل خطأ أو خلل أو مشكلة؟، وهذه الأخطاء كبيرة وكثيرة ومتنوعة، وكل واحدة منها

٣٣. سورة العنكبوت: الآية ٤١

نأخذها وننفخ فيها ونكبرها ونحمل الجميع مسؤوليتها، ونصورهم على أنهم كلهم لصوص وكلهم فاشلون. . وكلهم وكلهم، لكي نسقط هيبة المسؤول في الدولة العراقية، فلا تبقى حرمة لوزير ولا برلماني ولا مدير ولا أي مسؤول، فنخر العملية السياسية من الداخل، والشيء الذي عجز عنه داعش، ننجزه نحن بطريقة مرنة وناعمة، لكي ينهار الوضع كله.

وقوع الجميع في فخ المؤامرة

إننا كعراقيين لسوء الحظ بلعنا الطعم، والقوى السياسية التي تتنافس مع بعضها في ميدان الديمقراطية، وكل يطمح، وهذا الأصل الإنساني، مع الأسف الشديد، بدلاً من أن تقدم شيئاً تتفق به الشارع، انشغلت بكيفية إسقاط الآخر وكسره، والعياذ بالله، وهذا منهج قليلي الهمة، فبدلاً من أن تتنافس بالخير، بأن يقدم كل واحد مشاريع وأفكاراً ومبادرات، ويقدم فعلاً يقنع به الناس أنه الأقدر والأكفأ، لكي يصوتوا له وينتخبوه، صار هذا يكسر ذاك، وذاك يكسر هذا، والأغلبية الصامتة التي تراقب تراهم كلهم يتدافعون مع بعضهم.

حين ترى في الشارع اثنين يتضاربان، والقصة أن أحدهما كان واقفاً هناك، فأتى الثاني وضربه، فرد الأول الضربة، وصارت مشاجرة، وبالتالي هناك من له حق، وهو الأول، والثاني ليس له حق، فالأول حق والثاني باطل، لكننا، أنا وأنت، حين نمشي في الشارع ونرى اثنين أو ثلاثة يتشاجرون، نصف الحالة بأنها مشاجرة بين اثنين، ولا ننظر من هو على حق ومن هو على باطل، وتضيع الحقوق وتختلط القضايا بهذه الطريقة؛ فمن جهة هناك مؤامرة وغرف خلفية خارج الحدود، تعمل وتنظر وتخطط، وهناك أموال تُدفع للفضائيات من أجل أن تسير بهذا الاتجاه، ومن جهة أخرى، فإن القوى السياسية تتصارع في ما بينها بهذه الطريقة.

إن مجتمعنا عانى من أنظمة دكتاتورية تاريخاً طويلاً، وأصبح معارضاً للحاكم بالفطرة، وكل ما يأخذه من الدولة يراه إنقاذاً من مال ضائع، فهذه الدولة ليست دولته، فقد كانت الحكومة مستبدة، فما يأخذه منها (شعرة من جلد خنزير!) كما يُقال في المثل، وما لا يستطيع أخذه يخزبه، وما يؤخذ يوضع تحت يافطة إنقاذ المال العام؛ بحجة أن هذه حصتي وهذا حق، فحقي في البلد ضائع وأريد أخذه، وإذا لم أستطع أن أخذه أخزبه، وحتى المصباح الذي ينير له الشارع يكسره، مع أنه هو المتضرر من ذلك، فالوزير والمسؤول يجلس في بيته وشارعه مضاء ومحمي، ولكن هذه التراكمية ما زالت

تسيطر علينا، وما زلنا غير مصدقين أن هذه الدولة رجعت لأهلها وذهب الدكتاتور، والآن نحن نصوّت ونختار، والموجودون في الحكومة اليوم من وزراء ومدراء ونواب وغيرهم، كثير منهم ولا أقول كلهم، من عوائل الشهداء، ومن هذه العشائر الكريمة، وكانوا في السجون ولهم تاريخ، وجزء من هذا الشعب اختاره، وهذه الوجوه لم تكن في الواجهة والآن أصبحت في الواجهة، لكننا مازلنا غير مصدقين.

هناك مؤامرة خارجية، وتكتيكات سياسية تصب في دعم هذه المؤامرة من حيث لا تقصد، وأرضيه شعبية تتقبل هذا الأمر، وأقدم مثلاً بسيطاً لكي أوضح الصورة؛ فحين حدث عمل إرهابي في فرنسا؛ حين قتلت شاحنة ثمانين شخصاً في منطقة سياحية، فماذا حدث؟ لقد دعا الرئيس الفرنسي إلى تظاهرات، فخرج نصف مليون إنسان في باريس لإدانة الإرهاب، ووسائل الإعلام والسياسيون والأحزاب المختلفة، سواء التي في السلطة أو التي في المعارضة، كلها أدانت الإرهاب الذي قتل الناس، فلا تسمع أحداً في فرنسا كلها يدين الأجهزة الأمنية؛ كيف دخلت الشاحنة وكيف لم تعرفوا هذا الإرهابي، بل هذا إرهاب والرأي العام كله ضد الإرهاب، ثم تقوم الجهات الرسمية بالتحقيق لمعرفة تفاصيل الحادث وما هي الخطة المطلوبة لمواجهة هذه الحالة، أما الرأي العام فلا تجد فيه غير المساندة والدعم للحكومة والأجهزة الأمنية، وتوجيه فوهات الاتهام والسخط صوب داعش، وفي أي دولة في المنطقة يحدث الشيء نفسه، فهذه سوريا مثلنا؛ ففي كل يوم تفجير ومشكلة، وأصبح نصف البلد بيد الإرهاب، ونحن والحمد لله نستعيد الأرض الآن، وهم نصف بلدهم بيد الإرهابيين، وفي دمشق تحدث تفجيرات متعددة ويسقط فيها العشرات من الشهداء، كما يحدث عندنا، ولكن تابعوا الإعلام السوري من قنوات وإذاعات وحديث الناس، فالكل يدين الإرهاب، إلا نحن في العراق؛ فحين يحدث تفجير ترى الجميع يتهم الأجهزة الأمنية، ولا أحد يدين داعش، فالجميع يصيح أين الأجهزة الأمنية؛ النائب يصيح، والمسؤول يصيح، والمواطن يصيح، وتصبح كل مشكلتنا الأجهزة الأمنية، وكأن داعش بريء ولا علاقة له، فالناس تنسى الذي فجر، وتصبح الأجهزة الأمنية هي الهدف.

ندين أنفسنا ونترك السبب

البعض يحمل الخلافات بين السياسيين مسؤولية هذه التفجيرات، فحين يضرنا داعش نجعل ذلك حجة إضافية وورقة لكي نضغط على السياسيين، والنتيجة اليوم أنه إذا كان هناك إنسان محترم، وهم كثيرون في المسار السياسي وفي العملية السياسية،

هذا الشخص إذا عرّضت عليه المشاركة في الانتخابات يقول: لا والله، لقد تبت ولن أعود.

هناك من لم يشارك قبل ذلك ويجلس في بيته، وهو كفوء ومحترم، وحين نريد أن نأتي بوجود جديدة من الكفاءات، يقول: ما حاجتي لهذه الورطة؟ فأنا أستاذ في الجامعة، أو شيخ عشيرة أجلس في المضيف محترماً مقدراً، وإذا أدخلتني في البرلمان فسوف تهتكني، عجب! هذا برلمان، يتدافعون في العالم من أجل دخوله؛ واجهات ودور وفرصة وخدمة للناس، ولكن الإنسان المحترم في الأعم الأغلب، إلا ما رحم ربي، أصبح يهرب من التصدي إلى أي مسؤولية سياسية؛ لأن فيها السب والشتم والهتك والانتهاكات، وأي خير اليوم عن أي مسؤول أنه سرق، تأخذه الناس من غير تدقيق؛ هل هو صدق أو كذب، بل يؤخذ فوراً وينتشر في وسائل التواصل الاجتماعي، ويُهتك المسكين، وهذا اتهموه اتهاماً ومع ذلك انتشر كالنار في الهشيم، وقبل أن يصله الكتاب من المحكمة وصل إلى الفضائيات، أما من أرسله الله أعلم، وبذلك انتشر في العراق كله أن فلاناً سارق، ويبقى المسكين شهراً أو سنين إلى أن يصدر حكم البراءة، ويظهر أن الأمر كذب والتهمة ليست صحيحة والرجل بريء، ولكن ليس هناك فضائية تبث خبراً عاجلاً أن فلاناً ظهرت براءته أبداً، فالعاجل لمن يُتهم بالفساد، وليس هناك صحيفة تكتب أن ما نشرناه قبل سنتين مثلاً عن أن الشخص الفلاني فاسد، ظهر الآن أنه غير صحيح وأن الرجل بريء، لا تجدون ذلك لا في مانشيتات ولا سبائيات ولا في إذاعة ولا تلفزيون. . ولا إشاعة لقضية براءة الناس، ولكننا نسمع الأخبار الكثيرة عن تهمة فسادهم.

منهج التهويل والتحريف

في أي بلد آخر، حين يُتهم الشخص قبل أن تقول المحكمة كلمتها، فمن حقه أن يشتكي على الوسيلة الإعلامية التي اتهمته، أو الشخص الذي اتهمه، أما لدينا فتبث بعض الجهات بشكل دائم أن السياسيين كلهم فاسدون، وكلهم لصوص، وكلهم فاشلون، وكلهم متلكئون، والمواطن البسيط أمامه بالفعل مئات من المشاكل فيصدق هذا الكلام، فهو مهبطاً نفسياً لأن يكون معارضاً لأي حاكم، كما حصل في قضية خور عبد الله، وهو اتفاق أبرم بين نظام صدام حسين والكويت سنة (١٩٩٣)، وفي يومها من الذي خرج في تظاهرة واعترض؟ ومن الذي كان يعلم؟ لا أحد يعلم شيئاً.

إن ما حصل هو قضية إجرائية وليس تثبيت حق أو إزالة حق ، فالعراق خرج من طائلة الفصل السابع بحسب قانون الأمم المتحدة إلا في ما يخص الكويت ؛ لأننا لم نكمل تسديد الديون المقررة دولياً وكذلك قضية ترسيم الحدود ، فأدرج في جدول اجتماع مجلس الوزراء تخصيص (٧٥٠) ألف دولار كنفقات مقررة لمسألة الحدود ، فقال وزير النقل إن وزارته تتكفل بتسديد المبلغ للأمم المتحدة ، فرأى مجلس الوزراء أن الموضوع لا يحتاج إلى قرار ، لأن وزارة النقل سوف تسدد المبلغ ، وإذا بالشائعات تملأ الإعلام : باعوها واشتروها والدنيا مقلوبة ! لأن نائباً سمع أمراً لا يعلم عنه شيئاً ، ولكنه ركض إلى الفضائيات وصرح بأنه يرفض ، ماذا ترفض ؟ وما القصة ؟ إنه لا يعلم شيئاً عن الموضوع ، ومع ذلك قلبت الدنيا ، والجميع يصيح خور عبد الله ، وهي قضية تعود لسنة (١٩٩٣) ، وفعلها (صدام حسين) وليس (المالكي) ولا (العبادي) ، وهذا مثال بسيط كيف تُكَبَّر كل قضية .

حين تحركت الحكومة وقدمت الوثائق بشأن قضية خور عبد الله ، صمت الجميع فجأة وانتهى كل شيء ، فأين صار خور عبد الله ، وقبل أسبوع كانت الدنيا مقلوبة ، لماذا صمت الجميع الآن ، لماذا ضحكتم على الناس وحرضتموهم ، وإذا كانت قضية واقعية ، فلماذا سكتم عنها الآن ، وإذا كانت قضية وهمية ، فلماذا أترتموها وهي جتم الشارع بها؟ .

أخبرني بعض إخواني في التحالف الوطني ، قال : نشترك أحياناً في حلقة نقاشية في قضية محددة ، ونكون مؤيدين وأماننا معارض ، وفي الفاصل الإعلاني ، نسأل هذا المعارض : هل قرأت هذه القضية؟ فيقول : كلا لم أقرأها ، فنقول : لماذا إذن هذه المعارضة وتحريض الناس؟ فيقول : هذا الأمر هو مصدر رزقنا! والناس لا تعلم الحقيقة .

التسوية الوطنية والتشويش

هناك تشويش على مشروع التسوية الوطنية ؛ إذ يشاع أنها تعني التفاهم مع المجرمين ، وهناك من قال لقد باعوا العراق ، وهذا قال ضيعونا ، وغير ذلك من الاتهامات ، فمن أين جئتم بهذا الكلام؟ هل قرأتم وثيقة التسوية؟ . . المشكلة أن (٨٠٪) من الإشكالات التي ترد على التسوية الوطنية يردُّ عليها نص وثيقة التسوية نفسه ، ولكن هؤلاء بحاجة إلى قراءتها فقط ، ولكن هؤلاء ليس لهم مزاج ليقروها ، ولكن لهم مزاج ليحرضوا الناس ،

والناس تشعر بالخوف من هذه التسوية، وحين تسأل أحد هؤلاء الذين يتخوفون منها: هل قرأتها؟ يقول: كلا، ولكنني سمعتهم يقولون عنها كذا وكذا.

العض يقول إنكم لم تستشيرونا ولم تقولوا لنا، وخشينا أن تأخذوها وتسيروا بها وحدكم، فما هذا الكلام؟ هذا مشروع بناء دولة مواطنة، ولا أحد يستطيع سرقته، ولا يمكن إلا أن نمضي معاً.

ذهبنا إلى كردستان وشرحنا لهم أن التسوية ليست بين الشيعة والسنة فقط، بل بين العراقيين جميعاً، وأنتم طرف، وكذلك التركمان والمسيحيون والصابئة والإيزيديون، فكل مواطن عراقي طرف في التسوية، وقالت منظمات المجتمع المدني إنكم لم تشاركوا، وظننا أننا لسنا طرفاً فيها، هذا كله ونحن لم نبدأ بعد، ونقول للجميع: إنكم جميعاً أطراف في التسوية.

شعبنا يتعرض للتضليل

شارعنا العراقي يتعرض إلى عملية تضليل واسعة، وتتراكم مرة بعد أخرى إلى أن تصبح من المسلمات، فإذا قلت إن لدينا نجاحات، قالوا إن السيد بطران، ويجلس في قصر، ولدينا قاعة نستخدمها للاجتماعات، وأنتم تحضرون هنا على مدار السنة، وأي شيخ عشيرة لديه مضيف، وهذا مضيف (عمار الحكيم) فأين المشكلة؟ وأين هذا القصر الذي أجلس فيه؟.

العض لا يريد أن يتقبل أن هناك شيئاً صحيحاً، ونحن نزور الدول ونقابل ملوكاً ورؤساء وأمراء ومسؤولين، وهناك وفود دولية تأتي للعراق وتزورنا، والجميع يتحدثون عن العراق بإعجاب وانبهار، والآن العالم كله مجتمع بألمانيا، وليتكم تسمعون ماذا تقول الناس والزعماء عن العراق، فلماذا تفتخر الدنيا كلها بنا ونحن فقط الذين لا يعجبنا وضعنا؟ ولماذا نجلد الذات ونقلل من قيمة عملنا دائماً؟.

لقد كانت الفلوجة أسيرة بيد الإرهابيين سنين، ومنها كانوا يتآمرون على أهل الفلوجة وعلى العراقيين جميعاً، ف تحرير الفلوجة وإعادتها إلى أهلها كانت قضية شاقة جداً بل شبه مستحيلة، وحين خططنا للعمليات وأردنا أن نبدأ، قال لنا الأمريكان إن هذه بؤرة خطيرة، وإذا دخلتم هناك فلن تخرجوا، فطوقوا الفلوجة واذهبوا للأماكن الأخرى، فهذه لا يمكن أن تتحرر.

لقد دخل الجيش والشرطة والحشد الشعبي، وبالخطط الموضوعية والثقة العالية، تحررت الفلوجة خلال شهر واحد، وهذا النصر كبير جداً، ولو كانت في دولة أخرى لما أنهت تحريرها في سنتين، ولم يمض غير خمسة أيام، حتى حصل تفجير الكرادة، وارتفع الصراخ بوجه المؤسسة الأمنية، ونسبنا تحرير الفلوجة وهذه العمليات الكبرى، وانشغلنا بإدانة الأجهزة الأمنية.

إن الإرهابيين (لعنة الله عليهم)، لا يريدون لهذا الشعب أن يتذوق حلاوة أي انتصار، ويريدون أن يكسروا ويهتكوا كل شيء، ويفوتوا علينا أي فرصة استبشار أو سعادة بشيء.

التعميم خطأ فادح

أقول هذا الكلام لكم وأنتم نخب في هذا المجتمع؛ في مساحات عملكم، يجب أن نشيع ثقافة جديد؛ قف عند كل كلمة يا مواطن، يا عراقي، وانظر من هذا الذي تحدث، فالله يقول في قرآنه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(٣٤)، تتبين، تستفسر، تتأكد، لكي لا تظلم أحداً وتندم بعد ذلك على ظلمه وعلى الإساءة له، وعلى الانطباعات الخاطئة التي تكونها عنه.

صحيح أن هناك فاسدين في هذه الدولة، وهناك من يبحث عن مصالح خاصة، ولكن ليس جميع السياسيين بهذه الصفة، وهذا التعميم هو القاتل، فإذا أخطأ طبيب بأن أجرى عملية لمريض لا يحتاج لها من أجل المال، أو كان هناك طبيب لا يدقق في الحالة المرضية ويعطي دواء خاطئاً ويعرض حياة المريض للخطر، فإن ذلك لا يعني أن جميع الأطباء من هذا النوع، فهذا هو الخطأ، وهناك مهندس غير شريف حاشاكم، ولكن ليس جميع المهندسين مثله، ولا يصح تعميم أخطاء أشخاص محددين على طبقة كاملة، أو على مجتمع بأكمله، فهذا خطأ فادح نقع فيه.

الخارطة السياسية والوجوه الجديدة

بشأن الخارطة السياسية المقبلة التي سأل عنها أحدكم، أقول: هل نستورد أناساً من المريخ؟ من أين نأتي بقوى سياسية؟ فهذه القوى السياسية حسب تقديري سوف تعود لتأخذ مساحة مهمة من ثقة الشارع من جديد، فالناس تصوّت لمن يستطيع أن يدير

٣٤. سورة الحجرات: الآية ٦

دولة ، وأغلب هؤلاء الآحاد الجيدين سيدخلون في قوائم ؛ إما مع هذه أو مع تلك ، وبالتالي تكون هذه القوائم موجودة ، فستجدون هذه القوى السياسية تعود إلى الواجهة ، مع زيادة أو نقصان بشكل قليل ، ولكنها ستكون موجودة .

كتلة المواطن حصلت على ستة عشر مقعداً سابقاً ، وبهذه الانتخابات وصلت إلى واحد وثلاثين مقعداً ، فيحصل صعود أو نزول في بعض المقاعد ، وهكذا بقية القوائم ، ولن يكون هناك تغير كبير في القوائم ، نعم ، هناك توجه لدى الجميع بأن يقدموا وجوها جديدة ، ولكن هل المشكلة كلها في الوجوه؟ ونحن في المجلس الأعلى ، كان هناك اثنان من إخواننا الذين نعتقد بأنهم كانوا ناجحين ، فقالوا إن الناس تريد التكنوقراط ، فاستجبنا لذلك ، فهل انتهت المشكلة وأصبح العراق مثل اليابان؟ وهذه المشكلة ليست معنا فقط طبعاً ، وبعض هؤلاء الوزراء المستقلين التكنوقراط أثبتوا نجاحات جيدة ، ولكن يأتي بعض المسؤولين من هذه الوزارات ويقول مئة رحمة على ذلك السياسي الذي كان ؛ ففي الأقل هناك جهة تقف وراءه وتحميه ، فيقف بقوة ويتخذ قراراته ، أما هذا المسكين المستقل فيريد أن يرضي الجميع ، فلا يستطيع أن يعمل ، وبعضهم ليس بالكفاءة المطلوبة ، إذ يحمل الشهادة الفلانية ولكنه لا يستطيع تقديم شيء ، ولا أريد أن أذكر أسماء أو أرقاماً لكي لا يبدو أنني أستهدف شخصاً محدداً ، فأنا أتحدث عن ظاهرة ، وأنتم كلكم نخب وتقرؤون ما بين السطور ، فهل حُلت مشكلة العراق بتغيير عشرة وزراء من سياسيين إلى مستقلين؟ الجواب : كلا ، وهل تحسن الوضع؟ أتترك تقدير الموقف لكم ، وأعتقد بأن أكثركم سيقول لم يتحسن ، إذا لم يقل بعضكم لقد ساء الوضع أكثر .

يجب أن نكون واقعيين ، فمن قال إن هذا الوجه الجديد سوف يكون أحسن من الوجه المجرب مرة أو مرتين ، وكان حاضراً مدة سنوات ورأى كل شيء ، وأنت أيها الأستاذ الجامعي هل صرت أستاذاً منذ اليوم الأول ، أو مررت بتدرج ، وكذلك الضابط العسكري لم يصبح لواء قبل المرور بهذا التدرج ، وفي كل شيء في هذا العالم هناك تدرج ، فكيف لا يكون ذلك في السياسة؟ لماذا نستبعد من تتراكم لديه الخبرة ونأتي بغيره ليحرب على حسابنا؟ ومتى ستكون لدينا طبقة سياسية مخضرمة ذات خبرة متراكمة تستطيع أن تقدم شيئاً؟ .

سوف نتماشى مع هذا الرأي ، ولكن هل ستزول كل هذه المشاكل بالوجه الجديد فقط؟ هذا جزء من المشكلة ، وهناك أجزاء أخرى يجب حلها ، ويجب أن نتفق على أن نحل المشاكل بشكل عام .

الحق الدستوري بالتظاهر

مع احترامنا الكبير لكل القوى السياسية وشعاراتها وخطواتها ورغباتها وخطابها وجمهورها، وكلهم مورد احترام، ولكن هذه التظاهرات التي حصلت في الفترة الأخيرة، في الوقت الذي نؤكد فيه على الحق الدستوري بالتظاهر، ولكن لدينا ثلاث ملاحظات:

الملاحظة الأولى / التوقيت، فإن قواتنا المسلحة اليوم تتجه لتحرير الساحل الأيمن من الموصل؛ فالأجهزة الاستخبارية والعسكرية كلها هناك، فحين نخرج في مسيرة فسوف نشنت الأجهزة الأمنية، التي ستضع عيناً على داعش وعيناً على أمن مواطنينا، وحين يتشتت التركيز تضيع الأشياء.

بالأمس قال لي رئيس الوزراء: حين حصلت هذه التظاهرات وأصبحنا نضع عيناً على داعش وعيناً هنا، حدثت هذه الخروقات في البياع، فالجهاز الأمني بالتالي لديه طاقة معينة، ولا يستطيع أن يركز على عشرة أشياء في وقت واحد، فهذا التوقيت لا نراه مناسباً، والأفضل الانتظار حتى نهاية العملية العسكرية، فيكون البلد في حالة مستقرة، ففي كل الحروب تعلن حالة طوارئ، وهذه فرنسا؛ حين حدثت عمل إرهابي معين أعلن رئيس فرنسا حالة الطوارئ ثلاثة أشهر، وما زال البرلمان يجدد حالة الطوارئ كل ثلاثة أشهر، وفي حالة الطوارئ يختلف كل شيء عن الظرف الاعتيادي.

الملاحظة الثانية / شكلية؛ فحين نرفع شعار الإصلاح، فيجب أن يكون سلوك هؤلاء الذين يخرجون سلوكاً إصلاحياً؛ من ناحية المكان والزمان والأداء أو الطريقة، فإذا كانت لديك ملاحظة فأهلاً وسهلاً، ولكن لماذا تختار مكاناً في قلب العاصمة التي يعيش فيها عشرة ملايين مواطن؟ فقل ما تريد ودع الناس تمارس عملها، أما أن تقطع الشوارع وتشل حياة الناس وتقطع أرزاقهم وتسبب اختناقات مرورية لساعات طويلة، لأن هناك تظاهرة، فالأفضل أن تكون التظاهرة في مكان لا يسبب كل ذلك، ووسائل الإعلام سوف تغطي الحدث والجميع يعرف، وحياة الناس تسير بشكل طبيعي، فلماذا تعطل حياة الناس؟.

حدثت اصطدامات، وهي مؤسفة جداً، ولكن السؤال: هل قُتل من قُتل وجُرح من جُرح في ساحات التظاهر، أو على جسر الجمهورية في طريق الدخول إلى الخضراء؟ ما الذي جعلك تذهب إلى جسر الجمهورية؟. أنت تدعو للإصلاح، فليكن سلوكك إصلاحياً والتزم بالقانون وتواجد في الساحة التي تتظاهر فيها، هذه ملاحظة فنية حقيقة.

الملاحظة الثالثة/ في المضمون؛ فمن خرج في التظاهرة يريد تغيير المفوضية، ولكن هل تتغير المفوضية في الشارع أو في مجلس النواب؟ والتظاهرات المطالبة يقوم بها من ليس لديه حضور في مراكز القرار؛ موظف أجر يومي مثلاً لم يعطوه أجره أو أرادوا تسريحه من العمل، وما شابه ذلك من الحالات التي يضطر فيها المواطن لإيصال صوته عن طريق التظاهر، أما أن أكون جهة سياسية، وعندني نواب في مجلس النواب، وعندني تأثير في القرار، ثم أخرج إلى الشارع وأطلب شيئاً أستطيع فعله تحت قبة البرلمان، فلماذا لا أفعل ذلك في المكان الصحيح؟ فإذا قلت: كنت أخشى أن لا أحصل على الأغلبية في البرلمان لتأييد ما أطلبه، فهذا الكلام لا يصح؛ فإذا كنا مؤمنين بالديمقراطية، فيجب أن نقبلها سواء كانت نتائجه لنا أو علينا، فإن استطعت أن أحشد الأغلبية لصالح رؤيتي فأهلاً وسهلاً، وإذا لم أستطع فيجب أن أحترم رأي الأغلبية التي لها رأي خلاف رأيي، وهذه هي الديمقراطية.

هذه كانت ملاحظات، ويبقى التظاهر حقاً دستورياً للمواطن، مع الأخذ بهذه الاعتبارات.

المفوضية العليا المستقلة

ماذا تعني المستقلة؟ هذا السؤال طُرح قبل سنين؛ حين أرادوا أن يشكلوا أول مفوضية، وأول مفوضية شكلتها الأمم المتحدة في مطلع (٢٠٠٥)، إذ فتحت باب التسجيل وقابلت المتقدمين لتختار الكفاءات المناسبة، مع الحفاظ على التوازن الوطني وتمثيل المكونات في المفوضية، وحين انتهت مدتهم أراد مجلس النواب أن يرشح أشخاصاً بدلاً منهم، فقيل لدينا خياران؛ الأول أن يكونوا مستقلين، وكان السؤال: من هو المستقل في العراق؟ فهناك من لم يسجل في حزب، ولكنه متعاطف مع هذا أو مع ذلك، وهذا يعني أن تشخيص المستقل المحايد صعب جداً، ولا أقول لا يوجد، ولكن تشخيصه صعب، فالمستقل غالباً ما يكون متعاطفاً مع مشرب سياسي أو توجه سياسي معين، فقد يؤدي اختيار المستقلين إلى أن يكون البعض محايدين بالفعل والبعض الآخر منحازين، فتفقد التوازن.

الخيار الثاني، وهو معمول به في بعض البلدان، أن تأتي بأشخاص من مشارب سياسية، ولكنها متعددة، ولأن كل واحد منهم يمثل جهة سياسية، فسوف يراقب أحدهم الآخر، وكل واحد منهم سيحرص على أن لا تنحاز المفوضية؛ فإذا انحازت يميناً فذاك الذي يمثل الشمال سيعترض، إذن فوجود شخصيات كل واحد من مشرب

سياسي، يؤدي إلى التوازن والحياد، فهذا معنى الاستقلالية الذي فسر به كون المفوضية مستقلة.

في عام (٢٠٠٩) تشكلت المفوضية، ونظامنا برلماني، والنظام البرلماني يعني كتلاً، والكتل بثقلها النيابي ستطلب أن يكون لها ممثلون.

التحالف يمثل (نصف + ١٨)، فحين يتنازل عن حقه كلياً ويقول لنأت بقاض، فمن هذا القاضي؟ إذ يمكن أن يتم تهديده ويُفرض عليه أن يتخذ هذا القرار أو ذلك، فيتخذ قراراً هو غير مقتنع به، وقد نصّب البلد في الطرف الصعب الذي نمر به، فالمفوضية يجب اختيار أعضائها بكفاءة عالية، هذا هو الشيء الصحيح، وقد شكل مجلس النواب لجنة لاختيار أعضاء المفوضية الجديدة، ونتمنى أن تنجز عملها بسرعة، ولكن السؤال: إلى أن يُفتح باب الترشيح ويتقدم المرشحون وتُجرى المقابلات للمرشحين لاختيار الأشخاص المناسبين ضمن التوازن الوطني، كم سيستغرق ذلك من وقت؟ فهل نزيح المفوضية الحالية، والمفوضية البديلة لم تشكل بعد، ويبقى البلد بلا مفوضية؟ هل هذا الشيء معقول؟.

شفافية عمل المفوضية

إن التحضير للانتخابات لا يكون عشية الانتخابات؛ فمن الآن يجب أن نعمل يومياً على ذلك، فإذا شُلت المفوضية الحالية، والمفوضية البديلة غير جاهزة، فمعناه أن العمل سيتوقف، فكيف سننجز التحضيرات المطلوبة؟ واليوم تقوم المفوضية بفعل كبير؛ إذ اتخذت قراراً بأن تستورد أجهزة تسريع النتائج، بعد أن كان العد سابقاً يدوياً، وفي العد اليدوي ما فيه من شبهات؛ إذ يمكن أن يتفاهم المشرفون على العد على ما يشاؤون من إضافة أصوات أو تسقيطها، فتخرج نتائج غريبة عجيبة، أو في الأقل إذا حصل منافس لهم على أصوات كثيرة، فإنهم سيعمدون إلى إبطال الأوراق بوضع إشارة ثانية عليها، وبذلك تصبح لاغية، وأمثال ذلك مما يجري الحديث عنه في كل عملية انتخابية، لذلك فالعمل اليدوي لإنجاز العد والفرز، في المحطة أو المحافظة أو المركز، فيه فرصة للتلاعب.

إذا ألغينا العنصر البشري في فرز وعد الأصوات، فهنا سوف تتصف الانتخابات بشفافية عالية؛ فجهاز تسريع النتائج يقرأ اختيار الناخب باللمحة ويعطيه علامة، وإذا كان وقت نهاية التصويت في السادسة عصراً، فالجهاز مبرمج على أن يقفل في الوقت

المحدد تماماً ولا يستقبل أي ورقة بعد ذلك ، ويعطيك نتائج هذه المحطة ، وهي متصلة بشبكة تنقل المعلومات مباشرة ، وخلال ساعة واحدة تخرج نتائج الانتخابات في العراق كله ، فلا توجد أي فرصة للتلاعب ، فهل هذا شيء جيد أو سيئ؟ .

إذا ألغينا هذه المفوضية من غير وجود البديل ، فمن يتم هذه الأشياء؟ ومعناه أننا لن نجلب جهاز تسريع النتائج في الانتخابات المقبلة ، وهذا معناه أن الانتخابات القادمة ستشوبها شبهات التزوير ، وكلما ذهبنا إلى سياقات تمنع التزوير فهذا أفضل للبلد ، ويضمن الجميع ، ويعطي النتائج المقبولة والصحيحة .

شؤون انتخابية

في ما يخص قانون الانتخابات ، فإن التوجه الآن بشأن مجالس المحافظات ، هو أن نقلل عدد المقاعد ، فهي مجالس للخدمة ، ومجلس بغداد فيه (٥٨) مقعداً والبصرة (٣٥) مقعداً والموصل أظن أنها (٣٨) مقعداً ، وأقل محافظة هي السماوة لها (٢٦) مقعداً ، وهذا كثير ، وكل واحد منهم له مكتب وسيارة وحماية ورواتب وإيفادات ، وكل ذلك يكلف مبالغ طائلة ، فضلاً عن رواتب التقاعد ، فالتوجه أن نختصرها إلى النصف أو أقل منه ، وبذلك نقلل النفقات والخصومات والتدافع والمشاكل ، وحين تقل القوى تستطيع أن تفاهم مع بعضها ، فعدد أقل يعني أن تدير الأمور بشكل أفضل .

نحن نعمل بقوة على خفض سن الترشيح من ثلاثين إلى خمس وعشرين سنة ، وعدد مهم من القوى السياسية غير مقتنعة بهذا الاقتراح ، ونحن نقول إن قانون الأحزاب يعطي الحق للشباب بسن خمس وعشرين سنة أن يؤسس حزباً ، فكيف ليس له حق المشاركة بالانتخابات؟ ويُفترض أن يكون هناك انسجام؛ لأن الناس تشكل أحزاباً لكي تشارك في الانتخابات ، هكذا في الديمقراطية .

اندماج القوى السياسية

هناك توجه عام أن هذه الرؤوس الكثيرة في البلد تؤدي إلى محاصصات؛ فكل رأس يفوز بخمسة مقاعد يريد وزارة ، فاضطررنا إلى الصعود من عشرين وزارة إلى ثلاثين وزارة ، لكي تعطي هذا وذاك ودخلنا في محاصصة ، فإذا وضعنا قانوناً يشجع القوى الصغيرة على الدخول مع القوى الكبيرة ، فسيكون لدينا رؤوس أقل ، وهذا يعني محاصصة قل ، وهذا يعني استقراراً سياسياً في البلد ، وهذه تركيا تعداد سكانها تسعون مليون نسمة ، والقوائم الفائزة أربع قوائم ، أي أربعة رؤوس فقط يتفاهمون مع بعضهم ،

ولم يستطيعوا التفاهم، وأخذها رأس واحد هو حزب العدالة والتنمية بحصوله على (٥٠ + ١)، وثلاث قوى أصبحت في المعارضة، فكيف بنا في واقع الحكومة ونحن لدينا خمسة وعشرون رأساً؟.

يجب أن يكون القانون بشكل ما يشجع القوى للالتحام مع بعضها، ولكن الذين يريدون أن تستمر المحاصصة قالوا إن القوى الكبيرة تريد أن تبطل الحكومة، والأمر ليس كذلك، بل نريد تشجيع القوى الأخرى على أن تندمج، فتكون لدينا قائمة كبيرة، فتكون كل قائمة مكونة من مجموعة من القوى، وهذه أمريكا وهي قارة كاملة، ويبلغ عدد سكانها (٣٠٠) مليون نسمة، فيها طرفان فقط يتنافسان بينهما؛ هما الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي، وهما ليسا حزينين بالمعنى الذي عندنا للأحزاب، بل كل واحد منهما تيار من مئات الأحزاب والمنظمات والشركات والمصانع وأصحاب المصالح؛ أي تيار جمهوري وتيار ديمقراطي، و (ترامب) الذي فاز الآن ليس لديه تأريخ في الحزب الجمهوري وليس لديه استمارة تنظيم، فهو ليس حزبا بل تيار كما أسلفنا، وكما سيكون لطيفاً لو اقتصرنا في العراق في يوم ما على سبعة أحزاب بهذا المعنى؛ أي كتل عابرة وطنية تتقلص بدلا من أن تكون خمسا وعشرين تصبح سبعا فقط، أي ثلث العدد، فتخف المشاحنات وتصبح العملية السياسية مستقرة، هذه هي الفكرة التي يجري الحديث عنها في إقرار هذا القانون.

مؤتمر جنيف

إن هذا المؤتمر أعطي أكبر من حجمه، ولكننا مغرمون بنظرية المؤامرة؛ هذا البلد تأمر على العراق، وسيضيع العرق! وحين تنظر إلى ذلك البلد في الخريطة تجده نقطة ضائعة في البحر، ولا يصح أن نهول كل خطوة أو كلمة ونجعل المواطن مرعوباً، فلماذا أزمة الثقة بالنفس هذه؟ وهل هذه خطوة صحيحة أن تترك بلدك وتجلس في جنيف لتتفاهم؟ الجواب: كلا، فالتفاهمات خارج الأرض العراقية مرفوضة.

السعودي والقطري والإماراتي والأردني والتركي والإيراني، لا أحد منهم تفاهم على الأرض العراقية، بل كل واحد تفاهم في بلده، ونحن نجول في بلدان العالم، فما الذي ينقصنا مقارنة بالآخرين؟.

لا حلول للأزمة العراقية خارج الحدود العراقية، وليس للعراقيين إلا بعضهم؛ بأن نجلس على الأرض العراقية ونحل مشاكلنا بيننا، فمن نسمح له بالتدخل سينظر

للأمور بعين مصالح بلده، وأنا وأنت إذا كنا وطنيين، وسئلتنا عن أي شيء في أي مكان بالعالم، فأول شيء يهمننا هو مصلحة العراق، فنحن عراقيون، ننتقل من المصلحة الوطنية العراقية في تقييم الأمور، ونبحث عن الشيء الذي ينفعنا، ومن الخطأ إشراك أطراف تهمها مصالحها فقط؛ فإذا تقاطعت المصالح فستجعل مصالحها أولاً، وهذه منظمة دُفعت لها أموال من أطراف عراقية كما سمعنا، لكي تعقد هذا الاجتماع، فإذا كنتم تتدارسون وضعكم كعراقيين فماذا تفعل هذه الشخصيات الأجنبية معكم، ولماذا في جنيف وليس في بغداد؟ تعالوا هنا واجتمعوا وتفاهموا مع بعضكم، فإذا كنتم وطنيين وتهمكم مصلحة العراق، فلماذا تناقشونها في الدهاليز المظلمة؟ تعالوا واجتمعوا واسمحوا للإعلام بمعرفة ما يجري، ودعوا الناس تسمع كلامكم، كما نفعل نحن ذلك، هذا هو موقفنا من مؤتمر جنيف.

التحالفات الاستراتيجية

تقديرنا أن العراق ليس من مصلحته في هذا الظرف الصعب الهش، وهو في حالة حرب، ووضعه الداخلي غير ملتئم بشكل كامل، ليس من مصلحته أن ينحاز لطرف؛ فالتوازن الإقليمي والتوازن الدولي هذا هو الذي يحفظ العراق، فلا نكون مع روسيا ضد أمريكا أو مع أمريكا ضد روسيا، فما دخلنا بذلك؟ لنكن مع العراق ومصلحة العراق، مع الاستفادة من الروس بقدر ما يتيسر، ومن أمريكا بمقدار ما يتيسر، فالأمريكي إذا رأني طوع أمره فسوف يلعب بي بمقتضى مصالحه، وكذلك الروسي، فهذه دول كبرى لديها مصالح خاصة، أما حين تكون لدي علاقة مع الاثنين، فإذا قصّر الأمريكي معي أهدد بالتحول إلى الروسي؛ إن لم تبغني السلاح الذي أريده فسوف أتجه إلى الروسي لشراؤه، ولذلك نفذوا صفقة طائرات (F16)، ولو لم تكن لدينا علاقة مع الروس لما وصلت هذه الطائرات حتى الآن، فهذا التوازن في العلاقة الدولية والإقليمية هو الذي يحفظ العراق.

ننتقل من مصلحة العراق؛ ومصلحة العراق أن يكون على صلة وعلى علاقة مع الأطراف المختلفة.

مجلس الخدمة

مجلس الخدمة الاتحادي ضرورة، ولكن سيقول النواب إن هناك انتخابات بعد سنة، وهذا مجلس طويل الأمد، فكيف ستكون التوازنات والأوضاع، وهذه الأسماء أتت من

حكومة سابقة بتوازنات مختلفة؟ فهذه الجهة الفلانية تقول ليس عندي من يمثلني، بل يمثلون الآخرين فقط، فهل سيكون هذا المجلس محايداً بالفعل، أو سينحازون إلى جماعتهم، فعلى قاعدة المفوضية، يجب أن يكون مجلس الخدمة الاتحادي متوازناً لكي يرفع مصالح الشعب كله ولا ينحاز إلى طرف دون آخر.

مشاريع الدفع بالأجل

يجب أن نكون دقيقين في هذا الأمر، وتذكرون أن هناك مشاريع قدمت لمجلس النواب في وقت سابق، وكنا من القوى السياسية التي تحفظت على هذا الشيء، وقالوا إنكم لا تريدون للحكومة أن تنجح، فقلنا إننا لسنا ضد الحكومة، ولكن ما الضمان بأن تأتي هذه الشركات وتنفذ مشاريعها؟، فكيف نرهن العراق بمبالغ طائلة كهذه؟، وليس هناك ضمان بأن يُنفذ المشروع ولا تذهب هذه الأموال سدى، وتلك مدارس الهياكل الحديدية، والمدارس التي هدمناها لكي نبنها ولم تُبن، والمدن التي حُفرت لإنجاز مشاريع المجاري، ثم أتت الأزمة المالية؛ فلا المجاري نُفذت ولا الشوارع القديمة عادت، وهذه القصص صرنا نعرفها في بلدنا، لذلك يجب أن تكون هذه القضية في غاية الدقة.

للإنصاف، وجدت لدى الأخ الدكتور (العبادي) هذا القلق في اللجان التدقيقية؛ إذ أراد التأكد من أن لا يوافق على مشروع بالأجل إلا بعد التثبت من رصانة الشركة ودقة الإجراءات، ومقبولية السعر ومعقوليته إلى آخره، لكي لا يذهب البلد إلى الهاوية لا سمح الله، فنحن لسنا مع التوسع في هذا الأمر، ولكننا مع إنجاز بعض المشاريع الحيوية، إذا كانت بشفافية عالية، وعن طريق شركات رصينة، وتحل مشكلة للمواطن.

مواضيع متفرقة

التجاوز على المال العام مشكلة، أي بلد يمر بظرف كالذي مررنا به؛ إذ تكون هناك مشاكل حكومية تضعف الرقابة، فتنمو هذه الظواهر السلبية، وهناك فقراء يسكنون في بيوت بسيطة في أرض متجاوز عليها، وأسهل شيء أن تأتي الجهات الرسمية وتزيل هذه المساكن بالقوة، ولكن أين يذهب هؤلاء؟ وقد ينضم بعضهم إلى داعش، عندما تضعه في ظرف كهذا ولا تهتم إلى أين يذهب بعائلته، والشيء الصحيح أن أوفر له البديل؛ قطع أرض للفقراء، أو بيوتاً جاهزة أو قليلة الكلفة، فأطلب منه أن ينتقل من هنا إلى هنا،

بشرط أن يكون عندي مشروع أنفذه فوراً على هذه الأرض حين أزيل هذه التجاوزات ، وأستطيع أن أحمي الأراضي العامة ، سواء كانت متنزهاً أو مشروعاً حيويّاً آخر .

نحن مع معالجة هذه التجاوزات ، ولكن مع توفير البديل لهؤلاء الفقراء ، فالحكومة مسؤولة عن مواطنيها ، ولا يجوز أن تهدم بيت مواطن وترميه في الشارع وتتركه بهذه الطريقة .

بشأن عدم الرعاية الكافية للزراعة والصناعة ، للإنصاف لدينا تطور في المنتج الزراعي بشكل غير مسبوق في تاريخ العراق ؛ فهناك اهتمام بهذا الموضوع ، ولكن الأزمة المالية خففت هذا الدعم ، والآن بالتنسيق المستمر مع رئيس الوزراء اتخذ قراراً بدفع مبالغ للفلاحين والحمد لله ، وبالنسبة للمقاولين هناك قرار بحل مشاكلهم ، وهذه هي التي تحرك السوق ؛ فالمقاول حين تعود أمواله وعوائد عقود الحكومة ، يستطيع أن يعمل بها ، فيتحرك الاقتصاد بهؤلاء .

بشأن الأدباء الشعبيين ، فالأديب في كل مجتمع هو الصوت والصدى لحضارة ذلك المجتمع وإنجازاته وهمومه ، فيجب أن نهتم كثيراً بهذا الموضوع .

بشأن مشروع يحدد ملامح بناء دولة مواطنة ، فإن التسوية الوطنية هي هذا المشروع ، فمشروع التسوية ليس إرضاء ، بل هو وضع ملامح بناء دولة ، وعلى المجتمع كله أن يدخل ويساعد في تنفيذ هذه الرؤية الموضوعية بعد إقراره .

إن القول بوجود إعادة تقييم الوجوه المتصدية الآن قبل ترشيحهم كلام حق ، ويجب أن يُشخص الشخص الذي أثبت كفاءة وخدم الناس بشكل صحيح ، وكان نزيهاً وكفوءاً ، وحينها يمكن منحه فرصة ثانية ، والشخص الذي لم يثبت كفاءة يُفترض أن يعطي مكانه لشخص آخر ليأتي ويخدم الناس .

تهديد التدريسيين والأطباء والمهندسين ورجال الشرطة بالفصل العشائري ، يحتاج إلى تقوية لمؤسسة الدولة ؛ فحين تصبح قوية تستطيع أن تفرض هيبتها على الجميع ، ولا يجرؤ أحد على أن يخالف القانون ؛ فمن أمن العقوبة أساء الأدب ، وهذه قاعدة إنسانية على مر العصور ولا تختص بزمان دون آخر ، فحين يضعف النظام السياسي في أي مكان ، تظهر هذه التواءات والمشاكل ، والعكس صحيح ، وكذلك نحتاج إلى أن يصل مجتمعنا إلى مرحلة من الوعي الصحيح .

يجب أن يكون هناك فرز واضح للصلاحيات والأدوار، فالناس تلوم المعلم على إجراء حكومي ليس من صلاحيته، فاذهبوا وعاتبوا الوزير، ولكن الناس تحمل هؤلاء وزر أشياء ليست من مسؤوليتهم؛ فتلوم الطبيب لأن الدواء غير موجود، مع أن توفير الدواء ليس من عمله، فعمله أن يجري العملية، وتوفير الدواء مسؤولية الوزارة والمستشفى، فيجب الفرز وإزالة التداخل في هذه المسائل.

إبعاد الشخصيات الكفوءة من مواقعها خطأ كبير، فحين يُبعد الكفوء تتعطل المنشأة نتيجة لغيابه، فتحتاج إلى متابعة هذه الأمور.

متى العمل بقانون الحشد الشعبي؟ . . من لحظة إقراره أصبح الحشد الشعبي قانونياً، ويبقى الآن تحديد الصلاحيات وتفاصيل حركة الحشد الشعبي، وهذه لوائح ينظمها القائد العام، وإن شاء الله يوجه بها لترتيب وتنظيم وضع الحشد، وأعتقد بأنه بعد عمليات الموصل يمكن أن تبدأ هذه الإجراءات.

أعتذر عن الإطالة بالحديث، شكراً لحضوركم، وإذا كانت صراحتي مملة أو متعبة أو مزعجة لكم فأعتذر، ولكن ليس لي إلا أن أكون صريحاً معكم.

شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ديوان بغداد لشيخ العشائر^(٣٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الوجهاء الأعزاء، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

يسعدني ويشرفني أن تحصل فرصة اللقاء معكم أيها الأحبة من جديد، وأن نجتمع لتندارس هموم هذا الوطن، وأنتم على القوم، وأصحاب الفكر والرؤية والحلول، وتأتي الناس إلى مضايضكم العامرة لتعالج مشاكلها، وحيثما تحصل مشكلة فإن الناس يأتون إلى مضايضكم ليستفيدوا من حكمتكم وسعة أفقكم ورؤيتكم للحلول والمعالجات، والوطن اليوم بحاجة إلى أبنائه الشرفاء، وأنتم في مقدمتهم وصدارتهم، لتأخذوا دوركم في هذا الصدد.

لأبدلي أيضاً من أن أبارك لكم الانتصارات الكبيرة التي تتحقق على يد قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي، والحمد لله، فالأمور تسير بخير، نقدم التضحيات ونعطي الدماء الطاهرة، ولكننا نتقدم بشكل مطرد، والعالم اليوم ينحني أمام العراقيين وإرادتهم، إجلالاً واحتراماً وتقديراً لكل هذه التضحيات، فهنيئاً لنا بهذه العشائر، وهنيئاً للعراق بأبنائه البررة، وبأولئك الأبطال الذين يقاتلون على السواتر، ونسأل الله أن يحقق لهم النصر المؤزر قريباً بإذن الله تعالى.

٣٥. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبايل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٥/٢/٢٠١٧.

المشكلة في العراق متعددة الجوانب

إن المشكلة التي واجهناها في العراق، وإن ظهرت بشكل أمني وعمليات إرهابية ومفخحات وأحزمة ناسفة، وما إلى ذلك، ولكن من المعروف لكم جميعاً أن الأزمة ليست في عمقها أزمة أمنية بحتة، بل هناك أجندة سياسية، وهناك ضغوط إقليمية ودولية، وهناك قلق من النظام السياسي الجديد الذي حصل في عام (٢٠٠٣)، فيُعبّر عن هذه المخاوف بهذه الضغوط، وإلا فإن الإرهابيين والمتطرفين لا يستطيعون أن يقوموا بكل هذا العمل الكبير الذي قاموا به.

لو لاحظ أحدكم كم مفخخة حتى الآن انفجرت في العراق، وكم سعر السيارة الواحدة؟ وكم ثمن المتفجرات؟ وتحضير هذا العدد الكبير؛ الآلاف المؤلفة من انتحاريين مستعدين أن يفجروا أنفسهم ليقعوا الضرر، هذه كم تحتاج؟ كم مدرسة؟ كم جامعة؟ كم إمام جامع في العالم؟ وإحضر هؤلاء من ثمانين دولة أو تسعين دولة، على اختلاف قومياتهم ولغاتهم، ولكنهم يجتمعون على ضرب العملية السياسية في العراق وقتل الناس تحت يافطة الجهاد في سبيل الله، هذا ليس بالأمر الهين.

دول المنطقة عندما تتحرك مجموعات إرهابية لضرب أمنها القومي، نراها قادرة على مسك وضبط حدودها واكتشاف هذه الخلايا، وأنتم تتابعون الأخبار؛ فلا يمر أسبوع إلا وأعلنت دولة أنها اكتشفت شبكة إرهابية وفككتها، كانت تريد أن تفجر في ذلك البلد، والسؤال: إذا كانت لديها قدرة قوية كهذه في اكتشاف هذه الخلايا الإرهابية حينما تستهدف تلك البلدان، فكيف ليس عندها القدرة على أن تكتشف الآلاف من الناس الذين يعبرون حدودها باتجاه العراق وسوريا؟ أم أن هناك تواطؤاً أو في الأقل غض نظر وفتح ممرات آمنة، لدفع جميع هؤلاء المتطرفين باتجاه العراق وسوريا، لكي تبقى متخين بالجراح ومشغولين بهمومنا الداخلية، وأي بلد حصل فيه عشر معشار ما حصل في العراق؟.

إن هناك دولاً كبرى دخلت في حالة طوارئ، حين حصل فيها تفجير إرهابي واحد أو تفجيران، وأحياناً ليس تفجيراً، بل صدم إرهابي عدداً من الناس بشاحنة، وهذه فرنسا أمامكم؛ في مدينة نيس، وهي مدينة سياحية، جاء إرهابي بشاحنة وصدّم الناس في شارع مليء بالسواح، فقتل ثمانين شخصاً، متى حصلت هذه؟ قبل ثمانية أشهر أو تسعة أشهر، وإلى اليوم كل ثلاثة أشهر يتم تجديد حالة الطوارئ في كل فرنسا، لأن إرهابياً

واحداً ركب شاحنة في مدينة معينة بعيدة عن العاصمة وصدماً عدداً من الأشخاص، فماذا نفعل نحن؟.

الحلول المطلوبة

لقد واجهنا خلال السنوات الماضية آلاف المفخحات وآلاف الانتحاريين، وآلاف الأحزمة الناسفة، إذن فالعملية مدبرة ومعقدة، وما لم تطمئن دول المنطقة، فسوف تبقى تدعم مثل هذه الحالات، أو تغض الطرف عنها، وتبقى سيول هؤلاء المتطرفين تتجه نحو العراق، وما لم نستعد شعبنا، وأنا أعني ما أقول؛ يجب أن نستعيد شعبنا، لنكون صفاً واحداً، فأبي مساحة من شعبنا إذا قلقت، فسوف تتساهل مع من يستهدف الحكومة أو النظام السياسي للضغط عليه، وهؤلاء الإرهابيون يحتاجون إلى مثابات أمينة؛ أين يقيم؟، ومن يفخخ له؟، ومن يستطلع له الطريق؟، ومن يغمض عينه عن وجوده؟، وكيف يخرج إلى أن يصل ويفجر؟ فهو واحد، ولكن العشرات يجب أن يساعدوا في منظومة كبيرة لكي يحصل هذا التفجير الواحد، فإذا كانت هناك آلاف التفجيرات، فما هو عدد الناس الذين يتعاونون في هذا الأمر؟ وهؤلاء لا يمارسون الإرهاب بشكل مباشر، ولكن يرون أن هذه العملية تضغط على الحكومة وتجعلها تفتح عينها وتنظر إلى أبناء الشعب بشكل أوسع، وهذا نسميه الجانب المجتمعي، والجانب السياسي، والجانب العلاقتي، إضافة إلى الجانب الأمني.

إذا لم نستعد شعبنا، وإذا لم نطمئن دول المنطقة شيئاً ما، ستستمر هذه العمليات الإرهابية؛ فقد خرجنا من شر القاعدة ووقعنا في شر داعش، فالمشكلة ليست في جوهرها وفي عمقها مشكلة أمنية بحتة، والحل لا يمكن أن يكون حلاً أمنياً بحتاً، بل نحتاج إلى سلة من الحلول.

سنة مصيرية

نحن في سنة مصيرية جداً؛ فأنا أمثل سنة (٢٠١٧) بسنة (٢٠٠٣)، التي كانت سنة مصيرية؛ انتقلنا فيها من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، وسنة (٢٠١٧)، بعد مرور أربعة عشر عاماً، سنة مصيرية أيضاً، لماذا؟.

السبب هو أننا سنمهد الانتقال من مرحلة تأسيس الديمقراطية، إلى مرحلة تثبيت الديمقراطية والاستقرار السياسي ما بعد انتخابات (٢٠١٨)، فهذه سنة تأسيسية، وما سيحصل في الانتخابات القادمة، أن القوى التي ستصعد ستمسك المبادرة إلى ثلاث

دورات، كما أن القوى التي ساهمت في التأسيس في (٢٠٠٣) تدير شؤون البلاد منذ أربع عشرة سنة، لحساسية هذا العام ولظروف العراق والمنطقة والعالم؛ فالمنطقة اليوم في ظل الإدارة الأمريكية الجديدة، وفي ظل التوازنات الجديدة، وترون ما يجري بشأن الملف السوري، فالتفاهات تجري ساعة في (أستانا) وساعة في (جنيف)، ودخلت روسيا وإيران وتركيا على الخط، كل ذلك من أجل وضع حلول للوضع في سوريا، والوضع في اليمن أيضاً يشهد مثل هذا الأمر، والوضع في دول المنطقة كل له سياقه الخاص.

إن العراق يعيش في ظل هذه التحولات الإقليمية والدولية الكبيرة، فالوضع الإقليمي والدولي متغير، ووضعنا الداخلي بعد تحرير الأرض وطرده الدواعش والقضاء عليهم، هذا أيضاً متغير جديد وكبير في داخل الوضع العراقي، وانتخابات (٢٠١٨) ستكون معبرة عن مثل هذه القاعدة الجديدة؛ الفريق الجديد الذي عليه أن يتصدى ويدير البلاد خلال الدورات الثلاث القادمة، لذلك فهذه المرحلة مرحلة حساسة وحاسمة.

دور شيوخ العشائر

حينما نقول إن المجتمع العراقي مجتمع عشائر وقبائل، ونسيجه المجتمعي عشائري، وحينما نقول إن شيوخ العشائر كانوا دوماً مؤثرين في العراق، فعلياً اليوم أن نسأل: ما هو دور الشيوخ والأمرء وعلية القوم في ظل هذه التحولات الكبيرة؟ هل دور العشائر أن تجلس وتنظر وتراقب؟ أو دورها أن تكون فاعلة في بناء العراق الجديد، وفي الانتقال من مرحلة التأسيس إلى مرحلة الاستقرار السياسي والتثبيت؟ ما هو دور شيوخ العشائر وكيف يأخذون هذا الدور؟ هل سينتظر شيوخ العشائر أن يأتي أحد ويطرق بابهم ويقول لهم: تعالوا وخذوا الأدوار؟ أو هم الذين سيتحركون ويأخذون فرصهم وأدوارهم؟.

الجواب: الحقوق والأدوار لا تُمنح بل تُؤخذ وتُنزَع، وعلى شيوخ العشائر أن يأخذوا أدوارهم، وأنا في الوقت الذي أقدر فيه لبعض الشيوخ، ممن انتقدوا بعض السياسيين، اهتمامهم بهموم وطنهم، ولكنني أتحفظ على ذكر الأسماء، فهذا الديوان لا يُذكر فيه اسم بسوء، فنحن نناقش الظواهر ولا نتحدث عن الأسماء، والأسماء محترمة كلها، ونحن نناقش المواقف، فمن لديه وجهة نظر أو ملاحظة أو تحفظ أو اعتراض على سياسيين، فالיום يومه، وهؤلاء السياسيون يأتون بالأصوات، والأصوات هي أصوات هذه العشائر، وأتم رؤساؤها وأمرؤها، وإذا كان شيخ العشيرة أو أمير القبيلة هو بالفعل

جامعٌ لعشيرته وقبيلته ويؤثر فيهم، فمعناه يستطيع أن يوجههم ويشجعهم؛ بأن صوتوا لهذا المعتدل ولا تصوتوا لهذا الذي يصرخ ويحرض الناس ويشيع الكراهية بينهم، فإذا صعدت طبقة معتدلة، وصار الذي يتكلم بالسوء عن المكون الآخر ويحرض الناس ويخوفهم ويتكلم بالطائفية ممقوتاً من الناس، فيعاقبونه بعدم التصويت له، فهل سيبقى طائفي؟.

اسمحوا لي أيضاً أن أوجه عتباً للعشائر التي لا تثقف أبناءها، فذاك السياسي الذي يتكلم بالطائفية، عندما يرى أن الناس تصفق له وتعطيه آلاف الأصوات، فسوف يستمر في نهجه، وما دما تقترب من انتخابات مصيرية، فعلى شيوخ العشائر أن يمسكوا عشائرهم ويضبطوا إيقاعها ويعملوا على توعيتها أن مستقبل العراق يحتاج إلى اعتدال وهدوء وتسامح، وهذه النبرة العالية لا تبني وطناً، ولا تبني مجتمعا، ولا تساعد على الوئام، بل سيبقى العراق في نزيف مستمر، إذا فعل شيوخ العشائر ذلك، وإذا رفض شعبنا كل من يتكلم بالطائفية، فالنتائج ستكون كبيرة؛ فمنذ ثلاث عشرة سنة والطائفيون ينفخون بهذه القصص، ويتركون أبناء الشعب يقف أحدهم بوجه الآخر.

لا طائفية في المجتمع

نريد أن نعيش مع بعض، فأبي عشيرة من هذه العشائر الكريمة التي أنتم من وجوها من لون واحد؟ لا يوجد؛ فعشائركم مكونة من ألوان؛ فيها الشيعي وفيها السني، وكل الأسماء الكريمة التي تعرفونها فيها من المذاهب المختلفة، إذن فمجتمعنا متداخل بعضه مع بعض، ففي أي يوم من تأريخ هذا البلد اختلف الناس والعشائر مع بعضهم؟.

الدكتور كان طائفاً ويعمل بنفس طائفي ويضيق على الناس، ولكن شيخ العشيرة الذي في الجنوب، إذا مر بموقف حرج يركب سيارته ويذهب إلى أهله في الأنبار وفي صلاح الدين ويطلب منهم أن يساعده في حل مشكلة، وما أكثر الشيوخ الذين كانوا في الغربية يتفاعلون ويتعاطفون مع مشاكل هؤلاء الناس، ويسعون ويطلقون الأبواب ويحلونها بعلاقتهم، وهكذا في كل زمان.

على مستوى الشعب ليس لدينا طائفيات، فهذا الشعب مندمج ومتماسك، لأن نسيجه العشائري ليس من لون واحد، بل جميع عشائركم مختلطة، وهذا شيء مهم، وقومياً لدينا القليل من الفرز؛ فحرب العراق يعيشون في الوسط والجنوب، وكرد العراق في الشمال، فهناك فرز مناطقي إلى حد ما، ولكن كمذاهب ليس عندنا فرز من هذا

النوع، وجميع العشائر المشتركة، فلکم دور كبير، فالطائفية لا تُرفع بقرار سياسي أو أمر ديواني، والبلد لا يلتئم لصرف الحديث في الفضاءات العامة أو المبادرات التي يقدمها التحالف الوطني أو غيره، بل يلتئم البلد عندما يصبح لدى الناس شعور أن هذه الطائفيات والتحريض لا تنفع.

عندما جاء مليون نازح من أهلنا في المناطق الغربية والشمالية إلى الجنوب، فإن عشائر الجنوب ضيقتهم، وإلى اليوم ما زال كثير منهم ضيوفاً على أهل الجنوب، مليون إنسان؛ أطفال ونساء ورجال وعوائل، جاؤوا ولم يروا إلا الاحترام والتقدير والتبجيل، وتقاسم معهم أبناء الجنوب لقمة العيش، وأسكنوهم في بيوتهم وقدموا لهم ما يتيسر، وعاشوا كبقية الجنوبيين، فلا يوجد عندنا مخيمات، فقد تكون المساحة في كردستان صغيرة وعدد النازحين كبيراً، فأقاموا مخيمات، أما نحن في الجنوب فليست لدينا مخيمات، بل تعيش الناس مع بعضها، فمليون إنسان اندمجوا في المجتمع، فهل سمعتم يوماً أن هناك مشكلة؟ أو أن هناك من اعتدي عليه؟ أو أن طفلاً في المدارس قال له الأطفال ما يسوؤه؟ أبداً، وهذا أكبر دليل على أن هذه القضية ليست موقفاً سياسياً، بل هذا موقف واقعي، فإن مليون إنسان جُلهم من المكون السني الكريم عاشوا بين إخوانهم وأهلهم الشيعة بمحبة واحترام وتقدير، وتعلمون أني في الأربعين أمشي مع الزوار من البصرة إلى كربلاء، وفي أكثر من محافظة جاء أناس وسلموا عليّ، وقالوا: نحن من الرمادي ونعيش هنا، وفي أربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام نطبخ ونساعد المضيف الذي نزل عنده، وعدد كبير منهم في هذه المواقب على طول السنة، إذن فالمجتمع ليست فيه مشكلة، والطائفية ليست طائفية مجتمعية، بل طائفية سياسية من هنا ومن هناك، ممن يعتاش على الطائفية، فهناك من ينفخ فيها ويخيف الناس لكي يكسب الأصوات، فإذا شعر بأن الكلام الطائفي يفقده هذه الأصوات، فهل سيتكلم أحد بالطائفية؟.

العراق ما بعد التحرير

المفتاح بأيديكم، والحل عندكم أيها الشيوخ، ولكن يجب أن نتعاون في هذه القضية، وقد قدم أعضاء التحالف الوطني رؤية، وقالوا: ماذا نعمل ونحن في مرحلة حساسة وذاهبون إلى استحقاقات كبيرة، فعام (٢٠١٧) عام التحولات والاستعداد للانتقال إلى مرحلة الاستقرار السياسي، والآن نحن نستكمل عملية التحرير، وأنا لا أقول: العراق ما بعد داعش، بل أقول: العراق ما بعد التحرير، فداعش لا ينتهي حتى لو حررنا جميع المناطق، لأن داعش جزء منه فكر، وهذا الفكر نحتاج لوقت حتى نتخلص

منه، وداعش في اليوم الذي نحرر فيه المناطق وننزل رايته المشؤومة قد يتحول إلى خلايا نائمة، ويعود الإرهابيون ليتحركوا داخل المجتمعات.

واجبنا أن ننظر إلى الأخطار، وهذه قضية تحتاج إلى وقت أطول حتى نقضي على داعش تماماً، فداعش مثل الغدة السرطانية، والمبتلى بالسرطان يعطونه علاجاً كيميائياً لكي يحرق الأول والأخير ويقضي عليه، ونحن نحتاج إلى وقت أطول حتى نستأصل داعش، وداعش لا يُستأصل إلا إذا استؤصل الفكر المتطرف، وما زال لهذا الفكر حضور، فنتحتاج إلى جهد أكبر، لنغير العقول لكي يتغير السلوك.

التسوية الوطنية

قلنا يحتاج العراق بعد التحرير إلى تسوية، ولكن التسوية مع من؟ خرج لنا أحد وقال: تسوية مع مجرمين، والثاني قال: مع البعثيين، والثالث قال: مع الدواعش، وهذا ليس صحيحاً؛ فنحن نقول: نحن كشعب نلّم وضعنا وجراحنا وتفاهم مع بعضنا، وإذا رأى شعبنا أن هذا النظام السياسي يحميه ويدافع عنه ويتعامل معه بشكل عادل، فهل هناك أحد من المواطنين سيفتح باب بيته لإرهابي؟ هل يبقى من يتعاون مع إرهابي، أو يغض الطرف عنه؟ لا يحصل ذلك.

حين نستعيد شعبنا، فسوف يُعزل الإرهابيون بشكل طبيعي، وإذا استعدنا شعبنا وتوحدنا فلن يركب أحد طيارته ويذهب لدول الجوار ويشكو من تهميش أو غيره، ويحرض دول المنطقة ضد بلده، هذه ننتهي منها، وإذا انتهينا منها ستخف الكثير من الإشكالات ومن الخصومات ومن المواقف السلبية التي تحصل في البلد، فيجب أن نعمل جاهدين، وهنا يأتي دور شيوخ القبائل والعشائر في هذا المجال؛ كيف نساعد ونتعاون على تهدئة الأوضاع، على رفع المستوى الثقافي لعشائرتنا وناسنا، على شرح الأمور للناس؛ أن الطائفية لا تفيدكم، وهذا التحريض واعتبار الشريك في الوطن عدواً، هذه المعادلة لم تفدنا، واستغلها الإرهاب وأخذ مأخذه منا ودُمرت مدننا.

لو عملنا مقارنة بين عدد الشهداء في ساحات المعارك والجهاد، وعدد الشهداء الذين سقطوا في الشوارع والأسواق والمدارس كضحايا للإرهاب، فأيهم أكثر؟ إن ضحايا الإرهاب أكثر مئة مرة من شهدائنا في الجبهات، وهذا يظهر كم كان هذا الإرهاب يأخذ منا، فعدد ضحايا الإرهاب يمكن أن يكونوا مئة وخمسين ألفاً، مقابل بضعة آلاف من الشهداء الذين سقطوا في مواجهة الإرهاب، فيجب أن نعرف أنه لا خيار لنا إلا أن نوحّد

مواقفنا الداخلية، ونقف وقفة صارمة في مواجهة الإرهاب، ولكن في استعادة شعبنا والتفاهم الداخلي.

النزاعات العشائرية

بشأن النزاعات العشائرية، ولا سيّما في المحافظات الجنوبية، اسمحوالي أن أسجل عتابي على بعض المحافظات، التي فيها شخصيات كبيرة ولامعة وعشائر عريقة أصيلة، فكيف تسمح بأن تصل الخلافات إلى هذا المدى، فيرفع الناس السلاح بعضهم بوجه بعض، وبذلك يتركون داعش وينشغلون بأنفسهم، بسبب قضايا بسيطة تتحول إلى قصص كبيرة، ويبدأ البعض يسيء إلى البعض الآخر، واليوم أصبح السلاح في متناول اليد، وصرنا نستخدم حتى الأسلحة المتوسطة وليس الخفيفة، وأحياناً حتى الأسلحة الثقيلة، وهذا شيء معيب جداً وسليبي وسيئ.

داعش وهو يندحر في المناطق التي نحررها سيقول: أنا موجود، ويريد أن يعبر عن نفسه، وهذه معادلة صعبة جداً؛ فالأجهزة الأمنية عليها أن تنجح في كل مرة، لكي يتحقق الأمن، والإرهابي عليه أن ينجح مرة واحدة لكي يتحقق إرباك الأمن، فمن مئة مفخخة لو اكتشفت الأجهزة الأمنية تسعا وتسعين وأفلتت واحدة منهم، فإنها تحقق غرض الإرهابي الذي يريد أن يقول أنا موجود، ولكن التسع والتسعين التي أبطلت لا تعلم الناس عنها شيئاً، فالأجهزة الأمنية مهما كانت، إذا حدثت ثغرة أمنية واحدة فقد خسرت القضية.

لقد رأيتم مؤخراً في البياع والحبيبية تفجيرين أدميا قلوب العراقيين، ولو كان الوضع الأمني يسمح بأن نشرح لكم ما هي الخطة وماذا أمسكنا وماذا أفلتت، لقلتم إن وضعنا متطور أمنياً جداً، ولكن إذا أفلتت واحدة تترك انطباعاً سيئاً، وعلى هذه القاعدة ستبحث الخلايا الإرهابية عندما تفقد الأرض عن كل مكان لتعبر عن وجودها بتفجير أو أي عمل إرهابي آخر، وهذا ما يجعل المناطق الجنوبية مورد استهداف حقيقي في الجهد الأمني.

ما هو الحل، ولا سيّما أننا سحبنا قواتنا من الجنوب، وهي الآن في المعارك، وسابقاً كان لدينا في كل محافظة عدة ألوية وفرق منتشرة، والآن انسحبت كلها وذهب إلى ساحات المعارك، فيجب أن نعوض عن ذلك بحضور قوي وفاعل من عشائرننا؛ فتفتح عيونها وتتابع وتراقب وتمنع أي اختراقات تحصل، وهذا يحتاج إلى أجواء مستقرة في المحافظات، وهذه الصراعات والنزاعات العشائرية، ودخول مدن بأكملها تحت

الصدام والمشاكل وإلى آخره، هذه مربكة جداً، وأنا أدعو شيوخ العشائر إلى أن يأخذوا أدوارهم ويمنعوا مثل هذه الظواهر السلبية، ويمسكوا زمام المبادرة.

الحل بوجدتنا

بالفعل نحتاج إلى قانون لمكافحة الطائفية، وتطبيق قانون مكافحة الفساد، فإذا أزحنا الطائفية والفساد، وكان لدينا هذا المشروع الذي نجمع به العراقيين، فالعراق بخير، وأنا أقولها لكم، وتعرفون أنني مُبتلى بموقع يتيح لي الاطلاع على الكثير من الأسرار والمعلومات بالسلب وبالإيجاب، فالمشاكل تأتيني، وما أكثرها، والإنجازات أيضاً أعرف عليها، وأنا في موقع مسؤولية ومُلم بحجم المشاكل الموجودة في البلد، ولكن أقول لكم: كل عناصر النجاح متوفرة اليوم في العراق، ولكنها مبعثرة، ونحتاج إلى أن نجتمعها، وسينطلق العراق فجأة انطلاقة كبيرة.

نحتاج إلى أن نكون على أهبة الاستعداد وعلى قدر المسؤولية ونتهياً، ونجمع شتاتنا ونوحد كلمتنا، ونفوّت الفرصة على أعدائنا، لينهض العراق قوياً متماسكاً، فمفتاح الحل في كل شيء هو وحدتنا، فإذا كنا متوحدين فالعالم كله لو وقف ضدنا فلن نستطيع هزيمتنا، وإذا كنا مشتتين، فكل طرف في هذه الدنيا العريضة يأتي ويشاور طرفاً منا ويقول له: أنت فقط، وسيحرضون بعضنا على بعض، لذلك فوجدتنا مسألة مهمة، وأرجو أن نكون على قدر المسؤولية في هذا الجانب.

الكلمة المفخخة

تعبير الكلمة المفخخة تعبير جميل بالفعل، فهناك إنسان مفخخ، وهناك كلمة مفخخة، والأجهزة الأمنية اليوم إذا وجدت أحداً يرتدي حزاماً ناسفاً ويريد أن يفجر نفسه في مكان وأمسكته، فماذا تفعل به؟ هل تقول له اذهب لأهلك؟ أم تعتبر ذلك شروعاً في قتل الناس، فهو بهذا الحزام كان يريد أن يفجرهم، فهذا الآن متلبس في الجريمة، وتعلمون إخواني الشيوخ أن كلمة مفخخة أحياناً يمكن أن يكون لها أثر في تحريض الناس وتهييجهم، فيذهب جراًها من الضحايا أضعاف ما يذهب جراء ذلك الحزام الناسف، فلماذا الحزام الناسف جريمة، والكلمة الناسفة المفخخة ليست جريمة؟ هذه جريمة أيضاً، وجريمتها أكبر أحياناً.

يجب أن تكون لدينا قوانين مشددة في هذا الموضوع، لا تسمح لكل من هب ودب بأن يخرج على الشاشات ويقول ما يريد ويحرض الناس، ويسقط الضحايا نتيجة هذا

التهييج والكلام غير المسؤول، فهذا لا يجوز، ونحتاج إلى وقفة حقيقية في مواجهة تطرف الفكر، وتطرف الخطاب، وتطرف السلوك، ونحن نلاحق تطرف السلوك، أما تطرف الفكر والتطرف في الخطاب فالقانون لا يجرمهما ولا يعاقب عليهما، لذلك فالبلد في حالة فوضى ويجب أن نعالج هذا الأمر.

نبذ الطائفية

القول إننا نحتاج إلى وثيقة وطنية لنبذ الطائفية، كلام حق، والوثيقة مهمة لتحديد البوصلة، ولكن الأهم هو أن يلتزم من يوقع على هذه الوثيقة بما وقع عليه، لأننا وقعنا على الكثير من الوثائق، فهذه بقدر ما تعبر عن التزام أخلاقي شيء جيد، ولكن هي ليست كامل الحل، فالحل الحقيقي هو حين نؤمن كلنا بأن علينا أن نشترك في محاربة الطائفية، وأي أحد من أبناء عشائرننا إذا تحدثت بحديث طائفي، أو أي سياسي يخرج ويتكلم بكلام طائفي، لو أرسل إليه شيخ عشيرته وكبار العشيرة وقالوا له: إما أن تترك هذه الخطابات أو تنبرأ منك، لأن هذا الكلام غير مقبول، فهل يجرؤ سياسي على هذا الكلام؟ فالحل بأيديكم، وبهذه الأدوار تأخذ العشيرة مساحتها الكبيرة في التأثير.

السلف الزراعية

سأكلم رئيس الوزراء، وطبعاً تكلمنا سابقاً ووصلنا إلى أنه تتوقف عملية منح السلف إلى أن تدفع الدولة للمزارعين استحقاقاتهم، والحمد لله، بعد جهود كبيرة بُذلت، منحت الاستحقاقات اليوم لكثير من المزارعين، وإن شاء الله تُمنح للجميع، ولكن الإنفاق الحكومي تحت ضغط كبير، فالنفط تراجع أسعاره، والحرب تأخذ منا الكثير، فهذه كلها ضاغطة على الحكومة، وأي أعباء جديدة ستحمل الحكومة مزيداً من الضغوط، وسنعمل جاهدين على تخفيف ما يمكن، وأنا أعتقد بأننا يجب أن ندعم الفلاح والمزارع، ويجب أن يكون هناك ربح معقول لكي ندفع الناس بهذا الاتجاه، وهذا أيضاً يوفر للناس فرص عمل حقيقية، ويحول العراق إلى بلد منتج، وهذا شيء مهم جداً وأساسي.

قضية الكهرباء

في ما يخص قضية الكهرباء، فالكهرباء الحكومية غير قادرة على أن تغطي كامل الحاجة، ونكمل حاجتنا من المبالغ التي ندفعها إلى المولدات الأهلية في مناطقنا لكي

يعطونا الكهرباء، وهذا الذي ندفعه للمولدات الأهلية لو كنا ندفعه للحكومة، فسوف تستطيع أن تعطينا أربعاً وعشرين ساعة من التجهيز، وكهرباء الحكومة لا تصعد ولا تنزل ولا تحرق، وأنا معكم أنه هكذا دفعة واحدة قُدِّمَ سعر يبدو أنه كبير ومرهق للناس، ولكن الحكومة تتحمل مليارات الدولارات من أجل إدامة هذه المحطات العملاقة لتوفير الطاقة الكهربائية .

هناك جانب نفسي؛ فالكهرباء حين تكون مجاناً أو بسعر رخيص، فالناس لا تهتم كثيراً بترشيد الإنفاق، وحتى الغرف التي ليس فيها أحد يبقى التبريد مشتغلاً فيها، ولكن لو كان السعر مرتفعاً كما في كل العالم، ففي ذلك الوقت ستحسب الناس حسابها، وتستخدم الكهرباء بقدر حاجتها وليس أكثر من ذلك، ومبدأ أن تأخذ الحكومة رسوماً على الكهرباء والماء، لا يوجد فيه استثناء، فالعالم كله بدوله الغنية والفقيرة يتبع هذا السياق، والعراق بالتدريج يسير ضمن سياق طبيعي، ولكن القول إن التسعيرة تحتاج إلى تدرج، ويجب فرض سعر معقول، هذا كلام حق، وأنا كلمت السيد رئيس الوزراء بهذا الشأن .

طلاب الوقف الشيعي

مشكلة طلاب الوقف الشيعي شملت ما يقرب من مئة وأربعين ألف طالب بالفعل، وكان يجب البحث عن حلول، وبذلنا جهداً كبيراً من أجل حل هذه المشكلة، فجاؤوا الآن وفككوا المشكلة، ليس بالطريقة التي ذكرت؛ فلو نال كل طالب في الوقف الشيعي شهادة وأكمل دراسته، تعتبر الشهادة السابقة معترفاً بها ومقبولة ولا يحتاج إلى أن يمتحن، وكذلك أي طالب أخذ هذه الشهادة وأحيل على التقاعد أو استخدمها، فهذه أيضاً ليست مشكلة، وبقي عدد قليل قيل لي إنه خمسة إلى عشرة بالمئة من هذا المجموع؛ هؤلاء الذين لا درسوا ولا تقاعدوا، فالآن يُطلب منهم إجراء امتحان، وقيل إن هذا الامتحان ليس امتحاناً شاملاً، بل يعطونهم ملازم ويقتصر الامتحان على هذه الملازم الصغيرة، ليتأكدوا أن الحد الأدنى للحالة العلمية متوفر في هؤلاء، وهذا المقدار أردناه أن يُرفع أيضاً، وقد كلمت رئيس الوزراء بالتفصيل وتكلمنا مع الجهات المختصة، وما زالت هناك بعض الوزارات المعنية لها وجهة نظر، وسنرى إما أن نعالجها أو يكون هناك امتحان من هذا النوع .

مصير العراق يحدده العراقيون

نحن عراقيون ، فلماذا نركب طائراتنا ونذهب لجنيف لكي نجلس ونتكلم؟ لتتكلم هنا ، فالأطراف كلها عراقية ، فلماذا نذهب لجنيف؟ لتتكلم هنا على أرض الوطن ، فإذا ذهبت هناك صارت القصة مشبوهة ؛ لماذا في جنيف؟ ما القصة؟ ولماذا ذهب لون واحد؟ لماذا لا تأخذون الوطن كله وتجلسون؟ وقولكم إنكم تريدون مناقشة مصير ومستقبل السنة في العراق غير مقبول ، فالسنة كبقية العراقيين ، فهل تحدد مصير السنة جماعة محددة ، أو يحدده العراقيون كلهم معاً؟ ففي تحرير هذه المناطق وقف العراقيون كلهم وأعطوا دماء ، والآن في تحديد مصيرهم تذهب جماعة وحدها وتجلس وتتكلم ، و (بترايوس) رئيس جهاز المخابرات الأمريكي السابق ما علاقته بمصير السنة في العراق؟ وما علاقة فلان وفلان ممن حضروا من هذا البلد وذاك؟ .

بالله عليكم ، هل جاء الآخرون في يوم من الأيام ، إخواننا من المملكة العربية السعودية مثلاً أو من إيران أو من تركيا ومن أي بلد آخر ، جاؤوا وطرقوا بابنا وقالوا : نريد أن نأخذ قرارا يخص بلدنا ، وجئنا نستشيركم فماذا تقولون؟ لا أحد يسألنا ، فالسعوديون يحلون مشاكلهم بينهم ، وكذلك الأتراك والإيرانيون ، ونحن نحمل مطالبنا ومشاكلنا ونذهب لنطرق أبواب العالم ، لماذا؟ .

لنجلس معاً ، ولينصف بعضنا بعضاً ، ويحل بعضنا مشاكل بعض ، وهذا أفضل من الخيارات الأخرى ، لذلك نحن لسنا مع مثل هذه الحلول ، فأى دولة في العالم لن ترى العراق بعيوننا ، بل سترى العراق بعيون مصالحيها ، وبنظرتها ورؤيتها ، وليس بالضرورة دائماً أن تلتقي مصالح تلك الدول مع مصالحنا ، فليس لنا إلا بعضنا ؛ فما حك جلدك مثل ظفرك ، ونحن أهل الدار نجلس معاً ونحل مشاكلنا على الأرض العراقية ، أما أن نحمل مطالبنا ونذهب كل يوم إلى بلد ونطلب من هذا وذاك أن يساعدنا ، فهذه لا تحل مشاكلنا أبداً ، فأنا معكم في هذا الأمر ، ولا نحتاج إلى أن نصرخ حين يشذ البعض ، فهناك صندوق انتخابات وعاقبهم بأصواتكم ، فالعراقي الوطني كافئوه بأصواتكم ، ومن لم يكن وطنياً عاقبوه بأصواتكم ، هذا هو الحل الصحيح للمشاكل ، ونسأل الله أن يحفظكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ديوان بغداد للنخب الشبابية والرياضية^(٣٦)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، وهذا الحرص الذي عبّرتم عنه من خلال مداخلاتكم القيمة.

دور الشباب

مما يدعو للاطمئنان، أن نجد الشباب يقدمون الأفكار والرؤى، ويتعاملون بحماسة واندفاع، لإخراج بلادهم من الظروف الصعبة التي تمر بها، لأن الشباب هم صنّاع الحاضر والمستقبل، وكما ذكر، فإن نسبة كبيرة من مجتمعنا اليوم هي من الشباب، فإذا استطعنا أن نوجد هذه الحماسة والاندفاع والفرص للشباب، فحينئذ سينطلق البلد انطلاقته الكبيرة والمطلوبة، لذلك يجب أن نبحت عن دور الشاب في كل خطواتنا المفصليّة.

إذا كنا نرى في التسوية الوطنية مدخلاً مهماً من مداخلنا لما بعد داعش، فكما نخطط لموضوع التسوية وفلسفتها ومساراتها و خارطة طريقها وخطتها ومن نشره فيها، فعلىنا أيضاً أن نبحت عن دور الشباب في تحقيق التسوية الوطنية.

خيارات ما بعد داعش

نتحدث دائماً ونقول: ما هي خياراتنا في ما بعد داعش؟ فاليوم كلنا موحدون لمواجهة داعش، ولكن إذا انتهينا من داعش، وقد أصبحنا على مقربة من الانتهاء،

٣٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٥/٤/٢٠١٧.

فماذا بعد داعش؟ هل نعود إلى حرب أهلية ومشاكل بين العراقيين ونستذكر ويتهم بعضنا بعضاً؟ ومن تسبب بانتهيار الموصل؟ وهذه العشيرة ماذا فعلت؟ وندخل في مشاكل كبيرة ونعود لنقف بوجه بعضنا ونسيء لبعضنا، هل هذا خيار بعد أربع عشرة سنة من التجربة الديمقراطية الجديدة؟ .

أعتقد بأن جميع الوطنيين وكل من يحمل حرصاً على هذا الوطن، لا يمكن أن يقبلوا بهذا الخيار .

هل ننفصل وكلُّ يذهب في سبيله؟ إخواننا في كردستان يجهرون برغبتهم بالانفصال، وهناك مناشدات في المناطق الغربية بما يسمى الإقليم، ولكن عينهم على كردستان، ويريدون إقليمياً منفصلاً على طريقة كردستان كمقدمة للانتقال لخطوة لاحقاً، وهناك مناشدات مشابهة في بعض المحافظات الجنوبية أيضاً، هل ننفصل وننشظى؟ وإذا تشظى العراق هل سيكون ثلاث دول فقط كما يتحدث من ينظر لهذه الأفكار؟ هل الشيعة متحدون على زعيم أو قائد واحد يلتفون حوله؟ وهل السنة متحدون على زعيم واحد؟ وهل الكرد متحدون على قيادة واحدة؟ سيكون الجواب: كلا؛ فلا يوجد زعيم واحد مقبول من الجميع في جميع الساحات، وهذا يعني أن لا نجد دولة شيعية عربية أو دولة سنية عربية أو دولة كردية، بل قد تذهب الأمور إلى دويلات، فيكون لدينا عراقات كثيرة، قد تكون حتى أكثر من محافظتنا؛ فبعض المحافظات فيها تعقيد .

تحول بهذه السعة في بلد بهذا الحجم، وتسونامي سياسي بهذا الحجم، هل ستنحصر آثاره داخل الحدود العراقية، أو ستمتد إلى ما وراء الحدود وتشمل المنطقة برمتها؟ لذلك فهذا خيار خطير أيضاً ولا يمكن أن نمضي فيه، فلا التقسيم خيار ولا الاقتتال خيار، فإذا كنا لا نريد أن نتقاتل ولا نريد أن نتقسم وكلُّ يذهب لشأنه، إذن فما الحل؟ الحل هو أن نتفاهم .

مبادرة التسوية

هذه هي الخيارات المتاحة أمامنا، لذلك فالتفاهم والوثام والتعايش وتحمل بعضنا للبعض الآخر، هو الخيار الذي لا بد منه، وعلى هذه الخلفية جاءت مبادرة التسوية الوطنية، وهي تسوية وطنية وليست تسوية سياسية؛ وطنية فيها بعد سياسي، وفيها بعد أمني، وفيها بعد خدمي، وفيها بعد تنموي، وفيها بعد اقتصادي، وفيها بعد مجتمعي . . . إلى آخره، فهي وطنية بمعنى أنها تشمل جميع القطاعات، وواحد من هذه المجالات

هو التسوية السياسية، وهي وطنية أي لا تختص بجماعة دون أخرى؛ فهي تسوية بين الشيعة والسنة، وبين العرب والكرد، وبين المسلمين والمسيحيين والإيزيديين والصابئة، تسوية بين جميع العراقيين بجميع تلوينهم وهوياتهم وانتماءاتهم، لذلك سميت تسوية وطنية.

أطراف التسوية

مع من نتفاهم ومن نشركه في هذه التسوية؟ الجواب: نشرك العراقيين، ومشكلتنا مع المجرمين، فإما أن ندخلهم فتكون تسوية مع المجرمين، أو لا ندخلهم فتستمر المشكلة، فما فائدة أن نتفاهم بيننا وببقى المجرمون يسيئون؟ الجواب: أن المشكلة في جوهرها ليست وجود المجرمين والإرهابيين والمتطرفين، بل المشكلة في جوهرها هي وجود مجموعات كبيرة من شعبنا متوجسة وقلقة وعاتبة ولم تشعر بأن هناك رعاية كافية لها، وهذا العتب تعبر عنه بغض النظر وفتح الأبواب وجعل مناطق معينة حواضن للإرهابيين.

تصوروا هذا الشيشاني عندما يأتي ويريد أن يفجر مفخخة في العراق، فمن يأتي به؟ من يؤويه؟ ومن يوفر له المتفجرات؟ ومن يفخخ له السيارة؟ ومن يستطلع له الطريق؟ ومن ينسق مع السيطرات؟ وهناك مئة سؤال، أي هناك جيش كامل من الناس يساعد، لكي يضغط هذا الشيشاني على الزر في مكان ما ويفجر نفسه، فلا نستطيع أن نقول إن المشكلة هي هذا الشيشاني، إذ لن يكون له وجود إذا عاد أولئك الذين يساعدونه إلى حضن الوطن، فسبب وجوده هو وجود الناس المتوجسين الذين يرونه أمامهم ويغمضون أعينهم، طالما أن هذا يريد أن يفجر في مكان آخر، وطبعاً ليس جميع الناس متورطين، فهناك المتورط وهناك من يغض النظر، وهذا ما جعل الإرهاب يفتك ويبطش، لأنه ينطلق من حواضن معينة.

حينما بدأنا عملية التحرير، تبين أين كانت معامل التفخيخ، والجيش من الناس التي كانت تتعامل مع هذا الوضع، فإذا استعدنا شعبنا فالشيشاني سيبقى خارج هذا السياق وليس لديه غطاء، فالإرهابيون الوافدون من ثمانين دولة يعملون بوجود هذه الغطاءات، فاسحب منهم هذه الغطاءات وسيبقون معزولين، لذلك فالهدف من التسوية هو أن نستعيد شعبنا، فيبقى الإرهاب محاصراً مكشوف الظهر، وبسهولة يمكن أن يضرب، فلو كان عدد الإرهابيين ألفين في الصحراء، فسيكون استهدافهم سهلاً، ولكن هؤلاء

الألفين لو دخلوا في محافظة فيها مليون إنسان متعاطف معهم ولا يخبر عنهم، فماذا تفعل وأين تجدهم؟ عليك أن تقاتل من زقاق إلى زقاق ومن دار إلى دار، كما يحصل اليوم في الساحل الأيمن، لذلك فهدف التسوية ليس الإرهابيين وليس المجرمين، بل هدفها الشعب العراقي؛ أن نستعيد شعبنا فيحاصر أولئك الإرهابيون وينكشفون، هذه فلسفة التسوية التي يجب أن نعرفها.

مبدأ التنازلات المتبادلة

كذلك، فإن التسوية لا تعني الترضيات لهذا وذاك؛ على مبدأ ماذا تعطيني، فهذا السؤال خاطئ، والصحيح هو: أنت ماذا تعطي للوطن؟ وبعدها أسأل الوطن ماذا يعطيك؟ أنت ماذا تعطي؟ والثاني ماذا يعطي؟ الشيعي ماذا يعطي؟ والسني ماذا يعطي؟ والكردى ماذا يعطي؟ والمسيحي ماذا يعطي؟ وإذا حددنا ماذا يعطي الجميع، فهذا ما نسميه مبدأ التنازلات المتبادلة، فلا يوجد طرف يعطي وطرف يأخذ، بل جميع الأطراف تعطي وجميعها تأخذ.

أضرب مثلاً بسيطاً؛ اليوم يقال إن الشيعة حكام فماذا نعطيهم؟ والمكون السني الكريم هو الذي يجب أن نعطي، قد يقول قائل هذا الكلام، والجواب: هذه الفرضية ليست صحيحة؛ فلا يوجد حاكم بهذا المعنى، فالיום الشيعة أغلبية في هذا البلد، ولكن هل هناك اعتراف بثقافتهم؟ هل يُعترف بهم من الجميع؟ ليس بالضرورة، وأمثلة مثلاً بسيطاً؛ تصوروا إذا اتخذت وزارة التربية اليوم قراراً تقول فيه: قررنا مناهج دينية موحدة، وابن الأنبار وصالح الدين والموصل عليه أن يدرس كتاباً فيه الثقافة الدينية للمذهب الاثني عشري، فماذا سيحصل؟ سيقال: يريدون أن يشيعوا العراق، وإسلاماه!.. وهذه الحكومة طائفية تريد أن تشيع الشعب العراقي كله وتفرض على الجميع ثقافة خلاف ثقافتهم، كيف يدرس ابن الأنبار عقيدة لمذهب غير مذهبه؟ لماذا تريدون فرض ثقافتكم على كل الشعب العراقي؟ لماذا تتعاملون بطائفية؟ هكذا سيقال، واليوم بعد أربع عشرة سنة من النظام الجديد، ما زال ابن النجف وكربلاء والبصرة والعمارة يدرس أن الخلفاء أربعة، وفي الاتجاه المعاكس لا يقول أحد إن هذه طائفية أيضاً، ليدرس ابن الأنبار الخلفاء الأربعة، وابن النجف وابن الناصرية يدرس الأئمة الاثني عشر، فهذا يقرأ ثقافته وذاك يقرأ ثقافته وكلهم عراقيون.

لو أن أحداً قال اليوم: لنغير هذه المناهج؛ وليدرس كل ثقافته التي يؤمن بها، لانقلبت الدنيا، ولقالوا: هذه طائفية، وأنتم تلعبون بالمناهج، ولكن العكس ليس

طائفية! إذ درس ابن الجنوب نظرية الخلفاء الأربعة، وهذه النظرية على الرأس لمن يؤمن بها، ونظرية الأئمة الاثني عشر على الرأس لمن يؤمن بها، فأين المشكلة؟.

مثال ثان: يأتي يوم الحادي والعشرين من آذار، والشعب العراقي كله يعطل، ونحن العرب نسأل: ماذا يوجد في الحادي والعشرين من آذار؟ قالوا: اليوم عيد نوروز، فماذا يعني نوروز؟ إنه عيد لدى الإخوان في كردستان، والشعب العراقي كله يعطل في نوروز احتراماً للهوية الكردية، وكذلك في الخامس والعشرين من كانون الأول، لماذا؟ قالوا: ولادة السيد المسيح، ونحن شعب تبلغ نسبة المسلمين فيه فوق التسعين بالمئة، ولكننا نعطل احتراماً للمكون المسيحي، وفي الأول من محرم، وهو شهر عزاء عند الشيعة لأن إمامهم قُتل فيه، ولكن في اليوم الأول من محرم يحتفل المكون السني بذكرى مطلع السنة الهجرية، فنحن لدينا عزاء وحزن وإمام شهيد، ولدى الطرف الثاني احتفالات، فقالوا: نعطل معهم وإن كنا حزينين، ولكن نعطل احتراماً للهوية السننية الكريمة، وحين وصل الدور للهوية الشيعية، ولدينا يوم الغدير وأردنا أن يكون عطلة، فإن إمامنا عُيّن في هذا اليوم، فقالوا: هذه طائفية وهذا شيء مرفوض، وقانون الأعياد في البرلمان منذ ثلاث أو أربع سنين، ونوروز ليس طائفية ولا عنصرية، والكريسمس ليس طائفية دينية، ولكن عيد الغدير وحده طائفية!.

تقبل بي وأقبل بك، وأنت اذهب احتفل في الأول من محرم وأنا لذي عزاء، وأنا احتفل بيوم الغدير وأنت تعرف تكليفك؟ تحتفل أو لا، ألا يوجد احترام للهوية؟ فالتسوية هي أن أعطيك وتعطيني، أعترف بك وتعترف بي، أحترمك وتحترمني، ثقافتي محترمة وثقافة الجميع محترمة؛ الإيزيدي والصابئي والمسلم والمسيحي، الجميع ثقافتهم محترمة، كديانات وقوميات، وهذا لا يُفسد في الود قضية، ونحن عراقيون تحت ظل العراق وعلم العراق، وهذا المنطق هو الذي يجب أن يكون، فهذه التسوية ليست إرضائيات، بل تبني دولة مواطنة يشعر فيها جميع المواطنين بأن حقوقهم مكفولة.

الأمم المتحدة

الأمم المتحدة ليست لها صلاحية لكي تكون صلاحيتها مُطلقة، بل لديها دور تنسيقي بحت، فهي تنسق فقط، ونحن كتبنا الوثيقة فقالوا: نرى أن هذه الوثيقة منصفة، واقترحوا أن يسوقوها للمكونات الأخرى وطنياً، وللدول الأخرى إقليمياً، فقلنا: جزاكم الله خيراً، فحملها السيد (ياكونوفيتش) إلى مجلس الأمن، وقال: هذه التسوية

وضعها التحالف الوطني ، وأخذ غطاءً أممياً لدعمها ، فالأمم المتحدة تدعم ولا تتدخل في هذا المشروع .

الشباب والتسوية الوطنية

أنتم أيها الشباب إخوة وأخوات ، أين دوركم في هذه التسوية؟ هل دورنا رد فعل فقط؟ ومرترقة الفيس بوك لا يريدون أن يتصافى الناس بينهم؛ لا نريد أن نتقاتل ولا نريد أن ننفضل ونتشظى وننقسم ولا نريد أن نتفاهم ، فأعطني بديلاً رابعاً لأمضي معك ، فتبنوها أيها الأحبة ، وهذه فرصة تاريخية لنا ، واليوم العالم مقبل علينا ، وقد رأيتم رئيس وزراءنا حين ذهب لأمريكا ، وقبل أن يذهب ذهبت السيدة (ميركل) المستشارة الألمانية ، وذهبت السيدة (تريزومي) رئيسة وزراء بريطانيا ، ورأيتم كيف تعاملت أمريكا مع قادة هذه الدول الكبيرة ، وكيف تعاملت مع رئيس وزراءنا ، والعالم كله فتح عينه وتعجب ؛ أمام ذلك الاحترام والتقدير الذي لقيه رئيس الوزراء العراقي ، وأولئك لم يهتم بهم أحد ، فما الذي يعطي هذه المكانة للعراق؟ .

سنوياً هناك قمة عربية ، وكلما أتت القمة نسمع الهمز واللمز في كلمات الرؤساء ، ولا يوجد رئيس يتكلم إلا ولمّح لنا ، ووضع عبارة عن العراق أو أكثر ، وهذه أول قمة عربية وقف فيها جميع القادة العرب مع العراق ، وسمعنا عبارات الإشادة والاحترام .

لماذا؟ وماذا تغير؟ . . الفرق الذي حصل أننا اليوم في لحظة انتصار على داعش ، هذا العدو الذي حير العالم كله ، ونحن بفضل الله انتصرنا عليه ، ولا يوجد أي بلد آخر استطاع أن يقف بوجه داعش بمفرده ، وحتى الأشقاء في سوريا تعلمون الدول التي جاءت معهم ، ونحن الشعب الوحيد الذي يقول : لا نريد أي مقاتل من أي بلد ، فنحن نحرر الأرض بسواعدنا ، وهذه أعطتنا قوة ، ولكن بقدر ما يرفع العالم لنا القبعة اليوم ، فغداً إذا انتهت داعش ورأنا لسنا على قدر المسؤولية ، وانشغل أحدنا بالثاني ، فكل هذا الدعم سيذهب ، وسوف يتركونا نتقاتل وحدنا خمسين سنة ، لذلك فنحن في لحظة تاريخية ومفصلية ، فيا أيها الشباب ؛ تحملوا مسؤوليتكم ، وانزلوا في الفيس بوك ودافعوا ، واقروا الوثيقة واعقدوا ورشات عمل ، وهي ليست للتحالف وحده ، ويجب أن نتعاون جميعاً ونضع يداً بيد ، ونسوّق هذا المشروع لأن فيه خلاص العراق من الظرف الذي يمر به ، فالتسوية منعطف ، ويجب أن يحمل الشباب هذا المشروع على أكتافهم .

معادلة سياسية جديدة

لقد سرنا ضمن معادلة سياسية لمدة أربع عشرة سنة، بحلوها ومرها، بإيجابياتها وسلبياتها، واليوم نحتاج إلى شيء جديد ونحن مقبلون على انتخابات (٢٠١٨)، فالسؤال المهم: ما هو الجديد؟ هل نستطيع أن ننتج معادلة جديدة تعطي أملاً وتدفع العراق دفعة إلى الأمام؟.

أعتقد بأن هذه المعادلة الجديدة تتمثل بثلاث خطوات:

أولاً: وجوه جديدة: هناك وجوه منذ أربع عشرة سنة وهي ترتبع على قمة الزعامات والرئاسات والوجهات، ونقول لهم: جزاكم الله خيراً، فيكم من قدم أداءً جيداً، وفيكم من قدم أداءً متوسطاً، فكفى وأعطونا فرصة؛ أعطوا مجالاً لوجوه جديدة لنرى غيركم، نريد وجوهاً جديدة؛ ليس مئة بالمئة بل نقبل بنسبة ثمانين بالمئة، لتبقى نسبة عشرين بالمئة من الوجوه القديمة الناجحة، فلا يوجد مانع، ولكن أعطونا ثمانين بالمئة وجوهاً شابة، لتأتي وتعمل وتثبت جدارة، فيجب أن نعمل على أن نقدم وجوهاً جديدة، ونحن نبذل جهداً في تيار شهيد المحراب، وأخذنا قرارات كهذه، وفي إطار التحالف نعمل على أن نستصدر مثل هذه القرارات، وفي الساحة الوطنية نشجع القوى جميعاً على أن يقدموا وجوهاً جديدة، ليشعر الناس بأن هناك شيئاً جديداً.

ثانياً: الذهاب إلى القوائم الوطنية: قائمة للشيعنة وقائمة للسنة وقائمة للکرد، ونخرج من الانتخابات، إما يدخل الشيعة كلهم أو لا يدخلون كلهم، وإما يدخل السنة كلهم أو لا يدخلون، ونعود من جديد. فلنشكل قوائم وطنية؛ بأن يجتمع عدد من القوى الشيعية والسنية والكرديّة على أساس برنامج محدد وينزلوا بقائمة، وعدد من القوى الشيعية والسنية والكرديّة ينزلون بقائمة ثانية ويحملون برنامجاً خاصاً بهم، والشعب العراقي يختار بين البرنامجين، والذي يقع عليه الاختيار ويحصل على الفرصة، إن أحسن الأداء فالشعب بعد أربع سنوات يكافئه مرة ثانية، وإن لم يحسن الأداء يعاقبه ويصوّت للتيار الآخر، وهذه أمريكا، ثلاث مئة مليون نسمة، يتنافس فيها اثنان؛ إما جمهوري أو ديمقراطي، والجمهوري أو الديمقراطي ليس حزباً، بل تيار فيه أشكال من الناس؛ قائمة وطنية اسمها ديمقراطي، وقائمة وطنية اسمها جمهوري، وهذه إيران لديها استحقاق انتخابي بعد شهر، وهناك تيار الإصلاح وتيار المحافظين، وكل تيار فيه أشكال من البشر وفيه أحزاب وقوى ومشارب، يلتصمون وينتجون تياراً واحداً في النظام الرئاسي.

ماذا تعني الديمقراطية؟

لدينا حتى الآن خمسمائة حزب تم تسجيلها، أي خمسمائة رأس، وكل رأس يريد أن يسقط الآخرين، والشعب يسمع كل هذه الأمور ويقول: كل هؤلاء سُراق؛ فمن فمك أدينك، وهذا يُكذب ذاك وذاك يُكذب هذا، أهذه هي الديمقراطية؟.

الدول التي أنتجت الديمقراطية ليس فيها خمسمائة حزب، ولا حتى خمسون، ولا عشرة أحزاب، بل أقصى ما موجود هو أربعة، وهذه تركيا فيها أربع كتل، ونظامها برلماني أيضاً، واليوم هذه حكومتنا الفعلية، فيها عشرون قائمة؛ نحن التحالف الوطني ثماني قوائم، وتحالف القوى سبع، والكرديستاني خمس. . . إلى آخر القوائم، فهناك عشرون رأساً، وكل رأس يريد وزارة ويريد موقفاً، ونقول: نحن نبذ المحاصصة، وإذا أردنا أن نبذ المحاصصة فعلينا أن نتخلص من أسبابها، واليوم رجعنا، وأنتم يا شباب المجتمع المدني أول من سيتحدث بهذا الحديث؛ يجب أن نُشرع قانوناً يشجع القوى الصغيرة على أن تدخل مع القوى الكبيرة ليصبح لدينا أربعة أو خمسة رؤوس، وهذا ليس احتكاراً، بل هذا استقرار للعملية السياسية وخلص من المحاصصة، ومن أجل الانتهاء من كثرة الرؤوس، فلسنا في مزرعة بصل؛ كلها رؤوس! وكل واحد لديه نائبان أو ثلاثة، ويقول: أنا الحزب الفلاني، وحتى الناس لم تحفظ أسماء هذه الأحزاب، فكفى، نحتاج إلى شيء جديد؛ قائمة وطنية كبيرة، والقوى الصغيرة تلتئم وتصبح لدينا قائمتان أو ثلاث قوائم تتنافس مع بعضها، هذه هي الخطوة الثانية.

ثالثاً: حكومة أغلبية وطنية ما بعد الانتخابات: لماذا وطنية وليست سياسية؟ لأن الأغلبية السياسية تعني أغلبية عددية؛ (نصف+١٨)، ونحن شعب فيه مكونات، وهذا التحالف الوطني لديه (نصف+١٨)، واليوم (نصف+١٨) يعني أغلبية سياسية، فهل يجوز أن يُشكل التحالف الوطني الحكومة وحده ويمضي؟ وهل نستطيع أن نحافظ على وحدة العراق بهذه الطريقة؟ فإذا لم يحصل الكردي على أي وزارة ولا يرى لنفسه حضوراً في الحكومة، وكذلك إخواننا السنة لا يرون لأنفسهم حضوراً، ونحن نأخذها وحدنا، فهل يتوحد العراق؟ لا يتوحد.

نقول أغلبية وليست شراكة عامة، فأغلبية وطنية تعني وجود ثقل شيعي وسُني وكردي يحكم، وثقل شيعي وسُني وكردي يعارض، وليس فيها طائفيات، والأغلبية الوطنية تعني أغلبية فيها ثقل من المكونات؛ ثقل وليس شكلاً، فصدام حسين جعل سعيد الصحاف وزيراً للإعلام، وهو أمر شكلي؛ ليظهر أنه اختار شخصاً شيعياً، ولكن

هل كان الشيعة حاضرين في القرار؟ كلا، وهل جلبوا هذا لأنه شيعي؟ كلا، بل جلبوه لأنه بعثي، ولكنه بعثي شيعي، وكان هناك نائب رئيس كردي، وقد وضعوه صورة ليس أكثر، ليقولوا نحن لدينا شراكة، فهذا نائب الرئيس كردي، ولكن ماذا يمثل بكردستان ومن يعرفه؟ لا أحد يعرفه، فالأمر شكلي لذّر الرماد في العيون، ونحن لا نريد هذا الشيء، بل نريد حكومة أغلبية فيها ثقل سُني من أشخاص لا أحد يشك في أنهم يمثلون المكون السُني، وثقل كردي من أشخاص لا أحد يشك في أنهم يمثلون المكون الكردي، وثقل شيعي من أشخاص لا أحد يشك في أنهم يمثلون المكون الشيعي، هذه هي الفكرة.

لقد كان التحالف الوطني محاولة لجمع عدد من القوى الشيعية لكي ننطلق بهم إلى القائمة الوطنية، وكما يجب أن تطمئن السُني والكردي، عليك أن تطمئن الشيعة وهم الأغلبية، فهناك ثقل بمجموعة من القوى الشيعية مع بعض، بحيث يرون أن هناك تمثيلاً شيعياً حقيقياً، مع تمثيل سُني حقيقي، وتمثيل كردي حقيقي، ولكن أولاً تكون الأغلبية ممثلة بشكل حقيقي وصحيح، فوجود هذا التحالف ساعد على لملمة جزء من القوى، واليوم عندما نذهب للانتخابات ليس بالضرورة أن تكون هذه القوى حاضرة؛ فالإخوة في التيار الصدري اليوم لهم وجهة نظر ونزلوا في قائمة، أي يريدون أن ينزلوا بقائمة وحدهم، وهناك حديث أن دولة القانون، ولعله السيد (المالكي) وبعض الأطراف، تريد أن تنزل بقائمة، وقوى أخرى تنزل بقائمة، فتكون ثلاث قوائم، وكل قائمة حين تتوجه إلى الساحة السُنية والساحة الكردية للبحث عن حلفاء، تصبح لدينا ثلاث قوائم تتنافس مع بعضها، وهذا شيء جيد، والقائمة الفائزة إذا حصلت على (نصف ١٨+) وفيها الشيعة والسُنة والكردي، تمضي في تشكيل الحكومة، وإذا لم تحصل على (نصف ١٨+) تتحالف مع قائمة ثانية، فيصبحون قائمتين وتسير الأمور، وتبقى قائمة في المعارضة، وهكذا، هذه الأشياء الثلاثة؛ وجوه جديدة، وقائمة وطنية، وأغلبية وطنية، إذا حصلت فإنها تفضي إلى شيء جديد وعمل جديد ومعادلة جديدة، ويمكن أن تأخذ البلد إلى بر الأمان.

فلسفة الدولة

نحتاج إلى فلسفة لدولتنا؛ أن نصوغ فلسفة، فنحن بين دستور يضع ملامح عراق معين، وسلسلة من الضوابط والإجراءات والتعليمات والقوانين والتشريعات المبنية على وفق فلسفة سابقة باقية إلى اليوم؛ فمجلس قيادة الثورة باقٍ إلى اليوم يحكم

بقراراته، وهذه لا تشبه تلك، وما زالت عقلية الناس في مساحة كبيرة، ترى أن العمل يعني التعيين ووظيفة حكومية، وحين يوجد تعيين فهذا معناه أن هناك عملاً، وإذا لم يوجد تعيين فهذا يعني بطالة، والشعب العراقي أربعون مليوناً، وغداً قد يكون ستين أو ثمانين مليوناً.

كم كنت سعيداً بحديثكم؛ فكل من تحدث عن البطالة تحدث عن تنمية القطاع الخاص، وهذا يعني أنكم وصلتم لهذا الاستنتاج، وهذا تطور كبير، ولو كان هذا الاستنتاج عندنا سنة (٢٠٠٥)، حين كان لدينا ثلاثة ملايين موظف ومتقاعد، لما أصبح العدد خلال عشر سنين سبعة ملايين؛ فقد دخل أربعة ملايين موظف جديد، أي أربعة ملايين راتب، ولو أن الثلاثة ملايين صارت أربعة ملايين مثلاً، ورواتب ثلاثة ملايين إنسان، وهي مليارات الدولارات، صُرفت على بناء البلد، لما تكلمنا اليوم بضعف الخدمات، ولكن ثقافة التعيين لدى الحكومة هي السائدة، وكانت الناس مرهقة وخارجة من دكتاتورية ومن مقابر جماعية ومن سجون، وكانت هناك وفرة مالية، فكانت الحكومات المتعاقبة تقول: لنعيّن الناس وليأكلوا، والله كريم، والحصيلة اليوم سبعة ملايين موظف، ويجب أن نعالج هذه الظاهرة بأن نقوي القطاع الخاص.

القطاع الخاص

كيف نقوي القطاع الخاص؟ بكلمة؟ بحلم؟ كلا، فالأحلام لا تكفي، بل نحتاج إلى خطط، وقد يكون لأول مرة يحصل لدينا تخطيط بهذا المستوى في هذه الأيام خلف الأبواب، والبنك الدولي ساعد في ذلك، وهو يمتلك أهم خبراء العام في كل القطاعات ولديهم تجارب في كل الدول النامية، واليوم هناك إرادة دولية تقول: ما دام العراق انتصر على الإرهاب، وإذا كان هناك مشروع تسوية يجعلهم يتفاهمون بينهم، فيجب أن نساعد العراق لكي ينهض.

لقد بدأت ورشات جدية من البنك الدولي في مختلف القطاعات تتحاور مع العراقيين، لكي تقدم حلولاً للمشاكل، وهو يقول: هذه عصارة تجارب العالم نضعها بين أيديكم مجاناً، وهذه هي المفاتيح؛ فالبطالة تُحل هكذا، والزراعة تتطور هكذا، والصناعة تنهض هكذا... فجاءت عقول العالم اليوم تقدم لنا الحلول والخطوات الصحيحة، في ورشات بعيداً عن الإعلام والأضواء.

على طريق النجاح

يجب أن نعمل على تطبيق هذه المعادلة السياسية، وأن نذهب إلى وئام مجتمعي، فلا يُعطل بعضنا الآخر، فالوزير اليوم شيعي والوكيل سُني، والوكيل الثاني كردي، والمدراء العامون كذلك، فإذا أراد الشيعي شيئاً عطله السُني، والسُني يعطله الشيعي أو الكردي، وهكذا كل واحد يعطل الثاني في الوزارات، ولكن إذا كانت هناك تسوية وصرنا قلباً واحداً، فسنرى أن العراق إذا نجح فسوف نستفيد كلنا، وإذا توقف نخسر كلنا، فإرادة وطنية وتلاحم داخلي مع وصفة من خبراء دوليين يقدمون لنا النصائح، هذه كلها من أسباب النجاح.

أنقل لكم حادثة طريفة؛ فقد قال لي أحد المسؤولين الحكوميين: طلبنا من الولايات المتحدة خبيراً في الكهرباء، فأرسلوا لنا شخصاً وقالوا لنا: إن هذا الأول في أمريكا، والأول في أمريكا يعني الأول في العالم، فالهند التي يبلغ تعداد سكانها مليار إنسان واجهت مشكلة في الكهرباء، فاتصل رئيس الوزراء الهندي بالرئيس الأمريكي يطلب مساعدته، فأرسلنا لهم هذا الخبير فحل المشكلة، والآن نرسله إليكم، يقول المسؤول: فانبهروا به، وكنا نتنظر بتشوق لنرى هذه الخبير، فخرجنا للمطار لاستقبله، فوجدناه شاباً عمره تسع وثلاثون سنة، وكان شعره طويلاً، وحركاته ومنظره وكلامه لا تدل على أنه شخص ناضج، فاستغربنا؛ أهذا عقل الكهرباء في العالم؟ ولكن المهم هو أنه عبقرى في الكهرباء، فعقل الكهرباء رقم واحد في العالم شاب في التاسعة والثلاثين من عمره، فأين هو من هؤلاء الذين يقولون: لا تعطوها بيد الشباب؟.

علينا أن نربهم هذه التجارب، فالشباب قادرون إذا اعتمدنا عليهم، ويجب أن نعتمد عليهم، ونحتاج إلى أن نعالج فلسفة النظام وننظر نظرة صحيحة، وهذا مدخل علمي يحصل الآن، ونسأل الله أن يكون منتجاً ويحقق طفرة كبيرة للعراق خلال فترة قصيرة بإذن الله.

ظاهرة مجتمعية

نحن نعاني تخلفاً حضارياً؛ فعندما نقول: إن ظاهرة الفساد منتشرة في جميع دوائر الدولة، ولدينا سبعة ملايين موظف، فإذا كانت العائلة العراقية مكونة من خمسة أفراد، فهذا يعني أن لدينا في كل عائلة موظفاً واحداً، وبمعادلة رياضية: $(35 = 7 \times 5)$ ، وتعداد السكان لدينا هو ثمانية وثلاثون مليوناً تقريباً، فظاهرة الفساد المتفشى في جميع دوائر الدولة لا نستطيع أن نقول إنها ظاهرة موظفين؛ فهذه ظاهرة مجتمع.

من هؤلاء السبعة ملايين؟ إنهم من المجتمع ، والطبقة السياسية كذلك؛ أليسوا من هذه العشيرة أو تلك؟ فهذه ظاهرة مجتمعية، ونحن نذهب ونحاسب ونقاضي ونحاكم المخرجات ولا نحاكم الظاهرة، أي لا نعالجها، ولدينا مجتمع ورث مشاكل يجب أن نعمل على معالجتها، وهذه التفاتة ذكية منكم أشكركم عليها.

مشكلة البطالة

إذا أردنا التخلص من ظاهرة البطالة، فيجب أن نذهب باتجاه القطاع الخاص، وقبل يومين كنا في البصرة، وقالوا لنا بخصوص ميناء الفاو: هناك مستثمر جاهز، ولا يأخذ شبراً من أرض العراق، بل يدفن مساحة من البحر لكي يدخلنا للأعماق، من أجل دخول السفن الكبيرة إلى هذا المرسى، ولن يكلف العراق ديناراً فالمستثمر هو الذي يتحمل النفقات، وهذا الميناء وحده يشغل خمسمائة ألف يد عاملة، فإذا كان لدينا أربعة أو خمسة مشاريع من هذا النوع في العراق، فهل يبقى أحد عاطلاً عن العمل؟ فلو حللنا مشكلة الاستثمار وتخلصنا من هذه الدولة العميقة التي تعرقل ولا تريد لأي مشروع أن ينجز في البلد، فسوف نذهب إلى مصر ونقول: ألا توجد عندكم يد عاملة؟ وهذه ليست معضلة كبيرة، ولكن يجب أن ندخلها من المداخل الصحيحة.

ثقافة الإنتاج

اليوم نرى المقاول العراقي يستعين بالعامل البنغالي، لماذا؟ يقول: إن العراقي يقضي وقته إما في التدخين أو المغاسل، ونصف العمل يذهب لأنه حصل له ظرف ما، أما هذا البنغالي فلا جمعة ولا سبت ولا كلام ولا سكائر، بل يعمل من الصباح للمساء، فهذا أفضل لي من العراقي، ومن هذا المثال البسيط صعوداً؛ فشركة زين عراقية، ولكنك ترى نصفهم غير عراقيين، لماذا؟ يقول: إن هذا يؤدي عملاً جيداً من غير وجع رأس، وصرنا نجلب ممرضة هندية لأن الممرضة العراقية لا تعمل، فعن أي شيء يكشف هذا؟.

نحتاج إلى ثقافة الإنتاج، فهذه الصين؛ كيف صارت بهذا الوضع العالمي؟ الجواب: لديها شعب مكافح، ولدى جميع البلدان المنتجة شعوب مكافحة، ويجب أن نغرس هذه الثقافة في شعبنا، فعندما ترى معدلات العمل المفيد لدى الشعوب، تجد أن الشعب الفلاني عشر ساعات، وغيره خمس ساعات، وعندما تصل للدول العربية تجدها دون

الساعة، وفي العراق بالدقائق؛ فالعمل المفيد لدى الشعب العراقي خلال أربع وعشرين ساعة هو اثنتا عشرة دقيقة.

علينا أن نرفع هذا الإنتاج، فالشعب يجب أن يكون منتجاً مثابراً ويعمل ليل نهار، ومجلس نوابنا يفتح أبوابه في الساعة الحادية عشرة إذا كان مبكراً جداً، وإلا غالباً في الساعة الواحدة ظهراً، وهذه إيران وهذه تركيا في الثامنة صباحاً يكون البرلمان ممثلاً، وأنا شخصياً في بعض زياراتي للجمهورية إيران، التقيت كبار المسؤولين على مستوى عالٍ جداً في الساعة السادسة، أي قبل شروق الشمس، ففي هذا الوقت المبكر يتواجد المسؤول الرفيع في مكتبه، ولا أعرف هل صلى صلاة الصبح في بيته أو ذهب للمكتب وصلى هناك، هكذا تعمل الناس، والخطأ لا يمكن أن نرميه على أربعة وزراء، فرسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) (٣٧)، وهذه ثقافة شعبية تبدأ مني ومنك؛ متى نهض؟ متى سنعمل؟ كم ساعة عمل مفيد لدينا؟ هذا شيء مهم جداً.

مواضيع متفرقة

الإبداع: يجب أن نكون أمة مبدعة، تشجع وتحفز على أفكار جديدة وعلى مشاريع جديدة، وعلى هذه المشاريع الصغيرة المنتجة، لأن المشروع الصغير المنتج سيكبر، ويجعل الله (سبحانه وتعالى) البركة فيه ويحولنا إلى أمة منتجة.

اعتماد الخبرة: علينا الاستعانة بالخبراء والعلماء، لأننا بالعقول لنطور أنفسنا ونبدأ من حيث انتهى الآخرون.

إشاعة الكراهية في الممارسة الرياضية: الرياضة مدخل من مداخل الوثام، فهناك شعوب بينها حروب يشكلون فريقاً رياضياً كبداية للتقارب، ونحن نستغل الرياضة باتجاه عكسي، ويجب أن تسود ثقافة المحبة والمودة. نريد أن نحسن علاقتنا مع السعودية، فنقيم مباراة لتقريب القلوب والنفوس.

اليوم مع جميع المشاكل التي نعانيها، فالملاعب التي نملكها والقاعات التي لدينا أذهلت ضيوف العراق الذين جاؤوا لرفع الحظر، فلم يروا شيئاً كهذا، وأحدهم، وهو أردني، قال: الأردن ليس فيها واحدة من هذه المنشآت التي عندكم، فالحمد لله، هناك طفرة كبيرة حدثت، ولكن نحتاج إلى المزيد.

التركيز على الرياضة أكثر من الشباب: أنا سجلت نفس الملاحظة، وتكلمت مع السيد الوزير، أن هذه وزارة الشباب والرياضة، فالشباب أولاً ثم الرياضة، وكان جوابه ومنطقه فيه شيء من المنطقية؛ إذ قال: عندما جئت للوزارة ورثت مجموعة من الملاعب؛ فهذا بلغت نسبة إنجازها خمسين بالمئة، وذاك أربعين وغيره سبعين، وإذا تركتها فكل هذه المليارات ستضيع والمقاول سيذهب، وتبقى كلها غير مكتملة وتندثر، فانصب كل جهدي على إكمال هذه المشاريع، وأن أوصولها إلى لحظة الاستفادة والاستثمار من قبل الناس، ثم هذه الوزارة لا يعطونها ديناراً واحداً، بل الرواتب فقط، فهي تعاني شحاً مالياً، والعمل الشبابي عمل استهلاكي يستنزف الكثير من الإمكانيات وهي غير متوفرة، وعندما نقول إن سبعين بالمئة من المجتمع شباب، فهذه ليست مهمة وزارة واحدة، بل كل الدولة العراقية، فالمؤسسة الدينية مسؤولة، والمؤسسة الإعلامية مسؤولة، ووزارات الدولة كلها مسؤولة في بناء هذا الشاب، وليس فقط وزارة الشباب ووزارة الثقافة، فالجميع معني بأن يهتم ويركز على جانب الشباب، لكن الملاحظة صحيحة وأنا أشاطركم الرأي فيها. شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ديوان بغداد للنخب السياسية^(٣٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات العميقة والمهمة والمؤثرة والشاملة التي تفضلتم بها في ما يرتبط بمحور هذه الأمسية في ديوان بغداد.

بهجة الانتصار

لا بُدَّ لي من أن أجدد التبريك بالانتصارات المهمة التي تحققت على يد أبنائنا في القوات المسلحة وحشدنا الشعبي، والبيشمركة في المساحات التي ساهمت فيها وفي تحريرها، ونحن اليوم في لحظة انتصار وبهجة وسعادة وفرحة، ولا بُدَّ من القول إنني أكثر قلقاً على وطننا وشعبنا وقوانا السياسية في لحظات الانتصار منه في لحظات الانكسار؛ فالإنسان في لحظة الكبوة يتعد عن كل النرجسيات، ويكون أكثر واقعية وينظر للأمر بموضوعية ويستنفر طاقاته وإمكاناته، وهذا البلد فيه من الطاقات ما يمكنه من أن يقف بوجه أي تحدٍّ من التحديات، لكن ظروف الانتصار ظروف نرجسية وارتخاء ومكابرة، وتسابق في سرقة أضواء النصر أو احتكارها لهذا أو ذاك، من السياسيين أو المجتمع وإلى آخره، وكلُّ يدعي وصلاً بليلاه، فهناك الكثير ممن يسعى إلى أن يجير الانتصار لنفسه، أما الانكسار فكل طرف يرميه على الآخر، ولا أحد يشرفه أن يكون شريكاً في أي انكسارات أو إحباطات أو تلكؤات أو تعثرات.

٣٨. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٥/٧/٢٠١٧.

لذلك فإن رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يعبر عن النصر العسكري بالجهاد الأصغر، وعن النصر السياسي والاجتماعي والأخلاقي والمبدئي بالجهاد الأكبر، فيعتبره أصعب لحجم التداخلات والتقاطعات في هذا الأمر.

ماذا بعد الموصل ؟

ماذا بعد التحرير؟ يجب أن لا نُغر ولا نندفع، ولكن كحقيقة أيضاً هناك استحقاقات تترتب على ما بعد الانتصار علينا أن نستحضرها ونستشرفها، وقد نوقش هذا الموضوع بإسهاب في أكثر من حلقة نقاشية؛ في ديوان بغداد وفي ورشات وندوات وفعاليات متعددة ومختلفة، وهنا أيضاً لا بُدَّ من أن نفهرس أهم أولوياتنا في هذه المرحلة ونحن نحقق الانتصار، وطبعاً الأولوية لاستمرار العمل العسكري لتطهير آخر شبر من العراق؛ فصحيح أن مدينة الموصل الحدياء انتكست فيها تلك الرايات السوداء المشؤومة مما عبر عنه بهزيمة معنوية ورمزية لعاصمة الخلافة المزعومة، ولكن المعركة لم تنته بعد؛ فتلعفر مهمة، والحويجة مهمة، وهناك القائم في غرب الأنبار، وكذلك ما يحيط بها من مدن صغيرة أخرى، وما زال ثلاثة بالمئة من أراضي العراق تحت تصرف الدواعش، وهي مثابات كبيرة ومهمة.

نحتاج إلى أن نستمر في المعركة العسكرية، ويجب أن نتوجه أكثر برؤية أمنية واستخبارية لملاحقة هذه المجموعات، إذ تنتهي داعش كمجموعة تحتل الأرض، ولكن تبرز خلايا كما كانت، ونحن واجهنا هذا العدو من (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٤) حينما مسكوا أرض وأعلنوا دولة بشكل رسمي، لكن تلك الحقبة بكل ما فيها من آلام لم تكن فيها أرض محتلة، ففي النهار الجيش موجود وفي الليل هم متمكنون ويتحركون ويقومون بأفعال في مدن إلى آخره، والآن قد لا يستطيعون ذلك بنفس القوة السابقة، ولكن هناك خلايا إذا تركناها ستنمو، ولا شك أن البلد فيه من التناقضات ما يكفي لتحضير ناس واستقطاب آخرين وتوفير مثابات آمنة، والصراعات الإقليمية تعبر عن نفسها من جديد، وقد انتهينا من القاعدة فوقنا في داعش، وإذا انتهينا من داعش قد تكون هناك أشياء أخرى، فنحتاج إلى رؤية أمنية استخبارية، وملاحقة دقيقة لهذه الخلايا النائمة وتفكيكها بشكل مستمر.

هناك بُعد ثقافي أيضاً، يمس الأمن الوطني العراقي ويجب أن لا نتساهل فيه؛ فإن فكر التطرف والتشدد وإلغاء الآخر والإساءة للآخر وتحقير الآخر إلى غير ذلك، بتجلياته المختلفة وبصوره المختلفة، يحتاج بالفعل إلى أن نطوقه وأن نشيع التسامح والاعتدال

ونعطي الرؤية الصحيحة للإسلام وهو دين السلام، نحتاج إلى عمل يبدأ من المناهج ولا ينتهي عند الخطباء والمتحدثين ووسائل الإعلام والمقالات، وأن تتابع وتلاحق، وبالفعل يحتاج هذا الأمر إلى غطاءات قانونية واضحة الملامح والمعالم لتجريم الفكر المتطرف؛ الفكر ذي الصبغة الطائفية العنصرية الإثنية إلى غير ذلك، الذي يوجد كل هذه الصدامات والمشاكل بين الناس.

المعادلة الوطنية

نحتاج إلى رؤية سياسية واضحة وشاملة؛ كيف نوحّد البلد في هذه المرحلة؟ والتسوية الوطنية أو أيّاً كانت تسميتها، كانت وما زالت، كما أعتقد شخصياً، تمتلك فرصة حقيقية وكبيرة لتكون هي مفتاح الحل، ومشروع الإنقاذ للعراق ولملمة صفوفه الداخلية.

شيء طبيعي أن لا يغيب أحد عن هذه الساحة أو يسمح بأن يُغيب أو يغيبه الآخرون، فإذا لم يكن لدينا مشروع جامع، فسنساعد وندفع الآخرين في أن يذهبوا ويرتبطوا بدول لكي يحموا أنفسهم في هذه المعادلة، لهذا الاعتبار علينا أن نوجد معادلة وطنية، والذي يريد أن يُحفظ ويأخذ حقوقه لا يحتاج إلى أن يركب طائرته ويذهب لعاصمة في دول المنطقة ليحصل على فرصة، وإنما يجدها في بلده وفي مؤسسات الدولة والقوى السياسية الحاضرة وفي عاصمته، هنا يأتي ويحل مشاكله ويجد الصدور المفتوحة والأيدي الممدودة للاحتضان، إذن فمشروع التسوية ضرورة وليس شيئاً جانبيّاً أو هامشياً أو ثانوياً.

يقول أحدهم: لنؤجلها بعد الانتخابات، والثاني يقول: لنتنظر هذا العقد حتى ينتهي ثم نرى العقد القادم، ولكن القضية ليست قضية ترفيه، لنقرر متى وكيف، بل ضرورة أساسية لنشعر الجميع بالاطمئنان، وأنه حاضر وممثل في قرار البلد وفي مصالحه ووضعه، فالتسوية ضرورة ويجب أن نمضي فيها بقوة أكثر في هذه اللحظة ونحن نعيش بهجة الانتصار.

التسوية مدخل لوحدة العراق

الوحدة العراقية بالتسوية الوطنية، وإخواننا الكرام في كردستان عليهم أن يحددوا لنا هل موضوع الانفصال قرار نهائي لا رجعة فيه ينتظرونه منذ مئة عام كما يصرح البعض؟ وانهم ذاهبون إلى انفصال لا بُدَّ منه، إذا كان هذا هو خيارهم الاستراتيجي

التأريخي وليس له علاقة بالمشاكل، سواء أعطيناهم مطالبهم أو لم نعظهم، ضغطنا أو لم نضغط، ليس لذلك علاقة، لأنهم ذاهبون على كل الأحوال، فعليهم أن يوضحوا لنا ويفسروا جميع الكلمات التي قالوها في لجانهم في صياغة الدستور والاستفتاء، والكلام بأننا قررنا أن نكون في عراق موحد ماذا كان يعني، وتلك الالتزامات وتلك العهود اتجاء شركائهم في هذا البلد؟.

إذا قالوا: إن قرارنا هو أن نبقى في عراق موحد، ولكن إذا ما توفرت حقوقنا، فالقضية مرتبطة، فقد حصلت مشاكل بيننا وبين المركز، لذلك دفعنا الانفعال باتجاه طلب الانفصال، والحقيقة أن المشاكل ليست من طرف واحد، فبغداد لديها قائمة وفهرسة طويلة من الملاحظات، وإذا كان الدستور هو المسطرة والمقياس فبغداد لديها قائمة طويلة وفهرسة من أمور يظن أنها تجاوزت الدستور في سلوك الإقليم، والإقليم لديه ملاحظات، فلنجلس ونضع هذه الأمور على الطاولة ونبحثها ونناقشها ونخرج بنتيجة.

إن موضوع التسوية يمكن أن يكون مدخلاً لتوحيد البلد، وثني بعض الشركاء عن مثل هذه الاندفاعات غير المحسوبة، كذلك يمكن أن يكون حلاً للجمهورية العربي التركماني بكل مشاريعه ومذاهبه وما إلى ذلك، أن نعود ونجتمع على مبدأ المواطنة؛ الحقوق المتكافئة، حقوق وواجبات كمواطنين، وهذا ما جاء في كلمات سماحة المرجع الأعلى في خطبة الجمعة الماضية بعد الانتصار؛ إذ نوه سماحته بحقوق متكافئة، ويجب أن يشعر الجميع بأنه عراقي له حقوق، ويأخذها كاملة، لأن كل عراقي عليه التزامات يدفعها كاملة، إن كان شيعياً أو سنياً، عربياً أو كردياً أو تركمانياً أو شبكياً، مسلماً أو مسيحياً، فكلنا كعراقيين لنا حقوق وعلينا التزامات، هذا هو المبدأ الصحيح؛ مبدأ المواطنة، وهذا هو الحل السياسي الضروري.

بناء الدولة وتوفير الخدمات

نحتاج كذلك إلى أن نعمل على بناء الدولة، فالعراق في (٢٠١٨) ليس العراق في (٢٠٠٥)؛ ففي (٢٠٠٥) أسسنا ديمقراطية، وفي (٢٠١٨) نركز ونرسخ ونثبت تقاليد الديمقراطية، وننتقل من عراق الثورة إلى عراق الدولة، فبناء الدولة وهيبته واحترامها ومؤسساتها يجب أن يكون أساساً في هذه المرحلة.

الخدمات مسألة مهمة ، وأنا هنا أنوّه في هذا المجلس النخبوي الكريم وبحضوركم ، بأننا نحتاج إلى أن ننظر إلى الإعمار بعين واحدة وليس بعينين ؛ فهناك مناطق محررة هُدمت وخرّبت وواجهت حروباً ويجب أن تُعمر ، وهناك مناطق أخرى ، صحيح لم يطلها الإرهاب ، ولكن سُحبت جميع إمكاناتها من عجالات وإمكانات بلدية ، وكل شيء سُحب وزُج به في ساحة العركة ، وكذلك فإن الأزمة المالية ألقت بظلالها ، وكل الميزانيات باستثناء الرواتب دُفعت إلى المعركة ، فضلاً عن الدفع بأبناء كل تلك المحافظات ليقاتلوا بشرف وكرامة وتواضع ، في خدمة وطنهم والدفاع عنه وحماية شعبهم ، فتلك المناطق وإن لم يدخلها داعش ، ولكنها أصبحت مناطق منكوبة بكل المعايير .

البعض حرّض ، والبعض وقع فريسة وفتح الأبواب وظن أن هذه المجموعات ستنتقذه ، وتبين أنها ليست كذلك ، وحصلت الطامة الكبرى وهدمت هذه المدن وتعرضت إلى مشاكل ، والإمكانات الآن كلها مسخّرة للمناطق المحررة ، والبقية لهم الله ؛ ففي الحرب لهم الله ، إذ أخذوا إمكاناتهم وأرسلوها للمعركة وهذا حق ، وبعد الحرب أيضاً لهم الله ، وهذا المنطق يثير مشاكل وحساسيات خطيرة وكبيرة ، واسمحوا لي أن أقول : إن أبناء المناطق الجنوبية عليهم أن يتحدثوا بإعمار المناطق المحررة ، وأبناء المناطق المحررة يجب أن يرفعوا صوتهم بإعمار مناطق المحررين الذين أسهموا بتحرير مناطقهم ، ويجب أن ننظر بنظرة واحدة وبعين واحدة ، لتحرير كامل العراق ، وإعمار كامل الأرض العراقية وبنائها ، لكي لا نوجد حالة من الحساسيات وتخرج كلمات تضع علينا كل هذا الوثام الوطني الذي نعيشه في هذه اللحظة .

عودة النازحين

مسألة عودة النازحين مهمة ، ولاحظوا الفلوجة والرمادي والمدن الأخرى ، ولاحظوا الساحل الأيمن والساحل الأيسر والأحياء التي تحررت في وقت مبكر قبل أشهر أو أسابيع ، وكان الرأي أن يتم ترتيب الحد الأدنى من الإمكانيات بسرعة ، وأنا شخصياً أدمم خطوة وزارة النفط بأن توفر من إمكانيات الدولة العراقية (٨٦٠) ميكاواط كهرباء للموصل الحدباء ، للحصول على ست عشرة ساعة تجهيز ، لتشعر الناس بأننا وإن كنا غير قادرين على أن نبني لكم البيت في هذه اللحظة ، ولكننا نخفف الضغط عنكم بأن نجلب لكم الكهرباء ونشعركم بالاهتمام والرعاية حتى تنطلق الموصل من جديد .

أعرف أن هناك اعتراضات؛ لماذا الموصل فقط؟ ولماذا المناطق الأخرى ليست كذا؟ ولماذا نكافئ الموصل فقط؟ ويجب أن نطلق رسائل معينة، ونتحمل ضريبة وحدتنا وتمامنا وانطلاق البلد من جديد، فلا أحد يزايد على الآخر، وكل العراقيين محط الاهتمام والأنظار، ولكن نحتاج إلى أن نطلق رسائل لنستعيد شعبنا، والمفتاح الوحيد للاستقرار في العراق هو أن نستعيد شعبنا، ليقى الإرهاب والمنظمات المتشددة والأجندات في عزلة، ويأتي شعبنا إلى حضن الوطن من جديد، هذا ما يجب أن نعمل عليه.

مكافحة الفساد

يجب أن نكون أكثر جدية وأكثر وضوحاً وحزماً في مكافحة الفساد، وأكثر حسماً في هذا الملف، ويجب أن نستعد، ولا أقول: نستعد لتقديم القرايين، وكأننا نبحث عن قربان، والإنسان في عيد الأضحى يبحث عن قربان ليذبحه، ونحن ليست لدينا احتفالية نذبح فيها قرايين، ولكن نريد أن نبحث عن الحقيقة، فإذا وجدنا شخصاً فاسداً فلا نغطي فساده، وغير الفاسد نضعه على رؤوسنا، وهناك أكذوبة كبيرة يجب أن تنتهي؛ وهي أن ترتفع الأصوات بإدانة الفساد وهي في قمة الفساد، وتغطي فساده بهذا الضجيج والعجيج وتستغل منصات مكافحة الفساد، وهي غارقة في الفساد والصفقات والعمولات، والضغط على المسؤولين، هذه اللعبة والمسرحية يجب أن تنتهي.

يجب أن يُضرب الفاسد بالدليل ولا أحد يغطي عليه، والنزاهة والشريف، وما أكثرهم، يجب أن نحافظ عليه ونحميه، وهذه أيضاً تحتاج إلى استراتيجية واضحة وخطوات محسوبة، ونذهب بهذا الاتجاه بدل هذه الأجواء الملبدة التي تتهم كل الطبقة السياسية وجميع المتصددين والمسؤولين بأنهم متورطون بالفساد.

العلاقات الإقليمية

مسألة العلاقات الإقليمية مهمة؛ فلا نستطيع أن ندس رؤوسنا في التراب ولا نرى الواقع الإقليمي وانعكاساته وتأثيراته في واقعنا العراقي، ونحتاج لواقعة حقيقية في هذا المجال، فالدول حين تكون غير متوجسة وغير متخوفة ومتفهمة لظرف العراق فسوف تتعاون معه وتساعد، وقد رأيتم اليوم؛ ما إن تمَّ تحرير الموصل حتى بدأ الملوك والرؤساء من دول المنطقة يتواصلون مع رئيس الوزراء ومع رئيس الجمهورية

ويرسلون التبريكات والبرقيات ، فمتى كان يحصل هذا الشيء؟ هل هذا الشيء سلبي أو إيجابي؟ . . إن هذه خطوة إيجابية جداً .

علينا أن لا نزهد بالعامل الإقليمي؛ فحينما تخوفت الدولة الإقليمية من الواقع العراقي، لعبت بالكثير من الأوراق وأتعبتنا وأشغلتنا وتحولت مخاوفها على الأرض إلى دماء بشكل أو بآخر؛ إذ كانت هناك ممرات آمنة لعبور عشرات الآلاف من الإرهابيين من مختلف الحدود، والإعلام التحريضي والتعبئة الشديدة والتمويل الواسع، إلى غير ذلك من أمور شهدناها وعرفناها خلال الفترات السابقة، لذلك يجب تطمين دول المنطقة ودول العالم، وبناء علاقات إيجابية ورسينة .

يجب أن لا يشعر المسؤول العراقي؛ رئيس الجمهورية أو رئيس الوزراء أو رئيس البرلمان أو أي وزير ومسؤول، بالإحراج إذا ركب طائرته وأعلن أنه ذاهب لطهران أو أنقرة أو الرياض أو الدوحة أو الكويت أو أبو ظبي أو أي مكان آخر، ويجب أن يلقى التأييد الشعبي لهذه الخطوات، نعم، اذهب أيها المسؤول العراقي واشرح وبدد الهواجس، واجعل هذه الدول تنظر بإيجابية إلى واقعنا العراقي .

أعتقد بأن أساسيات السيادة العراقية، هي استقلال القرار العراقي؛ المدخل في كل هذه الأمور، ووحدتنا الداخلية؛ فإذا كنا كعراقيين موحدين قادرين على أن نتبنى موقفاً وطنياً ورؤية وطنية، فالعالم إقليمياً ودولياً حين يرانا موحدين سيخضع للإرادة الوطنية العراقية ويلتزم بها، أما إذا اختلفنا فإننا سوف نسهل عملية التدخل؛ فهذه الدولة تدعم فريقاً، وتلك الدولة تدعم فريقاً آخر، وكل يظهر اهتماماً بفريق معين من العراقيين، والحصيلة أن تبقى التدخلات تعبت بنا والمصلحة العراقية الوطنية غائبة عن المسرح .

الموقف تجاه إقليم كردستان

في ما يخص إخواننا في كردستان، فهم إخوة أعزاء وحلفاء وشركاء في هذا الوطن، كنا نحبههم ونقدرهم ووقفنا معهم في تاريخ طويل؛ منذ فتوى الإمام السيد (محسن الحكيم) وإلى يومنا الحاضر، وسوف نستمر في الدعم والإسناد لهم في إطار العراق الموحد، كما قلناها ودافعنا عنها سابقاً، ليس لمصلحة سياسية أو مادية، وأنا سبق في هذا الديوان أن قلت: نحن لا تجمعنا مع إقليم كردستان، قيادةً وحكومةً وقوى سياسية، لا تجمعنا مصلحة مهما كانت صغيرة، وأتحدى من لديه أي شيء من القيادات

الكرديّة أو غيرها، فليست لدينا أي مصلحة مع كردستان، ولا علاقة نسبية أو سببية، ولا مصلحة اقتصادية، ولكن مصلحتنا هي العراق ووحدة العراق.

لقد كنا نجد أن بعض الخطوات وبعض الضغوط وبعض الأمور، قد تدفعهم باتجاهات تخاطر بوحدة العراق، وكنا نصرخ أن الدستور أساس، وفي اللحظة التي أصبحت فيها وحدة العراق في خطر عبّرنا عن القلق قبل الآخرين، فالمسألة ليس مسألة شخصية، بل مسألة وطن، مسألة وحدة هذا الوطن، والطريق الأمثل لتحقيقها.

نحن لم نكن في موقع الصدارة والحكومة والعتاء في يوم من الأيام لكي يقال: بعطائنا تغول الكرد وأصبحوا طرفاً أساسياً في المعادلة، وأصبحوا اليوم يضغطون بهذه الطريقة، بل كل ما لدينا كان مناشدات؛ لنعمل بالدستور ونحتضن ونخفف، والعتاء لم يكن بأيدينا في يوم من الأيام، فلتكن هذه القضية واضحة أيضاً، وباختصار شديد، فإن وصف التحديات لا يعني تهديداً؛ فالمريض حين يذهب إلى الطبيب ويشخص حالته الصحية ويقول له: أنت مصاب بالمرض الفلاني، ويصف له الحالة والتحديات والأخطار من مرضه، لا يمكن أن يفهم هذا المريض أن الطبيب يخيفه ويهدده، فهذا طبيب وعمله أن يصف الحالة كما هي، والمريض له الخيار إن كان يريد هذه الوصفة أو لا يريد، فهو يعرف تكلفه، وليس هذا تهديداً.

جاء وفد من القوى الكردية، وشرحنا لهم أخطار هذه القضية على كردستان وعلى العراق وعلى المنطقة؛ فصلنا لهم الأخطار، وبعد أن انتهينا قال أحدهم: لماذا تهددنا؟ فقلت: أنا لا أهدد، بل أشرح وأوضح الحقائق لكم، وأخوك من صدقك وليس من صدقك، ولا تقولوا لم نكن ندري ولم نكن نتوقع أن هذا سيحصل، وقد شرحنا لهم الأمور، ووصف الواقع والتحديات ليس تهديداً، فلم نكن نهدد، ولكن سنبقى نصرّ على وصف هذا الواقع والتحديات لكي نضع لها حداً.

تقرير المصير.. تحديات الدستور ومشاكل الواقع

بشأن حق تقرير المصير قلنا لهم:

أولاً/ أماكم تحدّد دستوري؛ ألم تقبلوا بالدستور؟ وهذا الدستور ملزم لنا جميعاً، وهو لم يعطكم حق تقرير المصير بهذه الطريقة، وهنا قيل هذا الكلام، وتعرفون أنه لا يكفي أن يكون لك حق؛ فهناك آلية لتحصيل هذا الحق؛ فأنا من حقي أن أتزوج، ولكن هناك ضوابط؛ أن أذهب وأخطب، وأهلها يقبلون أو يرفضون، وهي تقبل أو لا تقبل،

وحقي لا يسقط، ولكن حقي لا يعني أن الأمور تجري مثلما أريد، بل هناك ضوابط، وحق تقرير المصير حق إنساني عام، فما هي طريقة الاستفتاء عليه؟.

دستور بعض الشعوب يقول: من حق كل منطقة في البلد متى ما أرادت أن تذهب للاستفتاء، وهذه اسكتلندا؛ يُجرون استفتاء كل سنتين ويفشل، وبعد سنتين يجري استفتاء ثان ثم ثالث، هكذا يقول دستورهم؛ اذهب وافعل ذلك متى ما تريد، وهناك شعوب يعطي دستورها هذا الحق مرة واحدة، وهذا الحق أعطي للإخوة في كردستان في (١٩١٧)، وقرروا أن يكونوا مع العراق، ثم أعطوا هذا الحق مرة ثانية في (٢٠٠٥) في الدستور، فأقروا النظام الاتحادي والتزموا بعراق موحد وصوّتوا عليه، وهو يقول: إذا رفض ثلثا ثلاث محافظات يسقط الدستور كله حتى لو صوت له (٨٠)٪، هكذا تعاملنا، وهم صوتوا بثلاثي ناخبهم لصالح هذا الدستور الذي أزموا أنفسهم من خلاله بعراق موحد.

دستورنا لم يعطهم حقاً مفتوحاً، بل أعطاهم الحق في (٢٠٠٥) وقد استوفوه، وليس لدينا حق جديد، فهذه الزوجة لها حق، والأمثال تضرب ولا تقاس، ولكن لتقريب الفكرة، يوم يأتي ويخطبها رجل يحق لها أن تقول: لا، وانتهى الأمر ولن يحصل، ولكن عندما قالت: نعم، وصارت زوجة وغداً غيرت رأيها فسيكون قرار الطلاق بيد الرجل وليس بيدها، هكذا يقول الإسلام، ولا يوجد حق دستوري بهذا المعنى، واليوم استوفي هذا الحق في (١٩١٧)، واستوفي هذا الحق في (٢٠٠٥) بإقرارهم الدستور والتصويت عليه.

ثانياً/ لديكم مشكلة قانونية، فالاستفتاء يجب أن يكون له قانون، وبرلمان العراق لم يشرع قانوناً للاستفتاء، فكيف تُجرون استفتاء من دون غطاء قانوني؟ فلا يوجد قانون للاستفتاء في هذه اللحظة لكي يجري الاستفتاء على ضوئه، ولا حتى برلمان كردستان شرع قانوناً لكي يقول: إن استفتاءي في كردستان بشأن قضية وطنية، وهذه الخطوة اتحادية؛ فهي انفصال عن العراق وليست شأنًا داخلياً، فمن أجل إجراء الاستفتاء بشأن الانفصال عن العراق، يجب أن يشرع برلمان العراق قانوناً للاستفتاء، ولا يوجد هذا القانون.

ثالثاً/ المفوضية المستقلة للانتخابات يجب أن تجري أي عملية انتخاب أو استفتاء في البلاد، والمفوضية غير مشتركة في هذه المسألة.

رابعاً/ مساحة الإقليم القانونية حتى هذه اللحظة هي مساحة الخط الأزرق التي كان عليها إقليم كردستان عام (٢٠٠٣)، واليوم أصبح إقليم كردستان أوسع مما كان في (٢٠٠٣) بنسبة (١٠٠)٪، إذ امتد على أراض أخرى في الموصل بمساحات شاسعة،

وكركوك كلها وخانقين . . إلى آخر المساحات التي تعرفونها ، فهذا الشريك امتد إلى ألف كيلو متر في مناطق مليئة بآبار نفطية وثروات هائلة ، ومملوكة كلها لعشائر عربية وتركمانية على طول الخط .

قلنا لهم : هناك صراع تاريخي كبير بين إيران والإمارات على جزر طنب الصغرى وطنب الكبرى وأبو موسى ، وهي نقطة في المحيط ، ومع ذلك تتشاجر الناس عليها ، وهناك صراع سعودي مصري كبير أرسل للبرلمان والرئيس عليه أن يصادق على جزيرة صغيرة ، ، واليوم هناك صراعات قطرية بحرينية ، وقطرية سعودية وسعودية كويتية وسعودية إماراتية ، وكلها على مساحات صغيرة ، وهذه المساحة التي أخذتموها تعادل مساحة لبنان كلها ، وكلها مملوكة لعشائر وقبائل ، فهل تنتهي القضية بالقول : من الآن لا توجد هناك مناطق متنازع عليها ، والحقوق تؤخذ بالدم؟ هي ليست للحكومة حتى يقف الحاكم ويقول : هذه لكم ، بل تعود لعشائر وقبائل يملكونها منذ آلاف السنين فمن يعطيها لكم؟ .

قلنا لهم : انظروا لأنفسكم ؛ فقد جاء (صدام حسين) وأخذ أراضيكم بسطوة السلاح ورحلكم للجنوب وأعطى أراضيكم لغيركم ، ولكنها لم تسقط بالتقادم ، والناس اشترت وباعت وابت و عمرت وتوسعت ، وبعد عقود سقط نظام صدام ورجعتم وأخذتم كل حقوقكم وزيادة ، وما ينطبق عليكم ينطبق على غيركم ؛ فالיום تأخذونها بسطوة السلاح ، وغداً أو بعد غد تأتي هذه القبائل لتأخذ أراضيها في لحظة تاريخية معينة ، فلا تؤخذ الأمور غالباً بهذه الطريقة ، ثم قلنا لهم : إن الحكومة ليس بواردها أن تقا تلکم ، ولكن هذا الشريط الحدودي كله للترکمان والشبك والمسيحيين والإيزيديين ، وكلهم حملوا السلاح الثقيل والمتوسط ، وحرروا مناطقهم ويسكنون في أراضيهم ، وأنت تصرخ هذه لي ، فإذا لم تفعل الحكومة شيئاً ، فهل سيصمت هؤلاء؟ تأخذ أراضيهم ويرفعون لك القبعة؟ بل ستكون هناك معارك دامية مع كل هؤلاء الناس ، وهذا ليس تهديداً بل وصف للحقيقة .

کردستان وأموال الجنوب

قلنا لهم : كيف صارت کردستان؟ بنسبة الـ (١٧٪) من نفط الجنوب التي كانت تأتيكم حين كانت الموازنة (١٣٠) و (١٢٠) ملياراً ، أي هذه النسبة تعادل فوق الـ (٢٠) ملياراً بالسنة الواحدة ، وکردستان غير مساءلة أين تصرف هذه الأموال ، وجميع المناطق الأخرى في العراق ، إذا لم تنفق موازنتها فعليها أن ترجع الأموال للموازنة آخر

السنة، مع ضعف الإدارة وعدم معرفة كيفية الإنفاق؛ فعندنا وزارات أنفقت (٥٪) في السنة، ومحافظات أنفقت (١٠-١٥٪) لسنين، فكانت ترجع كل هذه الأموال من جديد للموازنة، وتدخل بالـ (١٧٪) للسنة القادمة، والـ (١٧٪) التي لكم لا يرجع منها شيء. لقد أخذتم (٢٠) أو (٢٥) ملياراً بالسنة، في أيام الوفرة والميزانيات النجمية، وتحولت كلها إلى بناء وإعمار، فصارت كردستان بنفط الجنوب، ونفط كركوك بمستوى أقل بكثير في ذلك الحين، ثم بفضل الأمن، ولكن من أين جاءكم الأمن؟ هل الأساس أقدر من المخبرات الأمريكية والروسية والألمانية والفرنسية والبريطانية؟ كلا، لم تكن هناك إرادة لإشغال كردستان، بل كانت هناك إرادة لإبقائها بعيدة عن الضغوط، أي أن تبقى حديقة خلفية.

في الحرب العالمية الثانية سقط عشرات الملايين من الضحايا، وهناك دولة صغيرة لم تصلها شرارة الحرب هي سويسرا، والطرفان المتحاربان يضعان أموالهما هناك، ويأتیان إلى فنادقها الفارهة ليتفاوضا، ليس لأنها كانت تملك جيوشاً جرارة منعت المد النازي والمد الفلاني من أن يدخل، بل لأن أطراف القتال يريدون ساحة خلفية فجعلوا سويسرا بعيدة عن الحروب، وتلك الإيرادات الإقليمية والدولية التي أرادت إغراق العراق، هي نفسها أرادت إبقاء كردستان بعيدة عن هذه الأمور، وإذا اختلفت الإيرادات فسوف تركز المفخحات إلى هناك، وهذا ليس تهديداً.

أقول: تلك الإرادة إذا اختلفت، وإذا مشيتم في خط يخرق الخطوط الحمراء ويتجاوزها، وأنتم إلى الآن كلما ضربتم الكرة، فإن الهدف هو الذي يركض وراء الكرة لكي تدخل فيه؛ لأن هناك إرادة تريد أن تنجحوا بأي شكل، هذه الإرادة إذا تغيرت فلن تكون أموركم أفضل حالاً من المناطق الأخرى.

ستكونون أعداء للمنطقة كلها

قلنا: ستغرقون ويضيع كل شيء منكم، والناس في المناطق العربية والتركمانية اعتادت على المفخحات وأنتم لستم كذلك، وسوف تهربون بعد أربع مفخحات، فإن المستثمرين وناسكم رأوا داعش اقتربت قليلاً، فركب كل واحد سيارته وفكر كيف يغادر وينقذ نفسه، ونحن هنا نهضنا في هبة واحدة لنقف بوجه داعش ونقاتلهم، أما ناسكم فلم يقفوا بل ذهبوا، ولولا تدخلات معروفة من إيران، وبعد ذلك دول أخرى،

لما كانت الأمور ستحصل كما حصلت، فأنتم غير مهئين لصدّات كهذه، ونحن صارت لدينا قدرة على امتصاص هذه الصدمات.

الآن، أنت تقف وتقول: أريد أن أستقل وأنفصل وهذا حقّي، ويقف طرف آخر في العراق ويقول: أريد عراقاً موحداً، فنتهمه بأنه شوفيني، فما هذا الكلام؟! أن يكون لنا إرادة في أن نحافظ على وحدة بلدنا، وأن ننتصر لدستورنا، هذه مثلبة بنظرك، أن يقف ويقول: أنا مع وحدة العراق، وهذه حقيقة دستورية من حقنا أن نقولها، وليس هناك أي بعد اعتدائي على أحد من الناس حينما ننجح في الحفاظ على وحدة بلدنا.

كما تعرفون، فإن انفصال الإقليم اليوم حتى لو كان ضمن الخط الأزرق، وهو ليس كذلك ولا يمكن أن يكون كذلك، ولا يحقق مصلحة إذا كان كذلك، حتى لو كانت هناك حالة هشاشة في الوضع السياسي العام في هذه اللحظة، سينعش الطموحات الأخرى، وأولى المحافظات المرشحة لأن تذهب إلى إقليم ومن بعدها إلى دولة هي محافظة البصرة؛ فمساحتها أكبر من الكويت، وفيها ثلاثة ملايين نسمة، والكويت ثمان مئة ألف، وتوفر (٨٠٪) من ميزانية الدولة العراقية كلها، وعندها المنفذ المائي الوحيد للعراق، وعندها مطار دولي أقدم من مطار بغداد وأهم منه في يومها، وعندها جوار مع ثلاث دول هي إيران والكويت والسعودية، فمقومات الدولة متوفرة فيها أكثر من كردستان، وسيقولون: إذا حصل هذا وقبلتم به، فلماذا لا تقبلون بي؟ ولماذا تؤخذ أموال البصرة من تحت أقدام أهلها وتوزع بين مناطق العراق كله ونحن في مأساة؟ لنؤسس دولة، وميسان ستتحرك بمليون برميل من النفط، وواسط ستتحرك، والنجف وكربلاء ستتحركان باستقبال عشرين مليون سائح في السنة، والأنبار وصلاح الدين والموصل، ويتبعثر البلد.

هذه كلها إذا تكلمنا بإيرادات شعبنا فقط، أما إذا دخلت الأجندة الإقليمية فالبلد كله سينهار، فهل سينحصر هذا التسونامي السياسي داخل الحدود العراقية، أو سيمتد إلى ما وراء الحدود؟ ونعرف المشتركات الديموغرافية، فإذا كانت كردستان تخاطر بانعاش الطموحات الكردية في إيران وتركيا، فالبصرة ستعش طموحات العرب، وكل قطعة ستعش طموحات الآخرين، ومن هذه الجهة العراق والجنوب، ومن تلك الجهة السعودية والبحرين، وكلها مناطق متلاصقة وفيها النفط، وهناك ضغط وبعد طائفي، وهناك الأنبار مع الضفة الأخرى في سوريا، فانظروا للمنطقة كيف ستحول؟ ستنهار كلها، فمن سيسمح بهذا؟ أن يحمل طرف هذا الحلم ويأخذ المنطقة كلها إلى تقاطع مصالح بهذا الحجم.

إن أي انفصال في هذه اللحظة، وهذا ليس قولِي بل أنا أصف فقط، هو تهديد للأمن القومي الإيراني، والأمن القومي التركي، والأمن القومي العربي، وليس العراقي فقط، ولذلك لا نجد اليوم من دول المنطقة من يؤيد هذا الأمر، وهذه حقائق إذا لم يرها الإخوان في كردستان فسوف يصطدمون بها، أما أن نفرض الأمر الواقع، ونقول: هذا (السيسي) جاء وأزاح (مرسي) والعالم كله أدانه في بيانات، وفي اليوم الثاني جاء وبإيعه، والعالم الآن يتعامل مع السيسي، لذلك لنفرض نحن أيضاً أمراً واقعاً وستسير الأمور، فهذا كلام لا ينم عن دراسة واقعية وموضوعية لحجم الفروقات بين هذين الأمرين؛ فمصر والحكم فيها واعتباراتها شيء، وتداعيات هذه الخطوة شيء آخر.

لسنا أعداء لكم

نحن قلقون على كردستان، فهؤلاء أهلنا، وقلقون على العراق، وقلقون على المنطقة، ونرى أن هذه الخطوة لا يمكن أن تخدم لا كردستان ولا العراق ولا المنطقة، لذلك نبين لهم خطورة الأمر، ولكن الإخوة تأذوا من ذلك وأصدروا أربعة بيانات وقالوا: هذا كلام فض، مع أننا كنا صادقين معهم في لحظة حاسمة، فإن أخذوا بكلامنا حفظوا أنفسهم وحفظوا العراق وحفظوا المنطقة، وإن لم يأخذوا بكلامنا وانفتحت عليهم أبواب جهنم من كل صوب وحذب، ففي الأقل سيقف واحد ويقول: لقد قال لنا أهلنا في بغداد ذلك ولم نسمع.

هذا ما يجب أن نكون واضحين فيه ونقوله بلا مجاملة، ولا عدوانية ولا إساءة بكامل المحبة، ولكني شخصياً أراه كما أرى الشمس، ولا يحق لشخص مثلي أن يرى الخطر المحقق بأهله وإخوانه ولا يلفت نظرهم ولا يحذرهم من هذه المخاطر.

الإخوة الكردي كلهم، في السلیمانية وأربيل، لا أحد منهم يختلف في الحلم والطموح وفي الرغبة بالدولة الكردية المستقلة، ونحن نجلس معهم جميعاً ونسمع منهم، والبعض منهم يعترض على توقيت الاستفتاء، والبعض منهم يعترض على من يرفع راية الاستفتاء ويقول: إن هذا سيأخذ الوهج ولديه حسابات سياسية في هذه الجزئية وليس في أصل الخطوة، فالخطوة يعتقدون كلهم بأنها مفيدة لشعب كردستان، وأنها حق وطموح مشروع، وهذه لمعلوماتكم؛ فحديث بعض الكرد وكأنه لا يؤمن بذلك ويريد وحدة العراق ليس كما يبدو، فعلى الأمد الاستراتيجي والطويل يتفقون جميعاً، وهم يصارحون الجميع بذلك، فحتى من يعترض على التوقيت أو الآليات أو الطريقة

الآن، فهو لا يعترض على أصل الانفصال وإنشاء دولة كردية، هذا ما نسمعه من الجميع من دون استثناء.

الرد على قرار الانفصال

نحن كعراق ماذا بيدنا الآن؟ الحرب ليست خيارنا، فنحن خيارنا السلم والحوار والحديث، لكن لا نعطيهم الـ (١٧٪) ونقول: إذا أردتم الخروج فنحن نوقفها ونُخبئها لكم إلى أن تغيروا قراركم، ولا نعطيهم السلاح، لأن الأسلحة كلها تأتي من دول أوروبا بعلم الحكومة العراقية ثم تُسلم لهم، ونقول: سنوقف السلاح، ونحن نرسل جنوداً يقاتلون نيابة عنكم ويحمونكم حتى تعيدوا النظر في قراركم إن شاء الله، ورواتب البيشمركة تدفعها أمريكا ولسنا من يدفعها.

ما هي أداة الضغط غير الحوار؟ لا يوجد، والوضع الإقليمي والدولي يجب أن يأخذ دوره ويساعد في تشجيعهم وتحفيزهم على التراجع، وبيان مخاطر هذه الخطوة، والاتحاد الأوربي عندما يقول: إن هذه المساعدات الإنسانية مشروطة بأن تكونوا ضمن العراق الواحد، وإذا كان هناك شيء آخر فنحن نعود لنرى برلماننا ماذا نقول، وهذه تستغرق سنة أو سنتين، بمعنى سنوقفها، وأمريكا إذا كانت صادقة في أنها لا تريد تقسيم العراق، فيجب أن تقول كلمتها الآن، وتركيا إذا كانت صادقة، فيجب أن تقول: إذا ذهبتم بهذا الاتجاه، فسوف أوقف شراء النفط منكم، فهذه أموال الشعب العراقي وليست حقكم وحدكم، أما أن أعطي الأموال للكرد وأفعل كذا وأكتفي بالتصريحات، فما قيمة التصريح إذا لم تكن له مصاديق على الأرض؟.

الجمهورية الإسلامية عليها أن تساعد، وهذا ما قلناه لها في الزيارة الأخيرة التي كانت لي، والدكتور العبادي أيضاً تحدث بهذا الموضوع كما أخبرني، وكذلك جميع المسؤولين، فكل من يذهب يطلب من الجمهورية الإسلامية أن تتحمل مسؤولياتها في هذا الملف، ونريد مساعدة ليس للضغط، بل للتشجيع والتحفيز لحفظ البلد،

خرج البعض من القيادات الكردية وقال: نحن دعمنا الشيعة فصاروا في مواقع المسؤولية، وطبعاً هي معادلة سياسية عادلة فنحن الأغلبية، والفضل لجميع الشركاء الذين يعترفون بنتائج الديمقراطية، ولكن الجنوب بنفطه وإمكاناته الضخمة التي يُمول بها الميزانية العراقية، ألم يدعم كردستان في بنائها وإعمارها؟ وعرب العراق برغم انشغالهم بأنفسهم، ألم يوفروا البيئة الآمنة والاستقرار لكردستان؟ فلا تقيسوا الأمور

بهذه الطريقة، فلا فضل لأحد على الآخر، بل الفضل للعراقيين جميعاً حينما وقفوا وبنوا تجربتهم الجديدة.

التحالف الوطني

قادة التحالف لم يجتمعوا في أجواء تحرير الموصل، وفي الأسبوع الماضي عُقد الاجتماع للهيئة العامة للتحالف الوطني، واجتماع للهيئة السياسية، والآن نستعد لعقد اجتماع للهيئة القيادية للتحالف الوطني.

كيف يكون الاستعداد، وكيف تكون الاجتماعات، والتحالف أكثر انقساماً من الآخرين؟ لا شك في أن قوى التحالف لها وجهات نظر قد تكون مختلفة في بعض التفاصيل، ولكنني شخصياً أجد التحالف في الاستراتيجية أو في القضايا العامة متفقاً وموحداً، فاليوم هناك عدة قضايا أساسية مطروحة في البلد، وقوى التحالف متفقة عليها وماضية باتجاه واحد، فأعتقد بأن التفاهم بمستوى كبير هذه الأيام، وهذا لا يمنع من أن يكون هناك اختلاف في بعض التفاصيل، ولكن في الاستراتيجيات عموماً هناك اتفاقات قوية وجيدة.

مؤتمر القوى السنية

أولاً: لقد رحب التحالف الوطني بهيئته العامة بعقد مؤتمر في بغداد، وكانت الاجتماعات تُعقد في أنقرة سابقاً، وكنا نعاتب ونقول: أنتم عراقيون، فلماذا تذهبون إلى بلد آخر لتتكلّموا بشأن العراق؟ وهذا بلدكم فاجتمعوا هنا، ونحن نرحب بأن تجلسوا على أرضكم وفي بلدكم وتتشاوروا وتداولوا وأهلاً وسهلاً، فهذا حق.

ثانياً: نرحب بطبيعة المخرجات المرجوة في هذا المؤتمر، والدكتور (سليم الجبوري) سلمني نسخة عن مسودة البيان الختامي التي تعبر عن قرارات المؤتمر، سوى بعض الكلمات والتفاصيل، ولكن الجو العام في هذا البيان مقبول، لو طلبوا مني أنا (عمار الحكيم) أن ألقى كلمة في هذا المؤتمر أو غيره من المؤتمرات، عن رؤى التحالف الوطني، فهذه هي كلماتنا على مستوى المخرجات والقرارات، وهذا شيء جيد وطيب، ونحن نرحب بهذه المخرجات، ففي يوم ما، كانت بعض القوى تجتمع وتحرّض وتطلق رسائل سلبية تُسمم الأجواء في دول المنطقة، واليوم اندماج وقبول بالعملية السياسية، ودعم الحكومة والدولة، والانتخابات، ووحدة العراق، وحتى

موضوع الإقليم والقدرة لا يوجد في هذه الاجتماعات، وهذا شيء طيب وإيجابي ونحن نرحب به .

الإشكالات المطروحة

الإشكال الأول/ قيل: حينما تجتمع القوى بعنوان مذهبي؛ هو القوى السنية، وبالمقابل نحن القوى الشيعية، السيد المالكي والسيد العبادي والسيد الصدر، كلنا يتحدث بقوائم وطنية ومشاريع وطنية، وإذا اجتمع الإخوة السنة مع بعضهم وشكلوا قائمة، هل سينزل الشيعة بخمس قوائم وهم يرون إخوانهم السنة نازلين بقائمة واحدة؟ شيء طبيعي أن لكل فعل ردة فعل، فهؤلاء توحدوا، لذا يجب علينا أن نتوحد بقائمة واحدة أيضاً لكي نضمن حقوق ناسنا، وبذلك عدنا إلى قائمة شيعية وقائمة سنية وقائمة كردية، والى إعادة تدوير المعادلة السابقة، وهذا يثير القلق .

اليوم لدينا تحالف وطني، وهو قوى فائزة تجلس مع بعضها، وكل هذه القوى تقول: لدينا مشاريع وطنية ونريد أن ننزل بقوائم متعددة، ولكننا نستثمر الموقف مع بحكم حضورنا في البرلمان، واتحاد القوى أمر واقع لا يثير حساسية أحد، ولكن ماذا بشأن عقد مؤتمر لمشروع سياسي مستقبلي يجمع القوى السنية؟ قالوا: هذا ليس معناه قائمة واحدة، بل ستبقى أكثر من قائمة، ولكن هناك تفاهات بشأن موقف موحد ما بعد الانتخابات، والشيعة سيذهبون ويتكاتفون على موقف محدد بعد الانتخابات، وطبيعي أي خطوة يخطوها بعض الشركاء، فالشريك الآخر لكي يضمن حق ناسه وشارعه سيتخذ خطوة مشابهة أيضاً، هذه واحدة من الإشكاليات التي طرحت .

الإشكال الثاني/ ذكره بعض السادة النواب في لقاء اليوم؛ هو وجود أصوات كانت نبرتها عالية بالتحريض، وتسببت في كثير من المعاناة، والآل يعاد تصديرها وتدويرها من جديد ووضعها في الواجهة، وهناك ناس أعطت دماء وتعبت ولكن لا نراها في الصورة، وهنا يوجد اعتراضات في ساحتنا التحالفية، وهي صدى لاعتراضات تصلنا من نفس الساحة، وقلنا بتواضع: افتحوا الباب إذا أردتم أن تمثلوا مكوناً، لماذا تغلقون الباب أمام بعض قوى هذا المكون؟ شيوخ عشائر، نخب، قوى مجتمعية، قوى سياسية، حشد عشائري حاضر في المناطق، اجمعوهم ليكون شيئاً واسعاً مفتوحاً يشرك الجميع وبخطاب مطمئن للجميع، لكي لا يعطي هذا المؤتمر انطباعاً وكأنه منحاز؛ يريد أن يبيض وجوهاً ويبعد وجوهاً، وحتى مع هذه الشبهة قال التحالف الوطني: نرحب بأصل الفعالية، والتحالف لا يشارك لكي لا يبدو منحازا الطرف على آخر، فلا نريد أن نعطي

رسالة انحياز لأحد، إلا إذا رأينا مشروعاً جامعاً شاملاً يحضر فيه الجميع ويرفع الإحراج في المشاركة والحضور.

موعد الانتخابات

الانتخابات يجب أن تجرى في موعدها من دون تأخير، وهذا أوضح مصاديق الديمقراطية، فهناك مئة ملاحظة على ديمقراطيتنا الفتية، ولكن المؤشر الوحيد هو هذه، وبخصوص مجلس المحافظة فالقانون يسمح لمجلس النواب والحكومة بالتمديد، ولكن بشأن مجلس النواب فالقانون لا يسمح؛ إذ هناك نص دستوري يقول: أربع سنوات، ونظامنا برلماني، فإذا انهار البرلمان والحكومة أصبحت فاقدة للشرعية، فكل وضعنا السياسي أصبح في مهب الريح.

هل نسمح بضياح انتصار عسكري بهذا الحجم، ودماء وتضحيات بهذا الحجم، وتراكم ديمقراطي على مدى أربع عشرة سنة؟ هل نسمح بانهيار كل شيء في لحظة الحقيقة؟ كلا، لا نقبل بذلك، وأي اعتبار آخر يجب أن يروض، ويجب إجراء الانتخابات في موعدها من دون تأخير، والمفوضية يجب أن تحسم، ونحن أخذنا كلاماً من لجنة الخبراء بأن تنهي مقابلاتها وتحسم موضوعها في نهاية هذا الشهر، والأسماء سوف يصبّو عليهم في مجلس النواب وتكون لدينا مفوضية، وقانون مجالس المحافظات ومجلس النواب أجريت عليه تطويرات كثيرة، والآن يكاد يكون جاهزاً، وليس لدينا قلق كبير.

شكراً لحضوركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ديوان بغداد للنخب السياسية^(٣٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، وهذه المهمة وسعة الصدر، والصبر على مداخلات إخوانكم، واستمتعت كثيراً بما أسمع، وكلما خرجت من لقاء وطني من أمثال هذه اللقاءات، أزداد نفاؤلاً بالمستقبل .

التنوع دليل الحياة

هذا هو العراق؛ نجلس متنوعين في مشاربنا المذهبية والدينية والقومية والسياسية، ولكن هناك جامعاً مشتركاً كبيراً نتفق عليه، وهناك وجهات نظر واجتهادات يتميز بها كل منا عن الآخر، وهذا أمر طبيعي، فالمجتمع الذي يفتقد إلى هذا التعدد والتنوع، مجتمع فاقد لمؤشرات الحياة المطلوبة .

المجتمع الحي هو المجتمع الذي ينتج فكراً ورؤية، وتعدد الأفكار والآراء بشكل طبيعي يوجد اختلافاً في بعض التفاصيل، واتفاقاً في مساحات، وهذا ما علينا أن ننطلق منه ونبني عليه، فمشاركاتنا عظيمة، ونحن متفقون في الكثير من الرؤى، ومختلفون في بعض التفاصيل، وشكري وتقديري لكل المشاعر الطيبة التي أبدتموها تجاه تيار الحكمة الوطني .

٣٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد السياسي الذي عقد بحضور النخب والقيادات السياسية والاجتماعية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٩/٨/٢٠١٧ .

شخصياً لديّ قراءة قد تختلف عن بعض ما ذكر في موضوعة الوطنية والمذهبية وما إلى ذلك، وأعتقد بأن الإمام السيد موسى الصدر (قدس سره) خير من عبّر عن هذه الرؤية حينما قال: الطائفة نعمة والطائفية نقمة، فتعدد الطوائف تعدد قراءات وإثراء.

التنوع لا يعارض الوطنية

اليوم حين يأتي عيدي نوروز يخرج إخواننا الكرّد ويحتفلون بدبكاتهم الخاصة ويزيهم الخاص إلى آخره، فأين ما يعارض الوطنية ووحدة الوطن في هذا السلوك؟ وإخواننا المسيحيون في الكريسمس لهم طقوسهم وسياقاتهم، وإخواننا الصابئة يمارسون طقوساً خاصة على ضفاف الأنهر وما إلى ذلك، وملتقط هذه الصور ونعتز بهم ونبارك لهم أعيادهم، والتركمان والشيعية والسنة كذلك، لديهم شعائر وممارسات وطقوس، فأين الطائفية في التعبير عن هذه الخصوصيات، إذا كان الوطن يجمعنا، ولكل منا خصوصيته في الملبس واللغة وفي بعض الممارسات والشعائر وغير ذلك؟ لذلك لا أرى في أصل إبداء التنوع وإظهار الخصوصية للمكونات أي تعارض مع الوطنية، طالما يجمعنا مشروع وطني، ويجمعنا وطن ومصالح مشتركة حقيقية.

خلال ألف ومنتى سنة من عمر هذه البلاد، هناك من قمع وهناك من أراد أن يخفي كل هذه الأمور، متوهماً أن الوطنية هي أن تتنازل عن خصوصيتك، ولا يمكن التنازل عن الخصوصية العشائرية ولا الخصوصية القومية ولا الخصوصية المذهبية، فكل معتر بهذه الخصوصيات، ولكنه عراقي معتر بوطنيته وائتمائه لهذا الوطن.

يجب أن نصحح مفهوم الوطنية، ونعتبر أن هذا التنوع والتعدد لا يتقاطع مع الوطنية بل يرسخها، فعلى الوطن أن يحترم خصوصيات الإنسان، ولا يسلب منه خصوصيته القومية أو المذهبية أو الدينية أو السياسية أو المناطقية أو العشائرية؛ بأن يفرض عليه: لا تقل أنا شيعي أو سني لكي تكون عراقياً، ولا تقل أنا عربي أو كردي لكي تكون عراقياً، ولا تقل أنا مسلم أو مسيحي لكي تكون عراقياً... إذن يجب أن أضحى بشيء من خصوصيتي لكي أمتح الوطنية، لماذا؟ هذا شيء غير صحيح، لنحترم خصوصيات بعضنا ولنتقبل هذه الخصوصيات، ولنتعايش مع الطقوس والممارسات المذهبية والقومية والدينية، وليجمعنا العراق، هكذا تفعل الدول الآن، التي تعيش حرية حقيقية؛ حرية في العقيدة، وحرية في الشعائر، وحرية في الطقوس.

في مدينة لندن، في يوم عاشوراء، يخرج خمسة عشر ألفاً، وهذه السنة خرج خمسون ألفاً، في أهم شارع من شوارع لندن، يخرجون بمسيرة ويلطمون على سيد الشهداء، وحتى المحال التجارية بحسب إحصائية بلدية لندن قالت: مبيعاتنا في ذلك اليوم زادت ولم تنقص، والناس الذين جاؤوا لم يعطلوا مصالحننا، لأن عدداً كبيراً يأتي لينظر إليهم، هكذا يحترم العالم التعدديات، وفي بلد مثل الهند، فيه الكثير من العقائد، ولا أحد يقيمها أو يغيبها، وفي بلدنا إلى اليوم، ونحن في عام (٢٠١٧)، يقول أحدنا: العفو سنة أو شيعة، أي هو خجلان، لماذا العفو؟ فهذا البلد فيه سنة وشيعة وصابئة وإيزيديون وعرب وكرد وتركمان وشبك وفيليون، فأين المشكلة؟ لنعرف الأشياء بتعريفاتها الصحيحة، وليحترم بعضنا خصوصية البعض الآخر، ولننتقل من ذلك في إطار وطن موحد، فالتعريف الصحيح للوطنية مدخل مهم نلتقي عليه جميعاً.

مسار وطني جديد

كما قلت: تكرست مشاكل وحساسيات، وليس الشعب من خلقها بل خلقها الإرهاب، خلقتها ردود الأفعال والحصار الدولي والإقليمي، خلقها المرجفون، خلقتها الأجندة السياسية التي تعبئ الشارع، والآن هل نستسلم لهذا الواقع أو نعالجه؟ وهل الخطوة الأولى تستطيع أن تعالج المشكلة معالجة جذرية وتنتهيها؟

أنا شخصياً أعتقد بأن الحديث عن مسار وطني ليس تخطئة للمسار السابق؛ فهذا مثل مريض يراجع الطبيب وهو يعاني من مرض متفاقم، يعطيه علاجاً شديداً ويقول: تعال بعد أسبوعين أو بعد شهر، وحين ينهي الدورة الأولى من العلاج يجد الطبيب أنه قد تحسن، فيغير العلاج ويعطيه علاجاً أخف، وهذا ليس معناه أن العلاج الأول كان خاطئاً، بل هو في تلك المرحلة كان يحتاج إلى ذلك العلاج، والآن تحسن ويحتاج إلى علاج من نمط أخف، وبعد شهر يعطيه علاجاً ثالثاً، وكلها ضمن دورة علاجية محددة سلفاً، فتغيير العلاج لا يعني دائماً تخطئة ما مضى.

لقد خرجنا من (٢٠٠٣)، والناس خائفة من الماضي ومحنه وآلامه، وأصبحت خائفة من المستقبل وما سيجري في ظل الديمقراطية وإلى آخره، فكان الخوف حاضراً وماثلاً أمام الجميع، فقلنا إذن لننظم أمورنا بالطريقة التي تضمن مصالح المكونات جميعاً؛ كالتوافقية وغيرها، واليوم بعد أربع عشرة سنة، ألا نراجع؟ ألا نتأكد؟ هل أصبحنا أمام واقع جديد؟

عام التحول الكبير

شخصياً أعتقد بأن انتخابات (٢٠١٨) مفصلية، وستنقل العراق من حال إلى حال، كما كانت (٢٠٠٣) مفصلية نقلت العراق من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، ومنذ أربع عشرة سنة ونحن نكافح لبناء الديمقراطية؛ لنعتمد على الفكر الديمقراطي والسلوك الديمقراطي، وعلى التعدد والتنوع والحريات، وعلى أن يكون لدينا خمسون فضائية، وعلى أن ينتقد المواطن أي مسؤول في وسائل الإعلام ويعود إلى بيته ويرقد مستريحاً، ولا أحد يطرق بابه ويأخذه إلى دوائر الأمن والاستخبارات لأنه انتقد مسؤولاً، هذا مع الإرهاب والمشاكل.

في عام (٢٠١٨) أصبحنا نعيش في ظل انتصارات حقيقية تتحقق، وفي ظل نظرة وطنية جديدة، وفي ظل نظرة إقليمية ودولية جديدة للواقع العراقي المنتصر؛ وإلا ماذا تفسرون السلوك السعودي العربي التركي؟ والجمهورية الإسلامية منذ البداية مفتحة على الوضع في العراق، والوضع الدولي بتشعباته المختلفة؛ الروسي والصيني، وأمريكا وبريطانيا والاتحاد الأوروبي، جزء منه كان قريباً من العراق في ظروف سابقة، فماذا نفسر هذا التحول وهذه الرغبة في الانفتاح؟ وهذا الاحتفاء الكبير بأي مسؤول عراقي يذهب إلى هذه الدول؟ بينما كان كبار مسؤولينا يقدمون إشعارات ورغبة بزيارة تلك البلدان مرة ومرتين وعشرين، ولا تأتي الاستجابة، فما هذا التحول؟ معنى ذلك أن هناك شيئاً حصل، فالعالم يرانا بطريقة أخرى، والعراق ما بعد داعش واقع جديد، فقد حقق انتصاراً حقيقياً فرض هويته ومكانته على الآخرين، وهذا شيء جديد يجب أن نراه.

تبقى نظرية المؤامرة والتخوين والاتهام مسيطرة على العقول؛ فالذي أغلق بابه نراه متآمراً علينا، والذي سلم علينا نراه متآمراً أيضاً، حتى احتار الآخرون معنا، وعلينا أن نشق بالله وبأنفسنا، ونثق بعراقنا وأصالتنا وقوتنا، وحتى لو كان البعض يمني النفس بأمور غير إيجابية وتدخلات غير صحيحة، فنحن الذين نستثمر هذه الفرصة ونحولها إلى حالة إيجابية، فلنثق بأنفسنا وقدراتنا، ونحن قادرون على ذلك.

ترسيخ الديمقراطية

في انتخابات في (٢٠١٨) سنتنقل من مرحلة بناء الديمقراطية، إلى مرحلة ترسيخ وتجذير الديمقراطية، وتحولها إلى سلوك وسياقات عمل ومأسسة دولة، ويجب

أن ننتقل إلى ذلك، وأحد الشروط الأساسية لذلك أن ننتهي من هذه التخندقات والاصطفافات، ولكن هل سننتهي في يوم واحد؟ مشكلة جذورها تمتد إلى عقود، وعبرت عن نفسها بطريقة معينة خلال أربع عشرة سنة، هل تنتهي بيوم وبخطوة؟ أعلننا تيار الحكمة وانتهى كل شيء؟ كلا، هذه البداية والخطوة الأولى في طريق الألف ميل، ولكن يجب أن يبدأ هذا الطريق بخطوة تليها خطوة وهكذا، كقطرات المطر؛ قطرة فقطرة حتى يصبح سيلاً.

نحتاج إلى بداية؛ نحتاج إلى استشهادي سياسي، ليأتي ويتحمل السهام والنبال والتخوين والاتهامات، فاتهما بأنا مع المعسكر السعودي الأمريكي، وأنا تخلينا عن إسلامنا، إلى غير ذلك مما قيل من الاتهامات.

الوطنية والثوابت

إن الوطنية لا تعني التخلي عن الثوابت والمبادئ والقيم، ولا خير في وطنية تسلب الإنسان قيمه ومبادئه، وشخصياً ابن السيد (محسن الحكيم) ومعتز بهذا التأريخ من الشهداء والقيم، والعمامة التي على رأسي أشعر بأنها تحمّلي الكثير من التبعات والمسؤوليات، فلا زهد في ثوابتنا ومبادئنا، ولا تعارض بين المبدئية والوطنية، بل هي طريق إلى الوطنية، والوطن الذي لا يحترم مبادئ الناس غير جدير بأن يُمنح كل هذا الولاء، وحب الوطن من الإيمان، وإيماننا يدفعنا لأن نكون وطنيين، وهذه هي مبادئنا، وأميرنا أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام يقول: (الناس صنفان أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)^(٤١)، ويتعامل بمنظور إسلامي إنساني، ورسولنا الكريم تعامل بهذا المنطق، وإسلامنا يقول ذلك، وآياتنا القرآنية مليئة بالمنطق الإنساني الذي يفتح على الجميع، لذلك يجب أن نكسر الحاجز، ونستشرف المستقبل، ويجب أن نقرأ حجم التحولات الحاصلة في بلادنا اليوم.

مشروع وطني يحاكي الواقع

العراق في واقعه الفعلي، بحسب إحصاءات وزارة التخطيط، تبلغ نسبة من أعمارهم دون الخمسين من مواطنيه (٩٠٪)، ونسبة (٧٠٪) من مواطنيه دون الخمس والثلاثين سنة، ونسبة (٤٠٪) من مواطنيه دون الست عشرة سنة، وهذه حقائق ديموغرافية واقعية

في شعبنا، فهل لدى القوى السياسية خطاب وسلوك وأداء يحاكي هؤلاء الـ (٩٠)٪؟ ونقول: لماذا هذه الفجوة بين الشارع والقوى السياسية؟ نحتاج إلى أن نكسر هذه الحواجز، وكما قال أحدكم: نحتاج إلى قوى سياسية تكون قريبة ولصيقة بالميدان والناس، نحتاج إلى أن نكسر الحواجز المذهبية والقومية، فإذا كنا أغلبية عديدة مريحة وكبيرة، فلماذا نخشى من الآخر ولا نفتح عليه ولا نحتضنه؟ ما الذي يقلقنا في ذلك؟.

نحتاج إلى مشروع وطني حقيقي، فنحن نستخدم اسم الوطنية منذ أربع عشرة سنة، ونقول: تحالف وطني ومن قبله الائتلاف العراقي الموحد، ووضعنا شخصيات سنية كريمة في القائمة المغلقة وفاز بعضهم بأصواتنا، ولكن حينما صارت القائمة مفتوحة لم يعودوا يفوزون، وفي الضفة الأخرى اتحاد القوى العراقية الوطنية، ففيه عراقية وفيه وطنية أيضاً، ولعلمهم بذلوا محاولة وزجوا بعض الأسماء من المذهب الشيعي، ولكن في واقع الأمر لم يفز أحد، وكذلك في التحالف الكردستاني، فالرئيس المرحوم ملا (مصطفى البارزاني) كان شعاره معروفاً؛ الديمقراطية للعراق والحكم الذاتي لكردستان، فأولاً ديمقراطية للعراق، ثم الحكم الذاتي لكردستان، وكانت له توجهات وأولويات وطنية في حينها، وكذلك القادة التاريخيون مام (جلال طالباني) شفاه الله، والرئيس (مسعود)، والقيادات الأخرى، فما سمعناه منهم أثناء سنين طويلة من العمل لإسقاط الدكتاتور وما بعده، كان مشروعاً وطنياً، وشعب كردستان صوت لهذا الدستور بنسبة لا تقل عن نسبة الجنوب في التصويت له، إذن كانوا متحمسين لبناء دولة مواطنة لكل العراقيين، يكونون جزءاً أساسياً منها.

اليوم، في حديثنا مع الوفد الكردي الأخير، نقول: ما زالت هناك فرصة سانحة، وقد حصلت أخطاء من الطرفين، فلنراجع ونصلح الأخطاء ولنلتزم بالدستور بما لنا وما علينا، وأتمم يا كردستان قولوا: نريد المادة (١٤٠)، ولكن اقبلوا منا المادة (١٣٩)، ولتقبل بالدستور كسلة كاملة، فيها ما يريحنا وفيها ما لا يريحنا، وكل منا يرتاح لمواد ولا يرتاح لمواد، ولذلك أصبح الدستور يمثل جميع العراقيين، وإذا تمسك كل واحد منا بالمواد التي تناسبه من الدستور، ورفض ما لا يناسبه، فمعناه ليس عندنا عراق موحد، فيجب أن نقبل بالذي يناسبنا والذي لا يناسبنا معاً، لكي نتجز هذا العمل.

أولويات تيار الحكمة

أولويات تيار الحكمة، هي الانفتاح الوطني، والمشروع الشبابي، والثبات على المبادئ والقيم، والخدمة كأساس، ومكافحة الفساد، وبناء دولة مؤسسات ناجحة،

هذه أولويات أساسية لنا، ولكن هل سننجزها في عشية وضحاها؟ ليس بيدنا عصى موسى، ولكن لنرفع هذا الشعار ونحوه إلى شعور وسلوك، ونضغط باتجاه تحقيقه.

حين جرت قضية الإصلاح، اتخذنا قراراً في قيادة المجلس الأعلى آنذاك، بأن ينسحب وزراؤنا، وبالطبع كان هذا اختيارنا، في ظل إصرار من السيد رئيس الوزراء في الأقل على بعضهم، بأن يعودوا إلى مواقعهم، فرفضوا ذلك بشكل واضح، وقدمنا وزراء تكنوقراط، والإخوة في التيار الصدري سحبوا وزراءهم ولم يرشحوا بديلاً من التكنوقراط، وبقيت الوزارات إلى اليوم معلقة، فلا رئيس الوزراء يستطيع أن يختار ولا هم اختاروا، ولكن بالتالي كانت نيتهم حسنة جداً، وقاموا بهذه الخطوة مشكورين، وبشأن محافظ البصرة، نعمل على أن يتم اختيار شخصية تكنوقراط مستقلة في هذه المحافظة الكريمة ليعلم الناس، وهناك أمثلة مشابهة، إذن نحن نقدم صوراً جديدة يجب أن نلاحظ، ونعمل جاهدين على ترسيخ وتعميق مثل هذه الحالة، وهي خطوة ضرورية ومهمة في توقيت مهم، ويجب أن نمضي بهذا الإطار، أما عن فرص نجاحنا، فنحن نعمل والتوفيق من الله، ولكنني أعتقد بأن لدينا فرصة نجاح.

هل ستكون الأرض مفروشة بالورود؟ كلا وألف كلا، فأمامنا الكثير من التحديات والمنغصات والمشاكلات وسوء القراءات والتخوين وإلى آخره مما هو معروف، ولكننا سنصبر ونتحمل، وهذه ليست أول مرة استهدفنا فيها، ففي كثير من المحطات كانت هناك قراءات غير إيجابية لسلوكنا ومواقفنا، ثم تبددت وارتطمت بصخرة الحقيقة وتكشفت الأمور، وعاد المنتقدون ليباركوا ويشكروا ويقدرنا ويشمنوا، وأنا أعتقد بأن هذه الخطوة ستحظى بتقدير واحترام وشكر المعاتبين والمشككين في هذه اللحظة، ولكن بعد حين، ولذلك لنا ثقة بصحة الخطوة، ونحن ماضون بهذا الاتجاه ونتمنى أن نوفق.

ليست مشكلة أجيال بل اختلاف قراءات

هذه الخطوة ليست نتاجاً لصراع أجيال أو إزاحة جيلية، ولا أعتقد بأن المشكلة في أوضاعنا مشكلة أجيال وأعمار سنوية بيولوجية كما عُبر؛ بل المشكلة هي مشكلة انسجام مع مشروع فيه هذه الملامح، وعدم الانسجام الناتج عن عدم تقدير ضرورته في هذه اللحظة، والركون إلى حالة الكلاسيكية والتقليدية التي نمضي فيها.

لقد كانت هناك قراءتان في داخل أوضاعنا؛ قراءة ترى أن هناك تحولات كبرى قادمة، وعلينا أن نستبق الحدث، ونكيّف أنفسنا مع هذه المتغيرات، وقراءة لم تكن ترى الأمور بهذه الشدة، وكل ما في الأمر أننا قلنا بمحبة وإخاء: من له اليد الطولى في ذلك الكيان، ومن كان رئيسه ومعه النسبة الأكبر من أبناء هذا الكيان وقياداته وأصحاب قراره، نحن نخرج ونسلم المجلس الأعلى لإخواننا الذين نشيد بإخلاصهم وتأييدهم ونضالهم، وهم قريبون إلى النفس، كانوا وما زالوا وسيبقون.

سيبقى المجلس الأعلى أقرب القوى السياسية لنا، لا نختلف معهم في قيم، وفي نهج شهيد المحراب الذي نعتمده جميعاً، بل نختلف في التكتيك وقراءة الأحداث، لذلك قلنا: ليدروا المجلس بالطريقة التي يرونها مناسبة، ونحن ندعمهم في ذلك، ونذهب إلى كيان آخر ونجرب قراءتنا الناتجة من تقديرنا لحجم الأخطار ونمضي، فإن نجح الكيانان فهذا إضافة وإثراء في الساحة، وإن نجح أحدهما فقد تحقق المطلوب وحُفظ المشروع بهذا الواحد، والآخر يكون قد تعلم درساً مهماً، وهذا أفضل من أن نبقى في كيان واحد، وبيننا اختلاف في قراءة الأحداث وفي التكتيكات، وهذه كلها أطر للعمل، وقد عبرت بطريقة عامية وقلت: (هل العنب أهم لنا أو السلة)؟ وإذا لم يُجمع العنب في سلة واحدة، فيمكن أن يكون في سلتين، وكلُّ يذهب باتجاه قراءته، وعبرت عنها كأخوين يعيشان في بيت واحد، وقد كبر أولادهما وأصبح المكان لا يسعهما معاً، فيسلم أحدهما البيت للثاني ويخرج ويبحث عن بيت آخر، ويبقون إخوة ويتواصلون.

حاولنا أن نوفر وعاءً جديداً، لكي لا تضيق علينا قراءة المناهج والطرق، ونبقى إخوة وأحبة ونتواصل في خدمة بلدنا، إذن فالمشكلة ليست مشكلة أجيال، وأنا لست من دعاة هذا الأمر، وحتى عندما قالها أحد إخواني عاتبته في حينها، وقلت: لا تقولوا إزاحة جيلية، وأنا أشهد بأن من قالها لم يكن يقصد ما فهم، فهو له تفسيره وشرحه أكثر من مرة، ولكن تعلمون أنه عندما يحصل انطباع، يتركز هذا الانطباع ولا يؤخذ ما قاله المتحدث نفسه، فالיום ليست لدينا إزاحة جيلية بالمعنى الذي قيل، والدليل أن النسبة الأعظم من المخضرمين وأصحاب التجربة والتأريخ في المجلس الأعلى خرجوا معنا؛ إذ خرج معنا واحد وعشرون، فمن أعضاء المكتب السياسي جاء معنا خمسة عشر، وبقي ستة مع إخواننا في المجلس، وهذا يعني أن المشكلة ليست مشكلة أجيال وأعمار، ولو كانت مشكلة أعمار لما فضل هؤلاء المخضرمون الخروج معنا، ولكانوا بقوا مع المجلس الأعلى، فالمشكلة ليست جيلية، بل في مشروع ومنهج هذه السمات

والأولويات التي أشرت إليها، وأولها الإصرار على الثواب، فنحن غير متخلين عن ثوابتنا وقيمنا وإسلامنا، ولكن نعتقد بأن إسلامنا يدفع إلى مزيد من الوطنية والانفتاح.

الأغلبية المضطهدة

الجميع مظلوم وكلٌ بإمكانه أن يسرد الكثير، والأغلبية تكون في موقع الظالم والضاغط وليست في موقع المظلوم في البلدان، والحديث في العالم كله دائماً عن الأقليات، أما نحن فأغلبية مضطهدة؛ نستهدف لأننا ننتمي إلى مذهب أهل البيت، ومنذ (٢٠٠٣) واستشهاد شهيد المحراب وإلى يومنا الحاضر، والمفخحات والأحزمة الناسفة مستمرة، وأصدروا آلاف البيانات بعد تنفيذ تفجيراتهم وقالوا: نستهدفهم لأنهم روافض.

الإيزيديات تعرضن إلى محنة عظيمة، ولكن نفس الناجيات من الإيزيديات قلن: لقد كانوا يسيئون معاملتنا وباعونا، ولكننا بقينا أحياء، وهرب من هرب منهم، أو اشتراهن من اشتراهن وأعادهن لأهاليهن، لكنهن قلن: إن التركمانيات الشيعيات بالتحديد، كان يُعتدى عليهن ويُحرقن، فحتى لا تُباع؛ لأنها رافضية، هكذا تم التعامل مع الأغلبية من قبل هذه المجموعات الإرهابية، والآخرون محقون في ما يقولون، فبالتالي هناك مظالم ومشاكل وضغط.

كسرنا الحاجز

عندما يقال: مظلوم، فلا يعني ذلك أن الشريك قد ظلمه، بل الظروف ظلمته، فكيف نعالج هذه المظالم؟ هل نعود ليحمل كل واحد بيده قائمة من المطالب؛ المطالب السنية والمطالب الكردية والمطالب الشيعية؟ أو نبني دولة مواطنة تضمن حقوق الجميع؟ هذا ما علينا أن نفكر فيه وهذا هو المخرج، وتيار الحكمة يعمل جاهداً ليكون كبش الفداء، وإن شاء الله ليس فداء، ولكننا تحملنا كل التبعات، وقلنا: نتقدم لنكسر الحاجز ونخلق مناخاً جديداً في الفضاء السياسي، يحفز جميع القوى السياسية في جميع الساحات على أن تكسر الحاجز وتخطو خطوةً لنلتقي في المنتصف، لعل الله (سبحانه وتعالى) يكتب النجاح لهذا المسار.

المصالحة..

القول إن المصالحة الحقيقية رُسمت بدمائنا، كلام جميل جداً وصحيح وعميق، فلا نتعامل اليوم بمنطق الأعداء، ونحن كلنا في خندق واحد نقاتل داعش منذ ثلاث

سنوات ، وامتزجت دماؤنا ببعضها ، وإنما بمنطق الشركاء في الوطن ، ويجب أن نضع حلولاً ومعالجات لمشاكلنا .

استفتاء كردستان.. خطوة غير محسوبة

بخصوص استفتاء كردستان ، نقول بكل احترام : نحترم طموحات الجميع ، ولكن الواقع في هذه اللحظة يشير إلى أن خطوة من هذا النوع ستعني مشاكل كبيرة ، وأنا أعني ما أقول وهذا ليس تهديداً ، بل هذا وصف للواقع ، ستسبب مشاكل كبيرة وعظيمة لكردستان نفسها ، ومشاكل للعراق ، ومشاكل للمنطقة ، وليست هذه هي اللحظة الصحيحة للحديث بهذا الموضوع .

إذا كان كما قيل مجرد استطلاع رأي ، فلماذا نُجري استفتاء ونسميه استفتاء؟ لماذا لا نُكلّف مؤسسة أو منظمة مجتمع مدني أو منظمة دولية ونقول : أجروا لنا استطلاعاً للرأي ، إذا كان الغرض استطلاعاً فقط ، أما الاستفتاء فله معنى آخر ، فأول ما سيقال : ما هو المسوغ الدستوري لهذا الاستفتاء؟ فصحيح أن الشعوب من حقها أن تقرر ، ولكن هذا الحق يُنظم بسياقات ، فتوجد دول تعطي هذا الحق بشكل متكرر ، فيمكن للشعب أن يعيد الاستفتاء كل سنة إلى أن ينجح مرة مثلاً ، فهو حق متكرر مفتوح ، وفي بلدان أخرى يُعطى هذا الحق مرة أو مرتين أو ثلاث مرات ، فهي محددة ، ونعتقد بأن واقعنا في العراق أعطى هذا الحق للكرد في (١٩١٧) مرة؛ إذ قيل : هذه ولاية الموصل التي تشمل كردستان والموصل ، فقرروا هل تريدون أن تكونوا مع العراق أو مع تركيا ، فقرروا أن يكونوا مع العراق ، وفي (٢٠٠٣) أعطيت لهم هذه الفرصة مرة ثانية ، فذهب أهلنا في كردستان إلى عراق اتحادي موحد فيدرالي ، إلى آخره مما هو معروف .

إن دستورنا كما يقول خبراء القانون ، لا يعطي حقاً متكرراً بهذا الشكل ، ثم إن الاستفتاء يحتاج إلى قانون ، وليس لدينا هذا القانون ، والاستفتاء يُنفذ من قبل المفوضية العليا للانتخابات حصراً ، والآن تريد أن تنفذه جهة أخرى ، فالإطار الدستوري ، والإطار القانوني ، والجهة المختصة المعنية ، والمناخ السياسي ، كلها لا تنسجم مع هذه الخطوة في هذا التوقيت .

قلنا : لتهدأ الأوضاع ، والأمور تحتاج إلى حوار ، وكما ذكر إخواننا؛ فإنهم كانوا يعيرون علينا إذا مضى البرلمان بأغلبية الأصوات من دون أن يلحظ رأي مكون ، مع أن الأغلبية في مجلس النواب باتجاه آخر ، وكانوا يقولون إن المسائل ليست كلها أرقاماً

وأصواتاً، فلماذا أقرتم القضية الفلانية؟ ولماذا مضيتم في الموضوع الفلاني من دون أخذ آرائنا؟ وإذا كانت الأغلبية تستطيع أن تمضي بمعزل عن صاحب الأقلية العددية، فلماذا يشارك؟ وأين هي الشراكة؟ كل هذا الكلام كنا نسمعه، فإذا كانت الأقلية العددية يجب أن تُسمع، وهو حق، فالأغلبية ألا يجب أن تُسمع؟ وفي الاتجاه الآخر يجب أن تحصل تفاهمات، وهذا ما كنا نقوله؛ أي خطوة أحادية الجانب لا تمثل مصالح الجميع، ويجب أن تكون هناك دراسة مستفيضة، وأن نقبل معاً ونمضي معاً في هذا الإطار.

الوفد الأخير الذي جاء كان يتعامل بإيجابية، وطرح المشاكل العالقة، وقلنا: هذا هو المدخل الصحيح، لنفكر كيف نحل المشاكل، وهناك إرادة اليوم، والجميع استفاد دروساً من التجارب الماضية، بما فيها من إنجازات وإخفاقات، فلنأت من جديد ونعالج هذه المشاكل؛ ما هو على بغداد وما هو على كردستان، والجميع أخطؤوا، والجميع تلكؤوا، والجميع أنجزوا، فلنقم بفهرسة المشاكل ولنمض بهذا الاتجاه، هذا أضمن لنا جميعاً، ووجدنا تفهماً من الإخوة في هذا الإطار.

الطائفية..

الثقافة الطائفية يجب أن تُعالج، نعم، ولكن ليس بأن تلغى جميع الطوائف والديانات، بل بأن يوضع السياق الذي يمنع العدوان على الآخر والإساءة إليه، فمن كان اسمه (عمر) لا يقال له: غيرهِ إلى عمار، فهذا خطأ، والصحيح أن (عمر) يبقى (عمر) و (حسين) يبقى (حسين).. إلى آخره، فكل واحد في إطاره، وهذا شيء معقول وضروري ويجب أن يكون كذلك.

إرادة وطنية..

توجد رغبة ولكن إلى الآن لا توجد إرادة وطنية، وتنشق الإرادة حينما نجرب وتبدأ بعض النجاحات، فتحفز الآخر الثاني والثالث والرابع، فتتكون بالتدريج الإرادة الوطنية، ويجب أن نمتلك سعة الصدر، ويكون لدينا صبر، ومثابرة وجدية في أن نمضي في هذا المشروع ولا نتخلى عنه مهما شكك المشككون.

أنا شخصياً غير مهتم بعدد المقاعد التي نحصل عليها كتيار حكمة في الانتخابات القادمة، بقدر اهتمامي بأن نرسي المنهج الصحيح؛ منهج صحيح بعدد أقل من المقاعد الآن، ولكن سستين مستقبلاً صحة هذا المنهج، فيعود الناس ليعطوه أصواتهم، ولعلنا نوفق بأن نرسي هذا المنهج ونحظى بثقة واسعة، لأن حجم التأييد والدعم الشعبي

والنخبوي، والمساحات الواسعة التي تكتظ الآن في مكاتبنا للتسجيل والانضمام إلى تيار الحكمة، فاجأتنا، وكنت شخصياً متقبلاً للمجازفة وغير متوقع لهذا التأييد، ولكن ما يحصل اليوم هو تأييد واسع وكبير لم أكن أتوقعه.

أخطاء وتطمينات

هناك موظفون صغار يخطفون، هذا يحصل، أو قد يكون هناك عرب يعيشون في كردستان يشكون من سوء التعامل، أو هناك أكراد يعيشون في بغداد يشكون من سوء التعامل أيضاً، فالأخطاء تحصل ويجب أن نطوقها ونعالجها، ولا نقفز إلى استنتاجات عامة، ونبنى عليها استراتيجية ناتجة من خطأ موظف هنا أو هناك، هذا ما أتمنى أن يكون.

البيئة المجتمعية بأيدينا، فالقوى السياسية والقيادات ووسائل الإعلام تتكلم بالوطنية، وناسنا أساساً تمثل الوطنية لهم أولوية، ولكن فينا من يخوف الناس في جميع الاتجاهات، فيبقى المجتمع مشدوداً، فلنخفف من حدة الخطاب ونقرب النفوس بعضها من بعض، وسنجد في ذلك مصلحة للجميع وحفظاً لهذا البلد.

بشأن بعض الخطوات التي ترغبم الناس على أن يتواصلوا بعضهم مع بعض، فموضوع التجنيد الإلزامي أحد المداخل الجيدة بالفعل، وأصل مبدأ احتكاك المواطنين بعضهم ببعض أرى أنه مبدأ صحيح، ويمكن أن تكون بعض المفردات قابلة للمراجعة والتدقيق.

شؤون متفرقة..

اللامركزية: أن أرسل مديراً من البصرة إلى الموصل، ومن الموصل إلى البصرة، ويعيش غربة، فهذه فيها تبعات كبيرة على هؤلاء الناس؛ فعندما يغير هذا الإنسان مكانه تتأثر حياته وحياته وأولاده وعائلته، فضلاً عن النقل والانتقال، وفي يوم ما، لا توجد ثقة من الحكومة بابن الناصرية أو غيرها، فتضطر إلى أن ترسل أحداً من منطقة أخرى ليكون محافظاً في هذه المحافظة أو تلك، وليس هي بالحقيقة لإرساء الوطنية، بل بسبب عدم الثقة، واليوم نحن تجاوزنا هذه القضية، واللامركزية حقيقة دستورية، وبالفعل إذا كان ابن المحافظة قادراً على الأداء الصحيح ولديه الكفاءة المطلوبة، فأن أعطيه الفرصة ليخدم ناسه في محافظته أولى من أن أرسله إلى مكان آخر، وأجلب أحداً من منطقة أخرى.

الركون إلى الحالة العشائرية: عندما تضعف مؤسسات الدولة، يتعاظم دور العشيرة، وحين تقوى مؤسسات الدولة تنتظم هذه الأشياء، فالمشكلة ليست في أن ابن العمارة في العمارة، وابن الناصرية في الناصرية، وابن الأنبار في الأنبار، كلا، بل المشكلة أن الدولة انشغلت بالحرب وباتت ضعيفة، فبرزت هذه الإشكالات، وحين تنتهي الحرب وتعود قواتنا وتنتشر سيتغير الأمر، وقد رأينا في ميسان حين ذهب فوج واحد وبقي أسبوعين، كيف غير الكثير من الأمور وهدأ الكثير من النفوس وإلى آخره، فنحتاج إلى أن تبدو الدولة قوية في المناطق ولها هيبة، وهذا هو الذي ينظم الإيقاع.

أولويات: الأمن والعمل وأولويات أساسية بالفعل، فضلاً عن مكافحة الفساد، هذه ثلاث أولويات يجب أن نركز عليها في المرحلة القادمة.

تكتلات وطنية: إذا أردنا القضاء على المحاصصة، فيجب أن نتجه إلى تشكيل تكتلات وطنية، فإن دولاً يبلغ تعداد سكانها مئات الملايين، نرى فيها رأسين أو ثلاثة أو أربعة؛ فهذه تركيا فيها أربع قوائم، وإيران فيها ستة مرشحين، ونحن حين سجلنا كان تسلسلنا مئة، وقالوا: كيف حصلتم على الإجازة بسرعة في شهر؟ وبالفعل، فإن إجازة المجلس الأعلى عندما كنا نتابعها أخذت منا ستة أشهر، وسبب إنجاز تسجيل تيار الحكمة بسرعة، أن أكثر من ألفين استقالوا من المجلس الأعلى وانضموا إلى تيار الحكمة، وهؤلاء مدققون سابقاً بكل الأجهزة، فصدرت الإجازة خلال شهر، ونحن نقول: إن عمر مشروعنا مئة عام؛ من (١٩١٧) حينما خرج الإمام الحكيم مع السيد الحبوبى في حرب الشعبية، إلى (٢٠١٧) حيث أعلن تيار الحكمة، وجاء تسلسله مئة في تسجيله، ففتاءنا خيراً بهذا التوافق.

قانون الانتخابات

إذا كان قانون الانتخابات لا يسمح لكل فصيل صغير بأن ينزل وحده، فهذا لا يعني إلغاء القوى الصغيرة، بل يعني تحفيز القوى الصغيرة على الاندماج مع القوى الكبيرة، فيساعد على أن تكون لدينا قائمتان أو ثلاث أو أربع قوائم كبيرة، وهذه ستقلل المحاصصة في وقت لاحق، فكيف نوجد أغلبية وطنية في انتخابات فيها خمسون قائمة؟ والذي يحصل على مقعد يجلس ويقول: أنا معارضة، وحين تريد أن تشكل كتلة أكبر أو أغلبية وطنية أو تشكل حكومة يقول: أنا عندي مقعد واحد فماذا تعطيني من المناصب؟.

في مجالس محافظاتنا الفعلية، تجدون القائمة التي عندها سبعة مقاعد أو ثمانية مقاعد في صف المعارضة، والمحافظ عنده مقعد أو مقعدان فقط، لماذا؟ بسبب التنافس بين القوى الكبيرة، وهنا يلعب صاحب المقعد بهذه الطريقة؛ عندي مقعدان، ومن يعطيني منصب المحافظ سأكون معه، فصارت القاعدة أن يأخذها صاحب المقعدين، ولا يأخذها المنافس، هكذا حصل في أكثر من محافظة، فالمحافظون اليوم هم الذين يعتمدون على أقل عدد من الأعضاء في مجالس المحافظات، فالذي لديه الوزن يجلس في مواقع هامشية، والذي يمسك الأمور ليست لديه كتلة، ونقول: لماذا الحكومة ضعيفة؟ لا يمكن أن تأخذها بالشعارات في البداية، وبعدها نقول: لماذا صارت محاصصة؟ ونحن ضد المحاصصة، كيف تكون ضد المحاصصة وأنت أساساً وضعت قانوناً أتى بخمسين رأساً.

إن حكومتنا اليوم تشكلت من عشرين رأساً؛ عشرين جهة سياسية، غير الذين لم يشاركوا، وكل طرف يريد وزارة في أقل تقدير، فتبقى هذه المحاصصات تنخر بنا، لذلك إذا أردنا إنهاء المحاصصة، فيجب أن نذهب إلى قوائم كبيرة، ونحفز الجميع على أن يندمجوا ضمن برامج ومشاريع؛ فإذا كنت منسجماً مع هذا البرنامج أو ذاك البرنامج، فاجتمعوا في قائمة واحدة، فتكون لدينا ثلاث أو أربع قوائم أساسية، وهذه تسهل عملية القائمة الوطنية.

إن قانوناً كهذا سوف يسهل تشكيل الأغلبية الوطنية بعد الانتخابات؛ لأنه أساساً يوجد ثلاث أو أربع قوائم، فيكفي أن تتفاهم قائمتان مع بعضهما، وكل قائمة منهما فيها الشيعي والسني والكردي، فالجميع محفوظون، فإذا حصلت القائمتان على (نصف+) فسوف تشكلان حكومة فيها شيعة وسنة وكرد، فننتهي من هذه المحاصصات، وكذلك فإن هذا الفريق الحكومي عندما يمسك الأمور، ويشعر بأنه مسؤول، فلا أحد سيرمي المسؤولية على الآخر، كما يحدث اليوم؛ فكل وزير يرميها على الآخر، ونحن باقون في هذه الدوامة.

أسئلة وأجوبة..

هل سيشارك تيار الحكمة في الانتخابات؟ نعم سيشارك، وقد أخذ الإجازة ويستعد للمشاركة في الانتخابات.

ماذا عن رئاسة التحالف؟ نحن ننتظر إخواننا الكرام في دولة القانون، وهذه فرصتهم، وأنا منذ أربعة أشهر، قبل أن أفكر بالخروج من المجلس الأعلى، كنت مصراً على أن أقدم رسالة قوية في التبادل السلس والتعاون، وصحيح أنني لم أتكلم في الإعلام طوال هذه الفترة، ولكنني كنت دائماً أذكر وأشدد على إخواني في دولة القانون بأن يحسموا هذا الموضوع، وقد بقي أسبوعان إلى نهاية فترة رئاستي للتحالف، وقلت: قبل هذا الوقت، إن اتفقتم فأنا جاهز في أي لحظة لتسليم هذه الراية.

هل سيحافظ التحالف على مأسسته؟ لدينا ثقة بالجميع، وأن من يأتي من إخواننا سيحافظ على الموجود ويترك بصمة جديدة، وهكذا يتطور العمل، وهذا شيء طبيعي وصحيح.

هل وجود التحالف الوطني يعني قبر الفكرة الوطنية والمشروع الوطني؟ كلا، التحالف الوطني يفتح على القوى الوطنية الأخرى، ويشكل أغلبية فيها كل القوى، وحينها سيكون لدينا مشروع وطني، ويجب أن ننظر بعقل مفتوح لمثل هذه الخطوات.

الثورات تأكل رجالها، ولكل مرحلة رجال: هذه حقيقة، وليس كل من لم يُصوّت له يعني أنه غير جيد أو غير ناجح، فالناس تريد أن ترى وجوهاً مختلفة في كل مرحلة، وأنا بالفعل أعتقد بأننا مقبلون على مرحلة جديدة، والناس تتوقع أن ترى وجوهاً جديدة وستندفع للتصويت لوجوه جديدة، وهذا لا يعني أن كل الوجوه السابقة ستبتعد عن الفرص، فهناك من له فرصة من الوجوه القديمة، وهناك من ستكون له فرصة من الوجوه الجديدة، وهكذا الشعوب والأمم تجدد في نفسها، فهذا ليس شيئاً سلبياً.

الإشكالات التاريخية الاجتماعية الآنية والمستقبلية: كلام حق، ويجب أن لا نقلق من وجود التحدي، لا نقلق من وجود المشاكل، فالمشاكل حاصلة والتحديات قائمة، فكيف نحول التحدي إلى فرصة؟ (فإن مع العسر يسراً)^(٤١)، (مع) وليس (بعد)، فالعسر واليسر وجهان لعملة واحدة، ففي لحظة العسر هل تصف المشكلة وتندب حظك، أو تبحث عن الفرصة في هذه الشدة وفي هذا التحدي، وتستثمره وتخطو خطوة إلى الإمام؟ يجب أن نحول التحدي إلى الفرصة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ديوان بغداد للنخب الشبابية^(٤٢)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور والإثراء والمداخلات القيّمة التي تفضلتم بها .

انتصار عظيم أصبح حديث العالم

أبارك لكم الانتصارات الكبيرة التي يحققها أبناء قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي وجميع العناوين الكريمة في تحرير مدينة تلعفر، وباستكمال تحرير هذه المدينة نكون قد حررنا كامل محافظة نينوى بإذن الله تعالى، ويبقى علينا استكمال التحرير في الحويجة وبعض المناطق المحاذية لها في محافظة كركوك، وبعض الجيوب في غرب الأنبار، نتمنى أن تنجز هذه المهمة وتستكمل بالشكل الأمثل والسريع بإذن الله تعالى .

أين كنا قبل ثلاث سنوات وأين نحن الآن؛ فقبل ثلاث سنوات كان ثلث مساحة العراق بيد داعش، وكانت بغداد محاصرة جنوبها وشرقها وغربها وشمالها، وديالى في ظروف غاية في الصعوبة، فضلاً عن المحافظات التي كانت تحت يد داعش بشكل كامل، وبهمة شعبنا، بهمة شباننا، بفتوى مرجعيتنا، بهذه النخوة الوطنية لأبناء هذا الشعب، استطعنا أن نحقق قفزة كبيرة وتطوراً نوعياً، وأصبح العالم اليوم يقف وقفة احترام وإجلال للشعب العراقي، وما تجدونه بشكل يومي من زيارات لرؤساء ووزراء ورؤساء برلمانات وقادة عسكريين من دول عربية وإسلامية وغربية إلى العراق، تعبير

٤٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٦ / ٨ / ٢٠١٧ .

عن حجم الاعتزاز الدولي بهذا المنجز العراقي ، فأى دولة يخرج فيها إرهابي ويصدم مجموعة من الناس بسيارة ، تعج فيها الفوضى والقلق ، ويقف الإعلام يقول : إن سيارة واحدة صدمت عشرة مواطنين عملت هذه الضجة في البلاد ، إذن ماذا نقول بشأن الشعب العراقي وما أنجزه من انتصار عظيم ، وسط هذا الإرهاب الواسع والتفجيرات المتواصلة؟ ونحن لم نتحمل سيارة .

يخرج مواطن سكيناً في قطار أو في مطار أو في مكان ما ، ويعتدي على أربعة أو خمسة مواطنين ، فتدخل الدولة في حالة طوارئ ، ويقولون : إذا لم نقدر على إرهابي واحد يحمل سكيناً ، فكيف تحمل الشعب العراقي هذه التبعات كلها؟ فيوماً بعد آخر ، يتضح للجميع أن هذه المعركة التي يخوضها الشعب العراقي ليست معركة العراقيين وحدهم ، بل هي معركة بالنيابة عن العالم كله ، ولولا هذه الوقفة لكان هؤلاء الإرهابيون ، وهم عشرات الآلاف من ثمانين دولة ، لكانوا الآن في بلدانهم ، ولكانت هذه البلدان تعج الآن بالفوضى .

الله (سبحانه وتعالى) منح هذا الشعب القوة والعزة والشجاعة والصلابة والتحمل الكبير والصبر على الملمات ، فاستطاع أن يتحمل كل هذه الضغوط ، ومن الصعوبة أن تتحمل الشعوب الأخرى هزات عنيفة كهذه ، ولكننا منذ أربعة عشر عاماً نواجه هذه المشاكل ، لذلك فالعمل الذي قمنا به كشعب عمل عظيم وكبير ، وأحياناً لا يعرف الإنسان قيمة العمل الذي قام به ، ولكن التاريخ سينصفه ، والعالم اليوم ينظر نظرة احترام وتقدير لهذا الجهد .

رُبَّ ضارة نافعة؛ فإن الإرهاب الذي أريد له أن يكون سبباً في تمزيق وحدتنا ، تحول إلى سبب في توحيد صفوفنا في مواجهته ؛ فالיום وقف العرب والکرد والتركماني والشبك وجميع القوميات الكريمة في بلادنا ، والشيعه والسنة ، المسلمون والمسيحيون والإيزيديون والصابئة ، وقفوا جميعاً صفاً واحداً ليقاتلوا عدواً واحداً ، وهذا إنجاز وانتصار كبير .

الحفاظ على الانتصار وتنميته

هذا الانتصار العسكري النوعي على داعش واستعادة الأرض ، وكسر هذا العدو الوحشي البربري الذي كان مثار قلق كبير ، فقد كسر ولم يعد لغزاً عند العراقيين ، وقبر في هذا البلد ، هذا الانتصار كيف نحافظ عليه؟ وكيف نمميه؟ كيف نظوره؟ .

إن الوصول إلى القمة صعب جداً، ولكن البقاء في القمة أصعب، وتحقيق الانتصار صعب، والحفاظ على الانتصار أصعب، فقد كان داعش موجوداً، والهمة والغيرة العراقية جعلت الجميع يندفع ويقاوم ويضحي، وتقدم خطوة فخطوة ونحرر الأرض شبراً فشبراً.

ما بعد التحرير ماذا علينا أن نفعل؟ الأمم التي مرت بظروف وانتصارات كهذه ينقسم الناس دائماً فيها إلى صنفين؛ صنف يغتر بهذا الانتصار العسكري، وتأخذ حالة العزة والوهج، وينظر للقضية من زاوية عسكرية ويقول: طالما انتصرنا عسكرياً، إذن بهذا السلاح وهذه الدبابات سنقتل أيضاً كل من يفتح فمه، ونحن أقوياء بقوة السلاح، والبعض الآخر ينظر للقضية من زاوية مختلفة؛ إذ يرى أن هذا الانتصار العسكري هو وليد هذه الوحدة والتماسك لشعبنا.

تصوروا لو أن أطرافاً منا وقفت مع داعش، وأطرافاً مع العراق، هل كنا سنحقق هذا الانتصار؟ كلا، فصحيح أن داعش وليد ثلاث سنوات، ولكن قبل داعش كانت لدينا القاعدة، وغيرها من العناوين، من (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٤)، لأننا لم نكن موجدين بوجه هذا العدو؛ فقد قال بعض منا إن هذا إرهاب، وآخرون قالوا إن هؤلاء ثوار، وأناس قالوا إن هؤلاء مقاومون، فلم يكن هناك موقف موحد تجاه هؤلاء، فاستطاعوا أن يستغلوا هذه التناقضات ويستمرروا بإيذاء شعبنا والنيل من ناسنا وإراقة الدماء على طول هذه المدة، أما داعش فلأنه أكثر بربرية ووحشية ووضوح فقد وُحد الشعب، وعندما توحد الشعب بدأت هذه الانتصارات الكبيرة تتحقق.

مشروع جامع ومطمئن

إن حفظ الانتصار لا يمكن أن يكون بوسائل عسكرية بحتة، فالسلاح والحديد والنار وحدها لا يمكن أن تحفظ دولةً وبلداً وشعباً، بل نحتاج إلى أن نطمئن الناس ونجمعهم؛ نحتاج إلى مشروع سياسي نسميه تسوية وطنية، أو نسميه تفاهماً بين أبناء الشعب، سموه بما تريدون، فالمواطن الذي وقف وقاوم، أيّاً كان هذا المواطن؛ ما هو لونه أو ما هو انتماءه، يجب أن يشعر بأن هذا وطنه وهذه الحكومة حكومته، وستدافع عنه وتعطيه حقه، إذا كرسنا هذا الانطباع فاعلموا أننا خطونا الخطوة الصحيحة في استثمار الانتصار، وإذا أخذتنا تلك الحالة من العزة والتمترس خلف عناوين معينة، ومسك السلاح والاستقواء به، فكل هذا الانتصار يبدأ بالتفكك.

اليوم، شعبنا في اتجاهاته كلها، يرى أهمية الدولة، وأهمية أن تكون لها هيبه، وأن تكون قوية وقادرة على حماية جميع المواطنين، يراها كما لم يكن يراها في أي وقت منذ (٢٠٠٣) وإلى اليوم، وهذه فرصة كبيرة علينا أن نستثمرها.

ماذا بعد الانتصار؟ ماذا خططنا؟ كيف نطمئن جميع أبناء شعبنا؟ كيف نوحّد صفوفنا؟ كيف ننصف أبناء شعبنا؟ هذا السؤال الكبير، إذا نجحنا في الإجابة عنه فقد حولنا الانتصار العسكري إلى انتصار سياسي واجتماعي واقتصادي وخدمي وإلى آخره، وإذا لم نستطع، فسيبدأ هذا الانتصار بالتفكك ويضيع منا كل شيء لا سمح الله، ويجب أن لا نسمح بأن تضيع هذه الدماء.

رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خلال ثلاث عشرة سنة في مكة، فعل المشركون الأفاعيل بحقه وبحق أهل بيته وأصحابه، إلى أن حاصروهم في شعب أبي طالب، فكانت قطرة الماء ورغيف الخبز حسرة عليهم، حتى شدوا الأحجار على البطون، ولاحقوا المسلمين وعذبوهم ووضعوا الصخور على صدورهم، وحاولوا قتل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ليلة المبيت؛ حينما بات علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكانه، وخرج الرسول مع عدد من أصحابه من مكة إلى المدينة، فحياته هو أيضاً في خطر، وقضى عشر سنوات في المدينة في غزوات وحروب، قتل وذبح، والمشركون كانوا هم المبادرين، والمسلمون لم يريدوا يوماً أن يبدؤوا في القتال، بل كانوا يُهاجمون فيدافعون عن أنفسهم، واستشهد من استشهد من المسلمين.

بعد ثلاث وعشرين سنة من القتال واعتداءات المشركين، دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فاتحاً إلى مكة بجيش جرار، فماذا قال بعد ثلاث وعشرين سنة من النزيف المستمر والدماء والتضحيات والمظلومية؟ قال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، لم يقل: من دخل المسجد الحرام فهو آمن، لم يقل: من دخل داري فهو آمن، قال: من دخل دار عدوي، دار أبي سفيان، فهو آمن، فأسقط ما في أيديهم، وأخذ المبادرة، وهدأ النفوس، وجمع قبائل العرب في الجزيرة العربية آنذاك، وبعدها بيومين بدأ بمراسلة الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية البيزنطية، يدعوهم إلى الإسلام، ولو فتح الدفاتر القديمة وقال: بعد ثلاث وعشرين سنة، لنرَ من وكيف؟ وفي ذلك الوقت كان المسلمون ضعافاً والمشركون أقوياء، وكل من قتل مسلماً يذهب ويتبجح ويتكلم بذلك، وإذا فتح الدفاتر القديمة فسوف يحتاج إلى عشر سنوات لكي يخرج من أزقة مكة، ولكنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بهذه الخطوة استطاع أن يكبر على الجراح ويجمع الناس، وبذلك ينتشر الإسلام ويذهب للفضاءات الأوسع.

في ظرفنا اليوم، يُسلم المجرم المتورط المعروف توغله بالدماء إلى القضاء ليقاضى، أما إذا كان هناك مجرم من عشيرة، فهل تُتهم العشيرة كلها؟ هل نلاحقها كلها؟ إذا كان هناك مجرم تحرك في منطقة والناس غضت الطرف، هل نتهم الناس كلها؟ معناه أننا سندخل في نفق مظلم لن نخرج منه، وداعش يوحنا والعالم كله يقف وراءنا، ولكن عندما ندخل لا سمح الله في قضايا قبلية وعشائرية، فالعالم كله سوف يبتعد عنا، ونضيق كل ما بيننا، لذلك نحن في مرحلة حساسة وحرجة وظرف مهم، وعلينا أن نستثمر هذا الظرف.

لماذا تيار الحكمة الآن؟

البعض يسأل: لماذا تيار الحكمة الوطني في هذا التوقيت؟ لأننا الآن في مرحلة مفصلية؛ إذ نتقل من حال إلى حال، من ظرف إلى ظرف في العراق، فكنا نحتاج إلى قرارات جريئة وصعبة ومرة، والعراق يستحق أن نضحى من أجله ونقدم.

لقد خرجت من المجلس الأعلى وهو في أقوى حالاته خلال الأربعين سنة الماضية؛ في بناءاته الداخلية، في مأسسته، في شبائته، في علاقاته الوطنية، في علاقاته الإقليمية والدولية، وخرجت من المجلس الأعلى في وقت كنت فيه رئيسه ولست هامشيا أو أبحث عن موقع، و(٩٠٪) أو يزيد في المؤتمر العام ممن هم في مواقع القرار، مؤيدون لأفكاري ولهذه الرؤية التي نستشرها للمستقبل، وفي علم السياسة، لديك كيان ماركة مسجلة عمرها أربعون سنة، ومعروف دولياً وإقليمياً ووطنياً، وأنت بنيت، وهذه قوته وشبائته ومؤسساته، والناس مؤيدون لك وأنت رئيسه، فإن ما تفكر فيه هو أن يذهب الـ (١٠٪) غير المنسجمين معك ليروا طريقهم، ولا تفرط بهذا الكيان وتذهب إلى شيء مجهول، ولكني لم أفعل ذلك؛ فهؤلاء الـ (١٠٪) أو الـ (٥٪)، هم المؤسسون وأصحاب التاريخ.

كنت أسأل نفسي: هل هذه تربية السيد (محسن الحكيم)؟ لأن العدد معي استحوذ على المجلس وأمضي، وهؤلاء بعد هذا التاريخ والعقود التي صرفوها في هذه المؤسسة نتجاهلهم؟ نتجاوزهم؟ هذه ليست مروءة سياسية وأخلاقاً لا تسمح بذلك، فقلت: نسلم المجلس ونحن الذين نخرج، ونذهب إلى تشكيل كيان جديد، تيار جديد ينسجم مع هذه التحديات والظروف.

التمكين الحقيقي للشباب

كما أشرت، وذكرت به في أكثر من مناسبة في هذه الدواوين، فإن (٩٠٪) من شعبنا دون الخمسين سنة، وهذه يجب أن نلتفت لها دائماً، ونسبة (٧٠٪) من شعبنا دون الخمس والثلاثين سنة، ونسبة (٤٠٪) من شعبنا دون الست عشرة سنة، وهذه أرقام مهولة، فماذا خططنا لهذه الكثافة الكبيرة؟ وكم هي ممثلة في المشروع والمسار السياسي؟.

بعضكم تحدث في هذا الأمر وانتقد، ومن ناحية نقول: نحن بالفعل نعزز بقيمتنا وإسلامنا، وهذا رسولنا الكريم، «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ»^(٤٣)، في آخر سنة وفي ذروة قوته بعد أن دخل مكة فاتحاً، أراد أن يرسل جيشاً لقتال جيش الروم، وهو أقوى جيوش العالم آنذاك، فمن وضع قائدا للجيش؟ أسامة بن زيد، وقيل إن عمره ثماني عشرة سنة أو اثنتان وعشرون سنة، شاب يقود جيش المسلمين في أقوى حالاته، ويواجه أخطر وأعتى جيوش العالم، بوجود المخضرمين وأهل البيت والصحابة الكرام، وكل واحد منهم قاتل في عشرات الغزوات ولهم تجارب كبيرة، ولكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وضع أسامة ولم يضع أولئك، أي اعتمد على الشباب.

اليوم في تجاربنا العالمية، أشرت إلى عمر الرئيس الفرنسي، وعمر رئيس وزراء كندا، وعمر رئيس وزراء السويد، وكذلك ملك إسبانيا الجديد، وأعمارهم كلها تتراوح بين ثمان وثلاثين وخمس وأربعين، فدول صناعية كبرى يديرها شباب، فقط في العراق نحن نعزل هذا الشباب إلى أن يصبح عمره ستين سنة، وحينها نبحث له عن مكان، وهذا لا يصح، ويجب أن نفتح الأبواب، ونمكن الشباب ونعطيهم الفرصة، وليس معنى هذا أن يحتكر الشباب، فالشيوخ أيضاً فيهم من لديه القدرة على الإثراء والعطاء ولا نريد أن نغيبهم، فلا إفراط لا تفريط، فتغيب الشباب خطأ، واحتكار الشباب لجميع المواقع خطأ أيضاً، ولكن يجب أن يكون هناك تمكين حقيقي للشباب، فالشباب الكفاء القادر على تحمل المسؤولية يجب أن يُعطى المسؤولية، ويجب أن نثق بشبابنا لكي ننطلق.

كانت مع بعض إخواننا، وصحيح أنهم يقولون: نحن مع الشباب، ولكنهم يضعون قيوداً على أولئك الشباب؛ إذ يريدونه شاباً بعقل الكهول، وهذا إما نبي أو وصي نبي، فأين تجده؟ فهم يقولون: نحن مع الشباب، ولكن يجب أن تكون فيه هذه الصفات،

ويضعون عشرين شرطاً، وهذه غير موجودة، فتكون النتيجة أنهم مع الشباب على أن لا يكون شاباً!.

أردنا من خلال هذا العنوان الجديد أن نفتح المجال للشباب، ونقول: هذه عباءة السيد (محسن الحكيم) وهذا التاريخ في خدمة شباب العراق، وخدامكم عمار ليس طامحاً إلى منصب، لم يكن في الماضي ولن يكون في المستقبل؛ فلا يريد أن يكون نائباً ولا وزيراً ولا رئيساً ولا مسؤولاً في هذه الدولة، ولكن هذه الواجهة في خدمة شعبنا وشبابنا وشاباتنا، ليأخذوا دورهم المستحق.

أولويات تيار الحكمة

لقد وضعنا أولويات في هذا التيار:

تيار وليس حزباً

أسميناه تياراً وليس حزباً، لماذا؟ لأن بيئتنا وخلفيتنا لا يمكن أن تُختزل في حالة حزبية، مع احترامنا لجميع الأحزاب، فالحزب يكون مؤدجاً، ويجمع بعض الرؤوس داخل الحزب، أما نحن فحالة شعبية ولا يمكن أن نُختزل في وضع حزبي، لذلك نحن تيار.

اسم الحكمة

لماذا اسم الحكمة؟ إن مشاكل العراق المركبة تحتاج إلى حكمة في الحل، والحكمة هي المفتاح السحري لحل المشاكل؛ نحتاج إلى سياسة فيها حكمة، وإلى رؤية اقتصادية فيها حكمة، وإلى معالجات خدمية فيها حكمة، وإلى معالجات أمنية وعسكرية فيها حكمة، فالحكمة مفتاح النجاح لمشروعنا العراقي.

صفة الوطنية

نحن بحاجة إلى أن نكسر الحواجز؛ أن نعبر المذهبية والقومية، وكما ذكرتم فهذه كلها محترمة، وهذا المنطق الذي كان (صدام حسين) يروج له؛ أنه لكي تكون وطنياً فيجب أن تتنازل عن مذهبك، وإذا مارست أي طقوس مذهبية فأنت طائفي، فعليك أن تقمع عقيدتك وانتماءك لكي تكون وطنياً، هذا منطق خاطئ، فمن أين أتيتم بهذا التناقض؟ فحب الوطن من الإيمان، وعقيدتك ووطنيتك تتكاملان ولا تتقاطعان،

فالله خلقني عربياً وأنا أعترز بقوميتي العربية، والآخر كردي والثالث تركماني والرابع شبكي، فما المشكلة في أن نكون قوميات متعددة؟ ولكننا عراقيون، وأنا مؤمن بمذهب أهل البيت (عليهم السلام) فأنا شيعي، والآخر سُني والثالث مسيحي والرابع إيزيدي والخامس صابئي، وكل واحد يعرف تكليفه بعقيدته، فما المشكلة في أن يكون لدينا انتماؤنا المذهبي الخاص وعقيدتنا التي ندين بها لله، وفي الوقت نفسه تجمعنا خيمة الوطن؟ .

أنا من أسرة آل الحكيم، وهذا شمري، وذاك جبوري، وكل واحد منا من عشيرة ومن أسرة في هذا البلد، فأين المشكلة في أن نكون من عشائر وقبائل متعددة ويجمعنا العراق؟ لا توجد أي مشكلة، والإمام السيد موسى الصدر (قدس سره)، وكان رجلاً عبقرياً في زمانه ومصلحاً مجدداً، لديه كلمة جميلة؛ إذ كان يقول: الطائفة نعمة والطائفية نقمة، فطائفة تعني انتماء، تعني لونا، وعدة طوائف تعني عدة ألوان، وكل طائفة لها ثقافتها وفكرها ورؤيتها، وهذا إثراء فكري ثقافي وتنوع وتعدد، وهو شيء جيد، أما الطائفية فهي تعني أن الذي لا يؤمن بعقيدتي فهو كافر ويجب أن يُقتل، ذاك طائفي . .

إن استصغار الآخرين والاستهانة بهم نهج خاطئ، فنحن عرب ونعترز بعروبتنا، ولا إشكال في ذلك، ولكن (القومجي) يستهين بجميع القوميات الأخرى، سواء كان قومجياً عربياً أو قومجياً كردياً، وهذا هو الخطأ، وهذه يسمونها عنصرية، فالفرق بين القومية والعنصرية، أن القومية شيء جيد، والعنصرية شيء سيئ، مثلما أن الطائفة جيدة والطائفية سيئة وهكذا، لذلك نحتاج إلى أن نميز ونفكك بين هذه الأمور.

لقد جعل تيارنا الوطنية من أولوياته، وهذا شيء مهم؛ أن نكون قادرين على أن ننشئ تياراً يجمع في طياته الطيف العراقي كله، نحن اليوم لا نفكر فقط بأن نتحالف، وكنا نقول: قائمة عابرة للمكونات؛ بأن نتحالف مع قوى سنية وقوى كردية وقوى تركمانية، والآن في تيار الحكمة نقول: في المؤتمر العام، في مركز قرار تيار الحكمة، علينا أن نجلب الآخر، وندخل التنوع العراقي كله؛ فالمسيحي في تيار الحكمة، والسُني والكردي والتركماني في تيار الحكمة، فمن كان مؤمناً بالمشروع يأتي معنا ويصبح صاحب قرار.

خطوة لكسر الحواجز

هل سننجح من أول خطوة؟ التوفيق من الله، ولكني شخصياً في هذه اللحظة لم أرَ فرص نجاح كبيرة، فما زالت هناك فجوة ومشكلة، ولكن مسيرة الألف ميل تبدأ بخطوة، وإذا لم نكسر الحواجز اليوم ونردم هذه الجدران، ولم نفتح نافذة وننميها ونطورها، سيبقى كل طرف منا متمرساً خلف هذه الحواجز ويتحول إلى حالة لا يمكن تجاوزها، فعندما قلنا إن تيارنا وطني، قالوا: صار ملحداً، فكيف يكون ابن الحكيم الذي يضع عمامته على رأسه ملحداً؟ وتتابعون اليوم جيوش الفيس بوك وما يُكتب في إطار حملة شعواء.

لم نكفر ولكننا نريد أن نوحّد البلد؛ أن نكسر الحواجز ونجمع الناس في كيان واحد، وهذا لا يفيد البعض؛ إذ ستكسد بضاعته في الانتخابات، فهو يحصل على الأصوات بتخويف الناس، وكسر الحواجز سوف يسحب هذه الفرصة منه، فالبعض يريد أن تبقى هذه الأشياء وتتأسس؛ السنة وحدهم والكرد وحدهم والشيعه وحدهم، وأي أحد يخطو خطوة يُخون ويُتهم في دينه أو في وطنيته أو في دفاعه عن طائفته أو عن جماعته أو عن قوميته، وفي كل شيء، فنحتاج إلى حالة فيها تضحية، فأقدمنا على هذه الخطوة بوعي، ونعرف حجم المضاعفات التي ستواجهنا.

إن تيار الحكمة الوطني، لن يتنازل هذه خلفيته الوطنية لأنها هي الضمانة لاستقرار العراق، وعلينا أن نتوحد ونخطو خطوات جدية في هذا الشأن.

تمكين الشباب

لن نتنازل عن أولوية تمكين الشباب، ويجب أن نمضي في ذلك ونقدم نماذج شبابية مقنعة ترى الناس نجاحاتها، وبسلوك هؤلاء الشباب نبرهن على أن الشاب قادر.

تمكين المرأة

من أولوياتنا أيضاً تمكين المرأة، واليوم عندما انظر إلى هذا التجمع الشبابي وأرى أربع أو خمس أخوات، وجميعكم من الشباب والذكور أقول: إدارة هذا الديوان لم تكن موفقة في توجيه الدعوات، فنصف المجتمع هم من النساء، فأين المرأة في واقعنا؟ إنها مغيبة، وقد اتخذنا قراراً داخلياً بأن تكون نسبة النساء في المؤتمر العام لتيار الحكمة الذي سيتشكل قريباً بإذن الله (٢٥٪)، أي نسبة الربع في المؤتمر العام، وفي المكتب

السياسي قلنا: نضع كوتة (٢٥٪)، ويجب أن يكون هناك نساء، ولكي نمكن المرأة أوجدنا في تيار الحكمة الهيئة العليا لتمكين المرأة، وجعلنا لها فروعاً في كل محافظة، للبحث عن القيادات النسوية، ومن هي المرأة الكفوءة التي يمكن أن تتبوأ موقعاً معيناً، لكي نمكنها ونعطيها دوراً، وإلى آخره، هذه المسألة أخذناها على عاتقنا أيضاً.

الأمة العراقية

لقد خلقنا الله شعوباً؛ الشعب العربي، الشعب الكردي، الشعب التركماني، فماذا يجمعنا؟ الجواب: عنوان الأمة؛ فنحن الأمة العراقية التي تجمع هذه الشعوب، وهذا العنوان لم يكن مستخدماً، وهناك من يقول: الشعب العراقي، ويفترضه شعباً واحداً، يعني يجمع أدبيات صدام؛ فقد كان يطلق عليه الشعب العراقي العربي، فيتجاهل الكردي والتركماني، ومع أنني عربي، ولكنني أرى من الظلم أن نتجاهلهم، أما أن نقول: الأمة العراقية بشعوبها وقومياتها فلا يوجد مانع؛ شعب كردي وشعب تركماني وشعب عربي، لكن يجتمعون تحت عنوان الأمة، وهذا شيء مهم.

تيار الخدمة

تيار الحكمة تيار الخدمة، وشعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله، هذا هو الأساس، فمن يخدم الناس فهو قيادي في الحكمة، ومن لم يخدم فهو بعيد عن أدبيات الحكمة.

مكافحة الفساد

انتشرت ظاهرة الفساد كثيراً، واليوم عج الفيس بوك أن محافظ البصرة هرب، ولكن كيف تحركت المحاكم والنزاهة؟ ومن أين أتتهم هذه الوثائق؟ نحن دعونا رئاسة النزاهة وقلنا لهم: لقد وردت إلينا وثائق، فاذهبوا وحققوا مع هذا الرجل، وأنا لا أريد أن أجيب عن هذا السؤال، بل أريدكم أنتم أن تجيبوا؛ منذ (٢٠٠٣) إلى قضية الدكتور (ماجد)، هل سمعتم بكيان سياسي هو الذي عمل ملفاً عن أحد رجاله وليس عن الآخرين وسلّمه للنزاهة؟.. قال: هذا من رجالي، فاذهبوا وحققوا، فقد وردتني هذه المعلومات، إذا كان هناك نموذج كهذا فأخبرونا عنه، بل نحن أول من قام بهذا الأمر، فكيف ترجع التهمة الآن علينا؛ أن هذا لعمار الحكيم؟ ونحن قدمنا الوثائق التي وصلتنا، وطلبنا التدقيق والتحقيق فيها، وشعارنا أن لا نغطي على فاسد، فهل ندّعي أن كل من هو في

تيار الحكمة الآن أنبياء؟ كلا، لا نعرف، إذ نعتمد الناس ونعطيهم فرصة، ولكن من يضعف هو من يتحمل المسؤولية ولن نغطي على فاسد.

غير مطلوب من أي طرف سياسي يعمل فيه آلاف من الناس أن لا يخطئ أحد، فمن يستطيع أن يضمن البشر؟ ففي زمن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي زمن الصحابة وأهل البيت هناك أخطاء حصلت، ونجد في أدبياتنا وفي نصوصنا التقرير في حق فلان وفلان على لسان رسول الله وعلى لسان أهل البيت (عليهم السلام)، فهناك من يخطئ، ولكن الكلام هو هل نغطي على هذا الفساد أو لا نغطي؟ إذا لم تستر عليه فهو المسؤول عن عمله، فقد أعطيناها الفرصة فاستغلها وأساء التعاطي معها وهو من يتحمل تبعات ذلك.

قلنا: في المرحلة القادمة لن نرشح أحداً إلا بعد أن يأتي بورقة براءة ذمة من النزاهة، ومن ليست لديه براءة ذمة لن نرشحه، واستحدثنا عنوان المفتش العام في تيار الحكمة، فحين يرد ادعاء أو وثيقة من أحد، فلدينا جهاز خاص يحقق ويدقق ويتأكد إذا كان المتهم فاسداً أم لا، هذا ما نستطيع أن نفعله، فهل تريدونني أن أحلف في هذه اللحظة أنه لا يوجد فاسد في تيار الحكمة؟ لا أستطيع أن أحلف على شيء لا أعلمه، ولكن أستطيع أن أحلف أنه إذا ثبت فساد شخص فسوف أتخذ موقفاً منه، وكلنا في تيار الحكمة تبايننا على هذا الأمر؛ أن نأخذ موقفاً إذا تبين الفساد من أحد، ولكن الاتهامات كثيرة وكل من يتصدر يُتهم اليوم، فيجب التدقيق في هذه الأمور.

قطاع التعليم

يولي تيار الحكمة قطاع التعليم اهتماماً كبيراً؛ فإن مفتاح بناء الدولة ليس الأموال والمليارات، بل مفتاح بناء الدولة هو العقل العراقي، فإذا بنينا الشباب العراقي بناءً صحيحاً، فسوف ينهض العراق، فيجب علينا تطوير المدارس والجامعات، وأن نبتكر جميع الوسائل المناسبة لتقوية المؤسسة التعليمية، وليس بالضرورة أن يكون كل شيء بيد الدولة، فمن قال إن هذا أمرٌ جيد؟ فاليوم في القطاع التعليمي عندما تسأل: كم نرصد لوزارة التربية والتعليم؟ وتقسمها على عدد الطلاب، يتبين أن حصة الطالب الواحد أكثر بكثير مما تأخذه المدارس الأهلية.

المدرسة الأهلية صغيرة ترعى مئة طالب أو مئتين، وفيها مدير وفريق عمل، وهذا الذي تدفعه الدولة للطلاب في المدارس الحكومية يذهب ويُبذر، لذلك علينا أن نضع معايير، ونقول: أي مدرسة أهلية توفر هذه المعايير فالدولة تدفع لها هذا المبلغ عن

الطالب، ونشرف إشرافاً دقيقاً على تطبيق المعايير التي وضعناها، وبذلك نكون قد وفرنا فرصة لطلبتنا؛ فإن ثلاثة أرباع طلابنا الآن لا يستطيعون أن يلتحقوا بالمدارس الأهلية، ولكن عندما تتحمل الدولة ثلثي النفقات والطالب يدفع الثلث، فسوف يستطيع الناس أن يشاركوا، والدولة تشارك بنفس المبالغ، وكل تربوي ناجح ينشئ مدرسة يوفر فيها تدريساً جيداً، فيفيد الناس ويستفيد، وبذلك نبني واقعا تعليمياً أفضل بنفس الأموال، وهكذا في الجامعات.

يجب أن نبتكر وسائل جديدة، ونفتح مجالاً لكل من لديه طاقة لبيدع، فمن يستطيع أن يبني مدرسة رصينة توفر تدريساً جيداً تدفع له الدولة، فهذا أفضل من أن نبقي بهذا الوضع؛ لا نستطيع أن نبني مدارس، والبيئة أصبحت بيئة غير صحية، فنفس هذا المعلم الذي لا يدرس جيداً داخل المدرسة الحكومية والطالب لا يفهم منه شيئاً، لوجاءه نفس هذا الطالب واتفق معه على درس خصوصي، فسوف يصبح من أفضل المعلمين، فالمشكلة ليست بالمعلم وعلمه، بل المشكلة بالنظام الذي لا يستطيع أن يستثمر هذا المعلم بشكل صحيح، ويجب أن نخرج من هذه الأطر التقليدية ونكسر الحواجز، ونفكر بأي وسائل جديدة تستنهض الهمم وتبني نظاماً تعليمياً قوياً في بلدنا، فالتعليم مهم جداً لنهوض البلدان.

اقتصاد السوق

نحن فرحون لأن لدينا سبعة ملايين موظف ومتقاعد، إذ يأتي هذا الشاب بعمر الورود ويتعين في الدولة، وهذا هو طموحه، وإذا كانت لديه طاقة وتحرك، فإن مديره سيوقفه، والآخر الذي ينافسه سيوقفه بتقرير يوصله إلى المساءلة، فماذا نفعل بسبعة ملايين موظف والدولة لا تحتاج إلى هذا العدد؟ فهذه إيران، تسعون مليون نسمة، وعدد موظفيها مليون ونصف المليون موظف، ونحن لدينا هذا العدد من الموظفين، وكل واحد يحتاج إلى توقيع وأصبحوا عبئاً على الناس.

افتح السوق وادعم القطاع الخاص واخرج من الاحتكار، وهذه المصانع الكبرى التي هي ملك للدولة، اجعل ملكيتها للشعب واخلق بيئة تنافسية حقيقية، وحينها ستوفر ملايين فرص العمل في المجتمع، وفي دول متطورة في العالم يبحثون عن مواطن ليصبح موظفاً في الدولة ولا أحد يقبل؛ فعنده عمله الخاص المفتوح، ويستطيع أن يطور ويربح ويستفيد، وموظف الدولة مهما خدم فهذا راتبه، أما المواطن في المجتمع فليديه مشاريعه، ويستطيع أن يوسع قدراته وإمكاناته، ونحن نقتل كل الطاقات بهذه

الطريقة ، وجميع الناس يريدون أن يصبحوا موظفين في الدولة ، وهذه يجب أن نكسرهما ونفتح المجال ونحفز الناس ، والآن هذا القانون الأخير الذي أقر في مجلس النواب ؛ أنه حتى العامل في القطاع الخاص يُمنح راتباً تقاعدياً ، هذا القانون يشجع على العمل الحر ، فالطاقة الشبابية يجب أن تنزل للمجتمع وتعمل وتنمي وتستفيد ، هذا جانب مهم يجب أن نراعيه أيضاً .

العلاقات الخارجية

أختلف مع بعضكم ، فنحن العراقيين تسيطر علينا حالة خوف ورعب ؛ فجميع الناس بنظرنا متأمرون ، وجميع الدول العربية متآمرة ، وجميع الدول الإسلامية متآمرة ، والمجتمع الدولي كله متآمر ، وأي مسؤول عراقي يذهب لأي دولة يتهمونه بالخيانة والغدر ، وإذا جلسنا ولم نذهب قالوا: لقد عزلوا العراق ولا يعرفون كيف يبنون علاقات ، فما هو الحل ؟ .

السعودية أغلقت أبوابها سنين ، ورؤساء جمهوريتنا ووزراؤنا يطرقون الأبواب ويرسلون رسائل ولا يُستجاب لهم ، والآن فتحوا الباب ومدوا البساط الأحمر ، وصاروا يوجهون لنا الدعوات قبل أن نطلب منهم ذلك ، فقالوا: لا بُدَّ من أنه متآمر وإلا لماذا فتح بابه؟ فاحترار معنا السعودي وغير السعودي وجميع الدول ؛ فحين نغلق بابنا نكون طائفيين ، وحين نفتحه نكون متأمرين ، فماذا نفعل لكم أيها العراقيون فهمونا؟ ما هو الحل؟ فحين أفتح قنصلية في البصرة تقولون: هذا متآمر ولديه خطة ، وحين لا أفعل ذلك ، تقولون: لماذا في أربيل والموصل فقط؟ هؤلاء طائفيون ، هذه النظرة أن الجميع متأمرون وطائفيون خاطئة ، وبالطبع فالآخر يفكر بمصلحته وهذا مفهوم ؛ فالدول ليست منظمات مجتمع مدني ، وليست منظمات خيرية ، بل لديها مصالح ، والعراق عندما يريد أن يبنى علاقة مع دولة ، ألا ينظر إلى مصلحة العراق في هذه العلاقة؟ إذا لم ننظر إلى مصلحة العراق فنحن لسنا وطنيين ، وحين ننظر إلى مصلحة العراق فمعناه أننا وطنيون ، وهو أيضاً يراعي مصلحة بلده في علاقته معنا فأين المشكلة؟ ألا تلتقي هذه المصالح مع بعضها؟ ألا تلتقي مصلحة العراق مع المصلحة السعودية أو الإيرانية أو التركية أو الكويتية أو الأردنية . . إلى آخره؟ هذه هي مساحة الالتقاء التي يجب أن نتحرك فيها .

يجب أن تكون لدينا ثقة بالله وبالنفس ، وبنبي علاقات قوية من موقع القوة والعزة والمصالح العراقية ، ولا شك في أن هذه الدول كانت قلقة ، فغضت الطرف أو سهّلت أو ساعدت لا أدري ، هل عندك دليل على أنها ساعدت؟ قدمه لتقاضيتها في المحاكم

الدولية، أما الانطباع وحده فلا يوفر لك حقاً، والآن هو فتح بابه وغير رؤيته، وعلينا أن نستفيد ونسحبه ونضع له مصلحة معنا لكي لا يتأمر الآن، وبعدها سنرى كيف نعالج الماضي، فأعتقد بأنه يجب أن نثق بأنفسنا وبلدنا ونذهب من موقع القوة، وبنينا علاقات مع الآخرين، والمصلحة العراقية يجب أن تكون حاضرة أولاً، هذا ما أراه.

الكتلة العابرة

نحتاج في الأقل إلى أن تكون لدينا قائمة عابرة إذا استطعنا قبل الانتخابات، فيها مرشحون من أطراف مختلفة، وبعد الانتخابات، قد تخاف أن تدخل في قصة كهذه فلا تريد أن تجازف، في الأقل بعد الانتخابات تجمعهم؛ قائمة عابرة فكتلة عابرة ثم أغلبية وطنية لإدارة البلد، هذا حل أساسي نتوقعه للمستقبل.

الوجوه الجديدة

الوجوه الجديدة يجب أن تُعطى فرصة، وهذه مسألة مهمة؛ يجب أن تكون لدينا قدرة على تقديم وجوه جديدة للمجتمع، وأنا أقول لكم أحبتي: أنتم ومن تعرفون، من يرى في نفسه القدرة على أن يقدم خدمة حقيقية، وعنده حضور شعبي وتأثير، فتيار الحكمة في خدمتكم، استخدموه كغطاء لمشروع وطني نلتقي فيه ونمضي معا بكل مشاربكم وتلاوينكم الطيبة.

ادعموا التجارب الجديدة

اتهامات كثيرة تعرض لها، ونحن نحاول أن نوضح جهد الإمكان، فإذا اقتنعتم أن البلد في هذه اللحظة يحتاج إلى هذا الكيان فاحموه، ودافعوا عنه، واشرحوا ووضحوا للناس، وإذا رأيتموه لا ينفع فاتركوه، ولكن إذا وجدتم أننا نحتاج إلى تيارات وكيانات سياسية شبابية تحمل هذا الطموح وتنطلق، فاحموه وقفوا معه ودافعوا عنه.

لا شك في أن هذا التيار، بما يوفره من فرص، سيعطي أدواراً للشخصيات المنسجمة مع المشروع والقادرة على أن تقدم للوطن، وسوف تستفيد هي أيضاً ويكون لها دور، وهناك جمهور محايد يجب أن نوصل له رسالة أن هناك شيئاً جديداً بالفعل، وأنتم أيها المحبسون من المشهد السياسي، هل نتكلم ومنتقد فقط؟ هذا شيء جديد، وإذا لم تفهم مع الذي تريده، ومنتقد ذلك الذي لا تريده، فما الحل؟ هل نترك العراق ونعيش في

الصومال؟ هذا وطننا وليس لدينا خيار إلا أن نعيش في بلدنا، فتعالوا وادعموا التجارب الجديدة، وساهموا فيها لكي تمضي إلى الأمام.

غرفة عمليات

لدينا ورش الآن، ونسعى إلى أن ندخل فيها شخصيات من مشارب متعددة لكي ننجح العمل، واليوم يكتب النظام الداخلي لتيار الحكمة من قبل فريق ونخب عراقية وطنية، فيها الشيعي وفيها السني وفيها المسيحي وفيها الكردي، وورش أخرى لكتابة البرنامج من قبل فريق وطني أيضاً، ومن كان منكم يرى في نفسه القدرة على أن يساعد فليات ويعرض خدمته، وهذا الدكتور (فؤاد) عندكم فاعرضوا خدماتكم لإثراء هذا المشروع، فهو مشروعكم، مشروع الشباب فأنجحوه.

شؤون متفرقة

الأشخاص ذوو الإعاقة يحتاجون إلى رعاية خاصة، وقد بذلنا جهداً كبيراً في إقرار القانون، وسنستمر في بذل الجهد إن شاء الله في تنفيذ القانون.

المعيار في الشباب الذين نعتمدهم هو الانسجام مع المشروع؛ شاب منسجم مع المشروع، ولديه كفاءة وطاقة وتأريخه نظيف، ومن كان بهذه الصفة فليات ونحن في خدمته، ليعمل ويخدم شعبه ووطنه.

من يحمل الجنسيتين مشكلة عويصة؛ فحين تحصل معه مشكلة هنا وتحال على القضاء، يركب طائرته ويذهب، لأن لديه جنسية أخرى يحتمى بها، وقد قيل: على مسؤولي الدرجة العليا في الأقل أن يجمدوا جنسياتهم الأخرى، وهناك دول ليس لديها قانون تجميد كهذا، وبعض مسؤولينا يحمل جنسية بريطانية وجوازاً بريطانياً، هو بنفسه من أخبرني، وقال: ذهبت للسفارة البريطانية وقلت لهم: هذا الجواز أريد أن أضعه لديكم، فضحكوا وقالوا: لماذا تضعه لدينا؟ قال: أريد أن أجمده، قالوا: لا يوجد عندنا شيء اسمه تجميد، فهذه مشكلة، وبالتالي توجد طبقة كبيرة من الناس هاجروا نتيجة فك الدكاتورية وأقاموا في بلدان أعطتهم جنسيتها، فهل يسقطها؟ وقد بنى مصالحه هناك، فتوجد مشكلة من هذا النوع تحتاج إلى معالجة جديدة.

الاهتمام بالفرق التطوعية كلام حق ، وأنا دائماً أوصي معالي وزير الشباب بهذا الأمر ، ولكن المسألة أكبر من وزارة الشباب ، ونحن في تيار الحكمة الآن ، هناك فرق تطوعية تعمل ونفعلها بشكل كبير .

بخصوص غياب فضائية وطنية باللغة الكردية ، ما أعرفه أن العراقية تبث ساعات باللغة الكردية ، ولكن المطلوب هو قناة كردية حقيقية يتابعها الناس وتستطيع أن توصل رسالتها ، وإخواننا الكرد نجحوا بأن يوصلوا رسالتهم في قنوات عربية ، ولكن ليس لدينا قناة كهذه في الساحة الكردية توصل كلماتنا بالشكل الصحيح .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ديوان بغداد للنخب الإعلامية^(٤٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور وكذلك المداخلات القيّمة والعميقة التي تفضلتم بها، والحرص على العراق ووحدة أراضيه وتعزيز سيادته، وتعميق الوثام والوحدة الوطنية بين أبنائه، وهذا هو المتوقع من الأسرة الإعلامية الوطنية الحريضة على البلد في منعطفات وظروف.

وحدة العراق والحلم الكردي

كيف نللم الجراح، وكيف نطوّق المشاكل، وكيف نحافظ على وحدتنا؟ في إطار الأسرة الصغيرة حينما تحصل مشكلة؛ لا يستطيع الإنسان أن يجرد كل المشاكل وكل الحقوق وكل الالتزامات وكل الاعتراضات مع الطرف الآخر داخل البيت الواحد، وهكذا في الحالة الطبية؛ لا يمكن معالجة المشكلة قبل أن يهدأ الالتهاب، فالإنسان الذي يعاني ألماً في ضرسه يقول له الطبيب: إن اللثة ملتهبة، ولا أستطيع أن أفعل لك شيئاً، وهذه دورة مضادات حيوية، استخدمها إلى أن يذهب الورم ثم تعال بعد أسبوع لكي أعالج لك المشكلة، ونحن اليوم في حالة كهذه؛ حالة التهاب.

وحدة العراق أساس لا تراجع عنه، والإخوة الكرد معروف منطقتهم ووجهة نظرهم؛ إذ يقولون إن جميع القوميات في المنطقة والعالم حصلت على دول خاصة

٤٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب الإعلامية الذي عقد بحضور النخب والكفاءات الإعلامية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١٦ / ٩ / ٢٠١٧ .

بها، وحتى المذاهب والديانات المختلفة لها دول، فالعرب عندهم دولهم العديدة، والأتراك عندهم دولتهم، والفرس عندهم دولتهم، وهكذا الشيعة في إيران هم أغلبية، فيوجد دولة شيعية، وتوجد دول سنية كثيرة، ودول مسيحية، ودولة يهودية، ونحن الكرد سبعون مليوناً، هكذا يقولون، ننتشر في أربع دول، وليست لدينا دولة وليس لدينا علم، وليس لدينا شيء خاص بنا؛ بلغتنا وتراثنا وتاريخنا، وقد أعطيت هذه الفرصة لقوميات وديانات ومذاهب أخرى أقل عدداً منا، ونحن نتيجة خارطة (سايكس بيكو) تم توزيعنا بين أربع دول، هذا منطقتهم، وبالتالي فإن حلم الدولة الكردية هو حلم لدى صغارهم وكبارهم، يحملونه معهم منذ مئة عام، وبدلوا جهوداً في (١٩١٧)، وكانت تجربة دولة مهابات التي لم يكتب لها النجاح، ومهابات هي مدينة إيرانية في المنطقة الكردية، كانت عاصمة لتلك الدولة المفترضة، ولم تدم طويلاً وقُتل الحاكم وعادت تلك المناطق لتكون تابعة للدولة الإيرانية.

إن هذا حلم يحمله هؤلاء الأعداء، ولا نستطيع أن نمنع الناس من أن يحلموا، فمن حقهم أن يحلموا، ولكن كل حديثنا عن أن هذا الحق يجب أن يُستوفى ضمن سياقات دستورية وقانونية، وهذا الحق مُنح لهم بشكل رسمي وواضح مرتين في العراق؛ مرة في (١٩١٧)، إذ خُيرت ولاية الموصل الكبرى، وهي الموصل وكردستان، بين أن تذهب باتجاه تركيا، أو أن تأتي باتجاه العراق، أو أن تختار مصيرها، وجاءت فرق دولية وأشرفت على الاستفتاء في ذلك الحين، فاختاروا أن يكونوا مع العراق، وفي (٢٠٠٣) أعطوا فرصة ثانية عن طريق الاستفتاء على الدستور، وقد أعطي الحق لثلاث محافظات في إسقاط هذا الدستور، وهم يمتلكون ثلاث محافظات، وكانت لديهم فرصة إسقاط الدستور لو أرادوا، ولكنهم اختاروا العراق الاتحادي الفيدرالي الموحد، اختاروا أن ينضموا ويقبوا في العراق.

حق تقرير المصير حق إنساني، ولكن له شروطاً وطرقاً معينة، وفي كل بلد وُضعت شروط في دستور ذلك البلد، والدستور العراقي أعطاهم هذا الحق مرة واحدة في (١٩١٧)، والآن في نظامنا الجديد في استفتاء الدستور، كان بإمكانهم أن يتخذوا قرارهم، وسمعت من بعض القيادات الكردية قالوا: نحن أخطأنا في اتخاذ القرار، ونقول: لكن كان بإمكانكم أن تسقطوا هذا الدستور، كان بإمكانكم أن تصروا على أن يبقى هذا الحق حقاً مفتوحاً في أي وقت، فهناك مؤسسة تجيبك أربعاً وعشرين ساعة في اليوم، وهناك مؤسسة تقول لك: من الساعة كذا إلى الساعة كذا، ووضِع في الدستور حق تقرير المصير مرة واحدة وهم قبلوا وصوتوا، أما أن يكونوا أخطؤوا أو أصابوا فهذا

شأنهم، ولكنهم استوفوا هذا الحق ولا يوجد حق متجدد ومستمر؛ ليكون بإمكانهم أن يعيدوا طرح هذا الحق كل يوم، وحلّ هذا الأمر بحسب السياق الدستوري الذي اعتمده، يكون بإجراء تعديل دستوري؛ بأن يضغطوا باتجاه تعديل ما، وإذا صوت الشعب العراقي لصالحهم، فحينها يكون لهم حق دستوري في تقرير المصير أو ما شابه، أما الآن فلا يوجد هذا الحق المتجدد المتكرر.

الدستور لا يقبل التبويض

هناك مشاكل، وهناك قصور، وهناك تقصير منا ومنهم، وبغداد كانت في ظروف استثنائية على مدار أربع عشرة سنة؛ تجربة ديمقراطية فنية، وحكومات تتجدد بسرعة، والحاكم والمسؤول أيًا يكن، أمامه تحديات كبيرة وخطيرة، أحسننا أو أخفقنا في إدارة هذه العلاقة بشكل صحيح، هذا ممكن، والإخوة في إقليم كردستان ينطبق عليهم تماماً ما ينطبق علينا، وهم أنفقوا واستفادوا فائدة عظيمة لم تتحقق في تاريخ كردستان؛ أن يحصلوا على هذا القدر من الدعم والميزانيات المليارية والإمكانات الهائلة، وكلنا كنا نزر كردستان ونعرفها إلى (٢٠٠٣)، وأنا زرت السليمانية مرات، وبعد (٢٠٠٣) زرت أربيل، ونعرف ماذا كانت السليمانية وأربيل؛ فلم تكن أبداً بهذه السمات التي نراها، إذ بُنيت بالإمكانات الهائلة التي قُدمت لهم من الحكومة العراقية ومن الشعب العراقي بناء على العقد الجديد، ولا يوجد في سنن الحياة أن تختار الذي يعجبك؛ فإن كنت تريد الوردة فيجب أن تتحمل شوكتها، فكل شيء فيه مضاعفات، وقد أخذت كل هذه الإمكانات لأنك ضمن العراق الموحد،

ولو حسمت قرارك في (٢٠٠٣) لما حصلت على الذي حصلت عليه.

نسمع كثيراً من أعزائنا في كردستان الحديث عن المادة (١٤٠)، وأقول: في علم الأرقام هناك المادة (١) و (٢) و (٣) إلى (١٣٩) ثم جاءت المادة (١٤٠)، ولا يجوز أن ننظر للدستور ونقول: نريد المادة (١٤٠)، بل نريد الـ (١٤٠) مادة كلها، بما فيها الـ (١٣٩)، فأقبل لي بالمادة (١٣٩) أقبل لك بالمادة (١٤٠)، أما أن تريد المادة (١٤٠) فقط ولا تريد المادة (١٣٩)، فلا يجوز، وهذه مسألة قائمة على أساس التوازن، ولا يوجد شيء اسمه حقوق بلا واجبات.

يقولون: أين الرواتب؟ والجواب: نحن نأتي بالرواتب من بيع النفط، فأعطني النفط كله لنضعه في الميزانية ثم نوزعها، وستأخذ (١٧٪) منها، أما أن تقول: نفطي

لي وأعطوني من نفطكم (١٧٪) فهذا لا يكون، فلا يوجد منطق يتقبل هذه القضية، ونحن لم نحجز عنكم الرواتب، بل أنتم أخذتم النفط فاضطررنا لذلك وقلنا: ما دمتم قد أخذتموه، فهذه هي الـ (١٧٪)، وبالفعل يقترب حجم النفط أحياناً من هذه النسبة أو يزيد عليها بقليل، وخيارنا التفاهم والحلول السلمية والحوار بين العراقيين.

ظروف استثنائية أفقدتنا وحدة القرار

لعلّ هناك تقصيراً، ولكن علينا أن نتفهم الظروف الاستثنائية التي مررنا بها؛ فتوة التجربة وحجم التحديات والتعقيدات والتقاطعات، فداخل المكون الواحد هناك تقاطعات، وبين المكونات هناك تقاطعات، ولم تكن فريقاً كاملاً في ظرف طبيعي، لأنّني ونبلور رؤية موحدة.

(صدام حسين) كان يفاوض، وقد سمعت من عدد من المفاوضين ومنهم فخامة الرئيس (فؤاد معصوم) الذي كان أحد المفاوضين في هذه اللجان التفاوضية، يقول: كنا نأتي ونبقى أربعين يوماً في كل زيارة، وناقش ليل نهار ونحاور، وتحوار معنا لجان تخصصية ثم نقف عند قضية ونذهب لصدام ونجلس معه شخصياً، وهو صاحب القرار الأخير فيقول: هذه نعم وتلك لا، وهذه تحصل وتلك لا تحصل، ومنذ ذلك الوقت كانوا يفاوضونه على قضية الدولة، وقد سمعتها من الدكتور (فؤاد) يقول: قلنا لصدام نحن نريد دولة، فقال: لا يوجد مانع، ولكننا سنضع جداراً بيننا وبينكم في اليوم الذي تصبحون فيه دولة، وليست لنا علاقة بكم وسنقطع كل شيء بيننا، واذهبوا وتفاهموا مع إيران أو تركيا، وابتحوا عنم يعطيكم فرصة حدود أو منافذ، أما نحن فسنغلق المنافذ تماماً بوجهكم، والعراق سيكون دولة غير شقيقة وغير صديقة لكم، فلا إيران تقبل ولا تركيا تقبل فأين تذهبون؟ وهم يريدون دولة تكون بغداد عمقها، إذ يعرفون أن المشاكل مع الدول الأخرى عميقة.

اليوم ليس لدينا رأس واحد يفاوض كما كان في العهد السابق، بل عندنا رؤوس، وهذه هي سيئة الديمقراطية مع جميع حسناتها الكبيرة، وحسنة الدكتاتورية مع جميع سيئاتها؛ وحدة القرار وسرعته، فرأس واحد يقرر وتمضي الأمور، والديمقراطية شراكة والناس تشعر بالاطمئنان، ولكن من أضرارها تعدد الرؤوس، فيحصل مخاض وطني طويل عريض حتى نتفق، فإذا كانت الأطراف المعنية أساساً لا تمتلك رؤية موحدة، ولا ترى نفسها فريقاً واحداً في قرارات العقد المنصرم، فكيف تتوقع منها في قضية حساسة كهذه أن تستطيع اتخاذ قرار واحد.

على كل حال، هناك الكثير من الأخطاء لدى الطرفين، ولكن جزءاً من مبرراتها فتوة التجربة، وعدم وجود رأس واحد أو قدرة على اتخاذ قرار جماعي في هذا الملف الحساس، وأتت انتخابات، وهذا سعد وذاك سعد، فدخلت اعتبارات أخرى على الخط عقدت المشهد.

الواقع يشير باتجاه الحوار

اليوم بعد مرور هذه السنين والتجارب والمآلات، رأى الجميع أين الخطر، وأين نحن ذاهبون بمثل هذه الخطوات، فأصبحت هناك رغبة بحلول موضوعية وواقعية أكثر بكثير مما كان في ما مضى، سواء في داخل التحالف الوطني أو في داخل اتحاد القوى، فعموماً هناك إرادة للذهاب إلى حوار جدي ضمن سقف الدستور، ولا يوجد حوار بلا سقف، وهذا الدستور هو الأساس في التعامل ووضع الحلول.

إذا أردنا أن نتكلم بكلام حقيقي، فبغداد لم يكن لديها الكثير من أوراق الضغط في المرحلة السابقة؛ فمرة عندك (١٧٪) تعطيتها، فتستطيع أن توقفها أو تؤخرها، فتجبر الآخر على المجيء إليك، فمثلاً، في مؤسساتكم الإعلامية، عندما تؤخرون الراتب على أحد، يأتي ليرى لماذا توقف الراتب، ولكنهم كانوا يملكون منافذهم الخاصة بهم لتبادل البضائع، بل أصبحت البضاعة تأتينا منهم، سواء من تركيا أو من إيران، والضرائب والكمارك تذهب إلى كردستان، فهم ليسوا محتاجين لنا، وعملوا على إقامة علاقاتهم الدولية والإقليمية عبر مواقعهم في الحكومة الاتحادية، وعبر اتصالاتهم ولوبياتهم بشكل كبير، فبأي شيء تضغط عليه؟ وماذا بيدك؟ ورواتب البيشمركة يدفعها الأميركيان بإخبار الحكومة العراقية، لكنهم يدفعون لقتال داعش، فالطائرات المحملة بالسلاح والعتاد تنزل في بغداد، وبعد جردها تطير وتنزل في أربيل، إذ تأتي من دول أخرى تراعي السيادة العراقية بمقدار الاطلاع والتوقيع على الورقة، ولكن لا تستطيع الحكومة العراقية وليس من حقها أن تحمل قطعة سلاح واحدة من هذه الطائرة، لأنه جاء باسمهم ولكن عبر بغداد، فلم يكن بأيدي حكومة بغداد الكثير من الأوراق لتلعب وتناور بها وتضغط عليهم.

إن هذا الحال ساعد إلى حد كبير في أن يمضي الإخوة وهم يحملون هذا الطموح، والصراع الشيعي السني في الساحة العربية أخذ مأخذاً كبيراً، وكانوا هم في تلك الساحة بمعزل، فقالوا: نحن كرد لا شيعة ولا سنة، وبقوا بمعزل ولم ينخرطوا في هذا الأمر

لصالح أي من الطرفين، فكانت ساحتهم هادئة، ونحن مشغولون في الساحة العربية، فمن الطبيعي أن تتوفر لهم فرص إعمار وبناء واهتمامات إضافية، هكذا كانت الصورة. الآن بدأت المسألة تتصاعد بقضية الاستفتاء، وقد أجريت اليوم مكالمات هاتفية مع جميع القوى الكردية، وقضيت وقتاً مع كل واحد منهم وتحدثت طويلاً، أي كانت اجتماعات عبر الهاتف، ولاحظت أن الجو العام في هذه القوى يوضح أنها غير مقتنعة، ولكنها خائفة من الشارع والرأي العام؛ جو هذا الحلم الكردي، وطبعاً لا يوجد كردي اليوم بمن فيهم منتسبو هذه القوى السياسية يقول: لا أريد دولة ولا أريد استفتاء، فكلهم يريدون، ولكن عندهم حسابات سياسية، وهذه القضية تحمل رايته شخصية كريمة من القيادات، لذلك يرون أنهم ضاعوا بين الأقدام، فأين هم من هذه العملية؟ فهذه ستحصل في خانة دعم لحالة معينة وليس للوضع العام، فهناك حسابات سياسية وحسابات في التوقيت، ولكنهم بالتالي يشاطروننا أن هذا ليس الوقت المناسب؛ فعندنا حرب مع داعش، وأي ارتباك داخلي سيستفيد منه داعش ويتمدد من جديد، وتذهب كل هذه الدماء التي قدمناها لتحرير هذه الأراضي، حين تحصل انهيارات فيستعيد داعش أنفاسه ويعود من جديد، وهذا هو ما يقلق المجتمع الدولي.

المعادلة المطلوبة

اليوم زارني السفير الأمريكي والسفير البريطاني مجتمعين، وهما قلما يأتيان معاً، وكان الموضوع هو قضية الاستفتاء، ونحن ليست لدينا عروض لنعطيمهم، ومن له الحق بأن يعطي شيئاً، أو يستطيع أن يتخذ قراراً كهذا؟ فالخيارات صعبة، وهم لديهم طموحات محددة، وليس من صلاحية أحد أن يقدم مثل هذه الأمور، فلا الدستور يساعد ولا الإجراءات تساعد، وكل ما لدينا ويمكن أن نقدمه هو حوار صادق وجاد وبناء وشفاف وعميق وشامل، وكل ما كان من حقكم تأخذونه بالمليم، وكل شيء لبغداد تعطونه بالمليم، هذه هي المعادلة، أما أن تأخذ ولا تعطي فلا يجوز، ولا يوجد منطق كهذا، ولا نريد منكم أيضاً أن تعطوا ولا تأخذوا، بل أعطوا الـ (١٣٩) وخذوا الـ (١٤٠) ضمن سياقاتها الصحيحة ومعطياتها، في سلة من الإجراءات الشاملة.

كل شيء في الدستور نرتضيه، وليس بمزاجنا، فمثلما نعيب على كردستان أن لا تلتزم بالدستور، يجب أن نعيب على أنفسنا أن لا نلتزم بالشيء الذي لا نحبه ولا نريده، فما دام الدستور والشعب أرادا هذا الموضوع، فيجب أن نمضي فيه، لذلك فمبدأ

الحوار على أساس الدستور بكل ما له وعليه، مبدأ مقبول وصحيح ويمكن التعويل عليه والمضي فيه.

الضمانات الدولية والخيارات المتاحة

يقولون: نحن نتكلم منذ سنين بالحوار ولم نحصل على جدية في هذه القضية، فمن الذي يضمن صدقية الحوار وجدديته؟ وهذا الاستفتاء في لحظة كهذه وصل إلى شبه حقيقة، بعد مئة سنة من الانتظار حتى تهيأت الأمور، والآن إذا لم يحصل هذا الاستفتاء فقد لا يحصل بعد مئة سنة أيضاً، فهذه لحظة تاريخية؛ فحكومة العراق في حالة ضعف، والجيش خرج من معركة كبيرة تواءم والشعب منهك، والوضع الإقليمي مرتبك ودول المنطقة مشغولة بمئة ملف، فهذه لحظة تاريخية هياها الله، ونحن نشحن بهذا الاتجاه منذ زمن طويل حتى أوصلناها لهذه اللحظة، ولم يبق إلا تسعة أيام، فكيف تطلبون مني أن أترك الاستفتاء وأفاهم، وعلى ماذا، وأين تجدني وأين أجدك، وما هي النتائج؟ ماذا تعطيني وماذا أعطيك؟ ومن قال إنك ستعطيني؟ فهذا كلام.

جاءت مبادرة أممية؛ بأن يكون الحوار بضمانات من الأمم المتحدة، ودول مجلس الأمن، فقد يرقى الأمر إلى قرار في مجلس الأمن، لأن المجتمع الدولي يلتزم بأن يتابع هذا الحوار، وطبعاً هذا القلق ليس عند كردستان فقط، بل هو موجود أيضاً عند بغداد، فمن يقول إنهم سيلتزمون باستحقاقات المادة (١٤٠)، وهم يقولون إن الحدود ترسم بالدم وتدخلت البيشمركة ووضعوا يدهم على أراض هي خارج الخط الأزرق، فهل نقاتلهم بجيشنا؟ ليس هذا خياراً، وبالتفاهم لا يعطيها، فبغداد إذا أرادت حل المشاكل بلا استخدام أي وسائل غير سلمية، فقد لا تتحقق النتائج التي تريدها، والوسائل غير السلمية ليست خياراً، فهذه الضمانات تحتاج إليها الحكومة، والإقليم يحتاج إليها، فإذا أعطى المجتمع الدولي ضمانات بأن يكون حواراً جدياً، ويلتزم الطرفان بمعطيته على أساس الدستور، فقد يكون هذا مخرجاً.

لا أستطيع أن أفصح عن كل شيء في هذه اللحظة، وأفسد الإجراءات والسياقات والخطوات التي تتخذ، ولكن بإمكانني القول إنه خلال الاثنتين والسبعين ساعة القادمة يمكن أن نتربح مفاجآت معينة، ويمكن أن نتربح حلاً معيناً يضمن حقوق بغداد وحقوق الإقليم، ويقنع الإقليم بالتخلي عن الاستفتاء، وكما هو معروف، ففي أي شيء يضع الإنسان لنفسه خطة باء وخطة ألف وخطة جيم، حتى في حياتنا الشخصية، والحكومة العراقية أمام تحدٍ واستحقاق كهذا من المؤكد أن تفكر بخطة ألف وخطة

باء وخطة جيم ، وبخصول دول المنطقة سمعتم تصريح السيد (أردوغان) الذي قال فيه : سنعلن الموقف النهائي من الاستفتاء في يوم (٩ / ٢٢) ، وهذا معناه أنه يقول : إذا وصلت الأمور ليوم (٩ / ٢٢) ، أي لم يصل الطرفان إلى حل ، ونحن ذاهبون للاستفتاء ، بمعنى عنده خطة باء لا يريد أن يتكلم بها الآن ، وما زال يرجو أن تتحلى القيادات الكردية بالحكمة وتجنح للحوار ، ولكن كل يوم تصعد النبوة ، والكلام الصحيح ستسمعونه يوم (٩ / ٢٢) ، أي آخر الدواء الكي ، فعنده خطة باء ، والمجتمع الدولي قد تكون لديه خطة باء أيضاً حين تصل الأمور إلى الاستفتاء ، فمن الطبيعي أن تكون لدى الحكومة العراقية خطة باء ، تلجأ إليها في اللحظة الأخيرة ؛ إذا استنفدت جميع الوسائل ووصلت إلى طريق مسدود ، ولكن لا أحد سيفصح عن الخطة باء التي يحملها .

الحوار هدفنا الأول

من المؤكد أن إيقاف الاستفتاء والعودة إلى طاولة الحوار والتفاهم ، هو خيارنا الذي سنعمل جاهدين على تحقيقه ، والاثنين والسبعين ساعة القادمة ستحمل في طياتها الكثير من المفاجآت ، فإن نجحت نكون قد درأنا أكبر خطر ما بعد داعش على وحدة العراق وعلى مساراتنا ، وإذا لا سمح الله لم تنجح ، فسوف تفكر جميع الأطراف الدولية والإقليمية والوطنية بخطة ، ولكن سنبدأ بتنفيذ الخطة باء ونكون أمام مشهد مختلف ، وإذا حصل الاستفتاء ولم تفلح الخطط (باء) لجميع الدول الإقليمية والعالمية والحكومة العراقية ، فما بعد الاستفتاء لا سمح الله لو حصل ، سيكون أيضاً أمام الخطة ألف والخطة باء والخطة جيم ، ولكن علينا أن لا نستبق الأحداث ، وأن نعطي لكل مرحلة فرصتها الكاملة ، ونبذل قصارى جهودنا في أن نحقق النجاحات المرجوة المناسبة مع كل مرحلة ، فاعلموا أن هناك اهتماماً بالغاً ، وقد تكون من نقاط قوة الحكومة أن لا تكشف كل أوراقها وتضعها على الطاولة ، ولا تتعاطى بانفعال ، فالصراخ ليس بالضرورة أن يكون هو الحل الأفضل ، فقد يطمئن المواطن العادي الذي يتابع ؛ عندما يرى الحكومة تصرخ فيعرف أن هناك جدية ويطمئن ، ولكن ليس الصراخ دائماً هو الحل ، فأحياناً يعقد الصراخ المشهد ، ويجهض المساعي ويحرق المراحل ، فما دمت في مرحلة فاستنفدها بشكل كامل ، وقد تنجح فيها ولا تحتاج للمرحلة الثانية ، وهكذا يفعل الطبيب مع مريضه ؛ فلا يخبره بكل الاحتمالات السيئة والصعبة ويقلقه ، بل يقول : استعمل هذا العلاج لشهر ثم راجعني ، فقد وضع خطة ؛ أنه إذا لم ينفع هذا العلاج ، فقد يذهب إلى الكيمياء أو العلاجات الشديدة ، ولكنه لا يخبر المريض دفعة واحدة لكي لا يقلقه ،

ونحن أمام واقع معقد مركب، ونريد الحفاظ على وحدة العراق، ولكن نريد الحفاظ على الوثام المجتمعي، وما دامت هناك فرصة لا نريد أن نفرط بها، وأنا شخصياً أشعر بأن الحكومة بهدوئها في الإعلام وفي التصريحات وجديتها خلف الأبواب المغلقة، تلعب دوراً موقفاً وجيداً، ويجب أن تكون لنا ثقة بهذه الخطوات والإجراءات، لعل الله يكتب لها التوفيق والنجاح.

جبهة وطنية لحماية وحدة العراق

ما نحتاج إليه اليوم بدلاً من أن نحمل راية الإساءة والكسر للإخوة في كردستان، هو أن نحمل راية وحدة العراق، وأنا دعوت في يوم الخميس في المؤتمر الموسع في النجف، إلى تشكيل جبهة وطنية عريضة للدفاع عن وحدة العراق، وهذه لا تُغضب أحداً ولا تكسر أحداً ولا تسيء لأحد، بل تحقق الغرض بالعقد الإيجابي وليس العقد السلبي، ونتمنى عليكم جميعاً وعلى مؤسساتكم الإعلامية أن تحملوا هذه الراية وتساعدوا الحكومة، وأنا أكبر في الأخ (البارزاني) مع اختلافي معه في هذه الخطوة، أكبر فيه مثابرتة؛ فيوماً لديه لقاءات عديدة، مع جمهور أو وسائل إعلام، وحوّل قضيته إلى قضية عالمية، وهو يريد الانفصال من بلده، ونحن نريد وحدة البلد، وخطابنا أقوى وأقدر، ولكن هل عملنا مثله وجمعنا رأياً عاماً لصالح وحدة العراق بلا إساءة لأحد؟.

نحتاج إلى أن نُصعد في الدعوة لوحدة العراق وليس في الإساءة لأحد وكسر الآخرين؛ في البعد الإيجابي، في المحبة، في الوحدة والإخاء، وأنا أكبر في الإخوة الكردي أنهم استطاعوا أن يرعوا قنوات فضائية وصحفاً عربية تحمل مشروعهم وتدافع عنه، ونحن الأغلبية في العراق والحكومة لم نستطع أن نرعى قناة كردية تخترق العمق الكردي وتصنع رأياً عاماً كردياً لصالح رؤيتنا، فرؤيتنا غائبة وأغلب الناس في كردستان اليوم لا يعرفون اللغة العربية بشكل جيد، ولا يتابعون القنوات العربية، ولا نحن أيضاً لدينا أدوات نوصل بها كلماتنا إلى شعبنا في كردستان، أما الكرد فعندهم قنوات عربية قوية يوصلون كلماتهم عن طريقها، وهذه مسؤوليتكم أحتي؛ كيف توصلون رسائل التطمين لشعب كردستان؛ رسائل المحبة والوثام، ونحن لدينا ملاحظات وعتاب إزاء قرارات سياسية كردية في هذا التوقيت وهذه الظروف، ولكن كشعب يبقى الكرد شعباً عراقياً، وشعبنا وناسنا، ويجب أن نرعاهم ونهتهم بهم، هذا ما أتمناه عليكم؛ الإعلان عن هذه الجبهة الوطنية العريضة للدفاع عن وحدة العراق، وحماية هذه الوحدة وصيانتها.

اعتراضنا على المبدأ

اعتراضنا ليس على الاستفتاء في المناطق المتنازع عليها فقط، بل اعتراضنا حتى على الاستفتاء في إقليم كردستان؛ إذ ما هو مبرره؟ فالدستور لا يسمح، وقوانيننا النافذة ليس بينها قانون للاستفتاء، فالاستفتاءات يجب أن تُنظم بقانون، وليس لدينا قانون استفتاء أقر في مجلس النواب العراقي، وهذا شأن اتحادي وليس شأنًا خاصًا، فهذه وحدة العراق، ولو كان الدستور يسمح لوجب أيضاً أن يكون قانونه في مجلس النواب العراقي، وفي الإجراءات يجب أن تكون المفوضية العليا المستقلة للانتخابات هي الجهة الحصرية لإجراء أي استفتاء أو انتخابات في العراق كله، وهذا شأن اتحادي، واليوم تقوم بالاستفتاء لجنة عليا هم شكلوها وليس المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، إذن فكل الإجراءات غير سليمة وغير أصولية، وإشكالنا على أصل موضوع الاستفتاء، وليس فقط المناطق المتنازع عليها.

خطر التقسيم

إقامة دولة سنية أو دولة كردية وتفكيك العراق خطر، وأنا أعتقد بأنه إذا ما مضت هذه الخطوات وتم انفصال كردستان، فهناك مناطق شيعية مهياة أكثر من المناطق السنية؛ فالمناطق السنية الآن مبعثرة وجمهورها نازح وظروفها صعبة، وليست بوارد الذهب لدولة في ظروف كهذه، ولكن مناطق شيعية أولها البصرة بثقلها ومساحتها وجمهورها وحجم اعتراض الناس فيها، وحجم الثروات التي تمتلكها، وكونها المنفذ المائي على الجيران الثلاثة المهمين؛ إيران والسعودية والكويت، كلها مهياة لأن تمضي.

هناك خط في داخل البصرة تحرك باتجاه الإقليم، والناس ترى أن (٨٠٪) من ميزانية العراق من نفط البصرة، وسيقولون: حين نصبح دولة وحدنا ونفطنا لنا فسنبكون أغنى من الكويت، لذلك فهذه القضية ليست ذات بعد مذهبي، بل هذه قضية تخاطر بوحدة العراق ومصالح شعبنا، ويجب أن نقف أمامها بشكل واضح، فهل وصلنا إلى نقطة اللاعودة؟ كلا، أماننا اثنتان وسبعون ساعة للقول إننا وصلنا إلى اللاعودة لا قدر الله، ويمكن أن تكون هناك عودة قبل نهايتها.

الموقف الوطني

بشأن الإشارة إلى غياب الموقف الوطني العام، فالموقف الوطني العام موجود ولكنه لم يُتخذ جماعياً، على أن مجلس النواب اتخذ قراراً معيناً حتى قيل: إنه شديد اللهجة

وفيه تلويح بحرب وبسرعة، وفوض القائد العام لاتخاذ كل الإجراءات وليس رئيس الوزراء، في إشارة للبعد العسكري واستخدام القوة، وتعلمون أن الأغلبية الساحقة من الحضور في مجلس النواب صوتت لصالح هذا القرار، فهناك موقف وطني ورؤية وطنية .

هناك قوى سياسية تنتمي إلى جمهور يتواجد في كردستان بالملايين، هذه القوى محرجة في أن تعبّر بقوة، لأن هذا سينعكس على هذا الجمهور ويتعرض لضغط ومشاكل، وبدأنا نتابع في الفيس بوك وغيره بعض المطالبات بطرد العرب، وهذه يجب أن نلاحظها، ولكن أعتقد بأن الموقف العام هو موقف موحد في هذا الشأن .

مسؤولية الطبقة السياسية

يقول بعضكم: إن هناك إخفاقاً تتحمله الطبقة السياسية، والجواب أن الطبقة السياسية مسؤولة عن الشأن السياسي، وبالتالي يجب أن تتحمل كامل مسؤوليتها في هذا الشأن وفي غيره، ولكن أعتقد بأن المسألة فيها الكثير من التعقيد، فعندما نتحدث عن حلم شعب بأن تكون له دولة، فكل كردي ترضعه أمه منذ الطفولة حلم الدولة الكردية، وهذا واقع اجتماعي منذ مئة سنة، فهذا ليست له علاقة بطبقة سياسية محددة، وعندما نتحدث عن الكثير من المفاجآت والمضاعفات والتراكمات ومن طريقة التعاطي مع كردستان من قبل العالم، فهذا ليس من مسؤولية الطبقة السياسية العراقية؛ فهناك واقع فرضته هذه الظروف كلها، فإن وزراء خارجية دول أوروبية مهمة يزورون أربيل ويعودون من غير أن يأتوا إلى بغداد أصلاً، وهذه لا تحصل في دولة أخرى .

لا تتحمل الطبقة السياسية كل تبعات مرحلة بكامل إسقاطاتها وأوضاعها وتوازاناتها وتعقيداتها داخلياً وإقليمياً ودولياً، فلا يصح أن يُعلق كل شيء برقبة السياسي العراقي، ولكن منصفين وواقعيين وننظر للأمور بموضوعية، وسنرى أن هناك العديد من عناصر التأثير في هذا الموضوع المتشابك خارجة عن إرادة الطبقة السياسية العراقية كلها .

قيل: عيننا على دول المنطقة، وردنا: ماذا يستطيع العراق أن يفعل؟ فلديه حرب على داعش تستنزف كل إمكاناته وطاقاته؛ فالיום تنتشر قواتنا المسلحة على آلاف الكيلو مترات في الشريط الواسع لقتال داعش، ونحن ما زلنا في صلب المعركة، والشحة المالية الكبيرة، واحتياجات الناس وتوقعاتهم والإعمار، وكل الناس محقة في كل ما تريد، فعلى كم جبهة تقاثل الحكومة العراقية والطبقة السياسية العراقية؟ وهذا

واقع له مضاعفات وارتدادات على دول المنطقة، ويجب أن يتحملوا مسؤولياتهم، وهناك مضاعفات على الأمن والسلم الإقليميين والدوليين، وعلى المجتمع الدولي أن يتحمل مسؤولياته ويساعد، كما يساعد في جميع الملفات والشؤون الأخرى، فلماذا عندما يصل الأمر إلينا نتحمل وحدنا كامل الأوزار والتبعات والإسقاطات، ولا نستطيع ذلك وحدنا، وانظروا للدول الأخرى كيف تتعامل في محطات وظروف كهذه.

المساحات المستحوذ عليها

هل نقبل أن تستحوذ كردستان على كل أرض أخذتها البيشمركة؟ كلا، وهناك شجار كبير بين إيران والإمارات العربية المتحدة بشأن طنب الصغرى وطنب الكبرى، وابتحثوا عنها في الخارطة وسترونها نقطة في الخليج، والمساحات التي تمدد إليها الإقليم تعادل مساحته، وهي مليئة بالثروات وآبار النفط، وأقولها بصراحة: لا دولة كردية على الخط الأزرق، والنفط الذي يُستخرج اليوم من داخل إقليم كردستان تبلغ كميته مئتين وخمسين ألف برميل، بينما يصدرون ما يقرب من تسع مئة ألف برميل، ولا توجد أرقام دقيقة، ولكن بحدود التسع مئة، فمن أين؟ من نفط كركوك، فحين انهار الجيش العراقي تقدم الدواعش وأخذوا الحويجة، والآبار قريبة من الحويجة، فتقدمت البيشمركة نحو هذه المناطق، فهل نقول لهم: ارجعوا وأعطوها لداعش؟ لا أحد يقبلها، فأخذوها وأبعدوا العرب وأبعدوا شركة نفط الشمال ووضعوا يدهم على الآبار.

الآن نقول: إن داعش انتهت، وهذا شأن اتحادي، وهذه الآبار ليست آباراً جديدة بحسب الدستور، فحتى الشراكة بين الحكومة والإقليم غير موجودة؛ فالدستور يتحدث عن شراكة في الآبار المكتشفة؛ في الآبار الجديدة، وهذه آبار قديمة، فهي شأن اتحادي صرف كما يقول الدستور، فإن كنت تريد مني رواتب فأرجع لي الآبار، ولا نريد أن يتم ذلك بالمعارك والقتال، ولكن بالالتزام بالدستور الذي يجب أن نلتزم به جميعاً.

معلومة خاطئة

بشأن الحديث عن طلب كردي بتقسيم العراق، خلال مجيئهم لبغداد ولقائهم التحالف الوطني، نحن لم نتكلم بهذا، ولم نقسم العراق إلى ثلاث دويلات، ولم يكن لدينا اتفاق مع الكرد على أن تكون لدينا ثلاث دويلات، ولا هم طرحوا ذلك، وأنا كنت أترأس الاجتماع، ولم تُطرح مثل هذه الكلمات، نعم، سجلوا موقفاً من مبدأ الأغلبية؛ بحجة أنهم بنظام الأغلبية لن يكون وجودهم مؤثراً، لذلك يريدون الشراكة، وقالوا: في

مبدأ الشراكة نستطيع على قلتنا أن نقف ونعطل ، فيكون لدينا حضور في القرار العراقي ، هذا هو المطلوب الذي طرحوه ، ولم يطرحوا شيئاً آخر .

الأغلبية السياسية والوطنية

الأغلبية السياسية تقول: إذا كان لديك (نصف + ١) فأنت تشكل الحكومة ، ولكن هؤلاء (النصف + ١) من هم؟ هل كلهم من الشيعة؟ واليوم يمثل التحالف (النصف + ١٨) ، ويمكنه أن يذهب وحده ويشكل حكومة ، هذه الأغلبية السياسية ، أو يجلب معه خمسة من هنا أو أربعة من هناك مثلاً ، فيصبح أغلبية ويمضي .

الأغلبية الوطنية تشترط ليس فقط (نصف + ١) ، بل أن يكون هناك ثقل شيعي وسُني وكُردي ، فيجب أن يكون الآخر موجوداً بالمقدار الذي يطمئن المكونات ، فإذا كان الكرد خمسة وأربعين نائباً مثلاً ، فلا يجوز أن تأخذ خمسة وتشكل حكومة وتترك الأربعة عشر ، فهذا في نظرية الأغلبية الوطنية لا يجوز ، وإذا كان السنة سبعين أو خمسة وسبعين فلا يجوز أن تأخذ عشرة أو خمسة عشر وتشكل بهم حكومة ، بإرادة الستين هي التي تمثل إرادة ذلك الجمهور أفضل من إرادة العشرة ، وإذا لم نفعّل هذا الشيء ، ولم نقل بالأغلبية الوطنية ، فسيبقى الشيعة وحدهم والسُنة وحدهم والكرد وحدهم ، وتستمر المعاناة بهذه الطريقة ، هذا ما يخص الموضوع .

حين يطرح طرف سياسي قضية صحيحة ، فيتبناها آخرون ويتكلمون بها ، فهل هذه سرقة؟ كلا ، لا توجد سرقة ، والأغلبية السياسية طرحها فصيل سياسي فافتننا بها وحمّلنا رايها وتبينناها ، وهذه لصالح الفصيل الأول؛ أنه استطاع أن يطرح مشروعاً وفكرة مقبولة يتبناها الآخرون ، وهناك الكثير من المشاريع التي كان لنا شرف طرحها ، ثم تبناها الآخرون وزايدوا بها علينا ، وكنا فرحين ؛ فكلما نطرح مشروعاً نقول : الحقوق ليست محفوظة للناس ، فالمهم هو أن يستقيم أمر البلد ، ومن يتبنى الفكرة الصحيحة جزاء الله خيراً ، فهذه ليست سرقة أدبية ، وبالتالي هي نظرة لبناء الدولة ، وإذا أردنا للأغلبية أن تُصبح نظرية ، فكلما اتسعت مساحة المؤمنين بها ، أصبحت عملية أكثر ، أما إذا طرحها طرف واحد ولم يقلق بها الآخرون ، فهذا لا يجعل منها فكرة عملية وواقعية .

تيار الحكمة في الميزان

ماذا قدم عمار الحكيم عندما كان في المجلس الأعلى ، ليقدم الآن في تيار الحكمة؟ هذا سؤال لطيف ، فماذا يقول الواقع ، من هو عمار الحكيم؟ عمار الحكيم تياره وكيانه

حاضر عبر مشاريع، ولديه وزراء، فقيموا وزراء؛ وزير النفط تسلم الوزارة وكان إنتاجنا النفطي يبلغ مليونين ومئتي ألف برميل، منذ (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٤)، أي خلال إحدى عشرة سنة، وفيها وفرة مالية وعقود كبيرة مع الشركات الأجنبية، والآن ينتج العراق أربعة ملايين وسبعمائة ألف برميل، وإلى نهاية السنة تصبح خمسة ملايين، فتصنروا لو بقي إنتاجنا على مليون ومئتي ألف ونزل سعر النفط، لكننا عجزنا عن دفع نصف رواتبنا، ولكن هذه الزيادة الكبيرة في الإنتاج أنقذتنا، والغاز كان كله يحترق، والآن في نهاية هذه السنة سنصل إلى الاكتفاء الذاتي من حاجتنا الغازية، وثلاثة أرباع محطات الكهرباء أصبح وقودها من الغاز ونستهلك كميات هائلة من الغاز، هذا ما أنجزناه في وزارة النفط، وفي وزارة النقل كذلك، فانظروا إلى ما حققه رجالنا الذين رشحناهم، وهذه الوزارات ومعطياتها، فإن كانوا فاشلين فمعناه أننا لم نكن موفقين في هذا الأمر، وإذا كانوا ناجحين وحققوا طفرات هائلة، فمعناه أننا كنا موفقين، وقد أصبح إنتاج النفط مضاعفاً، والإنفاق على الشركات تم تخفيضه (٥٠٪)، إذ كان يفترض أن ندفع لهم ثلاثة وعشرين مليار دولار بناءً على الجداول الموجودة، والآن أعطيناهم أحد عشر ملياراً، والباقي أدخلنا لميزانية العراق بتقليل النفقات، ومن مليونين ومئتي ألف برميل، أصبح حجم الإنتاج أربعة ملايين وسبعمائة ألف برميل، فوفرت مضاعفة الإنتاج إمكانية دفع الرواتب، وتسيير أمور الدولة، وتوفير احتياجات المعركة ضد داعش.

على المستوى الاجتماعي، أنتم تراقبون وترون المبادرات والمؤتمرات والأفكار والفعاليات والأنشطة. . إلى آخره، وعلى مستوى المحافظات، تقدم كتلة الحكمة الكثير، وسيأتي اليوم الذي تقدم فيه بالأرقام ما أنجزناه في المحافظات التي تصدنا فيها، ونحن كنا من القوى القليلة التي قدمت برنامجاً رقمياً، وسنضعه ونقول: مع الشحة المالية، هذا البرنامج الذي وعدناكم به، وكم نفذنا منه، ونقدم المنجز لشعبنا بالأرقام، وسيبين إن كنا ناجحين في ذلك أم لا.

الآن نقول في تيار الحكمة الوطني: وجوه جديدة، ونقول: نعمل على تشكيل قائمة وطنية، ونقول: نعمل على أن نكسر هذه التخندقات الطائفية والقومية وما إلى ذلك، ونقول: نريد أن نمكّن الشباب، هذه كلماتنا، فترقبوا ودققوا هل سنحقق هذه الأشياء؟ فإن نجحنا فمعناه أننا أوجدنا نقلة نوعية وكبيرة في مجمل مساراتنا، ونعتقد بأنه إذا نجح تيار الحكمة في مساراته الجديدة، فسيكون عنصراً محفزاً ومشجعاً لجميع القوى السياسية في الساحة الوطنية؛ الشيعية والسنية والكردية، وهذا يعني أننا ندخل مدخلاً لتغيير المعادلة في إدارة البلاد وفي الوضع السياسي العام.

تيار الحكمة هو التيار الوطني في أعضائه؛ فنحن الآن نحضّر للمؤتمر العام، ونستقطب شخصيات سنية ومسيحية وصابئية وإيزيدية وتركمانية وكردية، نستقطبهم في تيار الحكمة ليكونوا معنا في قرارنا، فتيارنا وطني بالفعل، وفيه أعضاء من مختلف المكونات.

هدفنا الوصول إلى قائمة وطنية ثم أغلبية وطنية، وإذا نجحت هذه الخطوات ولو بمستوى دون الطموح، ولكن إذا نجحت بخطوة، فهذا يعني أننا نسير في اتجاه تغيير معادلة وبناء معادلة جديدة لإدارة الأمور في البلاد وكسر الجمود، وهذا ما يريد الشارع، وسيكون ذلك محفزاً لجميع القوى السياسية، ونحن قبلنا لأنفسنا أن نكون استشهadiين في هذا المسار، وإلا فالمجلس الأعلى كيان كبير وقوي وفاعل، وأنا كنت رئيسه والجمهور معي، فمن يتخلى عن كيان بهذا الحجم، قبل ثمانية أشهر من الانتخابات ويذهب للمجهول؟ ولكننا نعتقد بأن التضحية كانت مطلوبة؛ لتصحيح المسارات ودفع الأمور بالاتجاه الصحيح، ونسأل الله أن يوفقنا لما نتمنى ويسدد عملنا، ويعطينا على نياتنا كما يقال.

شؤون متفرقة

بشأن رؤيتنا لما بعد داعش يجب أن نستثمر الانتصار العسكري في وئام سياسي ومجتمعي، وفي التنمية والإعمار، وفي مكافحة الفساد، وفي خدمة حقيقية للناس، هذا ما نعمل عليه، وهذه مانشيتات لكل منها توضيح طويل، ونعتقد بأن تيار الحكمة فصلٌ وصمم ليكون مناسباً لتحقيق هذه الأهداف.

لماذا الوضع الشيعي حتى الآن غير مهياً لقيادة الدولة؟ أولاً: لا يوجد وضع شيعي يقود، فهناك وضع وطني، ونحن لدينا حكومة عراقية وليست حكومة شيعية؛ فانظروا لانتماء رئيس الجمهورية، ورئيس مجلس النواب، والوزراء، وإلى توزيع المواقع والأدوار في العراق، فنحن ليست لدينا حكومة شيعية بل حكومة عراقية، وهذه الحكومة قاتلت داعش مع الانخفاض الكبير لأسعار النفط، وقاتلت الفتن المذهبية والقومية والصراعات والمشاكل الداخلية، مع حريات تصل لحد الانفلات أحياناً بلا محدد، وقاتلت اللوبيات الكبيرة الداخلية والخارجية التي تستهدفها وتشكك بكل خطوة من خطواتها، ولاحظوا أن المسؤول العراقي بكل تفاصيله موضوع تحت المجهر ويُنتقد في كل شيء، وفي أي دولة في العالم تجد المسؤول مُحترماً ومقدراً وله هبة، أما في العراق فأَيُّ مسؤولٍ مشكوك فيه، فعلى أن نتحمل كل هذه الضغوط.

أنا أعتقد بأن المتصددين العراقيين ، مع كل ما نسجله من خروقات ومن مشاكل ومن ضعف هنا أو هناك ، ولكنهم استطاعوا أن يديروا العواصف العنيفة التي جاءتهم من كل صوب وحدث ؛ من الوضع الإقليمي والوضع الدولي والوضع الداخلي ، وقارنوهم مع الآخرين ؛ وانظروا لمصر بعراقتها ووضعها ، والإخوان المسلمين بتأريخهم العريق الممتد إلى ثمانين سنة ، إذ بايعهم الناس وصعدوا ، وبنفخة بسيطة ذهب (مرسي) وجاء (السيسي) ، ونحن تنهش بنا المفخخات على مدى أربع عشرة سنة ، وفي اليوم الواحد في بغداد ، من (٢٠٠٧) إلى (٢٠١٤) ، يحصل عشرون أو خمسة وعشرون تفجيراً ، وهذه القوى واقفة والناس ثابتة وتحمل وتصبر ، فإذا لم تُنصف هذه الطبقة اليوم ويتم إبراز الأخطاء والإشكالات فقط ، فسيأتي يوم تنتهي فيه هذه المنافسات ، وسيتم أنهم قاموا بعمل كبير ، مع كل الملاحظات التي تُذكر ، ولا أريد أن أنزه نفسي ولا غيري ، ولا أريد أن أرسم حالة مثالية ، ولكن أريد أن نكون واقعيين وننظر للإيجابيات والسلبيات ، فهناك النصف الممتلئ وعلينا أن نراه ، وهناك النصف الخالي الذي علينا أن ننتقده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ديوان بغداد للشباب^(٤٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الإخوة والأخوات الكرام، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، كما أشكر لكم المداخلات القيّمة والعميقة التي تفضلتم ببيانها، والتي تكشف عن حرص ونفّسٍ وطني لدى شبابنا.

ذكرى استشهاد الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ

لا بُدّ لي أيضاً من أن أبدأ الحديث بالجزء بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ، هذه السيدة الجليلة التي فقدت أمها وتيمت وهي في مقتبل العمر، وتزوجت وهي في التاسعة من عمرها، ورحلت إلى ربها وهي شابة في الثامنة عشرة من عمرها، ومع صغر سنّها نجد كيف أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يوليها الاهتمام والاحترام والتقدير والتبجيل، فكان لا يغادر المدينة في غزوة أو سفر أو مهمة، إلا ويكون بيت الزهراء آخر مكان يزوره؛ إذ كان صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقف عندها ويطرق الباب ويقول: (السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٤٦) وحينما يعود من سفره، كانت دار فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ أول مكان يقف عنده وأول دار يطرق بابها، ليعيد السلام نفسه ويكرر الآية الشريفة التي تلوّتها على مسامعكم.

٤٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبابية الذي عقد في

مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢/١١/٢٠١٧.

٤٦ . سورة الأحزاب: الآية ٣٣

لقد كان الناس يأتونه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليسألوه أسئلة شرعية وما شابه ذلك ، أو عن قضايا تخص التأريخ أحياناً ، ونجد في نصوصنا الكثير من الروايات التي تقول إنه كان يرجعهم إلى دار فاطمة ؛ بقوله : اذهبوا واسألوا فاطمة ، وطبعاً لا يمكن أن تتصور أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يجهل معلومة وتعلمها فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ ، ولكنه كان يريد أن يعزز دور المرأة في المجتمع ؛ ذلك المجتمع الجاهلي الذي يقول عنه الله سبحانه : ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾^(٤٧) ، هكذا كانوا يتعاملون مع المرأة ، فأراد رسول الله أن يعطي رسالة مختلفة .

كان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ إذا دخلت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ إلى مجلسه ، قام وأجلسها في مجلسه ، وبالطبع كان رسول الله يجلس في صدر المجلس ، فكان يعطيها مكانه ويجلس إلى جانبها ، كل هذا التوقير والاحترام في جانب منه لترسيخ دور المرأة في المجتمع ، وفي جانب آخر لتثبيت مكانتها المعنوية ؛ وهي في الطهارة تصل إلى مرحلة العصمة كما نعتقد .

لقد تحمّلت السيدة الزهراء معاناة كبيرة ، وتصدت في جميع مراحلها بالرغم من صغر سنّها ، وهي خير مصداق لدور الشباب في المجتمع ؛ وكانت لديها أدوار مجتمعية ، وثقافية ، وأدوار سياسية بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ؛ إذ أدت أدواراً سياسية مهمة ، وتعرضت إلى الأذى وهي تمارس العمل السياسي ؛ الأذى الذي أدى إلى استشهادها ، فهي خير دليل على دور الشباب .

لا بدّ لي أيضاً من أن أبارك لكم الانتصارات الكبيرة التي تتحقق في جبهات القتال ، والعالم اليوم يرفع القبة وينحني إجلالاً للعراق وشعبه ، ولشباب العراق الذين يقاتلون في ساحات الجهاد والوغي .

تبادل التهم ليس حلاً

الموضوع الذي طُرح موضوع مهم وشيق ، ونحتاج إلى أن نقف عنده طويلاً ونعيد النظر فيه وندرس حيثياته ؛ فإن أسهل ما يكون أن يرمي الشاب باللائمة على السياسي ، والسياسي يرمي باللائمة على الشاب ، وتضيع الحقيقة بين الاتهامات المتبادلة ؛ أين الحقيقة؟ أين المشكلة؟ هل يتحمل الشباب جزءاً من المسؤولية أو لا يتحملون؟ هل

يتحمل السياسيون ذلك؟ هل تتحمل الحكومة ذلك؟ هل تتحمل الثقافة المجتمعية جزءاً من المسؤولية أو لا تتحمل؟ هل يمثل الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية سبباً معيناً؟ .

علينا أن نحصي الأسباب ونضع المعالجات المطلوبة لكل من هذه الأسباب، لكي نعالج هذه القضية، وحين ننظر اليوم نجد أربعة ملايين موظف كلهم تعينوا بعد (٢٠٠٣)، والنسبة الكبيرة من هؤلاء (٨٠ - ٩٠٪) من الشباب، فالحزبي أو السياسي المنتمي إلى حزب معين، من الممكن أن يكون حاول أن يدخل الشباب من حزبه، ولكن ليس عموم الشباب.

قد يقال لم تكن هناك عدالة في توزيع هذه الفرص بين أبناء المجتمع، ولكن هذا الشاب المنتمي إلى حزب هو في النهاية شاب أيضاً، أخذ فرصته وتقدم على غيره من الشباب، ولكنه شاب أيضاً.

الفرص الأكبر للشباب

إن تعداد القوات المسلحة (١٣٠٠٠٠٠٠ - ١٤٠٠٠٠٠٠) من جيش وشرطة، وقد تأسس الجيش العراقي من جديد، والشرطة العراقية انفتحت بشكل واسع أيضاً، والحشد الشعبي والحشد العشائري والبيشمركة في كردستان أيضاً، وكنا في كردستان مؤخرًا، وكان الأخ (البارزاني) يقول إن الكثير من البيشمركة اليوم ليسوا من الجيل الأول في البيشمركة، بل هم جيل جديد؛ الجيل الثاني أو الثالث من الشباب، وقد تفقدنا بعض القطعات العسكرية ووجدناهم شباباً صعداً وأخذوا فرصاً معينة .

لو أردنا أن نقدم إحصائية في جميع الميادين؛ فسنجد أن الشباب حازوا الفرصة الكبرى في الحضور، وهذا شيء طبيعي؛ لأن مجتمعنا مجتمع شبابي، وسبق أن ذكرت في أكثر من مناسبة، أن واحداً وأربعين بالمئة من أبناء شعبنا هم دون الثماني عشرة سنة، و تسعة وأربعين بالمئة بين الثامنة عشرة والخمسين سنة، وهذا يعني أن تسعين بالمئة من شعبنا دون الخمسين سنة، وهذا رقم كبير جداً، وفي مجتمع شبابي من الطبيعي أن يكون للشباب فرص وأدوار.

حين نرى المؤسسات الإعلامية، وكلها بعد (٢٠٠٣)، وهناك نحو خمسين فضائية، وربما مئة إذاعة، فضلاً عن القنوات الأرضية، ومئات الصحف والمجلات والوكالات، نجد أن من يعمل في هذا القطاع تبلغ نسبة الشباب بينهم ثمانين بالمئة إلى تسعين بالمئة،

وعشرة بالمئة فقط كبار في السن ، وهكذا في أي قطاع من القطاعات تنظرون إليه ، تجدون أن الشباب لهم دور وفرصة كبيرة ، ونرى في منظمات المجتمع المدني التي تمثل اليوم قطاعاً واسعاً ، أن أغلبها من الشباب .

الشباب والدور السياسي

هناك فرص هائلة للشباب ، ولكن هل ينسجم دور الشباب في القرار السياسي مع ثقلهم السكاني ، وثقل حضورهم في هذه المؤسسات؟ هذا هو السؤال ، وأقولها بصراحة ؛ إن الأدوار تُنتزع ولا تُمنح ، مع أن الشيء الصحيح أن يأخذ كل ذي حق حقه ، ولكن الحقوق عادة تُؤخذ ولا تُمنح إلا نادراً .

نرى اليوم أن من يجري المقابلات في الفضائيات كلها ، في أهم البرامج السياسية الساخنة ، يشكل الشباب تسعين بالمئة منهم ؛ شباب وشابات في جميع الفضائيات ، سواء كانت إسلامية التوجه أو علمانية التوجه ، فكيف أصبح هذا الشاب خياراً لمدير القناة ليجعله يدير برنامجاً سياسياً هو أهم برنامج لهذه القناة؟ الجواب أن كفاءة هذا الشاب وقدراته هي التي أوصلته ، فصاحب القناة يريد مشاهدين ، ووجد هذا الشاب قادراً على أن يدير برنامجاً مهماً ويستقطب المشاهدين ، فاعتمد عليه .

الحزب السياسي ، أي حزب ، يريد دوراً في العملية السياسية ، ومدخل هذا الدور ومفتاحه صندوق الانتخابات ، فالشاب الذي يستطيع جلب الصوت الانتخابي سوف يحظى بالاهتمام والرعاية من هذا الحزب ، سواء كان يسارياً أو يمينياً أو إسلامياً . إلى آخر التسميات ، فمهما كان فهو يبحث عن المؤثرين ، فكن مؤثراً وسوف يركض الجميع وراءك ويريدونك و يحترمونك ويقدرونك ، وإذا فقدت التأثير فسوف تفقد هذا الاهتمام .

نظرة تحتاج إلى تصحيح

هناك مشكلة اليوم ؛ فأنتم قادة الشباب ، ونحن نتناقش في هذا الموضوع الحساس ، وأفهم من حديثكم أنكم تعتقدون بأن هناك شيئين ؛ الطبقة السياسية ، والشباب ، وهذه الطبقة السياسية لم تهتم بالشباب ، وهناك أزمة ثقة بين الشباب والطبقة السياسية ، أي أتم تفتروضون أنكم شيء غير الواقع السياسي ، وهذه الطبقة السياسية تهتم أو لا تهتم بكم ، وتبني الثقة معكم أو لا تبنيها ، وأنا أعتقد بأن هذه النظرة خاطئة .

إن الطبقة السياسية هي إفرانكم؛ إفران قراركم وصوتكم، وحضوركم في المجتمع وفي الانتخابات، وليست شيئاً آخر، تستطيعون مكافأتها أو معاقبتها، أما أن يعتقد الشاب بأنه لا علاقة له، وأن هناك شيئاً اسمه طبقة سياسية، وشيئاً آخر اسمه الشباب، والشاب ينتظر من السياسي أن يتصدق عليه بدور أو تعيين أو فرصة معينة، أي يستجدي من الطبقة السياسية، فهذه بداية المشكلة.

في مجتمع يشكل الشباب تسعين بالمئة منه، وقد تبنى منهج الديمقراطية والصوت الانتخابي، إذا خرج هؤلاء الشباب وقالوا كلمتهم، فسوف يغيرون جميع التوازنات، وكذلك لمست في حديثكم التعميم في وصف الطبقة السياسية، بإصدار تعميمات واسعة من غير استثناءات، والحال أن الأمر ليس كذلك؛ فهناك قوى سياسية منفتحة على الشباب منذ سنين، وتعطيهم دوراً حقيقياً وليس شكلياً، ولا ترفع شعاراً بل تنفذ ما تقول، فالיום تجدون في بعض القوى السياسية مراكز قيادية مرموقة وحساسة ومؤثرة يديرها الشباب، ولكن لم يقف أحد منكم عند هذه الأمور.

أخبركم عن التيار الذي أمثله وأعرف ماذا يجري فيه؛ ففي مؤسسة الفرات الفضائية، وهي قناة فضائية وإذاعات ووكالات أنباء، أي هي مؤسسة وليست قناة الفرات فقط، في هذه المؤسسة، تسلم الإدارة مؤخراً شباب في الثلاثين من عمره، ليدير أضخم وأهم مؤسسة في تيار شهيد المحراب، بل هي الوحيدة، إذ جعلوه قائداً في معركة الإعلام، ولكن لم يقف أحد عند هذه الحقيقة، وكذلك فإن مسؤول تنظيمات المجلس الأعلى في العراق كله رجل عمره أربع وثلاثون سنة، يقود جميع تنظيمات جمهور المجلس الأعلى، ومسؤول تجمع الأمل شخص لم يبلغ الأربعين، وكذلك الكثير من العناوين التي يحتلها الشباب في المكتب السياسي، الذي هو أهم مركز قرار، وهكذا في كثير من التفاصيل الأخرى، ولكنكم لم تقفوا عند هذه الظواهر، وهذه لم تكن في الماضي، وفي التيار الصدري أيضاً هناك تمكين للشباب في مساحاتهم المهمة، ولعلنا نجد مثل هذا الأمر في ساحات أخرى، وأنا لا أمثل الآخرين لأنني غير ملم بكامل تفاصيلهم، ولكنني أقرأ الساحة، وابتحثوا وسوف تجدون الكثير من قصص النجاح الشبابية، وهذا يعني أنه لا يوجد صدود عن الشباب، ولكن نحتاج إلى مبادرة، ونبد الفكرة القائلة إن الانضمام إلى جهة سياسية سيعرضنا للنقد والشتائم، وإن السياسيين غير محبوبين، والأفضل أن نبقى مستقلين، أو نكون منظمة مجتمع مدني، نقول ونصرخ ولا أحد يمسننا بسوء ونكون في مأمن.

من المريح أن يكون لدى الإنسان عنوان مستقل ويتخلص من الأعباء، ولكن لا يستطيع أحد أن يجمع كل الأمور دفعة واحدة؛ يريد الدور، والمشاركة بالقرار، وكذلك لا يريد أن يمسه النقد أو يتحمل تبعات ومسؤولية الإشكالات والشبهات والاتهامات التي ترد على السياسيين، وهذه لا تجتمع ويجب أن أقرر، فالشجرة المثمرة تُرمى بالحجارة، وكلما كنت أقوى كان الاستهداف أشد، وهذه الإشكالات تحصل في أي مكان بالعالم، حتى في الدول المستقرة الناجحة التي ينظر لها بإعجاب كبير؛ فهذه أمريكا، دولة عظمى موازنتها السنوية تعادل موازنة العراق عشرات السنين، وقد رأينا في الانتخابات ما جرى بين السيد (ترامب) والسيدة (هيلاري كلينتون) من الاتهامات المتبادلة، وكيف وصلت إلى سلوكهم الشخصي وأوضاعهم المالية والأخلاقية والاجتماعية، وهذه العملية أفرزت رئيساً لم يكد يضع رجله في البيت الأبيض، حتى منع مواطني سبع دول من دخول أمريكا، أولها دولة لها كل هذه الوصفات في مكافحة الإرهاب، والولايات المتحدة شريكة لها، بل جلبت معها تحالفاً دولياً من ستين دولة، وإذا كان هناك شيء تتباهى به الولايات المتحدة في مكافحة الإرهاب، فهو أنها بنت شراكة مع العراق في مكافحة الإرهاب، فكيف نوفق بين هذه المواقف؟! .

المشكلة في التنافس الانتخابي

إن الطبقة السياسية مستهدفة في كل مكان في العالم، وهذه إيران الآن؛ فالانتخابات بعد ثلاثة أشهر، وقد بدأ التنافس والانتقادات، ولن يسلم منها أحد، حتى الذي وقع الاتفاق النووي وجلب السلام لإيران، فسوف تستهدف كل شيء، هذا هو التنافس الانتخابي في العملية السياسية، لأنها مبنية على التصدي وإدارة السلطة والنفوذ، وترون على السوشياي ميديا وغيرها ماذا يقال عن عمار؛ إذ يتحدثون عن امتلاكنا قاعة، وكأنها شيء عجيب، مع أن كل شيخ عشيرة لديه قاعة، فهل امتلاك قاعة كثير على ابن الحكيم، ليجمع فيها الناس ويتكلم معهم، ولكنهم جعلوا الموضوع قصة طويلة يضيف لها كل طرف فقرة من عنده، ولا أتصور أن هناك مركزاً ثقافياً في العراق يشهد هذا الكم من الفعاليات التي تشهدها هذا القاعة، ولكنهم قبلوا الدنيا، فأبسط قضية تكبر.

أحد الإخوة أشار إشارة لطيفة؛ أنه حين نزور الجامعة نُتهم بأننا نقوم بدعاية انتخابية، مع أننا نزور الجامعات دائماً، مع وجود الانتخابات أو عدمه، فدائماً لدينا زيارات إلى الجامعة، وإذا لم نفعل ذلك نُتهم بأننا منعزلون عن الناس في قصورنا العاجية، وحين نأخذ وفداً من التحالف ونزور المحافظات نُتهم بأننا أتينا متأخرين، مع أن التحالف

تشكل الآن، وسابقا كنا نأتيكم بعنواننا الشخصي، والآن أصبح لدينا عنوان التحالف، وهذا وفد التحالف، وإذا لم نذهب فسوف يُقال إنهم منقطعون عن الناس ومتكبرون، فما دمت في موقع التصدي فأنت مأكول مذموم.

المشكلة ليست بالشخص بل بالموقع والتصدي، فهذا (عمار الحكيم) لو أعلن اليوم تنحيه عن الممارسة السياسية وتحول إلى شخصية ثقافية، أو أصبح منظمة مجتمع مدني، فوجود هذه القاعة ومعها عشر قاعات لن يكون مشكلة، ولن يذكره أحد بسوء، فالمهم أن تخرج من المنافسة على الموقع، وبعدها اعمل ما يعجبك، فهناك تجار في هذا البلد يتعاملون بالمليارات ولا أحد يذكرهم بشيء، فالقضية ليست ذات صلة بسلوك السياسيين دائما بقدر أصل الممارسة السياسية.

ضرورة التصدي للشأن العام

إذا شطبنا على السياسة فمن يدير البلد؟ وكما قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (لَا بُدَّ للناس من أمير بر أو فاجر)^(٤٨)، أي هناك من يدير أمورهم، فوجود السياسي ضرورة، ولكن هذا السياسي بشر وليس عندنا ملائكة، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ نفسه، وهو أول السياسيين في الإسلام، فقد شكل دولة وأسس الكيان الإسلامي، وكان هو رئيساً لهذه الدولة، وبدأ يرسل رسائل للإمبراطوريات يدعوهم إلى المشروع الإسلامي، حتى رسول الله اتهموه بأنه ساحر وكاهن ومجنون، ومن العجيب أن يُتهم خير البشر بهذه التهم غير المعقولة، وكذلك ينقل لنا القرآن أن منهم من اتهم رسول الله بالفساد المالي: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسَخَطُونَ﴾^(٤٩)، فرسول الله برأيهم لديه فساد مالي!

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾^(٥٠)، الإفك فساد أخلاقي، فقد اتهم الرسول في عرضه، وحاشا رسول الله، إذن فالقرآن ينقل لنا هذه الاتهامات؛ الفساد المالي والفساد الأخلاقي والفساد الشخصي من سحر وكهانة وجنون، واتهموه بالكذب حاشاه؛ إذ قالوا إن هذا القرآن ليس من الله بل هناك من أملاه على رسول الله، إذن اتهموه في كل شيء وهو خير البشر، وليس لدينا من هو أفضل من رسول الله سيد الأنبياء والمرسلين، فإذا كان هذا الحال مع رسول الله، فكيف بالسياسي العادي؟ ولا

٤٨ . نهج البلاغة ج ١ ص ٩١

٤٩ . سورة التوبة: الآية ٥٨

٥٠ . سورة النور: الآية ١١

أقول إنهم ملائكة ، فالسياسيون لديهم أخطاء وإشكالات ، ولكن ليسوا الوحيدين الذين لديهم أخطاء ، ولكن تُسلط الأضواء على أخطائهم دون غيرهم .

إذا أردتم أن تطلبوا العافية ولا تصلكم هذه السهام ، فسوف تفقدون الأدوار التي تريدونها ، فأخذ الدور يعني تحمل التبعات ، وإذا أردت أن تكون مؤثراً فيجب أن تستعد وتحمل .

نظامنا برلماني

النظام البرلماني قائم على أساس الأحزاب والقوى السياسية ، وليس كالنظام الرئاسي الذي يعني أن يترشح شخص بكاريزما معينة ويأخذ الأصوات ، مثل (ترامب) ؛ وهو ليس جمهورياً ولا ديمقراطياً ، بل أتى وطرح شعارات معينة ولديه أموال كثيرة ، فسارت الأمور كما يحب ، مع أن قبله الكثير من المستقلين الذين ترشحوا وفشلوا ، ففي كل انتخابات أمريكية هناك مستقل يرشح مع مرشحي الحزبين الجمهوري والديمقراطي ، وهنا أتى (ترامب) وركب على الحزب الجمهوري واستفاد من التناقضات الموجودة وفاز في النهاية ، وفي النظام الرئاسي يمكن أن تحصل حالات من هذا النوع ، ولكنها صعبة التحقق ؛ إذ غالباً ما يكون الرؤساء منتمين إلى قوة كبيرة تستطيع أن تحشد لهم الأصوات ، أما في النظام البرلماني فالأمر يختلف .

لقد رأيتم في الانتخابات الاخيرة ، أن هناك من حصل على خمسة وتسعين مقعداً ولم يحصل على رئاسة الوزراء ، ويمكن أن يحصل على رئاسة الوزراء شخص حاصل على أصوات محدودة ، ولكن أته الفرصة بسبب الاتفاق والتفاهم بين الأطراف ، فهذا نظام أحزاب وقوى سياسية ، إذا أردت أن تكون مؤثراً في العملية السياسية ، فمدخل هذا ومفتاحه أن تدخل مع إحدى القوى السياسية وتكون جزءاً منها .

لن تعطيك الأحزاب والقوى السياسية أي دور إذا لم تشاركها في جهودها ؛ إذ سيقولون لك إننا تحملنا السب والشتم ، فكيف نتخلى عن فرصنا ونعطيها إلى مستقل؟ مع أننا سحبنا وزراءنا وأعطينا وزارتي النفط والنقل إلى مستقلين ، ولكن هذه حالات نادرة ، فالقوى السياسية حينما تصل تريد أن تنصب أحد منتميها الذي يؤمن بمشروعها ، لكي تطمئن أن مشروعها يمضي باتجاه التحقيق ، وحتهم أنهم تحمّلوا التبعات ، ومن حقهم الآن أن يأخذوا الفرص لكي ينفذوا مشروعهم ، هذا لمن كانت نيته صالحة ويريد تمشية مشروعه .

استهداف ممنهج للسياسيين

هناك تشويش كبير على الطبقة السياسية في العراق، وقد لا يوجد هذا الحال بهذا العمق وهذه السعة في أي بلد آخر، إذ هناك حرمة للسياسي والمسؤول والحاكم، من الشرطي في الشارع إلى الرئيس، أما نحن فهناك ماكينة ضخمة تشتغل من وراء الحدود، والشيء الذي لم تستطع أن تحققه من خلال الإرهاب والقاعدة وداعش والذبح والقتل، تريد فعله بطريقة مرنة؛ بأن توجد هذه الفجوة بين السياسي والشعب لتسقط السياسيين.

هل هناك بلد يُدار من غير سياسيين؟ الجواب: كلا، فإذا سقط هؤلاء كلهم فمن البديل؟. . . البديل ليس أفراداً لنقول هناك طاقات كبيرة، ونأتي بهذا بديلاً عن ذلك، فالبديل مؤسسة، ولا توجد مؤسسة بديلة في هذه اللحظة التي نكلمكم فيها غير مؤسستين؛ مؤسسة حزب البعث، التي حكمت ولديها منظومة متكاملة تستطيع أن تمسك الأمور، وداعش التي هي منظمة متكاملة بطريقتها وفهمها الخاص للإدارة، وما سواهما هناك محاولات وقوى ناشئة فتية، ومحاولات لم تنجح كثيراً في الماضي، ويجب أن تراقبوا كم ستنجح في المستقبل، ولكن لا يبدو حتى هذه اللحظة أن هناك اختراقاً كبيراً.

أصواتكم تصنع التغيير

هناك وجوه ما زالت في الواجهة منذ عشر سنين حتى استنفدت، فمن يشجع على تغييرها؟ المناشدة شيء جيد، ولكن اذا صوت الناس لوجوه جديدة في هذه القوائم، فسوف تساعد القوى السياسية على هذا الأمر، وإلا سيبقى الحال كما هو.

ألقوا نظرة على أعضاء الكونغرس الأمريكي؛ إذ لا تجدون بينهم شاباً، وحين تأتينا وفود من الكونغرس، نجد أن هذا عضو كونغرس منذ أربع دورات، وذلك منذ ثلاث دورات. . . وتجده يحمل عكازته بيده؛ سبعيني أو ثمانيني، ولا يترك هذا الموقع، فتراكم لديهم الخبرة وتصبح لديهم قواعد جماهيرية مؤمنة بمشاريع معينة، ونحن البلد الوحيد الذي لا توجد فيه هذه الحالة.

الطبيب يصبح مشهوراً بعد أن يمارس الطب سنين طويلة، والأستاذ الجامعي يتدرج إلى أن يصبح أستاذاً مساعداً ثم بروفيسوراً، فهناك تدرج وليس قفزة، وكذلك الضابط في الجيش أو الشرطة؛ يبدأ من مستوى ويريد أن يكون برتبة فريق ركن، والله أعلم متى يصل إلى ذلك الحلم، وليس هناك ركض في الدرجات في أي بلد محترم، نعم،

تحصل لدينا أحيانا بعض الطفرات الغريبة، ولكن في غير هذا لا تحصل، فكم رتبة فريق في الجيش الأمريكي كله وهو يملاً العالم؟ لن تجد إلا عدداً محدوداً، أما عندنا في الجيش العراقي فأكثر من الجيش الأمريكي.

هذا التدرج في السياسة ليس استثناء؛ إذ يتدرج السياسي إلى أن يصل إلى مستوى مهم من التأثير، والاستطلاعات تقول إن النسبة الكبرى بين المقاطعين للانتخابات هي من الشباب، فإذا كانت نسبة المشاركة خمسة وأربعين أو خمسين أو خمسة وخمسين بالمئة، يعني يشترك نصف الناس، فكل القوى السياسية تتنافس على نصف الجمهور، والنصف الآخر غير حاضر أصلاً، وإذا حضر سيكون هو الكتلة الأكبر من كل الكتل الأخرى، وطبعاً هذا النصف الغائب ليس من لون واحد، صحيح هم يشتركون في الشبابية، ولكن لهم مشاغل وتوجهات وأولويات مختلفة، وهؤلاء لو جاؤوا وشاركوا فيمكنهم أن يوجدوا تغييراً حقيقياً، أما أن نتظر القوى السياسية لتغير وحدها، فكم سيكون لديها من إرادة التغيير، وكيف ستتم عملية التغيير؟ فهي مسألة فيها الكثير من التعقيدات، ليس بالضرورة أن تحصل.

قانون الأحزاب فرصة جديدة

اليوم، تم تشريع قانون الأحزاب في العراق، وهو يعطى فرصة للشباب البالغ من العمر خمسا وعشرين سنة ليكون مؤسساً لحزب، وهذا شيء كبير، ونبذل جهداً كبيراً لكي نخفّض سن الترشيح من ثلاثين إلى خمس وعشرين، وكان لدينا اجتماع القادة السياسيين، وهو ما نسميه المجلس السياسي، لدى رئيس الجمهورية من جميع الأطياف، وقد طرحت الموضوع بقوة ودافعت عنه، ولكن لم يؤيدني واحد من القادة السياسيين في هذا الأمر، وحجتهم أن هذا مصير بلد، والشباب بعمر الخمسة والعشرين سنة لا يستطيع تشريع القوانين في البرلمان، وأن الثلاثين نفسها قليلة والأفضل جعلها أربعين سنة، هذا كان منطقتهم.

لقد قلت لهم إن الشاب الذي يصعد عنده القدرة على إقناع عشرة آلاف ناخب ليصوتوا له، وهذا يعني أنه شاب نوعي ومقتدر، فهل كل أعضاء مجلس النواب بالمعايير التي تقولون بها وعندهم قدرة على صناعة قرار، أو هذا ابن شيخ العشيرة وذاك ابن فلان وهذا ابن الحزب الفلاني؟ فهناك أعضاء يجلسون فقط وليست لديهم كفاءة، فقد أوصلتهم وجاهة معينة في لحظة ما، فلماذا حين يصل الأمر للشباب تنظرون إلى أسوأ الخيارات، وبالنسبة للكبار تنظرون إلى أفضل الخيارات؟ ليس هكذا تقاس الأمور، فلنمنح هذا

الشباب الفرصة، وقد لا يصعد في هذه الدورة أي شاب بين خمس وعشرين وثلاثين سنة، وربما هناك شاب يستطيع أن يقنع الناخبين ويصعد، بمعنى أن عنده مؤهلات كبيرة وقدرة على التأثير، فليكن أحد أعضاء البرلمان العراقي بعمر خمس وعشرين أو ست وعشرين أو سبع وعشرين مثلاً، وستكون هذه فرصة مهمة بهذا الاتجاه.

نحتاج إلى مبادرات أكثر، وأن نوحى إلى شعبنا أن الشاب قادر على فعل شيء، ويجب أن نوحى للشباب أيضاً، فالذين فازوا من الوجوه المكررة انتخبهم شباب، صحيح أن هناك نسبة كبيرة من الشباب لم تشارك، ولكن هناك نسبة من الشباب شاركت، وهؤلاء الذين شاركوا أتوا بهذه الوجوه التي تسمونها وجوهاً مكررة بأصواتهم، فنحتاج إلى عمل تثقيفي واسع، لكي نحقق مستوى أعلى من الوعي، والشيء المهم هو أنه لا يمكن أن تكون مؤثراً سياسياً وأنت تطلب العافية وتبتعد عن الأروقة السياسية، ولكي تكون مؤثراً يجب أن تكون سياسياً، ولكي تكون سياسياً يجب أن تدخل ضمن إحدى القوى السياسية التي تناسب مشروعك وفهمك ورؤيتك، وانظر أي جهة سياسية ينسجم مشروعها مع أولوياتك وادخل فيها، وكن مؤثراً فيها واقنعهم بكفاءتك، وأنت أهل لأن يسلموك الراية.

إنهم يريدون أن ينجحوا، فأثبت أنك تستطيع أن تنجحهم، وسوف تصعد وتأخذ دورك؛ فحين يرون أنك قادر على إنجاحهم في مساحة ما أو ملف ما، فسوف يعطونك إياه، فخذ بعزيمتك وقدراتك ومبادراتك وتقدم.

التعميم إساءة متعمدة

إن الإساءة المستمرة للسياسيين وتخريب سمعتهم ليس أمراً صحيحاً، وكلها كلمات وادّعاءات، وجزء كبير من هذا الغسيل يتبين أنه غير صحيح، وهناك ما هو صحيح، ولكن هذا الصحيح لا يشمل جميع السياسيين، بل بعض المسيئين، وهذه التعميمات شيء خطير جداً، فلا يجوز أن اتهم جميع الأطباء لأن طبيباً واحداً أجرى عملية غير ناجحة أو تقاضى أجوراً أكثر من المستحق أو غير ذلك، والسياسيون كذلك، وقد زرت قبل ليلتين أحد السياسيين المرموقين، وهو شخصية محترمة وعضو مجلس نواب ومن القيادات في جهة كبيرة، وتفاجأت بالبيت جداً، فهو متواضع ومستأجر، فسألته لماذا لم يشتري داراً، فقال: ليس عندي مورد غير راتبي هذا، ولا يساعطني على شراء بيت.

من الأشياء التي فعلتها منذ أن فعلنا التحالف وصرت أنا خادمهم، أني وضعت أعضاء الهيئة العامة وجميع النواب والوزراء ورؤساء الهيئات العامة كلهم في مجموعة أليكترونية واحدة، يتداولون مع بعض وأنا أراقب، وقد تفاجأت بشيء كبير ومهم؛ حين رأيت السادة والسيدات النواب أعضاء التحالف الوطني في هذه المجموعة يحثون بعضهم على مساعدة جريح يحتاج إلى علاج معين، ويطلبون من وزيرة الصحة التدخل، والوزيرة تستجيب وتتفاعل مع الموضوع، أو يسألهم أحد النواب إن كان أحدهم يعرف رقم هاتف المسؤول الفلاني، لأن هناك مواطناً لديه مشكلة، ويعطونه رقم الهاتف ويتعاونون بينهم على حل مئات من المشاكل، وهذه مجموعة خاصة وليست إعلاماً داخلياً، ورأيت عدداً كبيراً من النواب، إخوة وأخوات، والوزراء، يتصفون بالحرص ويسعون في حل مشاكل الناس.

إن هذه الصورة التي تظهر الطبقة السياسية مُعرضة عن الناس ومنشغلة بأوضاعها الخاصة غير صحيحة بهذا التعميم، وقد يكون هناك من هو بهذا الشكل، ولكن هناك قصصاً من التضحية والعطاء وتقديم الخدمة أيضاً، وعلينا النظر إليها، فنحن لا نراها لذلك هناك حالة إحباط كبيرة، فالإنجاز الكبير يحدث ويتم تجاوزه، ولكن السلبيات تبقى تلاحقنا في كل لحظة، ونظل نذكرها والإعلام يتكلم بها، ونحن مهيوون والتنافس الداخلي يغذي هذه الحالة؛ فكل طرف يشيع عن الآخر، ونحتاج إلى أن نضع حداً لهذه المسألة.

الموقف من التظاهر

عندي ثلاث ملاحظات، بعد القول إن التظاهر حق دستوري، وأي حق دستوري من المنطقي أن يُستوفى في ظروف صحيحة، لذلك ليس الإشكالية أن يتظاهر الناس، فمن حق المواطنين أن يتظاهروا ويقولوا كلمتهم، وهذه الحرية يجب المحافظة عليها، وأن نتحمل تبعاتها، ولكن عندي ثلاث ملاحظات:

الملاحظة الأولى: التوقيت

إن التظاهرة تتزامن مع استكمال التحضيرات لتحرير الساحل الأيمن، ونحن نحبس الأنفاس وقد دفعنا جميع قواتنا من كل الاتجاهات لتحرير الساحل الأيمن؛ الجيش والشرطة والحشد الشعبي والحشد العشائري، فكل القوات الآن مستنفرة، وكما سمعت من رئيس الوزراء، فإنه سيعطي قريباً إن شاء الله ساعة الصفر وتبدأ العمليات، وفي وقت

حرج كهذا، حين نخلق حالة من هذا النوع، فهذا حرف للمعركة وإرباك وتشويش، والأولوية لمواجهة داعش ومعالجة هذا الخطر الداهم، ثم تأتي الأشياء الأخرى، وسُلم الأولويات شيء مهم في الحياة، فالتوقيت خاطئ بحسب فهمي وتقديري.

الملاحظة الثانية : مضمون التظاهرة ورسالتها

إن رسالة التظاهرة هي تغيير المفوضين، والمتظاهر جهة سياسية لديها نواب في البرلمان، وإذا كنا نريد أن نبني دولة مؤسسات فيجب أن نحترم السياقات المؤسساتية والقانونية في الوصول إلى النتائج؛ فإذا كنت تريد تغيير مفوض القانون يحدد كيفية ذلك؛ بأن يصوت البرلمان، وعندها لن تحتاج إلى تظاهرات ولا إلى أي شيء آخر، فإذا حصلت على أغلبية فقد تحقق ما تريد، فاذهب وادخل المدخل الصحيح وخذ النتائج التي تريدها، وإذا قلت إنك لا تستطيع الحصول على الأصوات المطلوبة لذلك تتظاهر، فمعنى ذلك أنك لا تقبل بالديمقراطية، إلا إذا صوتت الأغلبية معك، أما إذا لم تصوت معك فلا تريدها، وهذا لا يجوز، إذ يجب أن نقبل بالديمقراطية سواء كانت لنا أو علينا، فإذا كنت قادراً على تحشيد الأصوات المطلوبة فهنيئاً لك، وافعل ما تريد؛ أسقط رئيس الوزراء أو الحكومة أو غير ذلك، وإذا لم تحشد أغلبية الأصوات فاحترم الأغلبية التي لم تصوت معك.

إن فرض الرأي في كل شيء، وإخراج الناس إلى الشارع، طريقة خاطئة من حيث المضمون، فتظاهر مواطنين مظلومين شيء ممكن، أما جهة سياسية حاضرة في العملية السياسية ولديها نواب وتظاهر، فهذه القضية غير منسجمة مع البناءات الدستورية والمؤسسية وبناء الدولة.

الملاحظة الثالثة : الناحية الشكلية

إذا كنت أريد التظاهر فهذا حقي، ولكن بشروط وضوابط حددها القانون، فإذا كنت بالفعل أريد التظاهر من أجل إحقاق الحقوق، فإن أول هذه الحقوق هو الالتزام بالقانون؛ المكان والزمان ومدة التظاهرة وطبيعة ومحددات كل شيء، ففي الدول المتطورة لا تنزل الناس إلى الشارع متى وكيفما تريد، بل يجب إبلاغ الشرطة وطلب إجازة، وتحديد الوقت وعدد المتظاهرين ومكان التظاهرة وشعارها وهدفها، وهناك استمارات تملأ في أي مكان بالعالم، والعراق ليس استثناء، فقطع الطرقات وشل العاصمة وتعطيل مصالح الناس، قضية صعبة من الناحية الشكلية.

أنت تريد أن تتظاهر، ولكن هناك ملايين لديهم مصالح ولا يريدون أن يتظاهروا، وحقك محفوظ وحق أولئك الناس يجب أن يكون محفوظاً، فهناك سبعة ملايين مواطن في بغداد لهم حقوق أيضاً، وسوف تتعطل مصالحهم وتتوقف حياتهم وهناك موظفون يريدون العودة من الدائرة إلى بيوتهم، إذ يقضون أربع أو خمس ساعات في الطريق بسبب التظاهرات، إذن هناك ملاحظة بخصوص التوقيت، وملاحظة بخصوص المضمون والرسالة، وملاحظة بخصوص شكل العملية والالتزام بالتعليمات.

التظاهر حق لأي مواطن وفق الضوابط، ومن دونها فنحن نرفع شعاراً وناقضه بنفس السلوك وبنفس العملية؛ فنحن من خلال التظاهرة نريد أن نرفع شعاراً، ولكن التظاهرة تحولت عملياً إلى ناقضة للشعار، وهذا شيء غير سليم؛ أن يدعو أحدنا الناس إلى شيء وهو بهذه الدعوة يخالف ما يقول، فكيف تريد أن يسمعك الآخرون وأنت تخالف مضمون كلامك؟ هذه ملاحظتي في هذه القضية.

حكومة أغلبية وطنية

تطرق أحد الأعضاء إلى فكرة حكومة الوحدة الوطنية والشراكة الوطنية، بأن يدخل الجميع في الحكومة؛ فهذا لديه خمسة مقاعد فيريد منصباً، وذاك لديه ستة مقاعد فيريد وزارة... إلى آخره، فيجتمع الجميع في الحكومة، ولكن بعد تشكيلها يصبح الجميع معارضين للحكومة، فالجميع حاضر والجميع يعارض، وكل من يظهر على الشاشة ينتقد، فكيف يكون ذلك؟ فأنت لديك وزارة وحاضر في مجلس الوزراء ولديك نواب، فإذا لم تكن مؤثراً فلماذا أنت حاضر وتنتقد، ومن يتحمل المسؤولية إذا كان كل طرف يلقيها على الآخر؟ وهذا الأمر أتعبنا في فترة نريد أن نُظْمِنَ فيها الجميع.

يجب أن ننتقل إلى حكم ومعارضة؛ كتلة تحكم وأخرى تعارض، وهناك أكثر من رأي في هذا الأمر؛ رأي يقول إن المطلوب هو غالبية سياسية، (نصف + 1)، ومن حصل على هذه الأغلبية يقود البلد ويمضي، وهناك وجهة نظر ثانية ونحن نتبناها؛ تقول إن الشيعة اليوم وحدهم في التحالف الوطني يملكون مئة وثلاثة وثمانين مقعداً، أي (نصف + 20)، فهل يحكم الشيعة وحدهم ويكون السنة والكرد والتركماني والمسيح معارضة؟ إذا حدث هذا فسوف يشعرون بأن هذا البلد لا يمثلهم وهذه الحكومة لا تمثلهم، ولن نحصل على الوحدة الوطنية المطلوبة، إذ سيقولون لك: إذا كنا معارضين فهذا يعني أننا غير معترف بنا، إذن لبيح كل طرف عن طريقه؛ فهذا يريد الاستقلال وذاك يريد

الإقليم . . وهكذا يتشردم البلد ، لذلك فالخيار الثاني الذي نتبناه هو الأغلبية الوطنية وليست السياسية ؛ أغلبية ليست من لون واحد يأخذ كل شيء ويمضي ، أو للترقيع بأن يأتي باثنين أو ثلاثة ، فالمطلوب هو حضور الثقل الشيعي والثقل السني والثقل الكردي ، عن طريق قوى رصينة كبيرة مؤثرة ، وتشكيل أغلبية وطنية تحكم ، ويشكل الآخرون كتلة معارضة وطنية فيها ثقل شيعي وسني وكردي أيضاً في البرلمان ، فهذه كتلة وطنية عابرة ، وتلك كتلة وطنية عابرة ، وهذه تحكم وتلك تعارض ، فيتحمل من يحكم المسؤولية ولا يستطيع انتقاد الحكومة بعد ذلك ، فهو ضمن الأغلبية الوطنية ولا يستطيع الانتقاص منها ؛ فإذا كان رئيس الوزراء لا يسمع لكم فاسحبوا الثقة منه وبدلوه ، فالآن هناك من يقول لك إنه لا يسمع مني ويعتمد على قوى أخرى مثلاً .

الحال في حكومات الشراكة ، أن يظل رئيس الوزراء يراوح في كل قضية ، فالجميع موجودون ، أما في حكومة الأغلبية الوطنية فالجميع مطمئن ، وهناك كتلة وطنية تحكم وأخرى تعارض ، وهذا الذي يحكم إن نجح فسوف تجدد له الناس ، وإن لم ينجح تُعطَ الفرصة للآخر ، كالحال بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي ، فالناس تجرب من يحكم ، فإذا لم ينجح تنتخب الآخر ، وتسير هذه العملية بهذه الطريقة ، والديمقراطية تطير بهذين الجناحين ، هذه هي الفكرة الصحيحة ، ولحسن الحظ أصبح اليوم لها تقبل أكبر من السابق ؛ فسماحة السيد (مقتدى الصدر) يتحدث عن كتلة وطنية عابرة ، وكذلك السيد (المالكي) ، ونحن منذ سنتين وأكثر نتحدث في هذا الموضوع ، والآن أصبح له رواج جيد في الساحات الأخرى ، ويجب أن نعمل في هذا الاتجاه .

مسألة التعيينات

عدة أشخاص أشاروا إلى مسألة التعيينات ، ونحن اليوم لدينا سبعة ملايين موظف ومتقاعد ، ولا أعرف إن كانت الصين تمتلك هذا العدد من الموظفين ، ولكنني أعلم أن هناك ثلاثة ملايين موظف ومتقاعد في إيران ، وتعداد السكان لديهم ثلاثة أضعاف سكان العراق ، وهذا شيء لا يصدق .

إن (٧٠٪) من موازنتنا مع العجز تشغيلية ، وإذا رفعنا العجز تكون التشغيلية (٩٠٪) ، وهي رواتب ، فمتى نبني البلد؟ متى نصلح الشوارع ونعالج مشكلة الخدمات من ماء

وكهرباء ومجار وغيرها؟ وهذه الخدمات تحتاج إلى المال، ونحن ننفق أموال الموازنة رواتب، فمتى نبنى مشاريع ونعمر البلد؟.

مسألة التعيينات واعتماد أكثر من عشرة ملايين على رواتب الحكومة، تعني أن العراق سيبقى على حاله ولن يتطور، وإذا أردنا أن نتجاوز ذلك فعلينا أن نهتم بالقطاع الخاص، وفي زيارتي للسليمانية أنزلونا في فندق قطاع خاص، وقالوا إن التاجر الذي بنى هذا الفندق الكبير يمتلك مشاريع كثيرة، ويعمل في مشاريعه ثلاثين ألف مواطن، بين القطاعات المختلفة التي يستثمر فيها، وهذا تاجر واحد، فقلت لو كان في العراق مئة تاجر من هذا النوع، لحصلنا على ثلاثة ملايين فرصة عمل، بعدد موظفي الدولة، وحين دخلت الفندق وجدته مثل أي فندق خمس نجوم تدخله في أي مكان في العالم؛ أرقى ما يكون، وليس عندنا مثله في بغداد، وهذا لأنه قطاع خاص، يعرف كيف يشغلهم ويضع ضوابط ويشرف ويتابع، فيكون الأداء ممتازاً، ويدرب العاملين ليقدموا خدمة جيدة ويستطيع أن ينافس غيره. . إلى آخره، بينما نفس هذا العدد، ثلاثين ألفاً، من موظفي الدولة تجدهم مبعثرين مشتتين، إذ يأتي الموظف الجديد بحماسة، وهو متخرج حديثاً من الجامعة ويريد أن يعمل بجد، ولكن مسؤوله في العمل يخشى منه، فيعرقله بطرق شتى حتى يضطر إلى أن يوافق، ويعمل في بيئة فيها مرتشون، وهو لا يأخذ رشوة لأنه نظيف، فهو خطر عليهم، فإما أن يشرده أو يتلوث مثلهم، فيدخل معهم ويتحول إلى عبء من دون أن ينتج شيئاً.

لقد زاد عدد موظفينا عشرة أضعاف، فهل زادت خدماتنا عشرة أضعاف، أو نقصت عشرة أضعاف؟ والجواب: لم تتقدم الخدمة مع كثرة العدد؛ لأن هذا العدد غير منتج، ليس لأنهم سيئون، بل لأن البيئة والضوابط والتعليمات وطريقة الإدارة غير إنتاجية، ولو كان هؤلاء الموظفون بإدارة القطاع الخاص لرأينا كيف سيحولهم إلى منتجين، ولو سألنا عن رواتب هؤلاء الثلاثين ألفاً لوجدناها أكثر من رواتب موظفي الدولة.

الحل المطلوب

اليوم تحتاج الدولة إلى سنّ قانون ضمان للعامل في القطاع الخاص، ليطمئن أنه بعد عجزه عن العمل يجد ما يعينه على متطلبات الحياة، فإذا شرّعنا قانون الضمان الاجتماعي للعاملين في القطاع الخاص، فإن المواطن لن يحصر تفكيره بالوظيفة الحكومية بسبب وجود التعاقد فيها، لأننا بهذا القانون نكون قد حللنا هذه المشكلة، وستكون هناك

هجرة كبيرة من الحكومة إلى القطاع الخاص، فراتب القطاع الخاص أكبر، مع تجنب مضايقات الوظيفة الحكومية وقوانينها المشددة، فهو في القطاع الخاص مقدر ويتقاضى راتباً أكثر والتقاعد محفوظ له من الحكومة.

يجب أن نغير نمط التفكير، ويجب أن نقلل عدد الموظفين، وأن يتحولوا إلى حالة منتجة، وفي الوقت نفسه تُصرف هذه الأموال التي تفيض في إعمار البلد، وفي مجال الإعمار تكون البنى التحتية من عمل الحكومة، ولكن في ما سوى ذلك من القطاعات المختلفة نعطي الإدارة للقطاع الخاص قدر ما نستطيع، وهذا هو الأفضل؛ إذ نكون مرتاحين بينما يتحمل هو العبء في إدارتها ويشرف على العاملين فيها، ونحن نشترط عليه فقط أن تكون نسبة العاملين العراقيين ثمانين أو تسعين بالمئة، وأن يكون العمل بهذه المواصفات ونشرف على هذه القضية، وهو يدرهم ويشغلهم، فيحصلون على متطلبات معيشتهم، وتدار المشاريع في أفضل صورة.

إن أي بلد ناجح في المنطقة والعالم، لم ينجح إلا حين سار بهذا الاتجاه، ويجب أن نستفيد من هذه التجارب.

شؤون متفرقة

بشأن تشريع قانون لحماية المتطوعين، إذا كانت لديكم أفكار معينة، أرجو أن تقدموها.

بشأن وجود مراكز متخصصة لتأهيل الشباب، فهذا كلام حق، ولكننا أمام تحديات كبيرة من إرهاب وأزمة اقتصادية خانقة والظروف الصعبة للمواطنين، فهذه الأشياء مع الأسف تتأجل الآن، وأخبركم أننا سننتقل في الانتخابات القادمة في (٢٠١٨) من مرحلة تأسيس الديمقراطية إلى مرحلة تثبيتها، ففي (٢٠٠٣) انتقلنا من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، وخلال خمس عشرة سنة، من (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٨)، مررنا بمخاض التأسيس، ومن (٢٠١٨) نتقل إلى مخاض التثبيت ومعالجة الشوهات وترتيب الأوضاع، وجميع الدول التي مرت بتجارينا، مرت بهذه المراحل، والعراق إلى خير بإذن الله، احفظوها عني وسأذكركم بهذا الموضوع.

بشأن غياب الاستثمارات في البلاد، إذا استطعنا حل هذه المشكلة، ودخل المستثمرون واعتمدنا على القطاع الخاص وأعطيناه الفرص، فهو يجلب المال وينفذ

ويشغل لنا العاطلين عن العمل، ونحن نستفيد من النتائج، فإن هذا الأمر سيحل لنا مشاكل كبيرة.

مخرجات الديوان

نحتاج إلى تحديد مخرجات لهذا الاجتماع، والمخرجات لكل شيء بحسبه؛ فحين تشاهد فيلماً في التلفزيون تفكر بمخرجاته؛ فإذا كان فيه عبرة معينة تأخذها منه، فما مخرجات اجتماع ديوان بغداد؟ فأنتم تطرحون أفكاراً ونحن نطرح أفكاراً أيضاً، وتبادل هذه الأفكار وناقشها، فما وجدتموه مقنعاً فخذوا به، وما وجدتموه غير مقنع فاتركوه، وبالنسبة لي فحديثكم فيه الكثير من الفائدة، ويحتاج إلى متابعة بما نمتلك من تأثير.

هل نستطيع أن نفعل كل شيء؟ الجواب: كلا، هل نحن عاجزون عن فعل شيء؟ الجواب: كلا، نستطيع فعل بعض الأشياء، وبعضها تحتاج إلى وقت أطول، فأنا أستفيد وأنتم تستفيدون كل من زاويته، والشيء الذي تقتنع به خذه، وليس لأن عمار قال أو فلان قال، فإن كنت مقتنعاً بشيء فاذهب وافعله لصالح بلدك، والشيء الذي لم تقتنع به اتركه، هذه هي فكرة الديوان ومخرجاته؛ تبادل أفكار وآراء واستفادة، وصولاً إلى الاقتناع بقضية، مثلاً، قضية أن الشباب إذا أرادوا أن يكونوا مؤثرين، فيجب أن يتجاوزوا القلق من أن يُحسبوا على السياسيين خوفاً من تحمل التبعات، فإذا أرادوا فرصة التأثير فعليهم تحمل التبعات، لذلك عليهم أن يبحثوا عن الكيان الأقرب إلى توجهاتهم ويدخلوا فيه، وإذا اقتنعوا به فحينها يقومون بتسويقه في مساحاتهم الشبابية، ففكر أين الجهة التي تناسب توجهك السياسي وادخل فيها وخذ دورك وتحول إلى رجل مؤثر في القرار السياسي في البلد. شكراً لكم، أطلت عليكم كثيراً وأتعبتكم، نراكم بكل خير، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، والمداخلات القيمة التي أثريتم بها هذا الديوان، كما أشكر صبركم على هذه المداخلات الكثيرة والمسؤولة.

هذا هو العراق؛ كلنا نتفق، ولكننا أيضاً نصل إلى استنتاجات ومحصلات حينما نجتمعها تمثل باكورة ومنطقاً لرؤية موحدة في المعالجات، وكما يُذكر دائماً، فالتشخيص الصحيح يمكن أن يمثل (٥٠٪) من عملية العلاج، والطبيب الذي يشخص المرض يكون قادراً على معالجته، وأخطر شيء حينما يكون التشخيص خاطئاً، فتذهب المعالجات في الاتجاه الآخر.

الدخول إلى مرحلة جديدة

مشروع بحجم العراق؛ بتنوعه وثرواته وحضارته وإمكاناته، وبحجم المخاضات العميقة التي خاضها خلال العقود المنصرمة، وبحجم الحساسيات الإقليمية تجاه مكوناته وإفرازاته ومعطياته، ونتائج العملية السياسية الحاصلة، وطبيعة الديمقراطية والحريات التي قد تكون غير مفهومة بهذا الحجم لدول المنطقة، والعراق بلد عربي، وبالتالي يؤثر ويتأثر، وهناك خمسون فضائية تتحدث بكل ما تريد وما تشتهي، هذه كلها مسائل يجب أن نقف عندها، وأن نعرف أن التحول في أي بلد بهذا الحجم وهذه

٥١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب الإعلامية الذي عقد بحضور النخب والكفاءات الإعلامية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٣/١١/٢٠١٧.

التناقضات والتقاطعات، لا يتم بين عشية وضحاها، بل يحتاج إلى وقت، ولذلك شخصياً أشبهه عام (٢٠١٧) الذي نحن فيه، بعام (٢٠٠٣)، من حيث الأهمية، وأعتبره عاماً مصيرياً؛ فكما أن عام (٢٠٠٣) انتقل فيه العراق من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، فإن عام (٢٠١٧) يمهد لانتقال العراق من مرحلة تأسيس الديمقراطية، إلى مرحلة تثبيت الديمقراطية والاستقرار السياسي، وكما استغرقنا أربع عشرة أو خمس عشرة سنة في عملية التأسيس، فسنحتاج أيضاً إلى اثنتي عشرة سنة أخرى، إلى (٢٠٣٠)، في عملية تثبيت الديمقراطية.

اليوم ننظر باحترام للتجربة الأمريكية والتجربة البريطانية والتجربة الفرنسية، وأي من هذه التجارب التي تحظى باهتمامكم، والسؤال: هل جاءت هذه التجارب فجأة من غير مخاض عسير؟ أي عندما انهارت النازية، في اليوم الثاني أصبحت هذه ألمانيا التي نراها اليوم في نظامها السياسي؟ وفي انطلاقتها الاقتصادي؟ وفي استقرارها العام؟ وفي منظوماتها الأمنية؟ وفي كل شيء إيجابي نراه اليوم في ألمانيا، هل حصل هذا في يوم؟ في سنة؟ في عقد من الزمان؟ أو احتاج إلى وقت أطول؟ فلا يمكن أن نقارن أنفسنا بهذه التجارب ونحن في بداية مخاض، وأقول بداية، وأعرف أن أربع عشرة سنة مضت، ولكن تحولاً بحجم تحول شعب وأمة بثقل العراق، له معايير وموازن حسابية أخرى غير حركة إنسان واحد، وحتى في بناءات هذا الإنسان عندما يريد أن يغير مساراً، يستغرق أحياناً سنين حتى يستطيع أن يغير مساراته، ولا تأتي هكذا فجأة، والإنسان يمر بأعمار مختلفة؛ فيستغرق اثنتي عشرة سنة من طفول رضيع إلى أن يكبر، ثم يدخل مرحلة المراهقة في السنة الثالثة عشرة، ويبدأ شعوره بالاستقلالية، فتصبح السيطرة عليه صعبة في فترة المراهقة، فتعاني العائلة كلها من الولد أو البنت في فترة المراهقة، إلى أن يتجاوز هذه المرحلة، يجرب هذه ويجرب تلك، ويصطدم رأسه بصخرة الحقيقة والواقعات، ويبدأ بإدراك أخطائه، ويعبر من المراهقة إلى حالة النضج بالتدرج، والعملية السياسية، والمسارات العامة في مجتمع معين؛ من دكتاتورية إلى ديمقراطية، تحتاج إلى كل هذه المخاضات، وإذا كنا وصلنا إلى مرحلة المراهقة في مشروعنا، فهي بداية مهمة وخطوة مهمة في طريق الوصول إلى حالة النضج والاستقرار السياسي المطلوب.

ضريبة التحول الديمقراطي

حجم المشاغبة والمشاغلة في مشروعنا كبير، وقد كان وزير الخارجية التونسي قبل أيام في بغداد وزارني، وفي لقائنا فكرت أنه حتماً قد سمع أشياء، فقلت له: نحن

لدينا خمسون فضائية تتحدث بما تريد من اتهامات بالفساد إلى غير ذلك، وشرحت له صورة ما يجري في البلاد، وحين أكملت ضحك وقال: كأنك تتحدث عن تونس، هذه سمات تونس اليوم، فمنذ أن انهار الدكتاتور وأتينا وهذا حالنا؛ إذ يتهمونا بالفساد، وأنتم لديكم خمسون فضائية ونحن خمس وأربعون، وتقول ما تشاء وما تريد، وهناك مشاكل وصراعات واتهامات، هذه صورة تونس تماماً، فقلت له: لكن تونس ليس فيها تعدد مذهبي ولا قومي، إذن هذه إفرزات الديمقراطية وليست القضية طائفية، وتعلمون أيضاً أن الناس مبتلون ولديهم مشاكل وخروقات كثيرة وتفجيرات وغيرها وخائفون، وكذلك جمهورهم كما نتحدث عن داعش في العراق.

من هم داعش كمقاتلين؟ نسبة كبيرة منهم عراقيون، فيقع مجتمعا ضحية مرتين؛ مرة ضحية فكر داعش حينما يسرقون أبناءنا ويدخلون هذه العقيدة المنحرفة وهذا الفكر المتطرف في عقولهم، ومرة أخرى حينما يصبح هذا الشاب متطرفاً ويستهدف الناس ويفجر نفسه ويتقرب إلى الله بدماء الأبرياء، فنحن ندفع الضريبة مرتين، وتونس كذلك؛ قلت له: لا يوجد عندكم صراع بين شيعة وسنة كما في العراق، ولكن النتائج نفسها، والتفتوا أجبائي؛ ففي ليبيا لا توجد شيعة وسنة، ولكنهم يعانون المشكلة نفسها، ونسمع اليوم من الساسة في مصر عن المعاناة في صحراء سيناء، ثم بدأت تتمدد وتدخل إلى مناطق أخرى، مع أنه لا يوجد صراع بين شيعة وسنة هناك، إذن فكل منطقة يتلبس فيها الأمر بما يتناسب مع واقعها؛ ففي مكان هناك صراع طائفي، وفي مكان صراع قومي، وفي مكان صراع سياسي، وفي مكان صراع عشائر وقبائل، وهكذا، وعدونا واحد يبحث عن أي شيء نختلف فيه لكي يجعل منه سبباً لإثارة البغضاء والشحناء وما إلى ذلك.

حجم المخاوف من التجربة العراقية والقلق من إفرزاتها، يؤدي إلى أن يُعبّر الآخرون عن ذلك، وهنا كان الشاهد وزير خارجية تونس، وعندما انتهى من هذا الحديث قلت له: نحن نفترق قليلاً عنكم، فقال: كيف؟ قلت: إن محيطنا متوجس منا، فمنذ (٢٠٠٣) وكل دول المنطقة متوجسة من العراق؛ فالبعض خائفون من العراقيين، والبعض خائفون من القوات الأمريكية في العراق، ولكنهم يشتركون في الخوف من التجربة العراقية، وكل عبّر عن هذه المخاوف بطريقته الخاصة، وأرادوا أن يطوقوا هذه التجربة ويضيّقوا عليها لكي لا تنتشر، تماشياً وتماهياً مع مخاوفهم، وأنتم في تونس محيطكم غير متخوف منكم، فقال: هذا صحيح، فنحن ليست لدينا مشاكل مع

المحيط، فقلت له: هي دول مجاورة، وهي دول نافذة وقوية وكبيرة، وبالتالي حينما تكون متخوفة فمن الطبيعي أن تعبّر عن مخاوفها بطريقة تشوش الوضع.

الأخطاء والمشاكل ليست صفة عراقية

الأخطاء موجودة، ولكن السؤال: هل الأخطاء في العراق وحده، ودول الجوار المحيطة بنا ليس فيها أخطاء؟ والأشياء نفسها التي يُتهم بها الساسة العراقيون، هل هي غير موجودة عند الآخرين؟ موجودة، ويكفي أن تحصل أي عملية انتخابية في أي من هذه البلدان، والآن هناك الانتخابات في إيران، وقبل فترة كانت الانتخابات في تركيا، والانتخابات الأمريكية.

يكفي أن تراقب ما يجري في الانتخابات، ولا تحتاج إلى أن تحقق وتبحث عن معلومات سرية، بل اسمع ماذا يقول المتنافسون على رئاسة الجمهورية تجاه بعضهم، والأحزاب الرئيسة ماذا تقول بحق بعضها في الإعلام، فالكلام الذي يحصل في العراق يحصل نفسه في كل الدول.

نتكلم بالتكنوقراط، فهل السيد (ترامب) من التكنوقراط؟ الرجل لم يعمل بالسياسة، واليوم هو رئيس لأكبر دولة، فماذا يعرف عن السياسة؟ فهو رجل أعمال جاءته الفرصة فحقق هذا الفوز، وكذلك فريق السيد (ترامب) ليس كله يفهم بالسياسة ويمتلك الخبرة، وليس عنده رؤية موحدة في الكثير من الأمور؛ ففي موضوع الهجرة انقسمت أمريكا على نفسها؛ هل تجوز هذه الخطوة أو لا تجوز، وكم دولة تُشمل؟ وما هو الإجراء وما هو السياق؟ والقضاء كانت له كلمة، والكونغرس كانت له كلمة، والإدارة متضاربة في كلماتها، وحدثت استقالات في الخارجية، وهي دولة كبيرة ومهمة ومؤثرة ولديها أكبر موازنة في العالم.

لذلك إن أردنا أن نحصي أخطاءنا فهي لا تعد ولا تحصى، وبالإمكان أن نجلس ونكتبها، وإذا أردنا أن ننظر للنصف الممتلئ من الكأس، فهو أيضاً مما يمكن التعويل عليه واعتباره بداية ومنطلقاً لمعالجة الأخطاء، وإن أردنا أن نقارن أنفسنا بالآخرين، فسوف يهون جزء من مشاكلنا، فالمصيبة إذا عمت هانت كما يُقال، وعندما نرى هذه المشاكل عند الجميع، ولكننا نبقي ننتقد، فالفائدة الوحيدة التي أراها من هذا الجو الصاخب إعلامياً والرأي العام، هي أنه يخلق مزيداً من الضغط فيجعلنا نعبّر المرحلة ونطور وضعنا بفترة زمنية أقصر، فكلما كان الضغط أكبر، كان عمل المتصدي بشكل مضاعف لمعالجة الأخطاء والإشكالات.

القائد إفراز مجتمعي

ليست القيادة بأمر ديواني؛ فهذا القائد الذي يكون قائداً بأمر ديواني، سوف يسقط بأمر ديواني أيضاً، ولكن القائد الحقيقي هو الذي يكون إفرازاً لواقع مجتمعي، نعم، هناك أناس تقف ضده، وفي مجتمعنا العراقي، هل كل الناس مع الله؟ ولا أتكلم عن المجتمعات الأخرى، وبالتالي تجد أحداً على صفحة الفيسبوك يقول متبجحاً إنه ملحد، ويفتخر بذلك، فلا إجماع لا هنا ولا في أي مكان، والأمم لم تجمع لا على أنبياء ولا على مصلحين ولا على مفسدين، ولكن اليوم عندما نتحدث عن زعامات في هذا البلد في جميع المكونات، فهؤلاء إفراز لمجتمعات، وتتغير حينما يغير المجتمع رأيه ويندفع اندفاعات أخرى، فيصعد هذا وينزل ذلك، وإلا لا يستطيع أحد أن يُبعد آخرين.

العض يقول: هؤلاء السياسيون الذين حضروا المؤتمر، أبعدهم كلهم، وأنتم اذهبوا واجلبوا أناساً آخرين، فمن نجلب، وقد قالوا بالأمس إن هؤلاء سنة (المالكي)؟ وغداً سيقولون: سنة التحالف الوطني، فلا تُدار الأمور بهذه الطريقة، وكل ساحة يجب أن تفرز وجوها بأدواتها وواقعها، ونحن نتعامل مع الأمر الواقع في جميع الساحات، إلى أن ترى الناس هل وضعت الثقة في من يستحق؟ أو لا يستحق؟ وتبدأ القنوات تتحرك، فلا نستطيع نحن أن نشطب على حركة التاريخ والبشرية في آلاف السنين، ونخلق معادلة جديدة اليوم للعراق، فهذه لا تحصل، وهذه المخاضات ستنتج إفرازات جديدة وواقعاً جديداً بمرور الأيام.

تمكين الشباب

لست مع من يقول: أبعدهم جميع الكبار واجلبوا الشباب، فأنا لست مع الإزاحة الجيلية بل مع التكامل الجيلي، فهناك جيل يعطي ما لديه ويصبح قليل العطاء، والجيل الآخر يراكم الخبرة ويعطي أكثر قليلاً قليلاً، إلى أن تتغير القناعة وتنتقل الناس إلى جيل آخر، هكذا تسير الحياة، ولا نستطيع أن نتخذ قرارات بهذه الشؤون.

مجتمعنا مجتمع شبابي بامتياز؛ فإن (٤١٪) من شعبنا دون الثماني عشرة سنة، ونسبة (٤٩٪) بين الثماني عشرة والخمسين سنة، وهذا يعني أن نسبة (٩٠٪) دون الخمسين، هذه إحصاءات وزارة التخطيط، فإذا قرروا فهم أصحاب الكلمة الحاسمة والفصل في صناديق الاقتراع، يختارون من يريدون، لينتخبوا الشباب فتنتهي القضية؛ فلا أحد يزيح الآخر، بل الإرادة الشعبية هي التي تعطي فرصاً وتسحب فرصاً من آخرين.

مرحلة ما بعد داعش

لا شك في أننا، بتحرير الموصل واستكمال تحرير الأراضي العراقية الأخرى، سندخل مرحلة جديدة مهمة؛ فإذا لم يكن داعش أمامنا يوحدنا على قتاله، وتحول إلى خلايا نائمة، فماذا سيحصل؟ هل نمتلك في هذه اللحظة مستوى من النضج لنقف صفاً واحداً ونعالج مخلفات داعش ونلاحق الفكر الداعشي المتطرف وخطايا النائمة؟ ونلاحق الأسباب التي أدت إلى نشوء داعش لنقضي عليها؟ هل عندنا هذا النضج في هذه اللحظة؟ إذا كان عندنا فهذا أمر جيد جداً، وإذا لم نمتلكه فيجب أن نتحمل بعض الارتباكات والمفاجآت.

حين تمشي السيارة في طريق زلق، تمشي بسرعة قليلة، ولكن إذا كانت هذه السيارة مسلحة بالتقنيات الكافية لتمشي على الطرق الزلقة، فسوف تستطيع أن تعبر حتى مع كون الطريق زلقاً، وهذه ترتبط بنا، وإطلاق التسوية الوطنية قبل أن تنتهي معركة الموصل، كان هذا هو الغرض منه.

أنا شخصياً، حينما يؤيد البعض التسوية، ويعترض البعض على بعض بنودها ويقدم بدائل، كل هذا الحراك يسعدني، ولا يوجد عندنا نص قرآني ولا وحي منزل في شيء، بل عندنا رؤية، وما دامت قضية التسوية قد أصبحت أساساً، فهذا يقول: نعم للتسوية الوطنية، وذلك يقول: أنا لا أقبل، نعم للتسوية التاريخية، والثالث يقول: لا الوطنية ولا التاريخية، نعم للبند التاسع عشر أو التاسع والعشرين، أهلاً وسهلاً، فمعناه أننا صرنا جميعاً نفكر بحلول تجمعنا.

الشأن العراقي يقرره العراقيون وحدهم

هناك خطوط حمراء لا يمكن تجاوزها؛ الوصايات الدولية والإقليمية والعربية والإسلامية، هذه الوصايات على العراق خط أحمر، وعلى مدى أربع عشرة سنة ونحن نعطي دماء ونطرد داعش ونتمكن من بلدنا ونحمل الإرادة العراقية، فيا جامعة الدول العربية، أنتم تتحكمون بإرادة العراقيين فماذا تعرفون عن العراق؟ ويا منظمة التعاون الإسلامي، اجلبوا جميع المسلمين وتعالوا أنتم اعبثوا وقرروا ما تريدون في الشأن العراقي، ولكن ماذا تعرفون عن العراق؟ وتعالوا أيتها الأمم المتحدة ويا مجلس الأمن ويا فلان، وقولوا: افعلوا هذا ولا تفعلوا ذلك، ولكن ماذا تعرفون عن الذي يحصل في العراق؟.

ما حك جلد مثل ظفرك، وشؤون العراق يعرفها العراقيون، نقطة رأس سطر، وأي وصاية دولية مرفوضة، وهذه الدول التي تريد أن تأتي وتقرر نيابة عنا، هل استشارتنا في شؤونها؟ الإيراني أو التركي أو السعودي أو القطري أو الإماراتي، أو غيرهم، هل جاء أحدهم يوماً وطرق بابنا وأخذ رأينا بقرارات بلده؟ الجواب: لم يسألنا أحد أبداً، وإذا أبدينا رأياً قالوا: لا تتدخلوا في شؤوننا الداخلية، أليس هكذا يقولون؟ فلماذا شأنا فقط شأن عالمي؟ فشؤون جميع البلدان شؤون داخلية إلا شأن العراق، فهو مفتوح للجميع لإبداء الرأي والتدخلات وإلى آخره، وهذا لا يصح.

حين يريد عراقيون أن يجلسوا مع بعضهم؛ من لون واحد، من محافظة واحدة، من مذهب واحد، من قومية واحدة، فأهلاً وسهلاً، ولكن اجلس على أرض العراق وتكلم، أنت تكلم وحدد ماذا تريد، ما هو رأيك، أنت عراقي، إن كنت شيعياً أم سنياً، مسلماً أم مسيحياً أم صابئياً، عربياً أم كردياً أم تركمانياً أم شبيكياً، أما أن تذهب لبلد آخر برعاية دول وتجلس وتتكلم، فهذه الدول ستنظر دائماً إلى العراق من زاويتها، وهذا ليس عيباً من جهة هذه الدول، فنحن كعراقيين اليوم، من أي زاوية نُنظر إلى أي دولة؟ من زاوية مصالحها هي، أم من زاوية مصالحنا كعراقيين؟ إذا كنا وطنيين فسوف ننظر بعين عراقية لجميع البلدان، ونقدر مصلحة العراق في التعاطي مع هذه البلدان، وهذا عين الوطنية، وهو أيضاً تفرض عليه وطنيته ذلك، فليكن هو وطنياً، ولكن وطنيتي لا تسمح لي بأن تفصل الإرادة الأخرى الواقع العراقي، فأنا أنظر للعراق من زاويتي.

الدولة التي صيِّفت الاجتماع العراقي، زارني سفيرها قبل أيام، فقلت له: إن هذا الاجتماع الذي سيعقد في بلادكم فيه ضرران؛ الضرر الأول عليكم أنتم، لأن علاقة العراق معكم سترتبك، فلماذا تفعلون شيئاً من هذا النوع بلا تنسيق مع الحكومة العراقية؟ أليس للعراق سيادة؟ أليست له حكومة؟ لماذا لا تتفاهمون مع العراق؟ والضرر الثاني على المدعويين من العراقيين؛ فعندما تفعل شيئاً مشبوهاً خلف الأبواب المغلقة وفي الدهاليز المظلمة، ولا تنسق مع الحكومة العراقية، فالعراقي الذي يحضر معك يحترق، وقد يتكلم بكلمة حق، وقد يكون وطنياً، وأكد فيهم وطنيون، وحضروا ليتكلموا لصالح البلد، ولكن عندما يحصل فيه جهد وعمل عليه ملاحظات، فسيكون تحت طائلة الشبهة، فأنت تُضعف هؤلاء الناس الذين تظن أنك تقويهم، فلماذا تفعلون هذا؟.

قال: نريد أن ندعوهم ونجمعهم ونشجعهم على الاندماج في العملية السياسية، والتعامل الإيجابي مع الواقع السياسي في العراق، فقلت: هل في السياسة نوايا، أو فيها تقييم للفعل الخارجي؟ ففي بلادك مكون يعيش تحت الضغط، ولا أتكلم عن مجموعة

تعتبرها إرهابية من هذا المكون، بل عن المكون كله، وليس المجموعة المسلحة، فإذا ذهبنا، نحن العراقيين، وجمعنا وجوه هذا المكون وجلبناهم إلى بغداد بلا تنسيق معكم، لكي نشجعهم على الاندماج في العملية السياسية في بلادكم ودعم الرئيس، وهذا كله إيجابي، ولكن هل تقبل أن يكون بلا تنسيق معكم؟ ألا تعتبره تدخلا سافرا في الشأن الداخلي لبلادك؟ فلماذا على العراق أن يقبل؟ هل نحن منقوصو السيادة؟ لا تنظروا للعراق هذه النظرة، فقد يكون اليوم ضعيفا نتيجة هذه الارتباكات، ولكنه سيقوي نفسه ويقف على قدميه.

الحل يبدأ من داخل الحدود

نقول هذا الكلام ونضغط على الآخرين، ولكن الحل يبدأ منا؛ إذا وثق بعضنا ببعض الآخر، وإذا جلسنا إلى طاولة واحدة لتتصالح مع بعضنا، فسوف تُحل مشاكلنا ونحصل على حقوقنا، أكثر مما نحصل عليه حين نذهب ونطرق الأبواب خارج الحدود.

متى يحصل الحل؟ عندما نجرب ونبقى نطرق الأبواب، وكل مرة نتأمل شيئا وتخرج النتيجة غير ذلك، لأن الآخر غير متفرغ لنا، وكل بلد من هذه البلدان الراحية غارق في مئة مشكلة ولديه مئة أولوية، والعراق واحدة منها، وعمليا عندما نذهب سنصطدم بصخرة الحقيقة، ونرى أنه لم يقف معنا كما توقعنا، ولم يستطع أن يغير الأمور كلها كما تصورنا، ولم يستطع أن يرجع محبتنا بقلوب الناس كما اعتقدنا، فهذا ليس بيده، إلى أن نقتنع بعد المحاولات الفاشلة مرة بعد أخرى، ونغسل أيدينا من الخارج، ونأتي لنجلس كعراقيين ونتفاهم.

الخطوط الحمراء ومشروع التسوية

أنا اعتقد بأن كل ما هو مشروع للتسوية يجب أن يوضع على الطاولة، ولكن الدستور أساس، وحتى في تعديله نطلق من الدستور وآلياته، وليس بالانقضاض عليه، فلا وثيقة تساوي الدستور، وهذه هي الخطوط الحمراء:

- لا وصاية دولية.
- لا تراجع عن الدستور.
- لا وثيقة بمصاف الدستور.

- لا عودة للمربعات السابقة، فهناك من يقول: لنشط على الأربع عشرة سنة الماضية، كيف تشطب على آلاف الشهداء والتضحيات والمخاضات بجرة قلم؟ هذه تحصل فقط في ألعاب الأطفال، كيف تشطب على تضحيات العراقيين على مدى أربع عشرة سنة وتعود من جديد؟ لا عودة للمربعات السابقة، هذه الخطوط الحمر الأربعة، وما سواها نتفاوض فيه، أيأ كانت الأمور وأهلاً وسهلاً.

أقول لكم، ليس تعنتاً ولا تصلباً ولا اعتزازاً بوثيقة نحن كتبناها في التحالف الوطني، ولكن انتظروا وستجدونها وثيقة جاءت حصيلة كل التجارب السابقة، من جميع الأطراف، جمعناها ونقحناها ووصلنا إلى هذه الصيغة، والأمم المتحدة وجدت أنها متوازنة، وإذا أردنا أن نكون واقعيين، فيجب أن تكون المطالب معقولة من الجميع لكي نلتئم، فليقدم الجميع مشاريعه، وستكون النتيجة حينذاك أن نلتقي في ما هو مشترك بينها، والذي هو يخرج هذه الثوابت الأربعة، وإذا خرجت فسنعود إلى شيء شبيه بهذه التسوية الوطنية التي قدمها التحالف لشركائه في الوطن.

إذا مضينا بمحض إرادتنا، فسنكون قد قصرنا المسافة وحققنا النتائج المرجوة، وإذا لم نمض وبقينا نراوح في مكاننا، فستأتي اللحظة التي إما أن يضغط الناس فيها علينا، فنذهب إلى معالجات سريعة قد تكون غير مسؤولة، أو يُسلط علينا ضغط دولي بطريقة ما، ويفرض أجندة قد تكون بعيدة عن مصالحنا، ونقول للتأريخ إن التحالف الوطني كله صاغ هذه الوثيقة عن طريق لجنة مشتركة، وأقرّ الوثيقة وتبناها.

الحماس في الدفاع عن الوثيقة يختلف؛ فالبعض يرى أنه لا يوجد حل غير هذا الحل، ويجب أن يندفع بقوة، والبعض الآخر لديه إحباط بسبب تجارب سابقة، وهناك بعض النوايا غير سليمة وبعض الإرادات غير جادة وتبحث عن الفرص، وفي الطرف الآخر أيضاً هناك من يعتقد بأن رفع الأسقف، في ظل إدارة أمريكية جديدة قادمة الآن، سيوفر له ضغطاً يمكنه من الحصول على مكاسب إضافية.

مشروع بناء دولة

لقد طرحنا الوثيقة في وقت مبكر لكي ننجزها ونقرها كمبدأ بين العراقيين قبل الانتخابات، وكل يوم نقرب فيه من الانتخابات ستكون المهمة أصعب؛ إذ تدخل التنافس الانتخابي، وكل طرف عينه على الناس؛ إن كانت هذه تجلب له أصواتاً أو تأخذ منه أصواتاً، والبعض قال: أجّلوها إلى ما بعد الانتخابات، لنرى ما هو الإفراز

الجديد ومن القوى التي ستصعد في الانتخابات القادمة ، وحينها تتفاهم تلك القوى مع بعضها ، ونحن كان منطقتنا أن هذا ليس مشروع توزيع كعكة أو توزيع وزارات ، بل هذا مشروع بناء دولة ، فلا يرتبك سواء صعد هذا أو تأخر ذلك .

هذه دولة نريد أن نبنيها ، ويجب أن نمضي في هذا المشروع في جميع الظروف والأحوال ، وإذا حصلت الإرادة ، فالتحالف الوطني يمد يده ، وبعد تحرير الموصل ، كما هو قرارنا الذي أعلنه قبل أشهر ، سنطلق هذه المبادرة رسمياً وننزلها للرأي العام ونتبناها ، وفي آخر اجتماع للهيئة القيادية للتحالف أقر هذا الأمر أيضاً ؛ أنه بعد تحرير الموصل سنطلق هذه الوثيقة للرأي العام ، وخلال هذه الأشهر تحركنا على النخب لكي ندعوهم إلى دراستها وتقديم وبلورة آرائهم تجاهها .

التسوية مع من؟

التسوية مع شعبنا ، فهل شعبنا هو الإرهابي؟ كلا ، شعبنا ليس هو الإرهابي ، ولكن إذا اطمأن شعبنا إلى معادلة معينة تضمن حقوقه وتشده إلى المشروع السياسي ، فالإرهاب سيفقد الحاضنة والوعاء ؛ فالإرهابي يستغل الاستفزاز والاحتقان والامتعاض والعتاب والقلق لدى مساحات من جمهورنا ، فيخيفهم ويقول : أنا قادم لإنقاذكم والانتصار لكم ، مثلاً ، فإذا توحد شعبنا من الطبيعي أن هذا سيفوّت الفرصة على الإرهابي .

إذا توحد شعبنا فسوف تطمئن دول المنطقة وتخفف الضغط وتدعم المشروع الذي يضمن حقوق الجميع ، ولا سيما في هذا الطرف ؛ فالיום بدأ الإرهاب يتحرك في مديات مختلفة ، وتشير معطياتنا الاستخبارية إلى انهيار في منظومة داعش في العراق وسوريا وليس في العراق وحده ، والسؤال : أين سيذهبون إذا انهارت منظومتهم هنا؟ لا توجد فرصة لأن يشكّلوها من جديد لا في العراق ولا في سوريا ؛ فهذان البلدان امتلکا مناعة إذ تحركت الجيوش وتقدمت ، فأين يذهبون؟ هم يتحدثون بأشياء ويذكرون دولاً عربية أخرى سينتقلون إليها ، ويبدلون جهداً بهذا الاتجاه ، ويستفيدون من التناقضات ، ومن الواقع الديموغرافي والاجتماعي هنا أو هناك ، ومن الظروف التي قد تساعدهم ، وحينئذ سيكونون غير مجاورين للعراق ، بل سيكونون مجاورين لدول وجدت فيهم في يوم ما فرصة للضغط على العراقيين ، ولا أقول دعموهم ، ولكن غضوا الطرف عنهم ، وغداً سيصبحون خطراً على أمنهم ، والعراق سيقف ويدعم أشقاءه وإخوانه في المنطقة ، وتجربته سيقدمها لهم بتواضع ، لأن الإرهاب لا يمكن أن يقف عند حدود

معينة، ويجب أن يُقضى عليه كلياً، فهو مثل السرطان؛ إذا لم تقضِ عليه في كل البدن، فأينما يخرج يمكن أن ينتشر بسرعة.

الانتصار الشامل

هذا الانتصار العسكري اليوم، كيف نحوله إلى انتصار شامل؟ إلى انتصار سياسي؟ إلى انتصار مجتمعي؟ يوماً ما سيعلن الانتصار، فإذا خرج كل واحد منا ورفع علماً وقال: أنا فعلت ذلك، فهذه هي بداية الاختلاف، أما إذا خرجنا وقلنا: نحن العراقيين انتصرنا، فهذه هي بداية الاتفاق الحقيقي، لذلك نحتاج إلى انتصار شامل وليس إلى انتصار عسكري فقط.

توحيد الخطاب يأتي من توحيد الرؤية؛ فإذا كانت لديك رؤية موحدة، فسيكون لديك خطاب موحد، والعكس صحيح، ووحدة الرؤية توجدتها وحدة المشروع، فإن كان عندك مشروع موحد، إذن أنت متفق على شيء وخطابك موحد، وما لم نتفق على مشروع فسيبقى هذا الأمر.

يقال: لتضع لنا الدولة إستراتيجية موحدة، ولكن كيف؟ هل الدولة طرف واحد؟ هل عندنا حكم شيعي؟ كلا، لا يوجد عندنا حكم شيعي، فعندنا حكم عراقي فيه الشيعي والسني، وفيه الكردي، وهذا موجود في كل مكان؛ فالوزير شيعي ووكيله سني، والوزير سني ووكيله كردي، وهكذا، فكلهم موجودون في كل مكان، فكيف ننتج خطاباً وطنياً شاملاً ونحن غير متفقين على مشروع واحد؟ وما دمنا مختلفين سياسياً فسيبقى الخطاب مبغثاً، والآن في كل قضية تحصل لا تسمعون نبذة واحدة، فهناك أشياء تثير مكوناً أكثر، وأشياء أخرى تثير مكوناً آخر أكثر، ولذلك يختلف الصوت والنبذة بحسب اختلاف الأمور، وإذا لم تُحل تلك البنيوية فلن نستطيع أن نتوقع خطاباً إعلامياً أو حتى سياسياً موحداً.

صورة المستقبل

ما هو الجديد للمستقبل؟ أنا أعتقد بأن أماننا فرصة، وعلى القوى السياسية أن تخطو ثلاث خطوات، تمثل الشيء الجديد، لتستعيد ثقة جمهورنا العراقي، وتعمق وترسخ العلاقة بين الجمهور والقوى السياسية من جديد:

أولاً: الوجوه الجديدة، يجب على القوى السياسية أن تقدم وجوها جديدة، لا على قاعدة الإزاحة الجيلية، ولكن يجب أن تقدم وجوها جديدة مقنعة، تجد فيها الناس بريق الأمل، لكي تطمئن وتندفع.

ثانياً: نحتاج إلى قوائم وطنية، أن تبقى قوائمنا أسيرة الصبغة المذهبية أو القومية، فهذا معناه أننا نداول الأزمة، ونتقل إلى أزمة جديدة بمسميات جديدة وطريقة جديدة ويستمر الصراع، وإذا وجد شيعي أو سني أو كردي أو غيرهم مصالحتهم مع بعضهم، مصالحتهم السياسية، مستقبلهم السياسي، فهنا صارت مصالحتي السياسية مع الشريك السني أكثر من شريكي الشيعي، لأنني دخلت مع هذا بقائمة وطنية، وذاك قائمة وطنية، فنكون قد كسرنا الاصطفافات المذهبية والقومية وحولناها إلى اصطفافات وطنية؛ قائمة وطنية تنافس قائمة وطنية، فأين المشكلة؟.

ثالثاً: الأغلبية الوطنية، كلهم يشاركون في الحكومة وكلهم ينتقدون الحكومة، والناس حائرة بينهم، إذن من يدير؟ أليس أنتم؟ والحل أن تكون هناك أغلبية وطنية (نصف+ واحد)، وأقول وطنية ولا أقول سياسية، أي فيها ثقل شيعي، وثقل سني، وثقل كردي، ثقل وليس شكليات، يجمعهم خطاب وطني وبرنامج معين، وهؤلاء هم الذين يحكمون، مقابل أقلية وطنية فيها ثقل شيعي وسني وكردي (نصف -)، تمثل المعارضة، فإن نجحوا فمبارك لهم، والناس سيعطونهم أصواتهم مرة ثانية، وإن لم ينجحوا فهناك بديل ناجز، وهو وطني أيضاً، فتذهب الناس باتجاهه، هذا ما نعتقد به.

هذه ثلاث خطوات إذا استطعنا أن نحققها؛ وجوه جديدة، وقائمة وطنية، وأغلبية وطنية بعد الانتخابات، هذه ثلاثة أشياء إذا حصلت، فمعناه أننا نرسم ملامح اصطفاف جديد وواقع جديد مطمئن، مبني على أسس سياسية ضامنة لحقوق الجميع؛ فهذا السني الذي في المعارضة إذا لم يشرك ولم يعطوه وزارة فلن يقول: أنا مهمش، لأنه ليس الوحيد، فهناك سني في القائمة التي استطاعت أن تحقق الأغلبية، والشيعي أيضاً لن يقول: أنا مهمش، فهناك شيعي في القائمة الثانية، وإلى آخره، اعتقد بأن هذا هو الحل الصحيح.

الانفتاح على العمق العربي

العمق العربي للعراق ضرورة، وهو يحقق التوازن في العلاقة الإقليمية للعراق، العراق في غالبية مواطنيه بلد عربي، مع كامل تقديرنا للکرد والترکمان والشبك

ولجميع القوميات الأخرى، ولكنه بلد عربي في أغلبية مواطنيه، لذلك فعمقه العربي أمر ضروري وأساسي، ويجب أن يفتح العراق على عمقه العربي، ولكن هل يُشترط أن نكون أعداء لإيران، لكي يفتح العرب علينا؟ كلا؛ فقد يكون لديك أنت مبرر للعداء، وأنا أعتقد بأن مبرك غير صحيح، فإيران دولة إسلامية كبيرة، فلماذا تعاديبها؟ تعال وتفاهم معها، أما أنا العراقي فعندي حدود معها تبلغ ألفاً وثلاثمائة وخمسين كيلو متراً، وهذا البلد وقف معي في المحن وساعدني في مكافحة الإرهاب، في اللحظة التي تخلى عني فيها الآخرون، فلا يوجد مبرر يدعوني إلى أن أعادي إيران، فماذا فعلت أنت من أجلي أنا العراقي لكي أفعل لك هذه وأدخل بخصومات من أجلك؟.

لقد دخل العراق في حروب ليس من أجل مصالحه، ثم حسبوا علينا حتى ثمن الطلقة التي أعطوها لنا، وأغلب ديوننا للأشقاء العرب عندما خرجنا من النظام الدكتاتوري، وبنادي باريس أغلب الدول أطفأت ديونها إلا أشقاءنا العرب، وهذه الديون في الحقيقة هي ثمن السلاح الذي باعوه للعراق أو اشتروه للعراق، وحسبوه ديوناً عليه، أغلبها هكذا، في حرب كانت دفاعاً عن العرب في منطلقهم وقاموسهم، وهذه لن تتكرر، فالعراق بحلته الجديدة لن يكون عدواً لإيران، ولكن يريد أن يكون صديقاً ومنسجماً مع عمقه العربي ومنفتحاً عليه، هذا هو التوازن الصحيح.

هذه هي المسائل التي يجب أن تُعرف وتُفهم، ونرفض القول: لأنكم لا تعادون إيران فأنتم صفوية، فلا الإيراني عليه أن يتحسس من علاقتنا مع العرب، ولا العربي عليه أن يتحسس من علاقتنا مع إيران، فلتكن هذه المسألة واضحة.

هل الانفتاح العربي على العراق جدي؟ هل ينطلق من تفهم للواقع العراقي بكل تناقضاته واستحقاقاته؟ بعض الدول العربية تريد مني أنا العراقي أن أفهم علاقتها مع إسرائيل، إذن أنت تريد أن أفهم علاقتك مع إسرائيل وأبني علاقة معك، وأنت لا تفهم علاقتي مع دولة إسلامية مثل إيران، وتريد أن تضغط علي؟ وهذه مفارقة غريبة، ويقولون في الفلسفة: (حكم الأمثال في ما يجوز ولا يجوز واحد)، فالشيء المقبول لك، يجب أن يكون مقبولاً لي أيضاً، ومن غير المعقول أن تعطي لنفسك الحق في أن تتحالف مع من تشاء، وتقول: هذه مصلحتي ولا دخل لك فيها، وأنا أريد أن أفاهم معك، ولكن المصالح الأخرى شأني الداخلي، وعندما تأتي إليّ تفرض عليّ علاقات ومنظومات خاصة ووضعاً خاصاً، فما هذا الكلام؟.

أنا متفهم وأنت عليك أن تتفهم، وأنا لي ظروف وتقديراتي، وليس بالضرورة أن يكون كل من هو عدو لك عدواً لي، ولا أرى معاداتك هذه عداء حقيقياً أو صحيحاً، بل يمكن أن تُحل هذه الأمور، ويمكن للعراق حينئذ أن يلعب هذا الدور، فالعراق المتصالح مع الجميع يمكن أن يكون جسراً يربط بين هذه الدول.

بشأن المواجهة الفكرية لداعش، لا نستطيع أن نواجه داعش فكرياً عراقياً فقط، بل يجب أن نواجهه عربياً وإسلامياً، فكل الدول الإسلامية يجب أن تشارك، لأن الدواعش من مئة دولة، وفي هذه الدول معاهد تدرس الفكر المتطرف، فما لم يؤخذ موقف صارم من الجميع، لا يمكن أن نعالج القضية.

العراق ليس منهاراً

البعض قال إن العراق بلد منهار، وأنا أحترم هذه الرؤية، ولكن ليسمح لي قائلها بأن أختلف معه؛ فالعراق ليس بلداً منهاراً، نعم، هو بلد متصدع وفيه مخاضات، ولكنه ليس منهاراً، ويتقدم عسكرياً والعالم يرفع له القبة اليوم، وسياسياً نحن قادرون على أن نتعايش مع بعضنا ونجلس مع بعضنا.

اسمحوا لي أن أكون جريئاً وأقول: إن جمعكم هذا الذي يمثل العراق كله، فالعراق بجميع مكوناته يجلس هنا اليوم، هذا الجمع بهذه الأريحية، لا تجدونه بالضرورة في بلدان أخرى بهذا الشكل، فهناك قد لا يجتمعون هكذا، ونظلم أنفسنا حينما لا نرى هذه الحقائق، ومثل جمعكم هذا كإعلاميين هناك جمع سياسي، فالسياسيون يجتمعون أيضاً في هذه القاعة وفي غيرها، يجتمعون بجميع أطرافهم وألوانهم ويتناقشون بما شأؤوا، واقتصادياً مع كل الصدمات، وكون اقتصادنا ريعياً يعتمد على النفط فقط، مع ذلك، تجاوزنا الصعاب وسارت الأمور ولا توجد ملامح انهيار، بل هناك تطور الآن؛ إذ بلغ إنتاجنا أربعة ملايين وسبعمئة ألف برميل يومياً، وفي نهاية السنة سيكون خمسة ملايين برميل، وشهدت استكشافاتنا تطوراً كبيراً خلال الأشهر الماضية، وإلى نهاية السنة قد تتجاوز مئة وسبعين مليار برميل، مما يجعل العراق البلد الثاني وليس الثالث في الاحتياطات النفطية، وفي المجالات الأخرى كذلك، فلا يوجد انهيار كما أعتقد، وأنا هكذا أفهم الأمور، وصحيح أن هناك مشاكل.

خلافات التحالف

قال بعضكم: إن التحالف صار (التخالف)، والجواب أن التحالف ليس حزباً، وفي الحزب الواحد أحياناً تجد اختلافات وأجنحة، وتجد أحياناً أكثر من رأي لدى قادة من حزب واحد، وتجد أكثر من تصريح وأكثر من موقف، فأين المشكلة؟ فالنظام الديمقراطي فيه هذه الأشياء، والسيد ترامب صعد عن طريق الجمهوريين، والآن لديه خلاف عميق مع الجمهوريين، وهذه الأشياء نراها في العالم في التجارب الناجحة.

التحالف الوطني قوى اتفقت مع بعضها على أن تجتمع على قضايا محددة، ولكنها ليست نسخاً طبق الأصل، والتحالف الكردستاني أيضاً قوى مختلفة اتفقت على أمور تخص المصلحة الكردية، وهم مختلفون في تفاصيل، واتحاد القوى الوطنية أيضاً متفقون في قضايا عامة ومختلفون في تفاصيل، فليس معنى هذا أنه صار تخالفاً، بل معناه أنهم بدؤوا يتفقون في أمور.

إن كل منصف، وأنتم إعلاميون ومراقبون، يرى خلال هذه الأشهر الخمسة الأخيرة نقلات نوعية في إنضاج موقف موحد في إطار التحالف.

ردم الهوة مع السياسي

الهوة بين السياسي والإعلامي، وبين السياسي والجمهور، هذه الهوة تحصل عندما يتبعثر الخطاب ويتشتت، فلا يعلم الجمهور ماذا يفعل، فالمواطن ليست له القدرة على أن يحلل كل هذه الأشياء، ومتى ما وصلنا إلى مشروع موحد، وأنضجنا رؤية موحدة، ليس بمعنى أننا لن نختلف، بل أعني الأساسيات؛ فهناك شيء اسمه الأمن القومي في كل بلد، والانقسام الداخلي يكون في التفاصيل، أما الأمن القومي والمصلحة الوطنية، ففي هذه لا يختلفون، حين نصل إلى مستوى كهذا، فسوف تُحل قضاياها، وتبدأ هذه الفجوة بالزوال، وهذه الخطوات الثلاث، أعتقد بأنها ستسهم بردم الفجوة كثيراً، إذا ما التزمنا ومضينا بها؛ الوجه الجديد، والقائمة الوطنية، والأغلبية الوطنية.

إن السياسي العراقي يتعرض إلى استهداف أكثر من الساسة في أي بلد آخر؛ بسبب وجود مخاوف في الخارج من التجربة العراقية، وهذه المخاوف تعبر عن نفسها بهذا الاستهداف، لأنها تريد أن توحى بأن هذه التجربة فاشلة، وهناك صراعات بين القوى السياسية، وهناك صراعات بين المكونات، والساسة في كل طرف هم واجهتها، تريد أن تخلق فتنة طائفية، أو تريد أن تستغل هذه الحساسيات الطائفية والمذهبية، فإذا كنت

شيعياً فاجعل الوجوه السننية أمامك، وإذا كنت سنياً فاجعل الوجوه الشيعية أمامك، وإذا كنت عربياً فاجعل الوجوه الكردية أمامك وهكذا، إذن فالسياسي العراقي يتعرض إلى عدة استهدافات، كل من زاويته، وإضافة إلى كل ذلك فالمواطن عاش عمره كمعارض، فأصبح هذا في جيناته، فعراقي يعني معارضا، وهذه الحريات الموجودة تجعل المعارضة تشتد.

توجه كردستان إلى الاستقلال

بشأن توجه الإخوة في كردستان نحو استقلالهم وما شابه، أقول:

أولاً: قراءتي أنه لا توجد فرصة في هذه اللحظة للاستقلال؛ فالعراق معترز بوحدة ترابه وبجميع مواطنيه، وينظر إلى الكرد على أنهم شركاء أساسيون، وهو غير مستعد للتخلي عنهم.

ثانياً: دول الجوار؛ تركيا وإيران، بلدان قويان متماسكان كبيران، وكلاهما مؤثران في القرار الكردي، وعندهما مجموعات كردية كبيرة، فأى استقلال للكرد في العراق سينعش طموحات الكرد في تلك البلدان، إذن فهذه الخطوة سوف تصطدم بالأمن القومي التركي والإيراني، ولا أقول السوري لأن سوريا الآن حُيّدت، والتركي لا يحتاج إلى أكثر من غلق أنبوب النفط، وفجأة سيتوقف تصدير مليون برميل من نفط كردستان من خلال جيهان، فماذا سيحصل؟ والإيراني أيضاً لديه أدواته الواضحة في الضغط، والوضع الدولي كذلك غير مهيب؛ وقد سمعتم الخبر الذي بثه الأمريكان، والذي يتضمن الدعوة إلى وحدة العراق والانسجام مع بغداد وإلى آخره، بعد أن التقى السيد بارزاني نائب الرئيس الأمريكي في ميونخ، وكذلك هذا موقف الدول المهمة في مجلس الأمن كلها، ولا أعرف بلداً في الكون غير إسرائيل يدعم استقلال كردستان، فلا توجد فرصة، ومع عدم وجود الفرصة، فالحديث عن الاستقلال يستفز العرب في العراق ولا يحقق الغرض.

عندما ترفع شعاراً إما أن تحقق الذي تريده، أو تحافظ على الذي عندك، وأعتقد بأن خيار العودة إلى بغداد والتفاهم مع بغداد هو الأمر الصحيح، وسيبقى كردستان يقول: لقد قطعوا الـ (١٧٪)، وتبقى بغداد تقول: لا موارد لدينا غير النفط، فأعطونا المليون برميل وخذوا حصتكم من الموازنة، فهذه القصة لا تنتهي، والمالمة المتبادلة لا تعالج المشاكل، والصحيح أن نجلس معاً، وبين أيدينا الدستور الذي كتبناه معاً، وإلا سيبقى طرف يقول: الحدود تُرسم بالدم، وسيأتي الطرف الآخر ويقول: هذه عشائر وقبائل تعيش منذ مئات السنين على هذه الأرض، ولا أحد يستطيع أن يأخذها منهم، وبالتالي

فالشيء الصحيح هو هذا الدستور وهذا القانون، فيجب أن نرجع إلى الحكمة، ومعالجة الأمور بالحوار وليس بفرض الأمر الواقع؛ فإذا فرضت أمراً واقعاً في شيء، فالأخر لديه مئة قضية أمر واقع يستطيع أن يضغط بها، وإذا بقيت هذه الضغوط المتبادلة فلن تُحل المشكلة.

لقد قلت للقيادة الكردية: إن رئيس الوزراء يريد الحل، والتحالف الوطني يريد الحل، والقوى الأخرى كذلك، فأنتم تضيّقون أكثر من مليون نازح في مناطقكم، وبالتالي هناك فرصة جيدة لتفاهم ونحل المشاكل ونجدد عقداً آخر، كما تعاقدنا وشكلنا النظام السياسي، لتتعاقد عقداً ثانياً من عشر سنين، قد نصل خلالها لتثبيت الديمقراطية.

شؤون متفرقة

مشكلة التعميم: تعميم المشكلة وفتح النار على المشروع العراقي كله؛ واتهام الجميع بأنهم منزهون وفاشلون، هذا يسيء لنا جميعاً، فالقوى السياسية هي نتاج انتخابات هذا الشعب الذي أنتم مواطنوه، فكل واحد منكم عندما ذهب وصوّت في الانتخابات، صوّت لواحد من هؤلاء الجالسين في الواجهة، وبالتالي فإن تخطئة كل هذا الواقع، هي تخطئة للشعب العراقي، وهذه لا تحل المشكلة.

المدن المحررة: يجب أن تحظى المدن المحررة بأولوية في إعادة الإعمار وفي إعادة النازحين، وعندما نقول: إن (٨٠٪) من أبناء الأنبار عادوا، وأكثر من (٩٠٪) من أبناء تكريت وعدد من مدن صلاح الدين عادوا أيضاً، فهذه نجاحات مهمة، نعم، هناك بعض الإشكالات والخروقات في بعض المناطق، ولكن النسبة الكبيرة عادت، وفي الموصل ما زلنا نحرر الساحل الأيمن، فعاد نازحو الساحل الأيسر، وهذه خطوة جيدة جداً أيضاً، والمدن التي تحررت قبلها عاد الناس إليها، وهذه خطوات مهمة جداً يجب أن نراها.

رفض المواطنين للمسؤولين: عندما يذهب مسؤول إلى جامعة، ويخرج مئة شخص يهتفون هتافاً معيناً، ثم عندما تحصل اعتقالات لبعض من هؤلاء، يتبين من هم ومن وراءهم ومن لِقْنهم، فلا يمكن أن تختزل شعباً تعداده أربعة وثلاثون مليون نسمة بمئة شخص، طلب منهم أن يكون لهم موقف من هنا أو من هناك، وهذه في السياسة تحصل في كل مكان، ومن منا اليوم، من هذه القوى، لا يستطيع أن يجمع مئة أو أكثر ويضعهم في وجه أي مسؤول في أي مكان في العراق؟ فهذه ليست إرادة

شعبية، ما لم تكن في القضية أبعاد عامة وظاهرة واضحة، والدليل أن مئة وقفوا وبعدها جاء خمسمئة لبغداد يعتذرون من السيد رئيس الوزراء، فأرجو أن لا نهوّل الأمور ولا نعطي القضايا أكثر من حجمها، فالخطوة السياسية للضغط السياسي في محلها، والخطوة التي فيها تعبير عن إرادة شعبية، نحسبها ونعرف ما هي وهكذا.

الحديث عن الحكم المدني يكشف عن فشل المشروع الإسلامي: وهل قدم الإسلاميون مشروعاً إسلامياً للحكم في العراق؟ . . في (٢٠٠٣) كان الإسلاميون يمثلون أكثر من ثلثي أعضاء مجلس النواب، لأن الشيعة والسنة العرب في العراق كان ممثلوهم إسلاميين، ولا يوجد علمانيون إلا بنسبة محدودة جداً، وكان الوضع الكردي بلون علماني أكثر من الإسلامي، وكان الإسلاميون أكثر من ثلثين، وكان بإمكانهم أن يكتبوا في الدستور ما يشاؤون، وفي أفغانستان كتبوا جمهورية أفغانستان الإسلامية، وبالله عليكم، وأنتم إعلاميون ومراقبون، لو كتبنا جمهورية العراق الإسلامية، ألم تكن ستمضي في الدستور؟ أنا متأكد أنها في تلك اللحظة ستمضي، ولكن لم يوضع في الدستور ملامح دولة إسلامية ولا مشروع إسلامي، لا اسمها ولا مسماتها، وتعامل الإسلاميون بطريقة منفتحة، وأرادوا أن تكون إدارة البلاد بطريقة مقنعة للجميع، فالحديث عن إدارة مدنية وما إلى ذلك، لا أعتقد بأنه يتعارض مع فهم الإسلاميين، ولا هم أرادوا أن يطبقوا فهمهم ورؤيتهم الإسلامية ويرغموا عليها الشعب، أو ينزلوها إلى الإدارة، والآن قوانين مجلس قيادة الثورة العلمانية ما زالت أغلبها نافذة، ويُسند إليها بعد أربع عشرة سنة من العراق الجديد.

مشكلة الكهرباء وأمثالها: هذه كردستان العراق؛ ثلاث محافظات تزود بالكهرباء أربعاً وعشرين ساعة، والناس ليست عندها مشكلة، فلماذا لا نستطيع توفير الكهرباء في باقي المحافظات؟ والجواب: أنهم في كردستان سلموا ملف الكهرباء إلى الاستثمار وانتهوا منه، ونحن هنا أردنا أن نديره بطريقة حكومية اشتراكية، مع أن روسيا أم الاشتراكية تركت هذه الطريقة، ونحن ما زلنا متمسكين بهذه الأدوات البالية مع الأسف الشديد، وأنا أعرف اليوم أن هناك رجال أعمال في بغداد يستثمرون في ثلاثة آلاف ميكاواط، ويوفرون كهرباء لبغداد أربعاً وعشرين ساعة، والآن قيد التنفيذ، فلماذا فعلناها اليوم وليس قبل أربع عشرة سنة؟ لأننا أصحاب تجربة فتيّة ولا نعرف، والآن هذه الشركات تحدد من أجل أن تأخذ المبالغ من المواطنين، ولكن الناس ترى أن الأسعار مرتفعة، فكم تدفع للمولدة الأهلية؟ بدلاً من أن تدفع لهذه المولدة هذا المبلغ، ادفع نصفه أو ثلثيه للحكومة مقابل أربع

وعشرين ساعة من الكهرباء وأنت مرتاح ، ولكن البعض يرى الدينار كثيراً إذا كان للحكومة ، أما للمولدة الأهلية فيدفع للخط الذهبي والخط الفضي وأشكال من الخطوط والتيارات الكهربائية .

نلتقيكم بخير . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الكرام، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور والمداخلات القيّمة التي تفضلتم بها، وكذلك أبارك لكم ولادة النبي الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، التي نقرب منها في هذه الأيام، ويُنسب شهر ربيع المولد إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ونقف كذلك وقفة احترام وإجلالاً للمرأة عموماً، وللمرأة العراقية على وجه الخصوص، لكل ما تحملته من معاناة جراء الظروف الاستثنائية التي مرت بالبلاد في عهد الدكتاتورية والحروب، وفي العهد الجديد والإرهاب الذي فتك بالمرأة من سببي واعتداء عليها، وهدم للبيوت وللبنية الاجتماعية، والمرأة هي نصف المجتمع ويتربى في حضنها النصف الآخر .

واجهنا الإرهاب وانتصرنا بسواعد أبنائنا

الحديث طويل، سواء كان في الجوانب السياسية والاجتماعية والتحديات العامة التي تواجهنا في البلد وفي المنطقة، أو كان في مجالات الإعمار والتنمية، ولا شك في أن المهندسين يمثلون العماد المهم والركيزة الأساسية في هذا الموضوع .

أربعة عشر عاماً مضت منذ سقوط الدكتاتور وإلى اليوم، وشعبنا يكافح ويبدل المزيد من أجل أن يبنى مشروعه الوليد الجديد، وبالأمس حدث تفجير إرهابي كبير في مصر راح ضحيته ما يقرب من (٣٠٠) شهيد ومئات من الجرحى، ولعله في حجم الضحايا يعادل تفجير الكرادة الذي حصل قبل أكثر من عام، في عشية عيد الفطر المبارك .

٥٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٥/١١/٢٠١٧ .

استوقفني كثيراً بيان الرئيس السيسي بعد هذه العملية الإرهابية إذ قال: مصر تقف في الخط الأول لتقاتل الإرهاب الداعشي نيابةً عن العالم، وحين قرأت هذا التعبير، قلت بقلبي: سيادة الرئيس، ما زلت في بدايتها ولم تر شيئاً بعد، فبعد تفجير واحد أصبحتم تقاتلون نيابةً عن العالم؟ إذن ماذا نقول نحن العراقيين؟ فقد واجهنا أعتى وأشرس الأعداء على مدى أربع عشرة سنة، واستخدموا كل صور البربرية والوحشية في مواجهة شعبنا؛ فقطعوا الرؤوس، وبقروا البطون، وأكلوا القلوب أمام الكاميرات وتباهوا بذلك أمام الناس، وسبوا النساء... إلى آخره، وكل ما يمكن أن نقرأه في التأريخ من دموية ووحشية رأيناه خلال هذه السنوات القليلة.

مرت سنوات، كانت بغداد تشهد خلالها من خمسة وعشرين إلى ثلاثين مفخخة في اليوم الواحد، فأين كنا وأين أصبحنا اليوم؟ وهذا الانتصار لم يأت بالمجان؛ بل رافقته دماء ودموع وآلام ومحن وتضحيات جسيمة وعظيمة، اجتمعت مع إرادة شعب ووعي أمة وتحفيز مرجعية، ووقوف قواتنا المسلحة، وهم أبناء هذا الشعب، وطبعاً الدعم الإقليمي والدولي ممن وقفوا ودعموا العراق، حتى تحقق هذا الانتصار الكبير، ونحن نقترّب من لحظة إعلان العراق خالياً من الاحتلال الداعشي، ولا أقول إعلان العراق خالياً من الدواعش، بل من الاحتلال الداعشي، أما الدواعش فسنبقى نواجه هذه الظاهرة لفترة من الزمن، فالخلايا النائمة والفكر الداعشي المتطرف، وكيفية القضاء عليه وإشاعة الاعتدال والفكر المعتدل والمتسامح في ربوع الوطن بجميع مساحاته، ومعالجة مخلفات الحروب وجيوش الأرامل والأيتام، وإعمار المدن المدمرة، ومعالجة الآثار النفسية العميقة، وإعادة النازحين، إلى غير ذلك من المشاكل الكبيرة، ستبقى تواجهنا لفترة من الزمن، ولكن بفضل الله (سبحانه وتعالى) نحن قادرون على أن نتغلب على الصعاب، فهذا الانتصار الكبير على الإرهاب وتحقيق الأمن والاستقرار في بلادنا، لم يكن أمراً بسيطاً ولم يأت بالمجان، بل بكل هذه التضحيات.

لقد انتصرنا بفضل الله (سبحانه وتعالى)، واليوم يرفع العالم القبة احتراماً وإجلالاً للعراقيين وانتصارهم وتضحياتهم، ومع كامل تقديرنا للجارة سوريا التي واجهت إرهاباً أقل مما واجهنا، ولكنها لم تستطع بسواعد أبنائها ودمائهم أن تحسم المعركة، فاضطرت إلى أن تستعين بدول ومقاتلين من دول متعددة، جاؤوا لكي يساعدها في الانتصار، أما نحن ففي أصعب الظروف كنا ننادي ونقول: لا نقبل بمقاتل واحد من دولة أجنبية؛ فهذه مهمة العراقيين وسنجزها بسواعدنا، فتحقق هذا النصر الكبير بفضل الله.

الانتصار في تحدي الوحدة

كان أماننا أيضاً تحدياً خطيراً وكبيراً؛ يتمثل بالحفاظ على وحدة العراق في ظل مشاريع انفصالية، ارتفعت أسقفها ونبرتها بعد أن رأت الجسد العراقي مثقناً بالجراح، فوجدوا في ذلك فرصة؛ فما دام العراقيون مشغولين وجرحهم ينزف، فهذه فرصة لنمضي في تحقيق الأحلام، أما إذا تعافى الجسد العراقي وشفى، فسيكون من الصعب أن تتحقق هذه الأحلام التي توارثوها جيلاً بعد جيل منذ مئة عام، ولم نكد ننتهي من معركة داعش، حتى دخلنا في هذه المعركة، وهي أصعب من داعش؛ فداعش عدو تقف وتقاتله، أما الشريك الحليف، ابن البيت الواحد والوطن الواحد، فيحتاج إلى معالجة من نوع آخر، وكذلك بفضل الله (سبحانه وتعالى) تمت معالجة هذا التحدي، وتفكيك هذا المشروع والحفاظ على وحدة العراق، والتمكن من الحصول على الدعم الإقليمي والدولي لصالح العراق الموحد، إقليمياً ودولياً، كل هذه الأمور أخذت الكثير من الجهد والوقت، ولكي تنجح كان يُفترض أن تتم بعيداً عن الأضواء.

لعل شعبنا في لحظة ما عاتب المتصدين، ولكن المسألة لم تكن مسألة ضعف، وأنا أمثل ذلك بالمصاب حينما يحملونه للمستشفى، فذوو المصاب يبكون عليه، وإذا بقي الطبيب يبكي معهم فسوف يموت المريض، فعمل الطبيب أن يأخذ المريض ويدخله لغرفة العمليات ويغلق الباب، ولا يسمح لأقرب الناس إلى المريض بالدخول، وهناك يشخص الحالة ويعالجها بهدوء تام بعيداً عن الأضواء، ثم يخرج ويشير أهله بأن العملية ناجحة والحمد لله، والعمل السياسي في منعطفات كهذه يحتاج أيضاً إلى هدوء وإلى صبر، وأعتقد أننا كسبنا الكثير في هذه الأزمات الأخيرة، ولعل ما هو معادل لأهمية تفكيك مشروع الانفصال، هو إطلاق رسالة لشعبنا، أن ما عهدوه وعرفوه وسمعوه في عقود طويلة من الزمن، أن الحاكم يجب أن يرفع نبرته ويكسر هذا وذاك ويشن الحروب ويشيع الدمار والقتل، لكي يحقق الحالة الوطنية، هناك ما هو أفضل منه اليوم؛ بالمعالجات المرنة الهادئة، والتعاطي بمنطق الدستور والقانون لتحقيق النتائج، وهذه تحقق نتائج أفضل.

لقد اقترن مشروع انفصال كردستان العراق، مع مشروع انفصال كتلونيا في إسبانيا، فقد كانا في وقت واحد، والناس كانت ترى على الشاشات في كتلونيا مشاهد الهراوات والدماء والضرب والسجون والاعتقالات، وفي العراق الذي يُفترض أن تكون الأمور فيه أكثر وأشد؛ نتيجة الظروف الذي يعيشها العراق والمنطقة، كان هناك الصبر والاحترام

والتقدير، والخطوات الذكية التي أدت إلى مثل هذه النتائج، وهذا انتصار سياسي يوازي في قيمته المعنوية الانتصار العسكري.

الانتصار الاجتماعي الكبير

لقد انتصرنا انتصاراً ثالثاً؛ هو الانتصار المجتمعي، فكم نفخوا في موضوعة الطائفية، وكم أرادوا أن يحرضوا شعبنا ويوقعوا الناس بعضهم ببعض، حتى أصبح ذلك بضاعة يتاجر بها ويميل إليها حتى بعض السياسيين؛ فهذا يرفع النبرة الطائفية ليحصل على أصوات، والآخر يرد عليه بمثلاً، والشعب له الله، وقبل كل عملية انتخابية كنا نرى تصعيداً خطيراً في النبرة الطائفية وإخافة الناس بعضهم من بعض؛ فالشيوعي يخاف من السني، والسني يخاف من الشيوعي، لكي يحصل هذا على صوت وذاك يحصل على صوت، وخلف الأبواب يتحاضنون كإخوة، ولكن على الشاشات يجب أن يلعبوا هذه الأدوار.

اليوم بفضل الله تعالى، استطعنا أن نفكك هذا التحدي أيضاً، وأصبح الذي يرفع صوته بالنبرة الطائفية ويحرض الناس، يفقد رصيده لدى شعبه؛ فالمناطق الغربية الكريمة لاحظت أن هذا التهيج العاطفي الذي حصل، وفرّ مناخاً مناسباً لداعش، وبظهور داعش حصل كل هذا الخراب والدمار الكبير، فالיום هناك نقمة من جمهور هذه المناطق على بعض تلك الأصوات والنبرات المرتفعة، التي ورطت الناس وأقحمتهم في هذا الأمر، وفي مناطق الجنوب الكلام هو الكلام، فالיום نتخلص من تحدّي مجتمعي كبير يتمثل بالنعرات الطائفية، وهذا إنجاز عظيم ومهم أيضاً.

تحدي بناء الدولة

بقي أمّاننا التحدي الرابع؛ وهو التحدي الأكبر والأهم؛ تحدي بناء الدولة، فالعراق المنتصر عسكرياً، والمنتصر سياسياً بوحدته، والمنتصر اجتماعياً بالتماسك الداخلي، يحتاج اليوم إلى بناء دولة لها هيبة واحترام، ويعيش فيها المواطن محترماً مخدوماً.

الدولة تعني البناء والإعمار وفرص العمل وتحقيق الرفاه، وتعني مكافحة الفساد، وبناء المؤسسات بالشكل الصحيح، وتعني وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، وتعني علاقات إقليمية ودولية طيبة وإيجابية، وتحويل العراق إلى جسر تلتقي عنده مصالح الجميع، وليس ساحة لتقاطع المصالح والحروب بالنيابة.

العراق لا يريد أن يقاوم بالنيابة عن الآخرين، فقد تحمّل من الأعباء ما يكفي، ويريد اليوم أن يبيّن نفسه، ويظهر كلاعب أساسي يحمل رسالة السلام وغصن الزيتون إلى العالم والمنطقة، وقدر العراق أن تركيا في شمالنا وإيران في شرقنا والسعودية في جنوبنا، فدول المحور الإقليمي الأساسية كلها محيطة بالعراق، والعراق يقع في قلب هذه الدول، والتواصل بين هذه الدول يتم عبر الأراضي العراقية، وهذه فرصة حقيقية في أن نفكك هذا الاحتقان، ونلعب دوراً أساسياً في تجسير العلاقة الإقليمية، ليكون العراق ليس فقط موحداً داخلياً، بل يحمل رسالة يعزز فيها الأمن والسلم في المنطقة والعالم.

الدخول في مرحلة جديدة

هذه المرحلة مرحلة حساسة ومهمة جداً؛ فإن انتخاباتنا القادمة، في (٢٠١٨)، هي إشارة لدخول العراق في هذه المرحلة الجديدة، وكما أشرتم؛ إذا أردنا أن ننجح في موضوع الإعمار والتنمية والاقتصاد، فنحتاج إلى أدوات صحيحة، وإلى خطط صحيحة؛ إلى وجود رؤية وخطة وأدوات صحيحة، وإلى وجود وفاق وطني، ومشروع وطني قادر على تنفيذ هذا البرنامج، وهذا يحقق فرص النجاح.

أنا شخصياً أمني بالله وبشعبنا كبير، وأعتقد بأننا كما انتصرنا في التحديات الثلاثة؛ العسكرية، والسياسية، والمجتمعية، فيمكن أن نتصر في هذا التحدي الرابع، ونستكمل عناصر النهوض بواقعنا العراقي، ولكننا نحتاج لدقة وأن نفتح عيوننا، ونحتاج لأن نعرف قيمة صوتنا، ونختار من يستحق أن يكون موضعاً للثقة.

إن تشكيل مجالس المحافظات ومجلس نواب في انتخابات متزامنة بعد ستة أشهر فرصة لا تُعوّض للشعب العراقي، فإن أحسنوا الاختيار، فسنكون أمام فريق كفوء وقدير ومنسجم ومتفاهم، قادر على أن ينهض بالبلد، وكل عناصر النجاح متوفرة عندنا، وحتى الشحة المالية نتيجة انخفاض أسعار النفط، يمكن للعراق أن يعوضها بفتح الاستثمارات، فهو بلد يمثل وجهة للمستثمرين، وإذا سهلنا الإجراءات وفتحنا الأبواب، وحققنا الأمن لهذه الشركات، فبالإمكان أن نشهد تدفق عشرات مليارات الدولارات من العالم للاستثمار في العراق، فالشرق الأوسط يمثل قلب العالم، والعراق في قلب الشرق الأوسط، وفي منطقة حيوية مثل العراق يمكن إقناع الكثيرين بأن يأتوا ويستثمروا.

لدينا كذلك الشخصية العراقية الفذة، ففي بلد بهذا الحجم هناك أربعمئة ألف مهندس، وهذا رقم مهول، والمهندسون هم عماد أساسي في موضوعة التنمية والبناء، وإذا وُظفت هذه الطاقات بشكل صحيح، ووضعنا سياقات صحيحة للتعاطي مع هذا الجيش الهندسي الكبير، فهو قادر على أن يوجد نهضة تنموية، وقد قام الدكتاتور بسبب الضغط عليه، عندما لم يكن له طريق إلا أن يعود لشعبه، قام بإعطاء بعض الفرص والدعم، وفجأة تحققت معاجز على يد الناس في ظروف الحصار، فكيف وأبواب العراق مفتوحة الآن على العالم، والعالم كله منفتح على العراق؟ لذلك نحتاج إلى رؤية وهمة ونيات صادقة، وإلى أدوات نظيفة وصحيحة، وإلى انطلاقة كبيرة في هذا البلد، ونحن قادرون على ذلك، فشعب العراق قادر على أن يحقق هذا الانتصار، ويجب أن نستعد بشكل كبير وملائم، وهذا يتطلب تركيزاً على المشروع الوطني الذي يكسر الحواجز الطائفية والقومية.

خطوات المشروع الوطني

الخطوة الأولى: نحن اليوم بحاجة إلى تيارات وطنية عابرة؛ في نفس الكيان يوجد شيعي وسني وكردى ومسيحي، والجميع حاضر في الكيان، وإذا صار الكيان وطنياً حقيقياً وفيه من كل الأطياف، فليس من الممكن أن يكون لديه برنامج طائفي؛ إذ سيفقد بسببه جماعته، وليس له خيار إلا أن يقدم برنامجاً ومشروعاً وطنياً، فنحتاج إلى كيانات وطنية.

الخطوة الثانية: نحتاج إلى قوائم انتخابية وطنية، وأنا في هذه اللحظة التي أكلمكم فيها رئيس التحالف الوطني، وهو يمتلك (نصف+ ١٨) في البرلمان، ولكن كلهم شيعة، وهذه مرحلة سابقة ولن نلوم أنفسنا، فقد وضعت قوى التحالف الوطنية شخصيات سنية في القائمة ولم يصوت لها أحد، وقوائم أخرى سنية وضعت شيعة معها ولم يصوت لهم أحد، ولكن الظرف اختلف اليوم؛ فنحن أمام فرصة تشكيل قائمة واحدة فيها شيعة وسنة وكرد ومسيحيون، فيكون العراقيون جميعاً موجودين فيفوزون كلهم، وقائمة ثانية فيها جميع هذه التلاوين وهكذا.

الخطوة الثالثة: حكومة أغلبية وطنية، لكي لا تبقى جميع القوى مشاركة في الحكومة، وجميعها تعترض على الحكومة، والمواطن يبقى في حيرة، فيجب وجود فريقين؛ فريق فيه شيعة وسنة وكرد، أي قوائم وطنية لديها أغلبية، فتشكل الحكومة على بركة الله، وفريق معارضة فيه شيعة وسنة وكرد وتركمان، يشكلون المعارضة

السياسية في البرلمان، ومن حقهم أن يعرّوا الأخطاء، أما إذا دخلت في الحكومة فليس لك حق في أن تعترض، بل عليك أن تتحمل المسؤولية، وشيئاً فشيئاً سيتكون فريق وطني واحد يحكم ويدير، وفريق وطني يعارض، ويبدأ جناح الديمقراطية بالانتظام، فنحن أمام فرصة في هذه الانتخابات لنحقق هذين الجناحين للديمقراطية، وإلا فإن جزءاً كبيراً من هذه المشاكل اليوم سببها أن البعض يعطل الآخر، وكل طرف لديه مشروعه الخاص، فليسوا فريقاً، فهو في الحكومة ولكن لديه مشروعه الخاص، فلا يوجد شيء اسمه مشروع حكومة، بل مجموعة أحزاب، وكل حزب يفكر بنفسه، بل لعله داخل الحكومة ويقلق من نجاح الوزارة الأخرى، وما لم تنته من هذه المشكلة، فستبقى مئات من المشاكل المعرّقة في مؤسسات الدولة حاضرة، والمواطن يدفع ضريبتها، فنحن بحاجة إلى تيارات وطنية، إلى قوائم انتخابية وطنية، وإلى حكومة أغلبية وطنية معبرة عن الجميع، هذا ما يجب أن نعمل عليه للخروج من هذه الإشكالات التي تعترينا.

أمام فرصة كبيرة

نحن أمام فرصة نجاح لو تحققت فلن يستطيع أحد أن يقف بوجه العراق، ولتحول العراق إلى بلد قوي، ليس بقوة الدكتاتورية والرجل الواحد والقائد الضرورة، بل بقوة شعبه وحضارته واقتصاده، وبقوة عقوله وطاقات شبابه ونسائه، قوة حقيقية لم تحصل حتى في الماضي والآن تحصل، فعندنا فرصة لأن نحقق قوة حقيقية وليست مصنّعة، قوة واقعية وليست مختلفة بأجندة.

اليوم، أمامنا فرصة لأن يعود العراق قوياً، ولكن قوة حقيقية، ويكون صديقاً لإيران، وصديقاً للدول العربية، وللدول الإسلامية، وصديقاً للمجتمع الدولي، ويفكر بمصالحه وبنائه وبرفاه شعبه، هذه الفرصة متاحة ويجب أن نقف جميعاً ونعمل على تحقيق ذلك.

عندما نتحدث عن أولوية التنمية، فالمهندس العماد والركيزة الأساسية في موضوع التنمية، وهنا كما أشرت في حديثكم القيم ومدخلاتكم، توجد أشياء لنا وأشياء علينا؛ لماذا يصدر مجلس الوزراء تعليمات يمنع بموجها المختبرات غير الحكومية؟ لأنه أحياناً تُشترى الفحوصات والنتائج بالمال، فلماذا تباع وتشتري؟ لأن الوازع الوطني يضعف عند الناس نتيجة الظروف، وتوجد دول بعضها في جوارنا الآن، تقدر شعوبها علمها، ففي الرياضة يحمل العلم، وحين يذهب للكنسية يضع العلم، فالعلم يعني الانتماء الوطني، أما نحن فهذا الانتماء إلى الوطن انخفض منسوبه قليلاً، لأن الناس لم

تر من الوطن ما تتمنى ، ويجب أن نعيد إنتاج عراق يشعر كل عراقي فيه بالعزة والانتماء ، ويحمل العَلم ويتباهى به ، ويعتز بأنه عراقي ، هذا الحس الوطني إذا لم نهتم به ، فلن نستطيع أن نعالج ضمير أمة وضمير شعب في قبال الإغراءات والمشاكل .

الأدوات الصحيحة

أقولها دائماً؛ مع رئيس الوزراء ومع الإخوة الوزراء المختصين في أروقتنا التحالفية : إذا أردنا تنمية حقيقية ، فعلينا أن نبدأ من أدوات رقابية حقيقية ، وأدوات تنفيذية حقيقية للمشاركة ، فإذا كان المهندس يعيش حالة الفقر ، فلا نستطيع أن نعمل أي شيء ، وعندنا ستة ملايين موظف ومتقاعد ، وهؤلاء المهندسون ليسوا كلهم في الدولة ، وقد قمنا خلال تحدي الإرهاب بمنح الجندي ثمانمئة ألف ، وخطورة خمسمئة ألف ، فهذه مليون وثلاثمئة ألف لمواطن بسيط ، لماذا؟ قلنا: إنه يخوض معركة ضد الإرهاب ، أما اليوم فالمعركة انتهت ، وهذه الخمسمئة ألف كخطورة انتهت ، والأولوية الجديدة الآن ومعركتنا الجديدة هي الإعمار والبناء ، والخمسمئة ألف كخطورة يجب أن تُرفع ، وأن نعطي قيمة لهذه الأولوية الجديدة؛ بأن نعطي للمهندس ، ليستطيع تلبية متطلبات حياته ولا يحتاج إلى أن يمد يده ، وأطلب منه الضبط والالتزام والوطنية ، وحينذاك نستطيع أن نأخذ هذه النتائج .

نحتاج إلى وقفة حقيقية؛ فالمهندس يجب أن يكون على قدر المسؤولية ، ويجب تفعيل الرقابة الداخلية بين المهندسين ، ودور نقابة المهندسين ، والرقابة الذاتية مهمة جداً؛ فكيف يحصل أنك مهندس مقيم ثم يتبين أن البناء فيه عيوب؟ إذن هناك خلل ، وهذا معناه أن تاريخك المهني سيكون موضع تساؤل واستفهام ، وهذه الرقابة الذاتية الداخلية تحرك الجو .

أشترتم إلى أن هناك بعض الخلل في مسار نقابة المهندسين ، والانتخابات الآن على الأبواب ، ويمكن بالتالي معالجة الخلل بخيارات صحيحة ، وبدعم شخصيات مؤهلة وكفاءة لتكون في هذه النقابة ، لكي تأخذ النقابة إلى المسار الصحيح ، وكلما كان أداؤكم أداءً مميزاً ، كان منطقتنا ولساننا في الدفاع عنكم وعن حقوقكم أكبر ، وكلما اتسعت الإدانة منكم للخروقات وحالات الخلل التي تحصل ، كانت هناك فرصة لعدم تعميم الأخطاء واعتبار هذه ظاهرة للجميع ، فدافعوا عن أنفسكم بتشخيص بعض المهندسين الذين لا يراعون شرف المهنة ، وأدينوهم واطردوهم لكي تحافظوا على المجموعة ، ونحن في خدمتكم ، كنا وسنبقى داعمين ومساندين لكم .

شؤون متفرقة

بشأن قانون حماية المهندسين، وصندوق التقاعد، والمسائل الأخرى: نحن جاهزون لأي دعم في هذه المسارات، ولكن يجب أن نجد أمامنا جيشاً من المهندسين المهنيين الوطنيين، الذين يمكن التعويل عليهم في لحظة مهمة؛ هي لحظة التحدي التنموي والإعماري في بلادنا.

في ما يخص المقر الخاص بنقابة واسط: لقد زارني النقابة قبل سنة أو تسعة أشهر، وشرحت لي هذه الأمور، وبعدها كلمت السيد رئيس الوزراء شخصياً بالتفصيل في هذا الموضوع، والرجل دون الملاحظة وقال: أنا سأتابعها، وإذا كانت متابعة سيادته لم تنتج، فمن الممكن أن نرجع ونذكره من جديد، وتكلم مع الأخ السيد مهدي العلاق، وبالفعل لا معنى لأن تأخذ مؤسسة الشهداء بناية النقابة، فهناك أرض واسعة في واسط، وتستطيع مؤسسة الشهداء أن تبني عليها ما تريد، فلماذا تأخذ بناية النقابة؟ ولسنا بالضد من توسعة مؤسسة الشهداء، وهذه الشريحة تستحق كل الدعم والرعاية، ولكن أن ندعمهم بخلق مشكلة للآخر، فهذا ليس بالكلام الصحيح.

الدولة العصرية العادلة عبر الفضاء الالكتروني: نفس المشروع الآن موضع التنفيذ باسم سفراء الحكمة، وليس بعنوان الدولة العصرية العادلة دوت كوم، ولكن نفس الفكرة، ومئات يسجلون الآن وهناك دورات تقام، وجزء مما تفضلتم به من أفكار تنفذ في هذه اللحظة بعنوان سفراء الحكمة، وأرجو أن تطلعوا على المشروع، وإذا كان لديكم أي إثراء فأضيفوا عليه.

المشروع الطبي في ذي قار: التفاصيل كلها دونت من الإخوة المعنيين، وسيتابعون هذه الأمور مع الجهات المختصة، وهناك أشياء تخص قطاع النفط، والمحافظات، والخطوط الجوية العراقية، وهذه إن شاء الله يسجلها إخواننا ويتابعونها مع الوزارات المختصة.

كركوك: محافظة كركوك مهمة ولها خصوصية، وكانت بعيدة عن فضاء الوطن لفترة من الزمن لاعتبارات معروفة، والآن يجب أن نقف بقوة لتنمية جميع القطاعات، ووزارة النفط كانت مبادرة وحضرت بقوة، وعالجت جزءاً من المشاكل، وهي اليوم تقوم بحملة خدمية تنموية بإمكانات وزارة النفط في داخل محافظة كركوك، إضافة إلى التعاقد مع شركات دولية مهمة لتطوير آبار النفط والإنتاج في هذه المحافظة الكريمة.

مصطفى بيبي: لقد سمعت من السيد الوزير أن هناك اهتماماً خاصاً بإعادة تأهيل هذا المصفى، وإعادة النظر به مسألة تصل لمسامع السيد الوزير إن شاء الله.

المهندسون العاطلون: وجود ألف ومئتي مهندس نفطي عاطل، هذه سنتابعها إن شاء الله مع السيد الوزير، وهناك الآن توجه في كل محافظة لإنشاء شركة نفط؛ كشركة نفط البصرة، وشركة نفط ميسان، وشركة نفط ذي قار، وشركة نفط واسط، وكل محافظة تقول: الأولوية لمواطني هذه المحافظة، وهذا من ناحية منطقي؛ أن يكون عمل المواطن في نفس محافظته، ولكن إذا كانت الحاجة في المحافظة أكثر من الموجود فيها من المهندسين النفطيين، فشيء طبيعي أن يتم انتدابه من محافظة أخرى، وهؤلاء المهندسون العاطلون يجب أن نعالج مشكلتهم بإذن الله.

دعم القطاع الخاص

إعطاء المزيد من الفرص للقطاع الخاص، هذا كلام حق؛ فلا ينهض هذا البلد بالاعتماد على الجهد الحكومي الصرف، وتبقى الحالة الحكومية، ليس في العراق وحده بل في العالم كله، من الصعب خلق الحافز فيها لمن يتسلم راتبه كل رأس شهر، واليوم إذا كانت هناك شركات عملاقة ناجحة في العراق، فهي شركات الموبايل، لماذا نجحت؟ وحتى مع وجود الإرهاب هي تعمل، لأن هذه الشركة خاصة وتعرف كيف تتدبر أمورها، وأفضل المدارس وأفضل الجامعات وأفضل المصانع وأفضل الشركات وأفضل المشاريع الناجحة في البلد، تجدها من القطاع الخاص، وهذه هي النظرية الصحيحة، والعراق كدولة في دستوره الجديد وضع ملامح اقتصاد السوق، والاعتماد على القطاع الخاص، ولكن مشكلتنا أن من يصبح مسؤولاً يجب أن تكون هذه الأمور بيده، ولا يريد أن يعطيها للناس، وإذا أردنا للعراق أن ينجح، فيجب أن نرثق مؤسسة الدولة، ونفتح المجال للقطاع الخاص، والدولة تشرف وتضع المعايير والضوابط وتتابع وتراقب.

الآن، لو بقينا على المدارس الحكومية فقط، لكان وضع التعليم في العراق مزرياً، فحتى تخصص قطعة أرض لوزارة التربية تحتاج إلى سنين، وإذا نكث مقاليد في نصف الطريق وترك العمل، فحتى تلغي هذا العقد وتغيره بعقد آخر تحتاج إلى سنين، أما في المدارس الأهلية فوضع ضوابط صارمة وتابع تطبيقها وهكذا.

المصانع اليوم معطلة، وهناك جيوش من العاطلين هم منتسبون في هذه المصانع، وقد صرفنا عليهم مليارات الدولارات منذ (٢٠٠٣) إلى اليوم، ولو أنا أعطيناهم حصة في هذه المصانع، فسوف يصبح لديهم دافع لأن يصلحوا ويطوروا هذه المصانع، وكان ذلك أفضل لهم وللبلد وللإقتصاد، فالذي صرفناه عليهم أضعاف أسعار المصانع نفسها، وإلى اليوم نصرف لهم رواتب من غير عمل، فالإقتصاد مستنزف والمصانع واقفة.

لذلك، نحتاج إلى نمط جديد ورؤية جديدة وطريقة مختلفة، في التعامل في المرحلة القادمة، ومن المؤكد أن هذه المسائل ستكون أولوية أكثر؛ إذ كنا كلما تحدثنا مع المسؤول يقول: لنرأين ستتصل المعركة؟ والوضع النفسي، والاهتمام، والأولوية، والمتابعة، كل ذلك كان منصرفاً لشؤون أخرى، أما الآن فسيكون التفرغ بشكل كبير لهذه الجوانب.

ازدواج الجنسية

بخصوص الحد من مزدوجي الجنسية في التشريع أو التصدي، أريد أن أناقش هذا الموضوع معكم، وتعرفون أن العراق مر بحروب طويلة، وأن عدداً كبيراً من الناس نزحوا ودفَعوا ضريبة ووطنيتهم ومبديتهم، وهاجروا في أرض الله العريضة، وأقاموا في بلدان منحتهم الجنسية بحسب قوانينها، ولكنه أساساً عاش الغربية والهجرة نتيجة مبديته ووطنيته، فقد لوحق من الدكتاتور، من الظالمين والطغاة آنذاك، وأصبحت لديه جنسية أخرى، فهل تأتي الآن ونعاقبه من جديد، ونقول: لأن عندك جنسية أخرى، فليس لك الحق في أخذ فرصة ودور؟.

ما أكثر الأشخاص الذين عندهم جنسية أخرى، ولكنهم وطيون، وهناك شخص ليست لديه جنسية أخرى، وهو لا يمتلك هذا المستوى من الوطنية، وافترض أن هذا قد اشترى بيتاً، والآن أنت تقول له: أسقط جنسيتك، فماذا يفعل بوضعه هناك؟ شخصياً لا أشعر بأن وجود الجنسية الثانية مشكلة؛ فالمشكلة في السلوك وفي الأداء، نعم، أشاطركم الرأي في أن وجود جنسية ثانية، يعطي فرصة لمن ضعفت نفسه ومد يده إلى المال العام، ليركب الطائرة ويذهب هرباً من المتابعة القضائية، وهذا موجود، إذ توفر له الجنسية بلداً آخر يؤوي له، ولكن وجود بعض الأخطاء لا يبرر التعميم على الجميع؛ فحين نقول: هناك مهندسون لا يراعون شرف المهنة، فهل نعمم ذلك على المهندسين جميعاً لأن البعض منحرف؟.

أشعر بأن هذه تخلق مشكلة، ونحن تبيننا هذا الموضوع في مجلس النواب، ووجدنا اعتراضاً واسعاً من قوى، وقد تكلموا بهذا الكلام، وهناك أشخاص معروفون بالاستقامة، ولكنهم يمتلكون جنسية أخرى، ولا أعتبر هذه المشكلة الأولى في البلد.

إبعاد بعض الوجوه

بشأن إبعاد الوجوه التي عليها ملاحظات أو ملفات، أو في الأقل مجتهدا الناس، فهناك شخص يحصل تجاهه امتلاء نفسي؛ فالناس تراه على مدى أربع عشرة سنة في الواجهة، فجزاك الله خيراً، وأعط فرصة لغيرك، وأساساً أحد أهداف انبثاق تيار الحكمة هو أن نعطي فرصة للشباب، والآن يُفترض أن يُعقد المؤتمر العام التأسيسي لتيار الحكمة بعد أسبوع، وسترون حجم الوجوه الجديدة والشبابية، وإعطاء الفرصة لهذه الوجوه لتأخذ مدياتها، فلكل مرحلة رجال، ولا نريد أن نخطئ المراحل السابقة بالمطلق، فأنا لست مع التعميم، ولكن الناس تريد أن ترى شيئاً جديداً، ومن حق الناس أن ترى هذا الجديد، ويجب علينا أن نقدم هذه الوجوه الجديدة.

شركات دولية للتقييم

بخصوص الشركات الدولية للتقييم وما شابه، ما هي مشكلتنا اليوم؟ عندما تأتي وتحسب البضاعة التي تدخل العراق، والضرائب المطلوب تحصيلها تبلغ مليارات الدولارات، ولكن حين تأتي للأمر الواقع تجد أنهم لم يجبوا إلا (١٠٪) من هذه الموارد، لماذا؟ لأن هناك منظومة ومافيا فساد كاملة مسيطرة على الموائى، وعلى المنافذ الحدودية، وحتى لو كانت البضاعة ذهباً فإنها تُسجل على أنها تراب! وبدلاً من أن يدفع مئة مليون ضريبة للدولة، يدفع خمسة ملايين للموظف وتمشي القصة، فكيف نحل هذه المشكلة؟.

الحل بأن تجلب شركة دولية لا تُباع ولا تُشتري؛ فهذه رأس مالها مليارات الدولارات، ولديها حضور في ستين أو سبعين دولة، وسمعتها هي رأس مالها، لذلك فقد وضعت أدوات رقابية شديدة على رجالها، فلا يُباعون ولا يُشترون، فأدخلها في هذه الأماكن وهي ستنظم الأمور، وإلا من أين تبدأ؟ فالفساد في كل مكان، وبعضكم يعمل في الدولة ويعرف ماذا أعني.

لدينا تجربة في البصرة عام (٢٠١٤)، فقد قلنا في البداية: كيف نعالج ذلك في محافظة بهذا الحجم؟ تحصل على ستة مليارات دولار من البترو دولار في السنة، فيبد

من نسلم هذه الأموال؟ ومن نأتمنه على هذه الأموال لتصل إلى الناس في مشاريع حقيقية ولا تُسرق؟ فقلنا: لنجلب هيرانترنشونال، وهي شركة عالمية لا تُباع ولا تُشترى، لتأتي وتضع الخطة التنموية، هي تفتح العطاءات وتتعامل مع الشركات، فمن أجل أن تدير ستة مليارات دولار، وتصرف في مكانها الصحيح، يمكن أن تعطي خمسين أو ستين مليون دولار، ولا تقل إن هذا كثير، لأن هذا التدقيق سيؤدي لأن تريح مليارات ستضيع من غيرهم، وهذه مشكلة، وفي أكثر من مناسبة تحدثت مع الأخ العبادي في هذا الموضوع؛ كيف نعالج هذا الأمر، من هيكلية إلى ترتيب إلى إشراف إلى رقابة، وفي الأقل لا نعطي المشاريع العملاقة لهذه اللجان التي تتمها في الدهاليز المظلمة، إلى متى؟ نريد مشروعاً سليماً يُنفذ فترى الناس نتائج صحيحة، وكنت أقول له: اجلب هذه الشركات ولا تستكثر هذه الأموال التي تعطيها لهم، لأنه بالتدقيق الذي يتبعونه ستربح أضعافاً مضاعفة، فستفيد الدولة ويستفيد الشعب، ولكن نحتاج أيضاً إلى توعية الناس بهذا الأمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ديوان بغداد للنخب والكفاءات المهنية^(٥٣)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، وهذا الحرص الذي عبّرتم عنه من خلال المداخلات العديدة التي صبت في ما هو الهم الوطني العراقي، وكيفية الخروج من المأزق الذي نعيشه في العراق.

استشراف المستقبل والإنجاز العراقي الكبير

من الحكمة أن يكون الإنسان قادراً على استشراف المستقبل، فحينما يكون مسؤولاً عن أسرة صغيرة يفكر بأي مدرسة سيدخل أولاده عندما يكبرون، وكيف يربّيهم، وكيف يوفر متطلباتهم، وإذا كان يسكن في بيت مستأجر، يفكر أين يمكن أن يشتري قطعة أرض ويبني له داراً، وإذا كانت لديه دار يفكر كيف يوسعها، أي يضع خططا لمستقبله بحسب طبيعة حياته، فكيف لشعب ووطن بحجم العراق يتعرض إلى هذا الحجم من الاستهداف والمنغصات؟.

من الطبيعي أن نفكر دائماً بما بعد اليوم؛ أن نفكر بالغد قبل أن يصل الغد، فعندما يصل سيكون اليوم، فدائماً نحن نتعامل لحل مشاكل يومنا، وهذا يجعلنا دائماً منفعلين ولسنا فاعلين، فالزمن هو الذي يسبقنا ولسنا الذين نسبقه، والواقع يفرض إسقاطاته علينا ولسنا من يتحكم بالواقع ومآلاته، فالحكمة تتطلب أن ننظر إلى المستقبل.

٥٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والكفاءات الذي عقد بحضور النخب والكفاءات المهنية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٨ / ١١ / ٢٠١٧.

اليوم، ونحن نحقق الانتصارات الكبيرة، يرفع العالم القبعة لنا احتراماً، فالعراقيون بسواعد أبنائهم وشجاعتهم واستعدادهم للتضحية، تقدموا خطوة فخطوة خلال سنتين، وداعش التي كانت على أسوار بغداد طردناها، والآن أنهينا تحرير الساحل الأيسر وسننتقل إلى الساحل الأيمن بإذن الله تعالى، والتحضيرات تجري على قدم وساق، والإرهاب أصبح محاصراً من كل صوب وحذب.

إننا نقاتل داعش في محافظة فيها مليون ومئتان وخمسون ألف مواطن، وهذا يحصل لأول مرة؛ قتال مع وجود المدنيين، وعدوك إرهابي لا يكثرث للأبرياء ويتمترس خلفهم، وهذا يضفي تعقيداً كبيراً على المعركة، فهل نُخرج الناس ونجعلهم بالعراء في هذا البرد القارص خلال معركة تستمر أشهراً، ومن يستطيع أن يؤوي ويخدم مليون إنسان خارج بيوتهم في الصحراء؟ هذا غير ممكن، والأشقاء في سوريا حين أرادوا أن يحرروا حلب فتحو ممرات آمنة لخروج الناس، ثم هاجموا حلب لكي يحرروها، أما نحن فقد قلنا: لا، المواطنون أولاً، الأبرياء أولاً، المدنيون أولاً، نحميهم ونحافظ عليهم ونحارب داعش، ووضعنا جميع التكتيكات على هذا الأساس.

ترون ما يحصل في الجارة الشقيقة سوريا في وسائل الإعلام؛ إذ يحاصر الإرهابيون ثم يقال: هذه الباصات جاهزة، فاركبوا أتم ونساؤكم مع أسلحتكم لنقلكم إلى مكان آخر، وتصدق طبول النصر والحمد لله تحررت حلب، وإذا أرادت الحكومة السورية أن تعرف من هؤلاء، تتدخل تركيا وفرنسا ودول أخرى وتقول: ليس لكم الحق أن تعرفوا من هم، ضعوه في الباص، وباب الباص لا يُفتح إلا بعد وصولهم إلى منطقة أخرى، ونحن لا نسمح لواحد من الدواعش بأن يهرب من أيدينا، إذ نقاتلهم لنقضي عليهم ولا نسمح لهم بالهروب، وإلا فإن أسهل شيء أن نفتح الحدود السورية ونضغط من هنا، وحين يرى الإرهابيون أنفسهم تحت الضغط ينتقل الآلاف منهم إلى الضفة الأخرى، ولكنهم سيكونون عبئاً أمنياً كبيراً على سوريا، وسيُنظمون صفوفهم ويعودون لنا أقوى مما هم عليه الآن، وهذا خطر على العراق، ونريد أن ننهي المشكلة ولا نرحلها إلى وقت لاحق، فنحن نحقق انتصاراً بهذه الطريقة؛ نقضي على داعش ونمضي.

ماذا بعد داعش؟

بدأننا نصل إلى نهايات المعركة، وتحرير الموصل سيكون له بعد معنوي كبير، لأنها عاصمة الخلافة المزعومة، صحيح بقيت لدينا الحويجة وغرب الأنبار، فهناك جيوب أخرى، ولكن هيبتهم تنكسر ورايتهم تنخفض حينما تُحرر الموصل الحدياء، ونحن

على أعتاب الانتصار، والسؤال الكبير: ماذا ما بعد داعش؟ ماذا نريد أن نفعل؟ هل نعود لنفتح جميع الدفاتر والانفعالات والمواقف؟ وبالتالي جاءت لحظة انفعال، فهم عشائر البلد، وعندما تأتي لأمري التي بقيت ثمانية أشهر تحت الحصار، وتسأل أهلها: من حاصركم وأراد أن يبيدكم؟ فسيقولون: العشائر العربية المحيطة بنا، وعندما تأتي للإيزيديين لا يقولون جاء الشيشاني وغيره، بل يقولون: إن أبناء العشائر التي حولنا هم الذين هاجمونا واغتصبوا نساءنا وفعلوا كذا وكذا، عندما تذهب للأبار وتقول: من احتل الرمادي؟ وهذه محافظة من لون واحد وليس فيها ألوان، فأيضاً عشيرة كذا هاجمت عشيرة كذا، والأسماء تعرفونها، فهل نعود لتتقاتل داخل المكون الواحد؟ بين العشائر؟ بين المكونات؟ بين القوميات؟ بين المذاهب؟ بين الديانات؟ وأحدنا يقتص من الآخر؟ هل لهذه المعركة نهاية؟ وهل ذاك الذي نريد أن نقتص منه وحده أو لديه عشيرة؟ لديه أولاد عم وأولاد خال، وإذا استهدفناه هل تسكت عشيرته أو سيأخذون بثأره؟ وهم عندما يقتلون منا هل نسكت؟ فنحن أيضاً لدينا عشيرة، وكل واحد منا يسقط سيهجم عشيرة لكي يثأروا له، فكم ستستمر هذه المعركة؟ وهل ستنتهي بمجال ما، والشعب العراقي كله يقتل بعضه بعضاً؟.

لبنان بلد صغير في حجمه وفي عدد سكانه، لا يعادل محافظة واحدة من محافظاتنا العراقية، استمرت الحرب الأهلية فيه (١٥) سنة، فهل انتهت؟ لم تنته، بل رجعوا وتحاوروا وتفاهموا، في ما أسموه مؤتمر الطائف، والجزائر شهدت حروباً دامية وكلهم من مذهب واحد، ولكنهم خاضوا حرباً أهلية، لم تنته إلا بعد أن جلسوا وتصافوا، وفي جنوب أفريقيا شبث حرب عرقية بين البيض والسود، وقضى مانديلا (٢٧) سنة في السجن، فهل انتهت عقود من الذبح بانتصار أحد الطرفين على الطرف الآخر؟ ليس كذلك، بل جلسوا وتفاهموا، واليوم بلدهم من أجمل بلدان العالم، تطور اقتصادي، استقرار سياسي، استقرار أمني، وتفاهم.

ثلاثة خيارات

أمامنا ثلاثة خيارات بعد أن وصلنا إلى مشارف الانتصار، وما إن نخرج من انتصارنا على داعش حتى نعرف أننا كنا في أفضل الحالات؛ إذ كان لدينا عدو واحد، توحدنا جميعاً ضده عرباً وكرداً ومسيحيين ومسلمين شيعة وسنة وتركماناً وإيزيديين، والجيش والشرط والحشد الشعبي والحشد العشائري كلهم توحدوا صفاً واحداً لمقاتلة داعش،

توحدوا على هذا العدو ، وعندما ينتهي داعش فمن هو عدونا؟ أنفسنا؟ هذا أخطر عدو حينما نعادي بعضنا، وهذه أخطر حالة، إذن نحن أمام ثلاثة خيارات .

الخيار الأول/ أن نخوض حرباً أهلية، وهذا يعني أن ندخل في دوامة من القتال بعضنا مع البعض الآخر، ونخوض حمامات من الدم، ونرجع بعد عشر سنين أو عشرين أو ثلاثين سنة، الله أعلم، نرجع إلى خيار آخر؛ هو أن نتفاهم وإلا لن تمضي الأمور في طريق الحل .

الخيار الثاني/ أن نقول: لا نستطيع أن نتفاهم بعضنا مع بعض، فليذهب كل طرف في سبيله؛ أنتم أيها الكرد شكّلوا دولة، والمنطقة الغربية أيضاً شكّلوا دولة، والمنطقة الجنوبية شكّلوا دولة، والسؤال: هل ستبقى ثلاث دول؟ هل الشيعة متفوقون على زعيم واحد يحكمهم وكلهم يصبحون تحت رايته؟ هل السنة متحدون على شخص واحد يصبحون تحت رايته؟ هل الكرد متفوقون على زعيم واحد يصبحون تحت رايته؟ أو ستصبح كل محافظة دولة؟ وبعد ذلك يبدأ الصراع داخل المحافظة، فكل قضاء يريد أن يصبح دولة؟ ثم بلد بحجم العراق إذا تشظى وأصبح دولاً كثيرة فهل ستبقى الدول الأخرى مستقرة، أو أن هذه القبلة السياسية النووية عندما تنفجر تمتد إلى دول المنطقة، وتجر التقسيم إلى تلك المناطق؟ .

إلى أين نحن ذاهبون؟ أي استقرار؟ أي أمان؟ أي راحة؟ وأي حقوق نحصل عليها في مثل هذا التسونامي السياسي لو ذهبنا بهذه الاتجاهات؟ نحن ضمن العراق الواحد، هناك إقليم ومحافظة، والشجار كبير، وفي الدستور كتبنا (مناطق متنازع عليها)، وهناك من يقول: الحدود تُرسم بالدم والشبر الذي حررناه لن نراجع عنه، وإلى آخره، ولكننا ما زلنا عراقاً واحداً، فإذا صرنا عراقات متعددة فهذه المتنازع عليها لمن؟ سنقاتل على كل شبر وسنعطي دماء على كل شبر، لا العشائر التي تسكن على هذه الأراضي ستتخلى عنها، ولا الذي يطمح لأخذها سيتركها ويقبل بدولة أصغر، فهذه كلها ألغام تجعل العراق يذهب إلى الهاوية لعشرات السنين، فمن يتحمل هذا الوزر التأريخي؟ إذن فالحرب الأهلية ليست خياراً، والتقسيم والتشظى ليس خياراً، فماذا نفعل؟ .

الخيار الثالث/ إذا أردنا أن نبقي موحدين فما هو الخيار العقلاني؟ فهذا شريك، وسواء كان يعجبني أو لا يعجبني فهو معي، لا أستطيع أن أخرجته، ولا أستطيع أن أقاتله لأنه أيضاً سيقاتلني ويستمر النزيف، فالانفصال لا يمكن، ولا الحرب الأهلية ممكنة، إذن فالخيار الوحيد هو التفاهم؛ جيرانك أزعجك أو أزعجت، ولا تستطيع أن تخرجه

لأنه ساكن في بيته ، ولا أنت لديك خيارات أخرى ، وهذا بلدنا فمن منا مستعد لأن يترك وطنه؟ فلا يوجد خيار إلا أن نتفاهم .

هذا التفاهم ليس شيئاً غريباً عجبياً؛ بل هناك مئة تجربة ناجحة في العالم الآن فعلت هذا التفاهم ، وتجربتنا الإسلامية بدأت بهذا التفاهم ؛ إذ قضى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عشر سنين في المدينة حينما أسس الكيان الإسلامي بعد هجرته ، في غزوات وحروب ؛ بدر وأحد وحُنين وإلى آخره مما تعرفونه من غزوات كثيرة ، وجيش الجيوش وعباً الأمة دفاعاً عن النفس بعد أن فرض عليه القتال ، إذ كانوا يريدون أن يطيحوا بالتجربة الإسلامية ، فوقف وقاتل قتالاً مستميتاً ، إلى أن وصل إلى فتح مكة ، وعندما حرر مكة وقف في المسجد الحرام وأطلق نداءه المعروف : من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، عجيب ، فمن لا يعرف الحقائق ويرى الشكليات سيقول : يا رسول الله ما هذا التناقض؟ أليس أبو سفيان عدونا الذي نقاتله منذ عشر سنوات وأراق دماءنا؟ كيف من دخل دار أبي سفيان فهو آمن؟ هذه لا تنسجم مع تلك ، إذن لماذا أعطينا دماء وقاتلنا؟ ولماذا ذهبنا إلى الغزوات؟ ثم تقول للمشركين : اذهبوا فأنتم الطلقاء بعد أن أمسكنا بهم ، ونحن كنا نطاردهم في الصحاري والبراري ، والآن أصبحوا بأيدينا ، فلماذا نقول لهم : اذهبوا فأنتم الطلقاء؟ .

يجيب رسول الله عن هذه التساؤلات : قبل فتح مكة كان هؤلاء خطراً وجودياً ، فخطرهم على النظام ؛ إذ يريدون أن يزيلونا ، والآن انتصرنا وفتحنا مكة ، وما باتوا خطراً على النظام ، وأمامنا خياران : أن نلاحقهم وتصبح معركتنا في مكة فقط ؛ فهذا الفرع فيه مشركون وفي الفرع الثاني مسلمون ، وفي هذا البيت مشرك وفي البيت الآخر مسلم ، ونغرق في القتل عشر سنين في مكة لا نخرج منها .

الخيار الآخر : ما دمت قد انتصرت ، ألتف عليهم وأذهب للقضايا الكبيرة ، وأراسل الإمبراطور البيزنطي والإمبراطور الفارسي وأدعوهم إلى الإسلام وأحول الإسلام إلى دين عالمي ، وهذا سيدوب وحده .

معنى التسوية المطلوبة

الأمثال تُضرب ولا تقاس ؛ اليوم فتح الموصل أشبه ما يكون بفتح مكة ، فقبل فتح الموصل هناك قتال مستميت ، وعندما تفتح الموصل لا يوجد خطر وجودي عليك وحققت الانتصار ، فهل تريد أن تلاحق كل واحد أخطأ وأساء في لحظة ، وهذا معناه حرب أهلية طاحنة ليست لها نتيجة ، أو تريد أن تفتح نافذة أخرى ، ثم كل من يثبت تورطه

بجريمة محددة واضحة تأخذ العدالة مجراها بحقه؟ تستطيع أن تحول هذا الانتصار إلى استقرار سياسي وأمني وإعمار وبناء، وهذا هو معنى التسوية، فالمصالحة أن تصلح بين اثنين يتشاجران، فمصالحة تعني وجود شجار، أما التسوية فهي إزالة التعرجات، كما تجلب الحادلة وتُسوي الأرض قبل أن تبني عليها لإزالة تعرجاتها، أي تعالج التواءات، فقلنا: كنا نسميها مصالحة وكأن العراقيين بينهم شجار، فهل الشجار بين العراقيين، أو هناك إرهاب جاء يستهدف العراق؟ ليس هناك شجار بيننا كعراقيين، فشجارنا مع الإرهاب، ونحن نريد أن نعالج التعرجات والمشاكل ونسوي الأمور بيننا ونصفيها.

التسوية مع من؟ هل هي تسوية سياسية بين سياسيين؟ أو تسوية مجتمعية بين الناس؟ قلنا: تسوية وطنية، أي تشمل كل هذه الأمور؛ فجانب منها بين السياسيين وجانب منها بين أطراف المجتمع، وجانب منها يرتبط بالبعد الخدمي والتنموي وما شابه ذلك، وجانب منها إعادة الاستقرار للمناطق وإعادة النازحين، وجانب منها استعادة الحقوق لكل ذي حق بحسب الدستور، ومعالجة جميع الإشكالات في الواقع العراقي، فكيف نعالجها؟.

بناء دولة المواطنة

توجد طريقتان لعلاج الإشكالات؛ طريقة عملنا بها ثلاث عشرة سنة؛ إذ كان لدينا مشروع مصالحة، وكل طرف وضع في جيبه ورقة وجاء يركض بها؛ الورقة السنية والورقة الكردية والورقة الشيعية، والدولة بقرة حلوب نحلبها، وتحت شعار المصالحة الوطنية أرجعوا إلى الخدمة (١٧٠) ألفاً من عناصر الجيش السابق، ومُنح (٤٥) ألفاً من فدائيي صدام والأجهزة القمعية رواتب تقاعدية وتُركووا في دول وعواصم إقليمية يسبون ويشتمون ورواتبهم تصلهم شهرياً، وأرجعوا كل الأراضي، فانظروا كم ترليون دينار دفعنا باسم المصالحة؛ مليارات الدولارات، والذي يأخذ ويضع في جيبه يقول: أنا مهمش ولم يعطوني شيئاً، ولا أحد يرضى، هذه كانت طريقة، فجننا وقلنا: هذه المرة لا توجد أوراق شيعية وسُنية وكردية، بل نريد أن نبني دولة، دولة مواطنة، هذه التي وضعنا ملامحها في الدستور نريد أن ننفذها، لنبن دولة، وإذا كانت دولة عادلة ستنصف جميع رعاياها، ولا تسأل مواطنها هل أنت مسلم أو مسيحي أو شيعي أو سُني أو عربي أو كردي، بل أنت عراقي لك حقوق وعليك التزامات، لذلك فهذه التسوية التي نتكلم عنها إذا اطلعتم عليها وعلى الوثيقة، فسترون ملامح دولة، ومبادئ بناء دولة، ليس فيها ترضيات.

البعض يسأل: من ستجلبون من السياسيين؟ . . لا تتعامل مع سياسي محدد، فهي تريد أن تبني دولة، ومن يأتي معنا ويضع يده بأيدينا في هذه القضية فأهلاً به، إذ نريد دولة مواطنة أساسها المواطن، أياً كانت قوميته أو مذهبه أو توجهه، فهو مواطن عراقي له حقوق وعليه التزامات، فنهي التمييز، نهى الإشكالات من خلال بناء دولة حقيقية .

البعض يقول: نسمع بمشروع التسوية ولكن لم نقرأ وثيقته فما هي؟ لماذا تخفونها؟ . . إخوانكم في التحالف الوطني بعد أن قضوا تسعة أشهر في دراسة هذه الوثيقة وصياغتها بدقة، واستحضروا جميع الأوراق والمطالب السابقة، وكتبوا شيئاً فيه عدالة على أساس الدستور والقانون، قالوا: إذا طرحناها الآن فستؤثر في سير معركة الموصل، ويجب أن تكون الأنظار كلها متوجهة إلى المعركة، وعندما يُعلن تحرير الموصل، سيضع التحالف الوثيقة على الطاولة ويعرضها للرأي العام، وقد درست الأمم المتحدة هذه الوثيقة وقالت: هذه وثيقة ناضجة ومعقولة ومنصفة، ونحن في الأمم المتحدة والمجتمع الدولي نقف معها .

ورقة عراقية خالصة

لقد كتبناها بحيث يكون سقفها الدستور، وصيغت بأياد عراقية، والمجتمع الدولي يريد أن يغطيها ويدعمها، ونحن نرحب بهذا؛ فهذا يعطيها شرعية دولية، فالأمم المتحدة لم تجلب لنا ورقة كتبها بالإنجليزية لتقول لنا: هذه تسويتكم، لأننا سنرفضها إذ لا نقبل أن يحدد لنا أحد ماذا نفعل، ولكن نحن كتبناها والآخر يقول: أنا أدعمها، وهذا مرحب به، وقال: أنا أضمن لكم أمرين: أولاً: أنا أسوّقها للشركاء؛ أعطيها اللسنة والأكراد والمسيحيين والإيزيديين، ثانياً: أنا أسوّقها إقليمياً وأفتح دول المنطقة بها .

حين أذهب أنا العراقي الشيعي أو السني لأي دولة عربية أو إسلامية في المنطقة، فقد يعجبها أو لا يعجبها، أو تراني لست على مقاساتها ويمكن أن تتخوف مني، ولكن عن طريق الأمم المتحدة تصبح هناك ثقة أكثر، فأهلاً وسهلاً، لذلك حتى الآن لم تُطلق الوثيقة رسمياً، وبعد تحرير الموصل سنضعها على الطاولة ولكنها توزع الآن، وقبل ليلتين في هذه القاعة، استقبلنا البعثات الدبلوماسية من العالم كله في بغداد، وشرحنا لهم الوثيقة ووزعناها بينهم وقلنا: أرسلوها لبلدانكم وادرسوها فهذه تمثل مشروعنا، وخرجت دول مجلس الأمن والآخرين في مؤتمر صحفي وأعلنوا أنهم يدعمون ويساندون التسوية الوطنية .

لقد ذهبنا للأردن وللجمهورية الإسلامية، وسنذهب إلى دول أخرى بإذن الله تعالى، لنشرح لهم ونوضح لا لنستجدي موقفاً ولا لنطلب تدخلاً، لأن الورقة عراقية المنشأ وعراقية الصياغة وعراقية التنفيذ، ولكن نطلب دعماً لها، ولكي نطمئن الجميع، هذا نعمل به، وهذه فلسفتها

أطراف التسوية الوطنية

مع من ستكون التسوية؟ ومن هم أطرافها؟ . . أطرافها الشعب العراقي، ويقال: في الوضع الشيعي هناك التحالف الوطني الذي يمثل أطراف الشارع الشيعي، وهناك تحالف كردستاني يمثل أطراف الشعب الكردي، أما في الساحة السنية الكريمة فيقال: هناك نوع من عدم الوضوح؛ فالطبقة السياسية يُظن أنها فقدت جزءاً من رصيدها الشعبي، وهناك نقمة شعبية على بعض وجوههم إلى آخره، وهناك قيادات ميدانية حملت السلاح وحررت المناطق، واليوم لها مقبولية ولها تأثير على الأرض، وهناك قيادات في الخارج صوتها مرتفع، ولكن غير معروف كم لها من تأثير في الشارع السني الكريم، وعندها تمويل أجنبي وإقليمي، فهل نضع يدنا مع هؤلاء السياسيين فقط ونترك الآخرين؟ أو نضع يدنا مع هؤلاء الذين في الميدان فقط ونترك الآخرين؟ أو نضع يدنا مع هؤلاء الذين في الخارج؟ مع من؟ .

قلنا: أفضل شيء هو أن نجتمعهم كلهم في مؤتمر ببغداد، (٤٠٠) أو (٥٠٠) شخصية، من شيوخ عشائر وأكاديميين ومتصدين وشخصيات اجتماعية وشخصيات سياسية في الميدان وفي الخارج من الذين ليس عليهم أحكام قضائية وغير مرتكبين لجريمة مدانة في القضاء العراقي، فهؤلاء يجتمعون بينهم ويخرجون لنا لجنة تفاوضنا وتدخل طرفاً في هذه التسوية، فلا نريد أن نتفاهم غداً مع طرف معين، ثم يخرج لنا أحد ويقول: هؤلاء لا يمثلون السنة، كما يحصل كل مرة، بل نريد تمثيلاً للمكون السني الكريم، ليشعر الجميع بالاطمئنان، بهذه الطريقة نجتمع الجميع .

البعض يقولون: نتركها بعد الانتخابات، ولكن التسوية لا تتعامل مع طرف انتخابي، بل تريد أن تبني دولة وتتعامل مع الشعب العراقي، ومن يمثل هذا الشعب في طيفه الواسع، وكما قيل: نشرك منظمات المجتمع المدني ونشرك النخب في شارعنا العراقي عموماً، وكلما وسّعنا وأشركنا هذه الأطراف نكون قد حققنا قاعدة رصينة لنجاح هذه الوثيقة وهذه الخطوة وهذا المشروع .

أهداف التسوية الوطنية

للتسوية الوطنية ثلاثة أهداف :

الهدف الأول : تحقيق الأمن

نقوم بهذه تسوية لكي نحصل على الأمن ، فلا نريد أن تبقى المفخخات والأحزمة الناسفة تلاحق المواطنين في كل مكان ؛ في الأسواق والمدارس والجوامع والمواكب ، ونريد أن نضع حداً لهذه القضية .

يأتي أحد ويقول : هل الشعب العراقي هو من يحرك المفخخات ، فما فائدة هذه التسوية للشعب؟ اذهب واعمل تسوية مع الذي يفجرنا ، ضع يدك بيد عزت الدوري أو أبو بكر البغدادي ، فأولئك هم المشكلة وليس الشعب ، ونقول لهم : عجيب هذا الكلام! هؤلاء عصابات ، هؤلاء مجاميع إرهابية ، هؤلاء حصلوا على هذه القوة لأنهم مسنودون من دول في المنطقة ، وإلا ماذا يعني امتلاك داعش اليوم لهذه الأسلحة المتطورة ، وهي لا تتوفر عند الحكومة العراقية ، ما هو تفسيرها؟ ونحن حكومة معترف بها عالمياً ومع ذلك لا يبيعون لنا هذا السلاح ، فكيف وصل ليد داعش؟ من أعطاه لهم؟ ولديهم تدريب غير متوفر عند قواتنا الخاصة ، فمن دريهم؟ ومن أعطاهم هذه التقنيات الحديثة؟ وهم قادمون من مئة دولة ، فمن وفر لهم الممرات الآمنة؟ وهذه الدول قادرة على أن تمسك حدودها إلى أبعد الحدود ، فكيف عبرت عشرات الألوف من هؤلاء ولم يروههم ولم يعرفوهم؟ وتمويلهم بالمليارات جاء جزء كبير منه من خلال بيع النفط لسنين ، والنفط ليس أحجاراً كريمة لكي تهربه ، بل يحتاج لصهاريج كبيرة؛ الآلاف من الصهاريج تقطع مئات الكيلو مترات في الصحاري والبراري ، فكيف لم يرها أحد؟ والنفط لا يُباع في الشارع ، وهناك دول تعرضت إلى الحصار ، ونحن أيضاً تعرضنا للحصار في ظروف سابقة ، فلم تستطع حكومات أن تصدر نفطها عندما تُحاصر ، فكيف يستطيع داعش أن يبيع نفطه في الأسواق العالمية؟ بأي صهاريج؟ وبأي طريقة؟ هذه كلها لا يمكن تحقيقها من غير مساعدة دول .

واضح أن هناك دولاً في المنطقة متبينة لهذه القصة ، وهذه الدول إذا أوقفت الدعم عن هؤلاء فسوف ينتهون ، فقوتهم ليست بأنفسهم ، نعم ، لديهم عقيدة فاسدة ، ولكن قوتهم بهذا الدعم وهذه الغطاءات ، ونحن لا نتفاهم مع العصابات ، بل مع هذه الدول ،

فهذه الدول تقول: أنتم غير عادلين ولا تنصفون مجموعات أو مكونات نحن نهتم بها، لذلك هي تضغط علينا بهذه الطريقة، فإذا تفاهمنا نحن كشعب عراقي فقط قطعنا الطريق على هذه الدول، وكما يقولون: (القاضي راضي)، فشعبنا راض ومرتاح فما خصك أنت؟ وهكذا لا تبقى لهم حجة، فهذه التسوية ليست مع المملخة أيديهم بالدماء، فلا تفاهم مع المجرمين، بل تفاهم مع شعبنا، وحين يجتمع شعبنا نلقي الحجة على من يعطي الدعم والإسناد للمجرمين فيوقف الدعم، وتفاهم مع الدول.

الرئيس الأمريكي الجديد أيضاً أشهر سيفه؛ مهدداً التشدد الديني والإرهاب بالقضاء عليه، وبالتالي فالذي يريد أن يدعم الإرهابيين لا يرانا وحدنا، بل سيرى أن هناك أجندة إقليمية ودولية كبيرة ستكون ضده، وشرارة النار بدأت تصل لهذه البلدان المتورطة؛ إذ تسمعون كل يوم خبراً عن تفجير، فانقلب السحر على الساحر، وبالطبع فهذا ليس عجباً عندنا، ولكنه عندهم عجب، فنحن نستحضر دائماً قول الله سبحانه: ﴿اسْتِكْبَاراً فِي الْأَرْضِ وَمَكْرُ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئِ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً﴾^(٥٤)، ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها.

انتصار عظيم

سنخرج من الإرهاب أقوىاء موحدين، وأصبحنا نمتلك معرفة بتكتيكات الإرهاب، وصارت عندنا مناعة، واستعدنا شعبنا؛ هذه الأوساط من الشعب التي خرجت ورحبت بالإرهابيين يوم جاؤوا ودخلوا إلى المدن، وداعش وضع هذه الصور على اليوتيوب وقال: انظروا، نحن لسنا محتلين بل نحن محررون، والنساء والأطفال والكبار يرحبون بنا، وبالفعل احتل (٤٠٪) من أرض العراق في أسبوعين، فكيف تحصل لو لم يكن هناك تعاطف شعبي؟ ولكن نفس هؤلاء الناس عرفوا ما معنى داعش، واليوم شارعنا في كل اتجاهاته أصبح ضد الإرهاب، في المساحة الكبيرة منه.

إنه انتصار عظيم أن نستعيد شارعنا، فالعراق يرجع معافى داخلياً وموحداً في مواجهة هذا الإرهاب، وعنده قدرة ومناعة ليدافع عن نفسه، وأصبح شعبنا قوياً لا يُهزم، واليوم حصول مفخخة في دولة خليجية لا سمح الله يمكن أن تهز الدولة كلها، ونحن بعد هذه الظروف التي تجاوزناها صرنا أقوى، والآن يجب أن يكون التركيز على الجهد الاستخباري بشكل كبير.

كنت أمس في اجتماع طويل مع رئيس الوزراء، وكنا نتكلم في أحد المحاور في هذا الموضوع، بأننا بعد أن انتهينا من المعركة العسكرية نصب جهدنا على الاستخبارات والأمن وتقويها، فلا يتحقق أمن البلد بالسيطرات، والهمر والدبابة لا توفر أمناً في المدن، بل نحتاج لتقنيات حديثة وتدريب عال وإنفاق مناسب على الأجهزة الأمنية والاستخبارية، لنكتشف الإرهابي قبل أن يتحرك من بيته ونفكك الخلايا الإرهابية ونعيد الأمن للمدن، وكما أخذت معركتنا العسكرية وقتاً، فإن معركتنا الأمنية ستأخذ وقتاً أيضاً، لكننا نبني ونتقدم.

رسالة التسوية

إن التسوية هي رسالة؛ أننا نريد أن يكون الجميع منتصراً في العراق، فنخرج من المعركة العسكرية ونقول: هذا غصن الزيتون للعراقيين، والمنهزم الوحيد هو داعش، والبقية منتصرون؛ الشعب العراقي بكل مكوناته منتصر، ونظرية الانتصار هذه، الانتصار لكل العراقيين، هي رسالة التسوية.

نحن لا نتشفى ولا ننتقم، ولكن ننتصر لكي نلم الشمل ونجمع الكلمة ونوحد البلد، هذه هي الرسالة الأساسية لهذه التسوية، وهي تسوية شاملة تشمل جميع المرافق كما ذكرت وليست بين السياسيين وحدهم.

البعث قال: بعض السياسيين تحدثوا في المصالحة المجتمعية، فالظاهر أن هناك مشروعين، لا، بل هي تسوية وطنية فيها جانب مجتمعي، وفيها جانب سياسي، وفيها جانب خدمي، وهكذا كما أشرت.

من أين نبدأ في مقام الأولويات؟ هل نبدأ بالجانب السياسي، أو بالجانب المجتمعي؟ وقد قيل: إن أول شيء هو إعادة النازحين، ولكن كيف يعودون وهم مختلفون؟ لنصل إلى حل مجتمعي أولاً ثم نذهب إلى الحلول الأخرى، وهذا أهم مرتكزات التسوية، وقد قلنا إن هذه التسوية فيها ثلاثة مرتكزات:

أولاً: تنازلات متبادلة، فالشيعي يتنازل للسني، والسني يتنازل للشيعي، والعربي يتنازل للكرد، والكرد يتنازل للعربي، فالكل يتنازل للكل، ولا يوجد أحد نقول له: أنت صاحب المال ويجب أن تعطي الثاني، فليس فيها أحد يأخذ وآخر يعطي، فهذه التسوية قائمة على أساس أن الكل يعطي والكل يأخذ؛ أي تنازلات متبادلة.

ثانياً: تطمينات متبادلة، لا يوجد أحد يُطمئن الثاني؛ فالكل يُطمئن الكل، فأنت يا شيعي كيف تطمئن السُني؟ وأنت يا سُني كيف تطمئن الشيعي؟ وأنت يا كردي كيف تطمئن العربي؟ وأنت يا عربي كيف تطمئن الكردي؟ وهكذا.

ثالثاً: ضمانات متبادلة، ما الضمان أننا إذا اتفقنا على شيء نعمل به؟ الكل يجب أن يعطي ضمانات وليس طرفاً واحداً، فهي قائمة على الجميع وليس على طرف واحد هو الذي يعطي والثاني يأخذ، والبعض يريد أن يصورها أن الشيعة هم فقط من يعطون، لا، الشيعة يعطون ويأخذون، والسنة يعطون ويأخذون، والكردي يعطون ويأخذون، والكل يعطي ويأخذ، ولا يوجد أحد يعطي ولا يأخذ، ولا يوجد أحد يأخذ ولا يعطي، هذه هي مرتكزات التسوية.

قلنا إن أول الأهداف هو الأمن، والأمن لا يعني التفاهم مع المجرمين، ولا يعني التسوية معهم، بل يعني التسوية بيننا، لكي نقتنع دول المنطقة بأن تكف عن دعم هذه العصابات.

الهدف الثاني : الاندماج الوطني

قلنا إننا نريد شركاء يقفون مع بعضهم في جميع الظروف؛ في المغنم والفرص وفي المغرم والتحديات، أي شريك المغنم والمغرم، ففي جميع الحالات تجد هؤلاء الشركاء واقفين معك، فالعراق عراقيهم، أما إذا حصلت زعزعة وركب البعض طياراتهم وذهبوا وكان العراق لطرف ثانٍ وليس لهم، فهؤلاء ليسوا شركاء، فنريد شريكاً يقف في التحديات ويستفيد ويتنعم في الفرص.

الهدف الثالث : الاندماج الإقليمي

يبقى العراق متهما بالطائفية والإقصاء والتهميش، وحكومته لا تحترم، وشعبه لا يحترم، والمواطن في المطارات يوقفونه ويسأل عن مذهبه ودينه، وهذا أمر غير مقبول، ويجب أن تؤدي هذه التسوية إلى أن يستعيد العراق موقعه ومكانته الإقليمية، وتتعامل الدول معه على أنه هذا العراق المتنوع الذي فيه الشيعي والسُني والكردي والتركماني، وجميع هذه المكونات.

هذه الأهداف الثلاثة للتسوية الوطنية التي نعمل عليها، وقلنا للجميع؛ للأمريكان والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة والدول العربية، إننا نريد تسوية تحقق لنا هذه

الأهداف الثلاثة، فإذا كنتم تدمعوننا فضعوا أيديكم بأيدينا وتضامنوا معنا بما يرتبط بكم، لكي نمضي بهذه التسوية.

لا أحد يزايد علينا

التفاعل مع الموضوع قوي وكبير، ولا يوجد لدينا خيار آخر، وهناك مزايدات وصراخ من البعض بحجة أن أحداً لم يقل له، فإذا لم أقل لك فأنت اسألني، وإذا لم أطرق بابك وغفلت عن أن أخبرك، فهل تتهم وتحرق الشارع وتعبئ الأمة ضد التسوية لأنني لم أقل لك، لماذا؟ ترى من يصرخ ويتكلم بحدة، وبعد المقابلة تسأله: أنت قرأتها؟ فيقول: لا والله لم أقرأها، إذن لماذا تصرخ؟ أقرأها وسترى أن نصوصها تنفي ما تدعي.

أنا أعتقد بأنه لولا هذا التشويش، لتقبلها الشارع بشكل جيد، وأي عراقي لا يريد أن تستقر الأوضاع ويعيش كما يعيش الناس في أوطانهم؟ ومن يحب هذه الحالة الآن من ذبح ومفخخات وتسليب، ومن هو المرتاح؟ من لا يريد الاستقرار والهدوء والحياة؟ لا يوجد.

هؤلاء الذين يتهمون التحالف الوطني بأنه يسترخص الدماء، هل يزايدون علينا في التضحيات؟ من العيب قول هذا الكلام، والحمد لله، من أسرة الإمام الحكيم فقط (٦٤) شهيداً من مراجع وشخصيات؛ أعمامنا وأبناء الأعمام وأحفاد الحكيم، فمن يزايد علينا في التضحية والعطاء؟ وفي الجبهات اليوم يضحى أبناءنا أيضاً ونعطي الشهداء بالعشرات في مختلف الجبهات، وعندنا خمسة ألوية في الحشد الشعبي غير أبنائنا في الجيش والشرطة، فمن نحن في تيار شهيد المحراب؟ نحن التحالف الوطني، كل هذه القوى واقفة ومضحية ولا يوجد أحد يزايد علينا، ويكون أحرص منا على شعبنا.

نؤدي واجبنا الشرعي والوطني

أعتقد بأن من يُخوّف الناس ويدفعهم إلى مسائل أخرى وإلى الصدام، ومنطق الغالب والمغلوب والكاسر والمكسور، يزيد من محنة العراقيين ومن إراقة الدماء، ويتحمل المسؤولية الشرعية والتاريخية أمام الله، ونحن علينا أن نقول ونتكلم، وما على الرسول إلا البلاغ، فإذا قبل بها الناس وأخذوا بها فهم الذين يُسعدون، أما إذا رفضوها فلا يسونا، فنحن فعلنا ذلك للتأريخ، وقمنا بواجبنا، وأنا ليس لدي قلق إن قبلت أم لا، وليس عندي فائدة خاصة.

البعض يقول: إن الهدف منها انتخابي، أي هدف انتخابي وأنت تُهْرَج في الشارع والناس تخاف، ولسنا من هذا النوع الذي يبحث عن الصوت الانتخابي عن طريق مشاريع من هذا القبيل، لا، فنحن نقول كلمة الحق وما نراه لمصلحة شعبنا، حتى لو شتمنا البعض وهتكنا وشكك بنوايانا، ليقول ما يقول، فنحن نقوم بما علينا، فإن قبلت الناس فهي التي تستفيد وتُسعد، وحتى الأنبياء رفضهم الناس ورُدوا كلهم، ثم بعد ذلك عَضُوا على الأنامل ندماً.

ما أقوله لكم أحبتي: إن كان هذا الكلام غير مقنع فاضربوا به عرض الجدار، وإن كان مقنعاً فهذه مسؤوليتكم جميعاً كلٌّ من موقعه؛ بأن تكتبوا وتشرحوا وتبينوا للناس، لكي لا يُغرر بهم لا سمح الله فيندفعوا وينكروا شيئاً أو يعترضوا على شيء وهم لا يعرفون ما هو، فهذا الذي يقول: نعم، أو يقول: لا، هل قرأ الوثيقة؟ هل يعرف ما هي مبانيها؟ هل يعرف ما هي أهدافها؟ هل يعرف ما هي أسسها؟ هل يعرف ما هي مرتكزاتها؟ لا يعرف، ويجب أن نوضح له ونشرح لتعرف الناس أين هي مصلحتها، فتصطف مع ما يخدم مصالحها.

ملف الانتخابات

أولاً: قلنا إن الأفضل أن تُجرى الانتخابات في موعدها في الشهر الرابع، وقد قالوا لا نستطيع إجرائها في وقتها، فمحافظة نينوى لم تُحرر لكي يعود الناس وتُجرى الانتخابات فيها، وفي الأنبار ما زالت الناس تعود لديارها، وفي صلاح الدين لم تستقر الأوضاع، وفي ديالى ما زالت هناك مشاكل، ونذهب إلى انتخابات مجالس المحافظات؛ نصف العراق ينتخب والنصف الآخر لا ينتخب، فالمناطق الشيعية الآمنة تنتخب والمناطق السنية لا تنتخب، ألم يقولوا: هذا إجراء طائفي؛ فقد رتبتم وضعكم وتركتم إخوانكم؟ لنؤجلها، ونحن قلنا: إذا قررتم التأجيل ففي الأقل ادمجوها مع انتخابات مجلس النواب لتكون مرة واحدة، فتتخفف تكاليفها إلى النصف، ففي كل انتخابات يُنفق ثلاثمئة مليون دولار، للمفوضية وجيوش الموظفين والتحصيرات والمكاتب والمدارس، والدولار له قيمة في وضع العراق الآن، فلماذا ننفق ثلاثمئة مليون دولار إضافية من أجل بضعة أشهر؟ لنوحد الانتخابات ونجريها مرة واحدة.

ثانياً: كل انتخابات تبدأ بالتنافس؛ فهذا يُسقط ذاك وهذا يُسقط هذا، وقبل الانتخابات بستة أشهر يبدأ التسقيط والسب والشتم، وكل طرف يحاول كسر الثاني، إلى أن تأتي الانتخابات، وفي تجاربنا السابقة احتجنا إلى ثلاثة أشهر لتخرج النتائج

والطعون والتزوير، وحين تنتهي من هذه يأتي دور الأخرى، ويبدأ التسقيط مرة ثانية، من سب وشتم وهتك إلى أن تأتي الانتخابات، ونحتاج أيضاً إلى ثلاثة أشهر إلى أن تخرج النتائج، والشعب العراقي الآن يعاني هذه المشاكل والشحة المالية والظروف الصعبة، وهو يرى السياسيين يتشاجرون بينهم سنة ونصف السنة، فكيف يكون حاله؟ فادمجوها لتكون المدة أقصر، ويصبح التنافس والحديث أقل فيهدأ الشارع، وبذلك يكون هناك تقليل في النفقات، وتقليل في هذه المنغصات والكلمات.

الحكومة كانت مضطرة؛ فعندما تنتهي السنوات الأربع يجب أن تحدد موعداً، ويقبى مجلس النواب هو صاحب القرار، ونحن تقديراً أنها لو أجريت في وقتها فأهلاً وسهلاً.

لقد سألت رئيس الوزراء أمس عن القانون وقلت له: هذا (ترامب) بالأمس تسلّم منصبه، لكن الانتخابات كانت قبل ثلاثة أشهر، وعرف هذا أنه انتخب رئيساً، ولديه ثلاثة أشهر قبل تسلّم المنصب، ففكر وشكّل فريقه وفي يوم عشرين من كانون الثاني تسلّم السلطة، فنحن ألا نجري الانتخابات قبل ثلاثة أشهر من شهر كانون الأول، ومن يفوز يرتب أمره إلى أن تخرج النتائج، ويوم ينتهي البرلمان، يبدأ البرلمان الجديد في اليوم الثاني، فقال: أعتقد أن عندنا في الدستور خمسة وأربعين يوماً قبل انتهاء المدة، على كل حال، لو كانت هذه فسنقدمها، بحيث تحصل في وقت واحد، ونحن مع هذه الفكرة، أما أن يكون لضرب التسوية فلا أعتقد، ولكن انتخابات مجالس المحافظات محلية خدمية، وانتخابات مجلس النواب لتشكيل الحكومة، فالقوى تريد أن ترى أوزانها، وربما البعض له رغبة من هذه الناحية، ونحن نعتقد بأن علينا أن نفكر بمصلحة الناس، بتقليل النفقات وتقليل العبء في التنافس، وهذه كلها أشياء مهمة تحصل إذا ما دُمجت الانتخابات مع بعضها، طالما أننا نؤينا التأخير.

لماذا تنصلت بعض قوى التحالف من التسوية ولم تدافع عنها؟ هذا شأن هذه القوى وهي التي تُسأل لماذا، ولكن البعض يقول: لأطلب العافية وأخبي رأسي لكي لا تأتيني السهام، ونحن لسنا من هذا النوع؛ فحين نرى مصلحة شعبنا في اتجاه نقف ونقول الحق أعجبهم أم لا، ونشرح ونوضح لهم، وغداً سيفهمون أننا كنا نطلب مصلحتهم في وقتها، ولأن الآخرين صمتوا وعمار بقي يتكلم، أصبحت هذه التسوية كأنها لعمار، ولكنها للتحالف وليس لنا وحدنا، ولذلك أنا قلت لإخواني في التحالف: لماذا هذا الانطباع كأنما هذه لنا نحن المجلس الأعلى؟ هي ليست لنا بل للتحالف كله، صغناها معاً واتفقنا عليها معاً.

نراكم بكل خير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ديوان بغداد للنخب والكفاءات

المهنية والنقابية^(٥٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، ولا سيما الأحبة الذين جاؤوا من محافظات أخرى، وتجشموا عناء السفر للحضور إلى هذا الديوان، ويُسعدنا أن نلتقيكم ونستمع إلى إثاراتكم المهمة والقيمة، وكذلك بعض المطالب التي ذُكرت في الشأن العام.

لماذا كان تشكيل تيار الحكمة ؟

كلي شكر وتقدير واعتزاز إزاء مشاعركم تجاه الخطوة الأخيرة التي قمنا بها في إعلان تشكيل تيار الحكمة الوطني، وكما ذكر، فنحن كنا في مشروع سير في خط صاعد؛ فالمجلس الأعلى الإسلامي العراقي كان يعيش ربيعاً في الانفتاح على الجمهور، وفي المؤسسة والتنظيمات الواسعة، وفي العلاقات السياسية الرصينة، وفي التأثير والدور الكبير، وقد يكون من المستغرب لكل من يدرس الشأن السياسي، أن يقوم رئيس كيان ناجح وصاعد وقوي ومنتشر وله تأثيره الكبير، وله قدرة على أن يمرر ما يريده في هذا الكيان، أن يقوم بالتنازل عن الكيان ويخرج منه ويذهب إلى كيان آخر واسم جديد ووضع جديد، وهو بشكل من الأشكال في علم السياسة ذهاب إلى المجهول كما يعبرون.

٥٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب المهنية الذي عقد بحضور عدد من النخب والقيادات المهنية والنقابية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٨

كثيرون كانوا يقولون: إذا كان البعض في داخل المجلس الأعلى ليس لديه إيمان وعقيدة كافية ووضوح في الخطوات والأولويات والمسارات، فكان بالإمكان استبعادهم عبر النظام الداخلي للمجلس، ولا سيما أن ما يزيد على (٩٠٪) من الأعضاء في المؤتمر العام كانوا متماشين معنا في هذه الرؤية، ولكن أردنا أن نعطي لأنفسنا وللتأريخ ولشعبنا والقوى السياسية درساً في عدم الاحتكار والتمسك، وفي الوفاء لجيل من المخضرمين والمؤسسين.

المسائل ليست كلها بالعدد والرقم والأصوات؛ (٥٪) أو (١٠٪)، ولكن هناك أناساً لهم دور في تأسيس المجلس الأعلى، وتأريخ عريق يبلغ أربعين سنة عملوا خلالها في هذه المؤسسة، فأن نذهب إلى مؤتمر عام ونستبعدهم من القرار، ونأخذ المجلس إلى حيث ما نراه صحيحاً، لأنهم يختلفون معنا في رأي، فهذا ليس فيه وفاء سياسي، وليست فيه مروءة سياسية، فقلنا: نتخلى ونعطيهم الكيان بكل تأريخه ليديروه بالطريقة التي يجدونها مناسبة، وهم إخوة كرام وأعضاء، ونحن لا نختلف مع قيادة المجلس الأعلى الحالية في قيم ولا في مبادئ ولا في استراتيجيات، ولكن نختلف معهم كثيراً في طرق العمل، في وسائل العمل، في تمكين الشباب، في ضرورة الانفتاح على المجتمع، في ضرورة كسر الحواجز والاصطفافات ذات الطابع الخاص، ونحتاج إلى مشروع وطني ينقذ البلاد في هذه اللحظة التي نحن فيها، فالمرضى يذهب إلى طبيب ولعل المرض يكون متفاقماً، فيعطيه علاجاً معيناً، وبعد شهر من الزمان يراجع الطبيب من جديد، فيفحصه ويغير العلاج، وتغيير العلاج لا يعني أن الوصفة السابقة كانت خاطئة، فالمرضى قبل شهر كان مرضه متفاقماً ويحتاج إلى نمط من العلاج، وبعد شهر تحسن وضعه فأصبح يحتاج إلى نمط جديد من العلاج، وبعدها بشهر ثالث يمكن أن يتغير العلاج أيضاً، وهكذا، فإن تغير العلاج لا يعني إطلاقاً عدم صحته في الظرف السابق؛ فلكل ظرف استحقاقات وتبعات.

لكل مرحلة استحقاقاتها وآلياتها

على الإنسان الذي يمتلك الحنكة أن يقرأ المجتمع، فإن المجتمع تعثره عوارض وإشكالات وتحديات، ويحتاج إلى معالجة صحيحة بما ينسجم مع كل مرحلة من المراحل.

في (٢٠٠٣) سقط دكتاتور كان يتعامل مع شعبه على خلفيات مختلفة؛ فاستهدف البعض على خلفية طائفية، واستهدف البعض في كردستان على خلفية إثنية، واستهدف

البعض الثالث على خلفية سياسية، فكان المجتمع كله محتقناً، وقد كُتِبَ على الدبابات في (١٩٩١) خلال قمع الانتفاضة الشعبانية: (لا شيعة بعد اليوم)، وهناك صور ووثائق بذلك، وكُتِبَت مقالات في صحف رسمية، كصحيفة الثورة وغيرها نُسبت إلى شخص (صدام حسين)، يتحدث فيها عن إبادة مكون بأكمله وإقصائه من الحياة وليس من العملية السياسية، والكرد لهم معاناة كبيرة في طريقة التعاطي معهم، ومن خالف النظام آنذاك من المكون السُني الكريم أيضاً، وهذا معروف، فالمجتمع منهك؛ أُسْتُهْدَفَ مذهبياً وقومياً وسياسياً ومجتمعياً، وكنا في لحظة يجب علينا فيها أن نطمئن الجميع، فهذه للمكون الفلاني، وتلك للمكون الفلاني، وهكذا، لكي نطمئن الجميع، ونشعرهم بأنهم شركاء في هذا الوطن، وبعد أربع عشرة سنة، هل نبقي على نفس الحالة؟.

لقد قرأت قصة ملفتة جداً، تقول: في البرلمان البريطاني، جاء مسؤول إدارة، فصار يراجع عدد الموظفين، فتفاجأ بوجود عشرة في القائمة، عملهم أن يقفوا في الممرات وينحوا لكل عضو في البرلمان يعبر ويقولوا: سيدي تنح عن الجدار، فماذا تعني تنح عن الجدار؟ ففتح تحقيقاً، وسأل أحدهم عن عمله، فقال: لا أعلم، فمنذ أن عينوني قالوا لي: قف هنا والبس هذه البدلة، وكل من يعبر انحن له وقل: سيدي تنح عن الجدار، فتعجب هذا المسؤول! فتبين أنه قبل سبعين سنة أرادوا أن يصبغوا البرلمان البريطاني، وهو كبير، وهذا الصبغ يحتاج لأشهر، فيجب أن يُعطلوا البرلمان، فقالوا: نضع بعض الموظفين ليقفوا ويحذروا النواب أثناء العمل في صبغ الجدران، لكي لا تتلطح ملابسهم، بأن يقولوا لكل من يمر: تنح عن الجدار، ولكن صبغ البرلمان انتهى، وبقي هؤلاء الموظفون كلما تقاعد أحدهم جلبوا بديلاً له لمدة سبعين عاماً! وكل هذه السنين والبرلمان البريطاني يدفع آلاف الباونات لعدد من الموظفين لقضية وقتية كان أساسها صحيحاً، ونحن عملنا هكذا؛ ففي لحظة ما ندرس الظرف وتتخذ قراراً، والقرار صحيح لذلك الظرف، ولكن إذا تغير الظرف فيجب أن لا نبقي متمسكين بطريقةنا وقراراتنا التي كانت قرارات وقتية.

هل قدر العراق أن يبقى هكذا؛ هؤلاء شيعة، وهؤلاء سنة، وهؤلاء عرب، وهؤلاء كرد، وهؤلاء تركمان؟ ثم نصرخ: المحاصصة البغيضة، إذن كيف تتخلص من المحاصصة وأنت تقسم المجتمع أقساماً؟ فقلنا نحتاج لفترة من الزمان لطمين الجميع، وحين اطمأنوا انتهينا والحمد لله، ونحن اليوم بحاجة إلى دولة مواطنة تستوعب هذا المجتمع بجميع تلاوينه وتنوعه، وأن لا نبقي نمشي على سياق (تنح عن الجدار) الذي في وقته كان صحيحاً، ولكننا اليوم نحتاج إلى شيء جديد.

دولة المواطنة هي الضمانة

البعض يقول: الشيعة سيضيعون، لماذا يضيع الشيعة وهم الأغلبية في هذا البلد؟ وفي محافظات كبيرة هم موجودون بقوة وكثافة، فسيكونون محفوظين بمعادلة الحكم والسلطة بحكم غالبيتهم الديموغرافية.

البعض يقول: السنة سيضيعون، لا لن يضيعوا؛ فهم محفوظون بواقعهم الديموغرافي بشكل طبيعي، فابن الأبار لا يذهب ليصوت إلا للسني، فهو يصوت لابن الأبار وابن الأبار سني، وهذا الشيء طبيعي، وفي الموصل هناك العشائر والقبائل والكفاءات والطاقات، وابن البصرة لا يذهب ليصوت إلا للشيعة؛ فالمرشح نفسه من تلك المنطقة، فشيء طبيعي أن أغلبهم شيعة، وفي أربيل والسليمانية، من الطبيعي أن تصوت الناس للكفاءات الكردية، فالواقع الديموغرافي محفوظ بشكل طبيعي، أما هذا الهاجس أن هذا سيظلم ذلك إذا بنينا دولة مواطنة، فلن يكون لدينا هذا القلق، ويجب أن نكسر الحواجز.

حزب العدالة والتنمية التركي فيه أعضاء ونواب كرد أكثر من قائمة كردستانية تنزل بعنوان قومي، وتجد في هذا الحزب أعضاء علويين أكثر من القائمة العلوية التي تنزل باسم المكون العلوي التركي؛ لأنه استطاع أن يقدم برنامج مواطنة.

متى نصل في العراق إلى تيارات وكيانات وقوى سياسية قادرة على أن تقنع الشيعي والسني والكرد والتركمانى والإيزيدي والمسيحي، بأن هؤلاء إذا وصلوا فإن مشروعهم سيخدم الجميع ويرعى الجميع، وليس لديهم تمييز على خلفيات مذهبية أو إثنية وما إلى ذلك؟.

منهج كسر الحواجز

حين تسألون: إذا نزل تيار الحكمة الوطني الآن، هل سيكتسح في جميع الساحات وتنتهي القصة، ويكون لدينا حزب عدالة وتنمية ثان؟ أقول لكم: لا، إلا إذا حصلت معجزة، ولكن كما يقال: خطوة الألف ميل تبدأ بخطوة ثم تليها خطوات، ويجب أن نطلق شيئاً جديداً، ويجب أن نفتح نافذة، ونعمل الآن في المؤتمر العام لتيار الحكمة الذي بيده القرار، والذي يُنتخب، وفيه الشيعي والسني والكرد والتركمانى والمسيحي والإيزيدي، نعمل على هذا، وإذا توفقتنا بنسبة (٢٠٪) فهي أفضل من الصفر.

لنكسر الحاجز ونفتح نافذة جديدة، وأذكركم بأنه خلال أربع عشرة سنة، هناك الكثير من الأشياء بدت غريبة، ولكنها بالتدريج أثبتت نجاحها، ونحن في (٢٠١٠) داخل المجلس الأعلى رفعنا شعار تمكين الشباب، في وقت الوفرة المالية، وكان وضع البلد مستقراً، والقوى السياسية والقادة الشيوخ المخضرمون الأكارم كلهم كانوا مقبولين، ولا يوجد كلام كثير ضدّهم، ولكننا تعرضنا إلى انتقادات لاذعة؛ إن هذه ليست لعبة أطفال، بل هذه قضية بناء دولة وعملية سياسية كبيرة، تحتاج إلى أناس مخضرمين وإلى خبرات، فكيف تدخل الشباب بهذه القصة؟ فقلنا: لا بأس، لنرَ النتائج بعد سنة أو سنتين أو ثلاث من العمل الحقيقي من البناء والتربية والإعداد، فبدأ قادة شباب بالظهور، بقدراتهم ولياقاتهم وإمكاناتهم وعمقهم وفهمهم، فهور أولئك الذين كانوا ينتقدوننا كلهم باتجاه الشباب، وكل واحد منهم الآن لديه مؤسسات وتنظيمات خاصة بالشباب، وانكسر الحاجز وعرفوا قيمة هذا العمل.

في هذه اللحظة يقال لنا الكثير، وأنتم تتابعون الإعلام ولم يعد سراً؛ فهناك من يخطئنا كثيراً، ويقول إن فلاناً يفرط بمصالح الطائفة الشيعية حينما يتحدث في مشروع وطني، ويزهد بالمخضرمين حينما يتحدث بتمكين الشباب، وتنصل من جلبابه الإسلامي وعمامة السيد (محسن الحكيم) على رأسه، عندما تحدث عن الوطنية، وغير ذلك مما يقال، وأنا ابتسم وأوصي إخواني بأن لا أحد يرد، واتركوا الإخوة لبيّنوا وجهات نظرهم، وهي وجهات نظر محترمة، وأنا أقرأ وإذا كنت غير موفق في هذه القراءة أتعلم، وإذا كنت مصيباً في هذه القراءة فأنا غير مستعجل، وسيأتي يوم قريب جداً، كل هؤلاء الذين ينتقدوننا على هذه الخطوات، سيغيرون خطابهم وسلوكهم ويزيدون علينا بالوطنية، ويزيدون علينا بالانفتاح، ويزيدون علينا بالشباب، ولا يصح إلا الصحيح.

مجتمع شاب

هذا مجتمع نسبة الشباب فيه عالية جداً؛ فإن (٩٠٪) من شعبنا دون الخمسين سنة؟ ونسبة (٧٠٪) من شعبنا دون الخمس والثلاثين سنة؟ ونسبة (٤٠٪) من شعبنا دون الست عشرة سنة؟ وهذه أرقام صاعقة مدوية، ولا يمكن لطبقة سياسية تمثل (١٠٪) اليوم من الشعب أن تحتكر التصدي، مع احترامنا الكبير للقادة الأفاضل الأكارم المتصدين في جميع الأحزاب والقوى السياسية، وفي جميع المكونات؛ فهم ستينيون وسبعينيون وقسم منهم بدؤوا بالثمانين، وهؤلاء ينتمون لـ (١٠٪)، فمن يمثل الـ (٩٠٪)؟ هل عقت الأمهات عن أن تنجب قيادات شابة؟.

في حديثي مع بعض هؤلاء، وأنا أجلس مع جميع هؤلاء بجميع مكوناتهم ومشاربهم وأتحدث لهم، فبحكم عملي أكون دائماً على تواصل معهم، أقول: أنت الذي ترى أن الشاب لا يستحق أن يتصدى وعمرك خمسون أو سبعون سنة، كم عمرك حين مارست السياسة وصرت شخصية كبيرة ومؤثرة؟ ثلاثون أو خمس وثلاثون أو أربعون سنة؟ فلماذا لا تعطي الفرصة لأولئك الشباب الثلاثينين والأربعينيين، كما أعطاك السابقون الفرصة؟.

البعض يقول: نحن ليس لدينا مشكلة مع الشباب، ولكن نريد شاباً لا ينفعل، ناضجاً عميق الفهم، بمعنى نريده شاباً بالعمر ولكنه بعقل الكهول، وهذا أين أجده؟ فهذا إمامي أو وصي نبي، أو عبقرى أو أعجوبة أو فلتة زمانه، فكم واحداً يوجد منهم في المجتمع؟ فإن كنت تقبل بالشباب فعليك أن تقبل بتبعاته، فالشاب عنده حماسة واندفاعات لأنه شاب، ولا يصح أن تريد شاباً ولكنه بسمات الكهول، فهل كنت أنت نفسك في شبابك بهذه السمات؟ أو عندما أصبح عمرك سبعين سنة فكرت بهذا النضج؟.

تغيير المشروع وليس الاسم

على كل الحال، فالنقد يرشد الحالة ولا يقلقنا ولا يزعجنا، مع أن الإنسان من لحم ودم ومشاعر، وعندما يحصل اتهام بالنوايا يتألم أحياناً، ولكن النقد يرشد الحالة، ونحن اليوم لسنا معارضة تعيش في المنافي، بل شعب نعيش على أرضنا، وبعد أربع عشرة سنة من التجربة الديمقراطية في بلادنا يجب أن يكون أحدنا قادراً على أن يضحى ويقدم صورة جديدة، وأنا خادكم، لو كنت الضعيف في معادلة المجلس الأعلى مغلوباً على أمري وأخرج، لما ترك ذلك الأثر الذي تركه الآن، وأنا أخرج في لحظة نشوة وانتصار وتقدم وخط صاعد، والقوى السياسية تغبط المجلس الأعلى على جماهيريته وتنظيميته وشبابيته وعلى طروحاته، ففي كل شيء تقدم وتطور كبير، وهذا يمكن أن يترك أثراً، ويترك رسالة معينة، وشخصياً أعتقد بأن تفاعلات هذه الرسالة ستظهر ولو بعد حين، ولا يصح إلا الصحيح.

نحن مؤمنون بهذا المنهج، والمسألة ليست مسألة تغيير اسم، ولم نكن محتاجين إلى أن نغير الاسم، بل المسألة تغيير المسمى والحقيقة والمشروع؛ مشروع جديد ورؤية جديدة.

حين أردنا أن نكتب البرنامج قلت لإخواني: لا تجلسوا بينكم وتكتبوا، بل وجهوا دعوات لعقول البلد واجلبوا الشخصيات الكريمة؛ هذا عربي وهذا كردي وهذا تركماني وهذا شيعي وهذا سني وهذا مسيحي، وقولوا لهم: هذا تيار الحكمة، تيار العراقيين، لنجلس معاً ونكتب برنامجاً لهذا التيار، واستعينوا بهذه العقول وأشركوها لكي نكتب نظاماً داخلياً، ويشعر الجميع بأنهم شركاء في هذا الأمر وهذه الصياغة، ولم يمض على إعلان هذا التيار شهر، ولكن ورش عمل عديدة تعمل ليل نهار بصمت وبعيداً عن الأضواء والإعلام، ووجهت دعوات لطاقت كبيرة وشخصيات وطنية لامعة، وهي تجتمع الآن بانتظام وتقدم الأفكار.

مشروع مصمم للواقع

نريد له أن يكون مشروعاً وطنياً عراقياً خالصاً، بما ينسجم مع متطلبات المرحلة، وكل ما نظمح إليه اليوم أن يكون تيار الحكمة الوطني تياراً قادراً على أن يتماشى مع متغيرات وتحديات الساحة في (٢٠١٧) وما بعدها، بأن يصمم لهذا الواقع الجديد، فلا نحتاج إلى تكلف وإجراءات معينة لنكفّه مع الواقع، بل نريده أن يكون مصمماً لهذا الواقع بلا تكييف أو إجراءات إضافية أو شكلية وما إلى ذلك، وما نتمناه هو لجميع العراقيين، وأبوابه ستكون مفتوحة للجميع.

إنها تجربة إذا فشلت لا يفشل (عمار الحكيم) وحده، فهو غير طامح لا في الماضي ولا في المستقبل، ولا يريد شيئاً لنفسه، بل يريد أن يكون اسم السيد (محسن الحكيم)، وهذا التاريخ الممتد لمئة سنة، من (١٩١٧) حينما شارك الإمام السيد (محسن الحكيم) في ثورة العشرين، إلى (٢٠١٧)، هذه المئة سنة في خدمة هذا الشعب، وهذا الغطاء وهذا العنوان الكبير، يريد أن يجعله في خدمة هذا الوطن، ويفتح المجال لمن لديه القدرة على أن يأتي ويساعد؛ يساعد نفسه ويساعد شعبه ووطنه.

بهذا الغطاء في خدمة شعبنا، لننطلق ونبن شيئاً يفخر به العراقيون أنفسهم، حين يرون أنه صنيعتهم وهم الذين أسسوه، وهم نظّروا له وهم استخدموه لخدمة أنفسهم وشعبهم، هذا ما أريده وأقصى ما أتمناه، فإن وُفقنا فقد استطعنا أن نخدم شعبنا بشيء جديد، في ظل الإحباط السياسي القائم اليوم، وعتب الشارع على الطبقة السياسية، وأنا أعرف أن جزءاً منه بغير وجه حق ومبالغ فيه لاعتبارات معينة؛ لضخ إعلامي كبير، ولكن جزءاً منه حق، فهناك عتب، وقصور في الخدمات.

التتام الشعب

عندما نقول: إلى متى هذا الشجار بينكم أيها السياسيون، ونطرح مشروعاً وطنياً، يقول البعض: هذا يضر بالشيعة، كلا، فالشيعة لا تضرهم مشاريع وطنية، بل يُحفظون كما يُحفظ السُّني والكُردي، فالجميع يُحفظ بمشروع وطني عابر، ويجب أن نكسر هذه المعادلة ونبحث عن معادلة جديدة ضامنة لمصالح الجميع، فيها الوثام والمحبة.

بعد محنة داعش، أصبح الشعب أقرب لبعضه من أي وقت مضى، والجميع يبحث عن مشروع وطني جامع، قادر على أن يلم شتات الوطن، إذن فالظرف الاستثنائي يحتاج إلى معالجة استثنائية؛ يحتاج إلى مشروع استثنائي، يحتاج إلى فكر غير تقليدي، يحتاج شيئاً جديداً.

التغيير يتطلب التضحيات

هل نستطيع جميعاً بكل مشاربنا أن نجعل من تيار الحكمة مدخلاً لهذا الشيء الجديد، ونُنجح التجربة لكي تستنسخ من قبل الآخرين؟ ليس بالضرورة أن يعمل الجميع هذه العملية القيصرية التي عملناها، ويمكن للكثير من القوى أن تجري تعديلات في كياناتها لتكون منسجمة مع هذا الواقع؛ تطوير في النظام الداخلي وتعديل في الإطار العام، ولكن تحتاج إلى تضحية، وأن يقبل من هو في مواقع القرار والمسؤولية حزبياً سياسياً أو حكومياً أن يعطي فرصة لغيره.

كنت في لقاء مع أحد القادة المهمين وينتمي إلى حزب عريق، وقال لي: أبارك لكم هذه الخطوة، فنحن منذ أربعين سنة إلى اليوم، وقيادة حزبنا هي هي، لم يزد فيها واحد منذ أربعين سنة إلى اليوم، وكلما تحدثت مع جماعتي بشأن إضافة أحد وجدت الرفض، فلا يثقون بأحد.

إخواني في المجلس الأعلى هم إخوة أعزاء، وأنا أحمل مشاعر كبيرة تجاههم، واشترك معهم في قيم ومبادئ ورؤية عامة، فنحن لا نختلف في القيم، بل نختلف في تفاصيل العمل، ونحن بهذه الخطوة حاولنا أن لا نزاحم الإخوة في رؤيتهم، والمجلس مجلسهم، وأنا حريص جداً من موقعي الجديد وفي وضعنا الجديد، على أن نبني أفضل العلاقات مع الإخوة في المجلس الأعلى، وأن يبقوا حلفاء لنا وأعزاء في الساحة، وتتمنى لهم كل التوفيق، وإن نجحوا في طريقة تعاطيهم وفشلنا نكون قد تعلمنا درساً في السياسة، ولن تنقلب الدنيا، وإن نجحوا ونجحنا فلكل وردة رائحة،

فذاك المشرب يحقق نجاحات وهذا أيضاً، وإن لا سمح الله أخفقوا ونجحنا، ففي الأقل يبقى المشروع محفوظاً بإطار جديد وبعنوان جديد، وهذا أيضاً لا يفسد في الود قضية، وسنبقى داعمين ومساندين لهم وقريبين منهم ومحافظين على وضعهم في هذه الساحة، لذلك كنت أعتقد بأننا بحاجة إلى صعقة للعملية السياسية، فقلنا: نحن استشهاديون، وسنقوم بهذه الخطوة وننزل للميدان ونوجد هذه الصعقة وتحمل ارتداداتها بشرف.

قرار مصيري ناجح

لم أستشر كثيرين حينما أقدمت على هذه الخطوة، وفي الأيام الأخيرة أخبرت بعض الإخوة وأحببت أن أستأنس برأيهم، وحتى عندما أعلنت لم يكن جمهورنا يعرف ماذا أريد أن أقول، بل تكهنات، فقد اتخذت القرار ومضيت، وكنت موطناً نفسي على الماضي حتى لو لم يأت أحد من إخواني، ولكن الاستجابة داخل وضعنا كانت لافتة حقيقة؛ فمن واحد وثلاثين نائباً، بقي ستة كما عرفت في المجلس الأعلى، وعشرون جاؤوا معنا، وستة آخرون اختاروا أن يكونوا مستقلين، وجلهم كانوا مستقلين أساساً وانضموا إلي قوائمننا، ومن واحد وعشرين عضواً في المكتب السياسي للمجلس الأعلى سابقاً، أصبح خمسة عشر معنا، وستة بقوا في المجلس الأعلى، وهم موضع ترحيب هذا وذاك.

بشأن جمهورنا وتنظيماتنا، فحين أريد أن أحتاط أقول إن (٩٠٪) جاؤوا معنا و (١٠٪) بقوا في المجلس الأعلى، وإلا فإن معطياتي تشير لأكثر من هذا، وهذا يكشف عن أن الخطوة كانت خطوة صحيحة، وأول مؤشر هو تلقيها داخل أوضاعنا تلقياً إيجابياً، وفي الشارع أشرت مجساتنا خلال هذه الفترة استجابة طيبة وإيجابية، ولكن نجاح هذه الخطوة ليس نجاحاً لأبناء تيار الحكمة وحدهم، بل هو نجاح للشباب والطبقة الجديدة، ولمعادلة جديدة قادرة على أن تلم شتات البلد.

العمل النقابي

لا شك أن النقابات تحتاج إلى رعاية ودعم وغطاءات، وأنا أجلس في اجتماعات قادة البلد وأعرف، وسأكون صريحاً معكم، أن جزءاً من المشكلة في النظم الداخلية لهذه النقابات، التي كانت تجعل النقابات محتكرة لطبقة معينة، يُظن أنها متأثرة كثيراً بأخلاقيات النظام السابق الذي كان يمسك المجتمع من خلال هذه النقابات، وقد صمموا نظاماً يضمن فوزهم، وحينما تُقاد النقابات بحسب نظم داخلية معينة، من

قبل شخصيات مواقف بعضها غير واضحة تجاه النظام السياسي الجديد والديمقراطية والتعددية وإلى آخره، فهذا يجعل قيادة البلد تتوجس من إعطاء العمل النقابي والمهني مساحة كبيرة من التأثير، وفي بعض هذه النقابات الآن تعدلت القوانين، وفي مجلس النواب هناك تطور مهم، وكلما ابتعدنا عن هذه الهواجس، ستفتح الأبواب أكثر، ونحن قادمون بقوة نحو العمل النقابي.

التمثيل النيابي للنقابات

هناك الملايين من الناس مرتبطون بالنقابات والاتحادات، وعلى النقابات والاتحادات أن تشعر هؤلاء الناس بأن شخصاً من شريحتهم؛ شخصية عمالية، إذا دخل البرلمان فسوف يستطيع أن يتابع حقوق العمال، أو شخصية زراعية، سيستطيع أن يتابع حقوق المزارعين مثلاً. لو استطعنا أن نرشد شخصيات تحمل هموم هذه الشرائح، والشرائح تقتنع بأنه بصعود هذا الشخص سيكون بإمكانهم أن يجدوا ممثلين لهذه الاتحادات والنقابات، فسيحقق النجاح المطلوب.

هنا نحتاج إلى أن نفتح نافذة، وأمامكم أنا أطرح غطاء في خدمة النقابات والاتحادات والعمل المهني؛ أن تأتوا وتتبنوا شخصيات كفوءة وقديرة ومخلصة، وطمنونا فقط عن إخلاصها وكفاءتها، ونحن نعطيكم الغطاء في المحافظات، وإن شاء الله سيكون هناك أعضاء في مجلس النواب وأعضاء في مجالس المحافظات يمثلون هذا العمل النقابي.

منظمات المجتمع المدني

يسعدني حضور عدد من أعضاء منظمات المجتمع المدني، وطرح عدة مداخلات في هذا الصدد. أساس منظمة المجتمع المدني أن تتحرك بعيداً عن الحكومة، وقديماً كانت الحكومات تضع واجهات هي تعينها وتمولها لكي تقول: هؤلاء ليسوا أنا، وهم كانوا بوقاً للنظام.

أعتقد في هذه اللحظة بأنه لو أرادت الحكومة أن تأتي وتضع اليد على هذه المنظمات وتدخل في شؤونها وتريد أن توجهها، فعلى هذه المنظمات أن ترفض ذلك؛ لتبقى مستقلة وبمعزل عن التأثير الحكومي، وتمارس عملها بشكل تطوعي، وطبعاً نحن نمر بوضع اقتصادي صعب في هذه الفترة، وإلا فالعراق بلد الخيرات، ويمكن أن نُسرّع قوانين كما هي في بقية البلدان، والناس بدلاً من أن تدفع ضرائب للدولة تأتي وتدعم هذه المنظمات، ولكن استقلالية هذه المنظمات أمر مطلوب، ومهما كان متعباً ومزعجاً

في لحظة، ولكنه يؤسس لعمل مستقل نحن بحاجة له، لتتحول هذه المنظمات إلى قوة مستقلة مكملة إلى قوى أخرى في الدولة.

زيارة دول الجوار

بشأن زيارة سماحة السيد (مقتدى الصدر) إلى السعودية، فإن دول المنطقة حقيقة، شئنا أم أبينا، اختلفنا أو اتفقنا؛ فالدول العربية وإيران وتركيا، هذه كلها محيطة بنا، ودول العالم حقيقة، والعراق لا يستطيع أن يدس رأسه في التراب لكي لا يرى هذه الدول، فهذه حقائق، ولأننا مختلفون نجلس معهم ونناقش ونأخذ ونعطي.

بعد انتصاراتنا على داعش وتحرير الموصل وانهزام داعش على يدنا، اختلفت نظرتهم؛ فالיום أصبحوا أكثر تفهماً لواقعنا، والمملكة العربية السعودية جارة عربية كبيرة مهمة ومؤثرة، وهذه الأدوار لم نعطيها نحن لهم، بل هي دولة غنية ولديها علاقات ولوبيات، ومقتضى الجوار أن نذهب ونجلس ونتفاهم ونشرح ونوضح، ويقال إن الفريق الجديد ليست لديه عقدة تجاه العراق، ويريد أن يفتح ويتواصل، وليس من مصلحتنا استعداد أحد، وكل ما في الأمر أن أي زيارة تحتاج إلى هدف، فأنتم بحضوركم إلى هذا الديوان، تركتم عملكم وخصصتم وقتكم لهذا الأمر، وكل واحد منكم عندما يخرج سيسأل نفسه: أنا ضحيت بساعات من عملي ومن وقتي، فهل الذي حصدته في هذا الديوان أفادني؟ هل استفدت من معلومة جديدة؟ إذا أفادني فسوف أحضر الديوان القادم، وهذه يسمونها دراسة جدوى، وعلى الإنسان أن يعمل دراسة جدوى لكل شيء.

زيارة يقوم بها قائد عراقي إلى أي بلد، ما هي أهدافها؟ وما هي المعطيات والنتائج؟ أي دراسة جدوى، فهل استطعت أن أحقق أهدافي في قبال هذا الذهاب؟ وهذا الجانب يجب أن يُلاحظ، فالزيارات السياسية ليست زيارات مجاملة، بل زيارات عمل؛ ما هي الأهداف، وكم تحقق منها؟ هذا سؤال يجب أن يُجاب عنه، ولكن أن نبقي أسرى للهواجس فإننا بهذا سنعزل العراق ونحاصر، وأبواب العالم مفتوحة اليوم، فإذهب واطرق وتكلم واشرح ووضح ودافع عن موقفك وشجع الدول على أن تأتي وتتعامل معك بشكل إيجابي.

لماذا يتمكن الخوف منا نحن السياسيين؟ يجب أن نغادر الخوف ومنطق أن الجميع متآمر ويريد أن يأكلنا، وعلينا أن نجعل من مصلحة الآخرين أن يأتوا وبينوا مصالح معنا،

وهذا هو الذي نقوله؛ أن يصبح العراق جسراً يربط مصالح المنطقة، فهناك مشكلة بين السعودية وإيران، ونحن علاقتنا جيدة مع إيران، ويجب أن تكون علاقتنا جيدة مع السعودية، ونوظف هذه العلاقة، فنحن عرب من ناحية وجيران لإيران من ناحية أخرى، فنوظف هذه العلاقة لتخفيف التوتر، هذا هو الدور العراقي الأساسي.

قانون الانتخابات والمحاصصة

نحن نقول: لننبد المحاصصة، وبعد ذلك عندما نأتي للقانون نقول: نريد قانوناً يحدد عدد الأصوات المطلوبة للفوز، فلا نريد احتكاراً؛ فإذا كانت عشرة آلاف صوت تضمن الصعود، فكم رأساً سيكون في البرلمان؟ وكل رأس يريد وزارة ويقول: أنا ممثل كيف لا تعطيني وزارة؟ حتى صار البلد عشرين جزءاً، فإذا كنت تنبذ المحاصصة، فيجب أن تمنع من تحقق المحاصصة.

النظام السياسي في العراق نظام برلماني، والبرلمان هو المؤسسة الأم، فإذا كان في البرلمان كتل قليلة، فهذا لا يعني إبعاد القوى الصغيرة، بل هذا يعني تشجيع القوى الصغيرة على أن تحالف مع القوى الأخرى، فإذا كان لدينا خمسة رؤوس فقط في البرلمان، فإن هؤلاء الخمسة يجلسون ويتفاهمون في تشكيل الحكومة، فإذا كان الأمر على أساس الأغلبية فإن ثلاثة من الخمسة يكفي، أما إذا كان لدينا أربعون رأساً، فقد بقينا غارقين في المحاصصة.

نشتم المحاصصة، ثم نأتي في التظاهرات لنشتم كل خطوة تنهي المحاصصة، وهذه مفارقة عجيبة؛ فأنت ضد المحاصصة، وضد كل خطوة تنهي المحاصصة!. هناك قوى صغيرة تريد أن تستفيد، وهذا لا يعني احتكار القوى الكبيرة، بل يعني تشجيع القوى على أن تتفاهم مع بعضها، وهذه أمريكا فيها قائمتان تتنافسان فقط، وهذه تركيا فيها أربع قوائم تتنافس، وفي إيران أربع قوائم تتنافس، أما نحن فحين ذهبنا لتسجيل كيان الحكمة في المفوضية قالوا لي إن رقمنا صار مئة، وهذا يعني أن هناك تسعة وتسعين حزباً قبلنا، ونسأل: كم حزباً ما زال ينتظر؟.

إن وجود مئة حزب في دولة حالة غير صحية، فدول بحجم القارات، وسكانها مئات الملايين، فيها أربعة أحزاب أو خمسة، ونحن لدينا مئة وعشرون حزباً، وهذا يعني بقاء المحاصصة، فنحتاج إلى قانون انتخابات يزيد سعر المقعد، لكي يشجع القوى كلها على أن تتفاهم مع بعضها، فليس مشكلة الشعب أن يحير بكم؛ وأنتم خمسون رأساً في

البرلمان، وكل واحد يريد وزارة، فحلوا مشاكلكم قبل الانتخابات، فيكون الحاصل أربعة أو خمسة رؤوس يديرون البلد، هذه وجهة نظرنا في هذا الموضوع، وقد نكون مخطئين، ولكن أعتقد بأن الأفضل للبلد أن تكون الأمور بهذه الطريقة.

موضوع التحالفات

بخصوص تحالف السيد الصدر والحكيم والعبادي وعلاوي، فإن باب التحالفات سيبقى مفتوحاً، والقوى المنسجمة مع بعضها يجب أن تضع يدها بيد بعض، لنقل عدد القوائم إلى قائمتين أو ثلاث أو أربع قوائم كبيرة تتنافس في العراق، وفيها الشيعي والسني والكردي، وهذه هي القوائم الوطنية، والذي يحصل على (نصف+1) فأهلاً به، ليقم بإدارة البلد ويخدم كل الناس، وإذا لم تستطع قائمة واحدة الحصول على (نصف+1)، تتحالف قائمتان لتشكيل الحكومة، والبقية تكون معارضة تراقب الأداء، وإذا لم نعمل بهذين الجناحين للديمقراطية، فسيقون كلهم مشاركين وكلهم معترضين وكلهم يشتكون، كلا، نريد فريقاً يحصل على (نصف+) يدير البلد ويتحمل المسؤولية تجاه الشعب.

سؤال وجواب

ما هو موقعك الجديد لخدمة البلد؟ . . خادم صغير لشعب عظيم، لا أحتاج إلى عنوان، فتيار الحكمة عنوان يكفي، وقبل ثلاثة أشهر، حينما كنت في المجلس الأعلى، دعوت إخواني في التحالف الوطني وقلت: رجاءً ابحثوا عن رئيس جديد للتحالف ما دامت الرئاسة دورية سنوية، فاتفقوا على شخص لأسلم له الراية في الشهر الثامن أو التاسع، وفي أي وقت، والآن بقي لنا أقل من شهر.

عندما تصدنا لرئاسة التحالف بنينا مؤسسة، ورتبنا لجاناً وعملنا هيئات، لنعلم الناس أنه ليس كل من يجلس على مقعد يتمسك به، كلا، فأنا جاهز لترك مكاني وطلبت من إخواني الإسراع في اختيار الشخص المناسب لرئاسة التحالف، وأنا خادم لشعبي ولا أحتاج إلى عنوان، وحاضر عبر تيار الحكمة، وعبر الاتصالات السياسية، وعبر خدمة الناس وتقديم المبادرات، فالإنسان الذي لديه الكفاءة والقدرة على أن يقدم شيئاً لشعبه، لا يحتاج إلى عنوان، وإذا كان هناك شخص ليست لديه هذه القدرة، فلو أعطيته أكبر عنوان، فلن يستطيع أن يفعل شيئاً، فالأدوار لا تؤخذ بالعناوين، بل تؤخذ بالخدمة التي يقدمها الإنسان لشعبه.

مجلس خبراء

بخصوص تأسيس مجلس خبراء من القادة لكي يمكننا الشباب، أقول: اجلبوا القادة وسوف لا يعطي أحد دوراً للشباب، ولو كانوا يعطون الأدوار للشباب لأعطوها في أحزابهم، فهذا المجلس أيضاً؛ اجلبوا الكبار وضعوا الرؤوس، ولذلك لنؤسس مجلساً من هذا النوع للكبار نسميه مجلس الاتحاد كما هو في دستورنا، ونشكل مجلساً للشباب، فإذا وضعت الكبار فلن يعطوا دوراً للشباب ولن يمكنهم، وهذه من تجربتي، وهم يقلقون بحسن نية؛ إذ يرون أنفسهم أقدر أكفاً من باب الحرص، فلا يعطون شيئاً للشباب، فأعطوا دوراً للشيوخ في مجلس الاتحاد، ودوراً للشباب في مجلس للشباب، لكي تنجح الفكرة.

بشأن المدراء العامين بالوكالة، لطالما تحدثنا وتحدثت، ويبدو أنه لا توجد الآن إرادة للحل، في ظل انشغال المسؤولين بمسائل أخرى.

شؤون اقتصادية

أشاطر الرأي القائل إن الوظائف الحكومية ليست هي الحل لمشاكل المجتمع، فالآن هناك سبعة ملايين موظف ومتقاعد، يستنزفون (٩٠٪) أو يزيد من ميزانية الدولة، فكيف نخدم الدولة إذا كان هناك سبعة ملايين موظف ومتقاعد؟ وهذه الهند، أكثر من مليار مواطن، كم عدد موظفيها؟ ليس لديها عدد موظفين، ونحن أربعون مليون ولدنا سبعة ملايين، وهذا شيء لا يصدق.

يجب أن نطلق اقتصاد السوق؛ لتعمل الناس وتتحرك المصالح، والمواطن الذي يجد فرصة عمل، نوفر له التأمين الصحي والتقاعد، عن طريق قانون الضمان لغير الموظفين في الدولة، وأعرف أن هذا هو توجه الدكتور العبادي، ونحن داعمون بقوة لهذا الأمر.

بخصوص منح قروض لمنظمات المجتمع المدني ليقدموا بها الناس، أقول: إذا خدموا بها الناس فمن أين يسددون؟ من أين تجلب المنظمة المال لتسدد، وهي تعمل بالتبرعات، فحتاج الفكرة إلى إنضاج أكثر، فإذا كانت لديكم دراسة، فأنا مستعد أن أكلف فريقنا بأن يدرسها لأناقشها مع الحكومة.

ملف التعليم

نحن في تيار الحكمة مركزون على قضية التعليم، وشخصياً أعتقد بأن مفتاح الحل هو التعليم؛ فإذا كانت لدينا مؤسسة تعليمية كفوءة، فسوف نستطيع أن نربي أناساً أكفاء، والشاب الكفوء يكون منتجاً أينما كان، فيجب أن يكون هناك اهتمام مع هذا التوسع الكمي الكبير، وإلا فقد رأيتم مؤخراً نتائج البكلوريا؛ فنسبة النجاح (٢٧٪) ونحن فرحون بهذا الإنجاز العظيم، وهذا الشيء معيب؛ فالناجحون أقل من ربع الطلاب، وثلاثة أرباع الطلاب راسبون، فما حال هذه المؤسسة العلمية لتكون النتائج بهذا المستوى؟ ومعنى ذلك أن هناك خللاً بنيوياً.

في التربية وفي التعليم العالي، نحتاج إلى أن نركز بشكل كبير على الجانب العلمي، فتعليم ناجح يعني دولة ناجحة، وتعليم ناجح ينتج جيلاً كفوياً قادراً على أن يصنع المعاجز بإذن الله، هذا ما نهتم به، وكذلك رعاية الطفولة، وبالطبع فإن مجتمعنا كله مجتمع منكوب؛ أيتام وأرامل، ويحتاج إلى ترميم ومعالجة نفسية حقيقية، ليكون قادراً على أن يواصل مساره، فالدول عندما تخرج من حروب تمر بعملية نقاهة داخلية دائماً.

قوانين الحماية

بخصوص تشريع قانون لحماية المهندسين، عندما تقوى مؤسسات الدولة فإن الأمور سوف تنتظم، وإلا كم قانوناً سنحتاج؟ قانون لحماية المعلمين، وقانون لحماية المهندسين، وقانون لحماية الأطباء، فإذا طعن المريض طبيياً، أسرع لقانون حماية الأطباء، وهكذا، نشرع قوانين لحماية جميع شرائح المجتمع، وليس هذا هو الحل، وأنا لست بالضد من حماية المهندس، ولكن نحتاج لنمط جديد؛ بأن نقوي المؤسسات وندير أمورنا بشكل صحيح، وحينها لا نحتاج إلى تشريع قانون لكل شريحة، ولا سيما أمام الفصول العشائرية وغيرها من تفاصيل.

شؤون متفرقة

الوجوه الجديدة: تقديم الوجوه الجديدة من ضمن أولوياتنا، وقد تحملنا كل هذا الوضع لكي نستطيع من دون أن ننافس الكبار، أن نقدم وجوهاً جديدة للمجتمع من المجتمع بإذن الله.

مراجعة الدستور العراقي: هذا صحيح، ولكن هناك جوانب من هذا الدستور فيها أبعاد سياسية، وإذا لم تستقر النفوس وتطمئن الناس والمكونات، فمن الصعب أن تتلاعب بهذا الدستور وتغير فيه حرفاً واحداً، وصحيح أننا نحتاج لهذا التعديل، ولكنه سيكون ممكناً حينما تطمئن الناس وتستقر، وحينها نرجع لنرى المشاكل الفنية ونعالجها، أما الآن فهذه القضية يخاف منها الكُرد، وأي مادة تضع يدك عليها فإن هناك مكوناً أو طرفاً سيشعر بالقلق، فنحتاج إلى أن نهدي المجتمع، ثم نذهب إلى تعديل الدستور كما تشيرون.

وحدات سكنية: أخبرني الوزير أنه إلى نهاية (٢٠١٧) سينهي تملك خمسين ألف وحدة سكنية للقطاع النفطي، وأعرف أن وزارة النقل إلى الآن قامت بتمليك عشرين ألف وحدة سكنية، كما وزعت قطع أراضٍ سكنية.

شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ديوان بغداد لشيخ العشائر^(٥٦)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الوجهاء الأعداء، بداية أرحب بكم أجمل الترحيب، وأشكر لكم تجشمكم لعناء السفر لحضور هذا اللقاء، وكلنا سعادة وشرف أن يكون لديوان بغداد هذه المحطة مع حضراتكم بين فينة وأخرى، أتشرف بتجدد اللقاء والتداول في ما هو الهمم العام، فظروف العراق والمنطقة تمر بواقع استثنائي، وتحتاج إلى هذه المراجعة والمتابعة وتدارس الهموم، لنكون يداً واحدة ورؤية واحدة في مواجهة هذه التحديات.

وقفه استلهام من صاحب الذكرى

لا بُدَّ لي أيضاً من أن أباركم لكم ذكرى المولد النبوي الشريف، وذكرى ولادة حفيد رسولنا الكريم الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، وليس صدفة هذا الاقتران بين ولادة الإمام الصادق وولادة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ويظهر الترابط الحقيقي بين الرسول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعترته، ولا بُدَّ لنا ونحن في رحاب هذه الولادة أن نستلهم درساً من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

ولد وبعث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في مكة، ومكة كانت منطقة نائية بعيدة عن الحضارات، كان في ذلك الوقت حضارتان كبيرتان: الحضارة الفارسية، والحضارة البيزنطية الرومانية، ومكة لم تكن في دائرة هذه الحضارات، صحراء قاحلة، منطقة بعيدة في قلب الصحراء، ليس لها أي تأثير في مجريات الأمور.

٥٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبايل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٩.

اليوم نتحدث نحن عن الشرق الأوسط ، والعراق في قلب الشرق الأوسط ، وهذا مركز أساسي من مراكز القرار العالمي ، حيث المصالح العالمية ، وهكذا أوربا ؛ مركز مهم ، وأمريكا مركز مهم ، ولكن تصوروا منطقة في مجاهيل أفريقيا ، وربما الكثير من الناس لا يعرفون حتى اسمها ؛ مدينة أنغولا في صحراء أفريقيا ، يوجد هناك أناس يعيشون في قرية ، هكذا سلوكهم وهكذا تعاملهم ، فيبرز أحدهم هناك ويتكلم شيئاً في تلك المنطقة النائية ، فيقال : ما هو تأثير أفريقيا كلها في القرار؟ ومصادر القرار العالمية في أماكن أخرى؛ مجلس الأمن ماذا يقول ، والأمم المتحدة ماذا تقول ، والاتحاد الأوروبي ما هو رأيه ، وروسيا والصين ماذا تقولان؟ أما مجاهيل أفريقيا فليس لها تأثير ، وفي ذلك الحين كانت مكة مثل مجاهيل أفريقيا اليوم ؛ منطقة بعيدة في قلب الصحراء ، وبرز شخص ووقف بين الناس في تلك المنطقة في السوق وقال للناس : قولوا لا إله إلا الله تفلحوا ، فلم يسمع الناس في تلك الصحراء كلامه ، وسخروا منه واستهزؤوا به ، فتصوروا لوقيل لأي إنسان عاقل في ذلك الوقت غير مؤمن ، إن رجلاً ظهر في قرية في قلب الصحراء يدعي أنه نبي ، وحتى الناس الذين يقطنون تلك القرية لم يعترفوا به ، بل سخروا منه واستهزؤوا به ولم يسمعوا كلامه ، فإنسان كهذا كم يحتاج من الوقت لتنجح رسالته ومشروعه؟ ربما بحسب المعايير المادية سيقول إن نسبة النجاح لديه صفر ، ولكنها كانت كلمة حققة ونبته طيبة ؛ كما قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾^(٥٧) ، تنمو وتتسع وتأخذ المساحات والتأثير ولو بعد حين .

مشكلتنا نحن البشر أننا عجولون ، وقد بقي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثلاثة عشر عاماً يحضر في الصخر في مكة ، ولم يؤمن به إلا عدد قليل من الناس ؛ فعشيرته لم تؤمن بدعوته ، ونصب الناس له العدا ، باستثناء عدد منهم آمنوا به ووقفوا معه ؛ هم علي بن أبي طالب وخديجة وعدد قليل من أصحابه ، التفوا حوله وآمنوا برسالته ، ولم تكن لهم قيمة عددية ، ولا قيمة نوعية لأن المنطقة نائية وعديمة التأثير .

بعد مكة انتقل إلى المدينة ، وهناك بقي عشرة أعوام يحضر في الصخر ، قضاه في حروب ومؤامرات وغزوات ، وبالرغم من ذلك الحصار الخانق ، وتلك الضغوط الهائلة انتصرت الرسالة ، لأنها كلمة صحيحة وحققة ، ووعد إلهي بأن يُظهر هذا الدين على الدين كله ، لذلك فإن مآلها النصر والانتشار ، فأين كان رسول الله قبل (١٤٠٠) سنة ، وأين هو مشروعه اليوم؟ عدد المؤمنين برسالة رسولنا الكريم مليار ونصف المليار من البشر .

إن هذا شيء مهم جداً؛ فالإنسان يرى الموقف الصحيح، المشروع الصحيح، ويطلق الكلمة الصادقة حتى لو لم يسمعها أحد، حتى لو أنكرها الكثير، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾، أين كنا نحن قبل ثلاث سنوات؟ داعش يحتل (٤٠٪) من أرض العراق ووصل إلى أسوار بغداد، والجيش منهار والشرطة منهارة، والعلاقات السياسية متوترة بين الأحزاب والقوى، والمجتمع مفكك، والطائفية منتشرة، هذا قبل ثلاثة أعوام وليس قبل ثلاثين عاماً ولا قبل ثلاثمئة عام، وافتوى المرجعية، ونخوة الشرفاء، والاستعداد للبدل والعطاء، أعلن اليوم الانتصار الكامل على داعش، وأعلن العراق خالياً من الإرهاب الداعشي، فالיום أعلن القائد العام ذلك.

كلمة الحق، والثبات على الحق، الثبات على المشروع الصحيح، هذا يؤدي نتائج باهرة لا يتوقعها أحد، فمن عراق على حافة الانهيار إلى عراق متماسك، وقبل ثلاثة أشهر، يوم (٢٥ / ٩)، أجري الاستفتاء على انفصال كردستان، وبدا أن العراق ماضٍ إلى التقسيم والتشطي، ولم تغد النداءات والنصائح، ورفِع علم إسرائيل على أرض العراق، ثم في غضون أسبوعين تحولت هذه القضية إلى ارتدادات خطيرة وكبيرة، ومن كان يتوقع أننا خلال أسبوعين سنكون أمام واقع جديد وظرف جديد، وأمام عراق متماسك، والذين اندفعوا في ذلك الاتجاه رضخوا اليوم وينادون بالحوار.

إن هذا درسٌ عظيم نستلهمه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ (لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله) ^(٥٨)، فإذا كنا نشعر بالغرابة، والعالم يحاصرنا ويقف ضدنا، فما دمنّا على الحق فالنصر حليفنا؛ كما قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ^(٥٩)، الله يدافع، الله يقبض، الله يهَيئ الأسباب، وهذه رسالة يجب أن تتكرر في كل زمان، وفي كل مكان، ففسير على الحق، ونبحث عن مصلحة الشعب، عن مصلحة الوطن، ولا تأخذنا في الحق لومة لائم؛ اتهامات، كلام، كل ذلك يمكن أن يُعالج.

هذا درس عظيم نستلهمه من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ونرى تطبيقاته في حياتنا المعاصرة؛ حققنا انتصاراً عسكرياً على داعش، واليوم أعلن الانتصار الكامل وخلو العراق من أي احتلال داعشي؛ ليس خلو العراق من الدواعش، ولكن خلو العراق من الاحتلال الداعشي، فالدواعش موجودون، والخلايا النائمة والفكر المتطرف، نحتاج

٥٨ . نهج البلاغة ج ٢ ص ١٨١

٥٩ . سورة الحج: الآية ٣٨

إلى وقت لكي نفككها، والصحراء تحررت وتطهرت ووصلنا إلى الحدود العراقية السورية بفضل الله تعالى .

الخروج من الفصل السابع

النصر الثاني الكبير هو خروج العراق من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة، هذا أعلن اليوم أيضا، فقد عقد مجلس الأمن اجتماعاً بالأمس، وأقر أن جميع المسببات التي جعلت العراق تحت الفصل السابع انتهت، والفصل السابع يعني أن البلد منتزع السيادة، أي تحت الوصاية الدولية، وهذا كان حال العراق منذ سنة (١٩٩١) واليوم نحن في (٢٠١٧)، والآن أقر مجلس الأمن زوال مسببات وضع العراق تحت الوصاية الدولية .

من حمل الراية في مجلس الأمن وقدم قرار خروج العراق من الفصل السابع؟ إنها الولايات المتحدة الأمريكية، وهي نفسها التي حملت راية إدخال العراق في الفصل السابع سنة (١٩٩١)، فانتصارات العراق جعلت من أدخل العراق تحت الوصاية الدولية، يقدم مشروع قرار لإخراجه من الفصل السابع، ومجلس الأمن يصوت بالإجماع لصالح العراق واستعادة سيادته الكاملة، وهذه بركة دماء الشهداء، هذا من نتاج تضحيات عشائرننا، واليوم نحن في الجنوب، لا نرى زقاقاً واحداً إلا وفيه شهيد، ولكن هذه هي فاتورة السيادة، فاتورة العزة، فاتورة الكرامة، فاتورة رفعة الرأس .

هكذا تحقق هذا الانتصار الكريم، والشهداء طبعاً ليسوا في الجنوب فقط، فهناك شهداء في المنطقة الغربية، وفي شمال بغداد، وفي بغداد نفسها، فالعراق كله قدم، والعراق كله نرف، والعراق كله ضحى، لكي نصل إلى هذه اللحظة .

تحدي بناء الدولة

بالأمس القريب، كان هناك النفس الطائفي، والتخندق الطائفية، والآن انتهى هذا الكلام، فلا يصح إلا الصحيح؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦٠)، هذا من فضل الله، ومن لطفه (سبحانه وتعالى) بنا، وهذا انتصار مجتمعي كبير، وانتصار سياسي كبير؛ وحدة العراق، وسيادة العراق، ولا أقول إزالة بل تطويق الطائفية، وإن شاء الله سيأتي اليوم الذي نعلن فيه العراق خالياً من الطائفية، ومن يتكلم

٦٠. سورة الرعد: الآية ١٧

بالنفس الطائفي يمجّه الشعب العراقي كله ويعاقبه ويقف بوجهه ، سنصل إن شاء الله إلى هذه اللحظة ، أما الآن فهناك انخفاض في وتيرة الطائفية .

هذه انتصارات كبرى في بناء البلد ، عسكرياً ، أمنياً ، سياسياً ، اجتماعياً ، وبقي أمامنا تحد كبير علينا أن نتصر فيه ، يتمثل ببناء الدولة ؛ دولة قوية ، دولة مهابة ، دولة تحقق الأمن والخدمات والرفاه للناس ، وجزء كبير من مطالبكم التي تفضلتم بها مطالب خدمية ، وهذه مشاكل ليست عويصة وكبيرة وتعجيزية ومستحيلة ، ويجب أن نركز عليها ، ويجب أن يكون العراق بلداً فيه خدمات ، بلداً فيه فرص عمل ، بلداً فيه اقتصاد ، بلداً يتحرك فيه الناس ويحققون طموحاتهم ، والمواطن العراقي يعتز ويفتخر بانتمائه إليه .

كلما واجهنا تحدياً كبيراً وضحينا من أجله ، فالله سبحانه سيكتب لنا التوفيق لتحقيقه ؛ فمن أخطر من داعش؟ وحوش بشرية تقطع الرؤوس وتبقر البطون وتأكل القلوب وتسبي النساء وتهدم المدن ، وبفضل من الله تغلبنا على هذا التحدي .

تحدي الخدمات

الخدمات تحتاج إلى رؤية ، تحتاج إلى برنامج ، تحتاج إلى خطة ، تحتاج إلى فريق عمل ، فريق مختص بهذا الأمر ، فيجب أن نعطي الخبز لخبازه ، وإذا تحقق هذا فإن ملف الخدمات سيحقق ففزات نوعية تدهش العالم وتفاجئ شعبنا ، وهذا ممكن بفضل الله تعالى إذا ما أحسنا الاختيار .

إننا على مشارف الانتخابات ، ومقبلون على مواجهة هذا التحدي ، وهذا يعني أن الحكومة القادمة ، الفريق القادم الذي سيدير البلاد بعد (٢٠١٨) ، هو المسؤول عن معالجة تحدي الخدمات والرفاه ، فريق كفوء قدير لديه رؤية وخطة ، يستطيع أن يبني دولة ، يستطيع أن يوفر خدمات ، يستطيع أن يكافح الفساد ، وفجأة سيخرج العراق إلى فضاء رحب ومختلف ، وإذا لا سمح الله أخطأنا الاختيار ، ولم نأت بالأشخاص المؤهلين لهذه المهمة ، فحينها لا نلومن إلا أنفسنا .

هذه المسألة قرارها اليوم بيد الشعب ، وأتم على القوم ، أصحاب التأثير ، ومضايكم عامرة ، وتقصد الناس دواوينكم وتستمع لحكمتمكم ، ورؤيتكم ، وتسترشد بهديكم ، وعشائركم تستمع إليكم ، وأن يكون الإنسان شيخاً وأميراً ورئيساً في عشيرته وفخذه وقومه ، فهذا ليس تشريفاً فقط ، بل هو تكليف ، وهذه مسؤولية ؛ أن نقدم مصلحة

العراق، وفتح أعيننا ونرى من الذي يمتلك الخطة، من يمتلك البرنامج، ومن لديه فريق قادر على أن ينقذ العراق، ويوفر خدمات حقيقية، وهذه مسؤوليتنا جميعاً؛ أن ندقق ونختار الخيارات الصحيحة، ونشجع الناس على هذه الخيارات.

الإدارة الصحيحة مفتاح الإنجاز

لا يوجد شيء مستحيل، أسعار النفط بدأت ترتفع شيئاً ما، وإنتاجنا النفطي في تزايد مستمر، ومن (٢٠٠٣) إلى (٢٠١٤)، مع الوفرة المالية والشركات الأجنبية، كان إنتاجنا مليونين وثلاثمائة ألف برميل، ومن (٢٠١٤) إلى اليوم، مع الشحة المالية ووجود داعش والمشاكل، أصبح إنتاجنا النفطي أربعة ملايين وسبعمائة ألف برميل، ويُفترض أن يصل خلال الشهرين القادمين إلى خمسة ملايين برميل، أي أكثر من الضعف، فالإدارة الصحيحة لملف النفط جعلت الإنتاج يصبح ضعفاً، والنفقات تنخفض إلى النصف، وكان الغاز المصاحب للنفط يحترق، ووضعت خطة في هاتين السنتين، واليوم أصبحت نسبة كبيرة من هذا الغاز في الأنابيب، والعراق يستفيد منها، ومحطات الكهرباء تستفيد منها، وقسم منها يُصدر، وإلى نهاية (٢٠١٨)، إن شاء الله، سيكون هذا الغاز تحت السيطرة بنسبة (١٠٠٪)، فلا يوجد شيء مستحيل.

هذا مثال بسيط في الإدارة الصحيحة، فالوزير الكفوء بنفس الإمكانيات بل بنصف الإمكانيات، يوفر ضعف الإنتاج ويأخذ العراق إلى رحاب المستقبل.

زارني الأمين العام للأوبك في بغداد، فقال: إن منظمة الأوبك اليوم تنظر باحترام للعراق، وعندما يطلب العراق الحديث يسكت الجميع، ويرهفون السمع إلى العراق ماذا يريد أن يقول، والجميع يرفع القبعة، وهذا من فضل الله علينا، وهذا بفعل الإدارة الصحيحة.

في أسوأ الظروف وأحلكها وغياب الإمكانيات، أصبح العراق يمتلك ملاعب رياضية تفتقر دول مهمة في المنطقة لمثلها، وعندما جاء وفد الفيفا وبينهم عرب دُهشوا وقالوا: هل يُعقل أننا في العراق؟ فالمال مهم ولكن الإدارة والتخطيط والإخلاص والرؤية تستطيع أن تفعل الكثير، ويجب أن نعمل جاهدين لتحقيق ذلك.

أنا أعتقد أننا أمام فرصة تاريخية لا تعوض؛ لتحقيق ثورة تنموية ونهضة كبيرة خلال فترة قصيرة، فخلال بضع سنوات يمكن للعراق أن يقفز قفزة يُفاجئ الجميع بها؛ يُفاجئ

الشعب، ويُفاجئ العالم المراقب؛ كيف استطاع العراق أن يأخذ هذه الأدوار، وعلمنا أن نتحمل مسؤولياتنا في هذا الظرف العصيب.

فلسطين.. جرحنا الذي لا يندمل

ما زالت فلسطين منذ خمسين سنة في ضمير الأمة، وأنا أفرق بين فلسطين وبعض الفلسطينيين؛ فبعض الفلسطينيين أساؤوا ولم يحسنوا، ولم يتعاملوا بالشكل الصحيح، فقد اصطفوا مع صدام حسين، وصاروا ضمن أجهزته الأمنية، وأساؤوا لشعبنا، وبعد (٢٠٠٣) اصطفوا مع الإرهابيين، مع المجموعات المتطرفة، مع القاعدة، وفي داخل فلسطين، في غزة أو رام الله، ظهرت كلمات وتصريحات مسيئة للعراقيين.

كان صدام حسين يُجوع شعبه ويعطي الأموال للفلسطينيين من أجل المتاجرة بهذه القضية، لذلك كسب تأييداً في بعض المساحات، والبعض سموه شهيداً، والبعض طبلوا له، والفلسطيني المسيء هو من يتحمل هذه المسألة، وقد يكون هذا الفلسطيني جاهلاً لا يعرف شيئاً سوى ما يقال عن صدام؛ أنه بطل العرب، فتعاطف معه، ولكن أتحدث عن قضية فلسطين؛ تلك الدولة العربية الإسلامية التي اتخذ قراراً في ليلة ظلماء بطرد شعبها، وغطى العالم على هذه الجريمة ظلماً وعدواناً، فطرد الناس وأخذت أرضهم، وادّعى المحتلون أنهم أصحاب هذه الأرض، وبنوا دولة وزاحموا الآخرين على مقدساتهم.

القدس أولى القبلتين، ولها رمزية كبيرة لدى المسلمين والمسيحيين معاً، فكيف يعتبرونها عاصمتهم؟ كيف يحتكرونها لهم؟ والرئيس الأمريكي يوقع وينقل سفارته إلى القدس، وهذا اعتداء واضح على مشاعر المسلمين جميعاً، وكذلك على مشاعر المسيحيين.

لماذا حصل هذا كله؟ لأن (ترامب) يراقب من هناك فيرى العالم الإسلامي مفككاً، والعرب مختلفين، والحروب مشتعلة بينهم؛ ففي سوريا، ولبنان، والعراق، واليمن، والبحرين، كل الأطراف التي تقاوم في هذه المناطق هم مسلمون، وصفقات السلاح الغربية بعشرات مليارات الدولارات تُباع لهذا الطرف وذاك، فيستنزفون ثرواتنا ودماءنا وأبناءنا، والآن أصبحت سوريا رماداً، وهكذا اليمن، وبعض مناطقنا في العراق ربما نحتاج إلى مئة مليار دولار لإعادة إعمارها، ففي تخريبها صرفنا مئات المليارات وفي بنائها نحتاج إلى مئات المليارات، وهذا من غير الجيوش التي خُلقت بسبب هذه

الحروب من أيتام وأرامل، فمن المستفيد من كل ذلك، ومن المنتصر، ومن الراجح؟ . . إسرائيل هي الراجح الأول، ونحن غارقون في مشاكلنا، وما يُجرئهم علينا هو فعلنا، هو اختلافاتنا، وهذه الصراعات في داخل العالم الإسلامي .

نحتاج إلى نخوة، نحتاج إلى هبة، ولعل مثل هذه المواقف الحمقاء غير المسؤولة تكون صعقة تُحرك ضمير الأمة وتوحد المسلمين شيئاً ما، فيجمّدون خلافاتهم ويتوحدون للدفاع عن هذه القضية العادلة .

نجدد الإدانة والاستنكار لهذا الموقف غير المسؤول الذي قامت به الإدارة الأمريكية، في دعم الكيان الصهيوني واعتبار القدس عاصمة له، وأتمنى أن يعودوا إلى رشدهم ويعالجوا هذه الإشكالية ويتراجعوا عن هذا القرار الخاطيء، وأن يراعوا مشاعر المسلمين والمسيحيين والقرارات الدولية .

اليوم هم يلاحقون العراق وإيران واليمن وكوريا الشمالية بعنوان قرارات دولية، فلماذا إذن تخرقون القرارات الدولية بهذا الفعل؟ فهناك قرارات دولية تمنع من اعتبار القدس لطرف على حساب طرف آخر، فهذه فيها تعقيدها الخاصة، وكل هذا النقض للقرارات الدولية ولقرارات مجلس الأمن تقوم به أمريكا بكل وقاحة، وهذا شيء غير مقبول ويحتاج إلى وقفة .

الحكومة العراقية أدانت واستنكرت، وكانت أول دولة في العالم تستدعي سفير الولايات المتحدة وتُعبّر عن استنكارها لهذا الموقف، والقادة العراقيون أيضاً كلهم تحدثوا وأدانوا، ولكن المسألة أعمق من هذا، ويجب أن نستمر في الضغط لثني الولايات المتحدة عن المضي في هذا القرار .

المؤتمر العام لتيار الحكمة

أولاً: تيار شبابي: بعد نحو أربعة أشهر من انبثاق تيار الحكمة عقدنا المؤتمر التأسيسي، وكنا قد أطلقنا رسائل عند انبثاق التيار وقلنا: سيكون هذا التيار تياراً شبابياً، وأثبتنا ذلك في هذا المؤتمر، وإذا كان (٧٠٪) من شعبنا العراقي دون الخامسة والثلاثين من أعمارهم، فإن (٧٠٪) من المؤتمر العام دون الخامسة والثلاثين أيضاً، فقد حرصنا على الموازنة بين الواقع المجتمعي وتيار الحكمة .

ثانياً: تمكين المرأة: المرأة نصف المجتمع، وتمتلك طاقات كبيرة ويجب أن تأخذ مدياتها، ونحن أول تيار سياسي في العراق يُمكن المرأة ويُعطيها قيمتها اللائقة؛ فقد وضعنا كوتة للقيادات النسوية بنسبة (٢٥٪) في المؤتمر العام وصولاً للمكتب السياسي.

الثالث: المشروع الوطني: قلنا إن عمامة الحكيم هي التي تمكّن الجميع، ووجدتم المذاهب والقوميات والأديان كلها حاضرة؛ الشيعي والسني والعربي والكردي والتركماني والشبكي، والمسلم والمسيحي والصائبي، الجميع حاضرون في المؤتمر العام وفي القرار بهذا التيار، فالفريق وطني، والبرنامج وطني، والمشروع وطني، والعمل يجري على تشكيل قوائم وطنية للانتخابات القادمة، وتيار الحكمة سينزل في جميع محافظات العراق، وتكون فيه شرائح المجتمع كلها، وجميع المكونات سيكون لها حضور.

تيار الحكمة تياركم، وهذه العباءة في خدمة الشعب العراقي، وأحمّلكم أيها الشيوخ، أيها السادة، أيها الوجهاء، المسؤولية التاريخية؛ فإذا كان هناك شخص كفوء وقدير ومحبوب ومقبول، في أي منطقة وفي أي محافظة، فصوّتوا له، وعباءة الحكيم تحت تصرفكم، فأخبرونا باسمه وقولوا إن هذا الإنسان قادر على أن يحقق، والله (سبحانه وتعالى) أعلم بنوايانا، وهذه العباءة في خدمة العراق وشعبه، ونريد أن نكون سبباً في أن يصعد فريق قادر على خدمة هذا الشعب وتحقيق طموحاته بإذن الله تعالى.

شؤون متفرقة

بشأن بعض المسائل التي تفضلتم بها، ولا سيّما قضية الكهرباء، فقد ناقشت هذا الموضوع مع وزير الكهرباء، ومع السيد رئيس مجلس الوزراء، وهم يؤكدون أن هناك إسرافاً كبيراً واستهلاكاً واسعاً غير ضروري للكهرباء، والسبب هو عدم وجود جباية للأموال مقابل الكهرباء، لذلك أصبح الاستهلاك عالياً جداً.

ان هذه الخصخصة والمبالغ التي تُجبي من المواطنين، أقل بكثير مما يدفعونه للمولدات الأهلية والخط الذهبي، وهناك مشكلة أخرى نعاني منها منذ سنين طويلة؛ فهناك مجموعات من المولدات الأهلية، ومن تجار الكاز والبنزين وأمثالها، يأخذونها من الدولة بعنوان توفير الكهرباء، ولكنهم يهرّبونها وربما يبيعونها، وهناك من يستفيد من مشكلة الطاقة الكهربائية، فيشون دعايات وشائعات وأكاذيب عن الخصخصة بأنها ستكلف المواطن مبالغ عالية.

إن هذا الذي أقوله لكم هو من تقارير استخبارية دقيقة، وأنا لست خبيراً نفطياً، وليست بيدي أسعار النفط، ولكن هذا كلام رئيس الوزراء ووزير الكهرباء، وأنا أضعه بين أيديكم وتحت تصرفكم، أما أن تأخذوا به أو لا تأخذون فهذا شأنكم.

بخصوص شح المياه، فجزء منه نتيجة التجاوزات الكبيرة، وكذلك المحاباة؛ هذا شيخ وهذا مؤثر، وكل محافظة تأخذ من حصة المحافظة التي تليها، والعراق غارق في مشكلة الإرهاب، واستفادت تركيا من كبوته، فبنوا سدوداً وأخذوا كميات أكبر من حصتهم، فنحتاج إلى عراق قوي يُفاوض هذه الدول، وقد رأيتم في أفريقيا عندما أرادوا أن يبنوا سداً على النيل، كيف اعتبرته مصر تهديداً لأمنها القومي، فنحن نحتاج إلى معالجة حقيقية في التفاوض مع هذه الدول.

المجلس العشائري أمر حق، ولكن يجب أن يكون مجلساً بعيداً عن سطوة الحاكم أيّاً كان.

رعاية عوائل الشهداء أمر صحيح وضروري.

أكرر الشكر والتقدير لكم والاعتزاز بكم جميعاً، في حضوركم وملاحظاتكم القيّمة، ونسأل الله أن نكون صفاً واحداً للدفاع عن الوطن وتحقيق طموحاته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ديوان بغداد لشيخ العشائر^(٦١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

المضاييف مدارس

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم تجشمكم عناء السفر في هذا اليوم الممطر، وإن كان المطر يستنزل الرحمة الإلهية، ويستجاب الدعاء في هذه الظروف، ونسأل الله أن تكون أيامنا كلها سعادة ورخاء، وأن يخرج العراق من الظرف الصعب الذي يمر به، ولا بُدَّ لي من أن أجدد التبريك بذكرى ولادة نبينا الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وسبطه الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ونحن في رحاب هذه المناسبات الكريمة، نعاود اللقاء الدوري الذي تبايننا عليه في السنوات الماضية، لكن ظروف الانتخابات، وحجم الانشغال بعد الانتخابات في عملية تشكيل الحكومة ولملمة الأوضاع، حالت دون عقد هذا اللقاء.

نعود لنتشرف بلقائكم، والاستفادة من ملاحظاتكم القيمة التي تتحفوننا بها، وأنا أقول دائماً إن المضيف يدخله كل الناس، كبيرهم وصغيرهم، مثقفهم والبسيط منهم، وهو مدرسة والمجس الأساسي لما يجري في الشارع، وهو المكان الذي من خلاله يمكن أن نستطلع ونستكشف ماذا يفكر أبناء شعبنا بعيداً عن الرتوش وتزويق الحقائق، لذلك استفدت كثيراً من كل الملاحظات القيمة والمهمة التي تفضلتم بها.

٦١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لزعماء العشائر والقبائل العراقية في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ١/١٢/٢٠١٨.

نظرتان خاطئتان

تارة ننظر إلى النصف الممتلئ من الكاس ، والعناصر الإيجابية التي توفرت ، ونراها كبيرة ، ولعلي استعرضها بشكل سريع ، وتارة ننظر إلى النصف الخالي من الكأس ، والعقبات والمشاكل والتحديات التي تقف بوجهنا ، ونراها مهمة وخطيرة أيضاً ، فهل النظرة الصحيحة أن نرى الإيجابيات فقط ونقول العراق واليابان ، أو النظرة السلبية ، فلا نرى غير الإشكالات ، ونقول لا ينفع معنا شيء؟ والجواب : كلا النظرتين خاطئتان ؛ فالشيء الصحيح أن نصف الحقيقة كما هي ، من غير إفراط ولا تفريط ؛ فلدينا نصف ممتلئ وآخر خال ، فنبني على النصف الممتلئ ، ونستعد لمواجهة النصف الخالي ؛ نفكر كيف نملاً هذا النصف بالشكل الصحيح .

المشروع الوطني العابر للمذاهب والقوميات

لأول مرة بعد هذه السنين الطويلة من المعاناة ينجح المشروع الوطني في العراق على الأرض ، وبعد الانتخابات كنت أجتمع مع قادة عراقيين ومع وفود خارجية عربية وإسلامية ودولية ، فقد كانت مرحلة حاسمة ، وكنا نقول لهم إننا نريد مشروعاً وطنياً قوياً عابراً للمذهبية ، ولا نريد أن نصل بطريقة أن الشيعة مجتمعون وحدهم في تحالف ، وإخواننا السنة مجتمعون وحدهم في تحالف ، والكرد مجتمعون وحدهم في تحالف ، بل نريد مشروعاً وطنياً وعراقياً موحداً .

حين يبقى كل طرف حائراً بنفسه ، فهذا يعني أننا نعيد التجربة اللبنانية في العراق ، وسوف تتعمق ولن نستطيع الخروج منها ، ونبقى أسرى لهذا الاستقطاب ؛ هذا شيعي وهذا سُني وهذا كُردي ، وكل يدعي الدفاع عن مكون وعن طائفة وعن قومية ، وتستمر هذه الفجوة بين أبناء الشعب الواحد ، وقد تحملنا هذا الحال أربع عشرة سنة ؛ إذ قلنا في البداية إن نظام صدام فرّق بين الناس ، فأردنا أن نظمّن المكونات ، وصارت هذه التحالفات لتطمئن الجميع بأن الكل حظه مضمون ، ولكن بعد أربع عشرة سنة ، وبعد قتال القاعدة وداعش ، وبعد أن ضحينا بدمائنا معاً على سواتر واحدة ، ولم نسأل عن هذا المقاتل من أي مكون ومن أي مذهب ومن أي قومية ومن أي ديانة ، فكيف نعود الآن ونقسم المجتمع؟ هذا لا يصح ويجب أن نعود إلى الوضع الطبيعي .

يجب الانطلاق بمشروع وطني عابر للمذهبية والقومية ، وتعرفون أننا حين أعلننا تشكيل الحكمة كمشروع وطني ، أتينا بقيادات وشخصيات من جميع المكونات

وأصبحوا ضمن قرار الحكمة؛ الشيعي والسني والكُردي والتُرْكماني والمسلم والمسيحي والصابئي والإيزيدي والشبكي، ثم دخلنا الانتخابات في ست عشرة محافظة بمرشحين من جميع المكونات العراقية، ولكننا كنا نريد نجاحاً كاملاً للمشروع الوطني، فقلنا لنشكل تحالفاً كبيراً بعد الانتخابات من قوى من مكونات مختلفة.

عدد من القيادات العراقية كانوا يقولون إن هذا حلم لطيف، ولكنه بعيد المنال؛ إذ نحتاج إلى دورتين أو ثلاث دورات لتحقيق ذلك، أي يمكن أن يكون ذلك في (٢٠٣٠) وليس في (٢٠١٨)، والوفود الدبلوماسية الأجنبية كذلك كانت ترى ذلك بعيداً عن الواقع الذي تراه في العراق، وليس من الممكن تحقيق هذا الهدف بسرعة، وكنا نقول لهم: إنه صعب، ولكنه ليس مستحيلاً، ومن لَجَّ ولجَّ ومن جدَّ وجدَّ ومن زرع حصداً، فلنبدأ ونبدل جهداً، ولكن بدأت الضغوط علينا، وقالوا: دع الشيعة مجتمعين، فمن الممكن أن تؤثر عليهم أطراف معينة، ودع السنة مجتمعين، فإن أطرافاً أخرى قد تؤثر عليهم، والكردي كذلك دعهم مجتمعين كمكون، وبذلك نستطيع أن نضغط عليهم، أما إذا جعلتها مجموعة عراقية من جميع المكونات، فسوف تفسد الأمر على الجميع.

كان ردنا على ذلك أن همّنا هو مصلحة العراق وحلّ مشاكله، واليوم، بعد الانتصار على داعش، وبعد أن اقتربت القلوب والنفوس، إذا عدنا اليوم إلى تقسيم الناس وقلنا: أنت من المذهب الفلاني فاذهب إلى التحالف الفلاني، وأنت من القومية الفلانية فاذهب لذلك التحالف... وهكذا، فلن نستطيع أن نجتمعهم بعد ذلك؛ فهذه هي اللحظة الحاسمة، فقلنا: لا للعودة إلى التخندق المذهبي والقومي، ونعم للمشروع الوطني.

لقد وُجِّهت إلينا اتهامات كثيرة؛ إذ اتهمنا بأننا نمثل المشروع الأمريكي والسعودي، وأننا نستهدف المكون الذي ننتمي إليه، وشنّ الذباب الإلكتروني حملة ضدنا في السوشيال ميديا، من الشائعات والتحريضات والى آخره، فقلنا لتتحمل هذه الهجمة؛ فإن لدينا مسؤولية تجاه شعبنا ووطننا، ويجب أن نتصر لهذا العراق الموحد، ولهذا الشعب الموحد، بمشروع وطني.

طريق النجاح يمر من بوابة المشروع الوطني

اليوم لدينا تحالف الإصلاح والإعمار، وفيه شيعة من عمق الوضع الشيعي، وليسوا أناساً عاديين؛ ففيه السيد الصدر، وفيه الحكيم، وفيه الدكتور العبادي، والقوى التي تعرفونها في تحالف الإصلاح، وفيه أطراف من عمق الإرادة السنية، وليسوا أناساً

طارئين؛ مثل الدكتور صالح المطلك، والدكتور سليم الجبوري، وأسامة النجيفي، وقيادات كثيرة أخرى تعرفونها في هذا التحالف، وفيه عمق التمثيل التركماني، وفيه التمثيل المسيحي والإيزيدي والصابئي، وفيه عدد من الكرد، فالأحزاب الأساسية إلى الآن لم تقرّ الأمور بالشكل الذي نراه الآن في بغداد، وأعتقد بأنها ستصطدم بصخرة الحقيقة قريباً، وترى أنها يجب أن تكون ضمن مشروع وطني كهذا، وفي الضفة الأخرى لدينا تحالف البناء، وفيه أيضاً قوى شيوعية وقوى سنية، وقوى من مكونات أخرى.

أصبح لدينا تحالفان في (٢٠١٨)، وفي عام (٢٠٠٥) دخلنا الانتخابات بـ (١٢٧) قائمة، وكل طرف حصل على رقم معين من المقاعد، فأصبح تشكيل الحكومة أمراً عسيراً جداً يستغرق أشهراً، ولكن إذا كان لدينا تحالفان؛ تحالف الإصلاح والإعمار، وتحالف البناء، وهذا فيه نصف العراق وذاك فيه نصف العراق، يزيد أو ينقص، ودخلنا الانتخابات بقائمتين، والإخوة الكرد، إن حسموا أمرهم فأهلاً بهم، وإن لم يحسموا أمرهم أصبح ثلاث قوائم، ولتكن خمس قوائم، فأين هي من (١٢٧) قائمة، وهذا وطني وذاك وطني، وأي قائمة تحصل على (نصف + ١) تشكل الحكومة في يومين، والنصف الثاني يذهب إلى المعارضة ليرصد أداء الحكومة ووضعها، ويؤشر على الأخطاء، والناس تراقب، فإن نجح هذا الفريق تجدد له الثقة في الانتخابات التالية، وإن لم ينجح تسحب منه الثقة وتعطى للجانب الآخر.

هذه أمريكا، قارة يبلغ عدد سكانها (٣٠٠) مليون نسمة، وفيها الجمهوري والديمقراطي، وهذه تركيا ثمانون مليون نسمة، وفيها ثلاث أو أربع قوائم تنافس، وقائموا واحدة تحصل على نصف زائد، أو تستعين بقائمة أخرى وتشكل الحكومة وتمضي، وهذه إيران، ثمانون مليون نسمة، نفس الشيء، فلماذا يبقى العراق (١٢٧) قائمة و (١٢٧) طموحاً، والكل يريد وزارة والكل يريد دوراً، ثم نقول ما هذه الفوضى؟.

الحل بتحالفات وطنية كبيرة

يجب أن يتمحور البلد ضمن محاور واضحة؛ تحالفات كبيرة، والناس تختار بينها وتمضي الأمور، وهذا الذي كان قبل خمسة أشهر في نظر قيادات عراقية، وفي نظر دول إقليمية، وفي نظر المجتمع الدولي، كان يبدو صعباً للغاية ومستحيلاً، أصبح في هذه اللحظة حقيقة، وتحالف الإصلاح الآن اختار لنفسه رئيساً، ويستكمل صياغة نظامه الداخلي وتشكيل هيئاته ولجانه، وإن شاء الله خلال أسابيع قليلة سوف يبرز تحالف الإصلاح والإعمار كتحالف متماسك، ويغادر الطائفية المذهبية والقومية والدينية،

ولديه رؤية ومشروع، ويقف بقوة للدفاع عن أبناء شعبنا، وإن شاء الله سنعمم هذه التجربة على المحافظات، وانتخابات مجالس المحافظات قادمة، وستنزل هذه القوى مجتمعة في قائمة واحدة، لنضع حداً لمشاكل البلد، وهذا التعدد والتفقيس الكبير في القوائم وما يخلق من فوضى كبيرة في المشهد السياسي للبلد.

اليوم لم يعد هذا المشروع حلمًا، بل أصبح حقيقة، ولكنها حقيقة عرجاء، وفي الأيام الماضية التقيت قيادات البناء؛ الأخ المالكي والأخ العامري والشيخ قيس الخزعلي. . الى آخره، وقلت لهم: أسسوا تحالفكم أنتم أيضا ليكون لدينا تحالفان، والناس ترى وتختار، فمن اختار البناء فجزاه الله خيراً، ومن اختار الإصلاح فأهلا به، وكل واحد يختار ويتحمل مسؤولية خياراته، ونمضي بهذه الطريقة لترتيب البيت الداخلي، فجزء كبير من المشاكل التي تفضلتم بها سببه تبعثر مركز القرار؛ فمن يقرر في بلد فيه سبعون رأساً، وكل يدعي وصلاً بليلى، وهذا يجر طويلاً وذاك يجر عرضاً؟ أما حين ينتظم أمر البلد ويكون فيه تحالفان، فسوف تستطيع أن تتفاهم مع هذا ومع ذلك؛ فهما رأسان، إذا اتفقا معاً فقد حُلت المسألة وسارت الأمور.

لقد رأيت ما حصل في أمر رئاسة مجلس النواب؛ إذ كان هناك مرشحون عديدون، واستمر الأمر بين شدّ وجذب، حتى نجح أحدهم بحصوله على (١٦٩) صوتاً، بنسبة (نصف + ٤)، أي على الحافة، ولو انسحب اثنان لتعذر نجاحه، ورئيس الجمهورية كذلك لم يفز بسهولة؛ إذ بقيت الخلافات إلى ليلة التصويت، ثم شاءت الأقدار أن يأتي الدعم للدكتور برهم صالح ففاز بالرئاسة، ولم يزل الحزب الكردي الأساسي الآخر غاضباً مما حدث إلى الآن، وحتى حين أتوا إلى بغداد لم تكن هناك لقاءات بينهم.

أما السيد عادل عبد المهدي، فقد أتى كمرشح لتحالف الإصلاح والبناء بانسيابية؛ ففي نفس الليلة التي انتُخب فيها الدكتور برهم صالح، كلف السيد عادل عبد المهدي بتشكيل الحكومة، في نفس بناية مجلس النواب، وكان الجميع سعداء وراضين، وحتى العالم كان مندهشاً؛ ففي اليوم الثاني سألني أكثر من طرف أجنبي عن الأمر كيف حدث، فأجبت أن هذه هي نتيجة حصول الاتفاق؛ إذ تسير الأمور بسلاسة.

منجز نفتخر به

إن هذا إنجاز كبير يُسجل لصالح العراق، ويجب أن نلحظه، وندلفت إلى ثماره الكبيرة؛ فالتداول السلمي للسلطة ليس أمراً هيناً، فقد دخل رئيس الجمهورية الجديد،

فوجد الرئيس السابق قد فرش له البساط الأحمر، واستقبله حرس الشرف، وبابتسامة لطيفة سلمه منصب الرئاسة وذهب، وكذلك فعل رئيس الوزراء السابق مع رئيس الوزراء الجديد، ورئيس مجلس النواب السابق مع الرئيس الجديد، ولا تظنوا أن هذا الأمر بسيط؛ فهذه الدول المحيطة بنا أغلبها ليس فيها تداول سلمي للسلطة كهذا، ففي الوطن العربي الذي نعتز بالانتماء إليه، إذا صعد أحدهم وأخذ الكرسي، فلن ينزل إلا بانقلاب عسكري أو ثورة شعبية، أو أمر قاهر! أما في العراق فهذا الأمر يحدث ويتقنن؛ فخلال أربع عشرة سنة مرّ علينا أربعة رؤساء وزراء، من الدكتور إياد علاوي مروراً بالسيد الجعفري والسيد المالكي والدكتور العبادي، وهذا خامسهم الآن السيد عادل عبد المهدي، وهذا ليس أمراً بسيطاً، بل إنجاز كبير لصالح العراق، ونعرف قيمته ونقدره ونعمل على استمراره.

استقلال القرار العراقي

استقلال القرار العراقي مكسب ثالث مهم، وقد قلت لبعض مندوبي دول مجلس الأمن: لقد هيأت بيان التهنئة للرئيس أردوغان قبل الانتخابات التركية، وللرئيس بوتين قبل الانتخابات الروسية، وللرئيس السيسي قبل الانتخابات المصرية؛ فالأمر واضح، إذ لا منافس لهم، ولكن هل تعلمون من سيكون رئيس جمهورية العراق ولو قبل أسبوع من التكليف؟ وهل تعرفون من سيكون رئيس مجلس وزراء العراق؟ لا أحد يدري، وهذا يعني أن العراق ينتج وجوهاً جديدة، وصحيح أن ذلك يتم بسياقات جديدة صعبة، ولكنه أنتج وجوهاً جديدة؛ فإلى الآن مرّ علينا ثلاثة رؤساء جدد.

إن هذا شيء كبير يكشف عن وجود قرار عراقي حقيقي، مع كل المشابغ والصراعات والرغبات، ويجب أن نحافظ عليه.

نظامنا السياسي برلماني؛ نظام أحزاب، وجميع الأنظمة البرلمانية في العالم بهذا الشكل، وهناك ثمانون دولة نظامها برلماني، والقوى السياسية في هذا النظام البرلماني سبواها وهتكوها، وسلّطت عليها جيوش الكترونية بشتى الاتهامات، ودخلت الانتخابات وأنفقت على الدعاية، ثم كسبت ثقة الشارع في مساحة ما وحصلت على أصوات وفازت، ولكنها بعد كل ذلك قالت: نحن نتخلى عن أدوارنا، فأتوا برئيس وزراء مستقل وسندعمه، فهل هذا أمر سهل برأيكم؟ وهل يُعقل أن دولاً عريقة بالديمقراطية تسأل كيف حدث هذا في نظام برلماني؟ كيف تتخلى هذه القوى السياسية عن فوزها وتعطي رئاسة الوزراء لشخص مستقل؟ وليس ذلك فقط، بل أعطته الحرية

الكاملة في اختيار كابينة الوزارة، ليتحمل مسؤوليته كاملة لاحقاً، وهذا لا يحدث إلا في النظام الرئاسي، فالرئيس هو الذي يختار حكومته، أما في النظم البرلمانية فليس كذلك، ونحن دعمنا رئيس وزراء مستقلاً، وفوضناه في اختيار من يراه مناسباً.

لقد طلب منا السيد (عادل عبد المهدي) أن نرسل له من نراه مناسباً من الأسماء، وقال: سأختار من بينها ولكنني غير ملزم بها، وبذلك تكونون قد فعلتم ما وعدتم به، فقلت له: لن أشرح لك أي اسم، لا من فوق الطاولة ولا من تحتها، فنحن كلمتنا واحدة وقد قلناها للناس، فاختر من تراه مناسباً، ولا تقل لنا أي وزارة لنا، ولكن اختر أشخاصاً مقنعين وهذه تكفي، والأعم الأغلب أعطى أسماء، وقالوا: إن لم تجد هذه الأسماء مناسبة، فسوف نرسل لك غيرها، وهذا بحد ذاته مكسب كبير، نعم، في وزارة الداخلية وبعض الوزارات الأخرى هناك كلام يجري الآن خلف الأبواب المغلقة، ولكن الجو العام كان إيجابياً بشكل كبير، فهو كرئيس وزراء أعطي تفويضاً؛ إما أن يأتي هو بأسماء حكومته بطريقته، أو أن ترشح له الجهة أكثر من اسم ليختار واحداً منهم، وهذا إنجاز مهم أيضاً، ولا تروا هذا الذي تحقق اليوم بسيطاً؛ فهذا إنجاز كبير، إذ خلق معادلة سياسية وطنية مستقلة غير مسبوقة، مع التداول السلمي وتغيير الوجوه، وهذا مهم جداً.

الإصناف برصد الإيجابيات والسلبيات

لقد كان في هذه العملية بعض السلبيات، ولكي نكون منصفين يجب أن نقرأ الإيجابيات والسلبيات؛ فمن السلبيات شراء ذمم وترهيب وترغيب؛ بأن قيل للبعض: أترك قائمتك وتعال معنا، أو سوف نحرك الملف القضائي الفلاني ضدك، أو نلصق بك تهمة إرهاب، أو هناك شقة فاخرة بعمان أو أربيل، أو هذه سيارة آخر موديل... وهكذا.

إن هذه ليست المرة الأولى؛ فقد حدثت في الانتخابات السابقة، ولكنها كانت تحدث على استحياء وبصمت، أما الآن فصارت بشكل مفضوح ومكشوف بلا خجل ولا وجل، وهذا شيء مريب؛ حجم الاستهداف والضغط والإغراءات، ورأينا وجوهاً في الليل مع قائمة، وفي الصباح وجدناها مع قائمة ثانية، وحين يُسأل أحدهم عن السبب يجيب: لقد زاروني ليلاً وتفاهموا معي؛ إغراء أو تهديداً، وهناك من قال: إن أولاد أخي في السجن منذ سنوات ولا أعرف مكانهم، وحين انضمت إلى الجماعة الفلانية، خرجوا من السجن في اليوم الثاني ورجعوا لأهلهم.

هناك الكثير من هذه الكلمات والأحاديث، وهذه من السلبيات التي لا تليق بعملية سياسية، وبنواب منتخبين من قبل الشعب؛ أن يُباعوا ويُشترتوا بسيارة أو شقة أو أموال أو بترهيب.

حين دخلت الإغراءات والضعوط، فمن الطبيعي أن يحصل التدخل الخارجي، وتكون له فرصة ومدخل، فحدثت بعض التدخلات، مع الحرص الكبير لقوى مهمة على الحفاظ على استقلالية القرار العراقي، وهذا مع الأسف فتح المجال لأن تمتد هذه الظاهرة السلبية إلى المحافظات، إذ يفوز محافظ بالانتخابات ويترك منصبه ليصبح عضو مجلس نواب، وحينها يجب يُنتخب محافظ جديد، ولكن أعضاء مجلس المحافظة يقولون: إن هناك أموالاً تُدفع من أجل الوزارة، والنائب يُباع ويُشترى، فيجب أن تدفعوا لنا أيضاً، فدخل هذا الأمر إلى المحافظات، وأصبح كل من يريد أن يكون محافظاً، يحمل حقيبة ويدور على النواب وأعضاء مجلس المحافظة ويدفع لهذا وذاك، وهذه ظاهرة سلبية ومؤسفة يجب أن نضع لها حداً، ولا نسمح بأن تمر هذه الأمور ونسكت عنها، فغداً ستكبر وتضيف مصداقاً جديداً وظاهرة جديدة إلى ظواهر الفساد في الوضع السياسي.

لقد كانت هناك اتهامات وتخوين، وسابقاً كان هناك موقع ظلي أو كاتب مجهول يتهم هذا وذاك بأنه أمريكي أو سعودي، أما أن يقف قادة سياسيون معروفون بلحمهم ودمهم، ويتهموا تحالفاً كاملاً هو الإصلاح والإعمار، بأنهم عملاء أمريكا والسعودية وغير ذلك، وهذا شيء غريب ولافت؛ أن تقف شخصيات وقيادات على الملأ، وتخون قوة وطنية كبيرة، وهذه ظاهرة غير مسبوقة، ولكن العراق يستحق وشعبنا يستحق أن نتحمل كل هذه الاتهامات والتخوين، من أجل أن نبني مشروعاً وطنياً حقيقياً.

وزارتنا الداخلية والدفاع

بشأن قضية الداخلية، فإن قضية الدفاع متوقفة على قضية الداخلية؛ فلا يمكن أن أوقف واحدة وأمضي في الأخرى، ويجب أن ننهي مشكلة الوزارتين معاً، والمشكلة في الداخلية أكبر، فقد رُشح اسم كبير لشخصية عزيزة علينا، نجبها ونقدرها، وليست لدينا مشكلة مع الشخص، ولكننا اتفقنا على جلب وجوه جديدة، فقلنا أما أن يختار السيد عادل عبد المهدي بنفسه، أو نعطيه أسماء شخصيات مستقلة متعددة ليختار من بينها، والشخصية التي رُشحت مقدره ومحترمة، ولكنها متصدية في العمل الأمني والسياسي وفي الواجهة خلال العقد المنصرم، وفي مواقع حساسة، وهذا يعتبر خلاف

الاتفاق على أن نأتي بوجوه جديدة، أو نعطي فرصة لدماء جديدة، فهذا الإشكال لا يخص الشخص، بل يخص الحالة.

الأمر الثاني أن الشخص المطروح من قائمة، وترك قائمته وذهب لمكان آخر، ويقال يجب أن نجعله وزيراً للدخالية، لأن هذا من أجهض المشروع الأمريكي السعودي، ونقول: عجباً! هل الذي يخرج من جماعتك من قائمته يُكرم ويعطى دوراً كهذا ويعتبر الذي أجهض المشروع الأمريكي؟ وقد ولد حساسيات لدى قائمته التي خرج منها، فترك نوعاً من أنواع التحفظ، لا على شيء شخصي، بل على الحالة، فأردنا أن يُرشد اسم آخر لكي لا يكون هناك كسر لأحد، ولا يبدو وكأننا نعاقب جهة أو نكرم جهة، ولكننا جوبهنا بإصرار على هذا الشخص، وأنه يجب أن يكون وزيراً لهذا الوزارة، وقالوا: سنذهب للبرلمان ونتكاسر هناك وننصبه وزيراً، فقلنا لهم: كيف يكون وزيراً للدخالية بالمكاسرة؟ فهناك وزارات مجال عملها في قطاع محدود غير مرتبط بالناس، أما وزارة الدخالية فعملها من الحدود والمنفذ إلى كل شيء؛ من شهادة الولادة إلى شهادة الوفاة، فكل شيء مرتبط بالدخالية، فحين يأتي بالمكاسرة كما تقولون، فكيف سينجح وهناك قوى سياسية لديها وجهات نظر مخالفة وتحفظ عليه، ثم يُنصب رغباً عنهم وكسراً لهم؟.

أين مصلحة البلد بهذا العناد في هذه اللحظة؟ فقدموا اسماً محترماً آخر، والأخ الكريم على الرأس، ضعه في أي مكان مناسب، ولن نكون ضده، ولا يكن في الموضوع كسر وفرض إرادات بهذه الطريقة، هذا كل ما في الأمر، والأخ عادل عبد المهدي يقول: أنا مستقل، وأنتم طلبتم مني أن أكون رئيس وزراء، وليس عندي كتلة تحميني، ولا أملك غير دعم القوى السياسية، فيجب أن تتفاهموا بينكم وتتفقوا، وأنا أسير على وفق اتفاقكم، وإذا لم تتفقوا وأخذت الأسماء وكسرت هذا وذاك، فغداً من يقف لي ويدعم هذه الحكومة؟ فالرجل كلامه منطقي؛ فبالتالي هو يقول: أريد أن أعطي فرصة للقوى السياسية لتفاهم.

قلنا: إن هذا الأخ الكريم على رؤوسنا وأخونا وعزيزنا، ولكن رشحوا شخصاً غيره للدخالية مناسباً، ونحن سندعمه ونحل المشكلة ونعبر من غير كسر أحد، فالتوجه إلى حل القضايا إما بالمكاسرة وفرض الإرادات في البرلمان، أو تُحل هذه القضية في الأيام القليلة المتبقية، ولكن بقدر تعلق الأمر بتحالف الإصلاح، فليس هناك أي إصرار في هذا الاتجاه.

رئيس الوزراء

الأخ السيد عادل عبد المهدي رجل ذو عقلية اقتصادية، ولديه رؤية لبناء الدولة، ومنذ سنين وهو يكتب وينظر لذلك، والآن أتت الفرصة ليتسلم قيادة الأمور، ولكن حتى من يستأجر بيتاً يحتاج إلى بضعة أيام ليعرف تفاصيل البيت والى أي شيء يحتاج، فكيف بدولة بهذا الحجم، والأجهزة الحكومية الموجودة بالتالي تراكمات أربع عشرة سنة، فمن له وينفذ تعليماته وتوجيهاته؟ .

يحتاج إلى ترتيب البيت الداخلي ووضع الأولويات، وقد رفع شعاراً أنه خلال المئة يوم الأولى لن يسافر خارج العراق، وترك هذا الأمر لرئيس الجمهورية.

هناك تسعة آلاف مشروع متوقفة في العراق؛ هذا (٩٠٪) وذاك (٣٠٪) وهذا (٧٠٪)، فكيف نعمل هذه المشاريع من جديد؟ وقسم منها متوقفة منذ سنين وفيها مشاكل؛ ففي بعضها أخذ المقاول الأموال وترك المشروع، وفي أخرى أنفق من جيبه ولم يدفعوا له... والآن تعاني من الاندثار، فمن ينظر في كل هذه المشاريع ويوبها بحسب الأهمية؟ فحتاج إلى عمل كبير في إعادة النظر فيها وتبويبها وتنظيمها بشكل صحيح.

أزمة السكن

حل مشكلة السكن سوف يرافقه حل لكثير من مشاكل الناس، فهو بمثابة عشرة عصافير بحجر واحد؛ فسوف تنتهي معاناة المواطنين بسبب مشكلة السكن حين يُمنح المواطن قطعة أرض، وهذا حق لكل عراقي أن يحصل على سكن ليعاله، وحين تمنحه الدولة قطعة الأرض ضمن مخططات معينة وتوفير للبنية التحتية لهذه المجمعات وأمثالها ويبدأ البناء، فسوف يتحرك المجتمع ولا تبقى بطالة، ولكن يجب أن تكون هذه المشاريع مدروسة، لكي لا تقع في أيدي حيتان الفساد، فيستفيد منها من يملك بيتاً، ويُحرم من لا يملك شيئاً.

دعم الزراعة

هناك مسائل معقدة، والرجل يصرف وقتاً طويلاً في حل هذه المسائل، وبالنسبة للزراعة كان يشرح لي قبل أيام رؤيته؛ فهو لديه رؤية متكاملة، ونحن كنا نصوغها معه وبذلنا جهداً كبيراً في ترتيبها، وهي تمليك الأراضي الزراعية للمزارعين، فالفلاح اليوم يزرع هذه الأرض أباً عن جد وهي ليست ملكه، وفي أي لحظة تأخذها منه الدولة،

فاليوم هناك فكرة لتمليك الأراضي إذا كانت مزروعة بالفعل ، للفلاح الذي يزرعها ، وكذلك هناك سياسات لدعم وإسناد القطاعين الزراعي والصناعي .

ملف الاستثمار

في ما يخص الاستثمارات وكيفية تذليل العقبات ؛ فإن المستثمر يدخل اليوم للعراق ومعه أمواله ، ويريد أن يخدمنا ويوفر فرص عمل وإمكانيات وخدمات ، ولكننا وضعنا سياقاً للاستثمار يجعل المستثمر يركض سنتين ولا يستطيع أن يحصل على فرصة استثمارية ، وفي إقليم كردستان ، تحصل على الإجازة الاستثمارية في يومين ، فنحن نحتاج إلى ثورة في هذا المجال لنحل المشاكل ، فإن عشرات مليارات الدولارات جاهزة لأن تأتي وتستثمر في العراق اذا سمحت الأوضاع .

منح الحكومة الفرصة المناسبة

الخلاصة أن الرجل لديه خطط ، ويعمل ليل نهار ، بعيداً عن الأضواء والإعلام ؛ فلا يريد أن يرفع سقف توقعات الناس ، إذ يقول : لأنفذ الأمور بشكل صحيح ، ثم سيراهم الناس فعلاً ويعرفون قيمتها .

واجبنا جميعاً أن ندعم هذه الحكومة ونعطيها فرصة ، فلم يمض عليها غير أسبوعين ، وارتفعت الأصوات المعارضة ، وهل يستطيع أو لا يستطيع؟ مع أن الآخرين أخذوا فرصة بلغت سنين طويلة ، فأعطوه فرصة لمدة أشهر لنرى إلى أين يريد أن يصل ، وقد ألزم نفسه بتوقيات زمنية ، وما زال مصراً على أنه سيلتزم بها ، فإذا التزم بهذه التوقيات وحقق هذا الإنجاز ، فهذه أول حكومة تقدم منذ اليوم الأول برنامجاً حكومياً تفصيلياً عملياً بمئة وعشرين صفحة ، وتلزم نفسها بتوقيات ، وليس كلاماً عاماً ؛ من قبيل أننا سنهتم بالمرأة والطفولة والبيئة وحقوق الإنسان ، بل وضع لكل قطاع أمداً محدداً ، وقال : سأنجز هذا في أربع سنين ، فلنعطه الفرصة ، فإن استطاع الوفاء بوعوده ، فجزاه الله خيراً ونحن داعمون له ، وإذا لم ينجح ، لا سمح الله ، ففي الأقل أعطيناه الفرصة .

هذه الحكومة ليست لها كتلة مباشرة تدعمها ، فتحتاج إلى الدعم الشعبي والدعم السياسي ، وقد قلنا له : إذا التزمت بهذا البرنامج الذي قدمته للشعب ، فنحن في تحالف الإصلاح سندعمك بلا مقابل ، وسر ونحن معك ، ولكن نريد أن نرى الجدية في تنفيذ هذا البرنامج وعدم التأثير بالضغوط هنا وهناك ، والرجل وعد بذلك ، وتتمنى له التوفيق ، وما دام ملتزماً بالبرنامج ، فنحن في تحالف الإصلاح داعمون له .

أيها الشيوخ الأعزاء، أيها الأكارم، ادمعوا حكومتكم وامنحوها الفرصة عسى أن تضع البلد على السكة الصحيحة إن شاء الله .

تحالف الإصلاح..

بإذن الله تعالى، سيعمل تحالف الإصلاح، بهذا التنوع الذي فيه، وبهذه القامات العالية والقيادات المهمة، على تحقيق انفتاحات واسعة على المجتمع، فهذا ليس مشروعاً سياسياً وحزبياً فقط، بل هو مشروع مجتمعي يحتاج إلى غطاءات مجتمعية، فأدعو حضراتكم، سادة وشيوخاً وقامات كريمة، أن تكونوا القاعدة التي تدعم تحالف الإصلاح، ولا أتحدث هنا عن الحكمة، بل أتحدث عن تحالف الإصلاح، فحين يكون هناك غطاء شعبي لدعم هذا المشروع الوطني وحمايته من هذا التخوين والاتهامات والضغوط التي يتعرض لها، وإذا استطعنا أن نبني هذا المشروع، فسوف يكون العراق على السكة الصحيحة بإذن الله تعالى .

خدمة المواطنين وإصلاح أوضاع البلد، قضيتان أساسيتان وبوصلتان لتحالف الإصلاح، ونحن جميعاً متفقون عليهما، وسنعمل ما في وسعنا لدعم الحكومة لتحقيق هذه الأمور بإذن الله تعالى .

تعقيبات سريعة

الاهتمام بقانون العشائر وشيوخها: لقد تكلمنا بهذا والمسودة موجودة في الدورات السابقة، ولكن بين القلق من أن هذا القانون سيدخل اليد الحكومية لتحتكر العشائر، ونحن نريد أن تبقى العشيرة مؤسسة مستقلة عن الحكومة، ودعم الحكومة لها لا يؤثر في قرارها، بل تدعمها لأن دعم العشيرة هو دعم وتنظيم للمجتمع؛ فعشيرة أو قرية شيخها قوي يستطيع أن يضبط إيقاعها ويمسكها بشكل صحيح، تقل فيها الجرائم والمشاكل إلى حد كبير .

الدكة العشائرية: كما تفضلتم؛ حين يعتدي شخص، فقبل أن نلجأ للقضاء يمكن حل الكثير من المشاكل في ساعة أو ساعتين، وربما تبقى في القضاء سنين طويلة ولا تُحل، بأن يأخذ شيخ العشيرة فرصته، فيكون هناك نوع من أنواع التفاهم بين الشيوخ، وكل واحد يهدئ أبناء عشيرته، والمعتدي يأتي ليعتذر ويفي بالتزاماته وتنتهي القصة، وهذا شيء طيب، ولكن حين تتجاوز الأمور حدودها، وبلا حساب ولا كتاب ولا وجه حق يضع كل شخص قوي مبالغ طائلة، فهذا هو الأمر السيئ، فكيف حسبتها وطلبت

سبعين أو ثمانين مليوناً أو مئة مليون أو مئة وخمسين مليوناً، ووفق أي معيار، ومن أين يعطيك هذا المسكين؟ فتحولت القضية إلى نوع من الجور، وبالفعل كما قيل؛ هناك وفرة في السلاح، والآن في أي نزاع عشائري تُستخدم الأسلحة الخفيفة والمتوسطة؛ هاونات وبيكيسيات، فما القصة؟ لم نكد ننتهي من داعش حتى نبُتلى بهذه الظواهر.

إن هذا لا يوفر أمناً مجتمعياً، ووفرة السلاح وضعف الأجهزة الحكومية وانشغالها بداعش . . . والى آخره، كل ذلك أعطى فرصة للبعض، ولتغول السلوكيات الخاطئة، وبالطبع فإن الشيوخ الأصلاء، شيوخ العشائر الكريمة، يتضررون من مثل هذه السلوكيات، وكان المفروض أن تنظم بقانون لتنظيم الحالة، والحكومة يجب أن تقوى بالتدريب وتأخذ هذه المساحة.

الإنسان الذي لا يستطيع حل قضيته سلمياً مع شيخ عشيرة المعتدي، فعليه أن يلوذ بالقضاء، والقضاء هو الذي يأخذ له حقه، وهذا هو الشيء الطبيعي، أما استخدام السلاح والاعتداء على أحياء سكنية بلا وجه حق وإرهاب المواطنين، فهذا لا يمكن أن يقبل به الأجاويد، فلا إفراط ولا تفريط، فالجزء الصحيح أن يبقى للعشيرة دور في حل الخصومات والمناكفات والمشاكل، هذا محفوظ، ولكن الجزء السلبي أن يتحول ذلك إلى اعتداء وقتل ومبالغة في الضغط على الناس، وهذا ما يجب أن نعالجه بإذن الله تعالى.

استكمال الحكومة: نتمنى خلال هذا الأسبوع أن تقدم الأسماء للوزارات الثمان وينتهي الأمر، وهذه الليلة عندي لقاء مع رئيس الوزراء.

من ناحية، يقول رئيس الوزراء: أنا لست متشبثاً بها ولست حريصاً عليها، وأنتم كل مدة تهددون بإقالتني، ولكن من ناحية أخرى، فالرجل ثابت، وإن شاء الله سيمضي بالمشروع إلى النهاية.

انتشار تعاطي المخدرات: عندما تضعف الحكومة أو تنشغل في حرب، تظهر هذه الأشياء، وحين تعود الأجهزة الأمنية بدلا من أن تركض خلف داعش، تركض خلف تجار المخدرات، وتنتبه لهذه الأشياء وتفكك هذه الشبكات، فسوف يستقيم الوضع، فوجود حكومة قوية يعني غياب هذه الظواهر بإذن الله، ونتمنى أن يكون هذا قريباً إن شاء الله.

تهميش البصرة: البصرة لها حق كبير على العراق، فهي تمثل العطاء والمخزن الحقيقي لإيرادات العراق، والعاصمة الاقتصادية، ويجب أن يُفعل هذا الأمر، وحين

تكون لدينا وزارات ، فائتان أو ثلاث منها للبصرة ، وأي وزارة سيادية ؛ النفط والنقل ، أعطيناها للبصرة لكي تُمثل بشكل صحيح .

البصرة حاضرة في قلوبنا الآن ، وسندعم بقوة كل ما يخدم البصرة وأمنها واستقرارها وسلامة مواطنيها وخدمتهم ، ولكن يا أهل البصرة ؛ لم تشكل الحكومة بعد ، وبدأ الكلام والتظاهرات ؛ فدعوا الرجل يعمل وأعطوه الفرصة ، ليرى دربه ويرتب أموره ، لنعبر هذه المرحلة وإن شاء الله ستكون الأمور أحسن .

قطاع الزراعة : بخصوص مسألة المزارعين ، فالماء الآن شحيح ، وإن وفر سقوط المطر خزناً معيناً ، ولكن هل سيكفينا هذا الخزين طوال المدة؟ والفلاح سيقول لديّ الماء فأعطوني البذور والأسمدة واطمنوا لي أن تشتروا المحاصيل ، ولكن ماذا لو لم يكف هذا الماء الزرع إلى نهاية الموسم وحصل بعد ذلك جفاف ، ورجعوا وقالوا لقد زرعنا فلماذا لا تعطوننا الماء؟ . . فهذه القضية تخصصية ، وأنا لا أستطيع أن أعطي رأياً فيها ، ونحتاج إلى رأي وزارتي الزراعة والموارد المائية ، وما أعرفه أن رئيس الوزراء فعل شيئاً حين نزلت الأمطار لم يفعله رؤساء الحكومات السابقون ، مع احترامنا للجميع ؛ إذ طلب وزير الموارد المائية الحالي مع وزيرين سابقين ، وخبراء الموارد المائية في العراق ، وخبراء دوليين ، واجتمع بهم وطلب منهم معرفة أفضل الطرق للاستفادة من مياه الأمطار والسيول لصالح البلد والزراعة ، فأعطوه حلولاً نفذها فوراً ، لكي يخزن هذا الماء ولا يذهب للصحراء أو يضيع سدى ، ووُجّهت كميات هائلة من المياه للخزن بشكل علمي ، ليتمكن الاستفادة منها لصالح العراق لاحقاً ، وسوف أنقل وجهة نظركم لرئيس الوزراء ، ومن المؤكد أنه سيوصي وزيرني الزراعة والموارد المائية بدراستها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



ديوان بغداد للنخب الشبائية^(٦٢)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، محمد، وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور والمداخلات القيّمة التي تفضلتم بها .

الحوار هو الحل

لا بُدَّ لي ونحن على أعتاب عام جديد، من أن أبارك لكم هذا العام الجديد، وأتمنى لكم ولعوائلكم ولشعبنا ووطننا وللإنسانية جمعاء، أن يسير العالم نحو السلام والتعايش والمحبة والوثام في هذا العام الجديد، وأن نضع الحروب خلف ظهورنا، فالحروب لا يمكن أن تبني مجتمعاً، ولا يمكن أن تلبّي طموحاً .

لقد عشنا هذه الحروب في بلادنا، وعاشتها بعض الدول المجاورة لنا أو البعيدة شيئاً ما عنا؛ كسوريا واليمن، ورأينا حجم الخراب والدمار والنزوح الذي تخلفه، سواء في بلادنا أو في هذه البلدان العربية الكريمة، لذلك نعتقد جازمين بأن الحوار هو المدخل الصحيح لحل المشاكل، وقلنا ذلك بخصوص أوضاعنا الداخلية العراقية ليس اليوم، بل حين كنا في ذروة الاحتقان والارتباك، ونقولها اليوم أيضاً للآخرين: حينما حصلت مشكلة، فإنها لا تُعالج بالحروب والقتل والدمار، بل تُعالج بأن تجلس الأطراف المتخاصمة إلى طاولة واحدة

٦٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب والقيادات الشبائية الذي عقد في مكتب سماحته الخاص ببغداد بتاريخ ٢٩/١٢/٢٠١٨

لقد رأيتم مؤخراً في السويد حين جلس اليمينيون؛ فسرعان ما بدأت بعض العقد بالتلاشي، ووصلوا إلى نتائج معينة، وفي الشأن السوري كذلك؛ فحينما عُقدت اجتماعات عدة، أصبحت الحكومة السورية اليوم معترفاً بها من قبل جميع أبناء شعبها، بل ومن قبل الدول التي وقفت وساندت معارضين لهذه الحكومة، واليوم تعود هذه الدول بسفاراتها إلى العاصمة دمشق، فلا حل إلا بالحوار والتفاهم ومعالجة المشاكل عبر هذا الأسلوب السلمي والحضاري، ونعرف أن الإسلام والأديان السماوية تناشد بمثل هذه الحلول السلمية.

الكتلة الوطنية العابرة للمكونات

في ما يخص أوضاعنا في العراق، حصل تطور كبير على مدار الأشهر القليلة الماضية، ولا أعرف هل نقف ونستوعب هذا التحول الكبير؟ هل نعرف عمق ما يتحقق على أيدي شعبنا العراقي؟ نتائج الانتخابات قبل عدة أشهر كانت صادمة؛ فقوى كبيرة تراجع حضورها وقوى أخرى تقدمت، فكنا أمام خارطة لم نكن نتوقعها ولم يكن يتوقعها الكثير من المراقبين، وحتى استطلاعات الرأي والاستبانات، وهذا يكشف عن أن جزءاً مهماً من هذه الاستطلاعات كما يبدو كان ميسساً، وأراد أن يلقي في ذهن الناخب اتجاهات معينة ليتحكم ويؤثر في مسار الناخبين، ولكن الحقيقة ظهرت بشكل مختلف، ثم بعد ذلك بدأنا نتحرك بسرعة في كيفية لملمة أوضاعنا، وكان يقال: إن الحديث عن كتلة عابرة للمذاهب والقوميات، عابرة للمكونات، ضرب من الخيال، وإن هذه شعار انتخابي سرعان ما سيدوب وينتهي، وقد سمعتم هذا من الكثير من المحللين الذين خرجوا على الفضائيات وقالوا: لا تُغروا بهذا الكلام لعمار وأمثال عمار ممن يتحدثون بالكتلة العابرة.

لقد بدأنا بطرح هذا المفهوم منذ (٢٠١٦)، ونصّر عليه وننظر له، ونتحرك في اتصالاتنا مع القوى السياسية لتحقيقه، وكان يقال إن هذا مستحيل التحقيق، ولكن من جدّ وجد ومن لَجّ ولج ومن زرع حصد، هكذا هي سنة الحياة، وحتى بعد الانتخابات، حين يأتي إلينا سفراء ونخب ووفود خارجية وداخلية، ونطرح أننا نفكر بهذه الطريقة، يواجهنا الجميع بابتسامة، ويقولون: إن هذا حلم جميل، ولكنه حلم من الصعب أن يتحقق في العراق إلا بعد سنوات طويلة، ولكن لاحظنا أننا بالتدريج استطعنا أن نقنع عدداً مهماً من القوى السياسية الرصينة الأصيلة ذات الأبعاد الوطنية، في أن يجتمعوا ويلتئموا في تحالف الإصلاح والإعمار، واليوم اجتمع التيار الصدري

والنصر بقواه المتعددة والمتنوعة والقائمة الوطنية بقواها وقادتها ورموزها وقائمة القرار والجبهة التُركمانية والعديد من القوى السياسية المرتبطة بمكونات مختلفة؛ قومية أو دينية أو مذهبية أو سياسية، اجتمعوا كلهم في تحالف واحد، وهذه القوى حصلت في الانتخابات على (١٨٣) مقعداً في مجلس النواب العراقي، وبدأت الترغيبات والترهيبات والضغوط والأموال والمطامح، فسحبوا البعض، فأصبحنا الآن (١٣٣) مقعداً، ونظن أن بالإمكان استعادة بعض الإخوان؛ بعد أن لم يحصلوا على طموحاتهم التي وُعدوا بها من قبل الآخرين.

وفي الجانب الآخر تحالف البناء، وهو تحالف عابر للمكونات؛ ففيه قوى من مكونات مختلفة، فتصوروا مدى أهمية وعمق هذه الخطوة؛ فمن انتخابات اشتركت فيها (١٢٧) قائمة، وفيها (٢٠٥) أحزاب، والمواطن أمام هذه الكثرة من العناوين والأسماء والمسميات ضائع لا يعرف أين يذهب، من هذه الفوضى إلى تحالفين كبيرين، كلٌ منهما ينافس للحصول على (نصف + ١) من مقاعد مجلس النواب في الانتخابات، وإذا ما تحقق هذا الحلم بإذن الله، واستطاع تحالف الإصلاح أن يحافظ على نفسه، واستطاع تحالف البناء أن يبني نفسه أيضاً، وهذا يجمع قوى وذاك يجمع قوى، فوجود تحالفين بهذه السعة، فلن يفكر حزب صغير لديه خمسة أو أربعة مقاعد أن ينزل وحده؛ لأنه سيضيع ولن يحصل على شيء، وبشكل طبيعي ستندمج جميع هذه القوى الصغيرة، في تحالفين بتوجهين سياسيين مختلفين، وبأولويات مختلفة وبرنامجين حكوميين مختلفين، والناس تختار إما هذا أو ذلك، وأي تحالف يحصل على (نصف + ١) يشكل الحكومة في أسبوع، والتحالف الثاني يذهب إلى صفوف المعارضة وهكذا.

ترون ما يحصل في دول عظمى؛ فالولايات المتحدة بـ (٣٠٠) مليون نسمة، وقارة في مساحتها، وفيها الحزبان الجمهوري والديمقراطي، ونحن لدينا (١٢٧) قائمة، وهذه فوضى سياسية وليست حريات سياسية، فيجب أن ننظم، وعندما أقول إن أمريكا فيها حزب جمهوري وحزب ديمقراطي، فهما ليسا حزبين من أحزابنا؛ فالحزب الجمهوري هو مئات من الأحزاب والمنظمات والشخصيات ذات المشارب السياسية المتقاربة، ولذلك ترون أن لديهم انتخابات داخلية، فيترشح للرئاسة مثلاً خمسة أو ستة أو عشرة وتبدأ عملية شاقة جداً داخل الحزب، لاختيار مرشح واحد يتبناه الحزب، فهما ليسا حزبين، بل هما تحالف جمهوري وتحالف ديمقراطي، ووجود تحالف الإصلاح وتحالف البناء لدينا اليوم أشبه ما يكون بتجربة من هذا النوع.

في الجمهورية التركية القريبة منا تجدون ثلاثة أو أربعة تحالفات سياسية كبيرة تنزل للانتخابات، وفي إيران الإسلامية التي يبلغ تعداد سكانها تسعين مليوناً، هناك تيار الإصلاحيين وتيار المحافظين، تياران يتنافسان بينهما، فهذه خطوة مهمة جداً في وضع حد للفوضى السياسية القائمة اليوم، ولا يمكن أن نبقي نندب حظنا ونشكو من هذا الإرباك السياسي، ولا نذهب لمعالجة المشاكل التي أوجدت هذه الإشكالية، بل نذهب لنعالجها بخطوة جزئية وصحيحة.

لقد كانت الأطراف تلتئم على خلفيات مذهبية أو قومية؛ فهذا تحالف شيعي، وأنا كنت رئيسه في مرحلة سابقة، وهذا تحالف سُني، وهذا تحالف كُردي، والسُّنة كلهم يقولون: إما هذه المطالب أو لا ندخل في الحكومة، والكُرد يقولون: إما هذه المطالب أو لا ندخل في الحكومة، والشيعية أيضاً يفرضون وجهة نظرهم وآراءهم، والبلد مقسم من الناحية الواقعية إلى هذه التقسيمات، وكل يريد أن يحصل على فرصة وصوت إضافي؛ فالشيعي يخوّف الناس من السُّني، والسُّني يخوّف الناس من الشيعي، والعربي يخوّف الناس من الكُردي، والكُردي يخوّف الناس من العربي، وتعيش المعادلة على إخافة الناس وتحريض بعضهم على بعض، لكي تحصل الأطراف على مزيد من الأصوات الانتخابية، فماذا حصل اليوم؟ في كل هذه الأزمة، ما قبل الانتخابات وما بعدها وإلى اليوم، هل سمعتم وصف شيعي وسُني؟ كلا، فما تسمعونه هو أن تحالف الإصلاح قال كذا وتحالف البناء قال كذا، ولا يوجد بعد اليوم حديث عن قوميات أو مذاهب وأديان، بل يوجد حديث عن تنافس سياسي بين تحالفين كل منهما له وجهة نظر، والناس تسمع وتقرر.

إن هذا متغير هائل في المعادلة السياسية العراقية، وبالفعل، تحتاج بعض الدول إلى عقود من الزمن لكي تتخطى هذا الأمر، ونحن بفضل الله تخطيناه حين شكلنا هذين التحالفين، وبالتدرج يمكن أن تنتظم هذه العملية وتشكل فارقة إيجابية تدعو للتفاوض في المشهد السياسي.

التداول السلمي للسلطة

لاحظتم في هذه الحكومة الجديدة ثلاثة رؤساء جدد؛ هم رئيس برلمان جديد، ورئيس جمهورية جديد، ورئيس وزراء جديد، وكل رئيس استقبله الرئيس السابق، وفرش البساط الأحمر، استقبالا للرئيس الجديد، وسلّم الراية والآخر انسحب بهدوء، وهذا المشهد الذي بدأ، لقطه نراها ونعبر عليها وكأنها قضية عادية، ليس شيئاً بسيطاً

في المنطقة؛ ففي الوطن العربي يكاد يكون هذا من رابع المستحيلات! وفي المنطقة عموماً، حتى الدول غير العربية، هذه حالة نادرة أيضاً، قليلاً ما تتحقق بهذه الطريقة وبهذا الشكل.

السيد (أردوغان)، في دولة ديمقراطية كتركيا، يحكم منذ سبع عشرة سنة، وكان رئيس وزراء حين كان النظام برلمانياً مثلنا، وأصبح رئيس جمهورية حين عدل الدستور وأقنع الشعب بجعل النظام رئاسياً، والآن تسلم الرئاسة، بمعنى موقع جديد ضمن دستور جديد، فالسبع عشرة سنة صفر، ومن الآن له الحق بدورتين، كل دورة سبع سنوات، والسيد (بوتين) حكم ثماني سنوات، ثم بعد ذلك أعطاها لرئيس وزرائه، وهو ربيبه، فأخذها أربع سنوات ثم أعادها له، وحتى في تلك الأربع سنوات لم تنزل صورته من جدران الدوائر الحكومية وبقي حاضراً، ثم عاد من جديد بتعديل دستوري بسبع سنوات، ومبارك عليه، إلى أن نرى بعد ذلك ماذا يفعل، وفي مصر الشقيقة العزيزة، سقط (حسني مبارك) وجاء نظام ديمقراطي، وانتهت الدورة الأولى وانجلت الغبرة، وهذا ذهب وذاك جاء، ولا أعرف كيف حصلت، أما الدول الأخرى التي ليس فيها انتخابات فهذا الشيء كبير، والعراق خلال أربع عشرة سنة، من الدكتور علاوي مروراً بالدكتور الجعفري والسيد المالكي والدكتور العبادي إلى السيد عبد المهدي، كل هذا التحول يُعتبر ظاهرة مهمة، وبدأ الشعب يتعلم أن يجد وجوهاً جديدة، وهذا ضمانة حقيقية للواقع الديمقراطي في العراق، ويجب أن لا نقلل من قيمته.

هل المشكلة في السياسيين؟

القوى السياسية تتحمل السباب والشتيمة والاتهامات، ثم تفوز في الانتخابات كجهات سياسية وقوى، ثم تسلمها لمستقل وتقول: تعال فأنت رئيس وزراء، وهو لم يشارك في الانتخابات وليس له حزب الآن، وليس له نائب واحد في البرلمان، وعدد من هذه القوى كالحكمة وسائرون والنصر تقول: وزاراتنا لك وأنت اختر من تجده مناسباً، ونحن لن نرشح أحداً، وقوى أخرى مهمة قالت: نحن نرشح لك سبعة أو ثمانية أو عشرة وأنت اختر منهم، وقوى أخرى بنسبة محدودة رشحت له اسماً بعينه وأصرت على اسم محدد.

اسمحو لي أن أقول: بالرغم من الجو العام وكأن المشكلة في السياسيين، ولكن لو سألتكم اليوم: من الوزراء الناجحون برأيكم، وأريد أمثلة ليست من جهة واحدة بل من جهات متعددة، فقد يأتي ببالكم عدد من الوزراء الناجحين، وإذا سألتكم عن

الشخصيات التي أخفقت في إدارة وزاراتها وبقيت عالقة في الذاكرة، أو أتهمت بفساد على نطاق كبير، راجعوا أنتم وستجدونهم في الأعم الأغلب من المستقلين وليسوا من السياسيين، فقاعدة أن كل سياسي فاسد وكل مستقل جيد، ليست قاعدة سليمة، فبعض المستقلين أكفاء ونزيهون، ولكن الكثير من السياسيين هكذا أيضاً، وبعض السياسيين فاسدون، ولكن المستقلين أيضاً كذلك، بل كل مستقل عندما يدخل ويرى إغراءات الدولة وإمكاناتها، ويضغط عليه وليس لديه جهة تحميه، فمن الممكن أن يندفع في الانحرافات المالية وما شابه ذلك أكثر من السياسي الذي يوجد حزب يحميه، ويستطيع أن يقف ويقول: كلا.

مع ذلك، قلنا ليحرب شعبنا، وهذا رئيس وزراء مستقل، وهؤلاء وزراء مستقلون، ونحن ندعمهم بكل ما أوتينا من قوة، فإن نجحوا فنحن الذين جلبناهم أيضاً والفضل للذي جلبهم، وإذا أخفقوا فسنقول: يا شعبنا، لا نستطيع أن نفعل أكثر من هذا، وإن شاء الله يكتب النجاح لهم، ونحن داعمون ومساندون لهم بقوة، فهذا تطور أيضاً مهم وكبير، وتضحية كبيرة وإظهار أن هذه القوى السياسية غير متشبثة كما يشاع بشكل كبير.

هناك مستوى عال من التحريض على كل شيء سياسي، فكل شيء سياسي مشكوك به، وكل شيء غير سياسي فالأصل فيه أن يكون سليماً، والحال أن هناك بوارق أمل كبيرة وإيجابيات كثيرة في قوى وشخصيات سياسية، قامت بأعمال مهمة لصالح البلد ودافعت عنه، وهناك مستقلون لم يفوا بواجباتهم، واليوم إذا سألت: من هم الوزراء الأقوياء في هذه الحكومة الذين تصدوا وأخذوا وزارات مهمة؟ وكيفي أن أسألکم: أين كانوا قبل أن يستوزروا؟ البعض لم يحصلوا على تذكرة ليأتوا من البلدان المقيمين بها ووصلوا بعد جلسة مجلس النواب، واضطروا إلى أن يؤدوا القسم بعد ذلك، والبعض وصل في اللحظة الأخيرة، مع احترامي لهم ولعلمهم، ولكن أين كانوا من معاناة الناس؟ كانوا مقيمين في مكان آخر، وهذا مخاض، وهذه مرحلة انتقالية، ويجب أن نتصفح الوجوه والاحتمالات، لكي نثبت على شيء ويستقر وضعنا على قاعدة واضحة وورصينة.

كسر حالة الإحباط واليأس

أن تكون لدينا حرية وننقد فهذا شيء جيد جداً، ولكن أن يكون النقد غير بناءً أحياناً، وكل كلمة سلبية تقال بحق سياسي فالأصل أنها صحيحة، وكل كلمة إيجابية تمر مرور الكرام ولا يقف الناس عندها كثيراً، فهذه علينا أن نغيرها، ليس للانتصار للسياسيين

أو لإنصافهم، وهؤلاء أيضاً ناس عراقيون يخدمون ومن حقهم أن يُنصفوا، ولكن من أجل تجاوز حالة الإحباط، فالיום يسيطر اليأس على الشباب، وهناك استطلاعات كثيرة رأيها تظهر نسباً مخيفة من الإحباط واليأس، وهذه مفارقة غريبة جداً، فمفرد شخص مثلي يلتقي الوفود التي تأتي من الخارج، إذ يطلب كثيرون لقاءً من عرب ومسلمين وأجانب، وأجد لدى كل هذه الوفود الخارجية نظرة إعجاب وانبهار ودهشة بالواقع العراقي، وأتي للعراقيين أنفسهم فأجد حالة إحباط ويأس وظلامية، فالعالم لا يرانا بهذا الشكل، لأنه بحسب المؤشرات العالمية يرانا نتطور.

هذه النبرة السلبية يجب أن نقضي عليها، وننظر للأمر بواقعية ونؤشر على سلباتنا، ولكن جلد الذات والانغماس في تقريرها، واتهام أنفسنا بأننا فاشلون، وأن نأخذ فقط لقطة إيجابية من الآخرين، ولا نرى أهل ذلك البلد ماذا يقولون بحق أنفسهم، ولا نرى بحق بلدنا وشعبنا ووضعنا ونظامنا غير السلبيات، هذه كلها يجب أن نضع لها حداً، فمن يضع لها حداً؟ أنتم قادة اليوم، وشبابنا يحتاجون إلى تمكين، والتمكين يحتاج إلى تشريعات، ولكن هذه ليست المشكلة الأساسية، فإن ألف تشريع لا يحل المشكلة القائمة في هذه اللحظة، وشبابنا يحتاجون إلى غطاءات حكومية، وأن تدعمهم قوى سياسية وتدفعهم للواجهة، ولكن هذه ليست المشكلة الأساسية؛ فالمشكلة تبدأ منا، من الحالة النفسية، بأن يثق الشاب بالله وبنفسه، أن تكون عنده ثقة بنفسه، ثقة بتأريخه وحضارته، ثقة بوطنه، ثقة بإنجازاته.

علينا رؤية انتصارنا الكبير

أي دولة من الدول عندما نذهب إليها نرى فيها متاحف، ونجدهم يوثقون انتصارهم في حرب قبل مئتين وخمسين سنة، وهذه داعش التي أرعبت العالم كله، وسيطرت على (٤٠٪) من أرض العراق، وقف بوجهها هؤلاء الشباب وضحوا بدمائهم، وأكثر الدول تخصصاً في الملفات الأمنية كانت تقول لن يُقضى على هذا الوحش البشري الكاسر قبل عشر سنين أو خمس عشرة سنة أو عشرين سنة، ولكننا هُزمناه في أربع سنين، وأعلننا العراق خالياً من الاحتلال الداعشي، وهذه لو حصلت في أي بلد آخر، فالله وحده يعلم كم كان يدق الطبول ويفاخر ويجاهر بهذا الانتصار الكبير الذي حققه، أما نحن فهذه القصة مرت مرور الكرام، وكأن شيئاً لم يكن.

إنجازاتكم عظيمة، ولكن علينا أن نستذكرها ونفاخر بها ونتحدث بها، ونعطي جرعة أمل لأنفسنا، والأمل حقيقي وليس وهمياً، والشباب الواثق من نفسه قادر على أن يحقق

كل شيء، ورأيتهم مؤخراً أن طيبة شابة أنقذت تسعة عشر طفلاً من الخدج، أنقذتهم في لحظة حرجة بوسائل بدائية جداً، أنقذت تسع عشرة نفساً إنسانية، والعالم أشاد بها والعراق يتكلم بها في السوشيال ميديا، وهذا مكسب، ويجب أن نفاخر ونجاهر بكل إنجاز يقوم به شاب عراقي أو شابة عراقية ونتحدث به ونذكره ونشجع على الإنجاز، أما التشكي فهو لغة العاجزين، ولو جلسنا مئة سنة نتشكى، فلن نحصد غير مزيد من الإحباط.

لننفض الغبار عن أنفسنا، ونتحرك في ما هو إيجابي، وكل واحد منا نحن الجالسين هنا، يقرر اليوم أن يترك بصمة يتكلم بها العراق، فالبداية منا ويجب أن نثق بأنفسنا، ويجب أن نخطو خطوات كبيرة، وأن نفكر خارج الصندوق، ونكسر التقليدية والنمطية في أفكارنا وسلوكنا وطريقتنا، والشباب العراق لديه فكر غير موجود عند أي شاب آخر، ولديه قدرات وإمكانات غير موجودة عند الآخرين، مع احترامنا لكل الشعوب والأمم، ولكن نسبة الذكاء عند شعبنا عالية جداً بشهادة جميع الخبراء الدوليين والاستطلاعات التي تحصل بهذا الشأن، ولكن ينقصنا الشعور بالذات والثقة والعمل على هذا الأساس.

نتعرض لهجمة شرسة

نحن إلى الآن أسرى هذه الهجمة التخوينية الشرسة، التي تريد أن تجعلنا دائماً في خانة المتخاذلين، وأي انتصار عظيم يُسلب منا، ومن دون أن نعرف هناك عقول تعمل وتحرك السوشيال ميديا، ورأيتهم مؤخراً أن الفيس بوك قدم خدمة للعراق، ولكن هذه الصفحات العامة من يديرها؟ الأدمن من أي بلد؟ هذه الصفحات الكبيرة المؤثرة تبين أن من يديرونها كلها ليسوا عراقيين، ونحن فرحون بأن هذه للبصرة وهذه لبغداد وهذه للموصل وهذه للأنبار، ونراها ماذا تقول، وهم يحركوننا ويلعبون بنا ويريدون أن يوقفوا انتصاراتنا وإنجازاتنا وشموخ هذا الشعب، فمتى سنلتفت ونفتح عيوننا؟.

هذه المعلومة التي نزلت في الفيس بوك، كم واحداً قرأها واهتم بها ووقف عندها وحللها؟ وكم واحداً دق ناقوس الخطر عنده؛ أنه بهذا الشكل يأتي الآخرون والدخلاء وينشئون صفحات ويمولون ويلعبون بأعصاب العراقيين والشباب، والشباب بالدرجة الأساسية؛ إذ يحركون الشباب العراقي ويجعلونه بمواجهة وطنه وشعبه ونظامه السياسي وإلى آخره، والشباب ينساق ببراءة وراء هذه الأمور، ويظن أن هناك أناساً وطنيين بالفعل يعملون هذا الشيء.

البداية منا؛ إذ نحن غيّرنا طريقة تفكيرنا، وثقتنا بربنا وأنفسنا وإنجازاتنا، وانتصاراتنا، وإيجابياتنا، ومفاجرتنا، فتلك رئيسة وزراء بريطانيا توجه دعوة لضابط من ضباطنا لكي يأتي ويدرس في الأكاديمية البريطانية العسكرية، وتقول: إن طريقة قتال داعش مدرسة جديدة لا توجد في العالم، والعراقيون فعلوها، فرئيسة وزراء بريطانيا عرفتنا ونحن لم نعرف أنفسنا، وتكرّم ضابطنا ونحن نلوم ضباطنا وقيادتنا العسكرية وغيرها، وأعتذر إذا كانت صراحتي مزعجة وصادمة لحضراتكم، ولكنني أتألم حقيقةً، وتعرفون أن أي شخص في موقعي يتوفر له الكثير من المعلومات التي لا تتوفر لغيره، فحين تتكلمون بالسلبيات فأنا أعرفها أكثر منكم عشرة أضعاف، وحين تتكلمون بالخروقات فأنا أعرفها أكثر منكم عشر مرات، ولكنني حقيقةً أشعر بتفاوت، وأن العراق يخطو خطوات واثقة إلى الأمام، ويجب أن نكون فخوريين بإيجابياتنا.

عندما أتصفح السوشيل ميديا، وأرى هذه النبرة السلبية التخوينية التشكيكية بكل شيء أتألم وأقول: لماذا لا يرى هؤلاء الشباب إيجابيات بلدهم؟.

ضرورة كسر القوالب النمطية

واقعنا اليومي مرير وفرص العمل غير متوفرة، فما الحل؟ وظائف حكومية إضافية؟ أنا اليوم سعيد جداً أن أكثر من واحد منكم قال إن الوظيفة العامة غير مفيدة، فمتى نبني بلدنا ونحن نعطي (٧٠٪) من موازنتنا رواتب، فبأي أموال نبني؟ يجب أن نفعل القطاع الخاص، هذا هو المدخل الصحيح، وقد بدأنا نفكر بشكل صحيح، وللإنصاف فإن رئيس الوزراء من إيجابياته أنه شخصية اقتصادية ويؤمن بهذا الأمر.

نقول: دعم القطاع الخاص، فهل هي كلمة أو قانون أو خطوة أو قرار حكومي؟ كلا، عقلية جديدة، منظومة جديدة، سياقات جديدة، فهناك آلاف من التعقيدات، وقبل يوم كنت في اجتماع طويل مع السيد عادل عبد المهدي، وقال لي: أقتراح قانوننا خارج هذا النسق، وأعطيه للمستشار القانوني لكي ينظمه، ولكنه يعرقله قانونياً قبل أن أرسله لمجلس الوزراء، وأينما وجد شيء إيجابي يرفعه، فأني أحد يريد أن يعمل بشكل غير تقليدي يواجه الكثير.

لا ندعي الكثير لأنفسنا، ومن مدح نفسه فقد ذمها، ولكن الحكمة أرادت أن تخرج عن النمطية؛ شيء جديد، اسم جديد، وجوه جديدة، نفتح على شعبنا، مذاهب مختلفة، قوميات مختلفة، أديان مختلفة، فالحكمة مفتوحة لنرى هل سننجح؟ وقد

قال البعض لي مازحاً: هل يوجد عاقل يفعل هذا؛ تترك كيئناً كبيراً مرتباً قبل الانتخابات بأشهر قليلة وتذهب إلى المجهول؟ فالذي يريد أن يقوم بخطوة غير نمطية لا يجد تشجيعاً من أحد، بل ينقض عليه الجميع، ويجب أن نكسر النمطية، والذي وصل للشيخوخة في العمر لا يستطيع؛ فالسبعيني لا يستطيع أن يفكر بطريقة غير نمطية، ولكنك أنت الشاب تستطيع، وأنت أيتها الفاضلة تستطيعين، لذلك أقول: المعول عليكم فقدموا شيئاً جديداً؛ فكراً جديداً ورؤية جديدة، وانشروا الأمل والتفاؤل بين الناس وبين الشباب لكي ينطلق البلد.

نحتاج إلى أن ننظر بعد أربع عشرة سنة إلى نظامنا السياسي؛ هل هذا النظام صديق للبيئة المجتمعية؟ هل شعبنا العراقي متوائم مع رئيس رمزي تشريفي ورئيس وزراء بهذه الطريقة التي تحصل بها الأمور؟ أو نحتاج إلى تطوير لهذا النظام؛ ليكون مختلطاً أو أي شيء بحيث يوجد رئيس بصلاحيات ورئيس وزراء بصلاحيات، أي نحتاج إلى أن نفكر بطريقة مختلفة؛ فقد يكون جزء من مشاكلنا ناتجاً من أن نظامنا نظام غير صديق للبيئة وللثقافة العراقية، ويجب أن نبدأ من النظر في نظامنا، لكي نأتي بنتائج مقبولة ومنطقية.

بالنسبة لكم، بودي إن شاء الله في اللقاء القادم لديوان الشباب، أن يكون هذا هو موضوع المناقشة، وبودي أن أسمع رأيكم؛ هل نظامنا مثالي؟ هل هو قادر على أن يحقق جميع طموحاتنا؟ أو نحتاج إلى تطوير في النظام؟ وما هي الخطوات؟ وكيف يمكن أن نعالج؟ هذا ما يجب أن نفتح نافذة عليه ونتكلم به.

مشكلة مجتمعية

الأوضاع هادئة مجتمعياً، ولكن هل هي مستقرة، أو هو هدوء قبل العاصفة والطوفان؟ أنا شخصياً أعتقد بأنه ما زالت لدينا مشكلة مجتمعية؛ فهناك مكونات أستهذفت، فالإيزيديون أستهذفوا، وهم يقولون: إن أبناء عشائر عربية محيطة بنا هم من سبوا نساءنا وقتلونا، وحين تذهب للمسيحيين في سهل نينوى تسمعهم يتهمون أناساً محيطين بهم، وحين تذهب لتلعفر أو أمرلي تجد التركمان يتهمون أناساً محيطين بهم كانوا متورطين بقتلهم أو الإساءة لهم.

وُجد نوع من الهدوء، ولكن هل انتهت المشكلة؟ أعتقد بأن المشكلة لم تنته، والبعض يقول: لماذا نفتح هذا الملف طالما لا توجد أزمة، ولماذا لا تبقى مستورة والله كريم؟ وهذا خطأ؛ فعدم وجود أزمة يعني أن هذا هو الوقت المناسب للحل، وعندما

تحصل الأزمة فالعقول لن تتحرك، بل ستتحرك القلوب والمشاعر، وهذا يصطف وذاك يصطف، فنحن في هذه اللحظة لسنا أمام أزمة مجتمعية وقاتل، ولكن الناس كلها أصبحت تمتلك السلاح بحكم قتال داعش، وفي أي لحظة يمكن لنعرة معينة أو كلمة معينة أن تحرك وتفجر محافظة بأكملها كالبارود، فحتاج إلى أن نعطي قيمة كبيرة للوئام المجتمعي في هذه اللحظة التاريخية، ولا نشغل بأشياء جانبية أخرى.

قليل من السياسة لتنظيم أوضاعنا، وكثير من الخدمات لشعبنا، وإعادة إعمار المدن المدمرة، وتوفير الماء والكهرباء والخدمات الأساسية للناس، وتركيز على الوئام المجتمعي، هذه أولويات أساسية يجب أن نركز عليها في هذه المرحلة.

ديوان بغداد

بشأن عقد اللقاء في المحافظات، فهذا ليس مؤتمراً ولا ندوة، وليست فيه قرارات، فديوان بغداد جلسة حباب، فنحن إخوان وأخوات نتداول، وأنا أسجل ملاحظات من موقعي ماذا أستطيع أن أفعل، وكل واحد منكم من موقعه - حكومي، مدني، منظمة، شعبي - يسجل ماذا يستطيع أن يفعل في الأشياء التي يقتنع بها، والفكرة التي لا تقتنع بها اضرب بها عرض الجدار.

هذا ديوان، ولا نريد تحميله أكثر مما يتحمل، ثم تأتون في الديوان الثاني وتقولون: ما هي نتائج القرارات؟ لا توجد لدينا قرارات، بل لدينا كلمات؛ نتكلم بهموم بلدنا، وحين نقنع بشيء مفيد يذهب كل واحد منا وينفذ ويتابع.

تنويع الموارد

حين تسمعون أن سعر النفط خمسون دولاراً مثلاً، فقللوا دائماً تسعة إلى عشرة دولارات، فإذا كان السعر المعلن للنفط العراقي هو خمسين، فهذا يعني أنه واحد وأربعون، هكذا احسبوها، وإذا كنا ندفع ستة وخمسين ترليون دينار رواتب فقط، فماذا يبقى من إيرادات النفط؟ ومتى نبنى العراق؟.

لوبي النفط ممتي سنة بهذه الأسعار لفكرنا بشيء بديل، واليوم شركة كوكل تكسب في السنة ممتي مليار، أي بحجم النفط العراقي ثلاث مرات، ونحن فرحون لأننا نمتلك ثاني أكبر احتياطي لنفط العالم.

يوجد واقع جديد، ومصادر الثروة والموارد اختلفت من حال إلى حال؛ فالشركات العملاقة في عالم الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات تتجاوز ميزانياتها ميزانيات دول وليس ميزانية دولة واحدة، فأين نحن من هذا العالم الجديد؟ هل تبقى نبيع النفط ونوزع وارداته رواتب، ونبقى نندب حظنا في هذه المدن المغبرة والشوارع المليئة بالحفر والبيئة غير المناسبة؟ هذا لا يصح، ونحتاج إلى إدارة لهذا الواقع والتفكير خارج الصندوق، وتوفير فرص لإعمار البلاد مع انخفاض أسعار النفط.

المكون التركماني

التركمان هم القومية الثالثة، والمكون المستهدف كثيراً؛ فقد استهدف زمن النظام السابق، ويُستهدف الآن من قبل الإرهابيين على مدار أربع عشرة سنة، ويجب أن يكرم، واسمحوا لي أن أقول: أنا متأسف جداً أن لا أجد وزيراً تركمانياً اليوم في الحكومة، وتحديث مع رئيس الوزراء ورئيس الجمهورية مرات في هذه القضية، وقلنا: يجب أن يكون هناك تمثيل تركماني، وما زلنا نرفع هذا الشعار وندافع عن تمكين التركمان، كما هو تمكين المكونات الكريمة الأخرى.

تمكين الشباب

إن وجود الشاب الواثق من نفسه، الذي يمتلك القدرات، والمسلح بسلاح العلم والمعرفة والأداء الجيد، أمر مهم، والشيء الذي يفرحني أنه أينما حصلت دورة تدريب وتطوير قدرات وما شابه، نجد الشباب يسرعون إليها، فشابنا العراقي واع لأهمية أن يطور نفسه، وهذا شيء طيب.

يجب أن يطور الشاب نفسه، ويستحضر الحكمة التي ذكرها الإمام علي عليه السلام: (من تساوى يوماه فهو مغبون) (٦٣)، فإذا كنت اليوم أمشي بحالة معينة بسرعة خمسين كيلو متراً بالساعة، وغداً مشيت أيضاً بسرعة خمسين كيلو متراً، فأنا مغبون؛ فالمفروض أن تصبح واحداً وخمسين كيلو متراً، فيجب أن تتسابق مع الزمن، هذا هو المطلوب.

مع الأسف، لدينا نوع من الإحباط في أوساط الشباب، ويجب أن نكسر هذا الإحباط وننتفض، وحين أسمع معدلات انتشار المخدرات وهذه المسائل السلبية في مجتمعنا، يعتصر قلبي، وعندما أسمع عن عدد الشباب الذين يقضون ساعات طويلة في

اليوم الواحد في المقاهي وبأعمار غير جادة، يعتصر قلبي، وعندما نقول إننا بلد تبلغ نسبة الشباب فيه (٧٠٪)، فمتى يتحول هذا الواقع إلى نقطة إيجابية؟ عندما نوفر فرصاً لهؤلاء الشباب، ومن جهتهم، تصبح لديهم ثقة بأنفسهم، ليعملوا ويكونوا طاقة هائلة لصالح البلد.

خفض سن الترشيح قاتلنا من أجله، ولم أوفق في الدورة السابقة، وأعتذر إذ عجزت عن إقناع القادة السياسيين بهذا الأمر، والبعض يريد رفع الثلاثين سنة لتكون أربعين سنة، وسنستمر في هذه الجهود، وسنقاتل في هذه الجولة الثانية أيضاً، لعل الله يوفقنا ونخفض سن الترشيح.

شؤون متفرقة

البصرة: قلنا إن البصرة لأهلها، وإذا كان ضمن استحقاقات الحكمة أن يكون له موقع المحافظ، فهذا الموقع في خدمة أهل البصرة، وقد شكلنا لجنة أجرت لقاءات مع الحراك الشعبي، ومع شيوخ العشائر، ومع الفعاليات الاجتماعية، ومع المثقفين، ونجمع الأسماء التي اقترحها الناس لنقيمها ونرى من الأكفأ والأقدر، لنسلمه الراية وندعمه ليكون محافظاً للبصرة، لعل الله يجري الخير على يده أياً كان.

خريجو كليات القانون: يوجد انطباع أن الوضع العلمي متراجع قليلاً، ومهنة المحاماة موقع خطير جداً يتعلق بحقوق الناس ومصالحهم، فهذا عندما تعطيه رخصة محاماة، فسوف يراجع كل من لديه مشكلة من المواطنين، فيجب أن يكون على قدر المسؤولية وينتصر لمظلومية المواطن ويدافع عنه بشكل صحيح، فيقال يجب خضوعه لاختبار للتأكد من المستوى العلمي، وهذا شيء منطقي إذا كان الاختبار معقولاً أو صحيحاً، وقد يخطر في البال أن المستوى العلمي في الجامعات يشهد تراجعاً معيناً أو تساهلاً، فهذا طيب أو محام، فنضع مصداقاً إضافية لتؤكد أن هذا الشخص مناسب لهذه المهنة، ولا تضيع حقوق الناس، ومن كان مؤهلاً فلماذا يخاف من المشاركة في امتحان؟ فليمتحن ويحصل على درجة عالية لينال الترخيص.

أكاديمية دولية للمواهب: بشأن الدعم للقطاع الرياضي بشكل عام، فنحن كان لنا الشرف في أن نتحمل جزءاً من المسؤولية في الدورة السابقة، وقدما ما يتيسر وسنستمر بدعم هذا القطاع.

قاعدة عين الأسد.. إشكال مصطنع

إن عين الأسد معسكر عراقي وليس فيه شبر أمريكي، وضمن هذا المعسكر العراقي توجد زاوية أعطيت لبعض المستشارين والمدربين الأمريكان، والحكومة العراقية لم توافق على إعطاء قاعدة عسكرية أمريكية في أي مكان في العراق، لذلك فهذه المجموعات الأمريكية الاستشارية أو ما شابه ذلك، تتواجد في معسكرات عراقية، وعين الأسد معسكر عراقي، وقد اتصل بي الأخ السيد عادل عبد المهدي وقال: إن السفير الأمريكي جاء في صبيحة يوم الأربعاء وقال: إن الرئيس الأمريكي يريد أن يأتي مساء ويزور القوات، فهل لديكم مانع؟ فقلت له: لا يوجد مانع وأهلاً وسهلاً به، فصار الحديث أين يلتقي القيادات العراقية؟ وكان المرجح أن يلتقي السيد عادل عبد المهدي في بغداد، ولكن الوقت كان قصيراً وأتخذ القرار في وقت متأخر، فرئيس جمهورية أمريكا يريد أن يتحرك بسرعة بحسب إجراءات أمنية، ولم يكن ممكناً الدخول إلى العاصمة وأن تنزل طائرة وتصعد طائرة وينكشف الأمر، فاقترح رئيس الوزراء عليهم أن يعوض ذلك باتصال هاتفي، فالرجل دخل بإذن عراقي، وما المشكلة في أن يأتي رئيس جمهورية ويستأذن في دخول الأراضي العراقية؟ وصحيح أن الشيء الطبيعي والأفضل أن يأتي لبغداد ويلتقي الحكومة العراقية، ولكن كان لديهم كريسماس، وجاء رئيسهم ليبارك لهم بمناسبة السنة الجديدة، فهي رسالة داخلية إلى شعبه؛ أنني أذكر قواتي التي في الخارج، وهذا الأمر يحصل كل سنة؛ إذ كان يأتي الرئيس أو نائب الرئيس.

العراق محطة مهمة لهم في ظل انسحابهم من سوريا، ويوجد قلق في داخل المؤسسة الأمريكية إزاء ما سيحصل، بل هناك قلق في المنطقة؛ فوجود الأمريكان كان عنصر توازن، والآن ينسحبون، فماذا سيحصل؟ وأن ينطلق من العراق لضرب إرهابيين خارج العراق، هذه القضية مرتبطة بالحكومة العراقية؛ إذا حصل توافق، والذين كانوا يأتون ويضربون الإرهابيين في بلدنا نحن طلبنا منهم وساعدونا، وحين يضربون في أماكن أخرى يكون ذلك بعلم تلك الدول، ولا نرضى أن ينطلق عدوان على دولة من العراق، وأمريكا تقول: سوف أستمّر بضرب الإرهابيين، ولكنني أريد أن أخرج جنودي من تلك الساحة، والحكومة العراقية راضية والحكومة السورية راضية، فأين المشكلة؟ ولماذا هذه الضوضاء وهذه الفوضى وهذا الكلام والتصريحات؟ إن أرادت أمريكا أن تنتهك سيادتنا فنحن سنعترض ونرفض، ولكن إذا أرادت أن تستأذن بكيفية الدول، وأن تتعامل معنا، فأين المشكلة؟.

حذار يا شباب من إقحام العراق في محاور إقليمية، ففينا ما يكفيننا، ويكفي أننا قضينا خمسين سنة في حروب، فنحن نفتح على كل الدول بما لا يخل بسيادتنا واحترامنا، فلا مع هذا ضد ذلك، ولا مع ذلك ضد هذا، ولا نريد خصومات لصالح الآخرين، بل خصوماتنا لصالح مصالحنا؛ فإن تضررت ندافع عنها، أما إذا كان هناك من يحترمنا ويريد التعامل معنا بشكل صحيح، فأين المشكلة في أن تكون لنا علاقة سليمة مع الولايات المتحدة؟.

أنا شخصياً لم أفهم هذه التصريحات وهذه الإدانات؛ فهناك رئيس جمهورية أخذ إذناً بالدخول، فدخل وزار قواته وركب طائرته وذهب، فأين المشكلة؟ ولكن يجب أن نضع الأمور في نصابها، وأن يمتلك أحدنا الجرأة ويقول: لننظر إلى مصلحة العراق، ونضع الأمور في نصاب المصلحة الوطنية العراقية بعيداً عن الضوضاء والضجيج والعجيج، وبوصلتنا هي سيادتنا، وسيادتنا تعني أن لا أحد يضع قدمه في بلدنا إلا بإذن حكومتنا، فإذا كان هذا الإذن مأخوذاً والحكومة راضية، فأين انتهاك السيادة؟.

دور المناهج السياسية: هذا أمر مهم جداً، وبالفعل، تحتاج مناهجنا إلى تنقية وترتيب وترسيخ لمفاهيم السلام وإشاعة التعايش بين الناس، وأن لا تحرض الناس بعضهم على بعض، هذه مفاهيم صحيحة، وهي مفاهيم الإسلام ومفاهيم الديانات الأخرى، ويجب أن تكون في مناهجنا بشكل واضح لتربي أبنائنا عليها.

الجامعات الأهلية: بخصوص تشريع قانون يفرض على الجامعة الأهلية استقطاب تدريسيين غير موظفين في الجامعات الحكومية، فيجب أن تُحفظ الرصانة العلمية، ولكي تُحفظ فإن وزارة التعليم تطلب تدريسيين بمستوى علمي عال، لكي يُفتح قسم من أقسام كلية، ومثل هذه المستويات العالية غير متوفرة بوفرة خارج إطار المنتسبين للتعليم العالي، وهذا ما يضطر البعض إلى أن يستعين بهم أو أحياناً بمتقاعدين، فأى خطوة يجب أن تكون مدروسة بشكل علمي، بحيث لا تضر بالرصانة العلمية، وطالبنا الذي يدرس في جامعة أهلية هو ابن العراق أيضاً، ويدفع من جيبه، ففي الأقل تتكفل الحكومة بالطلاب الذي يدرس في الجامعة الحكومية، ويجب أن ندرس هذا الموضوع بشكل صحيح.

المشاريع التربوية: كفريق عراقي تربوي وأمثاله مرحب به، وأن يكون هناك قيادي شاب، هو مدير تربوية، لم يجلس وراء الطاولة، بل ذهب وجمع التربويين وعمل حراكاً

معيناً خارج إطار العمل الوظيفي ، فهذا ما أقوله ؛ أن كل واحد منا قادر على أن يترك بصمة وينجز شيئاً معيناً .

مزادات التعيينات الجديدة : لا أعلم تفاصيل هذه الحالة ، وقد أُلصقت الشبهة بوزير باع موقع مدير عام ، أما هل هذا صحيح أو غير صحيح فلا أدري ، وقد صدر تكذيب من الأمانة العامة لمجلس الوزراء ، ولكن كيفما كان ، يبدو أن مثل هذه الحالات تحصل في أماكن معينة .

شكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



الانتخابات النيابية





لقاء جمع من شيوخ ووجهاء عشائر المدائن^(٦٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تجشمكم هذا العناء والحضور إلى هذا اللقاء ، وكلني سعادة بفرصة اللقاء معكم ، وأنتم أبناء المدائن ، وأبناء الصويرة ، وماذا نقول في المدائن وهي المنطقة التي كانت حاضرة مهمة من الحواضر الاسلامية في تأريخ طويل ، وتتشرفون بمجاورة صحابي جليل من صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، هو سلمان المحمدي الذي قال في حقه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : (سلمان منا أهل البيت)^(٦٥) ، هذا الرجل العظيم المميز في فكره ورؤيته ومواقفه ونصرته لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وله الكثير من المواقف العظيمة ، فهنيئاً لكم جوار هذا الصحابي الجليل ، وهنيئاً لكم هذا التأريخ العريق والعظيم ، والمنطقة التي كانت عاصمة من عواصم العالم الإسلامي في فترات سابقة ، واليوم تشع بالمحبة والأخوة والسلام والتعايش ، وقدمت صورة ونموذجاً للتعايش بين المكونات .

شعبنا أقوى من التحديات

لا شك في أن السنوات الماضية كانت سنوات عجافاً على العراق وشعبه ، وحجم التحديات التي مرت بنا كان كبيراً ، ولكن شاءت الأقدار أن يكون هذا الشعب أقوى من هذه التحديات ، وقد حولنا التحدي إلى فرصة ، والمحنة إلى منحة إلهية .

٦٤ . لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع عشائر المدائن بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠١٨ ولقد التقى سماحته بعدد من العشائر في جميع محافظات العراق واخترنا واحدة منها للنشر بهذا الكتاب .

٦٥ . شرح أصول الكافي ج٧ ص٧

لقد جاء الدواعش وكانوا يهدفون بمخططاتهم الدينية للنيل من شعبنا، والسيطرة على هذا البلد، ولكن الله (سبحانه وتعالى) يقول في قرآنه: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(٦٦)، فأفضى هذا التحدي إلى أن يقف العالم كله ويدعم العراق، فتشكل التحالف الدولي المكون من ثلاث وستين دولة، فضلا عن روسيا والصين وإيران وكثير من الدول الأخرى خارج التحالف الدولي، كلهم جاؤوا ووقفوا مع العراق، وساندوه بالجهد الاستخباري والتدريب والاستشارات العسكرية والغطاء الجوي، وكذلك وقف الشعب العراقي وفتة عظيمة، بعد فتوى المرجعية الدينية العليا، إذ هبَّ الناس من جميع المكونات ووقفوا وادفعوا عن أرضهم وعرضهم ومقدساتهم، حتى وصلنا خلال ثلاث سنوات إلى أن نعلن العراق خالياً من الاحتلال الداعشي.

بالطبع لا يعني عدم احتلال الأرض من قبل الدواعش أنهم أصبحوا غائبين تماماً، وأنا أنهينا ملف داعش في العراق، كلا؛ فهناك دواعش كخلايا نائمة، والدواعش كفكر متطرف ما زالوا حاضرين وموجودين، ونحتاج إلى أن نواصل هذه العملية في إشاعة الاعتدال والوسطية، واستعادة شعبنا؛ أولئك المغرر بهم من الشباب الذين ارتموا في أحضان داعش، ونحتاج كذلك إلى جهد استخباري كبير؛ لتفكيك جميع الخلايا النائمة لداعش في هذا المكان أو ذاك، ممن قد يسعون للنيل من شعبنا وإرادتنا وسلامة وطننا.

انتصرنا في جميع الجبهات

لقد طردنا الدواعش بعد أن كانت مناطقكم كلها في العام (٢٠١٤) معرضة لخطر كبير، وكانت ساحات لمعارك كبيرة سقط فيها الكثير من الشهداء، ووصلوا إلى أسوار بغداد ومنها المدائن، أما اليوم فنحن نقاتلهم في مناطق محدودة من الجزيرة وفي الصحراء والأماكن النائبة على الحدود السورية.

كذلك، كانت الطائفية سلاحاً فتاكاً لبعض الأطراف السياسية في داخل العراق من هنا وهناك، ممن أرادوا أن يعتاشوا على الطائفية، ويحصلوا على الأصوات بضرب الناس بعضهم ببعض، وكذلك نتيجة للأجندة الخارجية التي جاءت من وراء الحدود لتبقي العراق مشغولاً بنفسه وجراحه؛ لأن العراق حين يعالج أوضاعه ويتماسك ويقف على رجليه، فسوف يعيد دولا إلى حجمها الطبيعي، بعد أن أخذت اليوم مديات ومساحات تأثير كبيرة، ليس لأنها مهمة، بل لأن العراق الكبير مشغول بجراحه، فكلما طال أمد

٦٦. سورة الأنفال: الآية ٣٠

الجرح العراقي، استمرت في أدوارها ومكانتها الإقليمية، وكلما عاد العراق الكبير إلى حجمه الطبيعي ودوره المستحق، تقرّمت هذه الدول وأخذت مساحتها الحقيقية، وهذا - حاشاكم - مثل عشيرة غاب عنها شيخها، فاستغل الصغار الفرصة ورفعوا أصواتهم، ولكن حين يرجع الكبير، فكلّ منهم يعرف حجمه ومكانته.

العراق كبير، والبعض ممن أساء وتطاول كثيراً خلال هذه الفترة، استغل الضعف العراقي لصالحه، وكانت الطائفية والنفخ في هذا الموضوع من أسلحتهم الفتاكة، والعراق في تاريخه الطويل لم يشهد مشاكل طائفية بين الناس، وقلما نجد عشيرة من عشائرننا من لون واحد، والجميع تعايشوا بينهم في تاريخ طويل بمحبة وإخاء، ولم تكن بيننا هذه الأمور، ولكنها طائفية سياسية وليست مجتمعية، فهناك أجندة سياسية فرضت هذا الأمر، واليوم والحمد لله، استطعنا أن نطوق هذه الإشكالية، وتعرى وانكشف كل أولئك المزايدين الذين نفخوا في الطائفية وأوقعوا بين الناس، واليوم أصبح شعبنا العراقي بشيعته وسنته يمقت من يتحدث بالنفس الطائفي.

لا مكان للطائفية

أعتقد بأن من يتحدث بالطائفية في الاستحقاق الانتخابي القادم، سوف يعاقبه الناس، وسف يصطفون خلف مشروع وطني يخدم الشعب ويحقق الوثام، ويهدئ النفوس ويطيب الخواطر.

كفى قتالاً وبغضاً وشحناء، فإن أياً من الأطراف لم يستفد من ذلك، بل تضرر الشعب كله بسبب هذه النعرات التي تمزق الشعب وتفرق بين الناس، واليوم أي بيت عراقي تطرق بابه يخبرك أنه قدم شهيداً أو أكثر، هذه هي النتيجة؛ لم يستفد أحد وتضررنا جميعاً.

اليوم، هناك إرادة عراقية لتطويق الطائفية والعودة إلى المحبة والوثام والانسجام والتسامح والتعايش بيننا، وهذا أيضاً مكسب عظيم وكبير، وأعتقد شخصياً بأنه أعظم من انتصارنا على داعش؛ لأن الطائفية هي التي أتت بداعش وأعطتها الفرصة، فالناس حين يكونون متماسكين، فمن أين يأتي الإرهابي، وأين يجد الحواضن التي يعيش فيها، وأين يجد الوقود البشري الذي يقف معه، وأين يجد الشباب الطائفي الذي يقاتل معه ويقتل العراقي الآخر؟.

لا إرهاب بلا طائفية؛ فالطائفية هي لبّ المشاكل، وحينما نفكك هذه النعرات ونعود إلى المحبة والوئام والتعايش والانسجام والسلام، فلا مجال للإرهابيين حينئذ في أي مكان، وهذا كان انتصاراً مهماً وكبيراً أيضاً تحقق بفضل الله (سبحانه وتعالى).

الحفاظ على وحدة العراق

كانت وحدة العراق مهددة، وتعرفون ما جرى في الأشهر الماضية من موضوع الاستفتاء والأجندة الانفصالية، وآخر ما كنا نتصوره هو أن يُرفع العلم الإسرائيلي على شبر من أراضي العراق، ولكن هذا الشيء قد حصل، وظن البعض أن إسرائيل سوف تدعمهم وتحميهم في خطوة ما، ونحن لا نحمل المسؤولية للجميع، ولكن البعض اندفع بهذا الاتجاه.

لقد كنّا بين نارين؛ فهؤلاء ليسوا من داعش، بل هم شعبنا، ولكنهم اندفعوا باتجاهات خطيرة تهدد وحدة البلد، فكيف نفكك المشروع من دون أن نريق الدماء أو ندخل في حروب مع أبناء شعبنا، حتى لو كان البعض منهم مخطئاً، والحمد لله استطعنا بحكمة واعتدال وبسياسة هادئة أن نفكك هذه القضية، لتعود الأمور إلى نصابها الصحيح، وتمتد هيبة الدولة إلى مناطق متنازع عليها وإلى كركوك، وإلى مناطق كانت خارج سيطرة الدولة منذ خمس عشرة سنة، ولكن الدولة رجعت الآن ووضعت يدها عليها، وسيطرت على آبار النفط، وهذا أيضاً انتصار عظيم.

بمعرفتي المتواضعة للأمر أقول لكم إن هذه الخطوة التي أنجزناها، ضمنت وحدة العراق إلى خمسين سنة قادمة، ولن يجرؤ أحد على شيء آخر بهذا الاتجاه بعد أن حصل ما حصل، وتبين أن العراق أقوى بكثير من أي طرف، مهما بدا هذا الطرف قوياً ولديه مليارات وجيوش، ويقف خلفه دعم خارجي بما في ذلك إسرائيل، ولكن هذا الوضع تفكك في أسابيع وتلاشى، وهذا وعد الله (سبحانه وتعالى) بقوله: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٦٧)، وهذا زيد مصيره الزوال، وأي مشاريع من هذا القبيل تخاطر بهذا البلد، بالتأريخ والحضارة، وبالشعب، فالله (سبحانه وتعالى) كفيل بأن يحفظ شعب العراق من مثل هذه المكائد، والحمد لله الذي دفع شر هذه الفتنة، وهذا انتصار عظيم.

تحدي بناء الدولة

بقي أمامنا تحديّان خطير ومهم، ويبدو تحدياً غير قابل للحل، كما بدت التحديات الثلاثة السابقة خطيرة ومن المستحيل معالجتها، كالتألفية في (٢٠٠٦-٢٠٠٧)، حيث الذبح ومثلثات الموت والتسميات التي أُطلقت على المناطق، والجميع أيديهم على الزناد، ولكنها تفككت وتلاشت وعاد الناس إلى وضعهم.

لوقيل قبل ثلاث سنوات إننا سوف نطرد داعش لما صدقنا أحد، والعالم يرى صور سبايكر وغيرها من بشاعات داعش؛ وهم يقرون البطون ويأكلون القلوب ويسبون النساء ويهتكون الأعراض ويهدمون المدن، فكنا أمام وحوش كاسرة وأعدادهم كبيرة، وجيشنا منهار، فليل إن هذا الوضع لن يُحل ولو بعد خمسين عاما، ولكننا طردنا داعش في ثلاث سنوات، والحمد لله، وقضينا على الطائفية، هذا التحدي الذي نتحدث عنه اليوم أيضا.

إن التحدي الرابع الذي يبدو في هذه اللحظة غير قابل للحل، هو تحدي بناء الدولة؛ دولة قوية ترعى شعبها وتقدم الخدمات لهم، وتحل مشاكلهم وتكافح الفساد، وتعزز السلم المجتمعي، وترعى زراعتهم وصناعاتهم واستثماراتهم، وتأتي بالمستثمرين للمساعدة في بناء البلد، ولا تُميز بين مواطن وآخر، وتفتح على البيئة الإقليمية والدولية، هذه كلها مسائل حساسة وكبيرة، وقد تبدو مستحيلة أو صعبة جداً، ولكن لا يوجد شيء صعب أمام إرادة شعب.

نحتاج إلى رؤية وخطة وفريق مخلص وكفوء ووطني، وهمة عالية، وغطاء ودعم من الشعب، وكلّي أمل كما اقرأ الأمور، وأسأل الله أن تكون قراءتي صحيحة؛ أننا مقبلون على حل لهذه المشكلة في فترة قصيرة بإذن الله تعالى، وستغير ملامح العراق في بضع سنوات.

الحكمة.. خيار المرحلة لبناء العراق

لماذا الحكمة، ولماذا في هذا التوقيت، وما الجديد الذي سيطرحه تيار الحكمة؟.

السبب في الحكمة هو هذه القراءة؛ أننا وصلنا إلى لحظة تاريخية، والعراق ينتقل من حال إلى حال؛ من عدم الاستقرار إلى الاستقرار، ومن الفوضى والطائفية والإرهاب، إلى الدولة والبناء والإعمار وهيبة الدولة.

إذا لم تكن انتخابات (٢٠١٨) أهمّ من انتخابات (٢٠٠٥) فهي ليست أقل أهمية منها؛ لأنها تعبر عن انتقاله في وضع العراق إلى حال جديد، وهذه القضية كغيرها تجري عليها السُّنة الإلهية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٦٨)، واليوم رجع القرار للشعب، وأمامنا فرصة تاريخية، ويجب أن يتحول العراق إلى حال آخر، وعلينا اختيار الفريق الصحيح عن طريق صناديق الاقتراع، فإرادة الشعب هي التي ستقرر، وهو الذي يتحمل مسؤولية قراره؛ فإن اختار الفريق الصحيح، فسوف نشهد البناء والإعمار، ويعود العراق إلى الواجهة.

إن الأمور مهيأة للانطلاق اليوم؛ فأسعار النفط لأول مرة بعد سنوات من الانخفاض، أصبحت سبعين دولاراً، ومع أنه ليس مائة وعشرين دولاراً كما كان في (٢٠١١-٢٠١٢)، ولكنه ارتفع إلى سبعين دولاراً، بعد أن كان خمسة وعشرين دولاراً، وقد كنا سعداء حين أصبح أربعين أو خمسة وأربعين، والمليارات التي كنا ننفقها على مكافحة الإرهاب ومواجهة داعش وشراء السلاح، ننفقها الآن في البناء والإعمار بعد داعش، وهناك هدوء واستقرار أمني نسبياً، بعد أن كانت بغداد تشهد بين عشرين وثلاثين تفجيراً يومياً، أما الآن فلا يذكر متى كان آخر انفجار، وإن شاء الله لا يتكرر ذلك، ونسى تلك الحقبة السوداء.

إن العراق يشهد تطوراً كبيراً، ومنذ الانتصار على داعش، والوفود الأجنبية والعربية التي تزور العراق، وتأتي لزيارتي بحكم موقعي، تنظر لنا نظرة مختلفة، فالجميع جاء رافعاً القبعة احتراماً لقوة العراقيين وقدرتهم ودورهم، وهم يرون العراق قد انطلق وامتلأ خزيناً من المناعة؛ فالضربة التي لا تسقطك تقويك كما يقول المثل، وهذا مثل مصل التلقيح الذي نعطيه للأطفال؛ إذ نعطيه جرعة مخففة من الفايروس، فترتفع حرارة الطفل يومين، ثم يمتلك بعدها مناعة ضد الوباء نفسه، ونحن استطعنا تطوير داعش والانتصار عليه، فأصبح لدى شعبنا وأجهزتنا الأمنية والاستخبارية مناعة ضد الإرهاب، فقد فككنا شفرة داعش ولم يعد لغزاً لنا، بل هو لغز لغيرنا؛ وأصبح لدينا كم هائل من المعلومات وتكشفت الأوراق.

بناء على ما تقدم، فنحن أمام استحقاق كبير، ومقبلون على مرحلة تاريخية، فإذا أحسن شعبنا الاختيار، فإننا ذاهبون بالعراق إلى السكة الصحيحة بإذن الله، أما إذا أخطأ

الاختيار، فهو الذي يتحمل مسؤولية قراره، وليس له أن يلوم أحداً بعدها، فهذه الحرية والديمقراطية والقوائم، والشعب هو الذي يختار، فعليه أن يدقق بالاختيار.

الاختيار مصير وطن

الله في خيار تكم، فتشكيل التحالفات يكاد ينتهي خلال هذه الأيام، وبعدها يبدأ التنافس، وكلٌ يدعي وصلاً بليلى، والجميع يصبحون وطنيين، ويرتفع سقف الوعود حتى تصل إلى جعل العراق كاليابان، وتوزع النقود والوعود، فيحتر الشعب أمام هذا الصخب، فإذا اخترنا هذا وذلك، ثم بعد الانتخابات رحنا نعص على أصابعنا، فحينها نكون قد أضعنا الفرصة ولم نفعل شيئاً.

علينا أن نكون على قدر المسؤولية، ولا نسمح لهذا الصخب بأن يؤثر فينا، ونقف ونقيّم الماضي؛ فإن أمامنا خمس عشرة سنة من التجارب، إذ رأينا وجربنا جميع القوى السياسية، وأماننا تأريخها لمدة خمسة عشر عاماً، وهو يمثل شهادة سلوك واقعية، وعلينا أن نضعها أمامنا وننظر فيها ونقيّم، ثم نختار الأحسن للعراق، والأصدق في ادّعاءاته.

إن هذه المرحلة حاسمة، وانتقالة مهمة في وضع العراق، لذلك نحتاج إلى فريق جديد، ونمط جديد في التفكير، إلى أطر وقوالب جديدة، ولا يمكن أن نستخدم معادلات (٢٠٠٥) في (٢٠١٨)، فلكل مرحلة رجال، فنحتاج إلى شيء جديد، لذلك كان تيار الحكمة.

أعطينا الفرصة للشباب

لقد أعطينا فرصة كبيرة للشباب، لأن (٧٠٪) من شعبنا دون الخمس والثلاثين سنة، فكان (٧٠٪) من المؤتمر العام لتيار الحكمة دون الخمس والثلاثين سنة، إذ حرصنا على خلق مواءمة مجتمعية، فالتيار السياسي الذي لا يمثل الشعب لا يستطيع أن يؤثر بالشعب.

إن المفارقة اليوم غريبة؛ فإن (٩٠٪) من شعبنا دون الخمسين سنة، ونسبة (١٠٪) فقط فوق الخمسين سنة، وهذا بحسب إحصاءات وزارة التخطيط، فيما تبلغ أعمار (٩٠٪) من السياسيين أكثر من خمسين سنة، وهذه مفارقة غريبة؛ أن يمثل (١٠٪) من السياسيين (٩٠٪) من الشعب، ويمثل (٩٠٪) من السياسيين (١٠٪) من الشعب.

إن هذا الواقع السياسي يُفسّر لماذا يشعر الناس بالإحباط، ولماذا هذه الفجوة بين الشعب والطبقة السياسية، فمن ينظر إلى قادة الصف الأول اليوم، لا يجد بينهم من عمره دون السبعين سنة إلا نادراً، فكيف له أن يعرف واقع الشباب، وماذا يدرك من المتغيرات التي تحيط بهم، وكيف يحاكي هذه المتغيرات التي يشهدها البلد؟ مع جل احترامنا لجميع الذوات والأسماء الكريمة وجميع القوى، فلا نريد أن نسيء لأحد، بل نصف الحقيقة.

تيار الحكمة تيار الشباب، إذ أعطى فرصاً كبيرة للشباب، وترون اليوم قيادات هذا التيار، فمؤسسة الفرات، وهي مؤسسة كبيرة؛ فضائية وإذاعات ومقالات، يقودها شاب ثلاثيني، وأوجد فيها هذا التغيير الكبير، وهكذا لو أردنا الآن أن نستعرض لكم عشرات المواقع داخل تيار الحكمة، فالذي يحقق هذه الإنجازات الكبيرة والعمل المتميز، هم كلهم من الشباب بعمر عشرين وثلاثين وأربعين، يحملون الراية ويسرون بها، وهذا يعني أننا نعتمد على الشباب بشكل كبير.

الساحة الوطنية

هل نبقى ننظر إلى الأحزاب على أن هذا الحزب شيعي، وذلك الحزب سني، وهذا الحزب كردي؟ ومتى نصل إلى تيار سياسي عراقي؟ وقد رأينا أن نبدأ من أنفسنا، ثم ننصح الآخرين، وقد رأيت المؤتمر العام لتيار الحكمة، كيف احتوى الشيعي والسني والكردي والمسيحي والصابئي والتركماني والشبكي والإيزيدي، فكلهم كانوا موجودين، إذ علينا أن نشرك الجميع في صنع القرار، ولا نكتفي بالأقوال والمجاملات، وهذا ما حصل؛ فكانوا أعضاء في المؤتمر معنا.

إن الاهتمام بوضع برنامج لبناء الدولة شأن مهم، وكذلك الاهتمام بالمجتمع رجالاً ونساء، فهذا واقعنا المجتمعي، ويجب أن نراعي الاهتمام بالعشائر، هذه سمات مهمة وُضعت في النظام الداخلي وفي مسارات تيار الحكمة، ليكون تياراً بمقاسات العراق.

التجديد.. واقع الحكمة وهدفه

هناك من يعيش في بيت ورثه عن جده، بُني قبل خمسين سنة، وأنا شخصياً ولدت في بيت جدي الإمام محسن الحكيم وعشت فيه، وهو بيت قديم، وكان الإمام الحكيم حين يتزوج أحد أولاده يعطيه غرفتين، وكان والدي عبد العزيز الحكيم آخر الأولاد،

فبقي في بيت الإمام الحكيم ، ذاك البيت المتواضع في النجف ، وقد ملكه الإمام الحكيم نصفه ، فنحن فتحنا عيوننا وترينا في بيت الإمام الحكيم .

قلنا إن هناك من يسكن في بيت جده المبني قبل خمسين سنة ، وبعد هذا الزمن الطويل يكثر الأولاد فيصبح هذا البيت فوضى ، فيقومون بهدمه وبنائه من جديد ، فهو بنفس المساحة ، ولكن تُعاد خريطة بنائه بحسب مقاسات الحاجة اليومية ، فيصبح غير ذاك المبني في وقت سابق ، والبعض يقول إنكم حين جئتم من المجلس الأعلى جاء معكم (٩٠-٩٥٪) من جمهوركم ، وجزء من الوجوه أتت معكم ، وانضم آخرون ، فما الجديد؟ .

الجديد هو إعادة تشكيل وتصميم جديد ، بمقاسات وخطاب وألويات جديدة ، بتمكين حقيقي للشباب ، هذا هو الحاصل في تيار الحكمة ، ليكون منسجماً مع المرحلة الجديدة ، وهذا ما نتمنى أن نوفق فيه ، ونعمل جاهدين على تقديم برنامج واضح المعالم لبناء الدولة في المرحلة القادمة .

نعرض مشروعا على شعبنا ، وشعبنا هو الذي يختار ، فإن اختارنا فسوف نكون إن شاء الله على قدر المسؤولية ، وإن اختار غيرنا نصفق له ونتمنى له التوفيق والنجاح ، وهو الذي يتحمل مسؤولية خياراته ، هذا هو المسار الذي نتكلم عنه .

أنا شاكر جداً لتشريفكم وقدمكم الكريم ومحبتكم . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر التأسيسي لمجلس الشباب الوطني^(٦٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الإخوة الكرام، الأخوات الفاضلات، اسمحوا لي في البداية أن أرحب بكم أجمل ترحيب، وأعرب عن سعادتي وسروري بفرصة اللقاء بكم، وأتمنى النجاح لمؤتمركم التأسيسي هذا. إن عملية الاختيار والانتخاب لمن يتولى إدارة شؤون هذا المجلس الشبابي الوطني أمرٌ في غاية الأهمية، وأن يكون لكم دور في اختيار من يتصدى لخدمتكم في هذا المجلس خطوةً في الاتجاه الصحيح.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاَهُمْ هُدًى﴾^(٧٠) صدق الله العلي العظيم.

هذه الآية من آيات الشباب في القرآن الكريم، وقد تكون من أوضح آيات الشباب، وهناك اهتمامٌ كبير ببناء المجتمع في القرآن الكريم، وفي النصوص الواردة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وعن أهل بيته (عليهم السلام)، وإذا أردنا أن نرى له وفيه الديمومة والفاعلية والنشاط والتألق والتميز والرقي، فلا بُدَّ من أن يكون للشباب موقع في هذا المجتمع، والمجتمع الذي لا يرعى الشباب، ولا يُنمي طاقات الشباب، ولا يُمكن الشباب، مثل هذا المجتمع لا نستطيع أن نرى له تألقاً وتميزاً.

٦٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر التأسيسي لمجلس الشباب الوطني وهو أحد مؤسسات تيار الحكمة الوطني الذي يُعنى بالشباب وضم المؤتمر جميع مسؤولي مجلس الشباب الوطني في محافظات العراق، بتاريخ ٣/٢/٢٠١٨.

٧٠. سورة الكهف: الآية ١٣

مجتمع شباب بامتياز

الطاقة الشبابية، الهمة الشبابية، هي التي تُحرك المجتمعات، فكيف إذا كان الحديث عن المجتمع العراقي، الذي يتميز بالشبابية بشكل واسع؛ فإن نسبة الشباب في مجتمعنا كبيرة جداً، إذ إن (٩٠٪) من أبناء شعبنا هم دون الخمسين من أعمارهم، و (٧٠٪) دون الخامسة والثلاثين و (٤٠٪) دون الستة عشر، وهذا يُبرهن على أننا أمام كتلة شبابية كبيرة، فكيف نُخطط لها، كيف نتعامل معها، كيف نحفزها، كيف نوفر لها الفرص، كيف نُمنّي طاقاتها، كيف نغرس الثقة بالنفس في أعماق وجودها، لكي تنطلق وتبني أمجادها وأمجاد وطنها بشكل واسع وكبير؟.

سمات الفئة الشبابية

حينما نتحدث عن الشباب، فلا بُدّ لنا من أن نقف عند السمات المشتركة التي تجمع بين الشباب.

أولاً: الطهارة والنقاء/ الشاب بحكم عمره الفتى لم يتلوث بالآثام والمعاصي والأخطاء والانحرافات، كما هم كبار السن الذين أمضوا من حياتهم فترة أطول تُعرضهم إلى التلوث بشكل أكبر، لذلك فالطهارة والنقاء وسلامة القلب وطهارة الروح والشفافية، سمات عامة نجدُها في الشباب.

ثانياً: المبدئية والقيمية/ وهي تنفرع على هذه الطهارة، فالإنسان يولد على الفطرة؛ بطبعه تواق ومنفتح على الله (سبحانه وتعالى)، وقيمه، ومبادئه، ومعتقداته، تحظى بأهمية كبيرة عنده، وسواء كانت هذه العقيدة عقيدة سليمة أو منحرفة، فإنه يُقاتل من أجلها ويُضحى بالغالي والنفيس، ونحن في العراق اكتوبنا بنار أولئك الشباب الذين يحملون عقيدة منحرفة، فقد فعلوا ما فعلوا من عمليات إجرامية وإرهابية.

لاحظوا على مدار أربع عشرة سنة، جلّ من نفذ العمليات الإرهابية الانتحارية هم محسوبون على الشباب بشكل واضح، ومن وقف بوجههم وأعاد بهجة الانتصار لشعبنا ووطننا هم أيضاً الشباب الذين يحملون العقيدة السليمة، وهذه مسألة مهمة.

نحن أمة ذات حضارة عريقة، ويجب أن نعترف بهذه الحضارة، وبهذه العراقة، وبهذه الجذور التاريخية، وبهذا التراكم الكبير، وإسلامنا يدعونا للاعتزاز، وتأريخ العراق خاصة يدعونا للاعتزاز أيضاً، لأن خلفنا سبعة آلاف عام من الحضارة، فنحن شعب

يملك كل هذه الحضارة وكل هذا التاريخ وكل هذه القيم، وعلينا أن نعزبها، ونتمسك بها.

أن التمسك بالعتيدة والقيم والأخلاق، ليس رجعية أو تخلفاً، وليس منافياً للمدنية، ويجب أن ننظر للواقع المدني وإلى التطورات في بلادنا، بما ينسجم مع حضارتنا وقيمنا ومبادئنا، ولا نستنسخ تجارب الآخرين، فالآخرون تقدموا تكنولوجياً، وطوروا بلادهم عمرانياً، ولكن بنفس الوتيرة المتسارعة الداعية إلى الإعجاب والانبهار بالبناء والإعمار والتكنولوجيا، لديهم انحدار خطير وسريع إلى الهاوية في منظوماتهم القيمة؛ في الالتزام بالقيم والمبادئ.

اليوم هناك دول متطورة عمرانياً وتكنولوجياً، تجد نسبة المتدينين فيها بأي دين من الأديان السماوية نسبة ضئيلة جداً؛ ذلك أنهم وقعوا في خلط فظيع، إذ ربطوا بين التكنولوجيا والتطور العلمي، وبين التخلي عن العتيدة، وكأن العتيدة والأخلاق والقيم والثوابت والمبادئ كانت بالضد من ذلك التطور العلمي، فيجب أن نُعادي القيم لكي نحصل على التطور، هذا هو الخطأ الذي وقعوا فيه، لذلك تطوروا تكنولوجياً وانهاروا قيمياً.

نعزب قيمنا ونطمح للتطور

إن الذي يعيش في عمق المجتمع الغربي يعرف ذلك، فنحن نأخذ لقطه جميلة من بعيد، ولا نرى واقع تلك المجتمعات، إذ نرى الأبنية والإعمار والتكنولوجيا، ونرى الرفاه الظاهري ولكننا لا نرى عمق المجتمع، ولا نطلع على نسب الكآبة في ذلك المجتمع، والحال أنه مع وجود هذه التكنولوجيا والرفاه والإعمار والبناء والخدمات يُفترض أن يكون من يعيش هناك سعيداً بحياته! فلماذا نسبة الانتحار عالية؟ لماذا التفكك الأسري والاجتماعي هائل؟ لماذا أصبح الإنسان حتى حينما يقترن بقرينة ويُنجب منها أولاداً يُفضلون أن يبقوا أصدقاء؟ ويوماً بعد آخر ستبين لكم الانهيارات الهائلة التي ستحدث.

هذه سنن إلهية، وهذا واقع، وقد بدأ مفكروهم وعلماءهم يكتبون ويحذرون من هذه النتائج، ورفعوا الكارت الأحمر بوجه تلك المجتمعات وتلك النظم، واعترفوا أنهم بلا أخلاق وبلا قيم وبلا مبادئ، ودعوا المجتمع إلى تلافي هذا الواقع قبل حصول الانهيار.

إن الله (سبحانه وتعالى) خلق الإنسان من جانبيين، جانب مادي للاحتياجات المادية، وجانب روحي ومعنوي، وتجاهل هذا الجانب سيعني حالة من عدم التوازن، ومهما نجحت لفترة قصيرة، فستنهيار انهياراً رهيباً وخطيراً ولو بعد حين.

نحن معتزون بقيمتنا ومبادئنا وأخلاقنا ومعاييرنا وأطرننا الصحيحة، ونجرح للتطور وتقديم المزيد؛ بناء وإعمار واستخدام للتكنولوجيا الحديثة في رفاه الإنسان، مع قيم وأخلاق وروح، هذا هو الذي يُحقق الحالة المثلى، ويجب أن نعيش هذا التوازن في مجتمعاتنا - كما يجب أن نعيشه في شخصنا -، فالإنسان حين يملك الدنيا وما فيها، ولكن ليس لديه قيم وقلب ينبض بالحياة وحب الله (سبحانه وتعالى)، هذا الإنسان يكون فاقداً للحياة لا يستمتع بشيء، وقد قال الله تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾^(٧١)، هذه التكاملية التي تحدث عنها القرآن الكريم مهمة. . إذن فالشباب مبدئية وقيم وفطرة سليمة والتزام، وهذا لا يتعارض أبداً مع المدنية، ومع الحراك، ومع الطموح، ومع كل شيء.

ثالثاً: المشاعر/ الشباب مشاعر، همم، انفعالات، ويمكن أن تكون إيجابية في الاتجاه الصحيح، فتأخذ بهذا الإنسان إلى قمة الرُقي، ويمكن أن تكون انفعالات سلبية تتحول إلى عقبة تقطع الطريق على الإنسان وتوقعه في الكثير من المطبات، فتلك المشاعر، تلك الهمة العالية للشباب، حينما تُوجه بالعقل والحكمة تأخذ مدياتها الواسعة.

رابعاً: الطاقة والقوة/ الشباب لديهم طاقة، وقوة بدنية وفكرية، طاقة هائلة إذا ما ضُبطت ببوصلة صحيحة ووظفت في الاتجاه الصحيح، يُمكن أن تأخذ الشاب إلى رحاب المستقبل بسرعة هائلة، وإذا عاش الشباب حالة الضياع وغياب البوصلة وفقدوا الهدف، فستبدأ عملية التخبط والمراوحة في مكانهم.

خامساً: حماس واندفاع/ الشباب لديهم حماس واندفاع، فإذا أصبح صاحب قضية، وإذا حمل على أكتافه مشروعاً حقيقياً لنفسه ولوطنه وشعبه، فسوف يُوظف هذا الحماس والاندفاع بالاتجاه الصحيح.

سادساً: المصداقية/ الشاب لديه صدق ووفاء، لذلك فهو يتعامل بصدق، أما المكر والخديعة والتلاعب والتكتيك فهذه كلها أمور تأتي لاحقاً، حينما تتراكم تجارب الحياة

وتفتح العيون على أمور أخرى ، ولكن الشاب نتيجة لطهارته ونقاته نراه صادقاً ، ولذلك يكون مستعداً لأن يواجه ويتحدى ، ويُقدم كل شيء من أجل القضية التي يؤمن بها ، سواء كانت هذه القضية قضية حق أو قضية باطل ، فإذا أوصلنا له الرؤية الصحيحة ، وإذا ساعدناه على أن يتبنى مشروعاً حقيقياً ، فحينذاك سيوظف هذا الصدق والوفاء بهذا الاتجاه .

سابعاً : التضحية / إن التضحية والفداء والعطاء من سمات الشباب ، فالشاب مستعد لأن يُضحى ، مستعد لأن يُعطي من وقته ، من جهده ، من ماله ، من حياته ، من إمكانياته ، يعطي كل شيء من أجل القضية التي يؤمن بها ، وهذه سمة عظيمة في الشباب .

ثامناً : الصبر والثبات ، الشاب قادر على أن يصبر ويتحمل ويثبت على المشروع الذي يؤمن به ويقتنع به ، فقدرة الصبر هائلة لدى الشباب ، وقدرة التحمل للمنغصات والآلام والمحن والضغوط كبيرة جداً حين يكون مؤمناً بقضية .

تاسعاً : الكرم والعطاء ، الشاب كريم النفس ، يُعطي ، يُقدم ، وليس لديه الكثير من الحسابات ، فالمراحل العمرية اللاحقة هي التي لديها حساباتها ، ولكن الشاب مستعد لأن يُعطي ، أن يُقدم بكرم وسخاء ما يملك من طاقة ومال وعلم في ما يعتقد بصحته وصوابيته ، ويصل به الأمر إلى حد الإسراف أحياناً ، إلى حد اتهامه بأنه لا يُراعي البرمجة الصحيحة في الإنفاق ، إلى حد أن يصرف أمواله إذا ما جاءه إرث كبير ، فالكرم سمة الشباب .

عاشراً : التحدي والتصدي / الشاب يحب أن يتحدى ، وكل هذه السمات هي مترابطة مع بعضها ، فالشاب حين يكون لديه الحماس والهمة والاندفاع ، فمن الطبيعي أن يقبل التحدي والمجازفة ، ويمضي لتحقيق أهدافه بحسب ما يراها هو .

إن مَنْ كان بهذه السمات ونقاط القوة الهائلة يكفيه أن يجد نفسه ، يحدد بوصلته ، يُشخص أهدافه ، يحمل قضية على أكتافه ، يتبنى مشروعاً ، حتى تتحول هذه السمات العشر فيه إلى روافد تساعد على أن يمضي ويشق طريقه ويبنى مجدداً لنفسه ولمجتمعه وشعبه .

الحكمة تيار الشباب .. قبل الانتخابات وبعدها

نحن نؤمن بالشباب و نفتخر بأن تيار الحكمة هو تيار الشباب ، ونعتقد بأن أفضل استثمار يمكن أن نستثمر فيه هو الاستثمار بالشباب ، فالنقط ليس هو الثروة الوطنية

الأولى في بلادنا، والتجارة والصناعة والزراعة ليست هي الثروة الوطنية الأولى، بل الثروة الوطنية الأولى هي أنتم أيها الشباب.

شاب وطني، حامل لمشروع، مؤمن بقضية، مؤطر بقيم، يحمل كل هذه السمات، مُندفع، متحمس، طاهر، نقي، يُمكن أن يفعل الكثير من الإنجازات، بل يحول الإنجاز إلى إعجاز، ويفعل المعاجز ويدهش الجميع، وهكذا كان فعل شبابنا في ساحة المعركة، فقد أدهشوا العالم بشجاعتهُم، ببسالتهم، بتضحيتهم، فكسروا الإرهاب وكبروا عليه وحققوا انتصاراً تاريخياً عظيماً، ولكن هذا كما يسميه رسولنا الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم)، هو الجهاد الأصغر، وقد انتصرنا فيه على العدو، وبقي علينا الجهاد الأكبر؛ العدو المرن، العدو المتخفي وليس العدو العسكري الظاهر.

الفساد عدو علينا أن نتغلب عليه، وغياب المؤسساتية في الدولة عدوٌ يجب أن نتغلب عليها، والطائفية عدو يجب أن نتغلب عليه، والنزعات الفردية والشخصية والحزبية وتغليبها على الصالح العام عدو يجب أن نتغلب عليه، والانشغال بالهموم الخاصة عن خدمة الناس وتوفير الرفاه لهم عدو يجب أن نتغلب عليه، هذا هو العدو المرن، وهذا هو الجهاد الأكبر.

كيف نصبح أصحاب مشروع وأصحاب قضية، وكيف نوظف هذه الإمكانيات لصالح هذا المشروع وهذه القضية؟.

أقولها بصراحة: نحن لا ننظر إلى الشباب على أنهم حالة انتخابية عابرة، أو وقود في حملة انتخابية، فالشباب ليسوا وقوداً، بل أساس المشروع وعماده، نريدهم قبل الانتخابات ونريدهم بعد الانتخابات بقوة أكبر، نريدهم أن يتحركوا ويثبوا الأمل في شعبنا، ونريدهم أن يستثمروا ذلك الأمل وينبؤوا ويقدموا لشعبهم ووطنهم.

الشباب ليسوا جسراً يعبر عليه الكبار حتى يصلوا إلى طموحاتهم ثم يركنونهم جانباً، فالشباب هم القلب النابض لمشروعنا ووطننا، ويجب أن يبقوا في الصدارة بالتأثير والفاعلية بشكل واسع، الشباب عماد مشروعنا، وهم الثروة الوطنية الكبرى لبلادنا، وهم مفتاح الحل لمشاكل هذا الوطن، وعلينا أن نتعامل مع الشباب من هذه الزاوية ومن هذه المنطلقات، وكذلك نحن نثق بشابنا؛ نثق بقدراتهن، بإمكانياتهن، بكفاءتهن، ولنا الشرف في تيار الحكمة أننا نعطي دوراً للشابة كما نعطي للشاب، ومن إيجابيات مجلس الشباب العراقي اليوم أنه أخذ هذه التجربة الإيجابية من وجود هيئة عليا لتمكين الشابات في تيار الحكمة، إذ سحبتموها إلى داخل مجلس الشباب الوطني وهذه خطوة

صحيحة، وكما وضعنا كوتة للتنفيذ النسوي في تيار الحكمة، وضعت هذه الكوتة في مجلس الشباب الوطني، وهذه خصوصية إيجابية أيضاً، ويجب أن تشعر الشابة بفرصها وأدوارها ومكانتها كما يشعر الشاب، وتتكامل هذه الطاقات والجهود مع بعضها.

تمكين الشباب ليس شعاراً نرفعه ونكتفي برفعه والحديث عنه، وإنما هو التزام عملي منا في تيار الحكمة، بأن نمكّن كل شاب وشابة قادر على الفعل والعطاء، نمكّنهم سياسياً، نمكّنهم مجتمعياً، نمكّنهم حكومياً بحسب الفرص المتاحة، والشاب الكفوء عليه أن يمضي ويأخذ أدواره بشكل كبير.

نحن اليوم لا نخبر عن نوايا وتمنيات، وإنما نتحدث عن واقع نعيشه في تيار الحكمة؛ فالمئات من القادة الشباب لهم مواقع متقدمة في تيار الحكمة، من المكتب السياسي الذي يشكّل الشباب نصف أعضائه، نزولاً إلى كل مرافق ومواقع المسؤولية، ونحن قدمنا قادة شباباً برهنوا على أنهم قادرون على فعل المعاجز، ونحن فخورون بهم وتزداد ثقتنا بقدراتهم وإمكاناتهم يوماً بعد آخر، وإنه عهدٌ قطعناه على أنفسنا؛ أن نعمل على تمكين الشباب، وأن نفتح لهم الفرص والأبواب والنوافذ، ونوفر لهم التدريب المطلوب ليكونوا قادرين على أداء واجباتهم ومهامهم على أفضل حال.

الأدوار تنتزع ولا تُمنح

أيها الشباب، إن الدور في المجتمع، وفي الواقع السياسي، وفي الواقع الحكومي حقكم، ولكن هذه الأدوار لا تُمنح، لا تُعطى، بل تُنتزع، فإن كنتم شباباً بهذه السمات العشر التي تحدثنا عنها، وإن كنتم شباباً تحملون مشروعاً وقضية، فعليكم أن تنتزعوا أدواركم، خذوها بقوة فعلكم وإرادتكم ومبادراتكم وحضوركم الفاعل والمسؤول في جميع الساحات، وبالتصدي بقوة لتسويق مشروعكم والدفاع عنه لإيضاحه للآخرين.

أسأل نفسك أنت أيها الشاب، وأنت أيها الشابة؛ يوماً ما كنتم خارج هذا المشروع، ثم تعرفتم عليه، فمن عرفكم؟ شاب مثلكم عرفكم فدخلتم ورأيتم وتمسكتكم، واليوم أنتم قادة في هذا المشروع وأعضاء في مؤتمره العام، هل هذا حق محتكر لكم، أو زكاة العلم نشره؟ فهذا المشروع الذي جلبكم وجعلكم قيادات في مجلس الشباب الوطني يجب أن تنقلوه إلى غيركم من الشباب والشابات، ليعرفوه ويلتحقوا به ويكونوا جزءاً أصيلاً وأساسياً فيه.

خذوا أدواركم، ولا تنتظروا أن يعطيها أحد لكم، بل بادروا وتحركوا، وأثبتوا مكانتكم ودوركم وقابليتكم في هذا المشروع، وما أجمل ما قاله الشاعر أحمد شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلاباً
وما استعصى على قوم منال إذا الإقدام كان لهم ركاباً
عليك أن تنزل، وتحرك، وتتصدى، وتحدى، وتنتزع الدور، أقدم، بادر، وتصدّ بعزيمة راسخة، بإرادة لا تلين، بتوكل على الله، بثقة بالنفس، وارفع شعار (نحن قادرون)، وآمن بهذا الشعار بوجودك وحياتك، وأثبت لنفسك أنك تستطيع، ومما نُسب إلى الإمام الشافعي :

بقدر الكد تكتسب المعالي ومن طلب العُلا سهر الليالي
ومن طلب العُلا من غير كد أضاع العمر في طلب المُحال
إذا أردت أن تكون قائداً، وإذا أردت أن تأخذ دوراً قيادياً، وإذا أردت أن تكون متميزاً ومتألقاً، وإذا أردت أن تكون مؤثراً، فعليك أن تبادر، أن تمارس هذا الدور وتنتزعه، بفعل قدراتك ومواهبك وإمكاناتك ونشاطك، هكذا يجب أن تكون.

تيار الحكمة والشباب.. أفعالنا تتحدث عنا

أيها الأعداء، أيها الكرام، أيها الشباب والشابات، (من جد وجد ومن لج ولج ومن زرع حصد) هذه سنة الحياة؛ نتاج عمل حقيقي حتى تحصلوا على أدوار حقيقية تجعل منكم قصص نجاح، وتجعل من دوركم أسطورة للآخرين، هذا الأمر يحتاج إلى ثقة بالله وبالنفس، ونحن نستطيع، وهذه يجب أن نؤمن بها، فالإنسان كائن غريب في قدراته وإمكاناته، ويستطيع أن يفعل كل شيء بإذن الله؛ يقرر ويخطط ويعمل ويستنفر الإمكانيات ويواجه المنغصات ويتحدى الصعاب، حتى يحقق هذه النتائج الكبيرة.

نحن قومٌ ليس من قيمنا ألا نقول ولا نفعل، ونحن قومٌ لا نكتفي بأن نقول ولا نفعل، فهذا ليس صحيحاً أيضاً، ونحن قومٌ لا نكتفي بأن نفعل ثم نقول للناس ما فعلناه، فهذه أقل من همتنا أيضاً، فنحن قومٌ نفعل وفعلنا يقول، وهذا هو منهجنا الإسلامي، فيه الشكل وفيه المضمون، فالصلاة حديث مع الله، وفيها تفاصيل شكلية كثيرة؛ يجب أن تكون على طهارة، ويجب أن تكون ثيابك طاهرة، ويجب أن تستقبل القبلة، ويجب أن يكون المكان طاهراً، ويجب أن يكون المكان مباحاً غير مغصوب، وإذا انحرفت عن اتجاه القبلة متعمداً شبرا إلى اليمين أو اليسار فصلاتك باطلة، ويجب الاستقرار

أثناء الصلاة، فلا يجوز أن تتحرك، ويجب أن تستقبل القبلة بحالة من السكينة والوقار والهدوء أثناء الصلاة، هذه كلها قضايا ترتبط بالشكل، أما المضمون فأنت تتكلم مع الله (سبحانه وتعالى)، والزهد بهذه الشكليات يضيع عليك الصلاة حتى لو كان قلبك متوجها نحو الله، إذن توجد أشياء يجب أن تراعيها، وهذه مسألة مهمة جداً أرجو أن نلتفت لها.

نحن قومٌ نفعل وفعلنا يقول؛ (رحم الله امرأ عمل عملاً فأتقنه) ^(٧٢)، الإكمال، والإتقان، والدقة في جميع التفاصيل؛ في القضايا الشكلية، وفي القضايا المضمونية، هي التي تنتج عملاً متميزاً، وجماعة متميزة، ومشروعاً متميزاً، وأداءً متميزاً، وتأثيراً متميزاً، وخدمة للناس متميزة، هكذا يجب أن تكونوا.

نحن لا نشتكى لأن التشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين بفضل الله، ونحن لا ننظر بتشاؤم وسلبية للأمر والواقع، لأننا متفائلون، ولا نسيء الظن بالجميع ولا نعمم السلبيات، لأن الله (سبحانه وتعالى) أمرنا بحسن الظن، ونحن لا نتهم الجميع ونقول: إن الجميع مخطئون وفسادون، فهناك الكثير من الخطوات الصحيحة والطيبة لدى الآخرين، وهناك أخطاء فينا يجب أن نعالجها، فنراجع ولا نتراجع، بموضوعية وصدقية وتواضع، نقيم أوضاعنا ثم نذهب لنقيم الآخرين، فرسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: (طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس) ^(٧٣).

لنتكلم عن أنفسنا؛ ماذا فعلنا وما الذي لم نفعله؟ وماذا قدمنا وما الذي لم نقدمه؟ وكم استطعنا أن نفي مما وعدنا؟ وكيف نصلح أحوالنا؟ وكيف نصحح أخطاءنا؟ وكيف نقيم ثم نقوم مشروعنا ومسيرتنا؟ لنشغل بأنفسنا؛ نظرنا إلى الحياة، ونظرنا إلى الوطن، ونظرنا إلى الواقع بإيجابية، نحن ننظر إلى النصف الممتلئ من الكأس، ثم نستحضر السلبيات لكي نعالجها، لذلك نحن متفائلون وإيجابيون، فنحن ننظر للإنجازات ونقاط القوة، ومنها ننتقل لتقييم نقاط الضعف ومعالجتها، فلا سلبية في أوضاعنا، إذن لا تشكي، لا تشاؤم، لا سلبية، لا تعميمات خاطئة على الجميع، هذه نداءاتنا ويجب أن تكون واضحة.

ثلاثة نجاحات

أيها الأحبة، أيها الشباب والشابات، اعلموا أن نجاحكم هو ثلاثة نجاحات؛ نجاح لشخصكم، ومن حقكم أن تكونوا ناجحين، ومتميزين، ومتألقين، ونجاح

٧٢. الأمالي للشيخ الصدوق ٣٨٤

٧٣. نهج البلاغة ج ٢ ص ٩٦

لمشروعكم، مجلس الشباب الوطني، وتيار الحكمة الوطني، هذا مشروعكم الذي ينجح بكم، فأنتم أذرعته وسفراؤه، والمشروع قائم بكم، فهو حالة معنوية يتجسد بأفراده، وأنتم قياداته وأفراده، وهو نجاح لمبدأ تمكين الشباب.

يجب أن نمكّن الشباب على نطاق واسع، ويجب أن نثق بهم ونعتمد عليهم ونعطيهم الأدوار، ونصحح، ونعالج، ونوصي، ونشرح، وندرب، ونؤهل، ونتحمل بعض الأخطاء، فرجاء انجحوا لتكونوا كأشخاص قصص نجاح في هذا المجتمع، وهذا حقكم، ولكي يكون مشروع الحكمة مشروعاً ناجحاً، وهذا حقكم أيضاً، ولكي تعطوا رسالة لكل القوى السياسية والمجتمعية أن من يريد أن ينجح فعليه أن يمكّن الشباب، وساعدوا الشباب في القوى والأحزاب المنافسة لكم على أن يتمكنوا، وهذا إذا أردنا أن لا نكون أنانيين، وإذا أردنا أن نتنصر حقيقة للشباب، فهل الشاب الذي لدينا شاب ونظيره في الحزب الآخر ليس شاباً؟ فإذا لم يُسمح له بنجاحكم فشجعوا قادة تلك الأحزاب على أن يمكّنوا الشباب لكي ينجحوا أيضاً، ثلاثة نجاحات تجمعونها بنجاحكم في هذا الظرف.

التواصل مع فئة الشباب

لشباب هذا الوطن حق عليكم؛ حق الشباب على الشباب كما يقولون، والطيور على أشكالها تقع، فأنت أيها الشاب تستطيع أن تؤثر في نظرائك الذين بعمرك أكثر من الآخرين، فما هو دورك في التواصل مع الشباب الآخرين ونقل المشروع إليهم؟.

إن مهمتكم أيها الأجابة هي التواصل مع الشباب والحوار معهم، وزرع الثقة في نفوسهم، وانتشالهم من حالة الضياع والتخبط التي يعيشونها، ففي مجتمعنا اليوم، بماذا نفسر انتشار نسبة الانحرافات من المخدرات وغيرها في أوساط الشباب؟ شباب بعمر الورود كلهم طاقة، فإذا صرفوا دقيقة واحدة في الاتجاه الصحيح يغيرون بلداً، لكننا نجد المئات منهم جالسين في المقاهي يدخنون، وهذا معناه وجود حالة من التخبط، من الضياع، من فقدان البوصلة، من الإحباط، فمن ينتشل هؤلاء الشباب؟ من يبعث فيهم الأمل؟ من يجعلهم متفائلين؟ من يأخذ بأيديهم ويخرجهم مما هم فيه؟ أنتم أيها الشباب تستطيعون ذلك، وهذا حق الشباب على الشباب، وهو واجبكم ومسؤوليتكم، عبر المشافهة الميدانية وجهاً لوجه، الشباب مع الشباب، والشابات مع الشابات، في الجامعات والمقاهي وحيثما يجتمع الشباب، لنبعث فيهم الأمل، والتفاؤل، والنشاط،

والحيوية، ونرشدهم إلى وجود مشروع قادر على أن ينتشل الشباب ويأخذ بأيديهم ويمكنهم لكي نبني هذا البلد.

التواصل الإلكتروني نمط آخر من أنماط التواصل، وهو مؤثر ومهم وكبير، ويجب أن ينظر كل واحد منكم إلى صفحته في الفيس بوك على أنها منبر، ويجب أن يكون هادفاً، ويوصل رسائل حقيقية، وأن يحولها إلى مصدر إثراء، ويوصلها إلى أوسع مساحة من الشباب؛ يكلمهم، ويشرح لهم، ويكسر حالة الجمود والإحباط عندهم، وهنا يظهر الإنسان القدير، وهذا الذي أقوله تأخذونه بالمبادرة، فالأدوار تُنتزع ولا تمنح، لذلك فالإنسان القدير يظهر في هذه المواقف؛ كم لديه من القدرة على التأثير، كما قال عنتر بن شداد، وهو من أبطال العرب وشجعانهم: (سيدكرني قومي إذا الخيل أقبلت)، عندما يتعرضون إلى الاستهداف فسيقول الجميع: أين عنتر؟ أي يذكرونني في هذه الحالة وليس في الظروف الاعتيادية، ويكمل قوله: (وفي الليلة الظلماء يُفتقدُ البدر)، ففي وضح النهار توجد شمس، فمن يبحث عن القمر؟ أما في الليلة المظلمة، فهنا يكون البحث عن البدر لكي يستهدي الناس به إلى الطريق.

اقتنعوا بمشروعكم، ناقشوه، تداولوه، انقدوه حتى تقتنعوا وتؤمنوا به، لكي تكونوا قادرين على إقناع الناس وتسويقه للشباب الآخرين، فنحن لا نريد طاعة عمياء، بل نريد التزاما واعيا، التزاما ناتجا من قناعتك بهذا المشروع، فاسألني وناقشني إلى أن تقتنع، وعندما تقتنع سيكون التزامك بالمشروع ليس عن طاعة عمياء، بل عن قناعة، فأنت مقتنع به وتراه قضيتك ومشروعك، وهذا ما نريده.

الشأن الانتخابي.. حقائق وأولويات

أولاً: الانتخابات على الأبواب، وعلينا أن نستعد لها استعدادا كاملا، نتوكل على الله (سبحانه وتعالى) ونثق بأنفسنا وقدراتنا وإمكاناتنا الهائلة، وجيوش من القادة الشباب الذين تربوا في هذا المشروع على مدار السنوات الماضية، فمئذ (٢٠١٠) إلى يومنا الحاضر، ونحن نعمل على إعداد وتربية الشباب، ورب ضارة نافعة، فقد كنا مهينين لأن نتحالف، ولكن المصلحة اقتضت أن نكون بمفردنا، مع عدد من حلفائنا من القوى الكريمة، ونزل باسمنا، بعنواننا، بتاريخنا، بحاضرنا، بشبابنا، وما أجمل أن نستثمر هذه الفرصة استثماراً صحيحاً، ونحترم جميع القوائم والتكتلات والتحالفات، وكل الأسماء، ولكن نحن نحن، فلننزل ونعرف بأنفسنا ومشروعنا، واثقين بالله (سبحانه وتعالى) وبأنفسنا.

ثانياً: للتنافس بشرف بعيداً عن التسقيط للآخرين ، وأحذر أبناء تيارنا من أن ينجروا إلى الصراعات الجانبية ، وإلى المماحكات مع هذا وذاك ، لنقل للناس ماذا سنقدم لهم ، وما هو برنامجنا لخدمتهم ، والحمد لله ، فإن أيديكم مملوءة اليوم بما تقدمونه للناس ، لأن ورشات عملنا تسير منذ أشهر لصياغة برنامج انتخابي واقعي ، حقيقي ، عملي ، ونستطيع أن نقول للناس : هذه مشاكلكم وهذه حلولنا ومعالجاتنا بطريقة علمية ومنهجية ، وليست شعارات ولا كلمات فارغة ، بل نقدم لشعبنا برنامجاً علمياً واضحاً .

ميثاق شرف

أدعو القوى السياسية الكريمة ؛ التحالفات ، وكل من ينزل إلى المعترك الانتخابي ، لتتعاهد وتبتن وثيقة شرف ؛ أن ينشغل كل بيان إيجابياته ، وهذا سيجعل التنافس شريفاً على أساس البرامج وليس التسقيط والأكاذيب والشبهات ، لنستثمر الانتصارات العسكرية في القضاء على داعش ، والسياسية في الحفاظ على وحدة العراق ، والمجتمعية في تطوير الطائفية ، ولنبرهن لأبناء شعبنا أن الطبقة السياسية على قدر المسؤولية ، ولننشغل بالمفيد والتعريف ببرامجنا بدل الحديث عن سلبيات الآخرين وتسقيطهم وإثارة الأكاذيب والشبهات حولهم ، فقد أصبح لدى شعبنا وعي وفهم صحيح ، لذلك سوف يقدر ويعرف ويعاقب من ينتهك الآخرين ويشتمهم ، فما باتت هذه الوسائل مقنعة لأبناء شعبنا .

ثالثاً: سنطرح برنامجاً واضحاً لبناء الدولة ، ولنلتزم به بقدر ما يمنحنا الشعب الثقة بإذن الله تعالى ، ونكون رجال دولة حقاً ، وهذه قضية أساسية .

رابعاً: سنقدم فريق عمل عماده الطاقات الشبابية الواعدة ؛ الوجوه الجديدة ، مع بعض الوجوه التي خدمت وهي مقبولة لدى الناس ، ولكن الأساس هو الوجوه الجديدة والطاقات الشبابية .

خامساً: أولويتنا هي بناء الدولة العصرية العادلة ، وستبقى هذه البوصلة ، وسيبقى كل الجهد منصباً بهذا الاتجاه .

سادساً: نتمسك بالمشروع الوطني ؛ هذا المشروع الذي طرحناه وتبيناه منذ وقت طويل ، وقد حوّننا ، وجبّنا ، وأتهمنا بشتى الاتهامات ، لأننا نؤمن بهذا المشروع .

كل من يؤمن بالعملية السياسية، وكل من يسمح القانون العراقي بأن يكون طرفاً في هذه العملية، فهو شريك لنا في هذه العملية السياسية، فالافتتاح منهجنا ومسلكنا، وطريقنا الذي لا نتخلى عنه بإذن الله تعالى.

سابعاً: نزل إلى الميدان، وتحدث إلى أبناء شعبنا ونشرح لهم، فنحن لا نمتلك المليارات لنملاً الشوارع بالفلكسات، ولكننا نمتلك الثقة بالله (سبحانه وتعالى) وبأنفسنا وبمشروعنا وصدقيتنا، وثق بكم أيها الشباب، لننزل وتحدث ونشرح ونوضح، ونحترم خيارات شعبنا وقراره أينما كان.

كل شيء قابل للتجديد إلا الثوابت

أيها الأحبة في مجلس الشباب الوطني، إن هذا المجلس يمثل واجهة أساسية ومهمة لنا في تيار الحكمة الوطني، وفي مشروعنا الشبابي الواعد الذي عملنا عليه وما زلنا نعمل، وسنبقى نعمل بإذن الله تعالى على ترسيخه، وقام هذا المجلس بخطوات مهمة وأساسية، وتوج عمله خلال الفترة المنصرمة بهذا المؤتمر التأسيسي، وبالانتخابات والخيارات الدقيقة في كافة المحافظات، وهو مجلس شبابي وطني كما سمي نفسه، وهو تيار الحكمة من مختلف الألوان والأطياف والمكونات العراقية، وهذا ما يسعدنا، وكانت لهذا المجلس تأثيرات نوعية وخطوات مهمة وبرامج مؤثرة، ونتمنى له أن يستمر بعد هذا المؤتمر التأسيسي بفاعلية أكبر وبلسمات أوضح.

لقد رفعنا شعار التجديد في كل شيء، إلا في الثوابت، إلا في القيم، إلا في المبادئ، فكل شيء قابل للتجديد؛ الوسائل، الآليات، الخطاب، طريقة التواصل، كلها متغيرات قابلة للتجديد، وتركها لكم ولإبداعاتكم؛ كيف ستبدعون، وكيف ستجدون، فكونوا مجددين متميزين ونوعيين في عطائكم وبرامجكم وفعاليتكم وتأثيركم وحضوركم، ودققوا في معايير الانتماء والعضوية لهذا المجلس الشبابي، وتمكين من ستمكونه في مختلف المفاصل والمواقع، فأكثركم إخلاصاً وعطاءً للمشروع، وأكثركم قدرةً على أداء واجباته، هو الذي يجب أن يكون الأقرب لمواقع المسؤولية، وهو الأقرب لخدامكم عمار الحكيم، فأخدمكم للشباب أعلاكم شأنًا، والقيادة ليست اختياراً، وليست أمراً ديوانياً، بل القيادة تأثير وفاعلية، فكونوا قادة بفعالكم، بمبادراتكم، بعطائكم، وبرهنوا للجميع على أنكم بمستوى القيادة، وليكن العمل جماعياً؛ لنعمل بروح ال(نحن) وليس بروح ال(أنا)، فنحن نعمل بشكل جماعي ونشاور ونتكامل بعضنا مع بعض، ونطلق على بركة الله.

الانتخابات النيابية

شكراً لكم ولمؤتمركم هذا، وأتمنى لكم دوام النجاح والتوفيق والتألق، والمزيد من العمل لخدمة شعبنا ووطننا، ولاسيما الشباب في بلادنا، أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



مؤتمر تجمع همم الطلابي^(٧٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الشباب مشروع تيار الحكمة

أرحب بكم في هذا المؤتمر الحاشد والمعبر عن ألوان الطيف العراقي، وما عسانا نقول وأنتم الشباب؛ أملنا في الحاضر والمستقبل، وأتم أمل هذه الأمة، ومفتاح التغيير والتصحيح والتطوير لواقعنا.

أيها الأحبة، الحديث معكم حديث القلب إلى القلب، ويشعر الانسان بالزهو والسعادة حين يرى أن شباب العراق يقفون ويتحملون مسؤولياتهم، ويتصدون لمعالجة هموم بلادهم بهمة عالية، فيشكلون تجمع (همم)، وهذا التجمع وإن كان فتياً، ولكنه يرث جهداً تراكمياً كبيراً امتد لأربعة عشر عاماً، واليوم أنتم حصيلة ذلك الجهد الطلابي الرائع الذي بذله إخوة وأخوات لكم.

أنتم أيها الأحبة إحدى المؤسسات المهمة والواجهات الأساسية لمشروعنا الشبابي في تيار الحكمة، وننظر لكم باهتمام كبير على أنكم ركيزة أساسية من ركائز مشروع الحكمة لبناء هذا الوطن.

تتميز الجامعة عن غيرها من المؤسسات بأنها تحتوي على ثلاث سمات؛ الأولى أن فيها تجمعاً بشرياً كبيراً، فإن فيها الآلاف من الشباب والشابات، والسمة الثانية أنها تغلب

٧٤. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر تجمع همم الطلابي وهو أحد مؤسسات تيار الحكمة الوطني الذي يُعنى بطلبة الجامعات وضم المؤتمر جميع مسؤولي تجمع همم الطلابي في محافظات العراق بتاريخ ٢٤/٢/٢٠١٨.

عليها شريحة الشباب عموماً إلا في حالات استثنائية من الدوام المسائي وما إلى ذلك ، ولكنها كتلة شبابية ، أما السمة الثالثة فهي أنها حالة نخبوية ؛ فهؤلاء الشباب يجتمعون لطلب العلم والمعرفة ، فهي كتلة شبابية كبيرة ونخبوية .

هذه السمات الثلاث حينما تجتمع في الجامعة ، وتمثل هذا الزخم الكبير للشعوب ، تكون دوماً مصدراً ومنطلقاً لعمليات التصحيح والتغيير لجميع الشعوب ، ويجب أن تنطلق عملية التطوير لبلادنا وتغيير مساراته نحو الأحسن من الجامعة ، حيث الشباب النخبوي الذي يتحمل مسؤوليته تجاه شعبه ووطنه .

مبادئ مشروع الحكمة

ونحن في مشروع الحكمة ركزنا على مبادئ خمسة ، ونسعى إلى تجسيدها عبر هذا التجمع الكبير والمهم لجامعاتنا وأوساط شبابنا .

المبدأ الأول : الاعتدال والوسطية

قال تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٧٥) ، مهما كان التصلب في الآراء والمعتقدات والانتماءات والهويات الفرعية ، ومهما أوجد من مساحة للالتقاء مع جماعة من الناس ، لكنه بنفس المقدار يصطدم بالآخرين ، وبالاعتدال والوسطية والنظرة الموضوعية نستطيع أن نجتمع الوطن بكل تنوعه وتلون؛ فالعراق فيه المذاهب العديدة ، والديانات والقوميات العديدة ، وفيه القبائل والعشائر العديدة ، وفيه المناطق الجغرافية المتنوعة ، وفيه المشارب السياسية المتنوعة ، وكل هذا التنوع والتعدد لا يمكن أن يُدار إلا بالاعتدال والوسطية ، لذلك فإن مبدأ الاعتدال والوسطية مبدأ أساسي من مبادئ مشروعنا .

المبدأ الثاني : الشباب

نحن نعتمد على الشباب ونثق بهم ونؤمن بقدراتهم ، ونعتقد بأن تمكين الشباب هو مفتاح الحل للكثير من التحديات التي نواجهها في بلادنا ، لذلك رفعنا هذا اللواء وعملنا بهذا المبدأ ، واليوم نجد في صفوفنا أن العشرات من قيادات الصف الأول هم شباب ثلاثينيون ، والمئات من قيادات الصف الثاني من الشباب والشباب ، والآلاف

٧٥ . سورة البقرة : الآية ١٤٣

من قيادات الصف الثالث من الشباب، وهذا ما نفخر ونعتز به؛ أننا جسدنا عملياً على الأرض عملية تمكين الشباب، وسلمنا الراية لهم في مستويات كثيرة.

المبدأ الثالث : تمكين المرأة

نقول دائماً إن المرأة هي نصف المجتمع ويتربى في حضنها النصف الآخر، تربيته وتنشئته، المرأة الأم والأخت وال بنت والزوجة، في جميع أدوارها ومساحاتها، وحين ندخل إلى الجامعات نجد أن بناتنا قد يفقن أولادنا بالعدد، فنسبة الإناث في الجامعات أكثر من النصف، وحين نذهب إلى مجتمعنا نجد مثل هذه الحقيقة، لذلك اعتمدنا في مشروعنا مبدأ تمكين المرأة.

المبدأ الرابع : الوطنية

بُني مشروعنا على أساس الوطن والاهتمام بالعراق بجميع تلاوينه وتنوعه، فنحن معنيون بكل مواطن عراقي، أياً كان انتماءه الديني أو المذهبي أو السياسي أو القومي أو المناطقي.

المبدأ الخامس : بناء الدولة

إننا نحمل رؤية لبناء الدولة، ولدينا برامج واضحة لكيفية معالجة الإشكالات والتحديات الأساسية التي تقف بوجه بناء هذه الدولة، فنحن نحمل رؤية بناء الدولة العصرية العادلة.

أولويات مشروع الحكمة

أيها الأحبة، حين نتحدث عن مشروع الشباب في تيار الحكمة، فإن لنا العديد من الأولويات، وهي أولوياتكم في تجمع الهمم، وأتمنى أن تكون أساساً في خططكم وبرامجكم المستقبلية.

الأولوية الأولى : الالتزام بالقيم والمبادئ

نحن نفتخر بأننا ننتمي إلى الله (سبحانه وتعالى) وإلى رسوله الكريم وحرمة الرسالات الإلهية، وحتى غير المسلم هو مؤمن بالله تعالى وبالأنبياء، فالمبادئ والقيم والثواب هي الإطار الذي تتأطر به، ونشعر بالاعتزاز بهذا الانتماء، وثق بالله (سبحانه وتعالى)

ونتوكل عليه ونستمد القوة والعزيمة منه سبحانه، فإن الله هو الذي يرفع من يشاء ويضع من يشاء، ويُعز من يشاء ويُذل من يشاء، وهو القادر على كل شيء، نؤمن به ونستعينه، ونعز بهويتنا الإسلامية ونفتخر بأننا ننتمي لرسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وآله الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وأصحابه البررة.

نتابع تجارب الأمم الأخرى، ونهتم بالثقافات الأخرى، ونأخذ الإيجابي منها، ولكننا لا ننتمي إلى هذه الثقافات، ولا سيما الثقافات في البلدان التي أحرزت التطور التكنولوجي، ولكنها أهملت الجانب الروحي والمعنوي.

اليوم حين نتحدث عن الثقافة الغربية، نجد فيها الإعمار والبناء والتطور، وهو أمر مهم وملفت، ولكنهم انشغلوا ببناء مدنهم وغفلوا عن بناء الإنسان، واهتموا بالجانب المادي وغفلوا الجانب المعنوي، فوقعوا في انهيارات كبيرة، وأصبحت هذه الحضارة اليوم تعاني من الكثير من الإخفاقات والإشكالات؛ في التفكك الاجتماعي والقيمي والمبدئي، مما يعرضها إلى خطر عظيم.

نحن نلتفت بشكل واضح إلى هذه الأخطار، ولذلك نعز كل الاعتزاز بهويتنا الإسلامية، ونؤمن بأننا كالشجرة؛ كلما تعمقت جذورها في باطن الأرض، ارتفعت أغصانها إلى عنان السماء، فكلما وقفنا عند جذورنا وثوابتنا، أمكننا أن ننطلق انطلاقاً من الكبرية نحو المستقبل.

الأولوية الثانية: ترسيخ الهوية الوطنية

إن الهوية الوطنية ليست شعاراً، بل شعور وثقافة وفكر وسلوك وممارسة وعلاقات وأولويات، علينا أن نهتم بها لكي نكون وطنيين حقاً، والوطنية تعني العراق أولاً، ومصالح العراق وشعب العراق أولاً، وأن نقدم مصالح شعبنا على أي مصلحة أخرى، وعلى أي قضية أخرى، فنلحظ في قراراتنا وسياساتنا وتحالفاتنا وخطواتنا، مصلحة العراق أولاً، وهذه هي الهوية الحقيقية.

الوطنية ليست بإلغاء الخصوصيات، ومن عرّف الوطنية بأنها إلغاء للخصوصية فهو مخطئ؛ فالوطنية الحقيقية تعني احترام الخصوصيات وليس إلغاءها، فأنا عربي وأعتر بعروبتني، ولكنني لا أتجاهل الآخر التركماني والكردي والشبكي، وأنا مسلم، ولكنني لا أتجاهل المسيحي وغيره، ولا أتجاهل من كان على غير طائفتي، فالطوائف نعمة والطائفية هي النقمة، ويجب أن نميز بين هذا وذاك؛ فليس مطلوباً منا أن نتخلى عن

هوية قومية أو دينية أو مذهبية لكي نكون وطنيين ، فنحن وطينون وفينا جميع الطوائف ، وليحتفظ كلٌ بخصوصيته وعقيدته وانتمائه ، ولكن خيمة العراق هي التي تجمعنا ، هذا هو فهمنا للوطنية الحقيقية .

الأولوية الثالثة : مشروعنا بناء دولة وطنية عادلة

اليوم حيث انتصرنا على داعش بفضل الله تعالى ، بفتوى المرجعية العليا ودماء الشهداء وتضحيات المضحين ، بوقفة قواتنا المسلحة وشعبنا ، وأعلننا العراق خاليا من الاحتلال الداعشي ، اليوم حيث انتصرنا على الطائفية وطوقناها ، اليوم حيث انتصرنا في معركة وحدة العراق وثبتنا هذه الوحدة ، علينا أن نركز على أولوية بناء الدولة التي تخدم مواطنيها ، الدولة التي توفر الرخاء والرفاه لأبنائها ، والتي توفر فرص العمل والسكن وغيرها ، والتي تكافح الفساد وتعمق التعايش بين أبناء الوطن الواحد ، الدولة التي تبني اقتصاداً قويا ؛ في الزراعة والصناعة والتجارة والاستثمار القوي ، وتبني علاقات إيجابية مع دول المنطقة والعالم ، الدولة القوية المهابة من شعبها ، والمقدرة من قبل دول المنطقة والعالم ، والتي تعيد العراق ليأخذ دوره ومكانته الطليعية التاريخية بين دول العالم ، هذه أولوية أساسية علينا أن نعمل بها .

الأولوية الرابعة : الروح الشبابية

إن الشباب يكتسب أهميته من روحه ، والروح الشبابية فيها التفاؤل والأمل والإيجابية والاندفاع والعنفوان والحماسة والإقدام ، كل هذا تعبير عن الروح الشبابية ، فالشباب ليس عمراً فحسب ؛ وإنما الشبابية سلوك وفكر وممارسة وعنفوان يعيشه الإنسان ، وكم من شاب منكسر ليس فيه روح الشباب ، وكم من كهل غادر مرحلة الشباب ، ولكنه احتفظ بحماسته وحافظ على الروح الشبابية ، لذلك فإن قوة الشباب بأن يتمتعوا بالروح الشبابية ، وهذا ما يجب أن نعمل عليه ونحققه بشكل كبير .

الأولوية الخامسة : المؤسساتية

قال إمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أوصيكم بتقوى الله ونظم أمركم) ^(٧٦) ، والمؤسساتية هي أن يكون الانسان منظماً بمظهره وفكره ؛ كيف يطرح ويسلسل الأمور بطريقة منظمة ، وبممارساته وعلاقاته وتعامله واحترامه للآخرين ولوقته ، وكم كنت

سعيداً حينما أخبروني أن الاجتماع جاهز في الوقت المحدد، برغم الأمطار وأنكم أتيتم من محافظات بعيدة، ولكنكم جئتم في الوقت المحدد، ومما يؤسف له أن هذه الظاهرة أصبحت غير مألوفة في مجتمعنا؛ ففي اجتماعات صغيرة يوضع وقت محدد، فلا ينعقد الاجتماع لأن الآخرين تأخروا.

يجب على الإنسان أن يكون منظماً في كل شيء؛ على المستوى الشخصي والقيادي، وفاقد الشيء لا يعطيه، فما لم نكن نحن منظمين في بناءاتنا الداخلية، لا نستطيع أن ننظم دولة وشعباً ونساعد على التنظيم في بلادنا، فيجب أن نبدأ من أنفسنا، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٧٧)، فلنبدأ من أنفسنا وننظم أمورنا، لكي نذهب إلى المجتمع ونحن منظمون، فنحتاج إلى تنظيم في الخطط والوسائل وفي جميع التفاصيل.

الأولوية السادسة: بناء الذات

نحتاج إلى تطوير القدرات الذاتية والقيادية، وأن لا نكتفي بما لدينا مهما كان ما لدينا كبيراً، ولكن الكمال لا يقف عند حد، وكلما كنا بارعين في التدريب، أمكننا أن نكون أكثر براعة.

جاء في التعبير القرآني عن الكفاءة والنزاهة قوله تعالى: (القوي الأمين)^(٧٨)، فالقوي هو الكفوء والأمين هو النزيه، فيجب أن نكون كفويين ونزيهين، لكي نصدر قيادات شابة إلى مجتمعنا يفتخر بها المجتمع، ويتحقق على أيديها الكثير من الإنجاز.

الأولوية السابعة: النجاح

النجاح، التميز، التألق، خيارنا الوحيد، فنحن لسنا أمام خيارات عديدة؛ فإما أن نكون ناجحين أو لا نكون، وإما أن نكون مميزين أو لا نكون، وهذا ليس خياراً بين خيارات أخرى، بل خيارنا الوحيد؛ أن نكون مميزين وناجحين ومتألقين، وأن نترك بصمة حيثما كنا، يجب على أبناء الحكمة وبناتها أن يكونوا كذلك، وأذكركم بالقصة المعروفة، حين ذهب جيش المسلمين لفتح الأندلس بسفنهم، ووصلوا إلى ضفاف البحر ونزلوا على الساحل، حينها تلقوا تعليمات عسكرية غريبة من قائد المعركة طارق

٧٧. سورة الرعد: الآية ١١

٧٨. سورة القصص: الآية ٢٦

بن زياد؛ إذ قال لهم: أحرقوا السفن، فقالوا له: ماذا تقول؟ نحن قادمون من خلال البحر، وبهذه السفن نعود لأهلنا، فكيف نحرقها؟ فقال لهم: ما دام أمامكم خياران؛ إما الانتصار أو ركوب السفن والعودة لأوطانكم فإنكم لن تنتصروا، فأحرقوا السفن ونفذوا التعليمات أمامه، وحين أحرقوها قال لهم: البحر من ورائكم والعدو أمامكم، وليس لكم خيار إلا أن تنتصروا، ونحن أيها الأحبة، أيها الشباب، علينا أن نستذكر هذا الواقع، وأن نعرف أنه لا خيار لنا إلا الانتصار والإنجاز والتميز، وهدم جميع الجسور التي توصلنا إلى الخيارات الأخرى، حينذاك سننتصر بشكل واسع.

إذا أردنا أن نشيع النجاح والتميز في بلادنا، فيجب أن نبدأ من أنفسنا ونكون نحن كشخص ناجحين ومتميزين، وأن نكون، كتجمع (همم) وكتيار الحكمة، ناجحين ومتميزين، ثم نذهب إلى شعبنا بفعالنا المتميز، وحين يرى شعبنا التميز يجدنا أهلاً للثقة، فيثق بنا ويدعم مشروعنا ويلتف حولنا.

الألوية الثامنة: الوعي

نحن بحاجة إلى رؤية سياسية عميقة وفهم صحيح، فالشخصية القيادية هي الشخصية التي تمتلك تحليلاً دقيقاً عن الواقع، فالطبيب الحاذق هو الذي يصل إلى تشخيص دقيق عن حالة المريض، فكيف لنا أن نكون قيادات بارعة ولا نمتلك تحليلاً دقيقاً لواقعنا؟.

يجب أن نمتلك هذا التحليل الدقيق للواقع، وقدرة على تفسير الظواهر من دون مبالغات وسوداوية، وما أجمل الرسالة التي حملتها المسرحية القصيرة التي قدمها هؤلاء الشباب، إذ يمكن أن تصف النصف الممتلئ من الكأس، لتحصل على طاقة وأمل وتفاؤل للنظر بإيجابية، وملء النصف الثاني من الكاس، ويمكن أن ننظر إلى النصف الخالي فتصاب بالإحباط واليأس، فيضيع منك النصف الثاني، فإما أن نأخذ النصف الممتلئ ونضيف عليه، أو ننظر إلى النصف الخالي فيضيع منا النصف الممتلئ، لذلك نحتاج إلى تحليل دقيق للواقع، للوصول إلى رؤية واضحة لمعالجة المشاكل القائمة في واقعنا.

التشكي لغة العاجزين، ووصف المشاكل لا يعالجها، لذلك علينا أن لا نكتفي بوصف مشاكل بلادنا ونندب حظنا، فهذا ليس شأن من يتسم بالسلمات القيادية؛ فالشخصية القيادية هي التي تصف المشكلة وحلها، فعلياً أن نكون ممن يحمل الهموم والمعالجات لهذه المشاكل، وأن نتمتع بالقدرة على تنفيذ الحلول التي نضعها، ونكون

صادقين في تنفيذها، سواء مشاكل البلد بشكل عام، أو مشاكلنا الداخلية والنيابية والمجتمعية وغيرها، فهذه هي سمات القادة.

إن كنت تمتلك رؤية عميقة، فستكون مقتنعاً بمشروعك، وحين تكون مقتنعاً بمشروعك فستكون مقنعاً للآخرين في تسويق هذا المشروع، وإذا كنت مقنعاً للآخرين فسوف تؤثر فيهم، وإذا كنت مؤثراً في الآخرين فأنت قائد؛ لأن القيادة تأثير، فإن كنت مؤثراً فأنت تتسم بالشخصية القيادية، وكيف لك أن تؤثر دون أن تقنع، وكيف لك أن تقنع دون أن تقنع، وكيف لك أن تقنع دون أن تحمل رؤية واضحة؟ إذن فالوعي هو المفتاح الحقيقي للوصول إلى الأدوار القيادية أيها الشباب.

الأولوية التاسعة: توحيد الجهود

يجب أن نحرص على تكامل الأدوار والعمل بروح الفريق؛ فاليد الواحدة لا تصفق، والقطرة الواحدة لا تصنع سيلاً، بل تصنع القطرات المتدفقة قطرة قطرة، حتى تصبح سيلاً يغرق مدناً بكاملها، ونحن أيضاً؛ حين تتراكم جهودنا تتحول إلى مشروع كبير ومؤثر في الأمة.

الأولوية العاشرة: التجديد والتغيير الإيجابي

نحتاج إلى أن نكون مجددين، ولا نكون مجددين إلا إذا كنا مستعدين لهذه العملية، وأحسنتم حين أعطيتم لأنفسكم شعار (مستعدون)؛ وهو استعداد للتجديد في كل شيء إلا في الثوابت، فنبحث عن الجديد في حياتنا الشخصية، وفي حياتنا الجماعية كتيار وتجمع، وفي حياتنا المجتمعية، فنبحث عن الجديد الذي نمارسه ونقدمه لشعبنا.

نحتاج إلى أن نكون مجددين في جميع هذه الساحات والمساحات؛ كيف نحول التحدي إلى فرصة، وكيف نحول المحنة إلى منحة، والمحنة تتحول إلى منحة من الله (سبحانه وتعالى)؛ ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٧٩)، وقد قال الله (مع) ولم يقل (بعد)، فالعسر واليسر وجهان لعملة واحدة، فتذكر هذه الحقيقة كلما وجدت نفسك في محنة، واعلم أن في قلبها منحة إلهية وفرصة إلهية يمكن أن تتحول لتدفعك إلى الأمام، فيجب الثقة بالله وبالنفوس والإيمان الحقيقي بأننا قادرون على تحقيق الكثير، وأن نغرس هذه الحقيقة في نفوسنا.

٧٩. سورة الشرح: الآية ٥

علينا التحلي بالعزيمة والإصرار؛ فمن لج ولج ومن جدّ وجد، والأمور تؤخذ غالباً، ومن طلب العلا سهر الليالي، ومن غير معاناة وتضحية وإصرار ومطوالة، لا تستطيع أن تحقق الإنجازات الكبيرة، فإذا أردتم أن تكونوا قادة مؤثرين ومجددين، فعليكم أن تكونوا على أهبة الاستعداد، وأن تتصفوا بسعة الصدر والصبر لكي تجددوا وتغيروا وتحققوا النتائج المرجوة.

الأولوية الحادية عشرة: الانفتاح

الانفتاح هو الأساس؛ فكل الشعب العراقي إخواننا وأهلنا، إلا من خرج بدليل واضح، ومن يجلب الشبهة، وإلا ما فيه تخطي الثواب والقيم والمبادئ الأساسية، فانفتحوا على الناس وثقوا بالشباب وضعوا أيديكم بأيديهم، وعرفوهم مشروعكم وافتحوا قلوبكم وعقولكم، فالانفتاح مبدأ أساسي في مشروعنا الواعد، وقد قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الناس صنفان؛ أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق)^(٨٠)، فلا بدّ من وجود شيء مشترك؛ فأنت إنسان وهو إنسان، إذن فالانفتاح أساس، ويجب أن نكون منفتحين على الشباب ضمن نطاق واسع، ضمن هذه القيود التي أشرت إليها.

الأولوية الثانية عشرة: الخدمة

إن تيار الحكمة هو تيار الخدمة؛ كيف نكون خدومين لبعضنا ومجتمعنا وشعبنا، وأكثركم خدمة للناس أقربكم إلى قلب خادمكم عمار، والخدمة لها أشكال كثيرة؛ فقد تكون خدمة علمية، فأنت ملم بهذه المادة والآخر لا يعرفها، فاجمع إخوتك وقدم لهم هذه الخدمة مجاناً، وقد تكون في شيء آخر، فاخدموا بعضكم وشعبكم في جميع المجالات والشؤون، فهذه من الأولويات الأساسية.

الأولوية الثالثة عشرة: التواضع

كونوا متواضعين لشعبكم وترابيين من موقع القوة والعزة، والتواضع ليس خنوعاً، لذلك ورد في ثقافتنا الإسلامية أن التكبر على المتكبر عبادة، وقال تعالى: ﴿أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ﴾^(٨١)، هكذا وصف القرآن الكريم الحالة الإيمانية، فالشعب هو

٨٠. نهج البلاغة ج ٣ ص ٨٤

٨١. سورة الفتح: الآية ٢٩

الأساس في مشروعنا، ويجب أن نكون قريبين من شعبنا وأمتنا ومتواضعين، وأن نسمع ونتعلم.

الأولوية الرابعة عشرة: التصدي وتحمل المسؤولية

من أولوياتنا التصدي وتحمل المسؤولية من دون منّة، فالله (سبحانه وتعالى) هو الذي مَنَّ علينا أن جعلنا أداة التغيير وإصلاح الأمور، (اللهم اجعلني ممن تنتصر به لدينك ولا تستبدل بي غيري)^(٨٢)، والانتصار للمشروع والوطن والشعب قيمة أخلاقية كبرى.

لله الفضل علينا أن وضعنا بموقع الخدمة للمصلحة العامة، فالله سبحانه يُفَيِّضُ من ينتصر لهذا المشروع إن كنا نستحق ذلك، أما إذا تباطأنا فسيأتي بغيرنا، كما قال سبحانه في كتابه العزيز: «مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»^(٨٣)، فإذا لم تنتصر فسوف يقيِّض الله غيرنا للمشروع، لذلك نحن نتسابق والله المنة علينا أن هيأ لنا أسباب التصدي لخدمة الناس ونصرة المشروع، وهذه قضية أساسية أن نكون نحن أداة المشروع، وهذا يتطلب الميداني مشافهة مع الناس؛ كلام مع الشباب حيثما وجدوا، إذ يجب أن يكون تجمع (همم) حاضرا في الجامعة والمراكز الثقافية والساحات والمقاهي، وفي أي مكان يتجمع فيه الشباب، لنوضح ونشرح ونثقف ونبادل الآراء والأفكار، فالتصدي الميداني أولوية أساسية، وكذلك التصدي الإلكتروني، فعليك تنشيط صفحتك على فيس بوك، وأن تكون هويتك فيها واضحة، وتجعل منها منبرا تتواصل به مع الناس، وتشر فيها مواد مفيدة وتشرح فيها مشروعك، وعليك أن تذهب إلى الصفحات العامة التي تصنع الرأي العام، وفيها مئات الآلاف من المشتركين الشباب، وتطرح أفكارك وتناقشهم، فالحضور الإلكتروني يشبه الحضور الميداني، وهو جزء من التصدي لهموم الناس.

إذا أردتم أن تكونوا قادة، فيجب أن تكونوا مؤثرين، وهذا التأثير يحتاج إلى تصدُّ حقيقي، فتصدوا واعملوا واشرحوا واستمعوا وتحملوا بعض الكلمات النابية أحيانا وغير اللائقة، ولكن أوصلوا مشروعكم.

٨٢ . الكافي ج ٢ ص ٥٨٩

٨٣ . سورة المائدة: الآية ٥٤

رؤية لحل مشاكل الطلبة

إن شريحة الطلبة الجامعيين تعاني من مشاكل عديدة، ويجب أن نقف جميعاً ونتحمل مسؤولياتنا في معالجة هذه المشاكل، فهناك نقص حاد في المختبرات والمراكز العلمية التي تساعد الطلبة على التطور العلمي الكبير، وهناك شح في المصادر العلمية لكتابة البحوث والأطاريح وما إلى ذلك، وهناك ضعف الخدمات في الأقسام الداخلية للجامعات، وإشكالية في القبول المركزي؛ إذ يفرض على أغلب الطلبة فروعاً لا يريدونها، فالطالب لديه طموح في حقل معين، ولكن بحسب القبول المركزي يضعونه في حقل آخر، فيضطر إلى دراسته سنوات من دون أن يكون مقتنعاً، وكل هذه الأمور تحتاج إلى دراسة مستفيضة وحلول ناجحة من وزارة التعليم العالي، ونحن في خدمة الطلبة.

لقد بذلنا جهداً كبيراً لإعادة منحة الطلبة، فهي منحة بسيطة من المال لبناء مستقبلنا، فكما ننفق على البنين يجب أن ننفق على الإنسان، لأنه هو الذي سيثبّد هذا البنين ويعمر هذا البلد، ومع الأسف توقفت هذه المنحة بحجة الأزمة المالية التي نواجهها، ولكننا نقوم بخطوات كثيرة، فالطلبة بحاجة لهذه المنحة، ومنتظر من الحكومة الموقرة ومجلس النواب وهم يتعاونون لإقرار موازنة العام الجديد، أن تضمّن منحة الطلبة لهذا العام، لتكون بلسماً لمعاناة الطلبة.

هناك شح في فرص العمل، وجيوش من الخريجين اليوم طاقات معطلة، ونحن ندرك أن الحكومة غير قادرة على أن توظف الشعب العراقي كله، ولكن مسؤوليتنا جميعاً أن نقوي القطاع الخاص وننعش الاقتصاد، لنوجد مئات الآلاف من فرص العمل، تستوعب هؤلاء الخريجين كما في بقية دول العالم، وعلينا أن ندقق في العقود التي نبرمها مع المستثمرين ومع من يتعاقد مع الوزارات العراقية، ونلزم هؤلاء بأن يستعينوا باليد العراقية المحترفة، وإن لم تكن محترفة ندرج في العقد أن يدرّبوا شباباً عراقيين ويستعينوا بهم، إذن، يجب أن تكون هناك رؤية واضحة لحل مشاكل الشباب، وتوفير فرص العمل لهم.

مرحلة بناء الدولة

أيها الأحبة.. الانتخابات على الأبواب، وهي مرحلة حساسة جداً؛ إذ نتقل من مرحلة بناء الديمقراطية التي استمرت من (٢٠٠٥) إلى (٢٠١٨)، إلى مرحلة بناء

الدولة، ومن مرحلة اللا استقرار، إلى مرحلة الاستقرار بعد الانتصارات التي حققناها، والانتخابات هي بوابة هذا الانتقال، ويأتي ذلك عندما تكون لدينا رؤية وبرنامج واضح لبناء الدولة، وحين يكون لدينا فريق يؤمن بهذه الرؤية.

أنتم الشباب بناء المستقبل، وأنتم الأدوات الحقيقية لعملية بناء الدولة، فنحتاج إلى النزول إلى الميدان والتعريف بمشروعكم، وإزالة الاحباط واليأس من قلوب الشباب وعقولهم، وهناك مساحة كبيرة من الشباب اليوم تعاني من حالة إحباط كبير، وإذا تحرك الشباب ونفضوا الغبار عن أنفسهم ونزلوا إلى الميدان ووضعوا الثقة في قيادات شابة، فسوف تتغير مجريات الأمور إلى حد كبير، فعلينا أن نبث الأمل بين شبابنا ونحفزهم على المشاركة الواسعة في الانتخابات.

سمات قائمتنا الانتخابية

لنتنافس بشرف بعيدا عن التسقيط، فلا ننشغل بسيئات الآخرين وأخطائهم، وإن كانت لديهم أخطاء، بل ننشغل ببث الأمل والتفاؤل والحديث عن مشروعنا وإيجابياته لشعبنا، ولا سيما الشباب، وعلينا أن نطرح برنامجنا لبناء الدولة بشكل واضح على الشباب، وقائمتنا تتسم اليوم بسمات فريدة من نوعها:

منها أن (٩٠٪) من المرشحين هم وجوه جديدة، فإذا كان شارعنا يريد وجوها جديدة، فنحن قدمنا (٩٠٪) من هذه الوجوه.

ومنها أن (٤٠٪) من مرشحي هذه القائمة من أبناء المحافظات، وهم شباب أيضاً، ولا توجد نسب كهذه في القوائم الأخرى، مع احترامنا للجميع، وهذه ميزة كبيرة.

ومنها أن (٩٦٪) من مرشحي هذه القائمة يحملون شهادات جامعية، وعشرة بالمائة يحملون شهادات عليا، فمن كان يبحث عن تكنوقراط، فهم موجودون بوفرة في قائمتنا، ومن كان يبحث عن شباب، فهم موجودون بوفرة في قائمتنا، ومن كان يبحث عن وجوه جديدة، فهو يجدها بأغلبية ساحقة في قائمتنا.

لقد تم ترتيب هذه القائمة بعناية وتقديمها إلى الشعب العراقي، لإبراز مدى صدقتنا في الشعارات التي رفعناها، وإنها فرصة مهمة لبناء فريق شبابي حقيقي لبناء الوطن بوجوه جديدة، وإصلاح الواقع الذي نعيشه اليوم.

إننا نتمسك بالمشروع الوطني، ولن نحيد عنه مهما كانت النتائج ومهما كلفنا ذلك، ونتمسك بالأغلبية الوطنية ونعمل من أجل تحقيقها ما أمكننا ذلك، وننتفتح على جميع

القوى السياسية الوطنية، وكل من يؤمن بالدستور والعملية الدستورية والعراق، فهو حليف محتمل اذا كان متفقاً مع برنامجنا.

أيها الأحبة، اطرقوا الأبواب والقلوب والعقول، وكلموا الشباب عن مشروعكم وعن الفرصة الكبيرة الواعدة المتوفرة لديكم، واسمعوا ملاحظاتهم وأوصلوها إلينا، لكي نأخذها بنظر الاعتبار في خططنا وبرامجنا، حتى لو صدرت من شخص بسيط، فقد تكون مفتاحاً لحل مشاكل كبيرة، فلا نزهد بأي مفتاح أو قضية.

أظهروا قدراتكم في هذه المنازلة الكبيرة، وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر، كما قال الشاعر، فعبروا عن أنفسكم وطاقاتكم في هذه الملحمة.

اكتفي بهذا القدر وأشكر لكم حسن الاستماع، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



لقاء تجمع كفاءات ووجهاء
محافظة النجف الأشرف^(٨٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

المجلس الكريم، بحضور هذه الشخصيات الوزينة من أعيان النجف، شيوخاً وسادة وأفاضل ونخباً وكفاءات وشخصيات مرموقة، كلي شرف أن تتاح لي فرصة لقائكم، في هذه الدار العامرة لأخيना الأستاذ صائب أبو غنيم، الذي جمع هذه النخبة ووفر لنا فرصة لقائكم من جديد، لنجدد استذكار الهموم ونبحث عن الحلول لهموم النجف خاصة والعراق عامة، وكلي شكر وتقدير لحضوركم، ولما استهل به اللقاء من شجون وحديث عن النجف.

مدينة أمير المؤمنين وكفى

يكفي النجف أنها مدينة علي عَلَيْهِ السَّلَام، وأنها المحطة الأساسية للحوزة العلمية والمرجعية الدينية منذ ألف عام، وكل ما يقدم للنجف هو قليل بحقها وشأنها ومكاتها المرموقة والتاريخية.

يبقى الإنسان منشداً إلى المكان الذي وُلد فيه وعاش فيه، وأنا شخصياً بالرغم من أن سنوات الصبا التي قضيتها في النجف كانت قصيرة نسبياً، إذ ولدت في دار جدي السيد محسن الحكيم في العمارة كمولد، وكنت في الثامنة من عمري عندما غادرت هذه المدينة، وما زلت أتذكر أيام الصبا والطفولة، وطبعاً كان صوت منارة الإمام علي

٨٤. كلمة السيد عمار الحكيم اثناء لقائه تجمع كفاءات ووجهاء محافظة النجف الأشرف بتاريخ

عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأذان يُسمع في العمارة، وأصوات الوداع في نهاية شهر رمضان وليلة العيد، وذلك الألم بوداع شهر رمضان، وكذلك صوت الدعوة إلى الإمساك قبيل الفجر، لا تزال كلها ماثلة في الذاكرة وأعماق الضمير، ومنذ خرجنا من النجف ونحن نتلهف للعودة إليها، وقد عشنا ثلاثاً وعشرين سنة بعيدين عنها، ولكنها بقيت مهوى القلوب.

أذكر لحظة عدنا مع شهيد المحراب، وكان لي شرف مرافقته في أثناء العودة، حيث بقيت أشهراً كالشخص الفاقد لشيء؛ أتمعن في كل شيء، وقد كنت أشعر كما لو أنني استعدت شيئاً فقدته، وحينما ابتلي المرحوم الوالد بالمرض طلب مني أن أنتقل إلى بغداد، وفوق ذلك هموم المسؤولية، إذ لم أكن مستعداً لهذه القضية، فشخصيتي شخصية ثقافية اجتماعية، ولم يكن في حسابي أن أتصدى لمهمة سياسية من هذا النوع، واعتذرت من الوالد، وطلبت منه أن يكلف أحد إخوانه في المجلس الأعلى آنذاك بتحمل المسؤولية ويتركني، فالتفكير بمغادرة النجف من جديد وعيش غربة جديدة، أمرٌ مؤلم جداً وحزين، ولكننا اضطررنا لمغادرة النجف، وعندما خرجت أحسست وكأن الروح تُنتزع مني.

إن سعادتنا حين نكون معكم وبينكم كبيرة أيها الأهل والأحبة، وليس الأمر شخصياً حينما نعمل لإعمار النجف في جميع المجالات والشؤون، ولكنه انحياز لأمر المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ والمرجعية الدينية، وانحياز لتأريخ هذه المدينة، والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ماذا نقول خلف الأبواب المغلقة، حينما نزور القادة والملوك والرؤساء في الدول القريبة والبعيدة، وماذا تسمع منا الوفود الأجنبية حينما تأتي وتطلب لقاءنا، حيث تكون النجف حاضرة برمزيتها وتأريخها ومدليلها العميقة، ونؤكد دائماً أن النجف هي ثيمة العراق، وليست هذه قضية ذات بعد طائفي، ونحن لسنا طائفيين، ولكن عمق الوطنية أن يضع الانسان الأمور في موضعها الصحيح، ويعطي لكل ذي حق حقه.

النجف لم تأخذ ما تستحق

هناك تقصير في التعاطي مع النجف، وأشاطر الرأي في أن كلاً منا يتحمل ذلك بحجمه وتأثيره وقدرته على العطاء والأداء، ومهما قدمنا للنجف فنحن مقصرون؛ لأنها أعطتنا كل شيء، وما عسانا نعطيها لنقابل ما أعطتنا، لذلك يجب أن نُقر بالتقصير، ونختار وزيراً من النجف، ونبني مطاراً للنجف، ونقدم خيرة أبنائنا وندفعهم في مجالس المحافظات وما إلى ذلك.

لقد بذلنا الجهد، والله يعلم نياتنا وصدقها، في اختيار أفضل ما يمكن وأفضل ما يتيسر من أبناء المدينة في قوائم الانتخابات، فنحن منذ أشهر طويلة نعمل بهدوء ونطرق الأبواب، بحثاً عن أفضل الناس بحسب قدراتنا وفهمنا وإمكاناتنا، وقد بذلنا ما في وسعنا لنقدم نماذج يمكنها وضع بلسم لجراح النجف، وهذا ما تصورناه والله يعلم نياتنا، (وما توفيقى إلا بالله) ^(٨٥)، ونحن معكم في أن النجف تستحق الكثير، ولم تأخذ ما يكفي، وهي كغيرها من المحافظات ضحية قلة التجربة وضعف الإدارة.

اليوم نتحدث عن أداء وزارات بعد أربع عشرة سنة، فالتجربة المتاحة اليوم ليست كالتي كانت متاحة قبل خمس أو عشر سنوات، فقد تراكمت التجارب، واليوم عندما نتكلم عن نواب وأعضاء مجلس محافظة سابقين، فهناك عدد كبير من الأشخاص الذين مارسوا أدوارهم لدورة أو دورتين، وبعد كل دورة نكون أمام عدد أكبر من الأشخاص الذين تتراكم لديهم الخبرة في الأداء، ولكن مررنا بظروف صعبة وحرارة جداً، ولا نريد أن نشتكى، فالتشكي لغة العاجزين، فلا معنى للشكوى وندب الحظ، فإما أن يتحمل المسؤولية ويكون على قدرها ويواجه التحدي ويتغلب عليه، أو يسلم الراية لمن يستطيع، فالتشكي قصة لا تنتهي ولا تغني شيئاً، ولسنا من هذا النوع، وكذلك لا نحبذ أن نذكر أحداً بغير الإيجاب حتى لو كان موقفه معنا غير إيجابي، وندفع ضريبة هذا المنهج.

التعميم منهج خاطئ

في الأسبوع الماضي مدحنا المهوال في أهازيجه وذم الآخرين وميزني عنهم، وهنا احترت بين أمرين؛ أن أسكت عن سب الآخرين، أو أضع الأمور بنصابها الصحيح، فإن قبولي باتهام الجميع وتمييزي من بينهم، سيساعد على إرساء ثقافة خاطئة في المجتمع، فأنا لست نبياً، والآخرين ليسوا شياطين، وكل واحد منا قد أحسن بشكل أو بآخر، والتعميم منهج خاطئ.

إن هذه الشريحة المتصدية لخدمة الناس، فيها أناس على قدر المسؤولية، ولديهم قيم ومبادئ ويفرقون بين الحرام والحلال ويعرفون العيب، وقلوبهم تحترق لمصلحة وهموم البلد، ولا ندعي أن هذا وضعنا دون غيرنا، فالحريصون موجودون في أكثر من قائمة وأكثر من توجه.

نحن أبناء وطن واحد، والقوى السياسية كلها أبناء قبائل وعشائر، وبقدر تعلق الأمر بنا، لا نجد أنفسنا مقاولين في السياسة؛ فالمقاول همه أن ينجز المشروع ويأخذ حصته ويذهب، وقد يكون هناك من السياسيين من هو مقاول يريد ترتيب أموره فحسب، ولا يهمله أي شيء آخر، وهناك مراهق في السياسة جاء ليتعلم.

تمكين الشباب من ركائز مشروعنا

يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ (لا تقسروا أولادكم على آدابكم، فإنهم مخلوقون لزمان غير زمانكم)^(٨٦)، إذ عندهم متطلبات تختلف عن متطلباتكم، فلا تقارنوا بينكم وبين أبنائكم، والطبقة السياسية فيها تباين بالأعمار، مع جلّ احترامي للطبقة السياسية والمتصددين، فالسياسي ذو السبعين عاماً لا يتفهم متطلبات الشباب ولا يتفاهم معهم بالطريقة المناسبة، ولكننا نصرّف جهداً كبيراً وعناء من أجل تمكين الشباب وتنشئتهم بشكل يتماشى مع العملية السياسية الجديدة، فالطاقة الشابة اليوم أتت من دون خلفية مسبقة، فهذا شاب حديثاً وحصل على شهادة عليا، ولديه حماس عظيم ويريد أن يقدم شيئاً، فنعطيه الفرصة لذلك.

إننا على المستوى التباري داخليا، تصدينا كثيرا لتمكين الشباب، وأفضل دليل لديكم قناة الفرات؛ فقد أوكلت إدارتها وقيادتها لإعلامي واعد هو (أحمد سالم)، الذي قال أمهلني (٤٨) ساعة لأفكر، وبعدها جاءني وقال أنا لها، واستطاع أن يحدث ثورة في القناة، وطورها بإمكانات بسيطة، وبعد مدة قال أريد أن أجعل القناة حديثة بنظام (hd)، فقلت له لا نستطيع، لأن هذه تكلف ملايين الدولارات، فقال لا تقلق، سنعمل أنا والشباب بأبسط الإمكانيات والاستديوهات، وبالفعل تمكنا بعد أربعة أشهر من جعل القناة تعمل بنظام (hd).

اليوم لدينا العشرات من الشباب من أمثال (أحمد سالم)، وبمستوى آخر لدينا المئات، وبمستوى ثالث لدينا الآلاف يعملون وينتجون، وقد وضعنا مديراً عاماً في تربية الكرخ الثانية هو الدكتور قيس الكلابي، بالرغم من اعتراض الكثير على وضع شاب ثلاثيني في هذا المنصب، واليوم بشهادة الوزير هو من أكفأ مدراء التربية في العراق ككل.

عندما أراد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إرسال جيش المسلمين إلى أخطر معركة؛ قتال الإمبراطور الروماني، قال: (لعن الله من تخلف عن جيش أسامة)، وأسامة تختلف

٨٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢٠ ص ٢٦٧

الروايات في تحديد عمره، وأقصى ما تذكره الروايات هو خمس وعشرون سنة، ويقود جيش المسلمين في أخطر معركة، إذن ليس استهانة بالعراق عندما نمكّن الشباب، وليس تجاهلاً للكفاءات والطاقات، ولكن العراق سيستفيد منهم، وهذا ما نعتقد به ونقول بملء فمنا إن تيار الحكمة تيار الشباب، ولكن هذا لا يعني أننا نتجاهل الآخرين، على العكس، فالآخرون لديهم حضور وأدوار ونمكّنهم، ولكن يجب أن نعطي دوراً حقيقياً للشباب.

أولويات المرحلة الراهنة

أعتقد بأن المعادلة التي حكمت العراق في (٢٠٠٣)، ما باتت قادرة على أن تحكم العراق اليوم في (٢٠١٧)؛ فالوضع الديموغرافي والسياسي والاجتماعي تغير، والمنطقة تغيرت، ولم تُعد الشراكة وحكومة التوافق مقنعة في بناء دولة، في وقت تشعر فيه المكونات كلها بالقلق؛ فالشيعي والسني والكردي خائفون، فقد تكون هذه الحكومة نافعة في مواجهة الإرهاب، ولكن أولويتنا هي بناء دولة، والدولة لا تُبنى بالمجاملات، بل برؤية وخطة وسياسات واضحة وأولويات محددة، وفريق عمل يؤمن ببناء الدولة، هذه الأمور الخمسة إذا تحققت نستطيع بناء دولة.

يجب أن يكون لدينا فريق مسؤول، واليوم يجري الحديث عن أغلبية وطنية؛ وطنية وليست سياسية فقط، يحضر فيها الشيعة والسنة والکرد بأغلبية، فيحكمون وتقف في المعارضة أقلية وطنية.

نحتاج إلى أغلبية وطنية تدير البلاد ضمن رؤية واضحة، وما حصل اليوم في القوائم الانتخابية يساعد على هذا الأمر؛ ففي جميع الساحات هناك قوائم متعددة؛ في الساحة الغربية عدة قوائم، وفي الساحة الجنوبية عدة قوائم، وفي ساحتنا عدة قوائم، وهذا جيد جداً، فهذا برنامجنا، ومن يتفق معه ليكن معنا في تشكيل حكومة فيها جميع الطوائف، وجميع الطوائف أيضاً موجودة في المعارضة.

لو استطعنا جمع جميع الأحزاب في تيارين فقط، فهذا من شأنه أن يعمل على إعادة ترتيب البيت الداخلي، وإعادة هيكلية العملية السياسية؛ فهذا تيار فيه مجموعة من القوى والشخصيات، وله أولويات محددة، والناس تجرب، فإن نجحوا فهو خير على خير، وإن لم ينجحوا نجرب غيرهم، ولكن أن تكون في العراق سبعون قائمة، فهذه حالة غير صحية، وحتى الدول العظمى والكبرى لا تملك هذا العدد.

لدينا فوضى تنعكس بشكل من الأشكال على بناء الدولة ، وإذا أردنا بناء الدولة ، فيجب أن تكون لدينا قوى سياسية تعمل ضمن برنامج وسياسة واضحين وسياق محدد ، إذن يجب أن نعيد هيكلة العملية السياسية ، وهذا التعدد في العملية الانتخابية يحتاج إلى دماء جديدة .

هل صحيح أن المنافسة الحقيقية بين (٤٠٠) شخص على (٢٠٠) مقعد فقط؟ وهل فعلاً هناك مئة كرسي محسومة سلفاً؟ أنا شخصياً أعتقد بأن هذه قراءة تقليدية؛ فالشارع إذا أراد أن يتعامل بوعي ، فيمكن أن يغير من هذه الوقائع ، وأعتقد بأنه يمكن أن نشهد عدم فوضى ، وشخصيات نحن مقتنعون بأن لهم صدى وصوتاً وحضوراً .

نحن قبلنا المجازفة وقدمنا وجوهاً جديدة بنسبة (٩٠٪) و (٤٠٪) من الشباب دون الخمس والثلاثين سنة في القوائم ، لكي نبرئ ذمتنا أمام الله والشعب ، إذ يجب أن يُقدم شيء جديد يشعر به المواطن ، وهو قادر على التغيير إن أراد أن يغير ، وأنا شخصياً متفائل في أن هذه الانتخابات يمكن أن تتحول إلى محطة تحمل العراق من حالة اللا استقرار إلى حالة الاستقرار ، ومن مرحلة الديمقراطية إلى مرحلة بناء الدولة ، وأمامنا فرصة ذهبية علينا استغلالها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



مؤتمر الكشافة (٨٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إخوتي وأخواتي، أبنائي وبناتي، الأعداء الضيوف، بداية أبارك لكم انعقاد هذا المؤتمر العام الذي يمثل بداية التوفيق لهذه الجمعية الرائدة في بلادنا، فهنيئاً لكم ولنا هذا العمل الكبير الذي قامت به القيادات الكشفية الحاضرة اليوم، وما وراءها من جيوش الكشافة في محافظاتنا العراقية .

قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾^(٨٨) .

الفتية السليمة

أيها الفتيان والفتيات، أيها الأعداء، اسمحوا لي أن أتقدم بالشكر والتقدير لتحملكم المسؤولية والأعباء وتصديكم في هذه المرحلة الحرجة والانتصار بمشروعكم، وإننا نجد فيكم الطهارة والنقاء، وهذه الفتية السليمة النقية الطيبة التي تدفع الإنسان نحو الصلاح والإصلاح .

٨٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الكشافة، وهو أحد مؤسسات تيار الحكمة الوطني وضم المؤتمر القادة الكشفيين في جميع محافظات العراق بتاريخ ٧/٤/٢٠١٨ .
٨٨ . سورة الكهف: الآية ١٣

أنتم بعمر الورود، والإنسان في هذا العمر يكون أقل عرضة للمعصية، أسأل الله أن يبعثنا جميعاً عنها، ويمتلك من الطهارة والنقاء في روحه وقلبه الكثير، فأغتنموا هذه الفرصة وهذه الطهارة التي منحها الله للشباب في عمر الفتوة.

نجد فيكم المبدئية والقيمية، وهذه سمة مهمة في الإنسان، فالتنكر لتاريخنا وقيمنا ومبادئنا ومقدساتنا يجعل الإنسان في مهبط الريح، ويشعر بالتيه وبأنه فقد لذة الحياة، أما الإنسان الذي يسير ضمن قيم ومبادئ وأعراف وتقاليد وأطر تنظم حياته، فهذا الإنسان يشعر بالسعادة والراحة والطمأنينة؛ فقد قال تعالى: ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٨٩).

الأدوار تُنتزع ولا تُمنح

كشافة الفرات تعمل لتكون ممهدة لدولة العدل الإلهي، فهي تعمل لتسهم بدرجة كبيرة في بناء مجتمع صالح، وهل يمكن أن يتحقق الإصلاح دون صلاح النفس، ودون الالتزام بالقيم؟ هيهات أن يكون ذلك، لذلك نحن مبدئيون نلتزم بالأطر الشرعية والأخلاقية والوطنية، وبالأعراف الاجتماعية الصحيحة التي نعتر بالانتماء إليها والتمسك بها.

نجد فيكم الطاقة والقوة، والإنسان في مقتبل العمر تملؤه الطاقة، ولديه قدرات هائلة، وعليه أن يوظفها ويستثمرها في مجالها الصحيح، لكي يتألق ويتميز ويكون عنصر إثراء حقيقي لنفسه ولمجتمعه، ونجد فيكم الحماسة والاندفاع، وهي من سمات هذه الفئة العمرية؛ الإيجابية والتفاؤل والحماسة والاندفاع لتحقيق الأهداف، ويكفي أن تكون لدينا بوصلة صحيحة لكي نوظف هذا الاندفاع بالجهة الصحيحة.

أيها الأحبة، أيها الأبناء والبنات، إن الحقوق تُنتزع ولا تُمنح، والأدوار الكبيرة والفرص الواعدة حقكم فانتزعوها، وبناء الوطن وتنمية المجتمع حق الشباب، ومن حقكم التعرف على مشروعكم، والاقتران بهذا المشروع والإيمان به، ثم التعريف به لجذب الشباب نحوه، فلا تزهّدوا بهذه الحقوق وانتزعوها وتمسكوا بها بمبادراتكم وجهودكم وفاعليّتكم وإصراركم وعزيمتكم وخططكم وهمتكم، فإنها لا تمنح (وانتو گدها).

انزلوا بقوة واعملوا بإخلاص ضمن خطة واضحة، وخذوا فرصتكم الثمينة التي لا تُعوّض؛ فالفرص تمر مرّ السحاب، وما دامت الفرصة سانحة فعليك أن تنتزعها وتحولها

إلى أرض الواقع ، أما أن تعض على الأصابع وتتأوه بعد فوات الأوان ، فلا تجني من ذلك إلا الندم ، واجلسوا مع كبار السن وسترون الكثير منهم ، حتى الناجحين ، يتأوهون ويقولون لو يرجع بنا الزمان لفعلنا كذا وكذا ، إذ عرفوا الآن قيمة الفتوة التي كانوا يملكونها ، ولكن الأوان قد فات ولا فائدة في الندامة مطلقاً ، أما اليوم فهذه فرصتك ، فخذها واستثمرها .

تمكين الشباب.. فرص بانتظار استثمارها

تمكين الشباب وإعطاؤهم الفرص والأدوار ، ليس شعاراً نرفعه في تيار الحكمة ، بل هو ثقافة والتزام وسلوك نمارسه في يومياتنا ، وكم أشعر بالسعادة حين أرى بعض القيادات الكشفية التي كانت في الأمس تمارس دوركم ، وهي اليوم تأخذ مواقع الصدارة والمسؤولية ؛ فهذا في المكتب السياسي ، وذلك في مسؤولية مؤسسة ، والثالث يستعد للترشح إلى الانتخابات إلى غير ذلك .

قبل عدة سنوات لو سألت كل واحد من هؤلاء : ماذا تريد أن تصبح وأنت مرشح لمجلس النواب؟ لقال أين أنا من مجلس النواب؟ ولكننا اليوم نتحدث عن واقع تحقق .

أنتم أيها الشباب والشابات ، ماذا قررتم وماذا تريدون أن تصبحوا بعد أربع سنوات أو خمس أو ست؟ انتهزوا الفرصة وانتزعوها ، فإن أمامكم فرصاً هائلة وكثيرة ، ولا تحتاج إلا أن تتحلوا بالإرادة والمثابرة والجدية والحرص والعمل على انتزاع هذه الفرص .

كل واحد منكم في المستقبل القريب يمكن أن يكون له دور كبير ، إذا هو أراد ذلك ، ولا تنقصكم الطاقة ، وأنتم القيادات الكشفية التي اختبرناها وتابعنا نشاطها ، لذلك أعتقد بأن أمامكم فرصاً واعدة عليكم أن تأخذوها .

أيها الأحبة ، نحن نثق بكم ونعوّل عليكم ، وفتخر بأننا نمتلك هذا العدد من القيادات الكشفية المخلصة الواعدة ، العارفة بمشروعها المتفانية من أجله ، الراغبة بأن تقدم الشيء الكثير وتترك بصمة في هذا البلد ، وأنتم المستقبل لهذا الوطن ، نفخر ونعتز بكم ، وسنتنصر بكم وبجهودكم بإذن الله تعالى .

سنراقب ونقيّم وندقق ، ثم كلُّ حسب قدراته في انتزاع الفرص نعطيها الفرصة ؛ فكلما رفعت من هممك ووسعت من دائرة حرصك واهتمامك ، أمكنتك اختطاف ثمار أكثر وفرص أكبر ، لأنها متاحة لك ، فأقنعنا أنك أهل لها ، ونحن نفخر بأن نمنح هذه الفرص لمن هو أهل لها .

الميدان هو المحك في التقييم

القيادة تأثير، فإذا كنت قائداً كشافياً، فأثبت لنفسك قبل الآخرين أنك قائد، ثم للآخرين أنك على قدر المسؤولية، بفعلك وجهدك ودورك ومبادراتك، أقنعنا أنك قائد لكي تأخذ فرصتك، وتأكدوا جميعاً أن لديكم القدرة الأكبر، والإنسان أحياناً لا يعرف مستوى طاقاته ولم يكتشف قدراته، ولكنه كلما رفع من سقف طموحاته، بذل جهداً أكبر.

لقد أودع الله في الإنسان طاقة هائلة، ولا نحتاج إلا إلى الهمة والعزيمة والإرادة والإصرار لكي نحقق المستحيل، وأنا لا أتحدث عن الإنجاز، بل أتحدث عن الإعجاز، وانتم قادرون على ذلك، فعندما تؤمن بالله وثق بنفسك وتقرر وتمضي قدماً، فسترى كيف تُذلل الفرص أمامك، فانتزعوا فرصكم في الميدان وليس في التنظير، وانتزعوا الفرص بإثبات جدارتكم بين الناس وليس في الغرف المقفلة، انزل واحتك وأثر وأقع واقنع بأنك شخصية مؤثرة، وأقنعنا بأنك على قدر المسؤولية. استعد لكل احتفال؛ هيئ كلمة واستعن بمن يحركها لك، وتدرّب على قراءتها عدة مرات، ثم اطلب منه أن تقرأها أمامه، وأن يصحح لك قراءتك، لكي تقرأها بصورة صحيحة على المنصة، وبذلك تصيح الكلمة جاهزة وقد تدرّبت عليها، وبقي أن تذهب يوم الاحتفال في وقت مبكر، لتسأل عن عريف الحفل وتخبره أن لديك كلمة تريد أن تمثل بها أشبال العراق، وتطلب منه أن يدرجها في جدول الاحتفال، وهكذا في كل احتفال تقوم بهذه الخطوة، وتلقي كلمة أشبال العراق بحماس وتلهب مشاعر الناس، حتى تتحول هذه الحالة إلى ظاهرة.

لا تنتظر أن يطرق أحد بابك، بل أنت قرر واطرق الأبواب، وإذا اعتذر أحدهم عن مساعدتك في إعداد الكلمة، فابحث عن غيره واطرق باباً آخر، حتى تحصل على من يكتب لك الكلمة، وتمرن عليها وأعد المحاولة، وأحياناً يعتذر عريف الحفل ولا ينجح مسعك، ولكن في وقت آخر يمكن أن تتوفر الفرصة، فليست كل المحاولات ناجحة، ولكن عليك أن تحاول وتنتزع فرصتك وأن تكون رقماً صعباً ومؤثراً.

في بلاد الغربية وأنا في المدرسة، ولديّ علاقات مع زملائي، أهتم بهم واخدمهم، أصبحنا مجموعة شباب، فقررنا عقد مجلس ل دعاء كميل، كل أسبوع في بيت أحدنا في ليلة الجمعة، وكبرت هذه الحلقة، فقررنا جعلها حلقة دراسية نقاشية، بعد الدوام في المدرسة، وأحياناً في المسجد أو في مكان آخر، وأن نبحت عن أستاذ متفرغ لندرس

القضية الفلانية، ونسمع وناقش بعضهم ونقنعهم، ولنستعن بأحد المختصين، ونبدأ حملات توعوية في قضايا ومفاهيم نراها صحيحة، لننزل ونتواصل مع الناس.

إلى الآن أذكر حين كان عمري حوالي خمس عشرة سنة، وكانت لدينا حملة توعوية في شيء ما، وقد أخذت الفولدرات ونزلت إلى الشارع لكي أوزعها، وكانت الساعة العاشرة ليلاً، فتوقفت سيارة وسألني سائقها عن المبلغ الذي أنقاضه مقابل خروجي في هذا الوقت من الليل، وكان الجو بارداً إذ كنا في فصل الشتاء، فأجبتُه بأنني لست أجيراً عند أحد، بل أنا مقتنع بهذه الأفكار وأريد أن أوصلها إلى الناس، فقال لقد أثرت إعجابي، وأخرج من جيبه مبلغاً من المال ليعطيني إياه، فقلت له إنني لا أتقبل هدايا نقدية وشكرته، فاعتذر بعد أن رأى أن الموضوع حقيقي وليس ادعاءً، فأخذ المصق وذهب، هكذا تنتزع الفرص أيها الأُحبة.

صفات الشخصية الكشفية

تستطيع أن تكون لولباً يجتمع الناس حولك، وتستطيع أن تكون صاحب قضية ومشروع، وتقنع الناس بمشروعك ورؤيتك، ولكن هؤلاء الذين تسعى للتأثير فيهم، يجب أن تخدمهم ويروا فيك مصداقية عالية، ويتأكدوا أنك صاحب مشروع ولست طالب مصلحة وقتية، فيجب أن تقنعهم، وإذا اقتنعوا تستطيع أن تفعل المستحيل، ونحن في لحظة الإعجاز وليس الإنجاز، (وانتو گدها).

الكشافة تعني التطوع، وتعني المبادرة، وتعني الخدمة، فإذا كنت متطوعاً ومبادراً وخدمياً، فأنت مشروع قائد ناجح، وإذا كنت قائداً فعليك أن تكون مؤثراً، وإذا أردت أن تكون مؤثراً فعليك أن تكون مقتنعا، لأنك إذا كنت مقتنعا فستكون مقنعا للآخرين، وإذا أقنعت فقد أثرت، وإذا أثرت كنت قائداً، فعليك إذن أن تقتنع وتقع وتؤثر، وتبرهن لنفسك وللآخرين على قدراتك وصدقيتك.

إن من صفات المؤمن أنه قليل المؤونة؛ فهو لا يكلفك شيئاً، ولكنه كثير المعونة للآخرين، متطلباته قليلة وخدماته كبيرة، والشخصية الكشفية والقيادية كذلك؛ إذ عليه أن يكون قليل المتطلبات كثير العطاء، وهذه واحدة من السمات المهمة في التأثير.

المستقبل لكم

نحن في تيار الحكمة نمسك الحاضر بيد، ونعمل للمستقبل باليد الأخرى، وأقول لكم إن المستقبل لكم، والنصر قادم بإذن الله تعالى، ومن نصر إلى نصر، وفي الانتخابات القادمة بعد شهر، لا أقول إنكم ستنتصرون، بل أقول لكم ستفاجئون الآخرين، فترقبوا يوم الثاني عشر من أيار لترؤوا المفاجأة الكبيرة في قائمتكم وفي مشروعكم، وفي (٢٠٢٢) ستكتسحون بإذن الله تعالى، وسجلوا هذا وراقبوا كيف ستكون النتائج بإذن الله.

المستقبل لكم والفرص الواعدة أمامكم، والوقت سانح لكم، والإمكانات البشرية متوفرة لديكم، والإمكانات بالمليارات في الشوارع مع احترامي لكل من يقوم بذلك، ولكن الإمكانية الحقيقية هي هذا الجيش الشبابي المستعد لأن ينزل ويوضح المشروع على أوسع نطاق، (وإنتو گدها)، والشهر القادم سيكون شهراً مليئاً بالمفاجآت لشعبنا على أيديكم وأيادي الشباب من أبناء الحكمة.

مشروع بناء دولة

قد يستغرب الآخرون من عقدنا مؤتمر الكشافة في هذا الوقت؛ فالقوى السياسية تبحث الآن عمن يحق له التصويت، والموجودون في مؤتمر الكشافة أغلبهم بأعمار لا يحق لها أن تصوت، فأغلبهم دون الثماني عشرة سنة ولن يشاركوا في الانتخابات.

أقول لهؤلاء المشككين والمستغربين، إن هذه ميزتنا عن غيرنا؛ فنحن لا ننظر لهؤلاء الفتیان بنظرة اللحظة، وفي هذه اللحظة سيصنع هؤلاء المعاجز، ولكننا نحمل مشروعاً لبناء دولة، والدولة أكبر من انتخابات، وأكبر من خطبة معينة، ونحن ننظر للعراق بحجم العراق وليس بحجم أحداث تحصل هنا وهناك مهما كانت مهمة.

إننا نعمل على بناء دولة تنشئ جيلاً وتنمّي مجتمعاً، دولة توفر الفرص الكثيرة والواعدة للشباب، وتعزز التعايش بين أبناء المجتمع

نحن تيار شبابي

هناك مفارقة بين قانون الأحزاب وقانون الانتخابات؛ فالناس تشكل أحزاباً لكي تشارك في الانتخابات، وقانون الأحزاب وضع الحد الأدنى للعمر خمسة وعشرين عاماً، ولكن قانون الانتخابات يحدد ثلاثين عاماً، وهذه مفارقة سنعمل على إزالتها وتخفيض سن الترشيح بإذن الله تعالى.

نحن تيار شبابي يعتمد على الشباب، يمكنهم ويحملهم المسؤوليات الكبيرة، وانظروا إلى مكتبتنا السياسي، وسترون أن أكثر من نصفهم من الشباب، وانظروا إلى مؤسساتنا والعشرات من قيادات الصف الأول في تيار الحكمة، وسترون أنهم كلهم من الشباب، يبدعون ويحققون الإعجاز في الظروف الصعبة، ولأنهم جديرون بالثقة فقد أخذوا فرصتهم، وكانوا أهلاً لها.

إن مسألة تمكين الشباب مسألة مبدأ والتزام، ونحن نرى النتائج الكبيرة التي أنتجها هذا المبدأ.

الأكاذيب لن نوقفنا

أقول لكم أيها الأحبة؛ لا تقتلوا أحلامكم، ولا تفنوا أمام أي طموح مشروع، وارفخوا سقفكم واطمحووا، فأنتم قادرون على أن تحققوا الكثير، وكل واحد منكم لديه حلمه الخاص؛ أن يطور نفسه، أن يتعلم، أن يتميز، أن يترك بصمة، هذا حقك (وأنت غدها). لا تسمحوا للمحبتين والمتشائمين والسليبين أن يكسروا عزيبتكم، لا تسمحوا لهم أن ينالوا منكم بالقييل والقال، وبالافتراءات الكاذبة على مشروعكم، وهؤلاء مساكين حقاً يستحقون الشفقة؛ فهم قد تركوا أعمالهم والتعريف ببرنامجهم، وانشغلوا باختلاق الأكاذيب عن هذا وذاك، والانقاص من مشروعنا، وحتى كلامهم السليبي هو دعاية تتحول إلى بُعد إيجابي لصالح مشروع الشباب.

إذا كان ثمن مشروعنا لتمكين الشباب أن نتلقى السهام، فنحن مستعدون لتلقيها بصدورنا، وأهلاً بهذه السهام التي تأتي ونحن ندافع عن الشباب، ونعرف أننا سنتنصر في هذه المعركة، وسوف نمكن الشباب بإذن الله وهم أهل لذلك.

كونوا رجال تغيير واعملوا على إصلاح أوضاع بلادنا، وكونوا على قدر المسؤولية، فأنتم تمتلكون عناصر قوة لا يمتلكها غيركم، هي القدرة على التأثير، والمؤسساتية، والتأريخ المشرق الذي لا يختلف عليه القاصي والداني، والشبابية، والأفكار، فكل فرص النجاح وأوراقه وعناصره مجتمعة لديكم، فاستثمروها واستفيدوا منها وحولوها إلى طاقة إيجابية في المجتمع. سيأتي الثاني عشر من أيار، وأنتم قطب الرحي ومحور العملية السياسية القادمة بإذن الله تعالى.

في الثاني عشر من أيار سيتبين أنكم أنتم الأقوى، وهذا ليس تقييماً وحدكم بل تقييماً الآخرين، والبعض يعبر عن قلقه من خلال الاستطلاعات المزيفة والموجهة التي

بيتها، لكي يصغر الكبير ويكبر الصغير، ولكن هذا لا يغير من الواقع شيئاً، ولا نغيظنا عشرات الاستطلاعات، فتكلموا بما تريدون، فالحقيقة سيسجلها الشباب في صناديق الاقتراع يوم الثاني عشر من أيار، وهم أهلها.

البعض يفتعل الأزمات من أجل أن يجر أنظار الناس إليه، فهو يعاني أزمة، إذ يجد الناس معرضين عنه، والبعض الآخر ليس له سلاح إلا الكذب والتسقيط والجيوش الإلكترونية التي تستهدف هذا وذاك بالأكاذيب، ويتوقع أنه بهذه الطريقة سوف يوقف عجلة المصلحين والقوى الصاعدة، ولكنها تصرفات صبيانية، ونحن نعرفهم ونعرف جيوشهم وما يخططون له، ونعرف من يقف وراءهم، ونعرف من يقول في العلن شيئاً وفي السر شيئاً آخر، نعرف ذلك كله، ولكن ليس لدينا وقت للنشغل بهذه القصص؛ فنحن لدينا مشروع كبير، ونسير إلى المفاجأة الكبيرة، وهذه التصرفات الصبيانية لا تخدم العراق، ولا تخدم الشعب، بل لا تخدم حتى من يقومون بها وسترد عليهم بقوة، لأن شعبنا وشبابنا يقرؤون ما بين السطور، ويعرفون من يقوم بهذه الأمور.

إن الهدف من الانتخابات هو إثبات الشرعية، فكيف تُستغل بصراعات بعيدة عن الشرعية والقانون؟ وهذا لا يصح، وعلى المفوضية العليا للانتخابات أن تتخذ إجراءات وتصدر قرارات للتعاطي مع هذه الممارسات الخاطئة، فالديمقراطية تحتاج إلى أنياب أيضاً لتحمي نفسها.

الحكومة المقبلة.. حقائق وشروط

الحكومة القادمة لن تتشكل بسهولة، فلا يقل أحد إنه يستغني عن غيره، فلن يحسمها طرف وحده، والخيارات ستكون مفتوحة، وليس هناك خط أحمر تجاه أي طرف من الأطراف السياسية، إلا الذي لديه مشكلة مع الشعب، وأخفق في توفير الرفاه وفرص العمل للشباب، وأخفق في تقديم الخدمات المناسبة لشبابنا.

أطمئنكم بأننا سنعمل على تشكيل الحكومة القادمة، وسنلزم رئيس الوزراء القادم أياً كان، بأن يعطي التزاماً واضحاً بتوفير فرص العمل للشباب، وتوفير الخدمات للشعب، ضمن سقف زمنية واضحة، ولن نقبل بعد الآن بالكلمات والشعارات، ولن نسمح بأن نتظر أربع سنوات أخرى، بأن يقول أحدهم شيئاً، ثم نبقي نتظره أربع سنوات من غير طائل، فمن يتعهد لنا بتوفير فرص العمل للشباب، وتحقيق الخدمة لشعبنا ضمن أسقف زمنية مقبولة، مثل هذا الشخص سنقف معه وندعمه، ونراقب مدى التزامه بتعهده مع

شعبه، والعراق يمتلك كثيراً من هؤلاء الرجال المؤهلين لتوفير فرص العمل وتقديم الخدمة.

أيها الشباب، لدينا فرصة لتغيير المعادلة السياسية وكسب الرهان، والنصر حليفكم بإذن الله تعالى، ونحن منذ الآن عملنا على مفاتحة الجهات السياسية، للتداول بشأن شكل الحكومة القادمة، وأقولها لكم بصراحة؛ سنكسب رهان التحالف قبل كسب رهان النتائج بإذن الله تعالى، فإن تأثيرنا السياسي في بناء التحالفات أكبر من الأرقام، وأرقامنا ستكون كبيرة، ولكن التأثير السياسي لا يرتبط بالأرقام فقط.

شرطنا الأساسي أن يقدم رئيس الوزراء رؤية واضحة، وبرنامجاً زمنياً مدروساً لتوفير فرص العمل والخدمات لشعبنا، ومن دون ذلك لن نعطي الدعم لأي رئيس وزراء، وإن خادمكم عمار الحكيم سيكون جندياً، وسنقف وندعم بكل ما أوتينا من قوة من يتعهد بتقديم فرص العمل لشبابنا، ضمن أسقف زمنية واضحة ومدروسة، وعليه أن ينفذ تعهده، ونحن بالمقابل سنكون ظهره ونحرك له الشارع وندعمه، حتى يحقق هذا الهدف، لأن اعتمادنا على الشباب، والشباب إذا وقفوا مع رئيس وزراء، ووفى لهم ووفوا له سنحقق النجاح، ويؤكد الخبراء أنه هذا ليس أمراً مستحيلاً؛ فرئيس وزراء كفوء وقدير ومخلص، ولديه فريق كفوء، ورؤية تسيير ضمن خطة واضحة، قادر على أن يوفر فرص العمل والخدمة لشعبنا.

لا ينقصنا شيء في العراق، ولكن مشكلتنا اليوم في الإدارة، وفي ترتيب الأولويات، وفي ضرورة الابتعاد عن سياسة خلق الأزمات التي لم نجن من ورائها غير المشاكل، والمشاحنات الكلامية التي لا تنفع أحداً.

أيها الأحبة، امضوا بقوة وحددوا أحلامكم وانتصروا لأنفسكم ولمشروعكم ووطنكم، وسنكون جنبا إلى جنب معكم، ندعمكم ونمكنكم وندريكم، ونوفر لكم كل فرص النجاح، لأنكم تستحقون ذلك (وإنتو گدها).

أنتم تستحقون أيها الشباب، والعراق يستحق، وشعب العراق يستحق، فكونوا على قدر المسؤولية واستعدوا للمنازلة الكبيرة في الشهر المتبقي، واصنعوا المفاجأة بأيديكم، (وإنتو گدها، واحنه گدها) وأكثر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إعلان قائمة ١١٨ (٩٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

بداية أحييكم أيها الأحبة أجمل تحية، وأبارك لكم ولأبناء شعبنا العراقي، وأبناء أمتنا العربية والإسلامية، ذكرى المولد النبوي الشريف، أحييكم أيها العراقيون الشرفاء، وأحيي من خلالكم المرجعية الدينية، وفي مقدمتهم المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظلّه الوارف)، وتحية لقواتنا المسلحة الباسلة بكل عناوينها؛ جيشاً وشرطة وحشداً، وتحية لشهداء العراق؛ ضحايا الدكتاتورية والإرهاب، وشهداء قواتنا المسلحة، يتقدمهم شهيد المحراب وشهيد المرجعية العلامة محمد مهدي الحكيم وعزيز العراق، والشهيدان الصدران والمراجع الشهداء، وكل قطرة دم بريئة أريقت على هذه الأرض، تحية لذوي الشهداء الذين ضحوا بفلذات أكبادهم، تحية لأبطالنا الجرحى، والذين أصيبوا بإعاقة جراء العمليات العسكرية، تحية للعراقيين في الخارج، وتحية لكل عراقي وطني غيور.

ولا بدّ لي في البداية من أن أعزي أسرة المرشح الفقيه المرحوم الاستاذ هادي العقابي، مرشحنا من محافظة واسط، الذي تعرض لحادث مؤلم وهو في طريقه للبرنامج.

٩٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الإعلان الرسمي لقائمة تيار الحكمة الوطني (١١٨) للانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٨ تحت شعار (احنا گدها) بحضور جميع مرشحي تيار الحكمة للانتخابات البرلمانية في قاعة بغداد الكبرى بمكتب سماحته بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٤.

ولا بُدَّ لي من أن أجدد التنويه بالانتصارات الكبيرة التي حققها أبناء شعبنا؛ الانتصار العسكري على الاحتلال الداعشي، والانتصار السياسي في الحفاظ على وحدة العراق، والانتصار المجتمعي في تطويق الطائفية.

فرصة تاريخية

أيها الأعضاء، نحن أمام انتخابات مصيرية ومهمة، في الظروف الحساسة التي يعيشها العراق وتعيشها المنطقة، إذ تمثل هذه الانتخابات انتقالاً مهمة من مرحلة بناء الديمقراطية، إلى مرحلة بناء الدولة، وهي فرصة مهمة لبناء عراق مستقل ومستقر وقوي ومزدهر، وإذا لم نغتنم هذه الفرصة، فسيعود العراق إلى المربع السابق من اللااستقرار والعنف والطائفية لا سمح الله، والشعب العراقي هو صاحب الاختيار في هذه الملحمة التي تنطلق اليوم في اختيار ممثليه، وكلما كان دقيقاً في الاختيار، كانت النتائج لصالحه. إننا نحتاج إلى قائمة موثوقة، وإلى مرشحين يتسمون بالكفاءة والنزاهة، فوجود مرشح غير مؤهل في قائمة موثوقة لا يحقق الهدف المنشود، ومرشح مؤهل في قائمة غير موثوقة لا يحقق الهدف المنشود.

علينا أن نصوت للشخص المؤهل، والقائمة الموثوقة بالوطنية والأولويات والرؤية والقدرة على تنفيذ البرنامج.

مبادئ مشروعنا السياسي

أيها الأحبة، إن تيار الحكمة الوطني بحسب مقاسات وطموحات وتطلعات أبناء شعبنا في الظرف الحساس الذي نعيشه اليوم، واعتمدنا خمسة مبادئ أساسية في المشروع السياسي لتيارنا:

المبدأ الأول: الاعتدال والوسطية، وهذا مفتاح الحل لبلد متعدد المذاهب والديانات والقوميات والأعراق والقبائل والعشائر.

المبدأ الثاني: الشبابية، ولنا الفخر أن يكون تيار الحكمة تيار الشباب، والشبابية ليست شعاراً نرفعه، بل ثقافة وسلوك والتزام وممارسة ليوميائنا في تيار الحكمة الوطني، ونحن لا نتحدث عن وعود بتمكين الشباب، لأن الوعد يكون تحقيقه لاحقاً، ولكننا حققنا تمكين الشباب، وأمام شعبنا اليوم عشرات من القادة الشباب الذين يحتلون مواقع الصدارة الأولى في تيار الحكمة، والمئات من القادة الشباب في الصف الثاني،

والآلاف منهم في الصف الثالث، فنحن مكّنّا الشباب وأعطيناهم الفرص الكبيرة، السياسية والمجتمعية، وبقي علينا أن نواصل الجهد لتمكينهم سياسياً في مواقع الدولة. إن الاهتمام بالشباب لا يعني عدم الاهتمام بغيرهم؛ فحين تسأل شخصاً كبير العمر عن همّه فسيقول: إن همّي هو أن يعمل ولدي، فعند توفير الفرص للشباب تكون قد وفرت ما يريده الأب والأم والأخ والزوجة والابن، لذا فالاهتمام بالشباب من الاهتمام بالمجتمع كله، ومن يدّعي أنه مكن الشباب، فعليه أن يُري شعبنا أين هي المواقع التي منحها للشباب.

المبدأ الثالث: تمكين المرأة، نحن نؤمن بتمكين المرأة وإعطائها الدور والفرصة اللائقين، وأسسنا هيئة عليا لهذا الغرض.

المبدأ الرابع: الوطنية، وهي ليست شعاراً نرفعه، بل ننظر لها من ثلاث زوايا:

الوطنية في القرار السياسي المستقل، الذي يغلب المصلحة الوطنية على المصالح الأخرى، فنحن نريد العراق محوراً لا متمحوراً، وجسراً يربط مصالح المنطقة ببعضها، من دون انحياز.

الوطنية في الفريق، فإذا كنت وطنياً، فيجب أن يكون فريقك وطنياً عابراً للمذهبية والقومية وما إلى ذلك، ولنا الفخر في تيار الحكمة أننا نمتلك اليوم قيادات من المسلمين والمسيحيين والصابئة والشيعة والسنة والعرب والتركمان والشبك والفيليين.

الوطنية في البرامج والخطط والأولويات، فإذا كنت وطنياً، فعليك أن تهتم بكامل مساحة الوطن، وبكامل مكوناته، ولنا الفخر أننا اليوم حاضرون في كل العراق، سوى أربيل ودهوك، لنعبّر عن مشروع وطني حقيقي يهتم بجميع المواطنين العراقيين.

عراق واحد

أقول لأهلنا في كردستان؛ أيها الشعب الكردي العزيز، نحن نحبكم وأنتم جزء أساسي من العراق، وستقف وندافع عن قضاياكم المشروعة وحقوقكم الدستورية، ونقول لأبناء نينوى والأنبار وصلاح الدين وكركوك وديالى؛ أنتم أهلنا وشعبنا، وندافع عنكم كما ندافع عن المناطق الأخرى، ويجب أن يعاد بناء مناطقكم، وأن يعود كل نازح إلى داره، وأقول لأبناء بغداد الحبيبة وأبناء شعبنا في الجنوب والفرات الأوسط؛ أنتم في حدقات العيون، ضحينا في الماضي وسنضحى في المستقبل من أجلكم.

المبدأ الخامس: نحن تيار يحمل برنامجاً لبناء الدولة، وهذا البرنامج سيجده شعبنا في البرنامج الانتخابي الذي تقدمه اليوم في الحملة الانتخابية، برنامج علمي وواقعي بأولويات خدمية، ليس فيه شعارات وأدعاءات، بل فيه خطط عملية واضحة ورسنية، ورؤية واضحة، وأولويات وسياسات، وفريق عمل قادر على أن ينجز هذه المهام. إن الثورة الإدارية، والخدمات، وفرص السكن والعمل، تمثل أولويات في البرنامج الخدمي لتيارنا.

الهوية المميزة لتيارنا

إن ما يميز هويتنا عن غيرها في وجود الكثير من القوائم، هو: أولاً: التنوع الوطني، فقائمتنا اليوم في ست عشرة محافظة، فيها من جميع أطراف الشعب العراقي، و (٢٥٪) من المرشحين من المكون السني الكريم، و (١٠٪) من المرشحين من المكونين الكردي والتركمانى الكريمين. إن هذه رسائل قوية في صدقية مشروعنا الوطني، ونحن سائرون في كسر هذه الحواجز، لنكون صفاً واحداً ومشروعاً واحداً دفاعاً عن هذا الوطن. ثانياً: الشبابية والجدة، فإن (٩٠٪) من المرشحين لم يشاركوا في الانتخابات السابقة، و (٧٧٪) هم شخصيات مستقلة ووجهت لهم الدعوة وقدم لهم الدعم كما يقدم للمرشح التنظيمي والنيابي، بلا فرق بين هذا وذاك، فنفس الآلية التي ندعم بها مرشحنا النيابي، ندعم بها مرشحنا المستقل، فالجميع مدعومون من قبلنا، وكل من يفوز فمشروع الحكمة قد فاز به.

ثالثاً: التوازن بين الفئات العمرية، فإن (٤٥٪) من المرشحين هم دون الأربعين سنة، أي من الشباب، وليت سنّ الترشح يُخفّض إلى خمس وعشرين سنة، ولكننا لم نُوفّق في إقناع الكتل السياسية الأخرى بذلك، ونتمنى أن نوفق في المراحل القادمة، لتكون نسبة الشباب أكبر بقوائمتنا.

رابعاً: التحصيل الدراسي، فإن (٩٦٪) من المرشحين يحملون شهادات جامعية. خامساً: الخبرة العملية والنزاهة، فقد كنا حريصين على أن نبحث عن الأفضل لتقديمهم لأبناء شعبنا، ليكونوا ممثلين لهذا الشعب، لذلك بذلت جهوداً استمرت أشهراً لإقناع هذا العدد من الشخصيات الكفوءة في ست عشرة محافظة بالانضمام لمشروع الحكمة.

لقد رشحنا شخصيات تمتلك الكفاءة والنزاهة والسمعة الطيبة والمقبولية والميدانية ، إذ كنّا حريصين في هذه المرحلة على وجود أناس ميدانيين ، كما تم اختيار بعض أعضاء مجالس المحافظات الناجحين ، في إطار سياسة تعميم الفرص والتجارب الناجحة ، فقد أشركنا عدداً من أعضاء مجالس المحافظات الناجحين ليخلقوا فرص النجاح في البيئة البرلمانية .

شعارنا .. مداليل الإنجاز والنزاهة

ماذا نعني بشعارنا (احنه گدها) ؟ .

أولاً: نعني بهذا الشعار أننا (گدها) في التغيير والفرص ، إذ إن جزءاً كبيراً من سخط الناس سببه أنهم يرون الفرص تضيع أمام أعينهم ، وهم يعيشون المحنة والألم في ظروف حياتية صعبة .

أقولها بوضوح : نعم ، لدينا فرص حقيقية للبناء والإعمار والخدمات ، وتقديمها بالشكل المرضي لشعبنا ، ولدينا فرص حقيقية لتوفير السكن وفرص العمل وإعادة هبة الدولة ، وإشعار المواطن العراقي بالعزة والكرامة في وطنه ، ولكننا بحاجة إلى من يحمل هذه الفرص شعاراً ويجسدها شعوراً ، ويكون قادراً على تحقيقها وإسعاد أبناء شعبنا .

إن شباب الحكمة ومرشحيهم يرون أنفسهم الأقدر على ذلك ، إذن (احنه گدها) في التغيير وخلق الفرص .

ثانياً: نعني بهذا الشعار أننا (گدها) في الرجال والمهام ، فنؤمن بقدرات الشباب في تحقيق ثورة الإعمار والبناء ، ونعتقد بأن هذه هي رؤية أهلنا لأبنائهم ، وسيقفون مع أبنائهم ويدعمونهم في إيجاد هذا التحول الكبير في واقعنا .

أقولها بصراحة: إن الشباب (گدها) في النهوض بالمهام وتحقيق الإنجازات الكبيرة ، ولنا تجارب كبيرة مع الشباب ، وقد وجدنا فيهم دوماً الطاقة والعزيمة والإصرار والوطنية والإخلاص والوفاء للوطن ، إذن فلنعتهم الفرصة .

نحن نمتلك عدداً كبيراً من القيادات الشابة التي جربناها واختبرناها في الظروف الصعبة ، ولكل منهم قصة نجاح ، وفي الحملة الانتخابية سنعرّف أبناء شعبنا ببعض قصص النجاح لهؤلاء القادة الشباب .

ثالثاً: (احنه گدها) في التقييم والمحاسبة، فقد تميزنا بالشجاعة والجرأة في المراجعة والمحاسبة، وعندنا وزارتان هما الأهم؛ النفط والنقل، وقد سلمناهما بأيدي التكنولوجيا ضمن اشتراط واحد هو العمل ببرنامجنا المقدم لهم، واليوم فليُنظر شعبنا إلى برنامجنا من خلال هاتين الوزارتين.

لقد وصلتنا معلومات عن أحد محافظينا، فأعطيناها للنزاهة للتدقيق، فإن كانت صحيحة فنحن مع النزاهة، وإن كانت غير صحيحة ندعمهم ونسندهم عن بيعة وبرهان.

أنا شخصياً لا أعرف أي كيان سياسي حمل ملف أحد رجاله وسلمه للنزاهة، بل أعرف أن النزاهة وضعت يدها على معلومات ووثائق وملفات تجاه هذا أو ذلك من المسؤولين أو الشخصيات، وأعرف تيارات وقوى قامت بمحاسبة رجالها عندما اخطؤوا، أما أن تسلّم جهة سياسية ملف أحد رجالها للنزاهة، فأنا شخصياً لم أطلع على ذلك.

عندما شعرنا أن تمكين الشباب على نطاق واسع يحتاج إلى خطوة ثورية، أسسنا تيار الحكمة، وتحملنا المجازفة والمخاطرة من أجل عيون الشباب، وقمنا بكل ما قمنا به لنقدم لهم تياراً شبابياً بمقاساتهم، فإن إيماننا بالله وثقتنا بشعبنا، يجعلنا على استعداد للقيام بأي خطوة وأي مهمة نشعر بأنها تخدم الصالح العام، وتوفر السعادة لوطننا وشعبنا.

ما الذي نريده للعراق؟

إن العراق في مرحلة انتقالية، والمنطقة ملتهبة ومتوترة وفيها الكثير من الأزمات والتحديات، وكل هذه الأزمات لها تأثير سلبي وإسقاطات في واقعنا العراقي، إذن فالوضع هذه المرة لا يتحمل الخطأ، ويجب أن نحسبها بدقة في الاختيار والدعم السياسي، وقد وضعنا ذلك نصب أعيننا في مشروعنا لتيار الحكمة.

صحيح أننا في انتخابات برلمانية وليست رئاسية، ولكن بحسب الدستور، فإن الكتلة الأكبر هي التي سوف تشكل الحكومة، لذلك كلما خضنا انتخابات برلمانية، يتكرر السؤال: من هو رئيس الوزراء المقبل من حيث القدرة والمقبولية؟ وهنا تبدأ التكهّنات والعروض والترشيحات وما إلى ذلك.

أقولها بوضوح: ستكون الحكمة محور الكتلة الأكبر لتشكيل الحكومة القادمة بإذن الله، وهذه المحورية لسببين:

أولاً/ عدد مقاعدها الذي سيكون مفاجئاً للجميع، وسيكون انتصارنا كبيراً، ولا تقلقنا أية استطلاعات .

ثانياً/ قدرة قائمة الحكمة على بناء التحالفات السياسية وجمع الأغلبية الوطنية المريحة، لاختيار رئيس الوزراء في المرحلة القادمة، أما شروطنا لرئيس الوزراء القادم فهي:

الأول: الالتزام ببرنامج خدمي واضح ضمن أسقف زمنية واضحة، وعليه أن يقدم تقريراً سنوياً لشعبه؛ ماذا قدم وكم التزم بهذه الخطط، ولن نعطي لرئيس الوزراء المقبل صكاً زمنياً مفتوحاً لأربع سنوات، بل سنراقب بدقة مدى التزامه بالوعود التي يقطعها مع الشعب قبل ترشيحه لهذا الموقع .

لقد انتهت الاصطفافات السياسية، وقد كان همنا سابقا كيف نحمي العملية السياسية، وكيف نواجه التحديات الأمنية والخارجية، وكيف نعالج عدم اعتراف بعض دول المنطقة بالتغيير الذي حصل بعد (٢٠٠٣)، أما اليوم فالمرحلة اختلفت، لذلك علينا الانتقال إلى المرحلة الأصبغ؛ مرحلة تعزيز الثقة بين الشعب والنظام السياسي، وهذا يتطلب حكومة خدمية بامتياز، بعيدا عن الشعارات والتجاوزات السياسية، وعن لغة المؤامرات، تركز في عملها على خدمة الشعب، وتقدم برنامجاً خدمياً واضحاً بأسقف زمنية محددة، ويكون رئيس الوزراء هو المسؤول المباشر عن هذا البرنامج، ومقيداً بهذه المدد الزمنية للتنفيذ، ومن خلال التنفيذ نقيّم ونختبر قدرته وصدقيته في الالتزام .

ثانياً: يجب أن يوضح رئيس الوزراء القادم للشعب كيف سينهض بالاقتصاد؛ في الجانب الزراعي والصناعي، وكيف سيوسع التجارة وينمي الاستثمارات ويخلصنا من الاقتصاد الريعي، وكيف سيدعم القطاع الخاص واقتصاد السوق والمنافسة الحرة، هذه أسئلة واضحة على رئيس الوزراء القادم أن يجيب عنها، وكذلك عليه أن يشرح لنا كيف سيوفر فرص عمل للعاطلين من الشباب المليئين بالطاقة والحماسة لبناء وطنهم .

لدينا إمكانات كبيرة، وأمامنا فرص واعدة، ونحتاج إلى رئيس وزراء يعرف كيف يفعل الاستثمار، وكيف يبني منظومة من المصالح الحقيقية مع الدول التي لديها نجاحات واضحة، ونحتاج إلى رئيس وزراء يركز على خطط التنمية والتعليم والتكنولوجيا، وهذه ليست صفات رجل خارق مطلقاً، بل صفات شخص ناجح قادر على أن يقود البلد نحو الإعمار والبناء، وهناك من يستطيع فعل كل هذا وأكثر .

مع أي تحالف سنكون ؟

مهما كانت النتائج الانتخابية، ستحتاج القوائم بعضها للبعض الآخر، وتتحالف لتشكيل الكتلة الأكبر التي أقرها الدستور، ولكن من أجل أن نحول هذه الفرص إلى واقع نحتاج إلى تحالف سياسي قوي، مؤمن بهذه الفرص ويتفق معنا ببرنامجنا، لذلك سنعمل بإذن الله على تحقيق أكبر تحالف سياسي، يأخذ على عاتقه الأمور التالية:

أولاً/ الثقافة السلمية في العمل السياسي: لن نسمح بعد الآن لأي مسؤول بأن يواجه المشاكل بخلق الأزمات، فالمشاكل لا تعالج ولا تحل بخلق مشكلة أخرى، ونحن بحاجة إلى تصفير الأزمات لا إلى تفتيسها، وشعبنا واعٍ واكتفى من المهاترات والحديث بلغة المؤامرات، وتخوفه بالتآمر من هذا وذاك.

سنسعى من خلال الدولة إلى مواجهة كل خطاب وسلوك يُدخل البلد في دوامة الكراهية والتحريض على الآخر، فنحن نريد أن نعيش بسلام، وكفى مؤامرات ومهاترات وتخويفاً للناس بعضهم من بعض، فمهما كانت المؤامرات فهي لم تعد مقبولة، وهذا هو ما أخرنا سنوات عديدة، ويجب أن تنتهي ثقافة الصراع والتحريض على الآخر، والاستعراضات الإعلامية التي لا نفع منها، ويجب أن نرى المستقبل الزاهر المليء بالفرص.

نريد تحالفاً ملتزماً بالثقافة السلمية، لكي نساعد رئيس الوزراء وفريقه وحكومته على العمل في بيئة منتجة وليست معطلة، بعيداً عن لغة السلاح والتلويح بالشارع، بل نريد بيئة هادئة، كلها بناء وإعمار لشعبنا.

ثانياً/ تغليب الروح الوطنية: نحتاج إلى تغليب الروح الوطنية لحل المشاكل والأزمات، وتأتي بتغليب مصلحة الوطن على الانتماءات الحزبية والفرعية والقومية، ولا مشكلة بالاعتزاز بالخصوصيات القومية، وجميع الطوائف محترمة ولها حق، ولكن هذا لا يتعارض مع مصلحة الوطن والمصالح العليا للبلد، وتغليب حب الوطن والتضحية من أجله وتقديم مصالحه على أي مصلحة أخرى، ولا يمكن النهوض بدولة عراقية مقتدرة من دون هذه الروح التي يجب أن تسود في كل خطوة سياسية في المرحلة القادمة.

سنعتبر معيار الروح الوطنية شرطاً أساسياً في تشكيل الحكومة، فمصلحة العراقيين أولاً يجب أن يكون شعاراً وشعوراً يلامس سلوكنا وواقعنا، وهذا يتطلب التغلب

على الانتماءات الحزبية، هذه أهم شروطنا لرئيس الوزراء، وللتحالف الذي سيشكل الحكومة .

صفة الحكومة التي نريد

إن رئيس الوزراء وحده لا يكفي، بل هناك فريق يشكل الحكومة، ولنا شروط لهذه الحكومة؛ فنحن نريد حكومة خدمة لا حكومة أزمة، وحكومة أفعال لا أقوال، ونريد حكومة أغلبية وطنية لا حكومة محاصصة فئوية، وحكومة الشعب للضرورة لا حكومة القائد الضرورة .

نريد حكومة قوية لا ضعيفة، حكومة نزاهة لا فساد، حكومة محاسبة لا محسوبة، حكومة برامج لا شخص، حكومة محور لا تمحور، حكومة وحدة لا تفكك، حكومة تضع استراتيجية وطنية شاملة للعبور من هذه المرحلة الحساسة التي يمر بها البلد، حكومة تعزز وحدة العراق وتحقق مصالحه الوطنية وأمنه القومي، وتعزز الانسجام والسلم المجتمعي وتطور قدراته البشرية والعلمية والتقنية، حكومة تضع رؤية استراتيجية، وتعيد إعمار المناطق المحررة، وتعيد النازحين إلى مدنهم، وترسخ دعائم الهوية الإسلامية، وتلحظ الواقع الجيوسياسي والتاريخي والعمق الحضاري للعراق في المنطقة والعالم .

بالنسبة لإخوتي وأخواتي المرشحين، فهم يتحملون مسؤولية كبيرة في تنفيذ البرنامج الانتخابي الذي نعدده ونقدمه لشعبنا، وأطلب منهم ملء استمارة كشف الذمة المالية من أول يوم يفوزون فيه، لكي تكون الشفافية كاملة وعلى مرأى ومسمع الجميع، وأن يتعاملوا مع الموقع كمسؤولية وليس غنيمة، وأن يمارسوا دورهم الرقابي ويلاحقوا ملفات الفساد، ويتأكدوا من تنفيذ ملفات الخدمة بحرص ودقة، وأن يصوتوا ويدعموا جميع مشاريع الخدمة التي تصب بالمصلحة الوطنية العامة، وأن يمنحوا الثقة للكفوء النزيه .

أدعوهم كذلك إلى الالتزام الكامل بالحضور إلى الاجتماعات وجلسات مجلس النواب، وهي سمة لازمت كتلتنا بشهادة الجميع والحمد لله، وأن يتواصلوا مع جمهورهم بعد الفوز، وأن تبقى بيوتهم كما كانت، وأرقام هواتفهم تبقى لداعميهم وناخبيهم، وأن يفتحوا أبوابهم أمام الناس، لمن لديه مشكلة، وكذلك أطلب منهم أن يفتحوا على الكتل الأخرى، ويتفقوا معها على تشريع القوانين المهمة لمصلحة البلد،

وتُغلب هذه المصلحة العامة على أي اعتبارات أخرى، ونحن ندعم جميع المشاريع، ووفرنا فرص دعم للجميع بصورة عادلة، إذ إن الشعب هو الذي سيختار ونحن معه.

الحوار الإقليمي والانفتاح

أجدد الدعوة إلى الحوار الإقليمي لمعالجة المشاكل في المنطقة، فلا سبيل لحل الإشكالات وتخفيف التوترات ومعالجة التقاطعات إلا عبر الحوار البناء، والإرادة الحقيقية لترسيخ الأمن والسلم الإقليميين من قبل دول المنطقة والعالم، وبهذا السياق فإننا ندين بشدة الاعتداء الثلاثي على سوريا اليوم، وهو استهداف لبلد ذي سيادة من دون قرار، ومن دون تحري صدق المدعيات للقصف الكيماوي.

إن هذا الاستهداف يعد انتهاكاً واضحاً للسيادة الوطنية لسوريا، ويدفع الأمور نحو التصعيد ولا يساعد على الحلول السياسية في سوريا، لإنهاء معاناة الشعب السوري الشقيق.

يجب أن يستحضر العراق مصالحه الوطنية في العلاقة مع الدول الأخرى، فنحن لسنا مع سياسة النأي السلبي بالنفس؛ فلا معنى للحياد في بلد كبير له ذلك الأثر الواسع على مر التاريخ، بل نحن مع سياسة التفاعل الإيجابي مع دول المنطقة والعالم، وتجسير العلاقة معها من دون انحياز أو تمحور، ونحن مع الانفتاح على دول المنطقة والعالم ضمن سياسة المصالح المشتركة، مع مراعاة السيادة الوطنية الكاملة، للحفاظ على استقلالية القرار العراقي.

الشأن الانتخابي

أخيراً، في ما يجب أن تكون عليه العملية الانتخابية، أقول: لتتنافس بشرف، وهذا حق، ولكن لنترك التسقيط والتسفيه وجيوش الكذب الإلكترونية، وأخاطب هذه الجيوش وأقول لهم إنكم مكشوفون للجميع، ولا نريد أن نضيع وقتنا معكم، ونصيحتي لمن خلفكم هي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَارَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾^(٩١).

٩١ . سورة الأنفال: الآية ٤٦

المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تتحمل مسؤولية شفافية الانتخابات ونزاهتها ورصانة العملية الانتخابية، فهي أمام مسؤولية كبيرة، وهم على قدرها، ونتمنى لهم أن يُوفِّقوا في إجراء انتخابات نزيهة، وسنكون داعمين لهم أمام أي ضغوط من أي طرف، تحدّ من مهامهم وجهودهم في ممارسة عملهم، لتتم العملية بنزاهة، ولكن في الوقت نفسه، يساورنا القلق من عدم إمكانية اعتماد العد والفرز الإلكتروني في العملية الانتخابية، ونتمنى أن يكون قلقنا في غير محله.

أدعو أبناء شعبنا إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات، فأصواتكم محسوبة، كما أدعوهم لتسلّم بطاقة الناخب والتهيؤ للانتخابات.

يا شباب العراق: إنتو گدها . . واحنه گدها.

والحمد لله ربّ العالمين.

مؤتمر العلاقات الوطنية^(٩٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

أيها الأحبة ، الشباب الكرام إخوة وأخوات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور الحاشد بالرغم من الظروف المناخية الصعبة والأمطار الغزيرة ، لكنكم آليتم إلا أن تحضروا وتعبروا عن نجاح الخطة التنظيمية للعلاقات الوطنية ، وتبرهنوا على أن هذه الشبكة قد بُنيت على أسس متينة .

سفراء مشروع الحكمة

أيها الأحبة ، كيف لي أن أتقدم بالشكر والتقدير والعرفان لجهودكم وهمتكم وجهادكم وعطائكم ، فكلمات الشكر قليلة حين يعبر الإنسان عن فخره واعتزازه بكل هذه الجهود التي تبذلونها .

العلاقات هي عصب الحياة في أي مؤسسة وفي أي مشروع ، فالعلاقات هي الحلقة الوسطى التي تربط بين المشروع والشعب والأمة ، وأنتم سفراء مشروع الحكمة إلى شعبنا ، ومن خلالكم نعرّف الناس بمشروعنا ، وأنتم أيها الشباب تمتلكون التأثير وأنتم القادة ، فبرهنوا على أدواركم القيادية بسعة تأثيركم في الناس ، ومدى تحملكم للمسؤولية في تعريف شعبنا بكل قطاعاته الواسعة بمشروعكم ، فأثروا وغيروا وشقوا طريقا فيه المجد لأنفسكم ولمشروعكم .

٩٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في العلاقات الوطنية وهو أحد مؤسسات تيار الحكمة الوطني التي تُعنى بالعلاقات الوطنية وضم المؤتمر مسؤولي العلاقات الوطنية في جميع محافظات العراق بتاريخ ٢٨/٤/٢٠١٨ .

يا شباب العراق في كل مكان، حين نريد أن نقيّم مستوى نجاحنا، لا نقيس أنفسنا بالآخرين، بل نقيس أنفسنا بطموحاتنا وأسقفنا العالية، إذ نضع الأسقف العالية لأنفسنا ونذهب لتحقيق هذه الطموحات، ومن حقنا أن نحلم، ولكن علينا أن نحول الأحلام إلى حقيقة من خلال العمل الدقيق والدؤوب، وشبكة علاقات بهذه السعة والحجم في غضون أشهر قليلة، أمر لا يقال عنه إنه إنجاز، بل هو إعجاز في ظل الظروف الصعبة.

أيها الشباب، خذوا أدواركم، والأدوار تُتنزع ولا تُمنح، خذوها بتأثيركم وحضوركم الواسع، وبتسويق مشروعاتكم وتوضيحه للناس، ولديّ عدد من التوصيات، ثم وقفة على الجانب السياسي والانتخابي.

توصيات لإنجاح المشروع

أولاً: الثقة بالله وبالنفس / أين الله في أعمالنا؟ هل نوايانا وأفكارنا وخططنا وأنشطتنا وفعاليتنا وجهدنا، هل هي لرب العالمين أو لهدف آخر؟ وما كان لله ينمو، لذلك فلنعمل لله، ومن أحبه الله ألقى حبه في قلوب الناس، ويحبنا الله عندما نعمل في سبيله، والثقة بالله والعمل في سبيله بمعنى أن يكون الله حاضراً في عملنا ويوميئنا وهمومنا وأفكارنا، والثقة بالنفس تتطلب أن نطور قدراتنا الذاتية ومؤهلاتنا، وكذلك المظهر وطلاقة اللسان وبشاشة الوجه والفكر السليم والمنطق السليم والقدرة على الإقناع والثبات والاستقامة والصدق مع الآخرين؛ كما أمرنا أئمتنا (عليهم السلام): (كونوا لنا زينا ولا تكونوا علينا شيناً) (٩٣).

نحن لسنا ممن يفقد الرؤية حين يعلو الغبار والتشويش والتسقيط، وجيوش المرتزقة على الفيس بوك لا تضلنا عن أهدافنا أبداً، بل تبقى أهدافنا واضحة، فنحن كالمسماز؛ كلما طرقت عليه أكثر ازداد ثباتاً، فالطرق علينا لا يضعفنا بل يقوينا، وهذه سنة الحياة ونحن نعيها ونثق بربنا وبأنفسنا، ونثق بمشروعنا ونمضي على بركة الله ونقنع شعبنا، وهؤلاء السبعون بالمئة من الشباب الذين تبلغ أعمارهم دون الخمس والثلاثين سنة، لو يعرفون ما هو تيار الحكمة؛ ما هو مشروعنا، وما هي سياساتنا وأولوياتنا، لفضل الكثير منهم الانخراط في هذا المشروع، ليخدم شعبه لأن مسؤوليتنا كبيرة في هذا الشأن.

ثانياً: المأسسة/ توزيع الأدوار وبناء مؤسسة رصينة، في العلاقات الوطنية، وفي تيار الحكمة، وشعارنا (من يعجز عن بناء بيته، فهو أعجز عن بناء وطنه)، وتظهر اليوم

قوى سياسية تدّعي أنها تبني، فهل هو في الحقيقة قادر على بناء بيته؟ إذا كان الجواب كلا، فكيف يبني وطنه؟ أما نحن فنبني مؤسسة وطنية، إذن نحن نستطيع أن نبني البيت الأكبر؛ العراق، فاهتموا بهذا البناء المؤسسي على خلفية منهجية رصينة.

ثالثا: البناء التياري/ ماذا نعرف عن مشروعنا؟ أنتم الشباب ماذا تعرفون عن تيار الحكمة؟ ثوابتنا وخططنا وبرامجنا وأولوياتنا وسياساتنا وخطواتنا، هل تعرفونها بشكل دقيق؟ فإن فاقد الشيء لا يعطيه، إذ كيف أفنح الآخرين بهذا الشيء وأنا لا أعرفه؟ فالعلاقات تعني التعريف بالمشروع، وكل شاب في مفاصل العمل الطويل والعريق في تيارنا عليه أن يعرف المشروع، ولكن مسؤوليتكم في العلاقات الوطنية أكبر، وهي أن تتعرفوا على عمق المشروع؛ ما الذي يميز الحكمة عن باقي الكيانات والتيارات السياسية الأخرى؟.

رابعا: التدريب/ الكمال لا يقف عند حد، وكلما رأيت نفسك مقتدراً، طور نفسك وقدراتك أكثر، لكي تكون على قدر المسؤولية، فإذا كانت قدراتك تؤثر في عشرة أشخاص، فيجب أن تضع خطة للتأثير في مئة شخص.

ارفع من سقفك وطموحك واطلب العلا، ومن طلب العلا سهر الليالي، فالمطلوب هو التدريب والتطوير للمهارات لنا ولكل شاب عراقي، ومشروع سفراء الحكمة هو تدريب للشباب خارج إطار تيار الحكمة، وكل شاب يريد أن يطور نفسه سيجد الصدر الرحب والأبواب مفتوحة أمامه من خلال الدورات التي نقيمها.

خامسا: التجديد/ نحن نجدد في كل شيء إلا في الثوابت، فهي ثابتة لا تتغير، أما في الأفكار، الخطط، البرامج، الخطوات، الوسائل، الآليات، فنحن نظهر دائما بشيء جديد ومبهر يفاجئ الشعب.

في عام (٢٠١٤) نزلنا بحملة إعلامية انتخابية مبهرة، والكثير من القوى تعلموا منا، وفي عام (٢٠١٨) نزلنا بشيء جديد مبهر أكثر، واليوم تجدون قوى سياسية تلتقط الصور وتقلدنا، وفي عام (٢٠٢٢) سنظهر بحملة ثالثة مبهرة أكثر وأكثر ومختلفة، وأن يقلدنا الآخرون فهذا شيء يفرحنا ولا يضايقنا مطلقا، ولكن يا شباب الحكمة، يجب أن نكون دوما متقدمين على الآخرين بخطوة، وهذا لا يكون إلا بالتجديد، فكونوا مجددين وفكروا بتطوير الأداء، ولا تسيطر عليكم الرتابة، وقدموا كل يوم شيئا جديداً، فيجب أن تبقى عقولنا متفاعلة، وقدرتنا على التجديد عالية.

سادسا: التمكين/ ويكون في ثلاثة مستويات؛ الأول هو التمكين التياري السياسي في العلاقات الوطنية، فالأكفأ يصبح مسؤولاً في القرية والناحية والقضاء والمحافظة، ولا نريد أن يُغيب أحد، عندما يكون في الخلف وغيره في الأمام وهو أقل كفاءة منه، فالأكفأ هو من يأخذها، هذا هو التمكين السياسي.

الثاني هو التمكين الاجتماعي، ففي هذا المجتمع الكبير، كل شاب كفوء في تيار الحكمة، يجب أن نمكّنه ليأخذ دوره.

الثالث هو التمكين الحكومي، فبقدر ما تيسر الظروف والفرص، يجب أن نقدم الأكفأ بيننا لمواقع الخدمة العامة، وأن تكون لكل واحد منكم قصة نجاح في خدمة شعبه، ويجب أن نكسر صورة أن المتصددين كلهم فاشلون، ونظمئن شعبنا ونرسخ ثقتهم بشباب الحكمة، ونقول (احنه نغدر، احنه گدها).

سابعا: تحفيز بيئتنا، يجب أن تكون بيئة حماس واندفاع وقوة وصلابة وإقدام وطموح، تضع لنفسها سقفاً عالياً ولا تقبل بأقل منه؛ التعريف ببرنامجنا في المحافظة الواحدة بين الأفضية، وفي القضاء الواحد بين النواحي، وفي الناحية بين القرى، ويجب أن يكون هناك تنافس في من يقدم عملاً أفضل وأوسع، وهكذا يظهر الكفوء ونكتشف قدراتكم الكبيرة.

ثامنا: الشبكة النسوية، حيثما يكون مسؤول للعلاقات من شبابنا، يجب أن يكون مسؤول للعلاقات من الشابات، فالمرأة نصف المجتمع ولا تنقصها الكفاءة ولا القدرة، فيجب أن نضع علاقات نسوية تعادل الشباب، لكي تتحرك في ذلك النصف من المجتمع، ونستثمر الإمكانيات الكبيرة للشابة العراقية على نحو أحسن.

تاسعا: الامتداد الجغرافي، شبكة العلاقات الوطنية مثل الشريان الذي ينقل الدم إلى كل مكان، فيجب أن تكون حاضرة في كل مكان، فعلياً أن نقويها وننميها، واليوم أخذنا وعداً من الاستاذ رضا جواد تقي بأن هذا المسار سيستمر في كل شبر من العراق.

عاشرا: التخادم/ تيار الحكمة تيار الخدمة، فإن فلسفة مشروعنا هي الخدمة؛ اخدموا بعضكم، وادخدموا شعبكم حتى خارج الحكمة، ولا تقصروا في خدمة أحد، فإذا اقترنت الحكمة والخدمة في أذهان الناس، حققنا مشروعنا بالشكل الذي نريده.

الحادي عشر: الانفتاح، لا تضعوا خطوطاً حمراً على الأشخاص، فلن تجدوا أنبياء في العراق، فكلنا بشر وبشر خطاؤون، والأساس أننا نفتح على الجميع ونعرفهم

مشروعنا ونوضحه لهم ، ولا يُستثنى إلا من ثبت أنه غير جدير بالحكمة ، وقد كان سفير المرجعية العلامة مهدي الحكيم يقول : نحن تأريخنا معروف ، ومن يسلم علينا يفتخر بأنه سلم على بيت الحكيم ، فنحن لا نخاف من أحد فانفتحوا على الجميع .

الثاني عشر/ الميدانية ، الميدان هو الميزان ، والتنظيرات لا فائدة منها ، بل اذهبوا للميدان وحولوها إلى مشروع على الأرض ، والميدان الافتراضي في وسائل التواصل الاجتماعي يجب أن نكون حاضرين فيه ، ولكن كل مواطن يخرج من بيته يجب أن يرى تيار الحكمة عن يمينه وعن شماله .

يجب أن نكون حاضرين في كل مكان ، نخدم الناس ونحل مشاكلهم ، فكونوا مبادرين ولا تنتظروا من الآخرين أن يبادروا ، وتعاملوا بما يليق بكم ، بادروا واطرقوا الأبواب والقلوب والعقول وسوّقوا مشروعكم .

أيها الأحبة ، إن العراق ليس كما كان في (٢٠٠٣) ؛ فقد كان سكان العراق ستة وعشرين مليوناً ، واليوم أربعون مليوناً ، وهذا الارتفاع في عدد السكان يجب أن يوازيه ارتفاع في الخدمة التي تقدم للناس ، والسؤال هنا : هل شوارعنا توازي عدد السكان؟ وهل أصبحت مستشفياتنا ومدارسنا والمنشآت الترفيهية ضعف عددها السابق ؟ للأسف كلا ، إذن هذا يشير إلى وجود خلل كبير يجب أن نركز عليه في المرحلة القادمة ، وهذا الأمر يتطلب تخطيطاً حقيقياً وفعالاً وخططاً ناجحة ، وإعادة ترتيب الأولويات ، وبعد انتهاء الاحتلال الداعشي يجب أن نعيد ترتيب خططنا .

أولوياتنا للمرحلة القادمة

إن أولوياتنا للمرحلة القادمة هي الخدمات ، الإعمار ، توفير فرص العمل ، توفير السكن ، إنعاش الاقتصاد ، بناء الدولة والمؤسسات .

العملية الحكومية تحتاج إلى سياسات مسؤولة ، بعيداً عن صناعة الأزمات ، وعن الانشغال بالتراشق الداخلي ، إذ نحتاج إلى أن نركز كل طاقاتنا وجهودنا لتوفير الخدمات المطلوبة لشعبنا .

العملية الحكومية اليوم تتطلب رجال دولة ، ووزراء ومسؤولين ومحافظين ومدراء بسلوك رجال دولة ، وليس سلوك رجال أحزاب لهم مصالح خاصة ، وليس عيباً أن ينتمي الإنسان إلى جهة سياسية ، بل من يريد أن يغير يجب أن ينتمي إلى تيار أو كيان لكي يستطيع العمل الجماعي ، فعندما تدخل في تيار سياسي كبير تستطيع العمل

والتغيير، وليس عيباً أن يعترف الإنسان بهويته السياسية وانتمائه، بل هذه صفة جيدة أن يكون الإنسان معترفاً بمذهبه وتياره السياسي ومشروعه الذي يراه صحيحاً، ولا سيما في ظل نظام ديمقراطي قائم على أساس مشاركة الأحزاب والكيانات السياسية في السلطة، فبالتالي أنت تابع لجهة معينة، وآخرون تابعون لجهات أخرى، وهذه القوى هي التي يجب أن تدير البلاد وتخدم الشعب، إذن ليس عيباً أن تنتمي إلى جهة سياسية، ولا أن تشعر بالاعتزاز بهذا الانتماء.

العيب هو أن تقدم المصلحة الحزبية الخاصة على المصلحة العامة للشعب. . العيب أن يتغاضى المسؤول الحكومي عن بعض الفاسدين في دائرته لأنهم ينتمون إلى حزبه فقط. . العيب عندما يُشترط إعطاء موقع لمسؤول حزبي من دون أن تتوفر فيه مقومات الكفاءة والنزاهة والقدرة على إدارة هذا الموقع، بل لأنه من هذا الحزب فقط، ولكننا نريد الكفاءة، لذلك نحن بحاجة إلى إعادة النظر بالقواعد التي فرضتها التوازنات السياسية في (٢٠٠٣)، فنحن الآن في (٢٠١٨)، وقد تغير كل شيء، ويجب أن ننظر بعين اليوم وبأفق المستقبل.

يا شباب المستقبل، المستقبل أمامكم، وننظر إلى الماضي لنصحح الأخطاء ونتعلم منها فقط، ثم ننتقل بقوة نحو المستقبل، ويجب أن نغلب المصلحة العامة وطموحات أبناء شعبنا على أية اعتبارات أخرى، ونحن جميعاً سنعمل بإذن الله على تحقيق ذلك في المرحلة القادمة.

جيش المؤمنين بالمشروع

أقول لمن يستهدفنا، إن الإنصاف السياسي شيء جيد، ونحن مكنا الشباب في الوقت الذي استخدمهم فيه الآخرون ليمكنوا هم على حساب الشباب، وهناك فرق كبير بين أن تكون جسراً يعبر عليه الشباب، وبين أن تجعلهم جسراً لتعبر أنت عليهم.

لقد استطعنا بناء نموذج وطني بمقاسات حاجة المواطن في (٢٠١٨)، ورفعنا شعار (نراجع ولا نتراجع)، وانشغلنا بأنفسنا وإنجازاتنا، فيما انشغل الآخرون بتسقيطنا.

لماذا هذا التسقيط؟ فقد اعتمدنا التنافس في البرامج والمناظرة وليس التسقيط، واعتمدنا المشافهة وليس المشاغلة، وقلنا للجميع صغارا وكبارا: هذا تيارنا، وهذا برنامجنا، وهذه سياساتنا، وأن تنزل للناس وتكلمهم فهذا يحتاج إلى ثقة بالنفس،

ونحن نمتلك جيشاً كبيراً يتضمن الآلاف من جميع الفئات، وكلهم نزلوا للمواطنين ووضحوا لهم فكرة وأهداف مشروعنا.

اسمحوا لي أن أشكر من خلالكم جميع هؤلاء الشباب والشابات من أبناء الحكمة، الذين نزلوا في الموج الأزرق وصنعوا هذا الإنجاز الكبير، وتواصلوا مع الملايين من أبناء شعبنا وشرحوا لهم أهدافنا، وأريد أن أقول لهم: يا شباب ويا شابات، عاشت أياديكم فقد رفعتم رؤوسنا بموقفكم هذا، برغم الحر والبرد، وبرغم اختلاف الناس، فبعضهم يتقبل وبعضهم قد يسمعونكم كلاماً خشناً، وهذا دأب بعض الناس، ولكنكم تحملتم كل هذه المعاناة، وأنا أتابعكم يومياً بفخر واعتزاز وإعجاب وسعادة وفرح، عندما أراكم تدافعون عن مشروعكم وقضيتكم، وهذا مهم جداً.

تيار الابتكار

أيها الأحبة، قدمنا الجديد في انتخابات (٢٠١٨)؛ قدمنا وجوهاً جديدة، وبرامج وسياسات جديدة، وحملة انتخابية جديدة، قدمنا موجاً أزرق جديداً، وما زال أمامنا مفاجآت انتخابية أخرى، ونطمئنكم بأننا سنفاجئكم دوماً فترقبوا المزيد، فنحن تيار مبتكر خلاق متجدد، ويسعدنا أن نخبركم بأننا سنفاجئكم خلال الأسبوعين للقادمين، (واحنه گدها) بإذن الله.

يستكثرون علينا أن نقول إننا سنفاجئ إلى يوم الانتخابات، ويستكثرون علينا أننا محور الالتزام السياسي في هذا البلد، وأنا نقطة الارتكاز في العملية السياسية ومحورها، وبما أنهم يعرفون أننا غبنا في (٢٠١٠) ولم تتدخل في الحكومة أربع سنوات، فأين أصبح وضع العراق في ذلك الوقت؟ وفي (٢٠١٤) دخلنا في الحكومة، فأين أصبح العراق؟ لذلك ليطمئنوا بأننا محور التوازن في العملية السياسية.

صوت الشعب هو الحاسم

إن ما تفرزه الانتخابات سيكون هو الحاسم لمسار تشكيل الحكومة القادمة، ولا يصح لأي طرف إقليمي أو دولي أن يتدخل ويضغط باتجاه ترتيبات محددة في تشكيل الحكومة القادمة، فالعراق بلد ذو سيادة وليس بحاجة إلى وصاية من أحد، أو أن يأتي طرف آخر ويقول لنا كيف نشكل حكومتنا، واسمحوا لي أن أقول للذين يهرولون نحو السفارات، والذين يجتمعون في الدهاليز المظلمة: اجعلوا ثقتكم بشعبكم أفضل.

خيارات الشعب هي الحاسمة، فهي التي ستحدد من الذي سيؤتمن على العراق وخيراته وشعبه، ولن نسمح بتشكيل معادلة فاشلة في المرحلة القادمة، ونجدد التزامنا بشروط اختيار رئيس مجلس الوزراء للمرحلة القادمة؛ وشرطانا الأساسيان هما أن يقدم برنامج خدمة واضحاً، وأسقفاً زمنية واضحة لتطبيق هذا البرنامج، لأن المرحلة القادمة لا تتحمل المجازفة، وليس أمامنا إلا خطط الإعمار والبناء وتوفير فرص العمل والسكن.

حكومة أغلبية

يجب أن نُشعر أبناء شعبنا بأن هناك حكومة تخدمهم، ويأذن الله ولّى زمن الاصطفاف السياسي، واليوم زمن العمل والتخطيط والبناء على أسس علمية ومنهجية واضحة، وعلينا أن نراعي خمس أولويات في المرحلة القادمة؛ هي البناء الاقتصادي، البناء السياسي والتعايش بين القوى السياسية، وتركيب معادلة صحيحة، البناء الأمني، إذ لا يزال الوضع هشاً حتى بعد زوال داعش، البناء الثقافي، فتنامي بعض الظواهر السلبية على حساب البناء الثقافي ظاهرة خطيرة تحتاج إلى وقفة حقيقية، ونحتاج إلى خطة شاملة تربط هذه الأولويات في السنوات الأربع القادمة، ثم نراقب ونقيّم مستوى الأداء في هذه الجوانب الخمسة.

إن هذه التكاملية تحتاج إلى حكومة أغلبية وطنية، وإلى مرشح حكومي قادر على أن يواجه هذه الصعاب والتحديات بروح التخطيط والمبادرة والحزم، لكي نستطيع أن نبني ونتقدم، ونحن بفضل الله اعتمدنا في برنامجنا الانتخابي على وضع الرؤية الشاملة لتحقيق التكاملية بين هذه المجالات الخمسة.

نصرنا الحقيقي

أيها الشباب، لنجعل من يوم الثاني عشر من أيار يوماً لاختيار الأفضل لصالح شعبنا ووطننا، ولنجعله يوم تحرير العراق من دواعش الفساد الذين أساءوا لنا.

إن نصرنا الحقيقي حين نخلص العراق من قيود الفساد التي كبلت حركة الاقتصاد إلى حد كبير. . نصرنا الحقيقي يوم نخلص العراق من ضياع الفرص، والقيود التي تمنع شبابه وأبناءه من الانطلاق. . نصرنا الحقيقي حين نرى شبابنا وشاباتنا قادرين على صنع حياتهم الكريمة والسعيدة بأيديهم.

يا شباب العراق، ويا شباب الحكمة، لا تضيعوا فرصة الاختيار الحقيقي والصحيح، واختاروا من ترونه أهلاً لطموحاتكم وأحلامكم، وقادراً على تحقيق الفرص التي ضاعت سابقاً، والذي ترونه أهلاً لبناء بلدكم وضمن مستقبلكم، ومن جربتموه ورأيتم سيرته الحافلة بالإنجازات، ولا تغرکم الوعود والشعارات، ولا تُخدعوا بحرب الشائعات والتشويه والتسقيط.

اختروا لمستقبلكم، واصنعوه بإرادتكم وبأيديكم، واصنعوا حياة سعيدة لعوائلكم، فالعراق لا يستحق هذه الصعوبات، بل يستحق أن نغير هذا الواقع، ويأتي التغيير على أيديكم يا شباب الحكمة، وأمامنا أسبوعان قبل الملحمة الانتخابية الكبرى (وانتو گدها).

خطاب الشباب والتغيير^(٩٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين.

السلام على العراق وأهله وشعبه . . .

السلام على شهدائنا الأبرار الذين رووا بدمائهم تراب عراقنا الحبيب . . السلام على الأبطال في قواتنا المسلحة الباسلة . . وقوى الحشد الشعبي والعشائري الغياري، والبيشمركة المناضلين . . السلام على أهلنا وأحبتنا وشعبنا في جميع المدن والمحافظات؛ من زاخو إلى الفاو . . من جبالنا الشاهقة في كردستان العزيزة، مروراً بالحدباء والأنبار وأهلنا في الغربية، إلى أهلنا في صلاح الدين وكركوك وديالى الخير والعطاء، إلى أهل السلام والتسامح والتعايش في العاصمة الحبيبة بغداد، إلى أهل الثقافة والأدب والتاريخ في فراتنا الأوسط، إلى أهلنا أهل الدواوين والغيرة والنخوة في جنوبنا الحبيب، وإليكم أنتم أيها الأحبة والأهل والعشيرة والسند في مشروعنا الوطني الواعد.

السلام عليكم جميعاً إخوتي وأخواتي ورحمة الله وبركاته . .

مشروع الدولة المقتدرة

إنه لمن دواعي سروري أن أفق اليوم بين ثلة طيبة من شباب الحكمة، إخوة وأخوات، لأخاطب من خلالكم شباب العراق أينما كانوا، كما أخاطب عوائل الشباب

٩٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم قبيل الانتخابات البرلمانية لعام ٢٠١٨ بحضور قيادات وتنظيمات تيار الحكمة الوطني الذي أقيم في قاعة بغداد الكبرى في مكتب سماحته الخاص بتاريخ ٢٠١٨ / ٥ / ٨ .

وأهلهم ومن يحرص على مستقبلهم وعلى حقهم في حياة سعيدة وكريمة ، وأقف اليوم لأشارككم تطلعات شعبنا نحو المستقبل ؛ نحو دولة مقنطرة تحقق العيش برفاهية في العراق ، بلد الخيرات والفرص ، بلد الثروات والنعم .

يا شباب العراق . . يا مستقبلنا وعزنا وفخرنا في هذا البلد ، نعلم جيداً ما هي أحلامكم ، ونعلم جيداً ما هي تطلعاتكم نحو الغد القريب ، ونذكر حجم العقبات التي تواجهكم وأنتم في مقبل أعماركم وعنفوانكم في الحياة .
أيها الأحبة . .

تفصلنا عن ملحمة التغيير أيام معدودة ، وفي ظروف بالغة التعقيد والحساسية ، وهنا أود الإشارة بصراحة ، وبما يُحتم عليّ ضميري تجاه بلدي وشعبي ، لأبين بعض الأمور المهمة ، في مرحلة مصيرية كهذه من عمر التجربة السياسية في العراق :

١- إن النظام السياسي القائم عليّ التوافقية لم ينتج عملية خدمية حقيقية ، وإصلاحاً اقتصادياً فاعلاً في البلاد ، ولم يُمكن الشباب من أخذ فرصهم الحقيقية داخل الدولة والمجتمع ، وهو يتطلب إجراء تعديلات جذرية لواقعنا الانتخابي ، ونظامنا السياسي ، وإنهاء التعيينات بالوكالة ، وتفكيك الدولة العميقة التي أضرت بالبلاد ، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب ، وتقليل الامتيازات الكبيرة للمسؤولين على حساب الشعب ، فلا شيء يقارن بخسارة الشباب وطموحهم نحو المستقبل .

٢- إن المسؤول الذي يتكلم بلغة (السين وسوف) ، وهو جالس على كرسي المسؤولية طيلة أربع سنوات بلا إنجاز كاف ولا مراجعة حقيقية ، هو مسؤول مخادع ولا يمكن الاعتماد عليه ، وسنعمل على تغيير هذا الواقع بكل ما أوتينا من قوة ، فقد مللنا التبريرات والحُجج ، وأثبتت التجارب العملية في هذه الدورة أن المشكلة في حقيقتها ليست مشكلة موارد ، بقدر ما هي مشكلة إدارة هذه الموارد بالطريقة الصحيحة ، ولنا الفخر أننا قدمنا رجالاً استطاعوا تحقيق الإنجازات الكبيرة بالرغم من شحّ الموارد المتاحة ، فليس أمامنا إلا اعتماد العمل والميدان ، وتجربة غير المجرب والمجرب الناجح ، وتمكينه في خدمة الشباب والشعب .

٣- لن يكون العراق ألعوبة بيد الأجندات الخارجية ، فالعراق لأهله وشبابه ، ولن نسمح بالنيل من سيادة العراق وقراره السياسي المستقل ، حتى لو كلفنا ذلك حياتنا ، فأرواحنا رخيصة أمام كرامة العراق وسيادته .

٤- إن المعادلة السياسية التي لا تنتج فرص عمل للشباب، ولا تحقق تطلعات الشعب نحو حياة كريمة، ولا تصون سيادة العراق وأمنه القومي، هي معادلة فاشلة لا تستحق التجديد، ولن نكون طرفاً في أي معادلة سياسية فاشلة، ولن نسمح باستمرار التوافقية السياسية على حساب الخدمات وفرص العمل الحقيقية للشباب.

٥- إن الحكومة المقبلة يجب أن تكون حكومة فرص العمل والوظائف، حكومة المصانع والبني التحتية، حكومة التطوير الزراعي ومعالجة مشاكل المزارعين، حكومة التعليم والصحة والخدمات، حكومة البناء والإعمار، حكومة الانتعاش الاقتصادي والاستثمار ودعم القطاع الخاص، حكومة دعم وحماية المنتج الوطني، ولن نسمح بتشكيل حكومة الكواليس والصفقات، بل سندعم الحكومة التي تعلن بشكل واضح وصريح كيف ستعامل مع بطالة الشباب في بلد النفط والخيرات.

٦- إن العجز الاقتصادي الذي نعانيه اليوم تتحمله السياسات الفاشلة التي أوصلتنا لنكون بلداً مستهلكاً غير منتج، بلداً يوزع ميزانيته رواتب لموظفيه كي نشترى بها سلع الدول المجاورة! فلا يمكن للعراق أن يُعيد هيبته بين الدول وهو ما زال لا يأكل مما يزرع، ولا ينتج ما يحتاج إليه، وعلى الآخرين أن يتحلوا بشجاعة الاعتراف وجُرأة المراجعة، وأؤكد من جديد أن تيار الحكمة الوطني سيعتمد البرنامج الخدمي المقيد بأسقف زمنية واضحة في التنفيذ معياراً لاختيار رئيس وزراء الحكومة المقبلة، ولن نساوم على ذلك بإذن الله تعالى.

٧- إن التهاون في محاسبة الفاسدين والمقصرين، ومن تسببوا في هدر الأموال وضياع الفرص، وعدم تمكين الخيرين وأصحاب التجارب الناجحة في مواقع المسؤولية، هو أحد الأسباب الجوهرية لما يعانيه شعبنا اليوم من حالات السخط والتذمر، ولن نسمح مرة ثانية بتجاهل الناجحين والمخلصين والوطنيين في تمكينهم بمواقع الخدمة والمسؤولية، فالمرحلة المقبلة هي مرحلة رجال الميدان وأصحاب الإنجاز، لا أصحاب الشعارات والمزايدات.

مشاركاتكم تصنع الفارق

أيها الأحبة.. اسمحوا لي أن أوجه خطابي لمن لم يقرر المشاركة في الانتخابات حتى الآن، وأقول لهم:

عدم مشاركتكم تعني أنكم تضعون أنفسكم في مقعد المتفرج، وستكون الساحة خالية للأحزاب السياسية وجمهورها.

إن العراق أكبر من أن تتقاسمه الأحزاب السياسية بمفردها، وأنتم من يغيّر المعادلة ويصنع الفارق، والسنوات الأربع الماضية كافية لتقيّموا من كان في السلطة؛ أهو ناجح أم فاشل؟.. شاركوا في الانتخابات بقوة وعزيمة وأزيحوا الفاشلين وتمسكوا بالناجحين وامنحوا الفرصة للوجوه الجديدة والشبابية.

إنه زمن الحسم لا زمن التردد.. إنه زمن التوكل لا زمن الاتكال.. إنه زمن التفاؤل لا زمن الإحباط.. فاحسموا أمركم وتوكلوا على ربكم وثقوا بأنفسكم وتفاءلوا بمستقبلكم، فالنصر يصنعه المتفائلون الواثقون، لا المحبطون المترددون.

لا تنتخبوا من:

يخضع للأجندة الخارجية في قراره السياسي، ولا من يستجدي المال من الخارج، ولا من يتاجر بالمقدسات، ولا من يهدر المال العام من أجل الانتخابات، ولا من يستعمل خطاب الكراهية والتحريض تجاه الآخر من أبناء شعبه.

الحكمة ستكون المفاجأة

يا شباب العراق، يا أمل العراق وفخره، أقولها اليوم، وإني على ثقة ودراية، بأننا من خلالكم نغير واقع الصفقات والتسويات السياسية، ونحقق منطق الأغلبية الوطنية في تشكيل الحكومة الخدمية.

بكم يا شباب العراق نكسر قواعد الفشل، وافتعال منطق الأزمات والحجج، ونفاجئ الفاشلين والعاجزين وأصحاب الأجندات الخارجية، بما ستحققونه من نتائج في الثاني عشر من أيار بإذن الله تعالى، بكم يا شباب العراق نكسب معركة الرهان مع أولئك الذين راهنوا على توهين قدراتكم وحماسكم وأنتم أسود الميدان.

بكم يا شباب العراق نكشف زيف المحبطين، وأصحاب الشائعات والاستطلاعات الكاذبة، ونثبت لهم واقع المفاجآت التي وعدنا بها منذ اليوم الأول من انطلاق الحملة الانتخابية، قلتها سابقاً وأكررها اليوم؛ إن قائمة الحكمة ستكون المفاجأة في الانتخابات القادمة بإذن الله تعالى.

يا شباب الحكمة في كل مكان؛ في بغداد الحبيبة والبصرة الفيحاء، يا شباب النجف و كربلاء وبابل والديوانية، يا شباب المثنى وذي قار وميسان، يا شباب واسط وديالى وصلاح الدين، يا شباب نينوى والأنبار وكركوك وكرديستان، هبوا لنصرة مشروعكم وانتصروا له، فإنه يومكم، وهي فرصتكم.

يا شباب الحكمة إخوة وأخوات . .

انزلوا إلى الأزقة والنواحي والمنتزهات، وحيثما يتواجد الناس، وشاركوا شعبكم أحلامكم وتطلعاتكم نحو المستقبل، بينوا لهم مشروعكم واشرحوا لهم رؤيتكم نحو عراق مستقل، مستقر، قوي ومزدهر، كونوا مثالا للآخرين في الميدان والخدمة والتواضع .

علموا الآخرين كيف يُصنع النصر في زمن التحدي، وكيف يُخلق الأمل في زمن التشويه، وكيف تُمنح الفرص في أيام المحن، وامضوا ببصيرة ويقين، فإن النصر حليفكم بإذن الله، وإن المفاجآت ستتحقق على أيديكم، لأنكم أهل لها، ولأنكم صادقون مع ربكم ومع أنفسكم وشعبكم، وتحبون بلدكم .

أثبتوا للعالم أجمع أن شباب العراق (كدها)، وأنكم أبطال التغيير والمفاجآت، فبكم ينتصر العراق، وبكم نحسم المعركة مع الفاشلين والعاجزين، وبكم يا شباب العراق، نغيّر ونغيّر ونغيّر . . واحنا كدها . .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء وجهاء وشيوخ قبيلة بني حسن
في الفرات الأوسط^(٩٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

بدايةً أرحب بكم جميعاً أجمل ترحيب ، سمو الأمير ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعداء ، من إمارة بني حسن ، وكما تفضل سمو الأمير وأشرتتم وأجدتتم في الحديث ؛ فالعلاقة بيننا علاقة تأريخ توارثناها أباً عن جد ، منذ زمن المرحوم الإمام الحكيم إلى يومنا الحاضر ، وكل الاعتزاز ببني حسن ، وكل الاحترام والتقدير والإجلال لحضراتكم جميعاً ولهذه الإمارة الكريمة .

فريق وزاري مستقل

اليوم يوم استثنائي ؛ فهناك احتمال أن نستكمل الحكومة في مجلس النواب ، وتعلمون أن هناك بعض الشد في ما يخص السادة الوزراء ، وكان هناك اتفاق على ترشيح أشخاص مستقلين ؛ أن نجرب رئيس وزراء مستقلاً ووزراء مستقلين وندعمهم ، لعل الله (سبحانه وتعالى) يجعل على أيديهم النجاح وخدمة هذا الشعب ، هذه كانت الفكرة التي اتفقنا عليها ، لذلك قلنا للسيد رئيس الوزراء : لا تخبرنا ما هي الوزارات التي لنا ، أو كم وزارة ، فلا علاقة لنا ، وأنت اخترت الناس المناسبين المؤهلين الذين تقتنع بهم ، وتستطيع أن تنجح البلد بهم .

٩٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيوخ ووجهاء قبيلة بني حسن في الفرات الأوسط بمكتبه ببغداد بتاريخ ٢٠١٨/١٢/٩ .

لا أخفيكم أن الرجل قال: تقدموا لي بعض الأسماء التي ترونها مناسبة من تحت الطاولة، وسوف أنظر في هؤلاء المرشحين، فإن وجدت بينهم من أقتنع به فسوف أختاره، وإن لم أجد فلي حرية الرفض من غير أن تضغطوا عليّ، فقلت له: لن نفعّل هذه، بل أنت الذي تختار، وتحمل مسؤولية اختيارك، ولن نقدم لك أسماء لا من فوق الطاولة ولا من تحتها، فكلّمنا واحدة؛ فإما أن نتصدى ونقول هذا رجلنا ونحن نتحمل مسؤوليته، أو نخوّلك حق الاختيار، فلا معنى لأن نفوضك أمام الناس، ومن تحت الطاولة نعطيك أسماء، وهذا ليس ثوبنا وليست هذه طريقتنا، فاختر أنت من تراه مناسباً، فلا نعطيك اسماً ولا نطلب منك وزارة.

لقد قال له سماحة السيد (مقتدى الصدر) نفس الكلام، وكذلك الأخ الدكتور (العبادي)، وهناك قوى سنية كريمة معنا في تحالف الإصلاح، مثل الدكتور (علاوي) وحلفائه، والسيد (النجيفي) وحلفائه، فقلنا: اقبل أن يقدم هؤلاء مرشحين، وأنت اختر من بينهم، فقدم (النجيفي) ثمانية أسماء، وعلاوي أظن أنه قدم له ثلاثين اسماً، وإذا رأيتم غير مناسبين فسوف يقدمون أسماءً أخرى، والأسماء التي قدّمت كانت لأشخاص مستقلين.

خلاف قابل للحل

لقد كان التصور أن الإخوان في (البناء) يفعلون نفس الشيء ويقدمون أسماء مستقلين، ولا يفرضون على الرجل مرشحاً حزبياً، ولكن كان هناك إصرار على بعض الأسماء الكريمة من قبلهم، مع أننا متفقون على عدم ترشيح سياسي، وأن لا نضغط على السيد (عادل) بفرض أسماء عليه، فلماذا تنقضون الاتفاق؟.

في مجلس النواب، كان لتحالف الإصلاح وجهة نظر؛ أن هذه الوزارة وتلك الوزارة، اختاروا لها أشخاصاً مستقلين، فلماذا تكسرون هذه الطريقة التي اتفقنا عليها؟ ولكن الإخوة الآخرين مصرّون على أسماء محددة، وكل الأسماء محترمة، فالمشكلة ليست في الاسم، بل بالاتفاق الذي تعاهدنا عليه؛ أن نضع مستقلين، فكيف نتفق على شيء ثم يكون فعلنا في اتجاه آخر؟ وهذا يشير الاحتقان والغضب إلى آخره، ولكن إن شاء الله تُحل بالحكمة والهدوء، ونحن نقوم الآن باتصالات ونحاول حل الموضوع، وجمهورنا الآن يحتاج إلى أن يرى حكومة قوية متماسكة، تركز على توفير الخدمات وتشغيل العاطلين، وعلى حل مشاكل البلد.

الدعم المطلوب للحكومة

في المرحلة السابقة كنا منشغلين بداعش ومكافحة الإرهاب ، والآن عبرنا هذه الحالة والحمد لله ، ولم يبق شبر في العراق محتل من الدواعش ، لذلك سيكون التركيز على الخدمات ، ونعرف عن الأخ السيد (عادل) امتلاكه للرؤية والفهم ، ومنذ سنوات وهو ينظر لبناء الدولة في مقالات مهمة ويحدّد مكامن الخلل ، والآن صار الأمر بيده ، وكلنا داعمون له لكي يستطيع أن يحقق النجاح إن شاء الله .

الدعم الشعبي لهذه الحكومة بهذه المسارات ، سوف يساعد على أن تقوم الحكومة بواجباتها ومتطلباتها إن شاء الله ، وهناك بعض القوى السياسية المتضررة التي لم تعجبها هذه الطريقة ؛ فهي معترضة على جلب مستقلين ، بدأت تتحرك من خلف الستار وتحرك بعض الناس في تظاهرات في البصرة وغيرها .

لا تستطيع الحكومة أن تفعل شيئاً خلال شهرين فقط ، فأعطوها فرصة ، وإذا رأينا أنها لا تستطيع فعل شيء فكلنا سنكون ضدها ، وإذا كان هناك نجاح حقيقي فهذا الذي نريده ، ولكن يجب أن نطمئن أن هناك خططاً ومسارات صحيحة ، وهناك مكافحة جديّة للفساد بشكل علمي صحيح ، وإمكانات البلد الآن يجب أن تُنفق في موردها الصحيح ، وكل خطوة صحيحة ندعمها اليوم ، ونحن في الحكمة ليست لدينا أي وزارة وأي موقع في هذه الحكومة ، والقوى الأخرى كذلك ؛ كالتيار الصدري والنصر . . إلى آخره ، فنحن ندعم الحكومة ونحن خارجها وغير ممثلين فيها ، فالمهم لدينا أن نستطيع هذه الحكومة النجاح وخدمة الناس .

نسأل الله التوفيق للجميع ، لينهض العراق إن شاء الله ويخرج من الظرف الذي يمر به ، وأجدد شكري وتقديري لكم

أسأل الله أن يحفظكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الفهرست

تقديم ٥

الأمسيات الرمضانية

٩	٢٠١٧/٥/٢٨	الأمسية الأولى بتاريخ
١٩	٢٠١٧/٥/٢٩	الأمسية الثانية بتاريخ
٢٦	٢٠١٧ / ٥ / ٣٠	الأمسية الثالثة بتاريخ
٣٧	٢٠١٧/٦/٢	الأمسية الرابعة بتاريخ
٤١	٢٠١٧/ ٦/٣	الأمسية الخامسة بتاريخ
٥٠	٢٠١٧ / ٦/٤	الأمسية السادسة بتاريخ
٥٧	٢٠١٧ / ٦/٥	الأمسية السابعة بتاريخ
٦٩	٢٠١٧/٦/٧	الأمسية الثامنة بتاريخ
٧٨	٢٠١٧/٦/٨	الأمسية التاسعة بتاريخ
٨٨	٢٠١٧/ ٦/٩	الأمسية العاشرة بتاريخ
٩٩	٢٠١٧/٦/١٠	الأمسية الحادية عشرة بتاريخ
١٠٦	٢٠١٧/٦/١٢	الأمسية الثانية عشرة بتاريخ
١١٧	٢٠١٧/٦/١٣	الأمسية الثالثة عشرة بتاريخ

ليالي محرم

١٢٩	٢٠١٧/٩/٢٣	الليلة الأولى بتاريخ
١٣٦	٢٠١٧/٩/٢٤	الليلة الثانية بتاريخ
١٤٢	٢٠١٧/٩/٢٥	الليلة الثالثة بتاريخ
١٤٨	٢٠١٧/٩/٢٦	الليلة الرابعة بتاريخ

- ١٥٥ الليلة الخامسة بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠١٧
- ١٦١ الليلة السادسة بتاريخ ٢٨ / ٩ / ٢٠١٧
- ١٦٩ الليلة السابعة بتاريخ ٢٩ / ٩ / ٢٠١٧
- ١٧٧ الليلة الثامنة بتاريخ ٣٠ / ٩ / ٢٠١٧

رئاسة التحالف الوطني

- ١٩١ زيارة محافظة بابل
- ١٩٣ زيارة محافظة ميسان
- ١٩٦ زيارة محافظة ذي قار
- ١٩٨ زيارة محافظة المثنى
- ٢٠٠ زيارة محافظة الديوانية
- ٢٠٣ زيارة محافظة ديالى
- ٢٠٥ زيارة محافظة البصرة
- ٢٠٨ محافظة بغداد
- ٢١٢ لقاء رؤساء البعثات الدبلوماسية في مصر

انبثاق تيار الحكمة الوطني

- ٢٢٥ بيان تأسيس تيار الحكمة الوطني
- خطاب السيد عمار الحكيم في الجماهير المحتشدة
٢٣٢ لإعلان البيعة والولاء لتيار الحكمة الوطني وزعيمه
- ٢٣٩ كلمة السيد عمار الحكيم في اللقاء العشائري
- ٢٤٧ برنامج البعثات الدبلوماسية في العراق
- ٢٥٣ المؤتمر العام التأسيسي الأول لتيار الحكمة الوطني

دواوين بغداد

- ٢٧١ ديوان بغداد للنخب السياسية

٢٨٩	ديوان بغداد للنخب المهنية
٣٠٨	ديوان بغداد لشيوخ العشائر
٣٢٠	ديوان بغداد للنخب الشبابية والرياضية
٣٣٤	ديوان بغداد للنخب السياسية
٣٥١	ديوان بغداد للنخب السياسية
٣٦٦	ديوان بغداد للنخب الشبابية
٣٨٢	ديوان بغداد للنخب الإعلامية
٣٩٨	ديوان بغداد للشباب
٤١٦	ديوان بغداد للنخب الإعلامية
٤٣٥	ديوان بغداد للنخب المهنية
٤٤٨	ديوان بغداد للنخب والكفاءات المهنية
٤٦٣	ديوان بغداد للنخب والكفاءات المهنية والنقاية
٤٧٩	ديوان بغداد لشيوخ العشائر
٤٨٩	ديوان بغداد لشيوخ العشائر
٥٠٣	ديوان بغداد للنخب الشبابية

الانتخابات النيابية

٥٢١	لقاء جمع من شيوخ ووجهاء عشائر المدائن
٥٣٠	المؤتمر التأسيسي لمجلس الشباب الوطني
٥٤٤	مؤتمر تجمع همم الطلابي
٥٥٧	لقاء تجمع كفاءات ووجهاء محافظة النجف الأشرف
٥٦٣	مؤتمر الكشافة
٥٧٢	إعلان قائمة ١١٨
٥٨٣	مؤتمر العلاقات الوطنية
٥٩٢	خطاب الشباب والتغيير
٥٩٧	لقاء ووجهاء وشيوخ قبيلة بني حسن في الفرات الأوسط

